تفسير وسيط للواحدي
عليه الرحمة

الواحدي من رجال
٤٦١ كما صرح به نفسه
في تفسير يسألونك عن
الأهلة الآية

28

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القادر العليم الفاطر الحليم الجواد الكريم الرب الرحيم
منزل الذكر الحكيم والقرآن العظيم على المبعوث بالدين القويم
والصراط المستقيم خاتم الرسالة والهادي من الضلالة
المرسل باشرف الكتب الى العجم والعرب محمد النبي العربي صلى الله
عليه وعلى آله الهداة المهتدين واصحابه الاخيار والنجباء
وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا والعلم اشرف منقبة واجل مرتبة وابهى
مفخر وابح متجر به يتوصل الى توجيه رب العالمين وتصديق انبيائه
المرسلين خواص عباد الله الذين اجتباهم والى معالم دينه هداهم والعلماء
وبمزية الفضل اثرهم واصطفاهم هم ورثة الانبياء وخلفاؤهم
وسادة المسلمين وعرفاؤهم والدعاة الى المحجة المثلى والمتمسكون
بالشريعة والتقوى اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد الرجاري
حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن حامد حدثنا عبد الرحمن عبد الله بن
معاوية البكائي حدثنا محمد بن مطرف السعدي عن شريك عن
ابي اسحاق عن البراء ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ويستغفر
لهم الحيتان في البحر الى يوم القيمة حدثنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى
حدثنا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي حدثنا ابو يعلى محمد بن احمد
عبيد الله الملطي حدثنا احمد بن صالح عن منبه بن عثمان عن صدقة
بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن
ابي هند عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر
العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضعه فيكم لاعذبكم
انطلقوا الى الجنة فقد غفرت لكم وان ام العلوم الشرعية
ومجمع احكام الدينية كتاب الله المودوع نصوص الاحكام وبيان
الحلال والحرام والمواعظ النافعة والعبر الشافية والحجج البالغة
والعلم به اشرف العلوم واعزها واجلها وامتزها لان شرف العلوم

بشرف

بشرف المعلوم ولما كان كلام الله تعالى اشرف المعلومات كان العلم
بتفسيره واسباب تنزيله ومعانيه وتأويله اشرف العلوم ومن
شرف هذا العلم وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل
والتدبر والرأي والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهد التنزيل
بالرواية والنقل والنبي صلى الله عليه وسلم ثم من بعده من الصحابة
والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئا
اخبرنا ابو نصر محمد بن عبد الله ابن محمد بن زكريا الجوزقي اخبرنا
بشر ابن احمد بن بشر اخبرنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا بشر بن
الوليد الكندي اخبرنا سهيل اخو حزم عن ابي عمران الجوني
عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
برأيه فاصاب فقد اخطأ اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن
ابراهيم اخبرنا الحسن بن علي الشيباني اخبرنا محمد بن احمد بن
بن خالد اخبرنا علي بن صدقة الرقي اخبرنا عبد الله بن جعفر
الرقي اخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن الحسن عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار قال برسالة الامام
وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند اليهما فهو باطل ومن تحلى
من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الايات الواضحة الباهرة والسنن
المأثورة الزاهرة على هذا درج الاولون والسلف الصالحون اخبرنا
اسماعيل بن ابراهيم النصراباذي اخبرنا اسماعيل بن نجيد اخبرنا
محمد بن الحسن بن الخليل اخبرنا محمد بن عبيد اخبرنا صالح بن موسى
عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا ابدا ما اخذتم بهما
وعملتم بما فيهما كتاب الله عز وجل وسنتي ولن يتفرقا حتى
يردا علي الحوض وقد سبق لي قبل هذا الكتاب بتوفيق الله وحسن تيسيره
مجموعات ثلاث في هذا العلم معاني التفسير ومسند التفسير
ومختصر التفسير وقديما كنت اطالب باملاء كتاب من تفسير القرآن

وسيط ينحط عن درجة البسيط الذي تنجر فيه اذيال الاقوال
ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الاقلال والايما
تدفع في صدر المطلوب بصروفها على اختلاف صنوفها وساخذ نفسي
على فتورها وقرايحي على قصورها لما ادى من جفاء الزمان وخمول
العلم واهله وعلو امر الجاهل على جهله بتصنيف تفسير اعفيه
من التطويل والاكثار واسلمه من الخلل الوجازة والاختصار واتي
به على النمط الاوسط والقصد الاقوم حسنة بين السيئتين ومنزلة
بين المنزلتين لا اقلال ولا املال ونعم المعين توفيق الله تعالى على التمام ما نويت
وتيسيره لاحكام ما تصديته

القول فيما روي من فضايل سورة الفاتحة

اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني اخبرنا عبد الله بن محمد
بن محمد الزاهد اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز اخبرنا علي بن مسلم
اخبرنا هرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي فدعاني النبي
صلى الله عليه وسلم فناداني فلم اته حتى فرغت من صلوتي فقال
ما يمنعك ان تأتيني اذ دعوتك قلت كنت اصلي قال الم يقل الله عز
وجل استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الحديث ان اعلمك اعظم سورة
في القرآن قبل ان تخرج من المسجد قال فذهب يخرج فذكرته فقال
الحمد لله رب العالمين رواه البخاري في الصحيح عن مسدد عن
يحيى بن سعيد عن شعبة اخبرنا الاستاد ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن
بلال اخبرنا يحيى بن الربيع المكي حدثنا سفيان بن عيينة
حدثني علاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي او اثنى علي عبدي واذا
قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد
واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال

واذا

واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذه لك رواه مسلم عن
اسحاق عن سفيان اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد المنصوري اخبرنا
علي بن عمر بن مهدي حدثنا ابو بكر يوسف بن يعقوب الازرق
حدثني يعقوب بن اسحاق حدثنا ابي عن علاء عن ابيه عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
اني قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها له يقول عبدي
اذا افتتح الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي ثم يقول
الحمد لله رب العالمين فاقول حمدني عبدي ثم يقول الرحمن الرحيم
فاقول اثنى علي عبدي ثم يقول مالك يوم الدين فاقول مجدني عبدي
ثم يقول اياك نعبد واياك نستعين فهذه الاية بيني وبين عبدي
نصفين واخر السورة لعبدي ولعبدي ما سال وما اسني هذه
الفضيلة اذ لم يرد شيء من القران هذه المقاسمة التي رويت
في الفاتحة بين الله وبين العبد اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
البغدادي اخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا ابراهيم بن علي
الذهلي اخبرنا يحيى بن يحيى اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن ابي المتوكل
عن ابي سعيد الخدري ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم
فلم يضيفوهم فقيل لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب
فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل فاعطي
قطيعا من غنم فابى ان يقبلها قال حتى اذكر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال يا رسول
الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما يدريك انها رقية
ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى
ورواه البخاري عن ابي النعمان عن ابي عوانة عن ابي بشر اخبرنا ابو
عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن جعفر اخبرنا ابو علي بن احمد الفقيه اخبرنا
حسين بن محمد بن مصعب اخبرنا يحيى بن حكيم حدثنا ابن ابي عدي

عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن اخيه معبد ابن سيرين عن ابي سعيد
الخدري قال نزلنا منزلا فجاءتنا جارية فقالت ان نفرنا غيب وان سيد الحي سليم
هل في القوم راق فقام رجل قال نعم وما كنا نابنه برقية ولا نراه يحسنها
فذهب فرقيه فامر له بثلاثين شاة واحسبه انه قال وسقانا لبنا
فلما جاء قلنا له ما كنا نراك تحسن رقية قال ولا احسنها انما رقيته
بفاتحة الكتاب قال فلما قدمنا الى المدينة قلت لا تحدثوا فيها شيئا
حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكر له ذلك فاتيت فذكرت
ذلك له فقال ما كان يدريك انها رقية اقتسموها واضربوا بسهمي معكم
رواه البخاري عن محمد بن المثنى عن وهب بن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر
بن شيبة عن يزيد ابن هارون كلاهما عن هاشم بن حسان. **بيان نزول الفاتحة**
اخبرنا سعيد ابن محمد بن احمد العدل اخبرنا جدي اخبرنا احمد بن محمد بن
احمد الحرشي اخبرنا ابراهيم بن الحرث وعلي بن سهل بن المغيرة قالا حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع مناديا يناديه يا محمد فاذا
سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت
النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما برز سمع النداء يا محمد
قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ
من فاتحة الكتاب **القول في آية التسمية** اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي
حدثنا محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد المجيد
عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد عن ابن جبير ولقد آتيناك سبعا
من المثاني هي فاتحة الكتاب قال ابي وقرأها علي سعيد ابن جبير حتى
ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد وقرأها
على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم اخبرنا عبد الرحمن
بن حمدان العدل اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين القاضي
بالكوفة حدثنا ابو جعفر الاشجعي حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا

عمر بن هارون عن ابن ابي جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
احداهن وعدهن عمر في يده وعدهن جريج في يده وعدهن ابو سعيد في
يده عدد الاعراب اخبرنا ابو عبد الله بن يحيى اخبرنا محمد بن الحسن
السراج حدثنا علي بن سليم البغدادي حدثنا علي بن حرب الموصلي
حدثنا اسحاق بن عبد الواحد حدثنا المعافا بن عمران عن عبد
الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع
آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي فاتحة
الكتاب وهي ام القرآن قال هذه الاخبار ناطقة بان التسمية
آية من الفاتحة وكذلك هي في غيرها من السور آية اخبرنا ابو
عبد الله ابن ابي اسحاق المزكي اخبرنا اسماعيل بن احمد الخلالي اخبرنا
عبد الله بن زيدان البجلي حدثنا ابو كريب حدثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا عبد القاهر بن طاهر اخبرنا محمد بن جعفر بن مطر اخبرنا ابراهيم
بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا عمر ابن الحجاج العبدي
عن عبد الله ابن ابي الحسين ذكر عن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم
فصل بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم **واما التفسير** فان
المتعلق به الباء في قوله بسم الله محذوف ويستغني عن اظهاره لدلالة
الحال عليه وهو معنى الابتداء كانه قال بدأت باسم الله او ابدأ باسم الله والحال تبين
انك مبتدئ فاستغنيت عن ذكره ومحلها ذاته تجر ما بعدها من
الاسماء نحو من وعن وفي وحذفت الالف من بسم الله لانها وقعت في
موضع معروف لا يجهل القارئ معناه فاستخف طرحها واثبتت
في قوله فسبح باسم ربك العظيم لان هذا لا يكثر كثرة بسم الله الا ترى
انك تقول بسم الله عند ابتداء كل شيء ولا تحذف الالف اذا اضيف

الاسم الي غير الله ولا مع غير الباء من الحروف فتقول لاسم الله حلاوة
في القلوب وليس كاسم الله فتثبت الالف مع اللام والكاف وهذا في سقوطها
في الكتابة واما سقوطها في اللفظ فلانها الوصل وقد استغني عنها
بالباء وعند البصريين ان الاسم مشتق من السمو لانه يعلو المسمي
فالاسم ما علا وظهر فصار علما للدلالة علي ما تحته من المعني وعند
الكوفيين الاسم مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة ومن هذا قال
ابو العباس ثعلب الاسم سمة توضع علي الشي يعرف به والصحيح ما
قال اهل البصرة لانه لو كان مشتقا من الوسم لقيل في تصغيره
وسيم كما قالوا وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة فلما قالوا سمي
ظهر انه من السمو لا من السمة الله فان كثيرا من العلماء ذهبوا
الي ان هذا الاسم ليس بمشتق وانه اسم تفرد به الباري سبحانه وتعالي
يجري في وصفه مجري الاسماء الاعلام لا يشركه فيه احد قال الله
تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يسمي الله غيره وهذا القول
يحكى عن الخليل بن احمد وابن كيسان وهو اختيار ابا بكر الفقيه
القفال الشاشي والاكثرون ذهبوا الي انه مشتق من قولهم اله
الهة اي عبد عبادة وكان ابن عباس يقراء ويذرك والهتك
قال معناه عبادتك ويقال تأله الرجل اذا انسك قال
رأبة سبحن واسترجعن من تأله ومعناه المستحق للعبادة
وذو العبادة الذي اليه توجه العبادة وبها يقصد
وقال ابو الهيثم الرازي الله اصلها اله قال الله تعالى وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولا يكون الها حتى
يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن
كذلك فليس باله وان عبد ظلما بل هو مخلوق ومتعبد
قال واصل اله ولاه فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح اشاح وللوجاح
اجاح ومعنى ولاه ان الخلق يولهون اليه في حوائجهم ويتضرعون
اليه فيما ينوبهم ويفزعون اليه في كل ما يصيبهم كما يوله كل طفل الي
امه الرحمن الرحيم قال الليث هما اسمان اشتقاقهما من الرحمة

وقال

وقال ابو عبيدة هما صفتان لله معناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته
الخير والنعمة والاحسان الي من يرحمه والرحمن عند قوم اشد مبالغة
من الرحيم كالعلام من العليم ولهذا قيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
لان رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر ورحمته
في الاخرة اختصت بالمؤمنين وقال اخرون انهما بمعنى واحد
كنشمان ونديم ولهفان ولهيف وجمع بينهما للتاكيد كقولهم فلان
جاد مجد قوله الحمد لله قال ابن عباس يعني الشكر لله وهو انه
صنع الي خلقه فحمدوه يعني انه احسن اليهم فشكروه واثنوا
عليه والحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء الثناء علي
الرجل يقال حمدته علي معروفه كما يقال شكرته ويقال حمدته
علي علمه وعلي شجاعته اذا اثنيت عليه بذلك ولا يقال في هذا
المعنى شكرته فحمد الله الثناء عليه والشكر لنعمه قال
ابن الانباري الحمد لله يحتمل ان يكون هذا اخبارا اخبر الله تعالى
به والفائدة فيه انه بين ان حقيقة الحمد له وتحصيل كل الحمد له
لا لغيره ويحتمل ان يكون هذا ثناء اثني به علي نفسه علم عباده
في اول كتابه ثناء عليه وشكرا له يكتسبون بقوله وتلاوته
اعظم الثواب ويكون المعنى قولوا الحمد لله فيضمر القول ههنا
كما يضمر في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا معناه ما نعبدهم الا ليقربونا وقوله لله هذا اللام تسمى لام
الاضافة ولها معنيان احدهما الملك كالمال لزيد والاخر استحقاق
نحو الجل للدابة اي استحقته وكذلك الباب للدار وقوله
رب العالمين الرب في اللغة له معنيان احدهما ان يكون من الرب يقال
رب فلان الضيعة يربها ربا اذا اتمها واصلحها فهو رب
مثل بر وطب قال الشاعر يرب الذي ياتي من الخير انه
اذا فعل المعروف زاد وتمما والمعنى علي هذا انه يرب الخلق ويغذوهم
بما ينعم عليهم والثاني ان يكون الرب بمعنى المالك يقال رب
الشيء اذا ملكه وكل من ملك شيئا فهو ربه يقال هو رب الدار

[في الهامش:] بمعنى التربية

ورب الضيعة والله تعالى رب كل شيء اي مالكه وقوله العالمين
هو جمع عالم على وزن فاعل نحو خاتم وطابع ودانق وقالب وهو اسم
عام لجميع المخلوقات يقال العالم محدث وهذا قول الحسن ومجاهد
وقتادة في تفسير العالم انه جميع المخلوقات قوله مالك يوم الدين
المالك فاعل من الملك يقال ملك الشيء يملكه مُلكًا ومَلكًا و
مملكة ويقرا هذا الحروف بوجهين مالك ومَلِك فمن قرا مَلِك
(قاله) الملك له اشمل واتم لانه يكون مالك ولا مَلِك له ولا يكون ملك
الا وله ملك فكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ويقوي هذه
القراءة قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق وقوله الملك القدوس
ولمن الملك اليوم ولم يقل المَلِك ومن قرا مالك فلانه اجمع
واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء
ولا يقال ملك كل شيء انما يقال ملك الناس ولا يكون مالك
الشيء الا وهو يملكه وقد يكون مَلِك الشيء وهو لا يملكه كقولهم
ملك العرب والعجم والدين الجزاء ويوم الدين يوم يدين الله العباد
باعمالهم تقول العرب دِنته بما فعل اي جازيته ومنه قوله
تعالى انا لمدينون اي لمجزيون وتقول كما تدين تدان اي كما
تجازي تجازى ومعنى قوله مالك يوم الدين انه يتفرد في ذلك
اليوم بالحكم بخلاف الدنيا فانه يحكم فيها الولاة والقضاة
ولا يملك احد الحكم في ذلك اليوم الا الله وتقدير الاية مالك
يوم الدين الاحكام وحذف المفعول من الكلام للدلالة
عليه ومن قرا ملك يوم الدين فمعناه انه يتفرد بالملك في
ذلك اليوم لزوال ملك الملوك وانقطاع امرهم ونهيهم وهذا كقوله
الملك يومئذ الحق للرحمن قوله اياك نعبد ايا ضمير المنصوب
(وتدخل) المنفصل المكاني من الياء والنون والكاف والهاء نحو اياي
واياه واياك واياه ويستعمل مقدما على الفعل نحو اياك
اعني واياك نعبد ولا يستعمل مؤخرا الا يقال قصدت اياك
وان فصلت بينه وبين الفعل بالاجاز التاخير نحو ما عنيت

الا اياك ونعبد من العبادة وهي الطاعة مع الخضوع ولا يستحقها
الا الله عز وجل وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه وطريق
معبد اذا كان مذللا بالاقدام واياك نستعين ومنك نطلب المعونة
على عبادتك وعلى امورنا كلها قوله اهدنا الصراط المستقيم معنى
الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هدى وهداه
يهديه هداية اذا دله على الطريق والصراط اصله بالسين لانه
من سرط يسترط بمعنى الابتلاع فالسراط يسترط السابلة فمن قرا
بالسين فعلى اصل الكلمة ومن قرا بالصاد فلانها اخف على اللسان
لان الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقربان ويحسنان في السمع ومن قرا
بالزاء ابدل من السين حرفا مجهورا حتى يشبه الطاء في الجهر ويحتج بقول
العرب زقر وصقر ومن قرا باشمام الزاي فانه لم يجعلها زايا
خالصة ولا صادا خالصة لئلا يلتبس اصل الكلمة باحدهما وكلها
لغات ومعنى سؤال المسلمين الهدى وهم مهتدون التثبيت على
الهدى وهذا كما تقول للقائم قم لي حتى اعود اليك اي اثبت على قيامك
والصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وهو القران وروي ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن مسعود وابي العالية وروى
السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال هو الاسلام وكذلك روي
عن جابر قوله صراط الذين انعمت عليهم اي بالثبات على الايمان و
الاستقامة والهداية الى الصراط وهم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وهذا قول ابي العالية وقال السدي وقتادة يعني
طريق الانبياء قال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا دين
الله تعالى قوله غير المغضوب عليهم ضربين غير منخفض على ضربين على
البدل من الذين وعلى صفة الذين لان غير المغضوب عليهم هم الذين
انعم عليهم لان من انعم عليهم بالايمان فهو غير مغضوب عليه ومعنى
الغضب من الله ارادة العقوبة قوله ولا الضالين اصل الضلال في
اللغة الغيبوبة يقول ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر اذا
غاب عن المحجة ومن هذا قوله اءذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت

وصرنا ترابًا والمغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى وان الله حكم على اليهود بالغضب في قوله من لعنه الله وغضب عليه وعلى النصارى بالضلالة في قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا ومعنى الاية اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم بالاسلام ولم تغضب عليهم كما غضبت على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى ويستحب للقاري ان يقول بعد قراءة الفاتحة امين مع سكتة على النون ولا الضالين ليتميز ما هو قران مما ليس بقران وفيه لغتان امين بالمد وامين بالقصر ومعناها اللهم استجب وهي موضوعة الطلب الاجابة

قراءة من

اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي اخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اذا برزت اسمع من ينادي ولا ارى شيئا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت ففعل فقال له جبرائيل قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها ثم اقراه الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم قال قل امين فقال امين اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري قالا اخبرنا ابو علي المعقلي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري

القول في فضل سورة البقرة وهي مدنية

اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن حماد الابيوردي اخبرنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي اخبرنا ابراهيم بن احمد بن رجاء اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبد الواحد بن غياث

حدثنا

حدثنا عدي بن الفضل حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي يقرأ سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني اخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثني محمد بن اسحاق اخبرنا ابو الاسود اخبرنا ابن لهيعة عن حرث بن يزيد عن علي بن رباح عن ربيعة الجرشي قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي سورة القران افضل قال البقرة قيل اي اية في البقرة افضل قال اية الكرسي

قوله عز وجل الم

كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القران فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى درك معانيها وانها مما استاثر الله بعلمها فنحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وسر القران فواتح السور فدعها واسئل عما سوى ذلك وفسرها الاخرون فقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وابي الضحى الم انا الله اعلم وهذا اختيار وقال الضحاك كل الم في القران انا الله اعلم وهذا اختيار الزجاج قال المختار ما روي عن ابن عباس وهو ان معنى الم انا الله اعلم وان كل حرف منها له تفسير قال والدليل على ذلك ان العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به على معنى الكلمة التي هو منها وانشد

قلت لها قفي لنا قالت لنا قاف فنطق بالقاف فقط يريد قالت اقف ويروى عن الحسن انه قال الم وسائر حروف التهجي في القران اسماء للسور وعلى هذا القول اذا قال القائل قراة المص عرف السامع انه قرا سورة التي افتتحت بالمص

قوله عز وجل ذلك الكتاب

ذلك يجوز ان يكون بمعنى هذا عند كثير من اهل التفسير قال الفراء ومثاله في الكلام انك تقول قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او يقول قد بلغنا هذا لانه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير

بلغ تصحيحه هذا

اليه وصلحت ذلك لانقضاء كلامه والمنقضي كالغائب في ذكر ابن الانباري لهذا شرحًا شافيًا فقال انما قال عز وجل ذكره ذلك الكتاب فاشار الى غائب لانه اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك لان الله تعالى لما انزل على نبيه عليه السلام انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كان واثقا بوعد الله اياه فلما انزل عليه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه دله على الوعد المتقدم وقال الزجاج القران ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى فجعل الم بمعنى القران لانه من القران والكتاب مصدر كتبت ويسمى المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا والمفعول يسمى بالمصدر يقال هذا درهم ضرب الامير اي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن اي منسوجه واصل الكتب في اللغة الجمع والضم يقال كتبت البغلة اذا ضممت بين شفريها بحلقة وكتبت السقاء اذا خرزته والكتب الخرز واحدتها كتبة والكتابة جمع حرف الى حرف والمراد بالكتاب هاهنا القران في جميع المفسرين **قوله لا ريب فيه** الريب الشك قال ابو زيد يقال رابني من فلان امر رابته منه ريبا اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسات به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت قد ارابني من فلان امر هو فيه اذا ظننته من غير ان تستيقنه قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه ونصبها لما بعدها كنصب ان الا انها تنصب بغير تنوين وانما شبه لا بان لان ان للتحقيق في الاثبات ولا في النفي فلما كان لا تقتضي تحقيق النفي كما تقتضي ان تحقيق الاثبات اجري مجراه وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد وموضع لا ريب رفع بالابتداء عند سيبويه لانه بمنزلة خمسة عشر اذا ابتدات به ولهذا جاز العطف عليه بالرفع قول **الشاعر** لا ام لي ان كان ذاك ولا اب وموضع فيه رفع لانه خبر الابتداء الذي هو لا ريب فيه فان قيل كيف قال لا ريب فيه وقد ارتاب به المرتابون قيل معناه انه حق في نفسه وصدق وان ارتاب فيه المبطلون كما قال **الشاعر** ليس في الحق يا امامة ريب انما الريب ما يقول

المكذوب

المكذوب فنفى الريب عن الحق وان كان المتقاصر في العلم يرتاب ويجوز ان يكون خبرا في معنى النهي ومعناه لا ترتابوا كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا **قوله هدى للمتقين** معنى الهدى البيان لانه قوبل به الضلالة في قوله عز وجل واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اي من قبل هداه ومعنى الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بترسه اي جعل الترس حاجزا بينه وبينه ومنه التقية في الدين يجعل ما يظهره حاجزا بينه وبين ما يخشاه من المكروه ومنه الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اقربنا الى العدو فالمتقي هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما نهي عنه وفعله ما امر به حاجزا بينه وبين العقوبة التي توعد بها العصاة والمراد بالمتقين في هذه الاية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كانه قال القران بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنين بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا ولهذا الكتاب لانتفاعهم به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشيها وكان عليه السلام منذرا لمن خشي ولمن لم يخش وقال ابن الانباري معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفي باحد الفريقين من الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اراد الحر والبرد فاكتفي بذكر احدهما واما اعراب هدى فقال الزجاج يجوز ان يكون موضعه نصبا على الحال كانه قال هاديا للمتقين ويجوز ان يكون موضعه رفعا على اضمار هو كانه لما تم الكلام قيل هو هدى ويجوز ان يكون الوقف على قولك لا ريب في ذلك الكتاب لا ريب لا شك كانك قلت ذلك الكتاب حقا لان لا شك بمعنى حقا ثم قيل بعد فيه هدى **قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب** قال الزجاج موضع الذين خفض نعتا للمتقين ومعنى يؤمنون يصدقون قال الازهري اتفق العلماء ان الايمان معناه التصديق

كقوله وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ومعنى التصديق هو اعتقاد
السامع صدق المخبر فيما يخبر فمن صدق الله تعالى فيما اخبر به في كتابه
الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر معتقدًا بالقلب تصديقهما فهو
مؤمن وانشد ابن الانباري على ان امن معناه صدق قول الشاعر
ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا معناه
من قبل امنا محمدا اى صدقنا محمدًا والغيب ما غاب وهو مصدر
غاب يغيب غيبًا وكل ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب قال الله
تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المكان المنخفض من الارض
الغيب لانه غائب عن الابصار والمراد بالغيب المذكور هيهنا ما غاب
علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بدليل قال قتادة امنوا بالجنة
والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيمة كل هذا غيب وقال
ابو العالية يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وجنته وناره ولقائه وبالبعث بعد الموت قال الزجاج وكل ما
غاب عنهم مما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو بكر احمد بن
محمد الحارثي اخبرنا عبد الله بن محمد بن جبان حدثنا ابو يحيى عبد الرحمن
بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا عبيدة عن
الاعمش عن عمارة بن العمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا جلوسًا
عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينًا
لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان
بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب الى قوله هم المفلحون وقوله ويقيمون الصلوة اي
يديمونها ويحافظون عليها يقال قام الشيء اذا دام وثبت واقامه
اذا ادامه والصلوة معناها في اللغة الدعاء ومنه الحديث اذا
دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرًا فليطعم وان كان صائمًا
فليصل قال ابو عبيدة قوله فليصل فليدع له بالبركة والخير وكل داع
هو مصل هذا معنى الصلوة في اللغة ثم ضمت اليها هيئات واركان

سميت بمجموعها صلوة قال قتادة في قوله يقيمون الصلوة اقامتها
المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وقوله ومما
رزقناهم يقال رزق الله الخلق رَزقًا ورِزقًا فالرَّزق بالفتح هو
مصدر الحقيقي والرزق الاسم ويجوز ان يوضع موضع المصدر وكلما
انتفع به العبد فهو رزق من مال وولد وغيره وقوله ينفقون
معنى الانفاق في اللغة اخراج المال من اليد ومن هذا يقال نفق
المبيع اذا كثر مشتروه فخرج عن يد البايع ونفقت الدابة اذا اخرجت
روحها قال قتاده ينفقون في طاعة الله وسبيله وقوله والذين
يؤمنون بما انزل اليك الايه قال مجاهد الايات الاربع من اول هذه
السورة نزلت في جميع المؤمنين سواء كانوا من العرب او من اهل الكتاب
وقال ابن عباس وابن مسعود ان ايتين من اول السورة نزلتا في مومن من
العرب والايتان بعدها نزلتا في مومن اهل الكتاب لانه لم يكن
للعرب كتاب كانوا المؤمنين به قبل محمد عليه السلام والمراد
بقوله بما انزلنا اليك القران وما انزل من قبلك يعني الكتاب
المتقدمة كالتورية والانجيل قوله وبالاخرة اي بالدار الاخرة
هم يوقنون يقال يقن ييقن يقنًا فهو يقن وايقن بالامر واستيقن
وتيقن كله واحد واليقين هو العلم الذي يحصل بعد استدلال
ونظر والمعنى انهم يومنون بالاخرة ويعلمونها علمًا باستدلال
قوله اولئك على هدى من ربهم اولا كلمة معناها الكناية
عن جماعة نحو هم والكاف فيه للمخاطبة نحو كاف ذلك والمعنى هم
على بيان وبصيرة من عند ربهم لان الله تعالى هداهم لدينه واولئك
هم المفلحون قال الزجاج يقال لكل من اصاب خيرًا مفلح قال الله
تعالى قد افلح المؤمنون وقد افلح من زكيها والمعنى هم الذين ادركوا
البغية ووجدوا النعيم المقيم قوله ان الذين كفروا الاية قال
الضحاك نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قال الكلبي يعني
اليهود يقال كفر كفرًا وكفرًا كما يقال شكر شكرًا وشكرًا ومعنى
الكفر في اللغة الستر قال ابن السكيت كل ما ستر شيئًا فقد كفره

ومنه قيل لليل كافر لانه يستر بظلمته ومنه سمي الكافر كافرًا لانه ستر
انعام الله بالهدي والايات التي ابانت لذوي التمييز ان الله تعالى واحد
لا شريك له فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة اي سترها
وغطاها والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر
معاندة وكفر نفاق فمن لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له
اما كفر الانكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له
من التوحيد وكفر الجحود ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه
ككفر ابليس وكفر امية بن ابي الصلت ومنه قوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به يعني كفر الجحود واما كفر المعاندة فهو ان يعرف
بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يتدين به ككفر ابي طالب حيث
يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة
او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق
فان يقر بلسانه ويكفر بقلبه وقوله سواء عليهم اي معتدل
ومتساوي عندهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اعلمتهم
وخوفتهم والانذار اعلام مع التخويف فكل منذر معلم وليس كل
معلم منذرًا يقال انذرته فنذر اي علم بموضع الخوف قال
الوالبي عن ابن عباس في هذه الاية كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرص ان يؤمن به جميع الناس ويتابعوه على الهدى
فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في
الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر
الاول ثم ذكر السبب في تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم قال
الزجاج معنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء
والاستيثاق منه بان لا يدخله شيء والختم على الوعاء يمنع
الدخول فيه والخروج منه كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع
دخول الايمان فيها وخروج الكفر منها وانما يكون ذلك
بان يخلق الله الكفر فيها ويصدهم عن الهدى فلا يدخل
الايمان في قلوبهم كما قال الله عز وجل وختم على سمعه وجعل على بصره

غشاوة

غشاوة فمن يهديه من بعد الله وقوله وعلى سمعهم وحد السمع
لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقال سيبويه اكتفى من
الجمع بالواحد لانه توسط جمعين فصار كقوله يخرجهم من الظلمات
الى النور وقوله عن اليمين وعن الشمائل وتم الكلام هيهنا ثم قال
وعلى ابصارهم غشاوة الابصار جمع البصر وهو العين
ويقال تبصرت الشيء اي رأيته والغشاوة الغطاء ويقال
للجلدة التي على الولد غشاوة ومثل هذه الاية في المعنى
قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وطبع
في المعنى كختم قال الزجاج في هذه الاية انهم كانوا يسمعون و
يبصرون ويعقلون ولكن لم يستعملوا هذه الحواس استعمالًا
ينفعهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر قوله ولهم
عذاب عظيم العذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه والعظيم
فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجثة ثم قيل كلام عظيم و
امر عظيم اي عظيم القدر يريدون به المبالغة في وصفه
ومعنى وصف العذاب بالعظيم هو المواصلة بين اجزاء
الالام بحيث لا يتخللها فرجة قوله ومن الناس من يقول امنا
بالله الناس لفظ وضع للجمع كالقوم والرهط والجيش وواحده
انسان لا من لفظه وقوله وباليوم الاخر يعني يوم القيمة وسمي
اخرًا لانه بعد ايام الدنيا وقوله وما هم بمومنين
جمع بعد التوحيد في من يقول لان لفظ من يصلح للواحد
وللجمع فقوله من يقول يجوز ان يراد به الجمع وان كان اللفظ على
واحد قال المفسرون نزلت هذه الايات في المنافقين حين
اظهروا كلمة الايمان واسروا الكفر فاخبر الله سبحانه وتعالى
انهم يقولون انا مومنون ويظهرون كلمة الايمان ثم نفى الله عنهم
عنهم الايمان فقال وما هم بمومنين فدل على ان حقيقة
الايمان ليس الاقرار فقط قوله يخادعون الله والذين امنوا
يخادعون يفاعلون من الخدع يقال خدعته خدعًا وخديعة

اذا اظهرت له غير ما تضمر والمعنى ان هؤلاء المنافقين يظهرون
غير ما في نفوسهم ليدرؤا عنهم احكام الكفار في ظاهر الشريعة
من القتل والجزية وغيرهما فان قيل المفاعلة تكون بين اثنين والله
تعالى يجل عن ان يشاركهم في الخداع فما وجه قوله تعالى يخادعون الله
قيل يخادعون ههنا بمعنى يخدعون قال ابو عبيد خادعت الرجل
بمعنى خدعته والمفاعلة كثيرا ما يقع من الواحد كالمعاقبة
وطارقت النعل ومعناه على هذا يعملون عمل المخادع ليس ان
خداعهم يخفى على الله وقال الحسن يخادعون الله اي نبيه لان الله
بعث نبيه بدينه فمن اطاعه فقد اطاع الله كما قال الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله واذا خادعوا النبي صلى الله عليه وسلم فقد
خادعوا الله **وقوله وما يخدعون الا انفسهم** قرئ بوجهين
فمن قرئ بالالف قال هو من المفاعلة التي تقع من الواحد كقوله
يخادعون الله فلما وقع الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله
اجري الثاني على الاول طلبا للتشاكل ومن قرا يخدعون قال ان فعل
اولى بفعل الواحد من فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين
ومعنى قوله وما يخادعون الا انفسهم هو انهم طلبوا الخداع فلم
يخدعوا الله ولا المؤمنين وما خدعوا الا انفسهم لان وبال
خداعهم عاد عليهم لان الله تعالى يطلع نبيه على اسرارهم نفاقهم
فيفتضحون في الدنيا ويستحقون العقاب في العقبى **قوله وما
يشعرون** اي ما يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود
اليهم **قوله في قلوبهم مرض** قال ابن عباس وابن مسعود والحسن
وقتادة وجميع المفسرين اي شك ونفاق وقال الزجاج المرض
في القلب كل ما خرج به الانسان من الصحة في الدين **قوله
فزادهم الله مرضا** اي بما انزل من القران فشكوا فيه كما شكوا في
الذي قبله **ولهم عذاب اليم** الاليم بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع و
هو العذاب الذي يصل وجعه الي قلوبهم **بما كانوا يكذبون**

بما في تاويل

كالمعاقبات

بما في تأويل المصدر اي بتكذيبهم وبكونهم مكذبين وقرأ اهل الكوفة
يكذبون بالتخفيف من الكذب وهو اشبه بما قبله وبما بعده لان ما
قبله ومن الناس من يقول امنا بالله وهذا كذب منهم وبعده
قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم وهذا يدل على كذبهم في دعوى الايمان وقال ابن
عباس بما كانوا يكذبون يعني تكذيب الانبياء قال ومن خففها
فالمراد انهم يتكلمون بما يعلم الله خلافه من قلوبهم كقوله تعالى يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم **قوله واذا قيل لهم** موضع اذا من الاعراب
نصب لانه اسم للوقت كانك قلت وحين قيل لهم او يوم قيل
لهم وقيل كان في الاصل قول فنقلت كسرة الواو الى القاف فسكنت
الواو وانكسر ما قبلها فصارت ياء والكسائي يشم قيل واخواته
الضم ليدل بذلك على انه كان في الاصل فعل ومعنى الاية واذا
قيل لهؤلاء المنافقين **لا تفسدوا في الارض** بالكفر وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **قالوا انما نحن
مصلحون** يظهرون هذا القول كذبا ونفاقا كما انهم قالوا امنا
وهم كاذبون فرد الله عليهم قولهم نحن مصلحون فقال **الا
انهم هم المفسدون** قال الزجاج الا كلمة يبتدا بها ينبه
بها المخاطب يدل على صحة ما بعدها وهم تاكيد للكلام والمعنى
هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان
ولكن لا يشعرون لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون
ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح ولكن ههنا استدراك
بايجاب بعد نفي بعد ايجاب كالتي في هذه الاية لانه اذا قيل
هم المفسدون سبق الى الوهم انهم يفعلون ذلك من حيث لا
يشعرون فقال ولكن لا يشعرون فاستدرك
بالنفي بعد الايجاب **قوله واذا قيل لهم امنوا كما
امن الناس** الاية قال جميع المفسرين المراد بالناس في
هذه الاية اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا به

والمعنى اذا قيل لهؤلاء المنافقين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كما امن
به اصحابه قال ابن عباس يريد المهاجرون والانصار قالوا
انؤمن كما امن السفهاء الالف في انؤمن استفهام معناه
الجحد والانكار اي لا نفعل كما فعلوا السفهاء الجهال الذين قلت
عقولهم جمع السفيه ومصدره السفه والسفاه والسفاهة
قال اهل اللغة معنى السفه الخفة والسفيه الخفيف العقل
ولهذا المعنى سمى الله تعالى الصبيان والنساء سفهاء في قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم لجهلهم وخفة عقولهم وعنوا
بالسفهاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس قالوا
اولئك سفهاؤنا فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهدة
بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا
القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بذلك عنهم قال ابن عباس فرد الله عليهم جواب
كفرهم فقال الا انهم هم السفهاء لا المؤمنين الذين صدقوا
محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعلمون ما يقولون قوله واذا لقوا
الذين امنوا الايه قال المفسرون اراد بالذين امنوا ابا بكر رضي الله
عنه واصحابه وذلك ان المنافقين كانوا اذا لقوهم واجتمعوا معهم
قالوا ايماننا كايمانكم ونحن معكم ويقال لقيته لقاء ولقيانا
ولقيا وكل شي استقبل شيئا فقد لقيه قوله واذا خلوا الى
شياطينهم يقال خلوت بفلان اخلو به خلوة وخلاء و
خلوت معه وخلوت اليه بمعنى واحد والشيطان كل متمرد
عات من الجن والانس قال الله تعالى شياطين الانس والجن
واشتقاقه من شطن اي بعد فمعنى الشيطان البعيد من الجنة
قال الزجاج ومعنى الشيطان الغالي في الكفر المتبعد فيه
من الجن والانس قال ابن عباس اراد بشياطينهم كبرائهم ورؤسائهم
قوله قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزئون باصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم حيث نقول لهم امنا يقال هزئ به يهزأ وتهزأ

قولـ[ه] انـ[ـا]

به واستهزأ به وهو ان يظهر غير ما يضمر استصغارا وعبثا قال الله
تعالى الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم فسمي الجزاء باسم
المجازى عليه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمي الثانية
الاول وقال ايضا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قال ابن عباس
في رواية عطاء في قوله تعالى الله يستهزئ بهم هو ان الله تعالى اذا
قسم النور يوم القيمة للجواز على الصراط اعطى المنافقين مع المومنين
نورا حتى اذا صاروا على الصراط طفئ نورهم قال فذلك قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث يعطيهم ما لا يتم ولا ينتفعون به وروى
عنه ايضا انه قال هو ان الله تعالى يطلع المؤمنين وهم في الجنة على
المنافقين وهم في النار فيقولون لهم اتحبون ان تدخلوا الجنة فيقولون
نعم فيفتح لهم باب الجنة ويقال لهم ادخلوا فيسيرون ويتقلبون في النار
فاذا انتهوا الى الباب سد عنهم وردوا الى النار ويضحك المؤمنون
منهم فذلك قوله تعالى عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اخبرنا
احمد بن عبيد الله المخلدي اخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ
حدثنا محمد بن شاذان بن علي ثنا عمرو بن زرارة الكلابي حدثنا ابو
جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس من الناس الى الجنة حتى
اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما
اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها قال
فيرجعون بحسرة ما رجع بمثلها الاولون فيقولون ربنا لو ادخلتنا
النار قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك
كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني
بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف
ما في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم
للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب
قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون اي يمهلهم ويطول اعمارهم ومدتهم

والطغيان مصدر كالرجحان والكفران ومعناه مجاوزة الحق القدر وكل
شي جاوز القدر فقد طغى ومنه قوله تعالى انا لما طغى الماء وقيل لفرعون
انه طغى اي اسرف حيث ادعى الربوبية ومعنى يعمهون يترددون
متحيرين يقال عمه الرجل يعمه عمها فهو عمه وعامه اذا جار عن
الحق قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى حقيقة
الاشتراء الاستبدال والعرب تجعل من آثر شيئا على شي مشتريا له
وبايعا للاخر وان لم يكن ثم شراء ولا بيع ظاهر قال ابن عباس اخذوا
الضلالة وتركوا الهدى قوله فما ربحت تجارتهم الربح الزيادة
على اصل المال في التجارة تقليب الاموال وتصريفها لطلب النماء يقال
تجر الرجل يتجر تجارة فهو تاجر والمعنى ما ربحوا في تجارتهم واضاف
الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها والعرب تقول ربح بيعك
وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك فيسندون
الربح الى البيع وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم ثم ضرب
للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل
من الكلام قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه
وحقيقته ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول مثال ذلك قول كعب بن
زهير كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا ٭ وما مواعيده الا الاباطيل
فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد ٭ واستوقد بمعنى اوقد
واضاء يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشي بنفسه واضاءه
غيره واضاءت النار واضاءها غيرها والذي في هذه الاية متعد
وما في قوله فلما اضاءت ما حوله منصوب بوقوع الاضاءة عليه
وحوله نصب على الظرف يقال هم حوله وحوليه وحواله وحواليه
قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي يقول مثل
هؤلاء المنافقين كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة
فاستضاء بها واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف
وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي ظلما خائفا متحيرا كذلك
المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها

وامنوا

وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما
ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله تعالى
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وكان يجب في حق
النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفا الله ناره
ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولكن لما كان اطفاء النار
مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل
جواب لما اختصارا وايجازا ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان
الله تعالى يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المومنين
في الاخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قوله صم اي هم صم جمع
اصم وهو المنسد الاذن يقال رمح اصم اذا لم يكن اجوف وصخرة صماء
اذا كانت صلبة وانما وصفوا بالصمم لتركهم قبول ما يسمعون والعرب
تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه اصم بكم اي عن الخير فلا يقولونه
عمي لتركهم ما يبصرون من الهدى والقران وقوله لا يرجعون
اي عن الجهل والعمى الى الايمان قوله او كصيب من السماء الاية
الصيب المطر الشديد من قولهم صاب يصوب اذا نزل من علو الى
سفل والسماء كل ما ارتفع وعلا يقال لسقف البيت سماء ومنه
قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء والسماء السحاب من سما يسمو
وقوله فيه يعني في ذلك الصيب ظلمات جمع ظلمة والمطر لا يخلو
من ظلمة لانه ياتي من السحاب والسحاب يغشي الشمس بالنهار
والنجوم بالليل فيظلم الجو قوله ورعد وبرق يجعلون روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القسم انا نسئلك عن اشياء ان اجبتنا عنها اتبعناك
اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة الله موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث ما شاء الله
قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره للسحاب اذا زجره حتى
ينتهي الى حيث امر الله قالوا صدقت وقال اصحاب ابن عباس

مجاهد وطاوس وعكرمة الرعد ملك يزجر السحاب بصوته ويسوقه
والرعد الذي هو الصوت سمي باسمه وسئل وهب ابن منبه عن الرعد
فقال الله اعلم اخبرنا اسماعيل النصراباذي اخبرنا ابو العلاء
احمد بن محمود الاصبهاني حدثنا امية بن محمد الباهلي حدثنا
محمد بن يحيى بن كثير القطيعي حدثنا عبد الكريم عن عطاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله تعالى
فانه لا يصيب ذاكرًا والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال علي
رضي الله عنه كرم الله وجهه البرق مخاريق بايدي الملائكه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى البرق وسمع الصواعق قال اللهم لا
تهلكنا بعذابك ولا تقتلنا بغضبك وعافنا قبل ذلك واما
معنى الاية قال المفسرون ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلًا اخر
وشبههم باصحاب المطر ومعنى او كصيب او كاصحاب صيب فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه واراد بالمطر القران وشبهه
بالمطر لما فيه من حيوة القلوب وبالظلمات ما في القران من
ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال وبالرعد ما خوفوا به
من الوعيد وذكر النار وبالبرق حجج القران وما فيه من البيان
والنور والشفاء والهدى وشبه جعل المنافقين **اصابعهم في**
اذانهم من الصواعق لكيلا يسمعوا ما ينزل من القران مما فيه
افتضاحهم بجعل الذي في هذا المطر اصابعه في اذنيه لا يسمع صوت
الرعد والصواعق وهي جمع صاعقة والصاعقة والصعقة
الصيحة يغشى منها على من يسمعها او يموت قال الله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويقال للرعد والبرق
اذا قتل انسانًا اصابته صاعقة وقيل الصاعقة الصوت
الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار **قوله حذر الموت**
قال الزجاج انما نصب حذر لانه في تاويل المصدر كانه قيل
يحذرون حذرًا لان جعل الاصابع في الاذان يدل على الحذر
والله محيط بالكافرين قال مجاهد جامعهم يوم القيمه

يقال

يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء كقوله تعالى احاط بكل شيء
علمًا اي لم يشذ عن علمه شيء وجاء في التفسير والله مهلكهم يقال
احيط بفلان اذا دنا هلاكه فهو محاط به قال الله تعالى
واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وافسده وقوله الا ان يحاط
بكم اي تهلكوا جميعًا **وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم**
موضوع عند العرب لمقاربة الفعل وكدت افعل معناه عند
العرب قاربت الفعل ولم افعل وما كدت افعل معناه فعلت
بعد ابطاء والخطف اخذ باستلاب يقال خطف يخطف
خطفًا ومن الخطاف وهذه الاية من تمام التمثيل والمعنى يكاد ما
في القران من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى
النظر في امر دينهم **كلما اضاء لهم** البرق **مشوا فيه**
لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما قرأ عليهم
شيء من القران مما يحبون صدقوا **واذا اظلم عليهم** الطريق **قاموا**
اي وقفوا كذلك المنافقون كلما سمعوا شيئًا مما يكرهون وينكرون
وقفوا عن تصديقه وتم التمثيل ههنا ثم اوعدهم فقال **ولو شاء**
الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي ولو شاء الله لاصمهم واعماهم
فذهب بسمعهم وابصارهم الظاهرة حتى يصيروا صمًا عميًا كما ذهب
باسماعهم وابصارهم الباطنة **ان الله على كل شيء قدير** اي
انه ذو قدرة على ايقاع ما اوعدهم به فليحذروا عاجل عقوبة
الله واجلها **يا ايها الناس اعبدوا ربكم** يا ايها الناس
عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر ويروى عن الحسن وعلقمة ان
يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل
المدينة ومعنى اعبدوا ربكم اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز
ذلك الا لمالك الاعيان **الذي خلقكم** الخلق ابداع الشيء
لم يسبق اليه شيء وكل شيء خلقه الله فهو مبتدعه اولًا على غير
مثال سبق اليه ومعنى الاية ان الله تعالى احتج على العرب
بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك لقوله

تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين
بان الله خالقهم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوقين
من الاصنام والذين من قبلكم لعلكم تتقون قال ابن الانباري لعل
يكون ترجيا ويكون بمعنى كي وقال سيبويه لعل كلمة التوحيد ترجية
وتطميع اي كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم عقوبة الله
ان تحل بكم كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى كانه قال
اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم
بما يؤول اليه امره قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء
بناء الارض التي عليها الناس وهي فراش للانام على معنى
~~انها فرشت لهم اي بسطت لهم من نحو السماء او من جانب السماء~~
وهذا كقوله والله جعل لكم الارض بساطا والمعنى انه لم يجعلها
حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها وانزل من السماء ماء
يعني المطر والمعنى من نحو السماء او من جانب السماء فحذف المضاف
وان جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج الى تقدير المضاف
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الثمرات جمع الثمرة
وهي حمل الشجرة في الاصل ثم صارت اسما لكل ما ينتفع به مما
هو زيادة على اصل المال يقال ثمر الله مالك وعقل مثمر اذا
كان يهدي صاحبه الى رشد فالثمرة تستعمل فيما ينتفع
به ويستمتع مما هو فرع لاصل قال المفسرون اراد بالثمرات
جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض وقوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا يقال فلان ند فلان ونديده ونديدته اي شبهه و
مثله وقال حسان اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء
وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد
قال ابن عباس لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية
الله وقال ابن زيد الانداد الآلهة التي جعلوها معه وقال
الزجاج هذا احتجاج عليهم لاقرارهم بان الله خالقهم فقيل لهم لا
تجعلوا لله امثالا وانتم تعلمون انهم لا يخلقون والله الخالق

وقال

وقال ابن الانباري وانتم تعلمون ان الانداد التي تعبدونها لم ترفع لكم
السماء ولم تمهد لكم الارض ولم ترزقكم رزقا واغنا وصفهم الله
تعالى في هذا العلم لتتأكد الحجة عليهم اذا اشتغلوا بشيء يعلمون ان
الحق فيما سواه اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحاق حدثنا والدي حدثنا
محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن
الصباح قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن
شرحبيل عن ابي ميسرة عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو
خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم
معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك رواه البخاري
عن عثمان بن ابي شيبة ورواه مسلم عن عثمان واسحاق
كلهم عن جرير قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
ان دخلت ههنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن
هذا عادة العرب في خطابهم كقولك ان كنت انسانا فافعل كذا
وانت تعلم انه انسان وان كنت ابني فاطعني فخاطبهم الله
على عادة خطابهم فيما بينهم وقيل ان ههنا بمعنى اذ قال
ابو داود ويجي بمعنى ان بمعنى اذ نحو قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مؤمنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
قال الاعمش سمعت حلفتها التي حلفت ان كان سمعك غير ذي
وقر وقوله فاتوا بسورة من مثله السورة عرق من عروق
الحائط سورا وكل منزلة رفيعة فهي سورة مأخوذة
من سورة البناء ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك
سورة ترى كل شئ دونها يتذبذب وهي قول ابي عبيدة وابن
الاعرابي في تفسير السورة فكل سورة في القرآن بمنزلة درجة
رفيعة ومنزل عال يرتفع القارئ منها الى منزلة الى ان يستكمل
القرآن وقال ابو الهيثم السورة من سور القرآن عندنا قطعة من
القرآن وخص القدر بتسميته سورة لانه اقل قطعة وقع بها

التحدي وعلى هذا القول هي ماخوذة من سؤر الشراب وهي بقيته و
قطعة منه الا انها لما كثرت في الكلام فيها الهمز فان قيل ما الفائدة
في تفصيل القران على السور قيل فيه فوايد كثيرة منها ان القاري
اذا خرج من سورة الى سورة جري كان انشط لقراته واحلى في نفسه
ومنها ان يختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصايد ومنها
الانسان قد ضعف عن حفظ الجميع فيحفظ سورة تامة فربما كان ذلك
سببا يدعوا الى حفظ غيرها قال المفسرون ومعنى الاية ان الله تعالى
لما فتح عليهم في اثبات توحيده افتتح عليهم ايضا في اثبات نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
اي في شك من هذا الكتاب الذي نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم
لا ندرى هل هو من عند الله ام لا فأتوا بسورة من مثله اي من مثل
القران كقوله فليأتوا بحديث غيره له وقوله قل فاتوا بسورة مثله
وقوله لا يأتون بمثله كل ذلك يريد به مثل القران والمعنى فأتوا
بسورة مثلها اتى به محمد صلى الله عليه وسلم في الاعجاز ومن النظم
والاخبار عما كان وعما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار
ويجوز ان يعود الكناية في مثله الى قوله عبدنا وهو النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى فاتوا بسورة من رجل امي لا يحسن الخط والكتابة والتدريس
الكتب قوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس تاتى اعوانكم و
انصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء
لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهد
لس والشريب قوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون
الله مخلوق يريد وادعوا من اتخذتموهم معاونين من اعداء الله
ان كنتم صادقين ان هذا الكتاب يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه
قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان حرف الشرط والجزاء كقولك
ان تضرب اضرب ولم حرف تجزم الفعل المضارع ويقع ما بعدها
لمعنى الماضي كما يقع الماضي بعد حرف الشرط بمعنى الاستقبال
لن حرف قائم بنفسه وضع لنفي المستقبل ونصبه للفعل كنصب

ان ومعنى الاية فان لم تفعلوا فيما مضى ان تاتوا بسورة مثل القران فيما مضى الزمان
ولن تفعلوا ايضا المستقبل فاتقوا النار اي فاحذروا ان تصلوا
النار بتكذيبكم وانما قيل لهم هذا بعد ان ثبتت عليهم الحجة في التوحيد
وصدق القول في الايات السابقة ثم وصف لنا فقال التي وقودها
الناس والحجارة قال ابن السكيت الوقود بالضم المصدر يقال تقد
وقودا او الوقود بالفتح اسم لما توقد به النار يقال ما اجود هذا الوقود
للحطب والحجارة جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوا جمل وجمالة وذكر
وذكارة والقياس احجار وجاء في التفسير عن ابن عباس وغيره
ان الحجارة حجارة الكبريت وهي اشد لاتقاد النار وقيل ذكر الحجارة
دليل على عظم تلك النار لانها تاكل الحجارة الا اذا كانت قطيعة
لاهلها خلقت وهيئت اعدت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها
ولما ذكر جزاء الكافرين بتكذيبهم ذكر جزاء المؤمنين بتصديقهم
فقال وبشر الذين امنوا والتبشير ايراد الخبر السار الذي يظهر
اثر السرور في بشرة المخبر هذا هو الاصل ثم كثر استعماله حتى صار
بمنزلة الكلام فاستعمل في نقيضه كقوله فبشرهم بعذاب اليم الا انه
فيما يسر اكثر استعمالا وقوله وعملوا الصالحات الطاعات فيما
بينهم وبين ربهم وقوله ان لهم موضع ان نصب معناه بشرهم بان
لهم فلما سقطت الباء وصل الفعل الى ان هذا وقوله جنات تجري من
تحتها الانهار جنات جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر سمي جنة
لكثرة شجرها واغصانها يقال جنة الرياض جنونا اذا اعتم نبتها
حتى يستر الارض ويقال لكل ما ستر قد جن واجن وقوله تجري من
تحتها الانهار جنات اشجارها ومساكنها والنهر لا يجري وانما تجري
الماء فيها ويستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع الجري وقوله
كلما كل ضم الى ما الجزاء فصارا اداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف
رزقوا منها من ثمرة من صلة اي ثمرة ويجوز ان يكون التمر لانهم
انما يرزقون بعض ثمار الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
لتشابه ما يوتون به ولم يريدوا بقولهم هذا الذي رزقنا من قبل

اي شديدة

نفس ما اكلوه ولكن ارادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل كما يقول الرجل
فلان قد اعدّ لك الطبيخ والشوي فيقول هذا طعامي في كل يوم يريد هذا الجنس
قال الزجاج وضمّ قبل لانها غاية كان يدخلها بحق الاعراب الفتح والكسر
فلما عدلت عن بابها على الضم يدخلها بحق الاعراب وعدلها ان اصلها
الاضافة فجعلت مفردة تنبي عن الاضافة هذا كلامه ومعناه ان
قبل لا يستعمل الا مضافا وله اعرابان عند الاضافة الفتح والكسر نحو قبلك
ومن قبلك فلما استعمل منفردا من غير اضافة بني على ما لم يدخلها
بحق الاعراب وهو الضم ومن هذا قول الله تعالى لله الامر من قبل
ومن بعد تاويله من قبل كل شيء ومن بعده ومعنى هذا الكلام جواب
رزقنا من قبل من قبل هذا الزمان ومن قبل هذا الوقت قوله واتوا
به اي اتي المومنون بذلك الرزق متشابها يشبه بعضه بعضا
في اللون والصورة مختلفا في الطعم نحو رمانٍ يودي طعم الكمثرى والتفاح
والسفرجل وهذا قول ابن عباسٍ وابن مسعودٍ والضحاك قالوا اذا
طعموه وجدوا له لذةً سوى الطعم الاول فاذا راوه قالوا هذا
الاول وقال الحسن وقتادة وابن جريج متشابها في الفضل خيارا
كله لا رذل فيه كما يكون في ثمار الدنيا وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة
الازواج جمع زوجٍ وزوجةٍ وشكل كل شيءٍ زوجه مطهرة قال الضحاك
لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن فهن مطهرة من الحيض
والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقيل مطهرة من
مساوي الاخلاق لما فيهن من حسن التبعّل ودليل هذا قوله عربا
اترابا وهم فيها خالدون لان تمام النعمة بالخلود والبقاء هناك
كما ان التنغيص بالزوال والفناء اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم
النجار اخبرنا ابو القسم سليمان بن يونس الطبراني حدثنا ابو زرعة
عمارة بن وثيمة حدثنا سعيد ابن ابي مريم اخبرنا محمد بن جعفر
ابن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها
احد قط وان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام

بنية

اعرابان

والمعنى اذا ادت الاضافة

ينظرون

ينظرون بقرة اعيانٍ وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نموت نحن الامنات
فلا نخاف نحن المقيمات فلا نظعن اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن
النحوي اخبرنا ابو عمرو محمد اخبرنا حامد بن احمد بن شعيب حدثنا عبد الله
بن عونٍ حدثنا الوليد بن مسلم محمد بن المهاجر الانصاري حدثنا
سليمان بن يوسف حدثنا كريبٌ حدثنا اسامة بن زيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجنة يوما الا مشمّرٌ لها هي ورب الكعبة ريحانة
تهتز ونورٌ يتلالا ونهرٌ مطّردٌ وزوجةٌ لا تموت في حبورٍ ونعيمٍ
في مقامٍ ابدا قوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
الاية قال الحسن وقتادة وعطاءٌ عن ابن عباس لما ذكر الله عز وجل
الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود
وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية قال اهل
المعاني قوله ان الله خرج على لفظهم حيث قالوا ان الله يستحيي ان يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت فرد الله عليهم وقال ان الله لا يستحيي
من قولهم لهم لما قالوا للقران هذا سحر مفترى قال الله تعالى فاتوا
بعشر سورٍ مثله مفترياتٍ وقال بعضهم معنى قوله لا يستحيي
منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله فاخبر الله سبحانه ان ضرب
المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس بذلك نقص ولا عيبٌ
حتى يستحيا منه وقيل معنى لا يستحيي لا يترك لان احدنا اذا
استحيا من شيء تركه ومعناه ان الله لا يترك ضرب المثل معناه انه
ان فيه عبرةً لمن اعتبر وحجةً على من جحد وقوله ما بعوضةً ما
زائدةٌ مؤكدة كقوله تعالى فبما رحمةٍ من الله ولا اعراب في المرفوع و
الناصب والخافض تعداها الى ما بعدها ونصبت بعوضةً على
انها المفعول الثاني ليضرب لان يضرب ههنا الفعل هذا الذي
ذكرنا هو قول البصريين والبعوض صغار البق الواحد بعوضة
وقوله فما فوقها قال ابن عباس الذباب العنكبوت وهما فوق البعوضة
وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالحقير في كلام العرب بقول

الفرزدق بنت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب
المنزل وبقوله ايضا وهل شي يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر
ابوابا وقوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله
بعلمهم ان المثل وقع في حقيقته وذم الكافرين باعراضهم عن طريق
الاستدلال وانكارهم ما هو صواب وحكمة بقولهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يقولون اراد الله بهذا من الامثال وهذا
استفهام معناه الانكار كانهم قالوا اي فائدة في ضرب المثل بهذا وفي نصب
قوله مثلا وجوه احدها الحال لانه جاء بعد تمام الكلام كانه قيل ماذا اراد الله
بهذا مبينا والثاني التمييز والتفسير لامثلهم وهو هذا كانه قيل ماذا
اراد الله بهذا من الامثال والثالث القطع كانه قيل ماذا اراد الله
بهذا المثل الا انه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة وهذا
قول الفراء واجاب الله تعالى الكفار عن قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا
فقال يضل به كثيرا اراد الله بهذا المثل ان يضل به كثيرا من الكافرين
وذلك انهم ينكرونه ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المؤمنين الذين
يعرفونه ويصدقونه قال الازهري والاضلال في كلام العرب ضد
الهداية والارشاد يقال اضللت فلانا اذا وجهته للضلال عن الطريق
واياه اراد لبيد بقوله من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن
شاء اضل ولا يجوز ان يكون معنى الاضلال التسمية لان احدنا
اذا حكم بضلال انسان لا يقال اضله وهذا شيء لا يعرفه اهل اللغة
وما يضل به الا الفاسقين قال الليث الفسق والفسوق
الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة والعرب تقول
فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت وقال ابو الهيثم وقد يكون الفسق
شركا ويكون اثما والذي اريد به هيهنا الكفر ثم وصف هؤلاء الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ومعنى النقض الهدم
وافساد ما ابرمته من حبل او بناء ونقيض ذلك اي نقضه
اي يهدمه ويرفع حكمه وعهد الله وصيته وامره يقال عهد
الخليفة الى فلان كذا وكذا اي امره واوصاه به ومنه قوله تعالى

الم اعهد

الم اعهد اليكم يا بني ادم وذكر المفسرون في العهد المذكور في هذه
الاية قولين احدهما ما اخذه على النبيين ومن اتبعهم ان لا يكفروا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الاية والثاني ان يكون عهد الله وميثاق رسوله
من بني ادم يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم جحدوا
ونقضوا ذلك في حال كمال عقولهم وهذا قول ابن عباس وفي رواية عطاء
وقوله من بعد ميثاقه الميثاق ما وقع به التوثيق والكتاب والكلام
الذي يستوثق به من الكتابة في الميثاق يجوز ان تكون عائدة على
اسم الله تعالى اي من بعد ميثاق الله ذلك العهد بما اكده من ايجابه
الايجاب مقارن الميثاق اي من بعد ميثاق العهد وتوكيده
وقوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام
وذلك ان قريشا قطعوا رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه
وقيل هو الايمان بجميع الكتب والصلوة من الصلة وهو قول ابن
عباس قال يريد الايمان بجميع الانبياء من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم
بخلاف قول الكفار نؤمن ببعض ونكفر ببعض فالمؤمنون وصلوا
بينهم الايمان بجميعهم فقالوا لا نفرق بين احد من رسله وقوله
ويفسدون في الارض معنى هذه الاية يحكمون بغير الحق وقال
غيره يفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة واصل
الخسران في التجارة هو نقصان راس المال ويقال فيه الخسارة
والخسران ثم قيل لكل صائر الى مكروه خاسر لنقصان حظه من الخير
وقوله تعالى كيف تكفرون بالله كيف في الاصل سوال عن الحال
يكون بالحال كما تقول كيف زيد فيقال صالح او سقيم قال الزجاج
تاويل كيف هيهنا استفهام في معنى التعجب والتعجيب من المؤمنين اي
اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة الله عليهم
ونحو هذا قال الفراء هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض اي ويحكم
كيف تكفرون وهذا كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك

واكرمك ومعنى الاية على اي حال يقع منكم خطاء وكفرا انكم وقوله
وكنتم امواتا قال ابن عباس في رواية الضحاك اي وكنتم ترابا
ردهم الى ابيهم ادم وقال في رواية عطاء والكلبي وكنتم امواتا ثاوين
فارق الجسد من نطفة او شعر فهو اموات وقوله فاحياكم
اي في الارحام بان جعل فيكم الحيوة ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث ثم
اليه ترجعون تردون فيفعل بكم ما يشاء قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا قال المفسرون لما استعظم المشركون
امر الاعادة عرفهم الله خلق السموات والارض ليعدهم الله على الاعادة
فقوله لكم اي لاجلكم فما في الارض كله مخلوق للادميين بعضه
للانتفاع وبعضه للاعتبار كالسباع والعقارب وما اشبه ذلك
وذلك فيها عبرة وتخويفا لانه اذا راى طرفا من المتوعد به كان
ذلك ابلغ في الزجر عن المعصية وقوله تعالى ثم استوى على [illegible]
قال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوي
الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي على العرش فهذان وجهان
ووجه ثالث ان يقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى
علي والي يكلمني على معنى اقبل علي والي فهذا قول الثالث الي
السماء وسئل احمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفة الله
تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشيء قال الزجاج قال قوم
ثم استوى الى السماء اي عمد وقصد الى السماء كما تقول
فرغ الامير من بلد كذا ثم استوى الى بلد كذا معناه قصد
بالاستدال وعن ابن عباس استوى الى السماء اي صعد معناه
صعد امره الى السماء وحكى اهل اللغة ان العرب تقول
كان الامير يريد ان يستوي الى اهل الحجاز اي يحول فعله
وتدبيره اليهم فسويهن سبع سموات التسوية جعلت على استواء
يقال سويت الشيئين فاستويا وجمع الكناية في فسويهن لانه
اراد بالسماء جمع سماءة او سماوة على ما في الكناية الى اجزاء
السماء ونواحيها فالمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا

فطور ولا امت وهو بكل شيء عليم بمعنى المحكم فافعاله تدل على علمه
واذ قال ربك للملائكة الاية قال ابو عبيدة اذ ههنا قال ربك
للملائكة وانكر الزجاج وغيره هذا القول وقال ان الحروف اذا افاد
معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قالوا وفيه نظر حدثنا يا محمد اذ قال ربك
واكثر المفسرين على ان كل ما ورد في القران من هذا النحو فالذكر
فيه مضمر واما الملائكة فقال للملائكة ملاءك مهموز حذف الهمزة
لكثرة الاستعمال فانشد سيبويه فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو
السماء يصوب واصله من المالكة والالوك وهي الرسالة وقوله
اني جاعل في الارض خليفة الخليفة الذي يخلف الذاهب اي
يجيء بعده يقال خلف فلان مكان فلان يخلف اذا كان في مكانه
خلافة واصل الخليفة خليف بغير هاء لانه فعيل بمعنى فاعل
كالعليم والسميع فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف كما
قالوا راوية وعلامة الا ترى انهم جمعوه خلفاء كما يجمع فعيل
ومن انث لتانيث اللفظ قال في الجمع خلائف وقد ورد التنزيل
بهما قال الله تعالى خلفا من بعد قوم نوح وقال خلائف في الارض
واراد بالخليفة ادم في قول المفسرين جعله خليفة عن الملائكة
الذين كانوا سكان الارض بعد الجن وذلك ان الله تعالى خلق
السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء
واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم
الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من
الملائكة يقال لهم الجن راسهم ابليس وهم خزان الجنان
اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الى الارض وطردوا الجن عن
وجهها الى شعوب الجبال وجزائر البحار وسكنوا الارض
وكانوا اخف الملائكة عبادة لان اهل السماء الدنيا اخف
عبادة من الذين فوقهم وكذلك اهل السماوات كلها وهؤلاء الملائكة
لما صاروا سكان الارض خفف الله عليهم العبادة فاحبوا
البقاء في الارض وكان الله قد اعطى ابليس ملك الارض وملك

السماء الدنيا وخزانة الجنان وكان يعبد الله تعالى تارةً في الارض
وتارة في السماء وتارة في الجنة فاعجب بنفسه وتداخله الكبر
فاطلع الله عز وجل على ما انطوى عليه من الكبر فقال له
ولجنده اني جاعل في الارض خليفةً اخبرنا ابو عبد الله محمد
ابن ابراهيم المزكي اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن معاوية
الطلحي حدثنا الحسين بن مطير بن راشد الاسدي الموذري
حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم جعل ابليس
يطيف به فلما نظر اليه اجوف قال ظفرت به خلقا لا
يتماسك رواه مسلم في الصحيح عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن يونس بن محمد عن حماد اخبرنا ابو بكر ابن الحرث حدثنا
الشيخ الحافظ حدثنا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخطيب
حدثنا ابراهيم بن عبد الله الزينبي حدثنا بندار حدثنا
ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب قالوا اخبرنا
عوف عن قسامة بن زهير المازني عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض
فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل
والحزن والخبيث والطيب قوله تعالى قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال السدي
قال ابن عباس قال الله تعالى لهم اني خالق بشرا وانهم يتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا فلذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
فيها قال اكثر المفسرين انهم قاسوا على الغايب فقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان وقوله تعالى ونحن
نسبح بحمدك معنى التسبيح تنزيه الله تعالى من كل سوء
وكل من اثنى على الله وبعده من السوء فقد سبح الله تعالى
قال الحسن معناه نقول سبحان الله وبحمده وقال غيره معنى

قوله نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كما قال الله
تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال فسبح بحمد ربك العظيم اي احمده
ويكون حمد الحامد لله تسبيحا له لان المعنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له
وهذا تنزيه له واعتراف فانه اهل لان تنزهه ويعظم ويثنى عليه
قوله تعالى ونقدس لك اي نطهرك وننزهك عما لا يليق بك من
النقص واللام فيه صلة والتقديس التطهير والقدس الطهارة
والبيت المقدس المطهر وقوله اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس
معناه اضمار ابليس العزم على المعصية واطلع عليه من كبره وقال
قتادة اني اعلم ما لا تعلمون انه يكون في اولاد ادم من هو اهل
الحكم وقيل اني اعلم ما لا تعلمون من تفضيل ادم عليكم وما اتعبدكم
به من السجود له وافضله عليكم من تعليم الاسماء وذلك انهم
قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا افضل ولا اكرم
عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا
ما لم يره فلما اعجبوا بعلمهم فضل الله ادم عليهم بالعلم فعلمه الاسماء
كلها وذلك قوله وعلم ادم الاسماء كلها ووجه تعليمه ادم ان
خلق في قلبه علم الاسماء على سبيل الابتداء والهمه العلم بها
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة و
والمغرفة وقال اهل التاويل ان الله تعالى علم ادم جميع اللغات ثم
ان اولاده تكلم كل واحد منهم بلغة اخرى فلما تفرقوا في البلاد
اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها انما سمعت من ادم
واخذت عنه قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة معنى العرض في
اللغة الاظهار ومنه عرض الجاية وعرض الجند ويقال عرضت
المتاع على البيع اذا اظهرته للمشتري قال الله تعالى وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا وقال الفراء اي ابرزناها حتى
راوها قال مقاتل ان الله تعالى خلق كل شيء الحيوان والجماد ثم علم ادم
اسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة ولذلك
قال ثم عرضهم لانه كنى عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل

من الجن والانس والملائكة قوله فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي
اخبروني والانباء الخبر وهذا امر تحجيز اراد الله ان يبين عجزهم عن علم
ما يرون ويشاهدون فلا يظنون انهم اعلم من الخليفة الذي يجعل الله
في الارض وقوله تعالى ان كنتم صادقين قال قتادة والحسن ان كنتم
صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه وافضل منه فقالت
الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا قالوا سبحانك قال ابن عباس تنزيها لك
وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض
عليك وعلى حكمك وهو منصوب مصدر على الخليل والفراء اذا قلت
سبحان الله فكانك قلت سبحت الله تسبيحا فجعل السبحان في موضع
التسبيح كما تقول كفرت عن يميني تكفيرا او كفرانا وكلمته كلاما
وسلمته سلاما قال الله تعالى وسرحوهن سراحا قال سيبويه
سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام
المصدر وقوله تعالى لا علم لنا الا ما علمتنا قال المفسرون هذا اعتراف
من الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه فكانهم قالوا لا علم لنا الا ما
علمتنا وليس هذا مما علمتنا فجاء الكلام مختصرا وقوله تعالى
انك انت العليم اي العالم الحكيم اي الحاكم تحكم بالعدل وتقضي به
والحكم القضاء بالعدل قال النابغة واحكم كحكم فتاة الحي اذا
نظرت الى حمام سراع وارد الثمد ويجوز ان يكون الحكم بمعنى المحكم
للاشياء كالاليم بمعنى المولم والسميع بمعنى المسمع في قول عمرو
ابن معدكرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع
قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم قال المفسرون لما
ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات قال الله عز وجل يا ادم
انبئهم باسمائهم فسمى كل شيء باسمه والحق كل شيء بجنسه
فلما انباهم باسمائهم اخبرهم بتسمياتهم قال الم اقل لكم
لم حرف نفي وصل بالف الاستفهام فصار بمعنى الايجاب والتقدير
كقول جرير الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك قوله تعالى
اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيها عنكم وهذا كقوله

ولله غيب

ولله غيب السموات والارض اي له ما غاب فيهما ملكا وخلقا واعلم
ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون
من اضمار ابليس الكفر وقال الحسن وقتادة وما كنتم تكتمون يعني قولهم
لن يخلق الله خلقا افضل ولا اعلم منا قوله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم موضع اذ نصب نسقا على اذ التي قبلها قوله
قلنا هو من خطاب الاكابر والعظماء يقول الواحد منهم فعلنا لعلمه
بان اتباعه يفعلون كفعله فاخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع
لانه ملك الملوك واختلفوا في الملائكة الذين امروا بالسجود لادم
من هم قال فقال بعضهم هم الذين كانوا مع ابليس في الارض وقال اخرون
هم جميع الملائكة حتى جبرائيل وميكائيل لانه قال فسجد الملائكة كلهم
اجمعون وفي هذا تاكيد للعموم واصل السجود في اللغة الخضوع و
التذلل وكل من ذل وخضع لما امر به فقد سجد وسجود كل موات
في القران طاعته لما سخر له قال ابو عبيدة عين ساجدة اذا كانت
فاترة ونخلة ساجدة اذا مالت لكثرة حملها وكان سجود الملائكة
لادم على جهة التكريم فكان ذلك تكريما لادم وطاعة لله ولم يكن
عبادة لادم حكى ابن الانباري عن الفراء وجماعة من الائمة
ان سجود الملائكة لادم كان تحية ولم يكن عبادة وكان ذلك
السجود تعظيم وتسليم وتحية لا سجود صلوة وعبادة وكان ذلك تحية
الناس وتعظيم بعضهم بعضا ولم يكن وضع الوجه على الارض
فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وادم سمي ادم لانه خلق
من اديم الارض وقيل انه كان ادم بالعبرانية وهو التراب فعربته
العرب فقالوا ادم قوله تعالى فسجدوا الا ابليس قال اكثر اهل
اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابلس
من رحمة الله اي يئس والمبلس المكتئب الحزين الايس الحزين وفي
القران فاذا هم مبلسون وقال ابن الانباري لا يجوز ان يكون
مشتقا من ابلس لانه لو كان كذلك لانصرف ولحق التنوين كما ينون
اكليل واحليل وبابه وترك تنوينه في القران يدل على انه

اعجمي معرفة ولا عجمي لا يعرف له اشتقاق وقال مجاهد وطاوس عن ابن
عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه
عزازيل وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن
من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله
وابى السجود لادم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وهذا
قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة واكثر المفسرين قوله تعالى ابى
اي ابى السجود ولم يسجد واستكبر معنى الاستكبار الانفة
مما لا ينبغي ان يؤنف منه قوله وكان من الكافرين اي صار كقوله
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقال الاكثرون وكان في سابق
علم الله من الكافرين قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة اي اتخذاها ماوى ومنزلا وليس معناه استقر في مكانك
ولا تتحرك وهذا اللفظ مشترك يقال اسكنه اي ازال حركته واسكنه
مكان كذا اي جعله ماوى ومنزلا له قوله وزوجك لفظه مذكر
ومعناه مؤنث وكان الاصمعي يؤثر ترك الهاء في الزوجة
والقران كله عليه قوله وكلا منها رغدا الرغد سعة المعيشة
قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يامن الاحداث في عيش رغد
قال الليث الرغد ان ياكل ما شاء اذا شاء حيث شاء قوله
ولا تقربا هذه الشجرة معناها لا تقرباها لان ادم عصى
بالاكل منها لا بان قربها بالغ لفظ بكون يقال ما قربت هذا
الامر قربانا اي ما دنوت منه والشجرة في اللغة ما له ساق
يبقى في الشتاء والنجم ما ليس له ساق ومنه قوله والنجم و
الشجر يسجدان واختلفوا في الشجرة التي نهي ادم عنها فقال
ابن عباس وعطية ووهب وقتادة انها السنبلة وقال
ابن مسعود والسدي هي الكرم وقال ابن جريج انها التين وقوله
فتكونا من الظالمين اي من العاصين الذين وضعوا امر الله
في غير موضعه واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن امثال
العرب من اشبه اباه فما ظلم قال الاصمعي اي ما وضع الشبه غير موضعه

قوله

قوله فازلهما الشيطان عنها اي نحاهما وبعدهما يقال زلت قدمه
زلا وزلولا اذا لم تثبت وازلها صاحبها اذا حملها على الزلل
وقرا حمزة فازالهما يقال زال عن مكانه وازاله غيره ونسب الفعل
الى الشيطان لان زوالهما عنها انما كان بتزيينه وتسويله فلما
كان ذلك منه بسبب اسند الفعل اليه فاخرجهما مما كانا
فيه اي من الرتبة والمنزلة ولين العيش قال المفسرون ان الحية
ادخلت ابليس الجنة حتى قال لادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن
الناصحين فاغترا وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا
فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وقال
الحسن ثم راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان من الجنة وقوله
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الهبوط النزول من علو
الى سفل والخطاب لادم وحوى والحية وابليس والعدو اسم يقع
على الوحد والجميع والذكر والانثى واراد بهذا العداوة التي
بين ادم وحوى والحية وبين ذرية ادم من المومنين اخبرنا
الاستاد ابو منصور البغدادي اخبرنا ابو عمرو بن مطر حدثنا
ابراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا عباد بن
العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة التي
نهي عنها قال الله تعالى له يا ادم ما حملك على ما صنعت فاعتل
ادم فقال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل
الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت
حوا عند ذلك رنة فقيل عليك الرنة وعلى بناتك اخبرنا
اسماعيل بن ابراهيم النصراباذي اخبرنا ابو الحسن العطار بن
عبد الجبار حدثنا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمان عن صالح
بن حيان قال رايت عبد الله بن عمر يعالج حية صغيرة يريد
ان يقتلها فقلت ما تصنع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما سألناهن منذ عاديناهن فاقتلوهن حيث وجدتموهن وقوله **ولكم في الارض مستقر** موضع قرار احياءً وامواتاً **ومتاع** هو
ما يتمتع به من اي شي كان فكل ما حصل التمتع به فهو متاع قال
المفسرون قلنا في الارض متاع من حيث الاستقرار عليها والاغتذاء
بما تنبته من الثمار والاقوات وقوله **الى حين** الحين وقت من الزمان
يصلح للاوقات كلها طالت ام قصرت ويجمع على الاحيان ثم يجمع
الاحيان على احايين والمراد بالحين هاهنا فيما ذكر عن اهل التفسير
حين الموت **قوله فتلقى آدم من ربه كلمات** التلقي هاهنا معناه
الاخذ والقبول ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتلقى الوحي من جبريل اي يتقبله ويأخذه وقال الاصمعي تلقت الرحم
ماء الفحل اذا قبلته والكلمات جمع الكلمة والكلمة تقع على القليل
والكثير وتقع على الحرف الواحد من الهجاء ومعنى تلقى آدم من ربه
كلمات هو ان الله تعالى الهم آدم حتى اعترف بذنبه وقال ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وهذه الاية هي المعينة بالكلمات في قول
الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد اخبرنا ابو بكر التميمي اخبرنا ابو الشيخ
الحافظ حدثنا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن
عثمان العسكري حدثنا المحاربي وعبيدة بن حميد عن ابان عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصاب آدم الخطيئة
فزع الى كلمة الاخلاص فقال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت
سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا
انت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني وانت
خير الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً
ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وروى المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكلمات هي ان
آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم
تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك على غضبك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني منها

قال

قال بشؤم معصيتك قال يا رب ارأيت ان تبت واصلحت اراجعي
انت الى الجنة قال نعم قال فهي الكلمات وقرأ ابن كثير آدم بالنصب
كلمات بالرفع وذلك ان من الافعال ما يكون اسناده الى الفاعل
كاسناده الى المفعول وذلك نحو اصبت ونلت ولقيت تقول نالني
خير ونلت خيراً واصابني خير واصبت خيراً وتقول لقيني زيد
ولقيت زيداً قال الله تعالى وقد بلغني الكبر وقال وقد بلغت من
الكبر عتياً واذا كانت كان معنى مطالي هذه الافعال على ما ذكرنا
فنصب ابن كثير آدم ورفعه الكلمات في المعنى كقول من رفع آدم
ونصب الكلمات **قوله فتاب عليه** معنى التوبة في اللغة الرجوع
وفي الشريعة رجوع العبد من المعصية الى الطاعة فالعبد يتوب
الى الله والله يتوب عليه اي يرجع عليه بالمغفرة ومعنى قوله فتاب
عليه اي عاد عليه بالمغفرة والرحمة **وقوله انه هو التواب الرحيم**
اي يتوب على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنوبه قوله
قلنا اهبطوا منها جميعاً كرر الامر بالهبوط للتاكيد **فاما يأتينكم
مني هدى** اي فان يأتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة
فمن تبع هداي اي قبل امري واتبع ما آمره به **فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون** في الاخرة ولا حزن والخطاب لآدم وحوى وذريتهما
اعلمهم الله انه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم بالجنة عليها وان
هذا الابتلاء وقع عند الهبوط الى الارض **قوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** هذه الاية
ايعاد بالنار للكافرين بكتاب الله وشرايعه وهي مما خاطب
الله به آدم وحوى واعلمهما ان الكافر خالد في النار والآيات
جمع آية ومعنى الاية في اللغة العلامة ومنه قوله تعالى
عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة منك لاجابتك
دعاءنا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون
فيها وقال ابو عبيدة معنى الاية انها علامة لانقطاع الكلام
الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقال ابن السكيت يقال

خرج القوم باباتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا القول يعني
الاية من كلام الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص قوله تعالى **يا بني**
اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب واسرائيل هو يعقوب لا ينصرف
لاجتماع العجمة والمعرفة فيه وكل اسم اجتمعتا فيه وزاد على ثلاثة
احرف لم ينصرف عند احد من النحويين وقوله **اذكروا نعمتي التي**
انعمت عليكم اراد نعمتي فاوقع الواحد موقع الجمع كقوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وهذه النعمة هي ان الله تعالى فلق لهم البحر
وانجاهم من عدوهم وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
الى سائر ما انعم الله عليهم وهي مذكورة في قوله واذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء الاية واراد بقوله عليكم على اباءكم
واسلافكم وجعلها عليهم لان النعمة على اباءهم نعمة عليهم فان
قيل اليهود ابدا يذكرون هذه النعم فلم ذكروا ما لم ينسوه قيل
المراد بقوله اذكروا اشكروا وذكر النعمة شكرها واذا لم يشكرها
حق شكرها فكانهم نسوها وان اكثروا ذكرها وقال ابن الانباري
اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التورية
وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والزمتكم من تصديقه
واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة
قوله **واوفوا بعهدي** يقال وفيت بالعهد واوفيت به سواء
اي اتممته قال ابن عباس هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم
في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له
اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر
باتباعه محمدا وايمانه بالقران ومن كفر به تكاملت اوزاره
وكانت النار جزاؤه فقال الله عز وجل اوفوا بعهدي في اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم **اوف بعهدكم** ادخلكم الجنة
واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد لا ما يفوتكم
من الماكل والرياسة قوله عز وجل **وامنوا بما انزلت** يعني القران
مصدقا لما معكم موافقا للتورية في التوحيد والنبوة

ولا تكونوا

ولا تكونوا اول كافر به وقال الفراء اراد اول من يكفر به وقال
البصريون اول فريق كافر او حزب كافر ثم حذف المنعوت واقيم
نعته مقامه والهاء في به يعود الى ما في قوله بما انزلت وهو
القران والمعنى ولا تكونوا اول كافر بالقران من اهل الكتاب لان قريشا
كفروا قبل اليهود بمكة والخطاب لعلماء اليهود واذا كفروا بالقران
كفر اتباعهم فيكونوا ائمة في الضلالة **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا
باياتي يعني ما في التورية من بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء
اليهود كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم فخافوا ان هم
بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك
الماكل والرياسة فاختاروا الدنيا على الاخرة **واياي فاتقون**
فاخشون في امر محمد لا ما يفوتكم من الرياسة قوله **ولا تلبسوا**
الحق بالباطل يقال لبست الامر البسه لبسا اذا خلطته
وعميته ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والمعنى
ولا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته وتبديل نعته
قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال الله عز وجل ولا تلبسوا
الحق الذي تقرون به وتبينونه بالباطل يعني بما تكتمونه
فالحق بيانه والباطل كتمانهم وقوله تعالى **وتكتموا الحق** هو عطف
على المجزوم في قوله ولا تلبسوا اي ولا تكتموا الحق **وانتم تعلمون**
ان محمدا نبي مرسل قد انزل عليكم ذكره في كتابكم واليهود جحد وا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم مع العلم بانه نبي فلم ينفعهم ذلك العلم لان
جاحد النبوة كافر قوله **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة** الزكوة
تطهير المال واصلاح له وتثمير ونماء كل ذلك قد قيل واصلها
من الزيادة يقال زكا الزرع يزكو زكاء ممدودا وكل شيء يزداد فهو يزكو زكاء قال النابغة ° وما اخرت من دنياك نقص

وان قدمت عاد لك الزكاة يعني الزيادة وسمي ما يخرج من المال للمساكين
بايجاب الشرع زكوة لانها تزيد في المال الذي يخرج منه وتوفره وتقيه
من الافات قوله تعالى وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ معنى الركوع في اللغة
الانحناء يقال للشيخ اذا انحنا من الكبر ركع قال لبيد اخبر اخبار
القرون التي مضت ادب كلما قمت راكع قال المفسرون معناه
وصلوا مع المصلين محمد واصحابه فعبر بالركوع عن جميع الصلوة
اذا كان ركنا من اركانها وانما قال واركعوا بعد قوله واقيموا
الصلوة لانه اراد الحث على اقامة الصلوة جماعة وقيل لانه
لم يكن في دين اليهود ولا في صلوتهم ركوع فذكر ما اختص بشريعة
الاسلام والاية خطاب لليهود قوله أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ الاية خطاب لعلماء اليهود كانوا يقولون
لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون والف
للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والنسيان ههنا بمعنى الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم
وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان وترك
انفسهم عن ذلك قوله تعالى وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ اي تقرؤن
التورية وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم أَفَلَا تَعْقِلُونَ
انه حق فتتبعونه واصل التلاوة من قولهم تلاه يتلوه اذا اتبعه
والتلاوة اتباع الحروف بالقراءة ويقال عقل الرجل يعقل عقلا
اذا كان عاقلا وعقل الانسان هو تمييزه الذي به فارق
جميع الحيوانات سمي عقلا لانه يعقله اي يمنعه عن التورط
في الهلكة كما يمنع العقال البعير عن ركوب رأسه اخبرنا ابو
سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر اخبرنا ابو بكر احمد
ابن ابراهيم بن الحسن بن شاذان حدثنا صالح ابن احمد الهروي
حدثنا ابو الخير محمد بن جابر حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي
حدثنا سفيان عن خالد بن سلمة عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض

شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء
خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم
ثم رجع الخطاب للمسلمين فامرهم ان يستعينوا على ما يطلبونه
من رضى الله ونيل جنته بالصبر والصلوة فقال وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَوٰةِ ومعنى الصبر حبس النفس على شيء تكرهه والمراد بالصبر
ههنا الصبر على اداء الفرائض واجتناب المحارم واحتمال الاذى
وجهاد العدو وعلى المصائب قوله والصلوة لانها تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقال مجاهد الصبر في هذه الاية الصوم يقال لشهر رمضان
شهر الصبر قوله وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ قال الحسن والضحاك لثقيلة
وكل ما ثقل على الانسان كبر عليه كقوله تعالى كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه والكناية في وانها تعود على الصلوة لانها
الاغلب والافضل والاهم كقوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
قوله تعالى إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ اي المطيعين الساكنين على الطاعة والخشوع
معناه في اللغة السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
قوله الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ هذا من نعت الخاشعين والعرب
تقول لليقين ظن وللشك ظن لان في الظن طرفا من اليقين قال الله
تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه وقال ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها وقال ان ظنا ان يقيما حدود الله كل هذا
بمعنى اليقين وقال دريد ابن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد اي يقنوا والملاقاة واللقاء يكون بمعنى
العيان والاجتماع والمحاذات والمصير والمرجع كقوله ان الذين لا
يرجون لقاءنا اي لا يخافون المصير الينا وقال الله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي مجتمع معكم وصائر اليكم
قال ابن عباس يريد الذين يستيقنون انهم مبعوثون وانهم محاسبون
وانهم راجعون الى الله سبحانه وتعالى واللقاء والملاقات حيث ذكر
في القران يحمله المفسرون على البعث والمصير الى الله عز وجل

وقوله تعالى وانهم اليه راجعون اي يصدقون بالبعث ويقرون
بالنشاة الثانية وجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه
وقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم تقدم تفسيره
وقوله اني فضلتكم على العالمين التفضيل نقيض التسوية يقال
فضله اذا اعطاه الزيادة وفضّله اذا حكم له بالزيادة في الفضل
وهذا التفضيل هو ما ذكر في قوله اذ جعل فيكم انبياء الاية واراد
بالعالمين عالمي زمانهم والخطاب لليهود الذين منهم في ذلك الوقت والمراد
بالتفضيل سلفهم ولكن في تفضيل شرف الاباء للابناء لذلك قال
لهم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما اي واحذروا واجتنبوا
واخشوا عقاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا يقضي ولا
يغني احد عن احد في ذلك اليوم يقال جزى عنه كذا اذا قضى عنه
قال الكلبي هو يوم القيمة يقول يوما لا يغني والد عن ولده ولا
ولد عن والده قوله ولا يقبل منها شفاعة يقال قبلت الشيء
اقبله قبولا وقبولا ويقال على فلان قبول اي تقبله العين
ومعنى الشفاعة كلام الشفيع من هو فوقه في حاجة يسالها
لغيره وهو من الشفع الذي هو خلاف الوتر وذلك ان سوال
الشفيع يصير شفعا لسوال المشفوع له وقرئ لا يقبل
بالياء لان الشفاعة والتشفع بمنزلة واحدة كما ان الوعظ
والموعظة والصيحة والصوت كذلك وقد قال الله تعالى فمن جاءه
موعظة من ربه وقال واخذ الذين ظلموا الصيحة قوله ولا يؤخذ
منها عدل عدل الشيء وعدله مثله قال الله تعالى او عدل
ذلك صياما اي ما يماثله من الصيام قال كعب بن مالك
صبرنا لا نرى لله عدلا على ما نابنا متوكلينا اي لا نرى له مثلا
والمراد بالعدل في هذه الاية الفداء قال الله تعالى وان تعدل
كل عدل لا يوخذ منها اي وان تفد كل فداء وسمي الفداء عدلا
لانه يعادل المفدي ويماثله قال السدي في هذه الاية
لو جاءت بملء الارض ذهبا تفتدي به ما قبل منها قوله ولا

هم

هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله قال المفسرون نزلت هذه
الاية في اليهود وذلك انهم كانوا يقولون يشفع لنا اباؤنا الانبياء
فايسهم الله عز وجل من ذلك قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون
النجية التخليص من مكروه وشدة ومثله الانجاء وال فرعون
اتباعه ومن كان على دينه وقوله يسومونكم سوء العذاب
السوم التجشم انسانا مشقة وسوءا او ظلما يقال سمته
ذلا وسوءا اذا الزمته اياه وسوء العذاب شديد العذاب
وقد فسره بقوله يذبحون ابناءكم واصل الذبح في اللغة الشق
والذباح والذباح بالتخفيف والتشديد تشقق في الرجل
وسمي فري الاوداج ذبحا لانه نوع شق والتفعيل على التكثير
وقوله ويستحيون نساءكم يستحيون يستفعلون من الحيوة
والمعنى يستبقونهن احياء ولا يقتلونهن ومنه الحديث
اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم واسم النساء يقع
على الصغار والكبار وهم كانوا يستبقون البنات ولا يقتلونهن
والخطاب لبني اسرائيل يذكرهم الله تعالى النعمة عليهم حين انجاهم
من عدوهم الذين كانوا يذيقونهم شدة العذاب بذبح الابناء
واستبقاء النساء ثم قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
البلاء اسم ممدود من البلوى وهو الاختبار والتجربة يقال
بلاه يبلوه بلوا اذا جربه والبلاء يكون حسنا ويكون سيئا
والله عز وجل يبلو عباده بالصنيع الحسن ليمتحن شكرهم عليه
ويبلوهم بالبلوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم فقيل للحسن
بلاء وللسيء بلاء لان اصلها المحنة ومنه قوله تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والذي في هذه الاية يحتمل الوجهين فان حملته على الشدة
كان معناه في استحياء البنات للخدمة وذبح البنين بلاء
ومحنة وهو قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي وان
حملته على النعمة كان المعنى وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة

وقول مجاهد والسدي ومثل هذا في احتمال الوجهين وقوله في قصة ابراهيم ان
هذا لهو البلاء المبين قوله تعالى **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ** وذلك
ان الله تعالى امر موسى ان يذهب ببني اسرائيل الى البحر فينفلق له البحر
حتى يخوض فيه هو وبنوا اسرائيل فلما ذهب بهم وانتهوا الى البحر فرق الله عز
وجل البحر اثني عشر طريقا لكل سبط منهم طريق حتى مروا فيه وهو منفلق
وسمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه قوله **وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ**
ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه
ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك آل موسى وآل هارون
يعني موسى وهارون وقوله تعالى **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** وذلك انهم لما خرجوا
من البحر راوا انطباق البحر على فرعون وقومه ويجوز ان يكون المعنى
وانتم تنظرون الى فرق الله البحر وانجائكم من عدوكم وقوله **وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** قال المفسرون ان الله تعالى لما انجا موسى
وبني اسرائيل وامن بنوا اسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ممهدة فواعد الله موسى ان يؤتيه الكتاب فيه
بيان ما يأتونه وما يذرون وامره ان يصوم ثلاثين يوما فصامه
فصامه وصالا ولم يطعم شيئا فتغيرت رائحة فمه فعمد الى لحاء
شجرة فمضغها فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب
عندي من ريح المسك وامره ان يصلي بها عشرا فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وخرج موسى من بين بني اسرائيل تلك الايام فاتخذ
السامري عجلا وقال لبني اسرائيل هذا الهكم واله موسى فافتتن
بالعجل ثمانية الاف رجل وعكفوا عليه يعبدونه وقراءة اكثر
القراء واعدنا من المواعدة لان ما كان من الله من الوعد ومن موسى
من القبول والتحري لانجازه يقوم مقام الوعد فصار كالتواعد
من الفاعلين وايضا فان المفاعلة قد تقع من الواحد وقد ذكرنا وقرأ
ابو عمرو وعدنا بغير الف لكثرة ما جاء في القرآن من هذا القبيل
بغير الف كقوله وعد الله الذين امنوا الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
واذ يعدكم الله ان الله وعدكم وعد الحق وعدكم الله مغانم يقال

وعدته

واغرقنا فرعون

وعدته وعدا وعدة وموعدا وموعدة قال الله تعالى الا عن موعدة
وعدها اياه وجعلنا لمهلكهم موعدا ويقال وعد في الخير والشر
قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الذين
كفروا ونقدير الكلام واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة للتكليم
معه او لايتائه الكتاب وقوله **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ** الاتخاذ
افتعال من الاخذ والمعنى ثم اتخذتم العجل من بعده معبودا
او الها فحذف المفعول الثاني للعلم به وكذلك قوله باتخاذكم
العجل اتخذوه وكانوا ظالمين ان الذين اتخذوا العجل التقدير في
هذا كله اتخذوه الها فحذف المفعول الثاني ومعنى الاية
ان الله تعالى ينبههم على ان الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس
باعجب من كفرهم وعبادتهم العجل زمن موسى وقوله **وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**
اي ضارون لانفسكم وواضعون العبادة في غير موضعها
وقيل انتم ظالمون اليوم بمخالفة محمد صلى الله عليه وسلم قوله
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه
محا الله عنك ومحته ماخوذ من قولهم عفت الرياح الاثار اذا
درستها وعفو الله محوه الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو
ههنا قبول التوبة من عبدة العجل وامره برفع السيف عنهم
قوله **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** اي من بعد عبادة العجل **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**
لكي تشكروا انعمنا بالعفو ومعنى الشكر في اللغة عرفان الاحسان
بالقلب ونشره باللسان وقوله **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَالْفُرْقَانَ** الاية الفرقان مصدر فرقه بين الشيئين افرق
فرقا وفرقانا كالرجحان والنقصان ويسمى كل فارق فرقانا
كما سمي كتاب الله الفرقان لفصله بين المحق والمبطل وسمى الله
تعالى يوم بدر يوم الفرقان في قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وكان ذلك يوم الفرقان
وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم واختلفوا
في المعنى الفرقان في هذه الاية فقال مجاهد هو بمعنى الكتاب وهما شيء واحد

وهو اختيار الفراء قال العرب تكرر الشيء اذا اختلفت الالفاظه كقول عدي
بن زيد والفى قولها كذبا ومينا وقال عنترة حُيّيت واقفر بعد ام الهيثم وارتضى
الزجاج هذا القول قال لان الله تعالى ذكر لموسى الفرقان في غير هذا الموضع
وهو قوله ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان فعلى هذا القول الفرقان
هو الكتاب الكتاب هو الفرقان قال الزجاج ويجوز ان يريد الفرقان انفراق
البحر وهو من عظيم الايات كانه قيل اتيناه فرق البحر وقال ابن عباس
المراد بالفرقان النصر على الاعداء لان الله تعالى نصر موسى في قومه
على عدوهم وسمي نصره فرقانا لان في ذلك فرقا بين الحق والباطل وقوله
لعلكم تهتدون اي بما اتيناه من الكتاب قوله واذ قال موسى لقومه يعني
الذين عبدوا العجل يا قوم نداء مضاف حذف منه الياء والمنادى
اذا اضفته الى نفسك جاز فيه ثلث لغات حذف الياء واثباتها
وفتحها فحذف الياء كقوله يا قوم والاثبات كقوله يا عبادي
فاتقون والفتح كقوله يا عبادي الذين اسرفوا على قراءة من فتح
الياء والاجود الاكتفاء بالكسر قوله انكم ظلمتم انفسكم اي نقصتم
حظ انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم ارجعوا اليه
اليه بالطاعة والتوحيد والبارئ الخالق يقال برئ الله الخلق
اي خلقهم وكان ابو عمرو يختلس حركة الهمزة في بارئكم كانه يخفف
الحركة ويقرئها بالجزم وسيبويه يجوز تخفيف حركة الاعراب
وانشد في ذلك وقد بدا هنك من المزيد وانشد ايضا قول
امرء القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
وفي هذه الاية اضمار واختصار كانه لما قال لهم فتوبوا الى بارئكم
قالوا كيف فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البرئ المجرم والمعنى استسلموا
للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم قوله ذلكم
خير لكم اي توبتكم بقتل انفسكم خير لكم عند بارئكم من اقامتكم على
عبادة العجل وقوله فتاب عليكم في الاية الاختصار لان التقدير ففعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم قوله تعالى انه هو التواب الرحيم واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال ابن عباس يعني نراه

علانية

علانية وقال قتادة عيانا ومعنى قوله جهرا اي غير مستتر عنا بشيء
يقال جهرت بالقول اجهر به اذا اعلنته والجهر العلانية وقوله
فاخذتكم الصاعقة يعني ما تصعقون منه اي تموتون قال المفسرون
ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من خيارهم وخرج
بهم الى طور سيناء وسمعوا كلام الله عز وجل وكان موسى اذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر
اليه ويغشاه عمودا من غمام فلما فرغ موسى وانكشف الغمام قالوا له لن نؤمن
لك لن نصدقك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي نار
جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون يريد نظر بعضهم الى
بعض عند نزول الصعقة وانما اخذتهم لانهم امتنعوا من الايمان
بموسى بعد ظهور معجزته حتى يريهم ربهم جهرة والايمان بالانبياء
واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم
الله وهذه الاية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم
مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما اتى به من الايات
الباهرة والتحذير لهم ان ينزل بهم ما نزل باسلافهم قوله تعالى ثم
بعثناكم من بعد موتكم قال المفسرون انهم لما هلكوا جعل موسى يبكي
ويتضرع ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم فقد
اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله جميعا رجلا بعد
رجل وهم ينظرون كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم اي نشرناكم
واعدناكم احياء والبعث اثارة البارك والنائم عن مكانه ونشر
الميت كبعث النائم قال قتادة بعثهم الله ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم
ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا ولكن كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا
قال الزجاج والاية احتجاج على العرب الذين كفروا بالبعث فاحتج النبي صلى الله
عليه وسلم باحياء من بعث بعد موته في الدنيا فيما يوافقه اليهود و
النصارى وقوله تعالى لعلكم تشكرون اي نعمة البعث قوله تعالى

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى معناه سترناكم
عن الشمس بالغمام والظل معناه في اللغة الستر تقول لا ازال الله عنا
ظل فلان اي ستره وظل الشجرة ويقال الظلمة ظل لانها ظلت الاشياء
ومنه قوله تعالى كيف مد الظل والغمام جمع غمامة وهي السحاب
سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه
فهذا كان حين ابوا على موسى دخول بلقاء مدينة الجبارين
فتاهوا في الارض ثم ندموا على ذلك وكانت العزيمة من الله ان
يحبسهم في التيه فلما ندموا الطف الله لهم بالغمام والمن والسلوى
كرامة لهم ومعجزة لنبيهم الترنجبين وكان كالعسل الخامس حلاوة
وكان يقع على اشجارهم بالاسحار والسلوى طائر كالسماني الواحدة
سلواة وانشد الليث كما انتفض السلواة من بلل القطر قال
مقاتل كان الله عز وجل يبعث سحابة فتمطرهم السماني
وقوله تعالى **كُلُوا** اي قلنا لهم كلوا **مِنْ طَيِّبَاتِ** حلالات **مَا رَزَقْنَاكُمْ**
والطيب الحلال لانه طاب والحرام يكون خبيثا واصل الطيب
الطاهر سمي الحلال طيبا لانه طاهر لم يتدنس بكونه حراما
وَمَا ظَلَمُونَا اي ما نقصونا وما ضرونا بالمعصية واباءهم
دخول تلك القرية ولكن ظلموا انفسهم ونقصوا حظ انفسهم
باستيجابهم عذابي قوله تعالى **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَغْفِرْ لَكُمْ** قال المفسرون ان بني اسرائيل لما خرجوا من التيه
قال الله تعالى لهم ادخلوا هذه القرية قال ابن عباس هي اريحاء
وقال قتادة والسدي والربيع هي بيت المقدس واشتقاق
القرية من قريت الماء اذا جمعت والمقراة الحوض يجمع فيه الماء ويقال
لبيت النمل قرية لانه يجمع النمل فالقرية يجمع اهلها قوله تعالى
وقولوا حطة هي فعلة من الحط وهو وضع الشيء من اعلا الي اسفل
يقال حط الحمل عن الدابة والسيل يحط الحجر عن الجبل قال امرؤ القيس
كجلمود صخر حطه السيل من علي فالحطة من الحط مثل الردة من الرد

والمن

من قريت

يجوز ان يكون

يجوز ان يكون اسما ويجوز ان يكون مصدرا وقال ابن عباس في رواية ابن
سعيد بن جبير في قوله وقولوا حطة اي مغفرة فقالوا حنطة و
قال مقاتل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول الارض التي
فيها الجبارون فاراد الله ان يغفرها لهم فقيل لهم قولوا حطة قال
الزجاج معناه قولوا مسئلتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقوله
وَادْخُلُوا الْبَابَ يعني من ابوابها **سُجَّدًا** قال ابن عباس ركعا وهو
شدة الانحناء والمعنى منحنين متواضعين قال مجاهد هو باب
حطة من بيت المقدس طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم
يخفضوا ودخلوا متزحفين على استاههم وقوله تعالى **نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ** اصل الغفر الستر والتغطية وغفر الله ذنوبه اي سترها
وكل شيء سترته فقد غفرته والمغفرة يكون تحت بيضة الحديد
يغفر الرأس واجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما
روي عن ابن عمرو من ادغام الراء عند اللام قال الزجاج وهو خطا
فاحش واحسبوا الذين رووا ذلك عن ابي عمرو غالطين ولا
يدغم الراء في اللام لان الراء حرف مكرر ولا يدغم الزايد في الناقص
فلو ادغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء وهذا اجماع
النحويين والخطايا جمع خطيئة وهي الذنب على عمد قال ابو الهيثم
يقال خطئ ما صنعه عمدا وهو الذنب واخطا ما صنعه خطاء
غير عمد **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** اي الذين لم يكونوا من اهل تلك الخطيئة
قوله **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** التبديل التغيير
الي بدل والمعنى انهم غيروا تلك الكلمة التي امروا بها وقالوا بدل
حطة حنطة وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين وقال الزجاج
جملة ما قالوه انه امر عظيم سماهم الله به فاسقين قوله تعالى بعدها
فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
الرجز العذاب قال الله تعالى لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب ثم
يسمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب قال الله تعالى
ويذهب عنكم رجز الشيطان وقال والرجز فاهجر قيل اراد عبادة

من ادغام الراء

احسانا وثوابا

الاوثان لانه سبب العذاب قال الضحاك ارسل الله عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم
في ساعة واحدة سبعون الفا عقوبة لهم بتبديلهم ما امروا به قوله واذ استسقى
موسى لقومه الاية قال المفسرون عطش بنو اسرائيل في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا
الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس
وكان حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل امر ان يحمله معه فكان يضعه في مخلاته
فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فانفجر عيونا لكل سبط عين
قوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فيه اختصار والمعنى فضرب فانفجرت منه اي
انشقت والانفجار الانشقاق والفجر في اللغة الشق وسمي الفجر لانها ينشق ظلمة
الليل قوله قد علم كل اناس مشربهم اراد كل اناس منهم يعني الاسباط وكانوا
اثني عشر سبطا المشرب يجوز ان يكون مصدرا كالشرب ويجوز ان يكون موضعا
قال المفسرون كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا
الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلها فذلك قوله تعالى قد علم
كل اناس مشربهم قوله كلوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء
فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تعثوا في الارض
مفسدين يقال عثى يعثى عثوا وهو اشد الفساد قوله وان قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد الطعام اسم جامع لما يؤكل وانما قالوا طعام واحد
وكان طعامهم المن والسلوى لانهم كانوا ياكلون المن بالسلوى فكان طعاما
واحدا كالخبيص لونا واحدا وان اتخذ من الاطعمة شيئا قال المفسرون انهم
كلوا عيشهم وما كانوا ياكلون ذكروا عيشا كان لهم بمصر فقالوا لموسى ادع
لنا ربك اي ادع لاجلنا ربك وسله وقل له يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وهو كل نبات لا يبقى له ساق اذا رعته الماشية وقثائها وهو نوع من الخضراوات
وفومها وعدسها وبصلها وهي الحنطة بلا اختلاف بين اهل اللغة فقال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اي اقرب واسهل متناولا بالرفيع الجليل الذي خصكم
الله به ويجوز ان يكون معنى الدنو في قرب القيمة يقول اتاخذون ما هو اقل قيمة بدلا
بالذي هو خير في القيامة ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهي الخسة مهموزا والمعنى
اتستبدلون ما هو اوضع واخس بالذي هو خير وهذا اختيار الفراء قوله اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم اي انزلوا مصرا من الامصار فان الذي سالتم لا يكون الا في القرى
والامصار وفي الكلام اضمار كانه قيل فدعى موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصر

ويكون

ويجوز ان يكون اراد مصر بعينها وصرفها لخفتها وقلة حروفها مثل جمل
ودعد وهند قوله وضربت عليهم الذلة الزموها الزاما لا تبرح عنهم
واصله من ضرب الشيء على الشيء كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه
يقال ضرب فلان على عبده ضريبة وضرب السلطان على التجار
ضريبة اي الزمهم شيئا معلوما يؤدونه اليه والذلة الذل
والمسكنة مصدر فعل المسكين يقال تمسكن الرجل اذا صار مسكينا
قال الحسن وقتادة ضربت عليهم الذلة هي انهم يعطون الجزية
عن يد وهم صاغرون وقال عطاء بن السائب هي الكستيج وزي
اليهودية والمسكنة زي الفقر فترى المثري منهم يتباءس مخافة
ان يضاعف عليه الجزية ولا يوجد يهودي غني النفس قوله تعالى
وباءوا بغضب من الله رجعوا في قول الفراء وقال الكسائي انصرفوا
به ولا يكون باءوا الا بشيء اما بخير واما بشر يقال باء يبوء
بوءا وبواء ولا يكون باء بمعنى مطلق الانصراف وقال ابو عبيدة
والزجاج باءوا بغضب احتملوه يقال قد بؤت بهذا الذنب اي
احتملته ومنه قوله ان تبوء باثمي واثمك ومعنى غضب الله ذمه
اياهم وانزال العقوبة بهم وقوله ذلك اشارة الى ضرب الذلة
والمسكنة والغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله وقال
ابن عباس يريد الحكمة التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم قوله ويقتلون
النبيين يعني من قتلهم اليهود من الانبياء مثل زكرياء ويحيى
وشعيا وقوله بغير الحق اي قتلا بغير حق يعني بالظلم واكثر
العرب ترك همز النبي وبابه قال ابو عبيدة اجتمعت العرب على حذف
الهمزة من اربعة احرف من النبي والذرية والخابية والبرية
واصلها الهمز قال الزجاج وغيره منه اشتقاق النبي من نباء
وانباء اي اخبر وترك همزه لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه
همزة النبي والبرية لان الغالب في استعمالها تخفيف الهمزة وحجة من
همزة النبي ان يقول هو اصل الكلمة ولا ينكر ان يؤتى بالكلمة على اصلها
قوله ذلك بما عصوا اي ذلك الكفر والقتل بشوم ركوبهم المعاصي

وكانوا يعتدون يجاوزون امري ويرتكبون محارمي والاعتداء تجاوز
الحد قوله ان الذين امنوا اي بالانبياء الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد
المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم والذين هادوا
اي دخلوا في دين اليهودية كقوله والذين هادوا حرمنا واختلفوا
لما سموا اليهود فقال بعضهم هو من الهود وهو التوبة ولما تابوا من عبادة
العجل لزمهم هذا الاسم يقال هاد يهود اذا تاب ومنه قوله انا
هدنا اليك وقيل هو من الهبد وهو الحركة ذلك بانهم كانوا يتحركون
عند قراءة التورية فلزمهم هذا الاسم والنصارى واحدهم
نصري مثل بعير مهري وابل مهاري وسموا نصارى لانهم كانوا من
قرية يقال لها نصرة والصابئين يقال صبا الرجل في دينه
يصبؤ صبوءا اذا كان صابيا وهو الخارج من دين الى دين وهم قوم
كانوا يعبدون النجوم يعظمونها قال قتادة هم قوم كانوا يعبدون
الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقرا
نافع الصابون والصابين بترك الهمزة ولا يجيز سيبويه
ترك الهمزة على هذا الحد الا في الشعر واجازه ابو زيد وغيره فهذه
القراءة على قول من اجاز ذلك من امن بالله اي من جملة هذه
الاصناف المذكورة في هذه الاية من امن ايمانا حقيقيا وهو
ان يومن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على انه
اراد به الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله وعمل صالحا وقد قام الدليل
على ان من لا يومن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون عمله صالحا
قوله فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
جمع الكناية بعد ان وحد الفعل في قوله امن لان من يصلح للواحد
والجميع والمذكر والمونث فالفعل يعود الى لفظ من وهو واحد مذكر
والكناية تعود الى معنى من ومثله في القران كثير قال الله تعالى
ومنهم من يستمع اليك وقال في موضع اخر ومنهم من يستمعون اليك
والمعنى لا يناله خوف ولا يصيبهم حزن في الاخرة لانهم يصيرون
الى النعيم المقيم والامن الدائم قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم

ورفعنا

ورفعنا فوقكم الطور الاية الطور الجبل بالسريانية وقد تكلمت به
العرب قال العجاج واحجاجيه من الطور فنز قال المفسرون ان موسى
لما اتى بني اسرائيل بالتورية فراوها وما فيها من التغليظ كبر ذلك
عليهم وابوا ان يقبلوا ذلك فامر الله عز وجل جبلا من جبال
فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على روسهم مثل الظلة واوحى الله
الى موسى عليه السلام ان قبلوا التورية والا رضختهم بهذا الجبل فلما راوا
ذلك قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع وجعلوا يلاحظون الجبل وهم
سجود فمن اجل ذلك يسجد اليهود على انصاف وجوههم فهذا معنى اخذ
الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذه الحال قيل لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة وقيل فيما اتيتهم الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وفي هذه الاية اضمار لان المعنى وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم اي اعملوا
بما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه قوله بقوة قال ابن عباس والحسن
وقتادة بجد ومواظبة على طاعة الله واجتهاد واذكروا ما فيه
الكناية تعود الى ما في قوله ما اتيناكم وهو التورية والمعنى
احفظوا ما في التورية من الحلال والحرام واعملوا بما فيه وقيل
اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون لكي تتقوا محارمي
فتتركوها قوله ثم توليتم اي اعرضتم وعصيتم امر الله وتركتم طاعته
من بعد ذلك اي من بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم
بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين بالعقوبة وذهاب
الدنيا والاخرة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت العلم ههنا
بمعنى المعرفة كقوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والذين اعتدوا في السبت
هم الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت كانوا
امروا ان لا يصيدوا السمك في السبت واخذوها في يوم الاحد يحبسوها في السبت
فعدوا في السبت لان صيدها منعها من التصرف وذكر الله تعالى
قصتهم في سورة الاعراف في قوله واسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الاية قال ابن الانباري السبت
القطع وسمي السبت من الايام سبتا لان الله تعالى ابتدا الخلق فيه

وقطعوا فيه بعض الخلق وخلق الارض ويقال امر فيه بنوا اسرائيل
بقطع الاعمال وتركها فقلنا لهم كونوا قردة اي كونوا بتكويننا اياكم
وتغييرنا خلقكم وهذا امر وحتم ليس للمامور فيه اكتساب ولا يقدر
على دفعه عن نفسه والقردة جمع قرد يقال قرد وثلثة
اقردة وقرود وقردة كثيرة خاسئين الخساء المطرد والابعاد
يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا
وتقدير الاية كونوا خاسئين قردة خاسئة يخوف الله تعالى اليهود
بهذه الاية في تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما اصاب من
المسخ الذين اعتدوا في السبت وهو قوله فجعلناها نكالا الاية
الكناية راجعة الى القردة وقال الفراء الكناية راجعة الى المسخة
لان معنى كونوا قردة مسخناهم قردة فوقعت الكناية عن الكلام
للمتقدم والنكال اسم لما جعلته نكالا لغيره اذا رآه خاف ان يعمل
عمله من قولهم نكل عن الامر ينكل نكولا اذا جبن عنه وقوله لما بين
يديها قال الزجاج للامم التي تراها وما خلفها اي ما يكون بعدها
فما في قوله تعالى لما بين يديها وما خلفها عبارة عن الامم ويكونوا
بمعنى من وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال يريد نكالا
للخلق الذين كانوا معهم وما خلفها ولجميع ما يأتي الى يوم القيمة
وقال الكلبي يقول جعلناها عقوبة لما بين يديها لما مضى من
ذنوبهم وما خلفها لمن بعدهم من بني اسرائيل ان يستنوا بسنتهم
ويعملوا بعملهم وما الثانية يكون بمعنى من وروى محمد ابن الحصين عن ابن
عباس قال يعني ما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى يعتبرون
بهم فلا يعملون عملهم وموعظة للمتقين لهذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم
ان يتجاوزوا ما حد لهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون كان في بني اسرائيل رجل كثير
المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله
ليرثه ولما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى ثم فلما اصبح يطلب
بثاره ودمه واشتبه امر القتيل على موسى ووقع الخلاف فيه فسألوا

خسأته [illegible] فهو خاسئ ومطاوع قال الفراء والكسائي

فلها

اسمه عاميل

موسى

موسى ان يدعو الله ليبين لهم ذلك فسأل ربه فامره بذبح بقرة لهم فقال
لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ
بنا حين نسألك عن القتيل وتامرنا بذبح البقرة قال موسى اعوذ بالله
اي امتنع به ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين ولما
علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل سألوه الوصف ولو انهم
عمدوا الى ادنى بقرة لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يقال بان الشيء
وابانه اذا ازال الاشكال عنه والمعنى يظهر لنا ما تلك البقرة
التي نذبحها لاجل القتيل واي شيء هي قال انه يقول انها بقرة لا
فارض قال الفراء هي الهرمة قال الكسائي الفارض الكبيرة العظيمة
وقد فرضت تفرض فروضا ولا بكر يقال بقرة بكر اي فتية لم تحمل
قال الزجاج اي ليست بكبيرة ولا صغيرة قال وارتفع فارض باضمار
هي قوله عوان قال ابو الهيثم العوان النصف التي بين الفارض والبكر
وقال ابو زيد يقال بقرة عوان بين المسنة والشابة وقد عانت
تعون عونا اذا صارت عوانا وقال ابن الاعرابي العوان من الحيوان
السن المسن بين السنين لا صغير ولا كبير يقال في الجمع عون فرس
عوان وخيل عون قال ابن عباس عوان بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما
يكون من البقرة واحسن ما يكون قال مجاهد عوان وسط وقد
ولدت بطنا او بطنين وقوله بين ذلك اي بين الهرم والشاب وبين
الفروض والبكارة قوله فافعلوا ما تؤمرون اي من ذبح البقرة
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يبين لنا اي شيء لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها فاقع مبالغة في
نعت الاصفر قال ابن عباس شديد الصفرة قال عدي بن زيد واني
لاسقي الشرب صفراء فاقعا كأن ذكي المسك فيها يفتق يقال فقع
يفقع فقوعا اذا اشتدت صفرته قوله تسر الناظرين تعجبهم بحسنها
وصفاء لونها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه

وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين في الظاهر

فذبحوها

علينا اشتبه واشتكل وذكر الفعل والبقر جمع بقرة لتذكير اللفظ كقوله نخل منقعر وكل جمع حروفه اقل من حروف واحده جاز تذكيره مثل بقر ونخل وسحاب فمن ذكر ذهب الى لفظ الجمع ولفظ الجمع مذكر ومن انث ذهب الى لفظ الجماعة قال الله تعالى تزجي سحابا ثم يؤلف بينه وقال والنخل باسقات وانا ان شاء الله لمهتدون قال ابن عباس الى القاتل قالوا ولولا انهم استثنوا ما اطّلعوا على القاتل قال لهم موسى ان ربكم يقول لكم انها بقرة لا ذلول لم يذللها العمل تثير الارض يعني لا يزرع عليها ليست من العوامل ومعنى الاثار ههنا قلب الارض للزراعة يقال اثرت الشيء واستثرته اذا هيجته ولا تسقي الحرث اي لست بسانية والحرث الارض المهيات للزرع مسلمة قال ابن عباس وقتادة والربيع اي من العيوب وقال الحسن من اثر العمل لا شية فيها الوشي والشية خلط لون بلون يقال وشيت الثوب اشيه وشيا وشية قال ابن عباس لا بياض فيها صفراء كلها قال الزجاج ليس فيها لون يفارق سائر لونها قالوا الآن وهو الوقت الذي انت فيه جئت بالحق بالوصف البين التام الذي دل على التميز من اجناسها قوله فذبحوها في الاية اضمار اراد فطلبوها فوجدوها وذبحوها وما كادوا يفعلون قال ابن عباس والقرظي لغلاء ثمنها قال السدي من تشديدهم على انفسهم وتعنتهم موسى واذ قتلتم نفسا هذا عطف على قوله واذ فرقنا بكم واذ قلتم يا موسى واذكر مضمر ههنا كانه قال واذكروا اذ قتلتم نفسا واضاف القتل اليهم وان كان القاتل واحدا على ما ذكرنا من عادة العرب انهم يضيفون فعل البعض الى جماعة القبيلة يقولون فعلتم كذا وان كان بعضهم فعل ذلك هذه الاية هي اول القصة ولكنها مؤخرة في الكلام ومعناه التقديم قوله فادّارأتم فيها قال ابن عباس اختلفتم فيها وقال الربيع تدافعتم يعني القى هذا على ذلك وذلك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه واصل الدرء الدفع واذا رأتم اصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال وادخلت

الالف ليسلم

الالف ليسلم سكون حرف الاول ومثله اثاقلتم واطيرنا والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون تخفون وتسترون من امر القتيل قوله فقلنا اضربوه ببعضها قال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغرضوف قال الضحاك بلسانها قال سعيد بن جبير بعجب ذنبها وقال مجاهد بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته فذلك قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اي كما احيا هذا القتيل وفي الاية اختصار لان التقدير اضربوه ببعضها فيحيى كذلك يحيي الله الموتى فان قيل ما معنى ضرب القتيل ببعض البقرة والله قادر على احيائه بغير ذلك فالجواب ان في ذلك تاكيدا لقدرة الله تعالى على احياء الميت اذ جعل الاهم في احيائه اليهم وجعل ذلك عند الضرب بموات لا اشكال في انه علامة لهم واية للوقت الذي يحيا فيه عند ما يكون منهم فبان انه من فعل الله عز وجل قوله ويريكم اياته اي علامات قدرته في خلق الحيوة في الاموات لعلكم تعقلون لكي تعرفوا قدرة الله عز وجل على احياء الميت قال ابو اسحاق الزجاج وهذه القصة في القران من ادل الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبرهم بما صدقه في ذلك اهل الكتاب وهو رجل عربي امي ولم يقرء كتابا ولم يتعلم من واحد ولم يكن هذا من علم العرب قوله ثم قست قلوبكم يقال قسى قلبه يقسو قسوة وقساوة وهي الشدة والصلابة واليبس يقال حجر قاس اي صلب وارض قاسية لا تنبت شيئا قال الزجاج تاويل قسوة ذهاب اللين والرحمة والخشوع وقوله من بعد ذلك اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة وهذه اية عظيمة كان يجب على من شاهدها ان يلين قلبه ويخضع فهي كالحجارة قال المفسرون انما شبه قلوبهم بالحجارة في الغلظة والشدة ولم يقل كالحديد وان كان الحديد اصلب من الحجارة لان الحديد يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام باذن الله حتى صار كالعجين ولا تلين الحجارة بمعالجة ابدا ولان في الحديد منافع تلك المنافع لا توجد في الحجارة فشبه الله قلوبهم بالحجارة لقسوتها ولعدم المنفعة منها قوله او اشد قسوة

معناه بل اشدّ وارتفع اشد باضمار هي كانه قال او هي اشد اخبرنا ابو
ابراهيم ابن ابي القسم الواعظ اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد ابن حمشاذ
اخبرني ابو عبد الله محمد ابن جعفر الجوني حدثنا ابن ابي الثلج حدثنا علي بن
حفص المدني حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله يقسي القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي
ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ الكناية في منه عائدة على ما كانه قيل وَإِنَّ مِنَ
الْحِجَارَةِ الذي يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ يعني من الحجارة ما يسيل منه
انهار من ماء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ اي يتشقق فادغمت التاء
في الشين وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ اي ينزل ويسقط من راس الجبل
الى سفله من خشية الله قال مجاهد كل حجر تفجر منه الماء او تشقق
عن ماء من راس جبل فهو من خشية الله نزل به القرآن ومعنى الآية
ان الحجارة قد تصير الى هذه الاحوال الذي ذكرها من خشية الله
وقلوب اليهود ولا تخشى لله ولا تلين وانتم عارفون بصدق محمد
صلى الله عليه وسلم وبان من كذب به كانت النار عاقبته ثم لا تؤمنون
به فقلوبهم اقسى من الحجارة ثم اوعدهم على ترك الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم فقال وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ اي انه مجازيكم
على ذلك ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون فقال أَفَتَطْمَعُونَ
وهذا استفهام معناه الانكار والنهي أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ اي يصدقكم
اليهود وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ اي طائفة وجماعة يَسْمَعُونَ كَلَامَ
اللَّهِ يعني التورية ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ اي يغيرونه ويبدلونه مِنْ بَعْدِ
مَا عَقَلُوهُ علموه وفهموه يعني الذين غيروا اية الرجم وصفة محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا قول مجاهد والسدي وقال ابن عباس ومقاتل
هم الذين انطلقوا مع موسى الى الجبل وسمعوا كلام الله ثم حرفوه
وزادوا فيه وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم سالهم الذين لم
يذهبوا معهم فقالت طائفة منهم لم يرد الله ان يطهروا بهم سمعنا

فان كثرة الكلام بغير ذكر الله

او تروي

نصف الجزء

الله

الله في اخر كلامه يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا ولا باس فغيروا ما سمعوا ولم يؤدوه على الوجه
الذي سمعوه فقيل في هؤلاء الذين شاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم
ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في كفرهم وهذا مما يقطع الطمع في
ايمانهم وقوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ اي لم يفعلوا ذلك عن خطاء ونسيان
بل فعلوه عن قصد وتعمد وقوله وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قال ابن
عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود كانوا اذا ارادوا المومنين
قَالُوا آمَنَّا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبي صادق نجده في كتابنا بنعته
وصفته وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ اذا رجعوا الى رؤسائهم
لاموهم على ذلك وَقَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قال
الكلبي بما قص الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وقال
الكسائي بما بينه الله لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
النبي المبشر به ونعته لِيُحَاجُّوكُمْ ليجادلوكم ويخاصموكم يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون لليهود قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم
ثم لا تتبعونه وقوله عِنْدَ رَبِّكُمْ قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم
كما تقول هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عند الله اي في
حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة أَفَلَا
تَعْقِلُونَ فليس لكم ذهن الانسانية وهذا من كلام رؤسائهم لهم
في لومهم اياهم فقال الله أَوَلَا يَعْلَمُونَ يعني اليهود أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا يُسِرُّونَ من التكذيب وَمَا يُعْلِنُونَ من التصديق قوله تعالى وَمِنْهُمْ
اي من اليهود أُمِّيُّونَ قال الزجاج معنى الامي في اللغة المنسوب
الى ما عليه جبلة الامة اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما ولد
عليه وقال غيره قيل للذي لا يكتب امي لان الكتابة مكتسبة اي
هو على ما ولدته امه لم يتعلم الكتابة وقوله لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ
قال الكلبي لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته إِلَّا أَمَانِيَّ
قال ابن عباس الا احاديث لا يعلمون الا ما حدثوا وقال
الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة يقول الله لا يعلمون الكتاب

ولكن احاديث مفتعلة ليست من كتاب الله يسمعونها من كبرائهم فهي
كلها اكاذيب والعرب تقول انما انت تمني هذا القول اي تختلقه
وقال احمد بن يحيى التميمي الكذب يقول الرجل والله تمنيت هذا
الكلام ولا اختلقته وقال الحسن وابو العالية وقتادة في قوله
الا اماني اي الا ان يتمنوا على الباطل والكذب مثل قولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباوه قال ابن الانباري و
الاستثناء على هذا التاويل مقطوع عن الاول يريد لا يعلمون
الكتاب البتة لكنهم يتمنون على الله ما لا ينالون وقوله وان هم
الا يظنون قال ابن عباس لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه
وهم يجحدون نبوتك بالظن وقال اصحاب المعاني ذم الله بهذه
الاية قوما من اليهود لا يحسنون شيئا وليسوا على بصيرة الا
ما يحدثون به والا ما يقرؤونه عن غير علم به ففيه حث على
تعلم العلم حتى لا يحتاج الانسان الى تقليد غيره وان يقرا شيئا
لا يكون له به معرفة قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد
في جهنم يهوي الكافر فيه اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال
عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لان
ماعت من حره وقال الزجاج الويل كلمة يستعملها كل واقع في
هلكة وقال الكلبي عن ابن عباس في قوله فويل قال الشدة من
العذاب للذين يكتبون الكتاب بايديهم يعني يغيرون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم فجعلوه ادم سبطا طويلا وكان
ربعة اسمر وكتبوا صفته على غير ما كانت في التورية
وذلك يأخذونه من المأكل من سائر اليهود وخافوا ان يذهبوا
مأكلتهم انهم بينوا الصفة فذلك قوله وويل لهم مما يكسبون
اخبرنا محمد بن احمد بن عبد الله الاصفهاني اخبرنا ابو الشيخ
الحافظ اخبرنا ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم حدثنا

شيبة

شيبة عن عكرمة عن ابن عباس قال احبار اليهود وجدوا صفة النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في التورية اكحل العين ربعة حسن الوجه
فلما وجدوه في التورية محوه حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش
فقالوا تجدون في التورية نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق
سبط الشعر قوله تعالى لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال
ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود انما
تقول هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة
يوم واحد ثم ينقطع عنا العذاب فانزل الله في ذلك وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة اي قليلة والمعدودة اذا
اطلقت كان معناها القليلة كقوله دراهم معدودة فقال
الله عز وجل قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي هل اتخذتم
بما تقولون من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ام تقولون
على الله الباطل جهلا منكم والمعنى فلهم على اي الحالتين انتم
على اتخاذ العهد ام على القول بما لا تعلمون قوله تعالى بلى من
كسب سيئة قال الفراء بلى ان يكون جوابا للكلام الذي فيه الجحد
فاذا قال الرجل الست تقوم فيقول بلى ونعم جواب للكلام الذي
لا جحد فيه فاذا قال الرجل هل تقوم قلت نعم قال الله تعالى الم
يأتكم نذير قالوا بلى وقال الست بربكم قالوا بلى قال فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم والاية رد على اليهود في قولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة فقال الله تعالى اجل اعذب من كسب سيئة
والسيئة العمل القبيح واجماع اهل التفسير ان السيئة ههنا
الشرك واحاطت به خطيئته اي سد عليه مسالك النجاة
والخطيئة الذنب على عمد قال ابن عباس والضحاك وابو وائل
وابو العالية والربيع وابن زيد هي الشرك يموت عليه الانسان
وقال غيرهم هي الذنوب الكبيرة الموجبة لاهلها النار والمؤمنون
لا يدخلون في حكم هذه الاية لان الله تعالى اوعد بالخلود في النار
من احاطت به خطيئته وتقدمت منه سيئة هي الشرك

وقالوا

والمؤمن وان عمل الكبائر فلم يوجد منه شرك وقرا اهل المدينة خطيآته
بالجمع والباقون على الواحدة لانها اضيفت الى ضمير مفرد فلما لم يكن
الضمير جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله نغفر لكم خطاياكم لانه مضاف
الى جماعه وهي ان كانت مفردة لا تمنع وقوعها على الكثرة كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعدد انما يقع على
المجموع ومن قرا بالجمع حمل على المعنى والمعنى الجمع والضمير المضاف
اليه جمع في المعنى بدليل قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ** قرى بالتاء والياء وما كان من مثل هذا جاز ان يكون
على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ المخاطب لا تك تحكي حال
الخطاب وقت ما تخاطب الا ترى انهم قد قروا قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم على لفظ الغيبة وبالتاء على
حكاية الحال الخطاب واذا كان هذا النحو جائزا جاز ان يجي
القران على وجهين قوله **وبالوالدين احسانا** تقديره و
احسنوا بالوالدين احسانا كانه لما قال اخذنا ميثاقهم
وقال وقلنا لهم احسنوا بالوالدين احسانا ويقال احسن به
واحسن اليه قال الله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من
السجن وقال واحسن كما احسن الله اليك ومعنى الاحسان
بالوالدين البر بهما والعطف عليهما **وَذِي الْقُرْبَى** يعني
القرابة في الرحم **وَالْيَتَامَى** جمع يتيم مثل نديم وندامى وهو
المنفرد من ابيه ما دام طفلا **والمساكين** يعني الفقراء
وقولوا للناس حسنا قال ابن عباس وسعيد ابن جبير وابن
جريج ومقاتل والاكثرون وقولوا للناس حسنا اي صدقا
وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم من سالكم عنه فاصدقوه
وبينوا له صفته ولا تكتموا امره ولا تغيروا نعته وقال
الربيع وعطاء ومحمد ابن علي الباقر هذا على العموم في تحسين
المقالة للناس كلهم وقال الحسن والثوري يعني الامر بالمعروف

والكثرة للواحد

لها وجاز ان يكون على

والنهي

والنهي عن المنكر وهو ان يأمرهم بما امرهم الله به وينهيهم عما نهيهم الله
عنه وقال عطاء عن ابن عباس المراد بالناس في هذه الاية
محمد صلى الله عليه وسلم كقوله ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله
من فضله فكانه يقول قولوا للنبي صلى الله عليه وسلم حسنا وقرئ
حُسْنًا حَسَنًا وكلاهما واحد لان الحُسْنَ لغة في الحسن كالبخل
وَالْبَخَل والرُّشْد والرَّشَد وبابه وحكى الزجاج عن الاخفش
هذا القول فقال زعم الاخفش انه يجوز ان يكون حُسْنًا في معنى
حسنا وقوله **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** اي اعرضتم عن العهد والميثاق **إِلَّا قَلِيلًا
مِنْكُمْ** يعني من كان ثابتا على دينه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ كاوايلكم في الاعراض عما عهد اليكم في كتابكم
ومعنى الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض قوله
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ السفك صب الدم
يقال سَفَكَ يَسْفُكُ وَيَسْفِكُ لغتان ودماء جمع دم قال
ابن عباس وقتادة لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اي لا يخرج بعضكم بعضا
من داره ويغلبه عليها **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ** اي قبلتم ذلك واقررتم
به **وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ** اليوم على اقرار اوايلكم باخذ الميثاق عليهم
قوله **ثُمَّ أَنْتُمْ** الخطاب لقريظة والنضير **هَؤُلَاءِ** اراد يا هولاء بحذف
حرف النداء **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ** يقتل بعضكم بعضا **وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ** روى الربيع عن ابي العالية قال كان بنوا اسرائيل
اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق
ان لا يسفكوا دمائهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم وان اسر بعضهم
بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا
ببعض الكتاب وكفروا ببعض وقد كشف السدي عن هذا فقال
اخذ الله تعالى عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
المظاهرة وفداء اسرائهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء وذلك
ان قريظة كانت حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون

ق

فيقاتل بنوا قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا غلبوا اخربوا ديارهم
واخرجوهم منها فاذا اسروا رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم
العرب بذلك وتقول كيف تقاتلونهم وتفدوا لهم فيقولون انا قد امرنا
ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان
يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله عليه فقال ثم انتم هولاء تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قرى بتخفيف
الظاء وتشديدها فمن شدد ادغم التاء في الظاء لمقاربتهما ومن
خفف حذف التاء كراهة لاجتماع المثلين تتعاونون على اهل ملتكم
بالمعصية والظلم والمظاهرة المعاونة ومنه قوله تعالى وان تظاهرا
عليه وقوله ساحران تظاهرا وقوله بالاثم والعدوان العدوان
الافراط في الظلم يقال عدا عدوا وعدوانا وعدوا وعداء وقوله
وان ياتوكم اسارى تفادوهم اي اذا اتوكم ماسورين يطلبون
الفداء فديتموهم وقرئ اسارى وهما جمع اسير واسرى وقيل في معنى
المفعول واذا كان كذلك فجمعه فعلى نحو الذبيح والذبحى وقتيل وقتلى
وجريح وجرحى فالاسرى هو القياس في جمع اسير ومن قال اسارى
شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه
للاسر كان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته شبه به فقيل
في جمعه اسارى كما قيل كسالى قال سيبويه قالوا كسلى شبهوه
بكسا بيل قوله تفدوهم وقرئ ايضا بوجهين بالالف من المفاداة
وبغير الالف من الفداء يقال فديته بمال قال الله تعالى وفديناه
بذبح عظيم ويقال فاديت الاسير اذا اطلقته واخذت عنه شيئا
ومعنى فديته بالشيء خلصته به وجعلته عوضا منه
صيانة له والقراءتان معناهما واحد لانك تقول فديته
بالمال وفاديته وافتديته قال طرفة على مثلها امضي اذا
قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي ومعنى وفديناه
بذبح عظيم خلصناه به من الذبح والمفعول الثاني محذوف من الاية
لان المعنى تفدونهم او تفادونهم بالمال قوله وهو محرم عليكم

اخراجهم

اخراجهم هو اضمار الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا
ثم بين لتراخي الكلام ان ذلك الذي حرم عليهم الاخراج فقال وهو محرم
عليكم اخراجهم ولو اقتصر على هذا القدر اشبه ان يرجع ذلك الى فداء
الاسرى واظهر المكني عنه واعاده فقال اخراجهم ونظم الاية على
التقديم والتاخير لان التقدير وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفادوهم والمحرم
الممنوع منه والحرام كل ممنوع من فعله والمحروم الممنوع ما ناله
سواه قوله افتؤمنون ببعض الكتاب يعني فداء الاسارى و
تكفرون ببعض يعني المقاتلة والاخراج من الديار وقوله فما
جزاء من يفعل ذلك استفهام في معنى التوبيخ الاخرى في الحيوة
الدنيا ما نال قريظة وبني النضير لان بني النضير اجلوا عن
مساكنهم وبني قريظة ابرزوا امروا بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم
والخزي الهوان والفضيحة وقد اخزاه الله اي اهانه وفضحه
وفي القران لا تخزون في ضيفي اي لا تفضحون ثم اعلم الله ان ذلك
غير مكفر عنهم ذنوبهم فقال ويوم القيمة يردون يرجعون
الى اشد العذاب لا روح فيه ما تتصل اجزاؤه وقيل الى عذاب
اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
وتهديد لمن قرا بالياء فهو على الاخبار عنهم ومن قرا بالتاء
فللمخاطبة ثم اخبر انهم استبدلوا قليل الدنيا بكثير الاخرة
فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي اختار
الحيوة في هذه الدار بالنعيم المقيم والعز الدائم في الاخرة فلا يخفف
اي لا يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله قوله ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
اي ارسلنا رسولا يقفو رسولا في الدعاء الى توحيد الله والقيام
بشرايع دينه يقال قفا اثره وقفا غيره على اثره اي اتبعه اياه
واتينا عيسى ابن مريم البينات وهي العلامات الواضحة التي
ذكرها في سورة ال عمران والمائدة وايدناه يقال ايده وايده قويناه

إذ اقويه والايد والاد القوة بروح القدس قال قتادة والربيع والضحاك
والسدي وعطاء عن ابن عباس انه جبريل وكان قرينه يسير معه
حيث ما سار وصعد به الى السماء لما قصد قتله ومثله قوله قل نزله روح
القدس يعني جبريل وانما سمي بذلك لان الغالب على جسمه الروحانية
لرقته وكذلك سائر الملائكه واضيف الى القدس وهو الطهارة لانه
لا يقترف ذنبا ولا يأتي مأثما وقرى القدس بالتخفيف والتثقيل
وهما لغتان مثل العنق والعنق والحلم والحلم وبابه قوله أفكلما
جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم مالا يوافق اهواكم
استكبرتم اي تعظمتم عن الايمان به وذلك لانهم كانت لهم الرياسه
وكانوا متبوعين فاثروا الدنيا على الاخرة ففريقا كذبتم مثل عيسى عم
ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكرياء نظيره قوله
تعالى فريقا كذبوا وفريقا يقتلون والفريق الطائفة من الناس
ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عرفوا ان الوحي يوبخهم الله
بما صنعوا وقالوا يا محمد قلوبنا غلف هو جمع اغلف وقوس غلفاء
ورجل اغلف اذا لم يختتن قال ابن عباس ومجاهد وقتادة انهم قالوا
استهزاء وانكارا لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا عليها
غشاوة فهي في اوعية فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد
فاكذبهم الله فيما قالوا وقال بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته
وطردهم واللعن في اللغة الابعاد ثم يسمى التعذيب والسب والشتم
لعنا يقول الله تعالى ليس كما ذكروا من ان قلوبهم في الغلاف
فلا تفهم ولكن الله لعنهم واخزاهم ولم يجعل لهم سبيلا الى فهم
ما يقول محمد وان فهموا حرموا الانتفاع به فهذا معنى لعن
اليهود في هذا الموضع وقوله بكفرهم اي باقامتهم على كفرهم وتركهم الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم جعل الله جزاءهم على ذلك ان لعنهم وقوله
فقليلا ما يومنون قال قتادة معناه لا يومن منهم الا قليل
لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود وما صلة
وانتصب قليلا على الحال على تقدير فيؤمنون قليلا كعبد الله بن سلام

واصحابه

واصحابه والآية رد على القدرية لان الله تعالى بين ان كفرهم بسبب لعنه
اياهم وانه لما اراد كفرهم وشقاوتهم منعهم عن الايمان قوله ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم لانه جاء
على ما تقدم به الاخبار في التوريه فهو مصداق الخبر المتقدم وكانوا
اليهود من قبل اي من قبل هذا الكتاب يستفتحون على الذين كفروا
يستنصرون الله عليهم بالقران والنبي المبعوث في اخر الزمان
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت يهود خيبر تقاتل غطفان
كلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء وقالت
اللهم اني نسألك بحق النبي الامي الذي وعدتنا به ان يخرج لنا
في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا
الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به
فانزل الله تعالى هذه الاية وهو قوله فلما جاءهم ما عرفوا
يعني الكتاب في ذلك انهم كانوا قد قرؤا في التورية ان الله يبعث
في اخر الزمان نبيا وينزل عليه قرانا مبينا بئسما اشتروا
بئس لفظ وضع للذم يخبر به عن الشيء المذموم ومعنى الاشتراء
هاهنا البيع وهو من الاضداد والمعنى بئس الشيء باعوا به
انفسهم الكفر يريد انهم اختاروا الكفر واخذوه وبذلوا انفسهم
للنار لان اليهود خصوصا علموا صدق محمد صلى الله عليه وسلم
وان من كذب به فالنار عاقبته فاختاروا الكفر وسلموا
انفسهم للنار وكان ذلك كالبيع منهم بغيا اي حسدا قال
اللحيانى بغيت على اخيك بغيا اي حسدته فالبغي اصله
الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد يظلم المحسود جهده
طلبا لازالة نعمة الله عنه قال الله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه
الله وقال الذين اذا اصابهم البغي قال ابن عباس ان كفر اليهود
لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن كان بغيا منهم حيث صارت
النبوة في ولد اسماعيل وقال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
كفروا به حسدا وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما

بال هذا من ولد اسماعيل نبي قوله أن ينزل الله من فضله اي انزل
الله من فضله والمعنى حسدًا انزل الله الكتاب على من يشاء من عباده
يعني محمد صلى الله عليه وسلم فباؤا بغضب على غضب قال قتادة الاول بكفرهم
بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال
السدي اما الغضب الاول فحين غضب الله عليهم في عبادة العجل
والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الاول بتبديلهم التورية
قبل خروج محمد صلى الله عليه وسلم والثاني بجحودهم النبي صلى الله عليه وسلم
وكفرهم بما جاء به وللكافرين يعني الجاحدين بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم عذاب مهين يهانون فيه فلا يعزون وقوله واذا قيل لهم
اي لليهود امنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نومن بما انزل
علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه قال ابن الانباري
تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله تعالى بالاخبار
عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه قال الفراء
وذلك كثير في العرب يتكلم الرجل في الكلام الحسن فيقول السامع
ليس وراء هذا الكلام شيء يريد ليس سوا هذا الكلام شيء
ويحتمل بما وراءه بما بعده اي بما بعد التورية يريد الانجيل
والقران ومثل هذا قوله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما بعده
وما سواه قوله فمن ابتغى وراء ذلك مثله قوله وهو الحق يعني
ما وراء التورية من الانجيل والقران اخبر الله تعالى ان
ما يكفرون به هو الحق مصدقا لما معهم قال الزجاج وفي
هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم قال ونصبت مصدقا على
الحال ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم بقوله قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل وهذا تكذيب لقولهم نومن بما انزل علينا
اي اي كتاب يجوز فيه قتل نبي واي دين وايما نجوز فيه ذلك والمراد
بلفظ الاستقبال منها المضي وجاز ذلك لانه لا يذهب الوهم الى
غيره لقوله من قبل ودليل هذا قوله قد جاءكم رسل من قبل بالبينات
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم واضاف القتل الى المخاطبين وان كان

اباؤهم

اباؤهم قد قتلوا لانهم كانوا يتولون الذين قتلوا فهم على مذهبهم وان كانوا
كذلك فقد شركوهم قال ابن عباس كلما عملت مصيبة فمن انكرها
بريء منها ومن رضي بها كان كمن شهدها وقوله ان كنتم مومنين
ان بمعنى الشرط وجوابها قبلها على تقدير ان كنتم مومنين فلم تقتلون
انبياء الله لانه ليس سبيل المومنين ان يقتلوا الانبياء ولا
ان يتولوا قاتلهم قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني
العصا واليد وفلق البحر وما اوتي موسى من الدلالات الواضحة
ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل وهذه
الاية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعدما رأوا ايات
موسى وبيانه انهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس باعجب من كفرهم في
زمان موسى وقوله واذ اخذنا ميثاقكم مفسر فيما سبق ذكره الى
قوله واسمعوا اي ما فيه من حلاله وحرامه قالوا سمعنا ما
فيه وعصينا ما امرنا به وقال الحسن قالوا سمعنا بالسنتهم
وعصينا بقلوبهم والمفسرون اتفقوا على انهم قالوا سمعنا لما
اظل الجبل فوقهم فلما كشف عنهم قالوا عصينا وقوله واشربوا
في قلوبهم العجل والاشراب خلط لون بلون يقال ابيض مشرب
حمرة اذا كان يخالطه حمرة قال ابو عبيدة والزجاج معناه
حب العجل وخلطوا به حتى اختلط بهم وبين ان محل ذلك الحب
قلوبهم وان الخلط حصل فيها فاسند الفعل اولا الى الجملة
ثم خص القلوب كما تقول ضربوا على روسهم واراد حب العجل فحذف
المضاف كقوله واسئل القرية بكفرهم اي باعتقادهم التشبيه
لانهم طلبوا ما يتصورونه في نفوسهم قل بئسما يامركم به ايمانكم
ان كنتم مومنين معناه ان كنتم مومنين فبيس الايمان ايمان
يامر بالكفر وهذا تكذيب لهم لانهم كانوا يزعمون انهم مومنون
وذلك انهم قالوا نومن بما انزل علينا فكذبهم الله وعيرهم بعبادة
العجل وذلك ان اباهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل وقوله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة الاية كانت اليهود تقول لن يدخل الجنة

الا من كان هودًا فقيل لهم إن كنتم صادقين عند أنفسكم فتمنوا
الموت فان من كان لا يشك في انه صائر الى الجنة فالجنة آثر عنده من
الدنيا ثم اخبر انهم لا يتمنون الموت وقال ولن يتمنوه أبدا وذلك
انهم عرفوا انهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة لانهم تعمدوا كتمان امر النبي
صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وقوله بما قدمت أيديهم اي بما قدموه وعملوه
فاضاف ذلك الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون بيده فيضاف
الى اليد كل جناية وان لم يكن لليد فيه عمل وقوله والله عليم بالظالمين
فيه معنى التهديد اي عليم بمجازاتهم وفي هذه الاية أبين دلالة
على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن الله انهم لا يتمنون
الموت ثم لم يرو مع حرصهم على تكذيبه ان احدا اتاه وقال يا محمد انا
اشتهي الموت واتمناه لانهم علموا انهم لو تمنوا الموت لم يبق منهم
صغير ولا كبير الا مات فكان احجامهم عن ذكر الموت دليلا على عنادهم
الحق وتكذيب من يعرفون صدقه قوله ولتجدنهم دخلت اللام والنون
لان القسم فيها مضمر تقديره والله لتجدنهم يعني علماء اليهود
الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على حيوة لانهم
علموا انهم صائرون الى النار اذا ماتوا ومعنى الحرص شدة الطلب
ومن الذين أشركوا اي واحرص من الذين اشركوا ومعنى الاشراك
عبادة غير الله مع الله وهو ان يجعل عبادته مشتركة بين الله
وغيره قال ابو العالية والربيع اراد بالذين اشركوا المجوس وانما
وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان
وأهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحيوة ولهذا جعلوا التحية
بينهم ذي هزار سال اي عش الف سنة وقال ابن عباس اراد
بالذين اشركوا منكري البعث ومن انكر البعث احب الحيوة لانه
لا يرجو بعثا بعد الموت وقوله يود احدهم اي احد اليهود يقال
وددت الشيء اوده ودًّا ووِدًّا ووَدادًا ووِدادة لو يعمر ألف
سنة يقال عمره الله تعميرا اذا اطال عمره وما هو اي وما احدهم
بمزحزحه بمبعده من العذاب أن يعمر والزحزحة الابعاد

والتنحية يقال زحزحه فتزحزح يعني انه وان عمر فعاقبته النار
قل من كان عدوا لجبريل الاية سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمن يأتيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولو اتاك ميكائيل
بالوحي لقبلنا منك فانزل الله تعالى هذه الاية وجبريل فيه لغات
وكذلك ميكائيل واسرافيل وهذه اسماء اعجمية وقعت الى العرب
فاذا اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب التعريف
فمن قال جِبريل بكسر الجيم وحذف الهمزة كان على لفظ قنديل وبرطيل
ومن قال جَبريل بفتح الجيم وترك الهمزة فليس لهذا البناء مثل في كلام
العرب فيكون هذا من باب الآجر والابريسم والفرند ونحو ذلك
من المعرب الذي لم يجئ له مثل في كلامهم ومن قال جبرئل على وزن
جبرسل كان على وزن جحمرش وصهصلق وجبريل على وزن عندليب
وكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب فيهما جميعا قال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجبرئل وكذبوا ميكالا
وقال حسان وجبرئيل رسول الله فينا وروح القدس ليس به
خفاء وقال كعب بن مالك ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع
النصر جبريل وميكائل وقال جماعة من اهل العلم جبريل و
ميكائيل هو العبد بالسريانية وايل هو الله عز وجل وروي عن ابن
عباس انه قال انما جبرائيل وميكائيل قولنا عبد الله وعبد الرحمن
وقوله فإنه يعني جبرائيل نزله يعني القران على قلبك
يعني قلب محمد صلى الله عليه وسلم بإذن الله بامر الله مصدقا
لما بين يديه لما قبله من الكتب التي انزلها الله وهدى
وبشرى للمؤمنين رد على اليهود حين قالوا ان جبرائيل ينزل بالحرب
والشدة على الكافرين فقيل انه وان كان ينزل بالحرب والشدة
على الكافرين فانه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين وعنى بالهدى
والبشرى القران فان فيه هدى من الضلال وبشرى بالجنة
لمن آمن به قوله من كان عدوا لله الاية ان اليهود قالت لعمر
رضي الله عنه ان صاحب محمد من الملائكة وهو جبريل وهو عدونا

يطلع محمدًا صلى الله عليه وسلم على سرّنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة
وسنة فقال عمر فاني اشهد انه من كان عدوًا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن
كان عدوًا لهما فان الله عدو له ثم اتى عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآيات وقال لقد وافقك الله ربك يا عمر قال عمر فلقد رايتني
في دين الله تعالى اصلب من الحجر ومعنى من كان عدوًا لله اي من كان
الله عدوًا له اي من كان الله عدوه ولا يصح العداوة لله على الحقيقة
لان العداوة للشيء طلب لاضرار به بغضًا له وانما قيل للكافر
عدو الله ومن عداوة الله له اولا انه يفعل فعل المعادي وقوله
وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل اخرجهما من جملة
الملائكة بالذكر تخصيصًا وتشريفًا لهما كقوله فيهما فاكهة
ونخل ورمان وكقوله وان المساجد لله بعد قوله ولله ما في السموات
وما في الارض ومعنى الاية من كان عدوًا لاحد هؤلاء فان الله
عدو له وهو قوله فان الله عدو للكافرين لان عدو الواحد
عدو للجميع وعدو محمد صلى الله عليه وسلم عدو الله ومعنى فان عدو
للكافرين انه تولى تلك العداوة بنفسه وكفى رسله وملائكته
امر من عاداهم وانما قال عدو للكافرين ولم يقل لهم ليدل على
انهم كافرون بهذه العداوة قوله ولقد انزلنا اليك آيات
بينات قال ابن عباس هذا جواب لابن صوريا حيث قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك
من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله هذه الاية والبينة
الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة لانها
من ابانة احد الشيئين عن الآخر فيزول الالتباس بها قوله
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن اديانهم واليهود
خرجت بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم عن شريعة موسى قوله أوكلما الواو فيه
واو العطف ودخل عليها الف الاستفهام وكلما ظرف وقوله عاهدوا
عهدًا قال المفسرون ان اليهود عاهدوا فيما بينهم لئن خرج محمد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به وليكونن معه على مشركي العرب فلما
بعث نقضوا العهد وكفروا به وقال عطاء هي العهود التي كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة
والنضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدًا فنقضوا ذلك واعانوا
عليه قريشًا يوم الخندق وقوله بل اكثرهم لا يؤمنون لانهم من بين كافر
بنقض العهد او كافر بالجحد لامر محمد صلى الله عليه وسلم فاكثرهم غير مؤمنين
قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم اي
من نعته وصفته جاءهم على النعت الذي نعت به في التورية
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود الذين تواطؤا
على كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم قوله كتاب الله وراء ظهورهم يجوز ان
يكون المراد بكتاب الله القران ويجوز ان يكون المراد به التورية لان
الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم نبذوا التورية والنبذ الطرح ويقال
لكل من استخف بشيء ولم يعمل به نبذه وراء ظهره قال الشعبي هو بين
ايديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة
ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا
حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ قوله كانهم لا يعلمون
اعلم الله انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم ما يفعلون
حتى كانهم لا يعلمون ما يستحقون من العذاب ثم اخبر انهم رفضوا
كتاب الله واتبعوا السحر فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين اي تقرأ
وتحدث وتقص والمراد بلفظ الاستقبال المضي يعني تلت
الشياطين على ملك سليمان قال السدي ان الناس في زمن سليمان
اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه فاخذ سليمان تلك الكتب وجعلها
في صندوق ودفنها تحت كرسيه ونهاهم عن ذلك فلما مات
سليمان وذهب الذين كانوا يعرفون دفن الكتب تمثل شيطان على
صورة انسان فاتى نفرًا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز
لا تاكلوه ابدًا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي فحفروا فوجدوا تلك
الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن

والانس والشياطين والطير بهذا فاتخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك
اكثر ما يوجد السحر في اليهود وبرأ الله عز وجل سليمان من ذلك وانزل هذه
الاية قوله تعالى وما كفر سليمان اي لم يكن ساحرا يسحر ولا يعمل بالسحر
ولكن الشياطين كفروا بالله تعالى وفي ولكن قراءتان التشديد
ونصب الاسم به والتخفيف ورفع الاسم به وهذا الحرف فاذا استعمل
مثقلا كان عاملا في الاسم وعمله النصب واذا استعمل مخففا لم يعمل
النصب وقوله يعلمون الناس السحر يعني الشياطين اذا احدثوا بالسحر
وتكلموا به والقوه بين الناس ويجوز ان يكون يعلمون من فعل
اليهود الذين عنوا بقوله واتبعوا وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت موضع ما نصب عطفا على السحر ومعنى انزل
على الملكين علما والهما وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء
وزوجه وهو رقية وليس بسحر والرخصة في الرقية واردة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالرقى ما لم يكن مشرك
وروى طلحة عن عطاء قال بلغني ان هاروت وماروت قالا وهما
في السماء اي ربنا انك لتعصى في الارض قال فاهبطا الى الارض
فجعلا يحكمان بين الناس حتى جاءتهما امرأة من احسن الناس
واجملهم تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في
نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال فهل لك ان تقضي لها
على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة
والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة
فسألاها نفسها فقالت لهما لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا
لها ثم سألاها نفسها فقالت لهما لا الا ان تقتلاه فافرغ
لكما فقال احدهما للاخر اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب
فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة فقتلاه
ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لها صنما نعبده ان انا
وانتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل قول
الاول وقال له صاحبه مثل قول الاول فصليا معها عنده

فمسخت عند ذلك شهابا واخذوا عند ذلك فخيروا بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا على الاخرة قال عطاء فبلغني انهما معلقان بارجلهما
مصوب برأسهما خفض معلقان بارجلهما مصوبة رؤسهما تحت
اجنحتهما وبابل اسم ارض في جانب العراق وقوله وما يعلمان
من احد اختلفوا في تعليم الملكين السحر فذكر اهل التفسير واصحاب
المعاني فيه وجهين احدهما انهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر و
لكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه وكانا
يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان عنه ويامران باجتناب
ما حرم عليهم وطاعة الله فيما امروا به ونهوا عنه وفي ذلك
حكمة لان سائلا لو سأل ما الزنا وما اللواط لوجب ان يوقف
عليه ويعلم انه حرام فكذلك مجاز اعلام الملكين الناس السحر
وامرهما السائل باجتنابه بعد الاعلام والاخبار انه كفر
وحرام ويوكد هذا الوجه ما رواه ابو العباس عن ابن الاعرابي انه
قال علم بمعنى اعلم وذلك ان التعليم لا ينفك من الاعلام وكما
يقال تعلم بمعنى علم لان من تعلم شيئا فقد علمه فيوضع التعلم
موضع العلم قال ابن الاعرابي وفي هذا قوله تعالى وما يعلمان
من احد قال معناه ان الساحر يعني الساحر يأتي الملكين فيقول
اخبراني عما نهى الله عنه حتى انتهي فيقولان نهى الله عن الزنا فيستوصفهما
الزنا فيصفانه فيقول وعن ماذا فيقولان عن اللواط ثم يقول
وعن ماذا فيقولان عن السحر فيقول وما السحر فيقولان هو كذا فيحفظه
وينصرف فيخالف فيكفر فهذا معنى يعلمان انما هو يعلمان ولا يكون
تعليم السحر اذا كان اعلاما كفرا ولا تعلمه اذا كان على معنى
الوقوف به عليه ليجتنبه كفرا كما ان من عرف الزنا لم يوثم انما يأثم
بالعمل الوجه الثاني ان الله عز وجل امتحن الناس بالملكين
في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل
تعليم السحر فيكفر بتعلمه ويومن بترك التعلم والله تعالى ان

يمتحن عباده بما يشاء كما امتحن بنهر طالوت في قوله ان الله مبتليكم
بنهر يدل على صحة هذا قوله انما نحن فتنة فلا تكفر اي محنة
من الله نخبرك ان عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه فان اطعتنا في ترك العمل
بالسحر نجوت وان عصيتنا في ذلك هلكت ومعني من احدٍ احدًا ومن
زائدة موكدة كقولك ما جاءني من احدٍ ومعنى الفتنة الابتلاء
والامتحان مؤخوذ من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما
بالنار ليتميز الردي من الجيد ومن هذا قوله احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قيل في التفسير وهم لا يبلون
في انفسهم واموالهم ولقد فتنا الذين من قبلهم اي اختبرنا ويقال
فتنه وافتنه والفتنة مصدر لذلك لم يثن قوله فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه هو ان يؤخذ
كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحدٍ منهما الى
صاحبه وما هم اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به
اي بالسحر من احدٍ اي احدًا الا باذن الله قال المفسرون الاذن
ههنا ارادة التكوين اي لا يضرون بالسحر الا من اراد الله
ان يلحقه ذلك الضرر وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا
ينفعهم المعنى انه يضرهم في الاخرة وان تعجلوا به في الدنيا
نفعًا ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتريه اي اختاره يعني
السحر ما له في الاخرة من خلاق اي نصيب والخلاق النصيب
الوافر من الخير قال المفسرون الخلاق في هذه الاية النصيب
من الجنة قوله ولبئس ما شروا به انفسهم اي بئس شي باعوا
به حظ انفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا
يعلمون عاقبة ما يصير اليه من بخس حظه من الاخرة
ولو انهم امنوا بمحمد والقران واتقوا اليهودية والسحر
لا يتبعوا ما هو خير لهم وهو قوله لمثوبة من عند الله خير
والمثوبة كالثواب وكذلك المثوبة مثل المشورة ومعنى

الايه

الاية ان ثواب الله لهم لو امنوا خير لهم من كسبهم بالكفر والسحر قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا المراعات المراقبت
وحفظ ما يكون من احوال الشي يقال راعنا سمعك اي اسمع منا حتى
نفهمك وتفهم عنا والعرب تقول راعنا سمعك بمعنى واحد قال ، وارعنا سمعك
الكلبي عن ابن عباس كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا
سمعك وكان هذا بلسان اليهود شتمًا قبيحًا فيما بينهم فلما سمعوا
هذه الكلمة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبتهم فكانوا
ياتونه ويقولون ذلك ويضحكون منه فيما بينهم فسمعها
سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم فقال لليهود عليكم لعنة الله
لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاضربن عنقه فقالت اليهود اولستم تقولونها فانزل الله
تعالى هذه الاية ونهوا عن ذلك وهذا النهي اختص بذلك الوقت
للاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الان قوله
وقولوا انظرنا اي انتظرنا تقول نظرة فلانًا اي انتظرته
ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى انظرنا
اصبر حتى نفهمك ما نقول ويجوز ان يكون انظرنا انظر الينا
فحذف حرف الجر امروا ان يقولوا بدل راعنا انظرنا قوله واسمعوا
اي ما يقال لكم وما تامرون به ومعناه واطيعوا لان الطاعة
تحت السمع وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله ما يود اي ما
يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين
من العرب ان ينزل عليكم من خير اي خير ومن صلة مؤكدة
يريد انهم يحسدونكم انزل القران عليكم والله يختص يقال
خصه بالشيء واختصه به اذا افرده به دون غيره وقوله
برحمته بنبوته من يشاء يعني محمد صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل
العظيم تفضل بالنبوة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين بدينه الاسلام
قوله ما ننسخ من اية وذلك ان المشركين قالوا القران كلام
محمد تقوله من نفسه يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم

بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فانزل الله تعالى هذه الاية
ومعنى النسخ ابطال الشيء واقامة آخر مقامه تقول العرب نسخت الشمس الظل اي
اذهبته وحلت محله وهذا النسخ الى بدل لان الظل يزول و
يبطل وتكون الشمس بدلاً عنه ويجوز النسخ الى غير البدل وهو
رفع الحكم وابطاله من غير ان يقيم له بدلاً يقال نسخت الريح الاثار
اي ابطلتها وازالتها والمعروف من النسخ في القران ابطال
الحكم مع اثبات الخط وهو ان يكون الاية الناسخة والمنسوخة
ثابتتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها مثل عدة المتوفى
عنها زوجها كانت سنة لقوله متاعاً الى الحول غير اخراج
ثم نسخت باربعة اشهر وعشر لقوله يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشراً وكقوله ان يكن عشرون صابرون الاية ثم نسخت
بقوله الان خفف الله عنكم الاية وقرا ابن عامر ما ننسخ بضم
النون من انسخت الاية اي وجدتها منسوخة كقولك احمدت
الرجل واجبنته واكذبته وابخلته اي وجدته على هذه
الاحوال فيكون معنى قوله ننسخ نجده منسوخاً وانما نجده
كذلك لنسخنا اياها وان كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر
كمعنى قراءة من قرا ننسخ بفتح النون يتفقان في المعنى وان
اختلفا في اللفظ وقوله أو ننسها النسيان ضد الذكر و
الانساء منقول منه يقال نسي الرجل الشيء وانسيته الشيء اذا جعلته ينساه
ومعنى الاية انا اذا رفعنا اية من جهة النسخ او الانساء
لها اتينا بخير من الذي نرفعه باحد هذين الوجهين وهما
النسخ والانساء وقد يقع النسخ بالانساء وهو ما اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل
التاجر اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ اخبرنا محمد
بن يحيى حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرنا
ابو امامة بن سهل بن حنيف ان رهطاً من الانصار من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه قام رجل منهم

من جوف

في جوف الليل يريد ان يفتتح سورة قد كان وعاها فلم يقدر على شيء الا
بسم الله الرحمن الرحيم فاتى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح
ليسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم جاء آخر وآخر حتى اجتمعوا
فسال بعضهم بعضاً ما جمعهم فاخبر بعضهم بعضاً بشان تلك
السورة ثم اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبرهم وسالوا
عن السورة فسكت ساعة لا يرجع اليهم شيئاً ثم قال نسخت
البارحة من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه وقرا ابو عمرو ننساها
مفتوحة النون مهموزة من النسا بمعنى التاخير يقال نسات
الابل عن الحوض اي اخرتها عنه ومعنى التاخير في الاية ان تؤخر
التنزيل فلا تنزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى والمعنى نؤخرها
الى وقت ثان فناتي بدلاً منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها
والمعنى نات بخير منها اي اصلح لمن تعبد بها وانفع لهم واسهل
عليهم واكثر لاجرهم لا ان اية خير من اية قوله او مثلها في
المنفعة والمثوبة بان يكون ثوابها كثواب التي قبلها والفائدة
في ذلك ان يكون الناسخ اسهل في الماخذ من المنسوخ والايمان
به والناس اليه اسرع نحو القبلة التي كانت على جهة ثم حولت
الى الكعبة فهذا وان كان السجود الى سائر النواحي متساوياً
في العمل والثواب فالذي امر الله به في ذلك الوقت كان الاصلح
والادعى للعرب وغيرهم الى الاسلام قوله الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير اي من النسخ والتبديل وغيرهما قوله الم تعلم استفهام
معناه التقرير ان الله له ملك السموات والارض الملك تمام القدرة
واستحكامها والمعنى انه يملك السموات والارض ومن فيهن فهو
اعلم بما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي
الولي فعيل بمعنى فاعل يقال هو ولي الامر ووليته اي القائم به
والمعنى ما لكم من دون الله وال يلي امركم وناصر يمنعكم من العذاب
وفي هذا تحذير للعباد اذ لا مانع منه قوله أم تريدون أن
تسألوا رسولكم قال المفسرون ان اليهود وغيرهم من المشركين

تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قايل يقول ائتنا بكتاب من السما
جمله كما اتى موسى بالتورية ومن قايل يقول هو عبد الله بن ابي امية المخزومي
ايتني بكتاب من السماء فيه من رب العالمين الى ابن ابي امية اعلم
اني قد ارسلت محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس ومن قايل يقول لن نؤمن لك
تاتي بالله والملائكة قبيلا فانزل الله عز وجل ام تريدون ومعناه
بل تريدون فهو استفهام منقطع مما قبله ان تسألوا رسولكم محمدا
صلى الله عليه وسلم من الاقتراح والتمني كما سئل موسى من قبل
يعني قولهم ارنا الله جهرة قال الزجاج معنى الاية انهم نهوا ان يسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا خير لهم في السوال عنه والسوال
بعد قيام البراهين كفر لذلك قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد
ضل سواء السبيل اي قصده ووسطه ومعنى الضلال الذهاب
عن الاستقامه قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا قال ابن عباس نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين
بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وقوله حسدا اي يحسدونكم حسدا
من عند انفسهم اي في حكمهم ودينهم ومذهبهم اي هذا الحسد
مذهبهم لم يؤمروا به من بعد ما تبين لهم الحق في التورية
ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق قوله فاعفوا و
اصفحوا اي عن مساوي كلامهم وغل قلوبهم حتى ياتي الله بامره
قال عطاء يريد اجلاء النضير وقتل قريظة وفتح خيبر وفدك
وقال قتادة يعني امره بالقتال في قوله قاتلوا الذين لا يومنون
الاية قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى
لن يدخلها الا من كان نصرانيا والهود هم اليهود هاد ويهود
هودا اي تابوا من عبادة العجل والهود جمع هايد مثل حايل وحول
وفاره وفره قال الله تعالى تلك امانيهم التي تمنوها على الله
باطلا قل هاتوا برهانكم فاتوا بحجتكم على ما تقولون ان كنتم صادقين

في دعواكم ثم قال بلى من يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اي بذل وجهه
له في السجود ويجوز ان يكون والمعنى سلم وجهه له بان صانه عن السجود
لغيره وهو محسن قال ابن عباس مؤمن موحد مصدق لما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فله اجره الذي وعده الله له عند ربه يعني الجنة قوله
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الاية قال ابن عباس قدم
وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا مع اليهود فكذب كل واحد
منهما صاحبه فنزلت هذه الاية قوله وهم يتلون الكتاب قال
الزجاج يعني ان الفريقين يتلوان التورية وقد وقع بينهما هذا
الاختلاف وكتابهم واحد فدل بهذا على ضلالتهم ثم بين ان سبيلهم
كسبيل من لا يعلم الكتاب في الانكار لدين الله من مشركي العرب و
غيرهم فقال كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال مقاتل يعني
مشركي العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شيء من الدين
فالله يحكم بينهم الاية قال الزجاج اي يريهم من يدخل الجنة عيانا
ومن يدخل النار عيانا قوله ومن اظلم اي واي واحد اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه يعني مشركي مكة منعوا المسلمين
من ذكر الله في المسجد الحرام وسعى وعمل في خرابها لان عمارتها بالعبا دة
فيها وكل من منع من عبادة الله في المسجد فقد سعى في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال ابن عباس في رواية عطاء
هذا وعد من الله لنبيه والمهاجرين يقول افتح لكم مكة حتى تدخلو ها
امنين وتكونوا اولى بها منهم لهم في الدنيا خزي يعني القتل لمن قام
على الكفر ولهم في الاخرة عذاب عظيم قوله ولله المشرق والمغرب
الاية قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة الوالبي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرحت اليهود وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم
فلما صرفه الله اليها عيرت اليهود المومنين فانزل الله فاين
ما تولوا فثم وجه الله والمعنى فاين ما تولوا وجوهكم فحذف المفعول
للعلم به ومعنى قوله فثم وجه الله فهناك قبلة الله والوجه والجهة

في دعواكم

والوجه القبلة ومثله الوزن والزنة والوعد والعدة والعرب تسمي
القصد الذي يتوجه اليه وجهًا قال الشاعر استغفر الله ذنبًا
لست احصيه ۝ رب العباد اليه الوجه والعمل ۝ معناه اليه القصد
بالعبادة وقوله إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ اي واسع المغفرة واسع الشريعة
بالترخيص لهم والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون
عن ادائه اخبرنا ابو المنصور محمد بن محمد بن احمد المنصوري اخبرنا
علي بن عمر الحافظ حدثنا ابو محمد اسماعيل بن علي قال حدثنا الحسن
بن علي بن شبيب حدثنا احمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري
قال وجدت في كتاب ابي حدثنا عبد الملك العرزمي حدثنا
عطاء بن ابي رباح عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة
منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطًا
وقال بعضنا القبلة ها هنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطًا
فلما اصبحوا وطلعت عليهم الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير
القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فسكت فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله قوله وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا نزلت ردًا على اليهود
والنصارى والمشركين فانهم وصفوا الله تعالى بالولد فقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالوا المشركون
الملائكة بنات الله فنزه الله نفسه عن اتخاذ الولد فقال
سُبْحَانَهُ وفي مصاحف اهل الشام قالوا بغير واو لان
هذه الاية مستأنفة غير معطوفة على ما تقدم وقوله بَل لَّهُ
اي الامر ليس كما زعموا له مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عبيدًا وملكًا
كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون والقنوت
الطاعة والقانت المطيع لله عز وجل ومنه قوله امن هو قانت
اناء الليل قال ابن عباس هذا راجع الى اهل طاعته دون الناس
اجمعين وهو من العموم الذي يراد به الخصوص وهذا قول مقاتل

واختيار الفراء وقال السدي هذا في يوم القيمة تصديقه قوله وعنت الوجوه
للحي القيوم وقال اهل المعاني طاعة الجميع لله تكونهم في الخلق عند التكوين
اذا قال كن تكون كما اراده قوله بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ البديع الذي
يبدع الاشياء اي يحدثها مما لم يكن وبديع بمعنى مبدع قال ابو
اسحاق الزجاج بديع السموات والارض منشئهما على غير مثال وكل
من انشاء ما لم يسبق اليه فقد ابدع ولهذا قيل لمن خالف السنة مبتدع
لانه احدث في الاسلام ما لم يسبقه اليه السلف وَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا اي قدره واراد خلقه فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ اي لذلك الامر الذي
يريد وجوده فهو كالموجود المشاهد فجاز ان يخاطب وقال ابن
الانباري يحتمل ان يكون اللام في له لام الاجل والتاويل فاذا قضى
امرًا فانما يقول من اجل ارادته كُن فَيَكُونُ كقوله سمعنا مناديًا
ينادي للايمان اي من اجله وكقوله وانه لحب الخير لشديد اي
من اجل حب المال لبخيل وقوله كن المامور بهذا لا قدرة له على دفع
هذا الامر ولا صنع له فيه والمعنى كن بتكويننا اياك وقوله فيكون
قال الفراء والكسائي والزجاج رفعه من الوجهين احدهما
العطف على يقول ومثله يوم يأتيهم العذاب فيقول والثاني ان
يكون رفعه على الاستيناف المعنى فهو يكون لان الكلام تم عند
قوله كن ثم قال فيكون ما اراد الله قال الفراء وانه لاحب الوجهين
الي وقرأ ابن عامر فيكون نصب النون على جواب الامر بالفاء في ظاهر
اللفظ قوله وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قال ابن عباس هم اليهود وقال
مجاهد هم النصارى وقال الحسن وقتادة هم مشركوا العرب قالوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم لا نؤمن لك حتى يكلمنا الله انك رسوله
او حتى تأتينا بمثل الايات التي اتت بها الرسل وهو قوله لولا
يكلمنا الله اي هلا تقول لولا فعلت ما امرتك بمعنى هلا
فعلت وقد يقال لوما بهذا المعنى كقوله تعالى لوما تاتينا
بالملائكة اي هلا وكل ما في القران لولا يفسر على هلا غير التي
في الصافات فلولا انه كان من المسبحين وقوله كَذَٰلِكَ قَالَ

الذين من قبلهم اراد كفار الامم الخالية قال الزجاج اعلم الله ان كفرهم
في التعنت بطلب الايات على اقتراحهم ككفر الذين من قبلهم في قولهم
لموسى ارنا الله جهرة وما اشبهه وفي هذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله
تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها في الكفر والقسوة ومسئلة
المحال كقوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قد بينا الايات
لقوم يوقنون يريد انه من ايقن وطلب الحق فقد اتته الايات
والبينات يعني المسلمين ومن لم يعاند من علماء اليهود لان
القران برهان شاف كقوله انا ارسلناك بالحق قال ابن عباس
الحق القران كقوله حتى جاءهم الحق وكقوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم
وقال ابن كيسان الحق في هذه الاية الاسلام نحو قوله وقل جاء
الحق وزهق الباطل والباء في بالحق بمعنى مع اي مع الحق كقوله
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقوله بشيرا وهو فعيل
بمعنى فاعل من بشر يبشر بشرا بمعنى مبشر ونذيرا اي منذرا
بمعنى مخوفا محذرا كالبديع بمعنى المبدع قوله ولا تسأل عن
اصحاب الجحيم قال مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو ان الله انزل باسه باليهود لامنوا فانزل الله تعالى
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اي لست بمسئول عنهم وليس
عليك من شانهم عهدة ولا تبعة فلا تحزن عليهم وقرا
نافع ولا تسئل بفتح التاء وجزم اللام على النهي للنبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه سئل جبريل عن قبر ابيه وامه فدله عليهما
فذهب الى القبرين فدعا لهما وتمنى ان يعرف حال ابويه في الاخرة
قوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم والجحيم النار المتلظية العظيمة
يقال جحمت النار اي اشتد لهيبها تجحم جحوما فهي جاحمة
وجحيم قال الله تعالى في قصة ابراهيم فالقوه في الجحيم
قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم قال المفسرون كانت اليهود والنصارى يسئلون
النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه ويرونه انه ان

هادنهم

هادنهم وامهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية واخبرانهم لا يرضيهم الا
ما يستحيل وجوده مما لا سبيل اليه لان اليهود لا ترضى عنه الا بالتهود
والنصارى الا بالتنصر ويستحيل الجمع بينهما فاذا استحال
ارضاؤهم فهم لا يرضون ابدا ومعنى ملتهم دينهم قل ان هدى الله
هو الهدى قال ابن عباس يريد ان الذي انت عليه هو دين الله
الذي رضيه ولئن اتبعت اهواءهم قال ابن عباس يعني صليت
نحو قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم بان دين الله الاسلام وان
القبلة هي الكعبة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته
لانه معصوم عن اتباع هوى الكافرين ثم ذكر ان من كان منهم
غير متعنت ولا حاسد ولا طالب رياسة تلا التورية
كما انزل فرا فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم حق فامن به وهو قوله
الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال ابن مسعود
يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرونه كما انزل ولا يحرفونه
عن مواضعه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه قال ابن عباس
نزلت في الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا
من اهل الكتاب امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك نزلت
في مؤمني اليهود وما بعد هذا قد تقدم تفسيره واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات الابتلاء الاختبار والامتحان وابتلاء الله
يعد الى اعلامه عباده لا الى استعلامه لانه يعلم ما يكون
فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم والمعنى انه عامله معاملة
المختبر واكثر المفسرين قالوا في تفسير الكلمات انها عشر
خصال من السنة خمس في الراس وخمس في الجسد فالتي في
الراس الفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب
والسواك والتي في الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان
والاستنجاء ونتف الرفغين قال عطاء عن ابن عباس اوحى الله
تعالى الى ابراهيم يا خليلي تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه ان
تطهر فاستاك فاوحى الله اليه ان تطهر فاخذ من شاربه

هنا ناقص في هذه الاية

وهنا ناقص في هذه الاية

اوحى الله اليه ان تطهر فاستنشق

فاوحى الله اليه ان تطهر ففرق شعره فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنجى فاوحى
الله اليه ان تطهر فحلق عانته فاوحى الله اليه ان تطهر فنتف ابطيه
فاوحى الله اليه ان تطهر فقلم اظفاره فاوحى الله اليه ان تطهر فاقبل
بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع فاختتن بعد عشرين
ومائة سنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن الخشاب اخبرنا
ابو عمرو محمد بن احمد الحيري اخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابراهيم بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة ورواه البخاري
ومسلم عن قتيبة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا يحيى محمد بن نصر قال
قرا على ابن وهب اخبرك ابن سمعان عن محمد بن المنكدر عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه قال اختتن ابراهيم عليه السلام
بقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك
ثمانين سنة وكان ابن المسيب يقول كان ابراهيم اول الناس
اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه
وقلم اظافره واستحد واول الناس رأى الشيب فلما راه
قال يا رب ما هذا فقيل له هذا الوقار قال يا رب فزدني
وقارا قوله **فَأَتَمَّهُنَّ** اي اداهن تامات غير ناقصات
فقال الله تعالى له اني جاعلك للناس اماما قال ابن عباس
اوحى الله اليه اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك الصالحون
من بعدك والامام كل من ائتم به قوم والنبي امام امته
والخليفة امام رعيته والقران امام المسلمين على
معنى انهم ينتهون اليه فيما امر وزجر فقال ابراهيم
ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدون
بهم والذرية تقع على الاباء والابناء والاولاد والنساء
قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم اراد اباءهم الذين

حملوا

حملوا مع نوح في السفينه وقال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
الى قوله ذرية بعضها من بعض فدخل الاباء فيها والابناء ويكون
الذرية واحدة وهو في قوله وهب لي من لدنك ذرية طيبة
يعني ولدا صالحا فقال الله تعالى لابراهيم **لَا يَنَالُ عَهْدِي**
الظَّالِمِينَ اعلمه ان في ذريته الظالم قال السدي عهدي اي
نبوتي يعني لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة في
الدين من كان ظالما من ولدك وقال الفراء لا يكون للناس امام
مشرك قوله تعالى **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ** يعني الكعبة التي هي القبلة
اليوم **مَثَابَةً لِلنَّاسِ** المثاب والمثابة مصدران لقولهم
من قولهم ثاب يثوب اذا رجع والمراد بالمثابة هاهنا الموضع
الذي يثاب اليه قال ابن عباس معادا ومرجعا لا يقضون
منه وطرا كلما اتوه وانصرفوا اشتاقوا الى الرجعة اليه
وَأَمْنًا اراد مامنا قال ابن عباس يريد من دخله كان امنا
فمن احدث حدثا خارج الحرم ثم لجا اليه امن من ان يهاج
فيه ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فاذا خرج منه
اقيم عليه الحد ومن احدث في الحرم اقيم عليه الحد فيه وهذا
مذهب ابي حنيفة وهو ان الجاني اذا لاذ في الحرم امن
ومذهب الشافعي انه لا يامن بالالتجاء اليه ويستوفى منه
ما وجب عليه في الحرم على ما روي في الخبر ان الحرم لا يعيذ عاصيا
وعلى هذا فمعنى قوله امنا الاولى وان يامن فيه الجاني فان اخيف
باقامة الحد عليه جاز وقد قال كثير من المفسرين من شاء امن
ومن شاء لم يومن كما انه لما جعله مثابة من شاء ثاب ومن شاء
لم يثب وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا
يتعرض له وهذا شيء كانوا توارثوه من دين اسماعيل فبقوا
عليه الى ايام النبي صلى الله عليه وسلم فاليوم من اصاب فيه
جريرة اقيم عليه الحد بالاجماع قوله **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ**
مُصَلًّى قراءة اهل المدينة والشام بفتح الخاء على معنى الخبر

ويوكده ان الذي قبله والذي بعده خبر وهو قوله جعلنا وعهدنا
ومن قرا بالكسر واتخذوا على الامر فحجته في ذلك اخبرنا
احمد بن الحسن القاضي اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد
الرحيم بن منيب المروزي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد عن
انس قال قال ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ عمر وافقني ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله انه
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذين به رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني ازواجه قال فدخلت عليهن فجعلت
استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه
الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر
اما كان في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت
فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن الاية رواه في تفسير هذه الاية عن مسدد
عن يحيى عن حميد قال قتادة ومقاتل والسدي في قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى هو الصلوة عند مقام
ابراهيم امروا بالصلوة عنده ولم يومروا بمسحه ولا بتقبيله
والمقام في اللغة موضع القدمين حيث يقوم عليه الانسان
وهو الحجر الذي فيه اثر قدمي ابراهيم عليه السلام اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عبيد الله بن المفضل
التاجر اخبرنا احمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابن وهب حدثنا
يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني انس بن مالك قال
رأيت المقام فيه اصابعه واخمص قدميه والعقب
غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم اخبرنا ابو ابراهيم بن
اسماعيل بن ابراهيم النصراباذي انا المغيرة بن عمرو

وبن الوليد

وبن الوليد العدني بمكة حدثنا المفضل بن محمد الشعبي حدثنا
عبد الرحمن بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن ابي معشر المدني عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من
ماء زمزم غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت حدثنا اسمعيل
ابن احمد الواعظ حدثنا ابو علي بن ابي بكر الفقيه اخبرنا ابو القسم عبد الله
بن محمد البغوي حدثنا هدبة بن خالد رجاء بن صبيح سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاصي عند المقام يقول اشهد بالله اشهد بالله
اشهد بالله لسمعت رسول الله يقول الركن والمقام ياقوتتان من
ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءتا
ما بين المشرق والمغرب واخبرنا ابو حسان المزكي اخبرنا
هارون بن محمد الاستراباذي حدثنا اسحاق بن احمد الخزاعي
حدثنا ابو الوليد محمد بن عبد الله الازرقي حدثنا جدي احمد
بن محمد بن الوليد الازرقي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس انه قال ليس في الارض من الجنة الا الركن
الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا
ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله
قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا
اليهما ان طهرا بيتي قال سعد بن جبير وعبيد ابن عمير وعطاء
ومقاتل من الاوثان والريب قال الكلبي ان الله عهد لابراهيم اذ
بنى الكعبة ان طهرها من الاوثان فلا ينصب حوله وثن وقال
مجاهد طهرا بيتي من الشرك قوله للطائفين والعاكفين والركع
السجود قال الكلبي اما الطائفون فمن اعتراه من بلد غيره واما
العاكفون فاهل البلد والركع السجود فاهل الصلوة وقال
عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين
الراكعين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود اخبرنا اسمعيل
بن ابراهيم الصوفي اخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد حدثنا

مسافع بن شيبة قال

المفضل بن محمد حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي حدثنا فضيل بن عياض
عن عطاء بن السائب عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطواف بالبيت صلوة الا ان الله عز وجل قد احل
فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير واخبرنا اسماعيل بن ابراهيم
اخبرنا المغيرة حدثنا المفضل حدثنا ابو القسم عبد الله بن عمران
العابدي حدثنا يوسف الفيض عن الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في كل يوم وليلة
عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستين للطائفين واربعين
للمصلين وعشرون للناظرين وقوله تعالى **واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا بلدا امنا** كل موضع من الارض عامرا وغامرا مسكونا
او خاليا بلد والقطعة منه بلدة والجمع بلاد وبلدان قال
ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره
ولا يختلى خلاه والحكم في هذا ان صيد مكة لا ينفر ولا يتعرض
له بنوع اذى ومن قتل صيد مكة فعليه جزاؤه ولا يجوز قطع
اشجار الحرم على جهة الاضرار بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى حبس الفيل عن مكة وسلط عليها رسوله و
المؤمنين وانها لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد كان بعدي
وانما احلت لي ساعة من النهار والعرب تقول آمن من حمام
مكة يضربون المثل بها في الامن لانها لا تهاج ولا تصاد **وارزق
اهله من الثمرات** يعني انواع حمل الاشجار من اي نوع كان فاستجاب
الله دعاء ابراهيم للمسلمين جميعا فقال في موضع اخر اولم
نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وذكر المفسرون ان الله
تعالى بعث جبريل الى الشام حتى اقتلع الطائف من موضع
الاردن ثم طاف بها حول الكعبة فسميت طائفا ثم انزلها
تهامة ومنها يجبى الى مكة الثمرات قوله **من امن منهم بالله
واليوم الاخر** من بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل
كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

وهذا

وهذا كما تقول اخذت المال ثلثه ورايت القوم ناسا منهم وانما
خص ابراهيم عليه السلام بطلب رزق المؤمنين لان الله تعالى ادبه
بقوله لا ينال عهدي الظالمين فتوهم انه كما لا يعطيهم النبوة الا اذا
كانوا مؤمنين كذلك لا يرزق اهل مكة الا ان يكونوا مؤمنين فقال
الله تعالى **ومن كفر فامتعه قليلا** فسارزقه الى منتهى اجله
وقراءة العامة بالتشديد من التقليل وعليه التنزيل كقوله
يمتعكم متاعا حسنا والمعنى متعناه متاع الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين وقرا ابن عامر بالتخفيف من الامتاع وافعل قد يكون
بمعنى فعل في كثير من المواضع نحو فرحته وافرحته ونزلته وانزلته
ومعنى قليلا اي زمانا قليلا مدة عمره وانما وصف بالقلة
من حيث كان الى نفاد ونقص وتناه وان طال وقوله **ثم اضطره**
اي الجئه في الاخرة **الى عذاب النار وبئس المصير** بئس المرجع عذاب
النار وقوله **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت** القواعد اصول
الاساس الواحدة قاعدة قال الزجاج وكل قاعدة فهي اصل
للتي فوقها ومنه يقال للخشبات اسافل الهودج القواعد
لانها كالاساس له قال ابن عباس يعني اصول البيت قال وجاء
ابراهيم الى ابنه اسماعيل فقال يا اسماعيل ان الله امرني بامر فاطع امر ربك
قال فتعينني قال واعينك عليه قال فان الله امرني ان ابني له بيتا
ههنا فعند ذلك رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا هذا كقوله والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم يقولون اخرجوا انفسكم ومثله يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وقوله **انك انت السميع العليم** يريد السميع
لدعائنا العليم بما في قلوبنا قوله **ومن ذريتنا امة مسلمة**
كل قوم نسبوا الى نبي فاضيفوا اليه فهم امته وكل جيل من الناس
امة على حدة قال ابن الانباري والامة ايضا تباع الانبياء
قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان وانما خصا بالدعوة بعض الذرية

ربنا واجعلنا ... مطيعين ... لحكمك والمستسلم ...

العهد فيجوز لا ينال

لانّ الله تعالى اعلمهما انّ في ذريّتهما من لا ينال عهدي الظالمين قوله وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وحذفها قبيح وهو جايز على بعد لان الكسرة والضمة تحذفان استثقالًا كقولهم في فخذٍ فخذ وفي عضدٍ عضد ومعناه عرّفنا متعبّداتنا والمواضع التي يتعلق بها النسك لنفعله ونقضي نسكنا فيها نحو المواقيت التي يحرم منها والموضع الذي نقف فيه بعرفة وموضع الطواف وموضع رمي الجمار وكل متعبد فهو منسك ومنسِك ومن هذا قيل للعابد ناسك قوله رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ قال ابن عباس يريد في ولدي والكناية تعود الى الذريّة او الى الامة في قوله امة مسلمة لك وكلاهما ولد ابراهيم وهم العرب قوله فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ قال ابن عباس يريد محمدًا صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله له دعاءه وبعث فيهم رسولًا من انفسهم محمدًا سيد الانبياء وقوله يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ قال يريد القران الذي انزل عليه وما فيه من الفرايض والاحكام والسنن وشرايع النبيين وقال مجاهد الحكمة فهم القران وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ومنه قوله عليه السلام ان من الشعر حكمة وقوله وَيُزَكِّيهِمْ قال ابن عباس ويرشدهم الى افضل عبادتك وقال ابن جريج يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ قوله إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قال الزجاج العزيز في صفة الله الممتنع فلا يغلبه شي وهذا قول المفضل قال العزيز الممتنع الذي لا تناله الايدي وعزة الله تعالى امتناعه على من اراده وعلوه عن ان تناله يد وقال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله قال الفراء عز الشي يعز بالكسر اذا قل حتى لا يكاد يوجد عزة فهو عزيز وقال الكسائي وابن الانباري العزيز القوي الغالب يقول العرب عز فلان فلانًا يعزه عزًّا

قال الزجاج الاجود كسر الراء لان الاصل أرْإِنا فالكسرة في الراء انما هي كسرة همزة الفتحة وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة

اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب يقال من عز بز فمعنى العزيز الغالب القوي الذي لا يعجزه شي وذكرنا معنى الحكيم فيما تقدم قوله وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الاية قال الزجاج هذا معنى من التقريع والتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال الاخفش يعني سفه في نفسه فحذف حرف الجر كما يحذف في ساير المواضع كقوله ان تسترضعوا اولادكم والمعنى لاولادكم ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي عليها وقال الزجاج معنى سفه نفسه جهل نفسه فوضع سفه موضع جهل وبهذا قال ابن كيسان فقال لان من عبد حجرًا او قمرًا او شمسًا او صنمًا فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها ولم يعلم ما يجب لله عليه والعرب تضع سفه في موضع جهل ومنه الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس اي تجهل الحق ويؤيد هذا القول ما ورد في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فقيل معناه انما يقع الناس في البدع والضلالة لجهلهم انفسهم وظنوا انهم يملكون الضر والنفع ~~وظنهم~~ ~~الضد~~ دون الله عز وجل وحكي عن ابي بكر الوراق انه قال في معنى هذا الحديث من عرف نفسه مخلوقة مرزوقة بلا حول ولا قوة عرف ربه خالقًا ورازقًا بالحول والقوة وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كيف عرفتني وكيف عرفت نفسك فقال عرفتك بالقدرة والقوة والبقا وعرفت نفسي بالضعف والعجز والفناء قال الان عرفتني فاذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان من جهل نفسه جهل ربه حتى يرغب عن ملة ابراهيم قال قتادة رغبت عن ملة ابراهيم اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية دينًا بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابراهيم قوله وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا اي اخترناه للرسالة

وتأويله اخذناه صافيًا من غير شايب وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ قال عطاء يريد من نوح وآدم وقال الحسن اي من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب وقال الزجاج يريد من الفائزين لان من الصالح في الاخرة فائز إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ اذ يتعلق بالاصطفاء على معنى اصطفيناه اذ قال له ربه اسلم اي في ذلك الوقت قال الكلبي عن ابن عباس دفع ابراهيم الصخرة عن باب السرب ثم خرج منه فنظر الى الكوكب والقمر والشمس كما ذكر الله عنه في قوله فلما جن عليه الليل الايات فقال له ربه اسلم اي اخلص دينك لله بالتوحيد وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين قال الكلبي اخلصت بلا اله الا الله وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد بقلبه ولسانه وجوارحه فلم يعدل بالله شيئًا ورضي ان يحرق بالنار في رضى الله عز وجل ولم يستعين باحد من الملائكه قوله وَوَصّٰى بِهَا اِبْرَاهِيْمُ بَنِيْهِ ويقال وصى يوصي توصية ووصاة وقرأ واوصى ولهما امثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله فلا يستطيعون توصية وقوله ووصينا الانسان بوالديه ومثال الاخف يوصيكم الله في اولادكم وقوله من بعد وصية توصون بها او دين قال الزجاج وصى ابلغ من اوصى لان اوصى جائز ان يكون لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات كثيرة وقوله بها قال الكلبي ومقاتل بكلمة الاخلاص لا اله الا الله وذلك ان ابراهيم ومن بعده يعقوب ووصى اولاده بما يلزم التوحيد وقال لهم يَا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ قال ابن عباس يريد دين الاسلام الحنيفيه قال ابراهيم لبنيه لا تعدلوا بالله شيئًا وان نشرتم بالمناشير وقرضتم بالمقاريض وحرقتم بالنار قوله

فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ وقع النهي في ظاهر الكلام على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه والمعنى الزموا الاسلام حتى اذا ادركهم الموت صادفكم عليه وهذا كما تقول لا ارينك هاهنا توقع حرف النهي على الرواية وانت لم ترد نهي نفسك على الحقيقة بل نهيت المخاطب كانك قلت لا تقربن هذا الموضع فتجيئه لم اريك فيه وهذا من سعة الكلام قوله اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ الاية نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهود فانزل الله عز وجل قوله ام كنتم شهداء ومعناه بل اكنتم كانه ترك الكلام الاول واستفهم فقال اكنتم شهداء حاضرين اي احضرتم وصية يعقوب حين حضره الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قال ابن عباس وذلك ان الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم فجمع ولده وهم اثني عشر رجلًا وهم الاسباط وجميع اولادهم فقال لهم قد حضرت وفاتي وانا اريد ان اسالكم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك الذي لا اله غيره وَاِلٰهَ اٰبَائِكَ الاية وطابت نفسه قوله وَاِسْمٰعِيْلَ ادخله في جملة الاباء وكان عم يعقوب لان العرب تسمي العم ابًا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس هذا بقية آبائي قوله اِلٰهًا وَاحِدًا ينتصب على وجهين احدهما الحال كانهم قالوا نعبد الهك في حال وحدانيته على البدل من قوله الهك قوله تِلْكَ اُمَّةٌ يعني ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه الذين قد تقدم ذكرهم قَدْ خَلَتْ مضت ومنه قوله في الايام الخالية يعني الماضية المتقدمة لَهَا مَا كَسَبَتْ من العمل وَلَكُمْ يا معشر اليهود مَا كَسَبْتُمْ اي حسابهم عليهم وانما تسالون عن اعمالكم لا عن اعمالهم وهو قوله وَلَا تُسْاَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ قوله وَقَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصَارٰى

قال ابن عباس نزلت في يهود المدينه ونصارى نجران قال كل
واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا تهتدوا ولا دين الا ذلك
فقال الله تعالى **قل بل ملة ابراهيم** اي بل تتبع ملة ابراهيم
حنيفا قال ابن دريد الحنيف العادل عن الدين من دين الى دين
وسمى الاسلام الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية
وقال الاصمعي من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف
عند العرب قال الاخفش الحنيف المسلم وكان في الجاهلية يقال
لمن اختتن وحج البيت حنيف لان العرب لم تتمسك في الجاهلية
بشيء من دين ابراهيم غير الختان وحج البيت فلما جاء الاسلام
عادت الحنيفية وقال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان
كلها الى دين الاسلام وقال مجاهد الحنيفية اتباع ابراهيم
فيما اتى به من الشريعه التي صار بها اماما للناس قوله **قولوا
امنا بالله** الاية اخبرنا عمر وابن ابي عمرو المزكي اخبرنا محمد بن
مكي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل الجعفي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر اخبرنا علي بن المبارك
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة كان اهل الكتاب
يقرؤن التوريه بالعبرانيه ويفسرونها لاهل الاسلام
بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله **وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم** الاية اخبرنا ابو عثمان سعيد بن [illegible]
القرشي فيما كتب لي ان العباس بن الفضل بن زكريا اخبرهم
عن احمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا [illegible]
جويبر عن الضحاك قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم اسماء
الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا
بما جاؤا به فان الله يقول قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب الاية
اخبرنا محمد بن ابراهيم المزكي اخبرنا ابو سعيد ابو عبد الله

اسماعيل بن احمد الجرجاني اخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي حدثنا
ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن حكيم
اخبرني سعيد بن يسار ان ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين ركعتي الفجر في الاولى منهما قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية كلها وفي الاخرة قوله
تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الى قوله تعالى واشهدوا بانا
مسلمون رواه مسلم عن قتيبة عن مروان بن معاويه قوله **و
الاسباط** قال الزجاج الاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل
في ولد اسمعيل فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط ولكل
واحد من ولد اسمعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالاسباط
وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحاق قال
ابن الاعرابي السبط في كلام العرب خاصة الاولاد وكان في الاسباط
انبياء لذلك قال وما انزل اليهم **وما اوتي موسى وعيسى** اي من
الايات والكتاب **وما اوتي النبيون من ربهم** من المعجزات والكتب **لا
نفرق بين احد منهم** اي لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما
فعلت اليهود والنصارى **ونحن له مسلمون** اي مخلصون ديننا
عن الشرك بالله تعالى قال الحسن علموا اولادكم واهاليكم وخدامكم
اسماء الانبياء الذين ذكر الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوهم
بما جاؤا به وقالت العلماء لا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بسائر
الانبياء السابقين وجميع الكتب التي انزلها الله تعالى على الرسل
فيجب على الانسان ان يعلم صبيانه ونساءه اسماء الانبياء
الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقهم بما جاؤا به
السابقين وجميع ويأمرهم بالايمان بجميعهم الا يبعد ان يظنوا
انهم كلفوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط فيلقنوا قوله قولوا
امنا بالله وما انزل الاية **فان امنوا بمثل ما امنتم به** قال ابن
الانباري المعنى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي فان امنوا مثل
ايمانكم فزيدت الباء كما زيدت في قوله وهزي اليك بجذع

النخلة فقال ابو معاذ النحوي اراد فان امنوا هم بكتابكم كما امنتم انتم بكتابكم فالمثل لاهنا المراد به الكتاب وقيل المثل صلة والمعنى فان امنوا بما امنتم به وقد يذكر المثل ولا يراد به الشبه والنظير كقول الشاعر
يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا اي انا لا اقبل منك وكان ابن عباس يقرأ فان امنوا بما امنتم به وهذا يدل على ان المثل في قراءتنا صلة **فقد اهتدوا** اي فقد صاروا مسلمين **وان تولوا** اي اعرضوا عن الايمان بكتابكم ونبيكم **فانما هم في شقاق** اي وعد من الله لرسوله بكفايته امر من عاداه من مخالفيه قال المفسرون ثم كفاه الله امر اليهود بالقتل والسبي في قريظة والجلاء والنفي في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجران قوله **صبغة الله** الصبغ ما يلون به الثياب والصبغة المصدر قال الحسن وقتادة وابو العالية ومجاهد والسدي وابن زيد وعطية دين الله وانما سمي الدين صبغة الله يقول دين الله **ومن احسن من الله صبغة** يقول دينا وذلك ان النصارى كان اذا ولد لاحدهم ولدا فاتى عليه سبعة ايام صبغوه في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان وذلك حين جعلوه نصرانيا وهم صنف من النصارى فجعل الله الختان للمسلمين تنظيفا وتطهيرا وامر به معارضة للنصارى وسمي الختان صبغة من حيث كان بدل ما فعلوه من صبغهم اولادهم كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة فسمي الثاني سيئة لما كانت في معارضة الجاني الاولى وصبغة الله نصب على الاغراء على معنى الزموا واتبعوا قوله **قل اتحاجوننا في الله** الاية خاصمت يهود المدينة ونصارى نجران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان انبياء الله كانوا منا وديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق ولو كنت نبيا كنت منا فانزل الله تعالى قل اتحاجوننا اي تخاصموننا وتجادلوننا وهذا استفهام معناه التوبيخ قوله في الله اي في دين الله **وهو ربنا وربكم** اي ونحن وانتم عبيد له **ولنا**

في خلاف وعداوة والشقاق والمشاقة المخالفة ومنه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول ومن يشاق الله وقوله فسيكفيكهم الله

صبغة للتدين يلزمه ولا يفارقه كلزوم الصبغ الثوب وقال ابن عباس ومجاهد واتبعه الكلبي

اعمالنا

اعمالنا نجازى بحسنها وسيئها وانتم في اعمالكم على مثل سبيلنا لا يؤخذ بعضنا بذنب بعض **ونحن له مخلصون** موحدون قال ابن الانباري وفي هذه الاية اضمار وهو وانتم غير مخلصين فحذف اكتفاء بقوله ونحن له مخلصون كقوله سرابيل تقيكم الحر ومعنى الاية لا حجة لكم علينا في دين ربنا اذ كنا مخلصين له ولا نعبد معه سواه وانتم تجعلون له الشركاء قوله **ام تقولون** قرا بالتاء والياء فلان ما قبله من قوله قل اتحاجوننا وما بعده من قوله قل انتم اعلم بالتاء ومن قرا بالياء فان المعنى لليهود والنصارى وهم غيب ومعنى الاية كانه قيل بل اتقولون ان الانبياء الذين ذكروا في هذه الاية من قبل ان تنزل التورية والانجيل **كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله** اي قد اخبرنا الله ان الانبياء كان دينهم الاسلام **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** توبيخ لليهود قال ابن عباس يريد من اظلم ممن كتم شهادته التي اشهد عليها يريد ان الله اشهدهم في التورية والانجيل انه يبعث فيهم محمد بن عبد الله من ذرية ابراهيم واخذ على ذلك مواثيقهم ان يبينوه للناس ولا يكتموه فكتموه وكذبوا فيه وقال مجاهد والربيع الشهادة في امر ابراهيم والانبياء الذين ذكرهم الله انهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا كانوا انهم كانوا هودا او نصارى **وما الله بغافل عما تعملون** وعيدهم اي انه يجازيكم على ذلك قوله **تلك امة قد خلت** قد مضت هذه الاية واعيدت هاهنا لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه حسن تكريره قوله **سيقول السفهاء** الاية في تحويل القبلة الى الكعبة قال ابن عباس عني بالسفهاء يهود المدينة والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف الى ما لا يجوز له ان يخف اليه قوله **ما ولاهم** اي عدلهم وصرفهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها** يعني بيت المقدس والقبلة الوجه وهي الفعلة من المقابلة والعرب تقول ماله قبلة ولا دبرة اذا ما لم يهتد لجهة امره والضمير في قبلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم **قل لله المشرق والمغرب**

ولا احد اعلم منه

الذي يكذبه

اي له ان يامر بالتوجه الى اي جهة شاء يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم قال ابن عباس الى دين مستقيم ودين الله يسمى
الصراط المستقيم لانه يؤدي الى الجنة كما يؤدي الصراط المستقيم
الى المطلوب قوله وكذلك اى وكما اخترنا ابراهيم واولاده وانعمنا
عليهم بالحنيفية المستقيمة كذلك جعلناكم امة وسطا اي
عدلا خيارا قال اهل المعاني لما صار ما بين الغلو والتقصير
خيرا منهما صار الوسط والاوسط عبارة عن كل ما هو خير قال الله
تعالى قال اوسطهم قيل في تفسيره خيرهم واعدلهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم خير هذا الدين النمط الاوسط وامة محمد صلى الله عليه وسلم
وسط الامم لانهم لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا تقصير
اليهود في حقوق انبيائهم بالقتل والصلب لتكونوا شهداء على
الناس قال ابن عباس في رواية عطاء يريد على جميع الامم وذلك
ان الله تعالى اذا جمع الاولين والاخرين اوتي بالناس نوح فيسالهم
عما ارسل اليهم فينكرون ان نوحا بلغهم ما ارسل به اليهم فيدعى
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نشهد انه قد بلغ رسالتك
فكذبوه وعصوك فيقول امة نوح هؤلاء كانوا بعدنا فكيف
يشهدون علينا فيقولون ربنا ارسلت الينا رسولا فامنا به
وصدقنا فكان فيما انزلت عليه كذبت قوم نوح المرسلين الى قوله
انؤمن لك واتبعك الارذلون ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي على صدقكم فهو من باب حذف المضاف وذلك ان محمدا عليه
السلام يسئل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وقال ابن جريج
قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم
شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين حين جاء الهدى والايمان
ويكون الرسول عليكم شهيدا يشهد على انهم امنوا بالحق حين
جاءهم وقبلوه وصدقوا به قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها اى ما جعلنا تحويل القبلة التى كنت عليها فهو من باب
حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا

امة بعد امة فيوتى بامة نوح

على تقدير

على التقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة فحذف لعلم
به الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي لنعلم العلم الذي
يستحق العامل به الثواب والعقاب وهو علم بالشيء بعد وجوده والله
تعالى يعلم الكائنات ولكن لا يعلمها موجودة الا اذا وجدت فذلك
العلم هو الذي يوجب الثواب والعقاب وابن عباس يفسر لنعلم ههنا
لنرى وهذا راجع الى ما ذكرنا لانه انما يراه اذا علمه موجودا وكان
وكان تحويل القبلة الى الكعبة ابتلاء من الله تعالى لعباده وذلك
ان الله تعالى لما وجه نبيه الى الكعبة قال في ذلك قائلون
من الناس قال بعضهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
وقال اخرون قد اشتاق الرجل الى مولد ابائه وقال ابن عباس
في قوله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني اهل اليقين
من اهل الشك والريبة ومن يوافق الرسول في التوجه الى
الكعبة ممن يرتد عن الدين فيرجع الى ما كان عليه والانقلاب على
العقب عبارة عن الانصراف الى حيث اقبل منه وان كانت لكبيرة
اي وقد كانت التولية الى الكعبة لثقيلة الا على الذين هدى
الله اي هداهم للحق وهم الذين عصمهم الله حين حتى صدقوا الرسول
في التحول الى الكعبة قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اخبرنا ابوا
ابراهيم النصراباذي اخبرنا اسماعيل بن نجيد اخبرنا محمد بن الحسن
بن الخليل النسوي حدثنا ابو كريب حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا
اسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله
كيف بالذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الكلبي عن ابن عباس كان رجال
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين قد ماتوا
على القبلة الاولى منهم اسعد بن زرارة وابوا امامة والبراء بن
معرور احد بني سلمة في اناس اخرون فقام عشائرهم فقالوا
يا رسول الله توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة الاولى وقد صرفك

الله الي قبلة ابراهيم فكيف باخواننا فانزل الله وما كان الله ليضيع
ايمانكم يعني ليبطل صلواتكم قبل بيت المقدس يعني به الاموات انه قد تقبل
منهم والمفسرون يجعلون الايمان ههنا بمعنى الصلوة ويمكن أن
يحمل الايمان ههنا على ما هو عليه من معنى التصديق فيكون معنى الاية وما
كان الله ليضيع تصديقكم بامر القبلة قوله إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ الرأفة اشد من الرحمة وابلغ يقال رأفت بالرجل أرءف
به رأفة ورأفه ورءوفت به ارؤف وفي الرؤف قراءتان
احديهما على وزن فعول والثانية على وزن فعل وفعول اكثر
كلامهم من فعل الا ترى ان باب صبور وشكور اكثر من باب حذر
ويقظ واذا كان اكثر في كلامهم كان اولى ويؤكد هذا ان صفات
الله تعالى قد جاءت على هذا الوزن نحو غفور شكور ولم يات شيء منها
على وزن فعل ومن قرا وزن فعل فقد قيل له انه غالب لغة أهل
الحجاز ومنه قول الوليد بن عقبة وشر الطالبين فلا تكنه يقاتل
عمه الرؤف الرحيما وكثر ذلك حتى قاله غيرهم قال جرير ترى للمسلمين
عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم قوله قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ اخبرنا ابو منصور المنصوري اخبرنا علي بن عمر بن محمد بن يحيى
حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا ابو
بكر بن عياش اخبرنا ابو اسحاق عن البراء قال صلينا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه الي المدينة ستة عشر شهرا
نحو بيت المقدس ثم علم الله عز وجل هوى نبيه صلى الله عليه وسلم فنزل قد
نرى تقلب وجهك في السماء الاية فامره الله ان يتحول الي الكعبة
فتوجهنا الي الكعبة وقد صلينا ركعتين رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة عن ابي الاحوص ورواه البخاري عن ابي نعيم عن زهير
كلاهما عن ابي اسحاق قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قبلة ابراهيم عليه السلام
وكان يكره موافقة اليهود فقال لجبريل وددت ان الله صرفني
عن قبلة اليهود الي غيرها فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت

[Margin note:] مر علينا رجل ونحن نصلي الي بيت المقدس فقال لان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد حول وجهه الي الكعبة صح

كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرائيل وجعل رسول الله
يديم النظر الي السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سئل ربه فانزل
الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي في النظر الي السماء
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا اي لنصيرنك تستقبل بوجهك قبلة
تحبها وتهويها قوله فَوَلِّ وَجْهَكَ اي اقبل وحول وجهك شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اي قصده ونحوه وتلقاءه وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ في بر
وبحر فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ يعني عند الصلوة ولما حولت القبلة
قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا وانما هو شيء من عندك تبتدعه
من تلقاء نفسك وانزل الله وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ اي ان اليهود عالمون ان المسجد الحرام قبلة
ابراهيم وانه حق وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ قال ابن عباس يريد
انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم
وجزائكم وان اليهود يطلبون سخطي وما انا بغافل عن تعذيبهم
في الدنيا والاخرة وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ
مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ الاية قال اهل التفسير ان اليهود والنصارى
طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات فانزلها الله تعالى
هذه الاية وايأس نبيه عن ايمانهم وذلك انهم علموا صدق
محمد صلى الله عليه وسلم بما كانوا يرونه في كتابهم من صفته ونعته
ولكنهم جحدوا مع تحقيق علمهم وما تغني الايات عند من يجحد
ما يعرف لذلك قال ما تبعوا قبلتك قوله وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ
قِبْلَتَهُمْ حسم بهذا اطماع اليهود في رجوعه عليه السلام الى
قبلتهم وَمَا بَعْضُهُمْ يعني اليهود والنصارى بِتَابِعٍ قِبْلَةَ
بَعْضٍ اخبرانهم وان اتفقوا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فهم
مختلفون فيما بينهم فلا اليهود تستقبل المشرق ولا النصارى
تستقبل بيت المقدس وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ اي صليت الي قبلتهم
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ان قبلة الله الكعبة إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
اي انك اذا مثلهم والخطاب له في الظاهر وهو في المعنى لامته

[Margin:] ري

[Margin:] لمين

قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الاية قال الكلبي يعني عبد الله
بن سلام واصحابه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته
ومبعثه واسمه في كتابهم كما يعرفون احدهم ولده اذا راه مع الغلمان
قال عبد الله بن سلام لانا كنت اشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم
مني بابني فقال له عمر بن الخطاب وكيف ذاك يا ابن سلام قال لاني
اشهد ان محمدا رسول الله حقا قطعا ويقينا وانا لا اشهد بذلك على
ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء فقال له عمر وفقك الله يا ابن
سلام وقوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني الذين كتموا شان
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وهم يعلمون لان الله تعالى بين ذلك في كتابهم
ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
اي شاكين فيما اخبرتك به من امر القبلة وعناد من كتم النبوة و
امتناعهم من الايمان بك والمرية الشك ومنه الامتراء والتماري والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين قوله ولكل وجهة اراد لكل اهل
دين والجهة وقرا ابن عامر هو موليها اي هو مصروف اليها والمعنى كل ولي
والوجهة اسم لكل متوجه اليه هو موليها قال الزجاج هو ضمير لكل
والمعنى هو موليها وجهه اي هو مستقبلها بوجهه وقرا ابن عامر
هو موليها اي هو مصروف اليها والمعنى كل ولي وجهه فاستبقوا
الخيرات قال ابن عباس يقول يريد تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير
فلكل عندي ثوابه وقال الزجاج اي فبادروا الى القبول من الله عز
وجل وولوا وجوهكم حيث امركم الله ان تولوا وقوله اينما تكونوا يات
بكم الله اي اينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم باعمالكم ثم اكد
عليه استقبال القبلة اينما كان بايتين وهما قوله ومن حيث خرجت
وانما كررت الايتان لان هذا من مواضع التاكيد لاجل النسخ
الذي نقلوا به من جهة الى جهة ومعنى ومن حيث خرجت اي
للمسافرة والبروز الى البدو فول وجهك شطر المسجد الحرام فاستقبل
الكعبة اينما كنت وما بعد هذا مضى تفسيره الى قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال اكثر المفسرين من الناس ههنا

اليهود

اليهود وكانوا يحتجون ويحتجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين
في صلوتهم الى بيت المقدس ويقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم
حتى هديناهم نحن ويقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا وهذا
كان حجتهم التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة فالحجة
قد تكون بمعنى الخصومة كقوله لا حجة بيننا وبينكم وقال ابو
روق حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي صلى الله عليه وسلم
المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة وانه يحول اليها فلما راوا
محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت قبلته الى الكعبة
لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين بالذين
يكتمون ما عرفوا من الحق انه يحول الى الكعبة وقوله فلا تخشوهم
اي في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم في المحاجة والمحاربة
واخشوني في تركها ومخالفتها ولاتم نعمتي عليكم هدايتي اياكم الى
قبلة ابراهيم عليه السلام فتتم لكم الملة الحنيفية وقال عطاء عن ابن
عباس ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة اما الدنيا فانصركم
على عدوكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة ففي
رحمتي وجنتي وازوجكم الحور العين ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا
بانعامي عليكم الى الملة الحنيفية قوله كما ارسلنا فيكم الاية
هذا الكاف متعلق بما قبلها على تقدير ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا
اليكم رسولا اي اتم هذه كما اتممت تلك وذلك ان ابراهيم عليه السلام
دعا بدعوتين احدهما قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
الاية والثاني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية فالله تعالى
قال كما اجبت دعوته بانبعاث الرسول كذلك اجيب دعوته بان
اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين وقوله رسولا منكم تعرفونه باصله
ونسبه وباقي الاية مفسر قوله فاذكروني اذكركم قال ابن عباس
وسعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وروي ان عبد الملك
كتب الى سعيد ابن جبير في مسايل فقال في جوابها وتسال عن الذكر
فالذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس

والتمويه بها على العباد فلما صرفت القبلة
الى الكعبة بطلت هذه الحجة ثم قال
الا الذين ظلموا منهم وهم المشركون فانهم
قالوا قد تحير محمد في دينه فتوجه الى
قبلتنا وعلم ان اهدى سبيلا منهم
ويوشك انه يرجع الى ديننا فهولاء
تبقى لهم الخصومة صح

بذكروا وان اكثروا التسبيح وتلاوة الكتاب في تسأل عن قول الله تعالى فاذكروني اذكركم فان ذلك ان الله يقول اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي ويشهد لصحة هذا ما اخبرني سعيد بن العباس القرشي فيما كتب الي ان العباس بن الفضل اخبرهم عن احمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن ابي هاني الخولاني عن خالد بن ابي عمران انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته بالقران ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوته القران اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر المعروف بحفدة الخشاب حدثنا ابراهيم بن عبد الله الاصفهاني انبا محمد بن اسحاق حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان اتاني يمشي اتيته اهرول رواه مسلم عن قتيبة ورواه البخاري عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش واشكروا لي تقول العرب شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له وروي سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام ان موسى قال لربه يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال يا موسى لا يزال لسانك رطبا من ذكري يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة قال مقاتل استعينوا على طلب الاخرة بالصبر على الفرائض وبالصلوة الخمس في مواقيتها على تمحيص الذنوب ان الله مع الصابرين قال عطاء عن ابن عباس يقول اني معكم انصركم ولا اخذلكم وقال الزجاج تأويله انه يظهر دينكم على سائر الاديان لان من كان الله معه فهو الغالب قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله

هذه الاية

وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا صح

هذه الاية بل احياء ذكر المفسرون في حيوة الشهداء في سبيل الله ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب من انهارها وتاوي بالليل الى قناديل من نور معلقة بالعرش ولكن لا تشعرون اي ما هم فيه من الكرامة والنعيم ولنبلونكم النون فيه للتاكيد واللام جواب قسم محذوف على تقدير والله لنبلونكم والمعنى لنعاملنكم معاملة المبتلي لان الله تعالى يعلم عواقب الامور فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلي فمن صبر اثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب وقوله بشيء من الخوف قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني المجاعة والقحط ونقص من الاموال يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي والانفس يعني بالموت والقتل والمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح وان لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج ثم ختم الاية بتبشير الصابرين ليدل على ان من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى وبشر الصابرين ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة مما ذكروا لا بقال فيما يصيبه بخير مصيبة قالوا انا لله اي نحن واموالنا لله يصنع بنا ما يشاء وانا اليه راجعون اقرار بالفناء والهلاك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد ملك في الدنيا قوما الاحكام فاذا زال حكم العباد رجع الامر الى الله اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا يحيى بن نصر حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مصيبة يصاب بها العبد المؤمن الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب اخبرنا الاستاد ابو منصور البغدادي حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا ابو بردة الكندي عن علقمة بن مرثد

عن ابن سابط عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصائب حدثنا ابو الحسن
محمد بن ابي القسم العمراني حدثنا ابو علي بن ابي بكر الفقيه حدثنا ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل الفارسي حدثنا ابو محمد عبد الله بن الحسن بن جابر
المصيصي حدثنا محمد بن يزيد بن سنان حدثنا ياسين بن معاذ
عن محارب بن دثار عن ابي صالح عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصاب عبدا مصيبة الا باحدى خلتين اما
بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بتلك المصيبة او بدرجة لم يكن
الله ليبلغه اياها الا بتلك المصيبة وقال سعيد بن جبير لقد
اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعطه الانبياء قبلهم
انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيه الانبياء لاعطيه يعقوب
اذ قال يا اسفى على يوسف اخبرنا سعيد بن محمد العدل حدثنا
ابو علي بن ابي طالب موسى حدثنا جعفر بن محمد المفلسي حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثني عقبة بن خالد حدثنا سعد بن سعيد حدثنا عمر
بن كثير بن افلح عن سفينة عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قال عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها اجره الله واخلف له
خيرا منها قالت ام سلمة فلما هلك ابو سلمة قلت من خير من ابي سلمة
ثم عزم الله لي فقلتها فاخلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن سعد بن سعيد اخبرنا
القاضي ابو بكر الحيري حدثنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا
محمد بن زكريا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا ابو بكر
الهذلي عن الشعبي ان شريحا قال اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله
عليها اربع مرات احمد اذ لم تكن اعظم منها واحمد اذ رزقني الصبر
عليها واحمد اذ وفقني للاسترجاع لما ارجو فيه من الثواب واحمد
اذ لم يجعلها في ديني قوله **اولئك عليهم صلوات من ربهم** ذكرنا
معنى الصلوة فيما تقدم والصلوة من الله رحمة ومغفرة

وانشد

وانشد الازهري صلى على يحيى واشياعه رب كريم وشفيع مطاع قال
معناه ترحم عليه وفسر ابن عباس الصلوات ههنا بالمغفرة فقال مغفرة
من ربهم وهذا كما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل ابي اوفى
اي ارحمهم واغفر لهم قال ابن كيسان وجمع الصلوات لانه عنى بها
رحمة بعد رحمة وذكر الرحمة بعد الصلوات لاشباع المعنى والا
في اللفظ ومثله قوله تعالى سرهم ونجواهم قال ذو الرمة لمياء
في شفتيها حوة لعس وفي اللثاة وفي انيابها شنب فكرر لما اختلف
اللفظ وقوله **واولئك هم المهتدون** قال ابن عباس يريد الذين
اهتدوا للترجيع وقيل الى الجنة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر
الخشاب اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الاصفهاني اخبرنا محمد بن
اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مجا
عن سعيد المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال نعم
العدلان ونعم العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم
العدلان واولئك هم المهتدون نعم العلاوة قوله **ان الصفا
والمروة من شعائر الله** هما جبلان معروفان بمكة وشعائر الله
متعبداته التي اشعرها الله اي جعلها اعلاما لنا وهي كل ما كان
من موقف او مسعى او منحر **فمن حج البيت** اصل الحج في اللغة زيادة
شيء تعظمه قال الزجاج اصل الحج القصد وكل من قصد شيئا
فقد حجه وقوله **او اعتمر** قال الزجاج اي قصد وقال غيره زار
فلا جناح عليه اي لا اثم عليه ولا حرج ولا ذنب اخبرنا
منصور بن عبد الوهاب البزاز اخبرنا محمد بن احمد بن سنان
اخبرنا حامد بن محمد بن شعيب حدثنا محمد بن بكار حدثنا اسمعيل
بن زكريا عن عاصم عن انس بن مالك قال كانوا يمسكون عن الطواف
بين الصفا والمروة وكانا من شعائر الجاهلية وكنا نتقي الطواف
بهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما رواه البخاري عن احمد بن
محمد بن عبد الله بن عاصم اخبرني سعيد ابن العباس القرشي اخبرنا

العباس بن الفضل النضروي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا سعيد بن
منصور حدثنا هشيم عن داود عن الشعبي قال كان لاهل الجاهلية صنمان
يقال لاحدهما يساف وللاخر نائلة وكان يساف على الصفا وكان
نائلة على المروه وكانوا اذا طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما فلما
جاء الاسلام قالوا انما كان اهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان
هذين الصنمين وليسا من شعائر الحج فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله والاية بظاهرها تدل على اباحة ما كرهوه
ولكن السنة اوجبت الطواف بينهما والسعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا وهذا هو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وقوله ومن تطوع خيرا قال الحسن يعني به الدين كله
والمعنى فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة وزكوة ونوع
من الطاعة وقرا حمزة ومن يطوع بالياء وجزم العين وتقديره
يتطوع الا ان التاء ادغمت في الطاء لمقاربتهما وهذا حسن
لان المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الاحسن فيهما
الاستقبال وان كان يجوز ان تقول من اتاك اعطيته فتوقع
الماضي موضع المستقبل في الجزاء الا ان اللفظ اذا كان وفق
المعنى كان احسن فان الله شاكر اي مجاز بعمله ومعنى
الشاكر في وصف الله المجازي على الطاعة بالثواب عليم
بنية المتطوع وقوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
الاية نزلت في علماء اليهود واراد بالبينات الرجم والحدود
والاحكام وبالهدى امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من بعد
ما بيناه للناس لبني اسرائيل في الكتاب في التورية اولئك
يعني الذين يكتمون يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال
ابن عباس كل شي الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة و
المؤمنون وقال عطاء الجن والانس وقال ابن مسعود ما تلاعن
اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى
الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته الا الذين تابوا

بان جعلهما الله من شعائر الحج

اي من الكتمان واصلحوا السريرة باظهار امر محمد صلى الله عليه وسلم
فاولئك اتوب عليهم اعود عليهم بالرحمة ان الذين كفروا وماتوا الى قوله
والناس اجمعين قال قتادة والربيع اراد بالناس اجمعين المومنين
وقال السدي لا يتلاعن اثنان مومنان ولا كافران فيقول احدهما
لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه الظالم فكل احد
من الخلق يلعنه خالدين فيها باقين في تلك اللعنة دائمين لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون قال ابن عباس لا يمهلون للرجعه
ولا للتوبة ولا للمعذرة والهكم اله واحد قال ابن عباس في رواية
الكلبي قالت كفار قريش يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله سورة
الاخلاص وهذه الاية وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كان
للمشركين ثلاثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله
سبحانه انه واحد فانزل الله هذه الاية وقال الازهري الواحد
في صفة الله تعالى له معنيان احدهما انه واحد لا نظير له وليس
كمثله شي والعرب تقول فلان واحد قومه وواحد الناس
اذا لم يكن له نظير والمعنى الثاني انه اله واحد ورب واحد
ليس له في الالهية والربوبية شريك لان المشركين اشركوا معه
الهة فكذبهم الله تعالى فقال والهكم اله واحد وقال اصحابنا
حقيقة الواحد في وصف الباري سبحانه انه اله واحد لا
قسيم له في ذاته ولا بعض له في وجوده بخلاف الجملة التي
يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم دار واحدة وعبر بعض
اصحابنا عن التوحيد فقال هو نفي الشريك والقسيم والتشبيه
فالله تعالى واحد في افعاله لا شريك له يشاركه في اثبات
المصنوعات وواحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته
لا يشبهه الخلق فيها اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا
اخبرنا ابو عمرو ومحمد بن جعفر بن مطر حدثنا ابراهيم بن علي حدثنا
يحيى بن يحيى حدثنا يحيى بن زكريا عن عبيد الله بن ابي زياد
حدثنا شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم

وشخص واحد

انه قال في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قوله ان في خلق السموات والارض الاية قال المفسرون لما نزلت قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قالت كفار قريش كيف يسع الناس اله واحد وتعجبوا وقالوا ان محمدا يقول والهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين قال فانزل الله هذه الاية وعلمهم كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده وردهم الى التفكر في اياته والنظر الى مصنوعاته وجمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير الاخر ووحد الارض لانها كلها تراب وقوله واختلاف الليل والنهار يريد تعاقبهما في الذهاب والمجي ومنه يقال فلان يختلف الى فلان اذا كان يذهب اليه ويجي من عنده فذهابه يخلف مجيئه ومجيئه يخلف ذهابه اي يأتي احدهما خلاف الاخر اي بعده وكل شي يجي بعد شي فهو خلفة وبهذا فسر قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة قال الفراء يذهب هذا ويجي هذا وقوله والفلك التي تجري في البحر الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومونثا قال الله تعالى في الفلك المشحون فاذا اراد به الواحد ذكر واذا اراد به الجمع انث كالتي في هذه الاية والاية في الفلك المشحون تسخير الله اياها حتى تجري على وجه الماء كما قال وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره ووقوفها فوق الماء مع ثقلها وكثرة وزنها قوله بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم من ركوبها والحمل فيها للتجارات فهي تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قال وهب ثلاثة ما اظن يعلمهن الا الله عز وجل الرعد والبرق والغيث وما ادري من اين هي وما هي فقيل له ان الله انزل من السماء ماء قال نعم ولا ادري امطر من السحاب ام خلق في السحاب فاحيا به الارض بعد موتها ارادبعوث تجدد نباتها الارض

وبيبوستها

وبيبوستها فسماها موتا مجازا وذلك ان الارض اذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم تتم نباتا فكانت من هذا الوجه كالميت فاذا اصابها المطر انبتت وبث فيها من كل دابة البث النشر والتفريق ومنه قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله كالفراش المبثوث قال ابن عباس يريد كل دابة على الارض من جميع الخلق من الناس وغيره قوله وتصريف الرياح تقليبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وتصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب ومرة حارة ومرة باردة ولينة وعاصفة قال قتادة والله ربنا ان شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشرا بين يدي رحمته وان شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح شيئا انما هي عذاب على من ارسلت اليه وقال عبيد بن عمير يبعث الله المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المثيرة فتسير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر اخبرنا ابو ابراهيم النصراباذي اخبرنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن عمر الجوهري حدثنا عبد الله بن محمود السعدي حدثنا موسى بن يحيى حدثنا عبيدة ابن حميد حدثني منصور عن مجاهد قال هاجت الريح يوما على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسب الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اخبرنا احمد ابن الحسن الحيري حدثنا يعقوب اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرني الثقة عن الزهري حدثني ثابت بن قيس ان ابا هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر ابن الخطاب حاج فاشتدت عليهم فقال عمر لمن حوله من يحدثنا عن الريح فلم يرجعوا اليه شيئا قال ابو هريرة فبلغني الذي سال عنه عمر من ذلك فاستحثثت راحلتي حتى ادركته فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها

واختلفوا القرآء في الرياح فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع وبالتوحيد في
في مواضع والاظهر في هذه الاية الجمع لان كل واحدة من هذه الرياح
مثل الاخرى في دلالتها على الوحدانية بتصريفها واذا كان كذلك
فالوجه الجمع واما من وحد فانه يريد الجنس كما قالوا اهلك الناس
الدينار والدرهم واذا اريد بالريح الجنس كانت قراءة من وحد كقراءة
من جمع قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض اي المذلل
المطيع لله عز وجل في الهوآء لايات اي في هذه الاشياء التي
ذكرها دلالات على توحيد الله وقدرته لقوم يعقلون
قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا لما ذكر الله تعالى
الدلالة على وحدانيته اعلم ان قوما بعد هذه الدلالة والبيان
يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا ياتون بشيء مما ذكره ومضى تفسير
الانداد قال اكثر المفسرون يريد الانداد الاصنام المعبودة
من دون الله وقوله يحبونهم كحب الله اي يحبون الاصنام كحب
المؤمنين الله تعالى ومعنى حب المؤمنين الله حب طاعته والانقياد
لامره وليس معنا يتعلق بذات القديم سبحانه وقوله والذين امنوا
اشد حبا لله اي اثبت وادوم وذلك ان المشركين كانوا يعبدون
صنما فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا ذلك واقبلوا على عبادة
الاحسن وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء
والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء
ولا يختار عليه سواه اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي حدثنا
ابو علي بن احمد الفقيه حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب حدثنا
يحيى بن حكيم حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الاعمش عن ابي
وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وانا
اقول اخرى قال من مات وهو يجعل لله تعالى ندا دخل النار
وانا اقول ان من مات وهو لا يجعل لله ندا دخل الجنة رواه
البخاري عن عبدان وعن ابي حمزة عن الاعمش قوله ولو يرى الذين
ظلموا اي اشركوا بالله اذ يرون العذاب يعني في الاخرة حين

عاينوا

عاينوا العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
تقدير الايات ولو يرون ان القوة لله جميعا والمعنى ولو يرى الذين
ظلموا شدة العذاب لله وقوته وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا
مضرة اتخاذ الانداد وكثير في التنزيل حذف جواب لو كقوله ولو ان
قرانا سيرت به الجبال ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظا[لمون]
في غمرات الموت وقرا نافع وابن عامر ولو ترى بالتاء على مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى ولو تراهم اذ يرون العذاب راوا ان القوة
لله اي انهم شاهدوا من قدرته ما تيقنوا معه انه قوي عزيز
وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك وشكهم فيه والاختيار
كسر ان مع المخاطبة لان الرؤية واقعة على الذين ظلموا فكان وجه
الكلام استيناف ان وجواب لو تقديره ههنا ولو ترى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب لرايت امرا عظيما ثم تستانف ان القوة
وقرا ابن عامر يرون بضم الياء وحجته قوله كذلك يريهم الله اعمالهم
اذ تبرا الذين العامل في اذ معنى شديد من قوله وان الله شديد
العذاب ذو تبرا كانه قيل وقت تبرء الذين اتبعوا يعني المتبوعين
في الشرك والشر من الذين اتبعوا يعني السفلة والاتباع وراوا
العذاب يعني عاينوا جهنم وتقطعت بهم الاسباب الباء ههنا
بمعنى عن كقوله تعالى فسال به خبيرا اي عنه والاسباب ههنا
في اللغة الحبال ثم قيل لكل شيء وصلت به الى موضع او حاجة
يريدها سبب ويقال للطريق سبب لانك بسلوكه تصل الى
الموضع الذي تريده قال الله تعالى فاتبع سببا اي طريقا واسباب
السموات ابوابها لان الوصول اليها يكون بدخولها والمودة
بين القوم تسمى سببا لانهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد بكل
ما تذكر من نوار وقد نات وتقطعت اسبابها ورمامها قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة يعني اسباب المودة الود والوصلات التي
كانت بينهم في الدنيا تقطعت وصارت مخالتهم عداوة وقال الذين
اتبعوا وهم الاتباع ولو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا

منهم وهو جواب التمني بالفاء قال الكسائي تاويله ان لنا ان نكر
فنتبرا منهم في الدنيا لو رجعنا اليها كما تبرؤوا منا اليوم كذلك
كتب برا بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم في الاخرة
قال الربيع يريد اعمالهم القبيحة التي سلفت منهم في الدنيا حسرات عليهم
في الاخرة لانهم اذا روا حسن مجازاة الله المؤمنين باعمالهم
الحسنة تحسروا على ان لم تكن اعمالهم حسنة فيستحقوا بها من
ثواب الله مثل الذي يستحقه المؤمنون وقال ابن كيسان يعني
باعمالهم عبادتهم الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله تعالى فلما
عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال ابن عباس
نزلت الاية في الكفار الذين اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا قال ابن عباس في
رواية ابي صالح نزلت في الذين حرموا على انفسهم السوائب و
الوصائل والبحائر وقال في رواية عطاء يعني المؤمنين
خاصة ومعنى الحلال المباح الذي انحلت عقدة الحظر
عنه يقال حل الشيء يحل حلالا وحلا والاصل في الطيب هو ما
يستلذ به ويستطاب ويوصف به الطاهر والحلال على
جهة التشبيه اي الحرام لان النجس يكرهه النفس فلا
يستلذ والحرام ايضا غير مستلذ لان الشرع يزجر عنه ولما
وصف الحلال بالطيب وصف الحرام بانه خبيث قال الله تعالى
قل لا يستوي الخبيث والطيب واراد بالحلال ما احل الله اكله مما
حرمه المشركون على انفسهم من الزرع والانعام وهو قوله
عز وجل وقالوا هذه انعام وحرث حجر الاية وقال ابن عباس
في رواية عطاء يريد قد غنمتكم مال اعدائكم وعلى هذا القول
التقدير يعني الحلال تطيب الغنيمة وقال الزجاج الاجود ان يكون
المعنى من حيث يطيب لكم اي لا تاكلوا من الوجه الذي يحرم قوله
ولا تتبعوا خطوات الشيطان هي جمع خطوة وهي ما بين
القدمين يقال خطوت خطوة مثل حسوت حسوة والحسوة اسم

ما تحسيته وما كان اسما من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو غرفة
وغرفات وظلمة وظلمات وتمرة وتمرات وما كان نعتا جمع بسكون العين
نحو ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات والخطوات من الاسماء لا من الصفات
فيجمع بتحريك العين ومن قرا بسكون العين فانه نوى الضمة و
اسقطها لثقلها وهو يقدر ثباتها لان ذلك انما يجوز في ضرورة
الشعر ومعنى ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا سبيله ولا
تسلكوا طريقه ولا تقفوا اثره ولا تاتموا به ولا تطيعوه فيما
يزين لكم من تحليل حرام وتحريم حلال في الشرع انه لكم عدو
مبين قد ابان عداوته لكم باباية السجود لادم ابيكم وهو الذي اخرجه
من الجنة ثم بين الله تعالى عداوته فقال انما يامركم بالسوء والفحشاء
قال عطاء عن ابن عباس السوء عصيان الله والفحشاء البخل وقال
في رواية باذان السوء من الذنوب ما لا حد له فيه في الدنيا و
الفحشاء ما كان فيه حد وقال السدي اما السوء فالمعصية واما
الفحشاء فالزنا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم
الحرث والانعام هذا قوله في رواية ابي صالح وقال في رواية عطاء
يريد المشركين وكفار اهل الكتاب يعني في نسبتهم اشياء مما شرعوها
الى الله تعالى كما ذكر الله عنهم في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قوله واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قال الكلبي يعني الذين حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
اذا قيل لهم اعملوا بما انزل الله في القران وقال الضحاك عن ابن عباس
نزلت في كفار قريش قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وجدناهم عليه من الدين
فقال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
يتبعونهم وهذا جواب لو وهو محذوف والواو في اولو واو العطف دخلت
عليها الف الاستفهام التي هي للتوبيخ قال عطاء لا يعقلون عظمة
الله ولا يهتدون الى دينه وقوله لا يعقلون شيئا عام ومعناه
الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين ثم ضرب مثلا للكفار

فقال **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق** الاية النعق صوت
الراعي بالغنم يقال نعق ينعق نعقا ونعيقا ونعاقا اذا صاح بالغنم
زجرا قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك
في الخلاء ضلالا قال الاخفش والزجاج وابن قتيبة تقدير الاية
ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي
الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول كلي واشربي وارعي وهي لا تفهم شيئا
مما يقول لها كذلك هولاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا
عن الله شيئا وعلى هذا حذف احد المثلين اكتفاء بالثاني وقال
ابن عباس وفي رواية الكلبي ومثل الكفار في قلة فهمهم وعقولهم
كمثل الرعاة يكلمون البهم والبهم لا يعقلون عنهم شيئا غير
انها تسمع الصوت ولا تفقه وعلى هذا شبه الكفار بالرعاة الذين
يكلمون ما لا يسمع الا دعاء ونداء وهي البهائم وهذا قول مجاهد
قال هذا مثل ضربه الله للكافرين يسمع ما يقال له ولا يعقل
فمثله كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تفهم ولا تعقل ثم وصفهم
فقال **صم** قال قتادة صم عن الحق فلا يسمعونه **بكم** عن الحق فلا
ينطقون **عمي** عن الحق فلا يبصرونه قوله **يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم** قال المفسرون هذا امر اباحة واراد بالطيبات
الحلالات من الحرث والانعام وما حرمه المشركون منهما على
انفسهم اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم المزكي حدثنا الحسين
بن علي بن يحيى [illegible] املاء اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي
بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى ذكره
امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يقول يا رب يا رب
اشعث اغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني

يستجاب

يستجاب لذلك رواه مسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة عن فضيل وهو
من الاخبار التي لم يخرجها البخاري قوله **واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون** اي ان كانت العبادة لله واجبة عليكم فانه
الهكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم ثم بين ان المحرم ما هو
فقال **انما حرم عليكم الميتة** قال الزجاج انما اذا جعلته
كلمة واحدة كان اثباتا لما يذكر بعده ونفيا لما سواه فقوله
انما حرم معناه ما حرم عليكم الا ما ذكر وذلك لان كلمة ان
للتاكيد في الاثبات وما تكون نفيا فاذا قال القائل اني بشر فالمعنى
انا بشر على الحقيقة واذا قال انما انا بشر كان المعنى ما انا الا بشر
والميتة ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح قوله **والدم**
كانت العرب تجعل الدم في المباعر وتشويها ثم تاكلها فحرم الله
تعالى الدم وقد خصت السنة هذين الجنسين وهو قوله
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان
فالجراد والسمك واما الدمان فالكبد والطحال وقد قال الله
تعالى او دما مسفوحا فقيد واطلق في هذه الاية والمطلق
يحمل على المقيد وقوله **ولحم الخنزير** اراد الخنزير بجميع اجزائه
وخص اللحم لانه المقصود بالاكل **وما اهل به لغير الله**
معنى الاهلال في اللغة رفع الصوت قال ابن احمر يهل بالفرقد
ركبانها كما يهل الراكب المعتمر ويقال للمحرم مهل لرفعه الصوت بالتلبية
بالتكبيرة وللذابح مهل لرفعه الصوت بذكر ما يذبح عليه اسمه
ومعنى وما اهل به لغير الله قال ابن عباس ما ذبح للاصنام
وذكر عليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين اخبرنا
ابو منصور البغدادي اخبرنا ابراهيم بن احمد بن رجا اخبرنا
ابراهيم بن عبد الله بن حيلة الهروي حدثنا ابو مصعب
حدثنا محرز بن هارون عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه ولعن كل واحد
منهم لعنة تكفيه قال ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون

من ذبح لغير الله ملعون من اتى شيئاً من البهائم ملعون من جمع بين مرأة
وبنتها ملعون من عق والديه ملعون من انتمى الى غير مواليه ملعون
من غير حدود الارض قوله **فمن اضطر** اي احوج والجئ وهو افتعل
من الضرورة قال الازهري معناه من ضيق عليه الامر بالجوع
وقرئ برفع النون وكسرها فمن رفع فلاتباع ضمة الطاء ومن كسر فعلى
اصل حركة التقاء الساكنين قوله **غير باغ** البغي الظلم والخروج
عن النصفة ومنه قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي **ولا عاد**
هو من العدو وهو من التعدي في الامور يقال عدا عدوا وعدوانا اذا
ظلم قال مجاهد غير قاطع لسبيل ومفارق او خارج في معصية
الله فله الرخصة فقال سعيد بن جبير الذي يقطع الطريق
فلا رخصة له في شرب الخمر ولا اكل الميتة وقال ابن عباس في
رواية عطاء غير باغ على المسلمين ولا عاد عليهم وعلى هذا التاول
كل من عصى بسفر لم يحل له الميتة على الضرورة لانه باغ عاد وهو
مذهب الشافعي رضي الله عنه وفيه قول آخر باكله من غير اضطرار
ولا عاد بتعدي الحلال الى الحرام فياكله وهو غني عنه وهذا قول
الحسن وقتادة والربيع وابن زيد وعلى قول هولاء يستبيح العاصي
بسفره الرخص وهو مذهب اهل العراق وقوله **ان الله غفور**
اي للعاصي وفيه اشارة الى انه اذا كان يغفر المعصية
فانه لا يوخذ بما جعل فيه الرخصة **رحيم** حيث رخص للمضطر
اكل الميتة **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب** نزلت
في روساء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم و
يشترون به ثمنا قليلا ذكرنا تفسيره في قوله ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا **اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار**
اي الا ما يؤول عاقبته الى النار كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا
ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم كلاما يسرهم وينفعهم
فاما بالتهديد والتوبيخ فقد يكون **ولا يزكيهم** من دنس ذنوبهم قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى مضى تفسيره

وقوله

قوله **فما اصبرهم على النار** المعنى فما اصبرهم على عمل اهل النار حين
تركوا الهدى واخذوا بالضلالة وقال الحسن وقتادة والربيع ما
اجرأهم على عمل اهل النار قال الفراء وهذه لغة يمانية يقول للرجل
ما اصبرك على كذا يريد ما اجرأك عليه وما على هذا القول تعجب كقولك
ما احسن زيدا ومعنى التعجب من الله انه يعجب المخاطبين ويدلهم على
انهم قد حلوا محل من يتعجب منهم وقال السدي هذا على وجه الاستفهام
معناه ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق
واتبعوا الباطل وما على هذا القول للاستفهام لا للتعجب واصبر
بمعنى صبر مثل كرم واكرم قوله **ذلك** اشارة الى قوله ولهم عذاب اليم
اي ذلك العذاب لهم **بان الله نزل الكتاب بالحق** يعني التورية فاختلفوا
فيه اي امنوا ببعض وكفروا ببعض **وان الذين اختلفوا في الكتاب**
لفي شقاق بعيد لفي خلاف طويل وذكرنا معنى الشقاق فيما
سبق قوله **ليس البر** وقرئ نصبا ورفعا وكلاهما حسن وخبرها
اجتمعا في التعريف فجاز ان يكون احدهما ايهما كان اسما والثاني
خبرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء كان الرجل في ابتداء
الاسلام اذا شهد الشهادتين وصلى الى اي ناحية كان ثم مات
على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة
انزل الله هذه الاية فقال ليس البر كله ان تصلوا ولا تعملوا غير
غير ذلك ولكن البر ما ذكر في قوله **ولكن البر من امن بالله واليوم**
الاخر قال الزجاج معناه ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله هم درجات
اي هم ذوو درجات وقال قطرب والفراء ولكن البر بر من امن
بالله فحذف المضاف وهو كثير في الكلام كقوله واشربوا في قلوبهم
العجل واسئل القرية **وقوله والكتاب** قال ابن عباس يريد الكتب
والكتاب اسم جنس فيجوز وقوعه على الكثير **واتى المال على حبه** اي
حب المال قال ابن عباس وابن مسعود هو ان توتيه وانت صحيح
شحيح تامل العيش وتخشى الفقر **وابن السبيل** قال مجاهد هو

لان اسم ليس

ت

المنقطع من اهله يمرّ عليك وقال قتادة هو الضيف ينزل بالرجل قوله
وفي الرقاب قال جميع المفسرين يريد به المكاتبين ويكون التقدير وفي
ثمن الرقاب قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا واراد فيما بينهم وبين
الله وبينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا وفوا
واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادّوا وارتفع الموفون بالعطف على محل من
في قوله من امن فهو رفع لانه خبر لكن كانه قال ولكن البر من امن بالله
والموفون وقوله والصابرين في البأساء يعني الفقر وهي اسم من البؤس
والضراء المرض وانتصب الصابرين على المدح وان كان معطوفا على
مرفوع والعرب اذا تطاول الكلام اعترضت فيه المدح والذم فينصبون
وان كان حقه الرفع من ذلك قول الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم
العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
فنصب النازلين والطيبين على المدح وان كان صفة لاسم مرفوع قال
الخليل المدح والذم ينصبان على معنى اعني كانه قال بعد قوله وآفة
الجزر اعني النازلين بكل معترك وقوله وحين البأس يعني وقت
القتال في سبيل الله والبأس اسم للحرب لما فيه من الشدة اولئك
اي اهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا في ايمانهم فمن شرائط البر
وتمامه شرط البار ان يجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة
منها لم يستحق الوصف بالبر اخبرنا ابو بكر بن الحرث اخبرنا ابو
الشيخ الحافظ حدثنا محمد ابن الحسين الطبري حدثنا محمد بن مهران
حدثنا وكيع عن علي بن ابي صالح عن ابي ميسرة قال من عمل بهذه الاية
فقد استكمل الايمان ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
الى قوله واولئك هم المتقون قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى كتب ههنا بمعنى فرض واوجب كقوله كتب
عليكم الصيام والقصاص فعال من المقاصة يقال قاصصته
مقاصة وقصاصا اذا اقدته من اخيه وقال الليث القصاص
والتقاص في الجراحات والحقوق شيء بشيء قوله الحر بالحر قال
المفسرون نزلت الاية في حيين من العرب لاحدهما طول على الاخر

وكانوا

فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور فقتل الاوضع منهما الشريف فقتل فحلف
الشريف ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى وليضاعفن الجراح فانزل الله
هذه الاية يعلم ان الحر المسلم كفو للحر المسلم وكذلك العبد للعبد و
الذكر للذكر والانثى للانثى ولم يرد لا الاية على ان الذكر لا يقتل بالانثى
مستفاد من اجماع الامة لانهما تساويا في الحرية والميراث وحد
الزنا والقذف وغير ذلك فوجب ان يستويا في القصاص وقوله فمن عفي
له من اخيه شيء معنى العفو ههنا ترك الواجب من ارش جناية
او عقوبة ذنب وما استوجبه الانسان بما ارتكبه من جناية
فصفح عنه وترك له من الواجب عليه وقوله من اخيه اراد من
دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه
للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج
عن الايمان بقتله وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قد قال
فمن عفي له من اخيه شيء والكنايتان في قوله له واخيه ترجعان الى
من هو القاتل وقوله فاتباع بالمعروف اي فعلى ولي المقتول وعلى القاتل
تأديته الى العافي باحسان امر الله تعالى الطالب ان يطلب
بالمعروف ويتبع الحق الواجب له من غير ان يطلبه بالزيادة
او يكلفه ما لم يوجبه الله او يشدد عليه كل هذا تفسير المعروف
وامر المطلوب ومنه بالاحسان في الاداء وهو ترك المطل و
التسويف قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة قال ابن عباس
يريد حيث جعل الدية لامتك يا محمد قال قتادة لم تحل الدية
لاحد غير هذه الامة قال المفسرون ان الله تعالى
كتب على اهل التورية ان يقيدوا ولا يأخذوا الدية ولا يعفوا
وعلى اهل الانجيل ان يعفوا ولا يقيدوا ولا يأخذوا الدية وخير
هذه الامة بين القصاص والدية والعفو فقال ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة اي التخيير بين هذه الاشياء اخبرنا احمد ابن الحسن الحيري
حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا

اتباع بالمعروف في المطالبة با... التشدد على القاتل في طلب... وقوله واداء اليه باحسـ...

سفيان بن عيينة حدثنا عمرو بن دينار اخبرني مجاهد قال سمعت ابن
عباس يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله
لهذه الامة كتب عليكم القصاص الى قوله فمن عفي له من اخيه شي قال
العفو ان تقبل الدية في العمد فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان قال امر هذا ان يطلب بمعروف ويؤدي هذا باحسان
ذلك تخفيف من ربكم مما كتب على من كان قبلكم اخبرنا ابو بكر بن
الحرث التميمي حدثنا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا احمد بن جعفر
بن نصر الجمال اخبرنا عبد الرحمن ابن سلمة حدثنا ابو سعيد الصغاني
حدثنا جرول بن عبد الله عن ابي حازم عن ابن عباس قال لو اكفر
الله احدا من اهل التوحيد بذنب لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ثم قال
فمن عفي له من اخيه شي ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة قال
ابن عباس فسمى الله القاتل في اول هذه الاية مومنا وفي وسطها
اخا ولم يويسه في اخرها من التخفيف والرحمة وقوله **فمن اعتدى
بعد ذلك** يعني قتل بعد ذلك اخذ الدية والعفو فله عذاب
اليم اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن جعفر الاصفهاني حدثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان
العسكري اخبرنا ابو خالد وعبد الرحيم عن محمد بن اسحاق
عن الحرث بن فضيل عن سفيان بن ابي العرجاء السلمي عن ابي شريح
الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بدم وخبل
والخبل الجراحة فهو بالخيار بين احدى ثلاث فان اراد الرابعة
فخذوا على يديه بين ان يقتص ويعفوا او يأخذ الدية فان
فعل شيئا من ذلك ثم تعدى فان له نار جهنم خالدا فيها
مخلدا **ولكم في القصاص حيوة** قال مقاتل حيوة بما يتناهى بعضكم
عن دماء بعض مخافة ان يقتل وقال قتادة جعل الله هذا
القصاص حيوة وعبرة لاهل السفه والجهل من الناس وكم
من رجل قد هم بداهية لولا المخافة القصاص لوقع فيها ولكن

الله حجز بالقصاص عباده بعضهم عن بعض وهذا قول اكثر المفسرين قالوا
ان القاتل اذا اقتل قصاصا امسك عن القتل من كان يهم به مخافة
ان يقتل فكان في القصاص حيوة للذي هم بالقتل وللذي هم بقتله
وقال السدي كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والماية
فلما قصروا على الواحد كان في ذلك حيوة وهذا قول ابن مسعود
قال لا يقتل الا القاتل بجنايته وقوله **يا اولي الالباب** يعني يا ذوي
العقول واولي بمعنى ذوي وقوله **لعلكم تتقون** يعني اراقة
الدماء مخافة القصاص قوله **كتب عليكم** اي فرض واجب
اذا حضر احدكم الموت يريد اسباب الموت ومقدماته من العلل
والامراض ان ترك خيرا اي مالا والخير اسم جامع للمال في كثير
من القران كقوله تعالى وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير
لشديد رب اني لما انزلت الي من خير فقير **الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف**
اي بالعدل الذي لا ينكر يعني لا يزيد على الثلث **حقا** يعني
حق ذلك عليك حقا اي وجب **على المتقين** المؤمنين الذين
يتقون الشرك وكان السبب في نزل هذه الاية ان اهل الجاهلية
كانوا يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة فصرف الله هذه الاية
ما كان يصرف الى البعداء الى الاهل والاقرباء فعمل بها ما كان
العمل صلاحا ثم نسختها اية المواريث في سورة النساء
وكانت الوصية للوالدين والاقربين فرضا على من مات وله
مال حتى نسخ حكم الاية ولا يجب على احد وصية لاحد قريبا
ولا بعيدا واذا اوصى فله ان يوصي لكل من يشاء من الاقارب
والاباعد الا الوارث اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم الواعظ
اخبرنا احمد بن جعفر القطيعي حدثنا ابو مسلم بن ابراهيم حدثنا مسلم بن عبد الله
حدثنا ابو بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم عن عمرو ابن خارجة قال كنت تحت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي تقصع بجرتها ولعابها ينوس بين
كتفي فسمعته يقول الا ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه

فلا يجوز للورث وصية اخبرنا ابو منصور المنصوري اخبرنا علي بن
عمر الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا داود بن رُشيد
حدثنا اسماعيل بن علية حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما حق امرئٍ يبيت ليلتين وله مال يريد ان يوصي فيه
الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم عن زهير بن حرب عن ابن علية
والخير في هذه الاية محمول على المال الكثير قال ابن عباس من لم يترك
ستين دينارا لم يترك خيرا وقال طاوس من لم يترك ثمانين دينارا
لم يترك خيرا قوله فمن بدّله الكناية تعود الى الايصاء لان الوصية
بمعنى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة اي وعظ بعدما
سمعه من الميت قال المفسرون اي فمن غير الوصية من الاوصياء
والاولياء والشهود بعدما سمعه عن الميت فانما اثمه اثم التبديل
على الذين يبدلونه اي على من بدل الوصية وبرى الميت من الاثم
ان الله سميع سميع لما قاله الموصي عليم بنيته وما اراد عليم بما
فعله الموصي قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون
وصية الميت بعد نزول هذه الاية وان كانت مستغرقة
للمال فانزل الله تعالى قوله فمن خاف من موصٍ اي علم والخوف
يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل
اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم واعا بخاف
من علمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم ومنه قوله وانذر
به الذين يخافون ان يحشروا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله قوله جنفا اي ميلا يقال جنف يجنف جنفا اذا مال
وكذلك يجانف ومنه قوله تعالى غير متجانف لاثم قال ابن عباس
يريد خطاء من غير تعمد وقال السدي وعكرمة والربيع وعطية
الجنف الخطاء والاثم العمد قال مجاهد هذا حين يحضر الرجل
وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قصر عن حق
قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا ومعنى الاية ان الميت اذا اخطأ
في وصيته او خاف فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان

يغيره

ان يغيره ويصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم من ولي او وصي
او والي امر المسلمين ويرد الوصية الى العدل قوله فاصلح بينهم
يعني بين الورثة المختلفين في الوصية وهم الموصى لهم قوله
فلا اثم عليه لانه متوسط للاصلاح وليس بمبدل فيأثم اخبرنا
ابو سعيد النصروي حدثنا عبيد الله بن محمد بن علي بن زياد
حدثنا ابراهيم بن اسحاق الانماطي حدثنا اسحاق بن ابراهيم
الحنظلي حدثنا عبد الله بن عصمة حدثنا بشر بن حكيم عن سالم
بن كثير عن معاوية بن قرة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة
لما ضيع من زكوته في حيوته قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام الاية الصيام مصدر صام كالقيام من
قام واصله في اللغة الامساك عن الشيء والترك له ومنه قيل
للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى اني نذرت
للرحمن صوما وصام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت الريح
اذا ركدت وصام الفرس اذا قام على غير اعتلاف هذا اصله
في اللغة وفي الشريعة هو الامساك عن الطعام والشراب
والجماع مع اقتران النية به واجماع المفسرين على ان المراد بهذا
الصيام صيام شهر رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم
يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر فنسخ ذلك بصيام رمضان
قبل قتال بدر بشهرين وقوله كما كتب على الذين من قبلكم
اي كما فرض على الامم واهل الكتابين من قبلكم اي انتم متعبدون
بالصيام كما تعبد الذين كانوا قبلكم وقوله لعلكم تتقون قال السدي
لكي تتقوا الاكل والشرب والجماع في وقت وجوب الصوم وقال
الزجاج لتتقوا المعاصي فان الصيام وصلة الى التقى لانه يكف
الانسان عن كثير مما تطلع اليه النفس من المعاصي وقوله
اياما معدودات قال الزجاج اياما ظرف لكتب كانه قال
كتب عليكم الصيام في هذه الايام وقال الفراء هي نصب على خبر

مالم يسم فاعله وهو قوله كتب كما تقول اعطي عبد الله المال واراد بالايام
المعدودات ايام رمضان وقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر اي فافطر فعدة اي فعليه قضاء عدة ما افطر من
ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره والعدة هي بمعنى المعدودة كا
لطحن بمعنى المطحون والمرض الذي يبيح الافطار وهو كل مرض كان الاغلب
من امر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة لا يحتمله وحد
السفر الذي يبيح الافطار ستة عشر فرسخ فصاعدا والافطار رخصة
من الله عز وجل للمسافر فمن افطر فبرخصة الله اخذ ومن صام
ففرضه ادى اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي حدثنا محمد
بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر قال قرى على ابن وهب اخبرك
عمرو بن الحرث عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير عن ابي مراوح عن
حمزة بن عمرو انه قال يا رسول الله اجد في قوة على الصيام في السفر
فهل علي جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي رخصة
من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه
رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب اخبرنا محمد بن ابراهيم
بن محمد بن يحيى حدثنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا
عبدان حدثنا الحسين بن محمد الزارع حدثنا ابو محصن حصين
بن نمير حدثنا هاشم بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه
كما يحب ان تؤتى عزائمه قوله وعلى الذين يطيقونه اي يطيقون
الصيام يقال اطاق يطيق اطاقة وطاقة كما يقال اطاع
يطيع اطاعة وطاعة والطاقة والطاعة اسمان يوضعان
موضع المصدر وقوله فدية طعام مساكين هذه قراءة اهل
المدينة والشام والمعنى وعلى الذين يطيقونه فافطروا فدية
طعام والفدية البدل وقد مرذكره واضيف الفدية الى الطعام
لانها اسم للقدر الواجب والطعام اسم يعم الفدية وغيرها
فهذا كقولك ثوب خز وخاتم حديد وجمعوا المساكين لان الذين

يطيقونه

٢ فصلة من العدّ

يطيقونه فافطروا جماعة وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين
وقرا الباقون فدية منونة طعام مسكين على واحد جعلوا ما بعد
الفدية تفسيرا لها ووحدوا المسكين لان المعنى على كل واحد
لكل يوم طعام مسكين ومثل هذا قوله تعالى والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وليس جميع
القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين انما على كل واحد منهم ذلك وقال ابو زيد
يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة معناه
كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة فاما حكم الاية
فقال ابن عباس والمفسرون كان في ابتداء الاسلام التخيير في ايجاب
الصوم ومن شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بالطعام وهو مد
واحد ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قال ابن عباس زاد في الصدقة
على المد الواحد وان تصوموا خير لكم اي الصوم خير لكم من الافطار
والفدية وهذا انما كان خيرا لهم قبل النسخ وبعد النسخ لا يجوز
ان يقال الصوم خير من الافطار والفدية وقوله شهر رمضان
قال الفراء ارتفع على البدل من الصيام وكان المعنى كتب عليكم شهر
رمضان وقال الاخفش ارتفع على انه خبر ابتداء محذوف والمعنى هي
شهر رمضان لان قوله شهر رمضان تفسير للايام المعدودات
ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون مثل عثمان
وسعدان واختلفوا في اشتقاقه فقال قوم هو ماخوذ
من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس والاسم الرمضاء
والارض رمضة وسمي هذا الشهر رمضان لان وجوب صومه
وافق شدة الحر وهذا القول حكاه الاصمعي عن ابي عمرو وحكى
عن الخليل انه قال ماخذه من الرمضي وهو من السحاب والمطر
ما كان في اخر القيظ واول الخريف وسمي هذا الشهر رمضان لانه
يغسل الابدان من الاثام اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد
النصروي حدثنا ابراهيم بن احمد بن رجاء حدثنا الحسين بن محمد

بن شعبة الانصاري حدثنا عبد الله بن شبيب المكي حدثنا اسحاق
بن محمد الفروي حدثنا يزيد بن عبد الملك عن صفوان بن مسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهر رمضان سيد الشهور واعظمها حرمة ذو الحجة واخبرنا عبد
الرحمن بن احمد حدثنا احمد بن جعفر بن مالك القطيعي حدثنا اسحاق
بن الحسن الحربي حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عمرو بن حمزة القيسي حدثنا خلف
ابو الربيع عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر شهر رمضان
قال سبحان الله ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم قالها ثلاثا
فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله اوحي نزل ام عدو حضر قال لا
ولكن الله يغفر في اول ليلة من رمضان لكل اهل هذه القبلة
واخبرنا عبد الرحمن حدثنا اسماعيل بن جنيد حدثنا جعفر بن محمد
بن سوار حدثنا علي بن حجر حدثنا يوسف بن زياد عن همام بن يحيى
عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد ابن المسيب عن سلمان الفارسي
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر يوم من شعبان
فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر فيه ليلة خير من الف
شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه
بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر
والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه
في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه
وعتق رقبة من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينتقص من
اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم
فقال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن
او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من الحوض
شربة لا يظما حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة ووسطه
مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال
خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما اما

الخصلتان

الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الجنة وتعوذون من النار اخبرنا
الحسين بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون حدثنا احمد
بن الحسين ~~الحسن~~ الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا
معمر عن الزهري عن نافع بن ابي انس عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب
الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين رواه البخاري
عن ابن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري اخبرنا ابو بكر محمد
بن عمر الخشاب حدثنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثنا الحسن
بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله الاردني حدثنا عبد الوهاب
بن عطاء حدثنا الهيثم بن ابي الحواري عن زيد العمي عن ابي نضرة عن
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان
خمسا لم يعطهن احد قبلي اما واحدة فاذا كان اول ليلة
من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه
ابدا واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله
من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في
ليلهم ونهارهم واما الرابعة فان الله يامر جنته ان استعدي
وتزيني لعبادي فيوشك ان يذهب عنهم نصب الدنيا و
اذاها ويصيرون الى جنتي وكرامتي واما الخامسة فاذا
كان اخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال قائل اهي ليلة القدر
يا رسول الله قال او لم تر الى العمال اذا فرغوا من اعمالهم وفوا
اخبرنا المفضل بن اسماعيل الاسماعيلي بجرجان حدثنا الامام
جدي ابو بكر الاسماعيلي حدثنا يوسف بن الحكم بن سعيد
ابو علي المعروف بدبيس حدثنا عمار بن هاشم حدثنا ابو
داود الاحمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه
مستجاب وعمله مضاعف اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن

الحيري حدثنا ابو علي محمد بن احمد المبداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله كل عمل ابن
آدم له الا الصيام فان الصيام لي وانا اجزي به وخلوف
فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك رواه مسلم عن حرملة
عن ابن وهب عن يونس عن الزهري وقوله الذي انزل فيه القرآن
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد النضروي حدثنا ابو محمد عبد الله بن
ابراهيم بن ماسي حدثنا ابو مسلم بن ابراهيم بن عبد الله حدثنا
عبد الله بن رجاء بن الهيثم الغداني اخبرنا عمران عن قتادة عن ابي
المليح عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين من رمضان
وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور
لثماني عشرة خلت من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين
خلت من رمضان اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي حدثنا عبد الله
بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل
بن عثمان العسكري حدثنا يحيى بن ابي زايدة عن اسرائيل عن
السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم قال قال عطية الاسود
لابن عباس شهر رمضان الذي انزل فيه القران وانا انزلناه
في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر وقد انزلت في سائر
الشهور فقال انه انزل في رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة
جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام
هدى للناس اي هاديا يعني القران وبينات جمع بينة يقال
بان الشيء يبين بيانا فهو بين مثل تبع بمعني بايع والبينات
الواضحات قال عطاء عن ابن عباس وبينات من الهدى يريد
من الرشاد الى مرضاة الله والفرقان يريد فرق به بين الحق
والباطل وبين لكم ما تاتون وما تذرون فمن شهد منكم
الشهر اي حضر والشهود في اللغة الحضور ومفعول شهد محذوف

لان المعنى فمن شهد منكم البلد او بيته في الشهر وانتصاب الشهر على الظرف
فليصمه قال ابن عباس واكثر المفسرين فليصم ما شهد منه لانه
ان سافر في خلال الشهر كان له الافطار ومن كان مريضا
او على سفر اعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الافطار
لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم والمسافر والمريض
ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا
احتمل ان يعود النسخ الى التخيير للجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص
المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان يريد الله بكم اليسر
اليسر السهولة يقال تيسر هذا الامر اذا سهل ولان المعنى يريد
الله بكم اليسر بالرخصة للمسافر والمريض ولا يريد بكم العسر لانه
لم يشدد ولم يضيق عليكم قال الشعبي اذا اختلف عليكم امران
فان ايسرهما اقربهما الى الحق لان الله تعالى يقول يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي
حدثنا علي بن محمد بن احمد بن عطية الحضرمي حدثنا الحرث بن
ابي اسامة حدثنا ابو يونس حدثنا حماد عن الجريري عن عبد الله	سعيد بن يونس
بن شقيق عن محجن بن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغه ان رجلا في المسجد يطيل الصلوة فاتاه فاخذ بمنكبه
ثم قال ان الله رضي لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها ثلاث
مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر ولتكملوا العدة يعني
عدة ما افطرتم اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعد ايام
الافطار بالعذر وقال الفراء ومعنى الاية ولتكملوا العدة في قضاء
ما افطرتم والواو واو استيناف واللام من صلة فعل مضمر
بعدها والتقدير ولتكملوا العدة شرع الرخصة في الافطار ومثله
قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين اي ليكون من الموقنين اريناه ذلك وقرأ ولتكملوا
بالتشديد وفعل وافعل يتعاقبان في اكثر الاحوال كما ذكرنا في
وصى واوصى قوله ولتكبروا الله على ما هديكم قال ابن عباس لتعظموا الله

على ما ارشدكم له من شرايع الدين وقال اكثر العلماء اراد بهذه الاية التكبير ليلة الفطر وكان ابو سلمة وعروة وسعيد ابن المسيب يجهرون التكبير ليلة الفطر لقول الله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وقال زيد ابن اسلم في هذه الاية يعني التكبير يوم الفطر **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** يعني الرخصة **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي** الاية قال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية **فَإِنِّي قَرِيبٌ** قال عطاء عن ابن عباس قريب من اوليائي واهل طاعتي وقال اهل المعاني يريد قربه بالعلم كما قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال وهو معكم اينما كنتم يريد بالعلم **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** قال السدي ما من مؤمن يدعوا الله الا استجاب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان اذخر له في الاخرة او دفع به عنه مكروها ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبرنا ابو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الصوفي حدثنا محمد بن احمد بن ايوب اخبرنا عبد الله ابن رستم الدينوري حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثنا عمي عمر بن عبد الله بن وهب اخبرنا طلحة بن عمر عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد قط يا رب يا رب يا رب ثلاثا الا قال الله عز وجل لبيك عبدي فيعجل من ذلك ما يشاء ويوخر ما يشاء وما اخبرنا احمد ابن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن حازم الغفاري حدثنا ابو غسان عن جعفر يعني الاحمر عن بيان عن انس بن مالك قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندعوا بدعاء كثير منه ما نرى اجابته [margin: ومنه ما لا نرى اجابته] فقال والذي نفس محمد بيده ما منكم من احد يدعوا بدعوة الا استجيب له او صرف عنه مثلها سوءا اذا لم يدعوا بماثم او قطيعة رحم قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال فالله اكثر واطيب ثلاث مرات وقال ابن الانباري اجيب هاهنا بمعنى سمع لانه اخبر عن قربه وظاهر القرب يدل على السماع لا على الاجابة والاجابة قد تكون في بعض المواضع بمعنى السماع لانها تترتب على السماع فسمي السماع اجابة

كما تقول دعوت من لا يجيب اي من لا يسمع وقال الشاعر

متولة صم صداها وعفت ◦ ارسمها ان سئلت لم تجيب

اراد لم تسمع فنفي الاجابة لان نفيها يدل على نفي السمع وقوله فليستجيبوا لي اي فليجيبوني [margin: فليجيبوني] بالطاعة وتصديق الرسل واجاب واستجاب بمعنى واحد واجابة العبد لله الطاعة **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو نقيض الغي **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** قال المفسرون كان الجماع في اول فرض الصيام محرما في ليال الصيام والاكل والشرب بعد العشاء الاخير فاحل الله تعالى ذلك كله الي طلوع الفجر وقال الوالبي عن ابن عباس كان المسلمون في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية والرفث ههنا كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة وقال الاخفش انما عداه بالى لانه بمعنى الافضاء **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** اصل اللباس لا يلبسه الانسان مما يواري جسده ثم المراة سمي لباس الرجل والرجل لباس المراة لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا للاخر قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن والمفسرون يقولون هن سكن لكم وانتم سكن لهن وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى انكم تلابسونهن وتخالطونهن بالمساكنة وهن كذلك اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الاخر فمن فضل الله ان رخص في تيانهن ليالي الصوم **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ** يقال خانه واختانه اذا لم يف له

والمعنى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بالمعصية اي لا تؤدون
الامانة في الامتناع عن المباشرة فتاب عليكم اي عاد عليكم بالرحمة
وعفا عنكم ما فعلتم قبل هذا فالآن باشروهن امر اباحة
والمباشرة المجامعة لتلاصق المبشرتين وابتغوا ما كتب الله
لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد وهذا قول اكثر المفسرين
وكلوا واشربوا امر اباحة حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذا ببياض من النهار
وسواد الليل اخبرنا محمد بن يحيى حدثنا ابو بكر محمد بن جعفر بن
الهيثم الانباري حدثنا محمد بن ابي العوام حدثنا الاسود بن عامر
حدثنا شريك عن حصين عن عامر عن عدي بن حاتم قال قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم اني وضعت تحت راسي خيطين فلم يتبين
لي شيء قال انك لعريض الوسادة انما ذلك الليل من النهار

ابراهيم محمد بن

رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن حصين

والنهار من الليل

قال سهل بن سعيد كان الرجل اذا اراد الصوم ربط في رجليه
خيطين ابيض واسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له
رؤيتهما فانزل الله عز وجل من الفجر فعلموا ان الليل والنهار ثم
اتموا الصيام الى الليل اخبرنا ابو نصر ابراهيم الاسفرايني
حدثنا ابن قطة حدثنا البغوي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الهيثم
بن حميد ثور بن زيد عن علي بن ابي طلحة عن عبد الله بن ذر ان
النبي صلى الله عليه وسلم واصل بين يومين وليلة فاتاه جبرائيل فقال
قبلت مواصلتك ولا يحل لامتك من بعدك فان الله تعالى
قال ثم اتموا الصيام الى الليل فلا صيام بعد الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد قال المفسرون كان الرجل يخرج
من المسجد وهو معتكف فيجامع اهله ثم يعود فنهوا عن ذلك
ما داموا معتكفين فالجماع يفسد الاعتكاف تلك حدود
الله اشار الى الاحكام التي ذكرها في هذه الاية وحدود الله
ما منع الله من مخالفتها ومعنى الحد في اللغة المنع ومنه يقال

للبواب حداد لمنعه الناس من الدخول الا بالاذن فلا تقربوها اي لا
تاتوها كذلك يبين الله اياته للناس اي مثل هذا البيان الذي ذكر لعلهم
يتقون اي لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس يعني باليمين الباطل
الكاذبة يقطع الرجل مال بها مال اخيه والاكل بالباطل على وجهين
احدهما ان يكون على وجه الظلم من نحو الغصب والخيانة والسرقة
والثاني على وجه الهزل واللعب كالذي يؤخذ بالقمار والملاهي ونحو
ذلك قوله وتدلوا بها الى الحكام اي لا تدلوا باموالكم الى الحكام اي لا
تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقا لغيركم وانتم تعلمون
اي لا يحل لكم ومعنى الادلاء في اللغة ارسال الدلو والقاؤها في البئر
ومنه قوله تعالى فادلى دلوه ثم جعل كل القاء قولا وفعلا ادلاء
يقال للمحتج ادلى بحجته كانه يرسلها ليصل الى مراده ادلاء المستقي
الدلو ليصل الى مطلوبه من الماء وفلان يدلي الى الميت بقرابة
او رحم اذا كان يمت اليه فمعنى وتدلوا بها الى الحكام تتقربون وتتوصلون
بتلك الاموال اليهم ليحكموا لكم وهو قوله لتاكلوا فريقا اي طائفة
من اموال الناس بالاثم قال ابن عباس باليمين الكاذبة وقال غيره بالباطل
يعني بان ترشوا الحاكم ليقضي لكم وانتم تعلمون انكم مبطلون وانه
لا يحل لكم يسئلونك عن الاهلة الاية جمع هلال وهو غرة القمر حين
يراها الناس سميت هلالا لان الناس يهلون بذكر الله وبذكرها
حين يرونها اي يرفعون اصواتهم قال معاذ بن جبل يا رسول الله ان
اليهود تغشينا ويكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم
لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج
اخبر الله تعالى ان الحكمة في زيادة القمر ونقصانه زوال الالتباس
عن اوقاتهم التي في حجهم وحل ديونهم وعدد نسائهم واجور اجرائهم ووقت
صومهم وافطارهم حدثنا الشيخ ابو معمر المفضل بن اسمعيل املاء

معمر بن

بجرجان سنة احدى وثلاثين واربعمائة حدثنا جدي ابو بكر

الاسمعيلي اخبرني الحسن وسفيان بن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك
اخبرنا يحيى بن عبيد الله انه سمع اباه يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الاهلة مواقيت للناس فلا تقدموا
الشهر بالصيام فاذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم
فاتموا ثلاثين والمواقيت جمع الميقات بمعنى الوقت كالميعاد بمعنى الوعد
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال عامة اهل التفسير كانوا
اهل الجاهلية في اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم نقب في بيته نقبا
من مؤخرة يخرج منه ويدخل فاعلمهم الله ان ذلك ليس ببر ولكن البر من اتقى
اي بر من اتقى مخالفة الله وامرهم بترك سنة الجاهلية فقال واتوا
البيوت من ابوابها اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا ابو عمرو بن
مطر حدثنا ابو خليفة الجمحي حدثنا ابو الوليد والحوضي قالا حدثنا شعبة
انبانا ابو اسحاق قال البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لا يدخلون
من ابواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل فدخل من قبل بابه فكانه
عير بذلك فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
رواه البخاري عن ابي الوليد ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة
واختلفوا في البيوت واخواتها فقرؤا بضم اولها وكسره فمن ضم فهو
الاصل لان فعلا يجمع على فعول ومن كسر فلاجل موافقة الياء من الكسرة
ولا يستقبح ذلك وان لم يكن في كلامهم فعول لان الحركة اذا كانت
للتقريب من الحرف لم تكره الا ترى انه لم يجي في الكلام عند سيبويه
على فعل الا ابل فقد استعملوا هذا البناء لقصد تقريب الحركة من
الحرف نحو قولهم ماضغ لهم ورجل ضحك وقالوا في الفعل شهد
ولعب وقالوا شعير ورغيف وشهيد وليس في الكلام شي على
وزن فعيل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال الربيع
وابن زيد هذه اول اية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله
صلى الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه ولا تعتدوا اي
لا تبتدوهم ولا تفجؤهم بالقتال قبل تقديم الدعوة وقال ابن عباس لا
تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم

وكف

وكف يده فان فعلتم ذلك فقد اعتديتم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي
حيث وجدتموهم واخذتموهم فقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذناه
قال الفراء ثقف يثقف ثقفا واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني مكة
والفتنة اشد من القتل وشركهم بالله اعظم من قتلكم اياهم ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهوا عن ابتدائهم بقتل او قتال في
الحرم حتى يبتدي المشركون كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا
فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله غفور رحيم يغفر ما كان في
شركهم اذا اسلموا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى
يسلموا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية ويكون الدين الطاعة
والعبادة لله وحده فلا يعبد دونه شي فان انتهوا عن الكفر
فلا عدوان اي لا نهب ولا قتل ولا اسر قال الا على الظالمين
الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها وسمى هذا عدوانا
لان ما يكون منهم من الكفر عدوان فسمي جزاء ذلك عدوانا كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها الشهر الحرام بالشهر الحرام قال ابن عباس
في رواية عطاء يريد ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله قال
الزجاج معناه قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام والحرمات قصاص
قال ابن عباس يريد ان انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك اعلم الله
ان هذه الحرمات قصاص لا يكون للمسلمين ان ينتهكوها على
سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص كقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ويدل على هذا المعنى فمن اعتدى اي ظلم فقال
عليكم اي جازوه باعتدائه وقاتلوه فسمي الثاني اعتداء لانه
مجازاة اعتداء واتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون والنصرة وانفقوا في سبيل الله كل ما
امر الله به من الخير فهو في سبيل الله واكثر ما يستعمل في الجهاد لانه
السبيل الذي يقاتل فيه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الباء في بايديكم
زايدة يقال لكل من اخذ في عمل قد القى يده اليه وفيه ومنه قوله
لبيد حتى اذا القت يدا في كافر يعني الشمس اذا بدات المغيب والتهلكة

فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

واجن عودات النفوس ضيرها
وكافر الليل المظلم لانه يستر بظلمته
كل شي

الهلاك يقال هلك يهلك هلاكا وهلكا وهلكا وتهلكة ومعنى الهلاك
الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو والمعنى لا تقربوا الى ترك
الانفاق في سبيل الله اى لا تمسكوا ولا تبخلوا وهي نهي عن ترك النفقة
فى الجهاد قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص
ولا يقولن احدكم لا اجد شيئا وقال السدى انفق في سبيل الله ولو عقالا
ولا تقل ليس عندي شيء قال الزجاج معناه انكم ان لم تنفقوا في سبيل الله
هلكتم بالمعصية وجائز ان يكون هلكتم بتقوى عدوكم عليكم وقال
ابو ايوب الانصاري انها نزلت فينا معشر الانصار لما اعز الله
دينه ونصر رسوله قلنا لو اقمنا في الاموال فاصلحنا بما ضاع
منها فانزل الله تعالى هذه الاية وعلى هذا معنى الاية لا تتركوا
الجهاد فتهلكوا **واحسنوا ان الله يحب المحسنين** قال ابن عباس
احسنوا الظن بالله فانه يضاعف الثواب ويخلف لكم النفقة
وعلى قول ابي ايوب معنى احسنوا اي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد
محسن **واتموا الحج والعمرة لله** قال ابن عباس ومجاهد اتموهما من
دويرة اهلك مؤتنفين والعمرة واجبة في قول علي وابن عباس
وهو قول الشافعي في الجديد وقال ابن عباس والله ان العمرة لقرينة
بالحج في كتاب الله قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اخبرنا ابو منصور
محمد بن محمد الطوسي حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد
بن القسم بن زكريا حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا ابراهيم بن ابي
يحيى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال العمرة واجبة كوجوب
الحج وهي الحج الاصغر اخبرنا محمد اخبرنا علي حدثنا علي ابن الحسن بن
رستم حدثنا محمد بن سعيد ابو يحيى العطار حدثنا محمد بن كثير الكوفي
حدثنا اسماعيل بن مسلم عن محمد بن بكير عن زيد بن ثابت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحج والعمرة فريضتان لا يضرك
بايتهما بدأت اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد الماوردي حدثنا اسمعيل
بن محمد بن نجيد حدثنا ابو بكر محمد بن نعيم حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عطاء عن جابر ان رسول الله

صلى

[margin note: عن مناسكهما وحدودهما وسننهما وتأدية كل ما فيهما وقال علي وابن مسعود اتمامهما ان تحرم بهما]

صلى الله عليه قال الحج والعمرة فريضتان واجبتان اخبرنا ابو طاهر الزيادي
حدثنا محمد بن الحسن المحمداباذي حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا الثوري عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العمرتان تكفران ما بينهما والحج والعمرتان
المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف
عن مالك عن سمي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل حدثنا محمد بن محمد بن
اسحاق الحافظ حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا سليمان بن
سيف الحراني حدثنا ابو عتاب سهل بن حماد حدثنا عزرة بن ثابت
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير
خبث الحديد **فان احصرتم** اي حبستم ومنعتم عن اتمام الحج واصل
الحصر والاحصار الحبس يقال من حصرك هاهنا ومن احصرك وكل
من احرم بحج او عمرة وجب عليه الاتمام فان احصره عدو او سلطان
نحر هديا للاحصار حيث حصر وحل من احرامه وهو قوله تعالى
فما استيسر من الهدي قال ابن عباس وقتادة اعلاه بدنة واوسطه
بقرة وادناه شاة فعليه ما تيسر من هذه الاجناس والهدي ما يهدى
الى بيت الله جمع هدية هذا لغة اهل الحجاز وتميم تقول هدية وهدي
مثل مطية ومطي بالتشديد قال الفرزدق وحلفت برب مكة
والمصلى واعناق الهدي مقلدات **ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله** اي لا تحللوا من احرامكم حتى ينحر الهدي ومحله حيث
يحل نحره ونحره وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حين
صدوا عن البيت نحروا هديهم بالحديبية ليست من الحرم وقوله **فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه** المحرم اذا تأذى بهوام
راسه وبالمرض ابيح له الحلق والمداواة بشرط الفدية وهو قوله
ففدية من صيام وهو صيام ثلاثة ايام يصوم حيث شاء **او
صدقة** وهي اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان **او نسك**
جمع نسيكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها

[margin note: والحديبية]

شاةٌ وهذه الفدية على التخيير ايتها شاء فعل كما دل عليه ظاهر الاية
اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد الله المخلدي حدثنا ابو الحسن احمد بن الحسن
السراج حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي حدثنا عاصم بن علي حدثنا
شعبة اخبرني عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن المغفل قال
قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد مسجد الكوفة فسألته عن هذه الاية
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ منك هذا اما تجد
شاةً فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة
او نسك قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع من طعام فنزلت في خاصةً ولكم عامةً رواه البخاري
في التفسير عن ابي الوليد وآدم بن ابي اياس عن شعبة ورواه مسلم عن
بندار عن غندر فاذا امنتم قال ابن عباس اي من العدو او كان حج ليس
فيه عدو فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ان يقدم مكة محرمًا فيعتمر في
~~اشهرها~~ اشهر الحج ثم يقيم حلالًا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه
ذلك فيكون متمتعًا بمحظورات الاحرام لانه حل بالعمرة الى احرامه
بالحج فاذا فعل ذلك وجب عليه دم وهو قوله فما استيسر من الهدي
فان كان معسرًا فعليه صوم عشرة ايام فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج اي في اشهر الحج يصوم ثلاثة ايام قبل يوم النحر ان شاء متفرقة
وان شاء متتابعةً قوله وسبعة اذا رجعتم له ان يصومها
بعد الفراغ من الحج اين شاء ومتى شاء تلك عشرة كاملة يعني
الثلاثة والسبعة وهذا ذكر على طريق التاكيد كقول الفرزدق
ثلاث واثنتان فهن خمس قوله ذلك اي ذلك الفرض الذي امرنا به
من الهدي والصيام لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي
لمن كان من الغرباء من غير اهل مكة قال الفراء واللام في قوله لمن
معناها على وذكر الله حضور الاهل والمراد به حضور المحرم ولكن
الغالب على الرجل ان يسكن حيث اهله ساكنون وكل من كان داره
على مسافة لا يقصر اليها الصلوة من مكة فهو من حاضري المسجد الحرام

لانه يقرب من مكة قوله واتقوا الله قال ابن عباس يريد فيما افترض عليكم
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده الحج اشهر معلومات
تقدير الاية اشهر الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة قال ابن عباس جعلهن الله سبحانه وتعالى للحج فلا يصلح
لاحدٍ ان يحرم بالحج الا في اشهر الحج [1] انعقد احرامه عمرةً وسمى الله تعالى
شهرين وبعض الثالث اشهرًا لان العرب توقع لفظ الجمع على الاثنين
كقوله تعالى اولئك مبرؤن يعني عايشة وصفوان وقال وكنا لحكمهم
شاهدين يعني داود وسليمان وقال فقد صغت قلوبكما وقال الشاعر
ظهراهما مثل ظهور الترسين وقوله فمن فرض فيهن الحج اي من اوجب
على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث يعني ~~المعاصي~~
~~كلها~~ قال المفسرون لا جماع ولا فسوق يعني المعاصي كلها ولا جدال
في الحج هو ان يجادل صاحبه ويماريه حتى يغضبه نهى المحرم عن هذا
وذكرنا وجه الانتصاب في قوله فلا رفث عند قوله لا ريب فيه
ومن قرا بالرفع شبهه بلا بليس كقول الشاعر من صد عن نيرانها فانا
ابن قيس لا براح ولم يختلفوا في نصب ولا جدال وذلك ان المعنى الاولين
النهي كانه قال لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى الثالث الخبر لا جدال
ان الحج في ذي الحجة وهذا قول مجاهد وابي عبيدة قال [2] معناه ولا
شك في الحج انه في ذي الحجة ابطالًا للنسيء التاخير الذي كان يفعله
اهل الجاهلية وارادوا الفرق بين اللفظين ليكون مخالفة ما بينهما
في اللفظ كمخالفة ما بينهما في المعنى حدثنا الاستاذ ابو اسحاق
ابراهيم بن محمد الاسفرايني املاءً في مسجد عقيل سنة سبع عشره
واربعماية حدثنا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود حدثنا محمد بن
ايوب حدثنا ابو عمر وحدثنا ابو عوانة حدثنا منصور عن ابي
حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق فرجع كان كمن ولدته امه رواه مسلم عن سعيد بن منصور
عن ابي عوانة وما تفعلوا من خير يعلمه الله في هذا حث على فعل
الخير واخبار ان الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم فهو يجازيهم بذلك وقوله

[1] فان احرم في غير اشهر الحج
[2] لان معناه

وتزودوا فان خير الزاد التقوى اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي حدثنا
محمد بن مكي حدثنا ابو يوسف حدثنا اسماعيل الجعفي حدثني يحيى بن بشير
حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا
قدموا مكة سألوا الناس فانزل الله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال المفسرون نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد
ويقولون نحن المتوكلون ثم كانوا يسئلون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم
فامرهم الله ان يتزودوا وقال سعيد بن جبير يعني الكعك والسويق
فان خير الزاد التقوى يعني ما تكفون به وجوهكم عن السؤال
وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم قال ابو امامة التيمي سألت ابن عمر فقلت انا قوم
نكرى في هذا الوجه وان قوما يزعمون انه لا حج لنا قال الستم تلبون
الستم تطوفون الستم قلت بلى قال ان رجلا سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال ابن عباس كانت عكاظ
ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام كانهم
تأثموا ان يتجروا في الحج فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكذلك
كان يقرأها ابن عباس فاذا افضتم من عرفات معنى الافاضة
في اللغة دفع الشيء حتى يتفرق ومعنى افضتم دفعتم بكثرة يعني
دفع بعضكم بعضا لان الناس اذا انصرفوا ازدحموا فدفع بعضهم
بعضا وعرفات اسم لبقعة معروفة قال عطاء ان جبريل كان
يري ابراهيم المناسك فيقول عرفة عرفة فسميت عرفات وقوله
فاذكروا الله اي بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام يعني المزدلفة
سميت مشعرا لانه معلم للحج والصلوة والمقام والمبيت به
والدعاء عنده من سنن الحج واذكروه كما هداكم اي اذكروه
ذكرا مثل هدايته اياكم اي يكون جزاء لهدايته وان كنتم من قبله

فقال وتزودوا

وما

وما كنتم من قبل هداه لمن الضالين وقال سفيان الثوري من قبله يعني من قبل
القران ذكر الله منته عليهم بالهدى والقران ثم افيضوا من حيث
افاض الناس ذكرنا معنى الافاضة وقال عامة المفسرين كانت
الحمس لا يخرجون من الحرم الى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج من الحرم ولسنا كسائر الناس
فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات كما يقف سائر الناس حتى يكون الافاضة
معهم منها فالناس في هذه الاية هم العرب كلها غير الحمس قال قتادة
كانت قريش وكل ابن اخت وحليفهم لا يفيضون مع الناس من عرفات
انما يفيضون من المغمس فكانوا يقولون نحن اهل الحرم فلا نخرج من
حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس من عرفات
حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن محموية حدثنا ابو عمرو بن مطر
حدثنا احمد بن اسحاق بن بهلول حدثنا احمد بن سليمان الواسطي حدثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة
بن عباس بن مرداس عن ابيه عن جده عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه
قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها
لهم فقال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة
اعاد عليه الدعاء فاجابه اني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه تبسمت في ساعة لم تكن
تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله
استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب
على رأسه فاذا قضيتم مناسككم اي اديتم وفرغتم من عباداتكم
التي امرتم بها في الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم كانت العرب
اذا فرغوا من حجهم ذكروا مآثر ابائهم ومفاخرهم فامر الله عز وجل
بذكره فقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم
واليهم او اشد ذكرا واشد ذكرا يعني اي ابلغ مما تذكرون اباءكم

واتم وقال السدي كانت العرب اذا قضيت مناسكها اي فرغت من اراقة
الدماء فاموا بمنى فيقوم الرجل فيقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة
عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله
وانما يذكر اباه ويسال ان يعطي في الدنيا وهو قوله **فمن الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا** قال ابن عباس هم المشركون كانوا يسئلون
المال الابل والغنم وكانوا يقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على
عدونا الظفر ولا يسئلون حظا ما في الاخرة لانهم كانوا غير مؤمنين
بالاخرة وذلك قوله تعالى **وما له في الاخرة من خلاق** اي حظ
ونصيب **ومنهم يقولون** الاية هولاء المسلمون يسئلون الحظ
في الدنيا والاخرة قال عطاء عن ابن عباس لما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر على الموسم عام الفتح وبعث عليا بفاتحة سورة
براءة كان اول من قال ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار ابو بكر رضي الله عنه ثم اتبعه علي والناس اجمعون
قال الحسن الحسنة في هذه الاية العلم والعبادة في الدنيا والجنة
في الاخرة وقال علي بن ابي طالب الحسنة في الدنيا المراة الصالحة
وفي الاخرة الجنة وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اوتي في الدنيا قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة
تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة [وفي الاخرة حسنة] ووقي
عذاب النار اخبرنا الاستاد ابو الحسن علي بن محمد الفارسي حدثنا
الحسين بن علي بن محمد الدارمي حدثنا ابو القسم البغوي حدثنا
هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ فقال له هل
دعوت بشيء فقال نعم قلت اللهم ما كنت ~~معاقبني ما كنت~~
معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا فقال سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله
ثلاثا هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار رواه مسلم عن زهير عن عفان عن حماد اخبرنا
عمر

عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز
عن انس قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **اولئك لهم نصيب مما
كسبوا** قال ابن عباس يريد ثواب ما عملوا وقال الزجاج اي دعاؤهم
لان كسبهم ههنا الدعاء **والله سريع الحساب** سريع مستجاب فاعل من السرعة
يقال سرع يسرع سرعا وسرعة فهو سريع والحساب مصدر كالمحاسبة
قال ابن عباس يريد انه لا حساب على هولاء انما يعطون كتبهم بايمانهم
فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم وهذه حسناتكم قد
ضعفتها لكم وقال ابن الانباري معناه سريع المجازاة للعباد على
اعمالهم وان كان قد امهلهم مدة من الدهر فان وقت الجزاء عنده قريب
واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق ايام منى ورمي
الجمار سماها معدودات لقلتها كقوله دراهم معدودة وهي ثلاثة
ايام بعد يوم النحر اولها يوم القر وهو الحادي عشر من ذي الحجة يستقر
الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس
ينفرون في هذا اليوم منا والثالث يوم الثالث عشر وهو يوم النفر
الثاني وهذه ايام الثالثة مع يوم النحر كلها ايام النحر وايام رمي
الجمار وهذه الايام الاربعة مع يوم عرفة ايام التكبير ادبار
الصلوة يبتدئ مع الصبح يوم عرفة ويختم مع العصر يوم الثالث
عشر والمراد بالذكر في هذه الايام التكبير ادبار الصلوة وعند
الجمرات يكبر عند كل حصاة اخبرني محمد ابن محمد بن منصور حدثنا
علي بن عمر بن مهدي حدثنا عثمان بن السماك حدثنا ابو قلابة
حدثنا نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن سابط عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الصبح من غداة عرفة يقبل على اصحابه فيقول على مكانكم
ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله
الحمد ويكبر من غداة عرفة الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق

فمن تعجل في يومين قال ابن عباس يقول من نفر مني في يومين بعد النحر
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا حرج يعني من تاخر عن النفر الى اليوم الثالث
حتى نفر فيه فلا اثم عليه في تأخيره لمن اتقى اي طرح المائم
عن المتعجل والمتاخر يكون لمن اتقى في حجهما تضييع شيء مما حده الله وامر
به لا يظن ان من تعجل او تاخر خرج عن الاثام دون ذلك يتقي ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا نزلت هذه الاية والثنتان
بعدها في الاخنس بن شريق وكان حلوا الكلام حلو المنظر ياتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويخبره
انه يحبه وكان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ويشهد الله على
ما في قلبه وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم والله اني بك مؤمن
ولك محب يحلف بالله ويشهده على انه مضمر ما يقول وهو
كاذب في ذلك وهو الد الخصام الالد الشديد الخصومه يقال
لددت فانت تلد لددا ولدادة والخصام مصدر كالمخاصمة
قال ابن عباس يريد ان يدع الحق ويخاصم في الباطل واذا تولى
اي اعرض وادبر وذلك انه انصرف من بدر بني زهرة
راجعا الى مكة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا
واهلك مواشيهم واحرق زرعهم وقال السدي مر بزرع للمسلمين
وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر وقال الضحاك ومجاهد تولى يعني
ملك وولي وصار واليا ومعناه اذا ولي سلطانا جار واراد
بالحرث الزرع والنبات وبالنسل نسل الدواب على ما روي انه
اهلك المواشي واحرق الزرع والله لا يحب الفساد قال
الكلبي عن ابن عباس لا يرضى بالفساد والعمل بالمعاصي وذكر في
تفسير الفساد هاهنا الخراب وقطع الدرهم وشق الثياب لا على
وجه المصلحة واذا قيل له اتق الله وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاه الى اجابة الله في ظاهره وباطنه فدعاه
الانفة والكبر الى الاثم والظلم وهو قوله اخذته العزة بالاثم
معنى العزة هاهنا المنعة والقوة قال قتادة اذا قيل له مهلا

مهلا ازداد اقداما على المعصية والمعنى حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم فحسبه جهنم كافيه الجحيم جزاء له وعذابا يقال
حسبك كذا اي كفاك وحسبنا الله اي كافينا الله قال امرؤ القيس
وحسبك من غنى شبع وري اي يكفيك الشبع والري ولبئس المهاد
جهنم على بئس الموضع وبئس المقر والمهاد جمع المهد وهو الموضع المهيا
للنوم ومن الناس من يشري نفسه الاية قال سعيد بن المسيب
اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش
من المشركين فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته واخذ قوسه
ثم قال يا معشر قريش اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى
ارمي بما في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم
افعلوا ما شئتم فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك
وعاهدوه ان دلهم ان يدعوه ففعل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابا يحيى ربح البيع ربح البيع ابا يحيى وانزل الله تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والشراء من الاضداد
يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى قال الله تعالى وشروه بثمن
بخس اي باعوه ومعنى بيع النفس هاهنا بذلها لاوامر الله وما
يرضيه ونصب ابتغاء مرضاة الله على المفعول له اي لابتغاء
مرضاة الله ثم نزع اللام منه والمرضاة الرضا يقال رضي رضى
ومرضاة يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قال المفسرون
نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وذلك انهم حين امنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم قاموا بشريعته وشرائع موسى فعظموا السبت
وكرهوا لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا فانكر ذلك عليهم المسلمون
فقالوا انا نقوى على هذا وعلى هذا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان التورية
كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلوتنا فانزل الله تعالى هذه الاية
والسلم بكسر السين الاسلام وهو اسم جعل بمنزلة المصدر كالعطاء
من اعطيته والنبات من انبت والفتح لغة ويجوز ان يكون المراد
بالفتح والكسر الصلح والمراد بالصلح الاسلام لان الاسلام صلح

الاترى ان القتال بين اهله موضوع وانهم اهل اعتقاد واحد ويد
واحدة في نصرة بعضهم لبعض فسمي الاسلام صلحا لما ذكرنا وقوله كافة
الكافة اسم للجملة الجامعة لانها تمنع من الشذوذ والتفرق والمعنى ادخلوا
في شرايع الاسلام جملة واحدة من شريعة لم تدخلوا فيها والكافة
في اللغة الحاجزة المانعة يقال كففت فلانا عن السوء فكف يكف
كفا سواء لفظ اللازم والمجاز ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اثاره ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت ولحم الجمل انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته
فان زللتم يقال زلت قدمه تزل زللا وزللا وزليلا اذا دحضت
ومعنى زللتم تنحيتم عن القصد والشرايع في تحريم السبت ولحوم الابل
من بعد ما جاءتكم البينات يعني القران والمواعظة فاعلموا
ان الله عزيز في انتقامه لا تعجزونه حكيم فيما شرع لكم من دينه
هل ينظرون الاية هل ههنا استفهام يراد به النفي والانكار
كما يقال هل يفعل هذا الا ما بوا اي ما يفعل وينظرون بمعنى ينتظرون
يقال نظرته وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون والمعنى ما ينتظر التاركون الدخول
في السلم والمتبعون خطوات الشياطين الا العذاب يوم القيامة
يريد انه لا ثواب لهم فلا ينتظرون الا العذاب وهو قوله الا ان ياتيهم
الله اي ياتيهم عذاب الله او امر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي عذاب الله وقوله في ظلل من
الغمام الظلل جمع ظلة مثل خلة وخلل وهي ما يستظل به من
الشمس ويسمى السحاب ظلة لانه يستظل بها ومنه قوله تعالى
عذاب يوم الظلة اراد غيما تحته سموم والمعنى ان العذاب ياتي
فيها ويكون اهول وقوله والملائكة يعني الذين وكلوا بتعذيبهم و
قضي الامر اي فرغ لهم مما يوعدون به بان قدر ذلك عليهم وعد
لهم والى الله ترجع الامور اي في الجزاء من الثواب والعقاب وفي ذلك ان
العذاب في الدنيا لا يجازون على اعمالهم ثم اليه يصيرون فيعذب من

يشا

يشاء ويرحم من يشاء وهذا كقوله تعالى الا الى الله تصير الامور وقرئ
ترجع الامور بضم التاء وفتح الجيم اي ترد اليه الامور سل بني اسرائيل
معنى السؤال ههنا تبكيت للمسئول عنه وتقريع له لا تعرف منه كما
يقال سله كم نعمت عليه فكفر يعني كذلك هؤلاء انعم الله عليهم نعما من
فلق البحر لهم وانجاهم من عدوهم وانزل عليهم المن والسلوى فكفروا
بهذه النعم حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يبينوا نعته ومن يبدل
نعمة الله من بعد ما جاءته التبديل تغيير الشي على غير ما كان عليه
يريد من يجعلها نقمة بالكفر ويترك الشكر بها فان الله شديد العقاب
يعني لمن فعل ذلك والعقاب عذاب يعقب الجرم زين للذين كفروا
الحيوة الدنيا فحببهم وطلبتهم ونيتهم فهم لا يريدون غيرها كقوله
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وانما قيل زين على
التذكير لان الحيوة مصدر فذهب الى تذكير المصدر كقوله فمن جاءه
موعظة من ربه هذا قول الفراء وقال الزجاج تانيث الحيوة ليس
بحقيقي لان معنى الحيوة والبقاء والعيش واحد ويسخرون من الذين
امنوا اي يسخرون من فقراء المؤمنين ويعيرونهم بالفقر والذين
اتقوا الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في الجنة
وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية والله يرزق من يشاء
بغير حساب قال ابن عباس يريد ان اموال قريظة والنضير تصير
اليهم بلا حساب ولا قتال باسهل شي وايسره وقال مقاتل يرزق
من يشاء حين بسط للكافرين وقتر على المؤمنين بغير حساب يعني
ليس فوقه من يحاسبه فهو الملك يعطي من يشاء بغير حساب
وهذا معنى قول الحسن لانه قال والله يرزق من يشاء بغير حساب
لا يسئل عما يفعل قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال ابن
عباس يعني على عهد ابراهيم كانوا كفارا كلهم وقال الحسن وعطاء كان الناس
بعد وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة اي على ملة واحدة وهي
الكفر كانوا كفارا كلهم امثال البهائم فبعث الله نوحا وابراهيم وغيرهما
من النبيين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والكتاب اسم جنس يريد به

الجمع بالحق يريد بالعدل والصدق ليحكم اي الكتاب بين الناس بما
فيه من البيان فيما اختلفوا فيه من الاحكام وما اختلف فيه
الكناية راجعة الى الكتاب والمراد بالكتاب المختلف فيه التورية
الا الذين اوتوه يعني اليهود واختلافهم في التورية تبديل بعضهم
وتحريفهم من بعد ما جاءتهم البينات الدلالات الواضحات
في شان محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته بغيا بينهم وحسدا
منهم وطلبا للرياسة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق والمعنى لمعرفة ما اختلفوا
فيه يقال هديته الى الشيء وللشيء قال ابن زيد اختلفوا في القبلة
فصلت اليهود الى بيت المقدس وصلت النصارى الى المشرق
فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام وهدانا الله لشهر رمضان
واختلفوا في يوم الجمعة فاتخذت اليهود السبت والنصارى الاحد
فهدانا الله له واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا
في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا وهدانا
الله عز وجل للحق من ذلك اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن
بن الحسين الحافظ حدثنا ابو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن عون حدثنا
ابو سفيان محمد بن حميد حدثنا معمر بن راشد عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قول الله عز وجل فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من
قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه فاليوم
لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى باذنه بعلمه وارادته فيهم وقال
ابن عباس يريد كان ذلك في قضاء وقدر ام حسبتم الاية
قال عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم

اي يوم الجمعة

واموالهم

واموالهم بايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل تطييبا لقلوبهم ام حسبتم ومعناه
بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي ولم ياتكم وما صلة مثل
الذين اي شبه الذين خلوا مضوا من قبلكم من النبيين وفي الكلام
حذف تقديره مثل محنة الذين ومثل مصيبة الذين من قبلكم والمثل
والمثل واحد ثم ذكر ما اصابهم فقال مستهم البأساء قال عطاء
يريد الفقر الشديد والضراء والجوع والمرض وزلزلوا حركوا بانواع
البلايا والرزايا حتى يقول الرسول الى ان يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله اي بلغ منهم الجهد الى ان يستبطئوا
النصر فقال الله تعالى الا ان نصر الله قريب اي انا ناصر اوليائي
لا محالة ونصري قريب منهم وقرا حتى يقول الرسول رفعا كما تقول
سرت حتى ادخلها بمعنى سرت فادخلها بمنزلة سرت فدخلتها
وحتى هاهنا مما لا يعمل في الفعل شيئا لانها تلي الجمل تقول سرت حتى كاني
قال وكقول الفرزدق فيا عجبا حتى كليب تسبني فعملها في الجمل يكون
في معناها لا في لفظها وعلى هذا وجه الاية يسئلونك ماذا
ينفقون قال الكلبي عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عمرو بن الجموح
الانصاري وكان شيخا كبيرا وعنده مال عظيم فقال ماذا ننفق
من اموالنا واين نضعها فنزلت هذه الاية قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين الى قوله وما تفعلوا قال ابن الانباري ان عمرو بن
الجموح سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة لمن يخص بها عند الموت
فانزل الله هذه الاية فلما نزلت اية المواريث نسخت فيمن هذه الاية
التصدق على الوالدين ويقال ان الانفاق في هذه الاية لا يراد به الصدقة
عند الموت انما يراد به النفع في الدنيا والايثار ربما يتقرب به الانسان
الى الله تعالى فاخبر الله تعالى ان من قصد ذلك ينبغي له ان يبر بذلك
المذكورين في هذه الاية وعلى هذه الاية محكمة لم ينسخ منها شيء وهذا
معنى قول مقاتل بن حيان وقال كثير من اهل التفسير هذا كان قبل فرض الزكوة
فلما فرضت الزكوة بالاية التي في براءة الزكوة نسخت في هذه الاية وما تفعلوا

الزكوة ما

مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيْمٌ اي انه يحصيه ويجازيه عليه قوله تعالى
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ قال عطاء يعني بهذا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة لان القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم كان فريضة
وما كان يجوز القعود عنه اذا خرج لجهاد عدو والاجماع اليوم
على انه من فروض الكفاية وقوله وَهُوَ يعني القتال كُرْهٌ لَكُمْ
قال الفراء الكره المشقة يقال قمت على كره اي على مشقة والكره
بفتح الكاف الاجبار يقال اقامني على كره اذا اكرهك عليه ولهذا المعنى
لم يقرء ههنا كره بالفتح كما قرئ في سائر المواضع بالضم والفتح
لان المشقة ههنا اليق من الاجبار وهذا لكراهة من حيث المشقة
الداخلة على النفس وعلى المال من المأونة لا انهم كانوا يكرهون فرض
الله وقوله وَعَسَىٰ اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لان في الغزو
واحدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة
وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لما فيه
من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر قال ابن عباس كنت ردف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف
هواك انه لمثبت في كتاب الله عز وجل فقلت يا رسول الله اين
وقد قرأت القران فقال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ اي يعلم
ما فيه مصالحكم ومنافعكم فبادروا الى ما يامركم به وان شق
عليكم قوله يَسْاَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الاية اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الشيرازي بقراءتي عليه قلت حدثكم ابو الفضل
محمد بن عبد الله بن خيرويه الهروي حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي
الجكاني حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرني شعيب بن ابي حمزة عن
الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية
من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي فانطلقوا حتى هبطوا
نخلة فوجدوا فيها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في يوم بقي من الشهر
الحرام واختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من العدو وغنم رزقتموه

ولا ندري

ولا ندري ام من الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا
اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه
فغلب الامر على الذين يريدون الحيوة عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي
فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل
قتل بين المسلمين والمشركين وركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل
الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى اخر الاية فحدثهم
الله في كتابه ان القتال في الشهر الحرام حرام وان الذي يستحلون من
المؤمنين هو اكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم
ويعذبونهم ويحبسونهم ان يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلوة
فيه واخراجهم اهل المسجد الحرام منه وهم سكانه من المسلمين
وفتنتهم اياهم عن الدين فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقل ابن الحضرمي وحرم الله الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى انزل
الله عز وجل براءة من الله ورسوله فقوله يسئلونك عن
الشهر الحرام يعني اهل الشرك يسئلون عن ذلك على جهة العيب
للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام قِتَالٍ فِيْهِ تقديره
عن قتال فيه وكذا هو في قراءة ابن مسعود قُلْ لهم يا محمد قِتَالٌ في الشهر
الحرام كَبِيْرٌ اي عظيم في الاثم وتم الكلام ههنا ثم قال وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ
اللّٰهِ يعني صد المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
البيت عام الحديبية وَكُفْرٌ بِهٖ اي بالله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بخفض بالعطف
على سبيل الله تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وَاِخْرَاجُ
اَهْلِهٖ اهل المسجد مِنْهُ اَكْبَرُ اعظم وزرا عِنْدَ اللّٰهِ وَالْفِتْنَةُ الشرك والكفر
اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ يعني قتل ابن الحضرمي ولما نزلت هذه الاية كتب عبد الله
ابن جحش صاحب هذه السرية الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال
في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج الرسول من مكة ومنع المؤمنين
عن البيت وَلَا يَزَالُوْنَ يعني المشركين يُقَاتِلُوْنَكُمْ ايها المؤمنون حَتّٰى

يردوكم عن دينكم الاسلام الى الكفر ان استطاعوا ثم ذكر حكم من رجع
من الاسلام الى الكفر وقال ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر يعني يبقى على الردة الى ان يموت فاولئك حبطت اعمالهم اي بطلت
يقال حبط عمله يحبط حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا والمسلم
اذا ارتد ومات على الرد حبط عمله الذى عمله في الاسلام ويبقى في النار
خالدا وهو قوله عز وجل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قال الزهري ولما فرج الله عن اهل تلك السرية بهذه الاية مما كانوا
فيه من غم بقتالهم في الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا
يا نبي الله انطمع ان يكون هذه غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين في سبيل
الله فانزل الله تعالى فيهم قوله ان الذين امنوا المجهد والقران و
هاجروا فارقوا عشائرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين اي حملوا
انفسهم على الجهد والمشقة في قتالهم اولئك يرجون رحمة الله اي
انهم بما فعلوا على رجاء رحمة الله والله غفور رحيم غفر لعبد الله
ابن جحش ما لم يعلموا ورحمهم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية واصحابه
نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت
هذه الاية والخمر انما سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه يقال
خامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر وهي كل
شراب مسكر مغط للعقل سواء كان عصيرا او نقيعا مطبوخا
كان اونيا والميسر القمار والمياسر واليسر المقامر ويجمع اليسر ايسارا قل
فيهما اثم كبير اراد الاثم بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول
الفحش والزور وزوال العقل والمنع من الصلوة والقمار يورث العداوة
بان يصير مال الانسان الى غير بغير جزاء يؤخذ عليه وقراءة
العامة كبير بالباء لان الذنب يوصف بالكبر والعظم يدل على ذلك
قوله تعالى كبائر الاثم والفواحش وكبائر ما تنهون عنه كذلك
هيهنا ينبغي ان يكون بالباء الا ترى ان شرب الخمر والميسر من الكبائر
وقرا حمزة والكسائى بالثاء لانه قد جاء فيهما ما يقوي وصف الاثم

فيهما

فيهما بالكثرة دون الكبر وهو قوله انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فذكر عددا من الذنوب فيهما ولان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عشرة في
سبب الخمر فدل على كثرة الاثم فيهما ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا
يصيبونه من المال في بيعها والتجارة فيها واللذة عند شربها والتقوي
بها ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء وليست هذه
الاية المحرمة للخمر انما المحرمة التى في المائدة قال قتادة في هذه الاية
ذمها ولم يحرمها وهي يومئذ حلال وقال ابن عباس كل شيء فيه قمار فهو
من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب واثمهما اي الاثم الحاصل
بسببهما اكبر من نفعهما لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم
بسببهما يضر بالاخرة ويسئلونك ماذا ينفقون نزلت في ~~حرف~~
سؤال عمرو ابن الجموح لما نزل قوله فللوالدين والاقربين في سواله اعاد
السوال وسال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو قال ابن عباس
ما فضل من المال عن العيال وهو قول السدى وقتادة وعطاء واصل
العفو في اللغة الزيادة قال الله تعالى حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا
عليه من العدد وقال اهل التفسير امروا ان ينفقوا الفضل وكان اهل
المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه وينفق باقيه
الى ان فرضت الزكوة فنسخت اية الزكوة المفروضة هذه الاية
وكل صدقة امروا بها قبل نزول الزكوة واختلف القراء في رفع العفو
ونصبه فمن نصب جعل ماذا اسما واحدا في موضع نصب وجواب هذا
العفو بالنصب كما تقول في جواب ما انفقت درهما اي
انفقت درهما ومن رفع جعل ذا بعد ما بمنزلة الذي ورد العفو
عليه فرفع كانه قال ما الذي ينفقون فقال العفو اي الذي
ينفقون العفو فيضمر المبتداء الذى كان خبرا في سوال السائل
كما تقول في جواب ما الذى انفقته مال زيد اي الذي انفقته
مال زيد وكذلك يبين الله لكم الايات اشار الى ما بين
في الانفاق كانه قال مثل الذي بينه لكم في الانفاق يبين لكم الايات

لتتفكروا في امر الدنيا والاخرة فتعرفوا فضل الاخرة على الدنيا قال المفسرون لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قال قتادة من تفكر في الدنيا والاخرة عرف فضل احداهما على الاخرى عرف ان الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وعرف ان الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق من كان عنده مال ليتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يعني الاصلاح لهم خير يعني الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم خيرا عوضا من قيامكم باموره قال الضحاك ان تخالطوهم ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن هذا اذا قام على مال اليتيم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله في مال اليتيم ولا تجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء الله لاعنتكم يعني الاعنات الحمل على المشقة التي لا تطاق يقال اعنت فلان فلانا اي اوقعه مشقة فيما لا يستطيع الخروج منه قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وقال الاخرون ولو شاء الله ~~ما اصبتم من اموال اليتامى~~ لكلفكم ما يشتد عليكم واثمكم في مخالطتهم ومعناه التذكير بالنعمة في التوسعة ان الله عزيز في ملكه حكيم فيما امركم به ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في ابي مرثد الغنوي كانت له

حليلة

حليلة مشركة في الجاهلية يقال لها عناق فلما اسلم قالت له تزوج بي فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله هذه الاية وحرم نكاح المشركات ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالاية التي في المائدة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولامة مؤمنة خير من مشركة الامة المملوكة قال السدي كانت لعبد الله بن رواحة امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له وما هي يا عبد الله فقال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق نبيا لاعتقها ولاتزوجن بها ففعل فطعن عليه ناس من المشركين وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولو اعجبتكم اي المشركة بمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا يجوز تزوج المسلمة من المشرك بحال اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة يقول الى التوحيد والتوبة والعمل الموجب لهما باذنه اي بامره يعني انه باوامره يدعوكم ويسئلونك عن المحيض قال انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم امراة اخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الاية والمحيض الحيض يقال حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا هو اذى قال عطاء وقتادة والسدي اي قذر وقال مجاهد والكلبي دم والاذى ما يغم ويكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اي تنحوا عنهن ودعوا مجامعتهن اذا حضن ولا تقربوهن لا تجامعوهن يقال قرب الرجل امراته اذا جامعها قربانا حتى يطهرن اي يتطهرن ومعناه يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم فادغمت التاء في الدال ومن قرا يطهرن بالتخفيف فهو من طهرت المراة تطهر طهرا وطهارة ومعناه حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض وهو الفرج قاله مجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمه

وقال ابن عباس في رواية الوالبي يقول طأوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره
ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث و
النجاسات نساؤكم حرث لكم اخبرنا محمد ابراهيم المزكي حدثنا محمد ابن يزيد
الجوزي حدثنا ابراهيم ابن شريك حدثنا محمد بن عبد الله بن يونس حدثنا
محمد ابن ابراهيم المنكدر عن جابر ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امرأته وهي
مدبرة جاء ولدها احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم الاية
رواه البخاري عن ابي نعيم ورواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة
كلاهما عن سفيان عن محمد ابن المنكدر ومعنا نساؤكم حرث لكم اي مزرع
ومنبت للولد قال اهل المعاني معناه ذوات حرث لكم فيهن تحرثون
الولد فحذف المضاف وقال الزهري حرث الرجل امرأته وانشد
المبرد اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد فأتوا
حرثكم انى شئتم اي ائتوا موضع حرثكم كيف شئتم مقبلة ومدبرة
بعد ان يكون في صمام واحد قال ابن عباس في هذه الاية ائتها كيف
شئت في الفرج وقدموا لانفسكم قال عطاء عن ابن عباس يريد
العمل لله بما يحب ويرضى وقال مقاتل يقول قدموا الطاعة لله و
احسنوا العبادة واتقوا الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض
واعلموا انكم ملاقوه راجعون اليه والمعنى ملاقوا جزائه ان
ثوابا وان عقابا وبشر المؤمنين الذين خافوا وحذروا معصيته
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال الكلبي نزلت في عبد الله بن
رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه على اخته بشير بن النعمان حلف
ان لا يكلمه ولا يدخل بيته وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت بالله
ان لا افعل فلا يحل لي فانزل الله هذه الاية والعرضة المانع
من الشيء تقول العرب هو له دونه عرضة اذا كان يمنعه من الوصول
اليه قال الحسن وطاوس وقتادة لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة
من البر والتقوى من حيث تعمدون اليمين لتعتلوا بها والايمان جمع
يمين وهي القسم ان تبروا قال الزجاج تقديره لا تتعرضوا باليمين
بالله في ان تبروا فسقط في ووصل الفعل اليه قال ابو عبيدة معناه

ان لا تبروا فحذفت لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وكقوله رواسي ان
تميد بكم والمعنى لئلا تضلوا ولئلا تميد وقال ابو عباس تقديره لدفع
ان تبروا فحذف المضاف ومعنى ان تبروا ان تصنعوا الخير وتصل الرحم
الرحم وتامروا بالمعروف والله سميع عليم يسمع ايمانكم ويعلم
ما تقصدون بها لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الكلام
الذي لا فائدة فيه ولا يعتد به يقال لغى يلغو لغوا قال ابن الانباري
اللغو ما يطرح من الكلام استغناء عنه ولا يفتقر اليه وقال الزجاج
وكل ما لا خير فيه مما لا اثم فيه او يكون غير محتاج اليه في الكلام فهو لغو
ولغا وقال مجاهد وعكرمه والشعبي لغو اليمين ما يسبق به اللسان
من غير عقد ولا قصد ويكون كالصلة للكلام مثل قول القائل لا
والله بلى والله وكلا والله ونحو هذا ولا كفارة فيه ولا اثم وهذا
قول عائشة رضي الله عنها وقال ابن عباس وفي رواية الوالبي
لغو اليمين ان يحلف الانسان على الشيء يرى انه صادق فيه ثم
يتبين له خلاف ذلك فهو خطأ منه غير عمد ولا كفارة عليه ولا
اثم وهذا قول الحسن والنخعي والزهري وقتاده والربيع والسدي
وقال وفي رواية وسيم اللغو اليمين في حال الغضب والضجر من غير
عقد ولا عزم وهو قول علي رضي الله عنه وطاووس ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد
والنية والله غفور حليم معنى الحليم في صفة الله الذي لا يعجل
بالعقوبة بل يؤخر العقوبة الكافرين والعصاة والحلم في كلام
العرب الاناة والسكون قوله عز وجل للذين يؤلون من نسائهم الاية
يقال الى يولي ايلاء اذا حلف ويقال لليمين الالية قال ابن
عباس هو ان يحلف بالله لا ينكح امرأته فحكمه ما ذكره الله تعالى
وقوله تربص اربعة اشهر والتربص التلبث والانتظار فانه
جامع قبل مضي اربعة اشهر لزمته الكفارة والنكاح ثابت
وان لم يجامع حتى انقضت اربعة اشهر فان عفت المرأة ولم
تطلب حقها من الجماع فلا شيء ولا يقع به طلاق وان طلبت

حقها وقفا الحاكم زوجها فاما ان يطلق واما ان يطأ فان ابى الامرين
جميعا طلق الحاكم عليه وهو قوله فان فاؤا اي رجعوا بمعنى
بالجماع وان عزموا الطلاق اي طلقوا بعد مضي اربعة اشهر
فان الله سميع يسمع ما قال المطلق عليم بما في قلبه والمطلقات
يتربصن بانفسهن الاية يعني المطلقات المدخول بهن البالغات
غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن ومعنى يتربصن بانفسهن
ينتظرون بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء ولا يتزوجن لفظه
خبر ومعناه الامر والقروء جمع قرء وجمع القليل اقرء واقراء والكثير
قروء وهذا الحرف من الاضداد يقال للحيض قروء وللاطهار قروء
واقرأت المرأة في الامرين جميعا فالمراد بالتي في الاية الاطهار في قول
عايشة رضي الله عنها وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك والشافعي
واهل المدينة وقال ابن شهاب ما رايت احدا من اهل بلدنا الا
يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب واكثر المفسرين على انها
الحيض وهو قول فقهاء الكوفة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل يعني الحبل والولد ومعنى الاية لا
يحل لهن ان يكتمن الحبل ليبطلن حق الزوج من الرجعة قال ابن عباس
وذلك ان المراة السوء تكتم الحبل شوقا منها الى الزوج وتستبطئ
العدة لهذا عدة ذات الحمل ان تضع حملها فيجب عليهن اظهار
ما خلق الله في ارحامهن من الولد لان لا مرجع لغيرهن فيه وقد
اغلظ الله القول عليهن حيث قال ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر
وبعولتهن هي جمع بعل يعني الزوج احق بردهن اي الى النكاح و
الزوجية يعني احق بمراجعتهن في ذلك اي في الاجل الذي امرن
ان يتربصن فيه ان ارادوا اصلاحا لا الاضرار وذلك ان
الرجل في الجاهلية كان اذا اراد الاضرار بامرأته طلقها واحدة
وتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم راجعها
يضارها بذلك فجعل الله الزوج احق بالرجعة على وجه الاصلاح
لا على الاضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي للنساء على

الرجال

الرجال مثل الذي للرجال عليهن من الحق اي بما امر الله به من حق الرجل على
المراة اخبرنا ابو بكر الحارثي حدثنا ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابو يحيى
الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا وكيع عن بشير بن
سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال اني لاحب ان تتزين لي المرأة
كما احب ان اتزين لها لان الله تعالى يقول ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال مجاهد بالجهاد والميراث
وقال الزجاج المعنى ان المرأة تنال من اللذة من الرجل كما ينال الرجل
وله الفضل عليها بنفقته وقيامه عليها اخبرنا سعيد بن محمد
الزاهد حدثنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثنا الحسين بن
سفيان حدثنا عباس النرسي حدثنا خالد عن الحسين بن قيس عن
عكرمة عن ابن عباس ان امرأة من خثعم اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اني امرأة ايم فاخبرني ما حق الزوج على
الزوجة فان استطعت ذلك تزوجت وان لا جلست ايما فقال
من حق الزوج على الزوجة ان سالها نفسها وهي على ظهر بعير
لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعا
الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يقبل منها ومن
حق الزوج على الزوجة ان لا تخرج من بيته شيئا الا باذنه
فان فعلت كان الاجر لغيرها والاخر عليها ومن حق الزوج على
الزوجة ان لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها
ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب اخبرنا
ابو طاهر الزيادي حدثنا ابو احمد البلالي حدثنا احمد بن
منصور المروزي حدثنا النضر بن شميل حدثنا محمد بن عمرو عن
سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا
لاحد ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما عظم
الله من حقها عليها والله عزيز حكيم اي انه يامر كما اراد
ويمتحن كما احب ولا يكون هذا الا عن حكمة بالغة قوله تعالى

الطلاق مرتان قال عروة ابن الزبير وغيره كان الرجل اذا طلق
امراته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان ذلك له وان طلقها
الف مرة فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فحصر الطلاق وجعل
حده ثلاثا فذكر في هذه الاية طلقتين وذكر الثالثة في الاية
الاخرى وهي قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد والاية
مختصرة لان المعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان
فامساك بمعروف الامساك خلاف الاطلاق وهو مرتفع
لانه خبر ابتداء محذوف على تقدير فالواجب اذا راجعها بعد
الطلقتين امساك بمعروف اي بما يعرف من اقامة الحق
في امساك المراة **او تسريح باحسان** قال عطاء والسدي
والضحاك هو ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة قال
ابن عباس اذا طلق الرجل امراته طلقتين فليتق الله في التطليقة
الثالثة فاما ان يمسكها بمعروف ويحسن صحابتها او يسرحها
باحسان ولا يظلمها من حقها شيئا وهو **ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيئا** لا يجوز للزوج ان ياخذ من
امراته شيئا مما اعطاها من المهر الا في الخلع وهو **الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله** اي يعلما ويوقنا والخوف يكون
بمعنى العلم وذلك ان في الخوف طرفا من العلم لانك تخاف
ما تعلم وما لا تعلم لا تخافه كما ان الظن لما كان فيه طرف
من العلم جاز ان يكون علما ومعنى الاية ان المراة اذا
خافت ان تعصي الله في امر زوجها بغضا له وخاف الزوج
اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها حل له ان ياخذ
الفدية منها اذا دعت الى ذلك وقرء حمزة الا ان يخافا
بضم الياء لانه بني للمفعول بهما وهما الزوجان والمعنى
الا ان يعلما انهما لا يقيمان حدود الله **فان خفتم** ايها
الولاة والحكام اي علمتم وغلب على ظنكم ان الزوجين لا يقيما
حدود الله في حسن العشرة وجميل الصحبة **فلا جناح**

عليهما

عليهما فيما افتدت به المرءة نفسها من الزوج اي لا جناح
على الرجل فيما ياخذ من المرءة ولا عليها فيما تفتدي به للخلع
تلك حدود الله يريد ما حده من شرايع الدين **فلا تعتدوها**
لا تجاوزوها الى غيرها **ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون** انفسهم بترك ما امر الله به قوله **فان طلقها** يعني
الزوج المطلق ثنتين **فلا تحل له** المطلقة **من بعد** اي من بعد
التطليقة الثالثة **حتى تنكح زوجا غيره** اي غير المطلق و
النكاح لفظ يتناول العقد والوطي جميعا فلا تحل للاول
ما لم يصبها الثاني وقد ثبتت السنة بهذا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن القاضي
حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا
سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انه
انها سمعتها تقول جاءت امرءة رفاعة القرظي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني
فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير وان ما معه
مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوق
عسيلته وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد
بن العاص بالباب ينتظر ان يؤذن له فنادى يا ابا بكر الا
تسمع ما تجهر به هذه المرءة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان طلقها يعني الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة
الثالثة **فلا جناح عليهما** على المرءة وعلى الزوج الاول **ان
يتراجعا** الى ما كانا عليه من النكاح بعقد جديد **ان ظنا**
اي علما وايقنا **ان يقيما حدود الله** ما بين الله من حق واحد
على الاخر **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** خص العالمين
بالذكر لانهم الذين ينتفعون ببيان الايات **واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن** قاربن انقضاء العدة والبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة كما

تقول قد بلغت لبلدا ذا قربت منه والاجل لاخر المدة فامسكوهن
بمعروف اي راجعوهن بما يتعارفه الناس بينهم مما تقبله النفوس
ولا تنكره العقول قال ابن جرير اي باشهاد يدل على الرجعة وعقد
لها لا بالوطي كما يجوز عند ابي حنيفة او سرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ويكن املك بانفسهن ولا
تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن مضارة وانتم لا حاجة
بكم اليهن وكانوا يفعلون ذلك ضرارا بالمرءة لتعتدوا اي
عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم
نفسه اي ضرها واثم فيما بينه وبين الله ولا تتخذوا ايات
الله هزوا قال ابو الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية يقول
انما طلقة وانا لاعب فيرجع فيها ويعتق فيقول مثل
ذلك وينكح ويقول مثل ذلك فانزل الله هذه الاية فقراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من طلق او حرر او نكح
او انكح فزعم انه لاعب فهو جد وقوله واذكروا نعمة الله
عليكم قال عطاء بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب يعني
القران والحكمة يعني مواعظ القران يعظكم به يدعوكم
الي دينه واعلموا ان الله بكل شيء عليم اي انه يجازي المحسن
باحسانه والمسيء باسائته لعلمه بما اتيا وعملا لانه
لا يخفى عليه شيء من اعمال العباد واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وبلوغ الاجل ههنا
انقضاء العدة لا بلوغ المقاربة فلا تعضلوهن
العضل المنع يقال عضل فلان ايمه اذا منعها من التزوج
فهو يعضلها ويعضلها انشد الاخفش وان قصائدي لك
فاصطنعني كرائم قد عضلن عن النكاح نزلت الاية في
اخت معقل بن يسار وذلك ما اخبرنا به محمد بن عبد الرحمن
بن محمد بن احمد بن جعفر النحوي حدثنا محمد بن محمد بن احمد بن
اسحاق اخبرني احمد بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن جعفر بن

عبدالله

عبدالله حدثني ابي ابراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن
انه قال في هذه الاية حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال
كنت زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها
جاء يخطبها فقلت له زوجتك واكرمتك وافرشتك فطلقتها
ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليها ابدا قال وكان رجلا
لا باس به وكانت المرءة تريد ان ترجع اليه فانزل الله عز
وجل هذه الاية فقلت الان افعل يا رسول الله فزوجتها
اياه رواه البخاري عن احمد بن حفص ان ينكحن ازواجهن
يريد الذين كانوا ازواجا لهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
يعني بعقد حلال ومهر جائز ونظم الاية ان ينكحن ازواجا
بالمعروف اذا تراضوا بينهم وفي هذه الاية ما يقطع
به على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي لاجماع المفسرين
على ان هذا الخطاب للاولياء ولو صح نكاح بدون ولي
لم يتصور عضل ولم يكن لنهي الله عن العضل معنى ذلك
يوعظ به ذلك اشارة الي ما سبق اي امر الله الذي تلي
عليكم من ترك العضل يوعظ به من كان منكم يومن
بالله واليوم الاخر خص المومنين لانهم اهل الانتفاع به
ذلكم ازكى خير لكم وافضل واطهر لقلوبكم من الريبة
وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة
حب لم يومن اي يتجاوز ذلك الي غير ما احل الله والله
يعلم ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والاجل وانتم
غير عالمين الا بما اعلمكم والوالدات يعني الامهات
يرضعن اولادهن لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر كما
يقول حسبك درهم اي اكتف به وهو امر استحباب لا
امر ايجاب يريد انهن احق بالارضاع من غيرهن
اذا اردن ذلك ولو وجب عليهن الارضاع ما وجب لهن
الاجرة وقد اوجب الله لهن الاجرة في سورة الطلاق حولين

جهن

كاملين أي سنتين وذكر الكمال لرفع التوهم من أنه على مثل قولهم أقام فلان
بمكان كذا حولين أو شهرين وإنما أقام حولا وبعض الآخر ويقولون اليوم
يومان مذ لم أره وإنما يعنون يوماً وبعض آخر وهذا تحديد لقطع
التنازع بين الزوجين إذا اشتجرا في مدة الرضاع فجعل الحولين
ميقاتاً لهما يرجعان إليه عند الاختلاف إليه وليس هذا تحديد
إيجاب لمن أراد أن يتم الرضاعة يقال رضع المولود يرضع رضاعة
ورضاعاً والمعنى أن هذا التقدير والبيان لمن يريد إتمام الرضاعة
من الأب والأم وليس فيما دون ذلك وقت محدود وعلى المولود له يعني
الأب رزقهن وكسوتهن الكسوة اللباس يقال كسوت فلاناً أكسوه
كسوة إذا ألبسته ثوباً قال المفسرون وعلى الزوج رزق المرأة
المطلقة وكسوتها إذا أرضعت الولد بالمعروف أي بما تعرفون أنه
عدل على قدر الإمكان لا تكلف نفس أي لا تلزم إلا وسعها ما
يسعها فتطيقه لا تضار والدة بولدها الاختيار فتح الراء
من تضار وموضعه جزم على النهي والأصل لا تضارر فأدغمت
الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا
الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف تقول في الأمر عض
يا رجل وضار زيداً يا رجل والمعنى لا ينزع الولد منها إلى غيرها
بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي ولا تلقيه هي إلى أبيه
بعد ما عرفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره
إرضاع الصبي إذا قبل من غيرها وكرهت هي رضاعه لأن ذلك ليس
بواجب عليها ولا مولود له بولده فيكلفها أن يعطي الأم
إذا لم يرضع الولد إلا منها أكثر مما يجب لها عليه والقولان على
مذهب الفعل المبني للمفعول نهياً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو لا تضار
برفع الراء على الخبر منسوقاً على قوله لا تكلف أتبع ما قبله ليكون
حسناً في تشابه اللفظ وهو خبر بمعنى الأمر والمعنى على ما ذكرنا
وعلى الوارث مثل ذلك هذا منسوق على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن المعنى وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال

ورثه

ورثه مثل الذي كان على أبيه في حياته وأراد بالوارث من كان
عصبة كائناً من كان من الرجال في قول عمر بن الخطاب وإبراهيم و
الحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وقال آخرون أراد بالوارث الصبي
نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى عليه أجر رضاعه من ماله
إن كان له مال فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ولا
يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان وهو قول مالك والشافعي فإن
أرادا يعني الوالدين فصالاً فطاماً للولد عن تراض منهما يعني
قبل الحولين وتشاور معنى التشاور استخراج الرأي وكذلك المشورة
والمشورة ومنه يقال شرت العسل إذا استخرجته والمعنى
أنهما إن تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا بأس إذا كان
الولد قوياً وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أي لأولادكم وحذفت
اللام اكتفاءً بدلالة الاسترضاع لأنه لا يكون إلا للأولاد والمعنى
وإن أردتم أن تسترضعوا لأولادكم مراضع غير الوالدة فلا إثم
عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال مجاهد والسدي إذا أسلمتم
إلى الأم أجرتها بمقدار ما أرضعت وقرأ ابن كثير ما أتيتم بقصر
الألف ومعناه ما فعلتم يقال أتيت خيراً جميلاً أي فعلته قال
زهير وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل يعني فعلوه
وقصدوه ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى الطاعة والانقياد
لا بمعنى تسليم الأجر والمعنى إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض
واتفاق وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال إذا أسلمت
أمه ورضي أبوه لعل له غنى يشتري له مرضعاً ثم أوصى بالتقوى فقال
واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير فلا يترك جزاء شيء
من أعمالكم لأنه بصير بها والذين يتوفون منكم أي يموتون ويقبضون
ومعنى التوفي أخذ الشيء وافياً يقال توفى الشيء واستوفاه ويذرون
يتركون ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر ومثله أيضاً يدع في رفض
مصدره وماضيه أزواجاً أي نساء يتربصن بأنفسهن أي ينتظرن
ويحبسن أنفسهن عن التزوج أربعة أشهر وعشراً ومعنى الآية بيان

عدة المتوفى عنها زوجها وانها تعتد من حين وفاة الزوج اربعة
اشهر وعشرا وذكر العشر بلفظ التانيث والمراد بها الايام تغليبا
لليالي على الايام لان ليلة كل يوم قبله وهذه الاية ناسخة لقوله
متاعا الى الحول اخبرنا ابو القسم السراج حدثنا محمد بن يعقوب
المعقلي حدثنا ابو العباس الدوري حدثنا شبابة بن سوار حدثنا
شعبة عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة عن امها ام سلمة
ان امراة توفي عنها زوجها فاشتكت عينها حتى خشي عليها
فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد كانت احداكن تمكث
في شر احلاسها في بيتها حولا فاذا مر كلب رمت ببعرة ثم خرجت
افلا اربعة اشهر وعشرا رواه البخاري عن آدم عن شعبة
ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة اخبرنا
ابو طاهر الزيادي حدثنا ابو الطيب محمد بن المبارك الشعري
حدثنا محمد بن اشرس السلمي حدثنا ابراهيم بن سليمان الزيات
عن بحر بن كثير السقا عن الزهري عن عبد الرحمن بن القسم
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث
ايام الا على زوج فانها تحد على الزوج اربعة اشهر وعشرا
فلا جناح عليكم يخاطب الاولياء لان الرجال قوامون على النساء
فذكر انهن اذا انقضت عدتهن لا جناح على الاولياء في تخليته
سبيلهن ليفعلن في انفسهن بالمعروف ما يردن من تزوج الاكفاء
باذن الاولياء وهذا تفسير المعروف لان التي تزوج نفسها
سماها النبي صلى الله عليه وسلم زانية ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء التعريض ضد التصريح وهو
ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد والخطبة التماس النكاح
يقال خطب فلان فلانة اذا اراد ان يتزوجها قال المفسرون
معنى التعريض بالخطبة ان يقول لها وهي في عدة الوفاة انك
لجميلة وانك لصالحة وانك لنافعة وان من عزمي ان اتزوج

واني

قال ابن السكيت ... ان ابتداء الشهر يكون بالليل
يقولون صمنا خمسا من الشهر فيغلبون الليالي على الايام

واني فيك لراغب وما اشبه هذا الكلام او اكننتم في انفسكم
اي اسررتم واضمرتم من خطبتهن قال مجاهد هو اسرار العزم على
النكاح دون اظهاره وقال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي
ان شاء ولا يتكلم بشيء ومعنى الاكنان الاخفاء والستر يقال
اكننت الشيء وكننته اذا سترته لغتان علم الله انكم ستذكرونهن
يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا قال الشعبي والسدي لا
يؤخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال الحسن وقتادة والضحاك
والربيع وعطية السر هو الزنا وكان الرجل يدخل على المرأة
للريبة وهو يعرض بالنكاح فيقول لها دعيني فاذا وفيت
عدتك اظهرت نكاحك فنهى الله عن ذلك الا ان تقولوا قولا
معروفا التعريض بالخطبة كما ذكرناه ولا تعزموا عقدة
النكاح اي لا تصححوا عقدة النكاح يعني لا تتزوجوا المعتدة
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي عدتها والكتاب هو القران
والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض في القران من العدة
والاجل المضروب لها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم مطلع
على ضمائركم فاحذروه فخافوه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن الاية قال الزجاج اعلم الله تعالى في هذه الاية
ان عقد التزويج بغير مهر جائز وانه لا اثم على من طلق من تزوج
بها بغير مهر كما انه لا اثم على من طلق من تزوج بها بالمهر قال ابن
عباس في رواية الوالبي في قوله ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
قال المس النكاح والفريضة الصداق ومعنى تفرضوا لهن فريضة
توجبوا لهن صداقا واو بمعنى ههنا بمعنى الواو كقوله الى مائة الف
او يزيدون قال عطاء عن ابن يسار عن ابن عباس في الرجل يطلق
امراته قبل ان يدخل بها ولم يفرض لها قال ليس لها الا المتاع وهو
قوله ومتعوهن اي اعطوهن ما يتمتعن به والمطلقة قبل الجماع و
قبل التسمية اظهر مستحقة للمتعة بالاجماع من العلماء ولا مهر لها
وعلى الموسع وهو الذي في سعة من غنائه وبقال اوسع الرجل اذا

كثر ماله واتسعت حاله قَدَرُهُ اي قدر امكانه وطاقته وَعَلَى
الْمُقْتِرِ وهو المقل الفقير يقال اقتر الرجل اذا افتقر قَدَرُهُ وقرا
بتحريك الدال وهما لغتان يقال هذا قدر هذا او قَدْرُهُ واحتمل قدر
ما تطيق والمتعة غير مقدرة وهي كما قال الله تعالى على الغني قدر امكانه
وعلى الفقير قدر طاقته قال ابن عباس والزهري والشعبي والربيع اعلاها
خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية
او شي من الورق وهذا مذهب الشافعي رحمه الله قال اعلاها
على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن قال ويحسن
ثلاثون درهما مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ اي متعوهن متاعا بما تعرفون
انه القصد وقدر الامكان وقوله حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ اي حق
ذلك عليهم حقا بمعني وجب قوله تعالى وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَمَسُّوهُنَّ الاية المرءة اذا طلقت بعد تسمية المهر وقبل
الدخول فالواجب لها نصف المهر لقوله تعالى فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ
قال ابن عباس في هذه الاية لها نصف ~~صداقها~~ ليس لها اكثر من ذلك صداقها
وقال ابن مسعود لها نصف الصداق ما لم يجامعها وان جلس بين رجليها
إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ يعني النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن فلا
يطالبن الازواج به أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ يعني
الزوج في قول علي ومجاهد والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان
وابن سيرين وشريح وابن عباس في رواية عمار ابن ابي عمار وعفو
الزوج ان يعطيها الصداق كاملا ولما ذكر الله تعالى عفو المرءة
عن النصف الواجب ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط فيحسن لها
ان تعفو ولا تطالبه بشئ وللرجل ان يعفو ويوفي المهر كاملا
اخبرنا ابو بكر الحارثي حدثنا ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابو يحيى
الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا يحيى بن ابي زايدة
عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال طلق جبير بن
مطعم امرءة له قبل ان يدخل بها فاعطاها الصداق كاملا وقال
انا احق بالعفو منها وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى هذا خطاب

الرجال

للرجال والنساء جميعا ومعناه وعفو بعضكم عن بعض ادعى
الى اتقاء معاصي الله لان هذا العفو ندب فاذا انتدب اليه علم
انه لما كان فرضا اشد استعمالا وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
قال ابن عباس لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض وهذا حث
من الله تعالى للزوج والمرءة على الفضل والاحسان وامرهما
جميعا ان يستبقا الى الاحسان قوله عز وجل حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
قال مسروق المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها ترك
وقتها اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب حدثنا ابراهيم بن عبد الله
الاصبهاني حدثنا محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة حدثنا
جرير عن منصور عن مالك بن الحارث عن مسروق قال لا يحفظ
انسان على الصلوات الخمس فيكتب بعدهن من الغافلين وفي تركهن
الهلكة اخبرنا ابو منصور البغدادي حدثنا محمد بن عبد الله
بن علي بن زياد حدثنا محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا النفيلي
حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابراهيم بن مسلم الهجري عن
ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال من سره ان يلقى الله
غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات حيث
ينادي بهن وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد
من المساجد فيصلي فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة
وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة حتى ان كنا لنقارب
بين الخطا وان صلوة الرجل في الجماعة تزيد على صلوته وحده خمسا
وعشرين درجة وَالصَّلَوةِ الْوُسْطَى اختلفوا فيها فقال معاذ
وابن عباس وابن عمر وعلي وطاوس وعكرمه ومجاهد هي صلوة
الفجر وهو اختيار الشافعي رضي الله عنه لانها وسطت فكانت بين
الليل والنهار تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي اكثر
صلوة تفوت الناس ولانها بين صلوتي ليل وصلوتي نهار وقال
زيد بن ثابت واسامه بن زيد وابو سعيد الخدري وعايشة انها
الظهر لانها وسط النهار وقال ابن مسعود وابو هريرة والنخعي

وقتادة والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل انها العصر وروى
ذلك مرفوعًا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقال قبيصة
ابن ذويب انها المغرب لانها وسط في الطول والقصر بين
الصلوات وحكى الشيخ الامام ابو الطيب سهل بن محمد عن بعضهم
انها صلوة العشاء الاخرة لانها بين صلوتين لا تقصران وهي
الوسطى بينهما اخبرنا ابو بكر التميمي حدثنا ابو محمد بن حيان
الحافظ حدثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا
جعفر بن عون عن ابي حيان التيمي عن ابيه ان سائلا سأل الربيع
بن خثيم عن صلوة الوسطى اي صلوة هي فقال الربيع أكنت
محافظا عليها لو علمتها قال وما يعني يا ابا يزيد وقد امر
الله بالمحافظة عليها وحث عليها قال الربيع قال الله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فانك ان تفعل
تصبها انما هي واحدة منهن وقوموا لله قانتين قال
الزجاج القنوت العبادة والدعاء لله في حال القيام قال
ويجوز ان يقع ذلك في سائر الطاعة لانه ان لم يكن قيام بالرجلين
فهو قيام بالشيء بالنية قال ابن عباس والحسن وقتادة و
الشعبي قانتين مطيعين وقال مقاتل والكلبي لكل اهل دين
صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلوتكم مطيعين
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف
في القران يذكر فيه القنوت فهو طاعة وقال مجاهد من طول
القنوت الخشوع والركود وغض البصر وخفض الجناح من
رهبة الله قال وكانت العلماء اذا قام احدهم الى الصلوة
هيبة الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يلتفت او يقلب الحصا
او يعبث ويحدث نفسه بشيء من الدنيا الا ناسيا ما دام في
صلوته فان خفتم عدوا او سبعا او ما الاغلب من شانه الهلاك
فرجالا جمع راجل مثل تاجر وتجار وصاحب وصحاب او ركبانا جمع
راكب مثل فارس وفرسان ومعنى الاية فان لم يمكنكم ان تصلوا

قانتين

قانتين موقنين للصلوة حقها فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا
على ظهور دوابكم وهذا في حال المسايفة والمطاردة فاذا امنتم
فاذكروا الله فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون يريد كما افترض عليكم في مواقيتها والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قال المفسرون كان
في ابتداء الاسلام اذا مات الرجل لم يكن لامراته في الميراث شيء
الا السكنى والنفقة سنة ما لم يخرج من بيت زوجها وكان المتوفى
يوصي بذلك لها فان خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة
وكان الحول واجبا عليها في الصبر من التزويج ثم نسخت هذه
هذه الاية بالربع والثمن وتقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشرا
واختلفوا في رفع الوصية ونصبها فمن رفع على التقدير فعليهم
وصية يضمر خبر المبتدا ومن نصب فعلى التقدير فليوصوا
وصية متاعا الى الحول اي متعوهن متاعا بالانفاق عليهم
الى الحول من غير اخراج لها من بيت الزوج فان خرجن من قبل
انفسهن قبل الحول فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن
في انفسهن من معروف يعني التشوق للنكاح والتصنع للازواج
وللمطلقات متاع بالمعروف قال ابو العالية في هذه الاية
لكل مطلقة متاع وقال ابن زيد لما نزل قوله ومتعوهن على
الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين
ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله تعالى
وللمطلقات الى قوله حقا على المتقين يعني المتقين الشرك
فبين ان لكل مطلقة متاعا وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله
ومتعوهن كذلك يبين الله لكم اياته اي مثل البيان الذي
تقدم فيما ذكر من الاحكام يبين الله اياته قال عطاء يريد بفرائض
فرائضه لتعلموا بها حتى تفهموا وهو لعلكم تعقلون اي يبين
لكم سنة العقلاء باستعمال ما بيناه لكم الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم اي الم تعلم الم ينته علمك الى هؤلاء ومعنى

الروية روية القلب وهو بمعنى العلم قال ابن عباس في رواية سعيد
بن جبير يعني قوما خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي ارضا ليس
بها موت فخرجوا اذا حتى اذا كانوا بموضع كذا قال لهم الله موتوا
فماتوا فمر بهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فهو
هذه الاية الوف حذر الموت ان الله لذو فضل على
الناس تفضل على هولاء بان احياهم بعد موتهم ولكن اكثر الناس
لا يشكرون انعام الله عليهم بفضله وقاتلوا في سبيل الله
قال ابن عباس في رواية عطاء يحرض المومنين على القتال
واعلموا ان الله سميع لما يقوله المعتل عليم بما يضمره من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يلتمس عليه
الجزاء يقال اقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يتجازاه منه
والاسم القرض وهو ما اعطيته لتكافا عليه شبه الله عمل المومنين
لله ما يرجون من ثوابه بالقرض لانهم انما يعطون ما ينفقون
ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب وقوله قرضا
حسنا قال عطاء يعني حلالا وقال الواقدي طيبة به نفسه
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قرى بالتشديد والتخفيف
والرفع والنصب اما التشديد والتخفيف فهما لغتان ومعنى
التضعيف والاضعاف والمضاعفة واحدة وهو الزيادة
على الاصل الشي حتى يصير مثلين او اكثر والرفع بالنسق على
يقرض او الاستيناف واما النصب على جواب الاستفهام
بالفاء لان المعنى ايكون قرض فيضاعفه وقال الحسن والسدي
هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويوت من لدنه
اجرا عظيما والله يقبض ويبسط يعني يمسك الرزق عمن
يشا ويضيق عليه ويوسع على من يشاء الم تر الى الملا من بني
اسرائيل الملا الاشراف من الناس وهو اسم للجماعة كالقوم و
الرهط اذ قالوا لنبي لهم وهو اشمويل وذلك ان الاحداث
كثرت في بني سرائيل وعظمت منهم الخطايا وغلب عليهم عدوهم

فسبوا

فسبوا كثيرا من ذراريهم فسئلوا نبيهم ملكا يجتمع به امرهم ويستقيم
به حالهم في جهاد عدوهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
يقول لعلكم ان تجبنوا عن القتال قرا نافع عسيتم بكسر السين وهو لغة
يقال عسي بكسر السين فقال الملا لذلك النبي وما لنا الا نقاتل في
سبيل الله اي اي شي لنا في ترك القتال وقد اخرجنا من ديارنا
وابناينا اي بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم
بان قالوا انا كنا نزهد في الجهاد اذا كنا ممنوعين في بلادنا لا
يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر هذا فلا بد من الجهاد قال
الله تعالى فلما كتب عليهم القتال فرض عليهم الجهاد تولوا اعرضوا
عن القيام به الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر ويأتي ذكرهم بعد
هذا والله عليم بالظالمين يعني المشركين والمنافقين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي قد اجابكم الى ما سالتم من
بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه قالوا انى يكون له الملك علينا
انكروا ملكه وقالوا كيف يكون ملكنا ونحن احق بالملك منه لانا
من سبط الملوك ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
ولم يوت سعة من المال اي ليس بذي مال كثير فيتملك به قال ذلك
النبي ان الله اصطفاه عليكم اختصه بالملك وزاده بسطة في
العلم والجسم قال ابن عباس كان طالوت يومئذ اعلم رجل في بني اسرائيل
واجمله واتمه والبسط الزيادة في كل شي قال الكلبي زاده بسطة
في العلم بالحرب والجسم بالطول وكان يفوق الناس براسه ومنكبيه
وانما سمي طالوت لطوله والله يوتي ملكه من يشاء يريد ان الملك ليس
بالوراثة انما هو بايتاء الله تعالى واختياره والله واسع اي واسع
الرزق والفضل والرحمة وسعت رحمته كل شي وهذا كما يقال فلان
كبير وعظيم يراد انه كبير القدر وكذلك هو واسع بمعنى انه واسع
الفضل ثم انهم سالوا نبيهم اية على تمليك طالوت فقال لهم نبيهم ان
اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان ذلك تابوتا انزل الله على ادم

فيه صورة الانبياء فتوارثه اولاد آدم فكان في بني اسرائيل
يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة عليه فردّ الله ذلك
التابوت على طالوت فلما رأوه عنده علموا ان ذلك امارة
ملكه عليهم وفيه سكينة من ربكم اي طمانينة وفي اي مكان
كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا قال الزجاج اي فيه ما تسكنون
اليه اذا اتيكم وقال الحسن جعل الله لهم في التابوت سكينة تطمئن
قلوبهم اليه وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال
المفسرون هي لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت
لما القى موسى الالواح وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا
موسى وعصاه وعمامة هارون وعصاه واراد بآل موسى
وآل هارون موسى وهارون والعرب تقول آل فلان يريد نفسه
وانشد ابو عبيده ولا تبكي ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس
وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه تحمله الملائكة قال المفسرون كانت
الملائكة تحمل تابوت بني اسرائيل فوق العسكر وهم يقاتلون
العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصرة
ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة
ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين
بتمليكه عليكم فلما فصل طالوت بالجنود اي صار بهم
وقطعهم عن موضعهم قال ان الله مبتليكم بنهر وهو نهر
بين الاردن وفلسطين وانما وقع الابتلاء ليتميز الكاذب
من الصادق والمحقق من المقصر فمن شرب منه فليس مني
اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه فانه مني وطعم كل شيء
ذوقه يقال طعمت الماء اطعمه يعني ذقته وانشد ابو العباس
العرجي فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم
نقاخا ولا بردا اذا لم اذق والنقاخ الماء العذب الا من اغترف
غرفة بيده الاغتراف عن الشيء باليد او بآلة والمغرفة الآلة
التي يغرف بها والغرفة المرة الواحدة وهي مصدر والغرفة بالضم

الأخذ

الشي

الشيء المغترف والماء المغروف فشربوا منه الا قليلا منهم قال المفسرون
قال لهم طالوت من شرب من النهر واكثر فقد عصى الله وخالف امره وتعرض
لعقابه ومن اغترف غرفة اقنعته فهجموا على النهر بعد عطش شديد
اضرّ بهم فوقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب واطاع قوم قليل
عددهم فلم يزيدوا على الاغتراف فاما من اغترف قوي قلبه
وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت
شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا
عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح وتلك الغرفة لم تكن ملء الكف
ولكن المراد بالغرفة ان يغترف مرة واحدة بقربة او جرة
وما اشبه ذلك تكفيه وتكفي دوابه وهؤلاء القليل الذين
لزموا الاغتراف كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدة
اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مؤمن قال
البراء بن عازب وكنا يومئذ ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا
فلما جاوزه هو جاوز النهر طالوت والذين امنوا معه قالوا لا
طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي
يعني هؤلاء الذين شربوا وخالفوا امر الله عز وجل وكانوا اهل شك
ونفاق انصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت قال
الذين يظنون يستيقنون ويعلمون انهم ملاقوا الله راجعون
اليه يعني القليل الذين اغترفوا كم من فئة جماعة قليلة اي في
العدد غلبت فئة كثيرة عددهم باذن الله بارادته ذلك
والله مع الصابرين على قتال اعدائه بالنصرة والمعاونة يعني
ان النصر مع الصبر ولما برزوا لجالوت اي خرجوا لقتال
جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الافراغ
الصب يقال افرغت الاناء اذا صببت ما فيه والمعنى اصبب
علينا الصبر اتم صبر وابلغه وثبت اقدامنا بتقويته قلو

بنا

وانصرنا واحسن معونتنا على القوم الكافرين يريد جالوت وجنوده
فهزموهم هذه الاية متصل بما قبلها بفعل محذوف كانه قيل فانزل الله
عليهم صبرًا ونصرًا فهزموهم اي كسروهم ومعنى الهزم في اللغة الكسر يقال
هزمت العظم والقصبة هزمًا اذا كسرته وقتل داود جالوت وكان
ممن عبر النهر مع طالوت رمى جالوت بحجر من مقلاعه فوقع بين عينيه
فخرج من قفاه فخر قتيلًا واتاه الله الملك والحكمة جمع له بين الملك والنبوة
قال ابن عباس يعني بعد طالوت وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع
والتقدير في السرد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم
ومرابطهم لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا البلاد
والمساجد وقال سائر المفسرين ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار
عن الكفار والفجار لفسدت الارض لهلكت بما فيها يدل على صحة
هذا التفسير ما اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز حدثنا ابو عمرو محمد
بن احمد الحيري حدثنا محمد ابن المسيب حدثنا ابو حميدة الحمصي حدثنا
يحيى بن سعيد حدثنا حفص ملين عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء
ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لم يهلكهم بكفرهم ولم
يأخذهم عاجلًا بعقوبة جناياتهم تلك ايات الله اي هذه
الايات التي نبأتك بها ايات الله اي علاماته التي تدل على
توحيده نتلوها عليك ننزلها عليك على لسان جبريل بالحق
اي بالصدق وانك لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين
قصصت اياتهم لانك قد اعطيت مثلها ما اعطوا وزيادة
تلك الرسل يعني جماعتهم فضلنا بعضهم على بعض اي انهم لا يستوي
بينهم في الفضيلة وان استوى في القيام بالرسالة وروى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء وفي هذا نهي

عن الخوض في تفضيل

تقلب

الجزو الثاني

عن الخوض في تفضيل بعض الانبياء على بعض فلنستفيد من الاية معرفة
انهم متفاوتون في الفضيلة وننتهي عن الكلام في ذلك لنهيه صلى
الله عليه وسلم منهم من كلم الله يعني موسى ورفع بعضهم درجات
قال مجاهد ارسل محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وقال
الزجاج وليس شيء من الايات التي اعطيها الانبياء الا وقد اعطي
محمدًا صلى الله عليه وسلم واكثر وقال الربيع بن خثيم لا نفضل على
نبينا احدًا ولا نفضل على ابراهيم عليه السلام خليل الله احدا واتينا
عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس تقدم فيما سبق تفسير
هذا ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد وضحت لهم البراهين
ولكن اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر
كالنصارى بعد المسيح اختلفوا فصاروا فرقًا ثم تحاربوا ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرر المشيئة باقتتالهم تاكيدًا للامر وتكذيبًا لمن زعم
انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لم يجر به قضاء من الله ولا قدر ثم
قال ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلًا ويخذل من
شاء عدلًا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال الحسن
اراد الزكوة المفروضة وقال ابو اسحاق اي انفقوا في الجهاد وليعن بعضكم
بعضا عليه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيمة يريد لا يؤخذ في ذلك اليوم
بدل ولا فداء فذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة واخذ البدل ولا خلة الخلة
مصدر الخليل والخلة تنقطع يوم القيمة بين الاخلاء الا المتقين لقوله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله ولا شفاعة اي نفي الشفاعة عامًا
لانه اراد الكافرين بان هذه الاشياء لا ينفعهم الا ترى انه قال والكافرون هم الظالمون
اي هم الذين وضعوا امر الله غير موضعه الله لا اله الا هو الحي القيوم حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم
المهرجاني حدثنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهدي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
حدثنا هارون بن اسحاق حدثنا محمد بن عبد الوهاب السكري عن سفيان عن سعيد
بن اياس الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي بن كعب ان النبي صلعم قال
له اي اية في كتاب الله اعظم قال قلت الله ورسوله اعلم حتى اعادها ثلاثا ثم قلت

الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب صدري صدري ثم قال ليهنك
العلم ابا المنذر رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الاعلى عن
الجريري اخبرنا مسعود بن علي بن معاذ حدثنا محمد بن حمدويه
القاضي ابن خيري خلف بن محمد حدثنا محمد بن حريث حدثنا اسحاق
بن حمزة حدثنا عيسى بن موسى الغنجار عن ابي كيسان حدثني
يحيى بن عقيل عن يحيى بن معمر عن ابي عمر انه خرج يعني عمر ذات
يوم والناس سماطان فقال يا ايها الناس ايكم يخبرني باعظم
اية في القران فسكت القوم فقال هل فيكم يعني عبد الله بن مسعود
ابن ام عبد قالوا نعم وكان جاء في اخريات الناس فاومي اليه
وقال هاهنا يا ابا عبد الرحمن فدنا منه فقال هل انت مخبرني
باعظم اية في القران الى اخرها فقال على الخبير سقطت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم اية في القران
الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخرها اخبرنا اسماعيل بن
ابراهيم النصراباذي حدثنا الامام ابو بكر محمد بن علي القفال
حدثنا الحسين بن موسى بن خلف حدثنا اسحاق بن زريق حدثنا
اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي حدثنا ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلم
يلتئم خرقها حتى ينظر الله الى قائلها فيغفر له ثم يبعث الله اليه
ملكا فيكتب حسناته ويمحوا سيئاته الى الغد من تلك الساعة
قوله الله رفع بالابتداء وما بعده خبره ونفى له سواه لتوكيد
وتحقيق للالهية لا قولك لا كريم الا زيد ابلغ من قولك زيد
كريم والحي من له الحيوة وهي صفة تخالف الموت والجمادية ومعنى
الحي في صفة الله الدائم البقاء والقيوم مبالغة من القائم
قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتاويله انه قائم بتدبير امر
الخلق في انشائهم وارزاقهم وقال الضحاك القيوم الدائم الوجود
وقال ابو عبيدة هو الذي لا يزول لاستقامة وصفه بالوجود

حيث

حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه **لا تاخذه سنة ولا نوم**
السنة ثقل النعاس وهو مصدر يقال وسن سنة ووسنا والنوم
الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الامور
وقال المفضل السنة في الراس والنوم في القلب والمعنى انه لا
يغفل عن تدبير الخلق والعلم بالاشياء **من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه** استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع عنده
احد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان
الاصنام تشفع لهم فاخبر الله تعالى انه لا شفاعة عنده
لاحد الا باذنه يعني شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة
بعض المؤمنين لبعض **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** وقال مجاهد
وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من
امر الاخرة وقال الضحاك والكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة
لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها
وراء ظهورهم **ولا يحيطون بشيء من علمه** قال الليث يقال لكل من
احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به من علمه اي من
معلوماته والمفعول يسمى بالمصدر كثيرا **الا بما شاء** اي الا
بما انبا به الانبياء ليكون دليلا على ثبوت نبوتهم قال ابن
عباس يريد بما اطلعهم على علمه **وسع كرسيه السموات والارض**
يقال وسع فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاقه و
امكنه القيام به يقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله
واما الكرسي فقال ابن عباس في رواية عطاء والسدي انه
الكرسي بعينه وهو لؤلؤ وما السموات السبع الا كدراهم سبعة
القيت في ترس والمعنى ان كرسيه مشتمل لعظمته على السموات
والارض قال ابو اسحاق الزجاج وهذا القول بين لان الذي
نعرفه من الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه
وهذا يدل على ان الكرسي عظيم عليه السموات والارضون وقال
بعضهم كرسيه سلطانه وملكه ويكنى عن الملك بالكرسي

في الكرسي

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وسع علمه السموات والارض
وقال ابو اسحاق الزجاج الله اعلم بحقيقة الكرسي الا ان جملته
انه امر عظيم من امره ولا يؤده حفظهما اي لا يثقله ولا
يجهده يقال آده يؤده اوداً اذا اثقله وهو العلي يقال علا
يعلو علواً فهو عال وعلي مثل عالم وعليم وسامع وسميع فالله
تعالى علي بالاقتدار ونفوذ السلطان وعلي عن الاشباه والامثال
يقال علا فلان عن هذا اذا كان ارفع محلاً عن الوصف به
فمعنى العلو في وصف الله اقتداره وقهره واستحقاقه
صفات المدح العظيم معناه انه عظيم الشان لا يعجزه شيء
ولا نهاية لمقدوره ومعلومه لا اكراه في الدين قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغيرهم معنى الاية لا اكراه في الدين بعد
اسلام العرب وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم دين
ولا كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام او السيف واكرهوا على
الاسلام ولم يقبل منهم الجزية فلما اسلموا ولم يبق منهم احد
الا دخل في الاسلام طوعاً او كرهاً انزل الله هذه الاية فلا
يكره على الاسلام اهل الكتاب فاذا اقروا بالجزية تركوا
قد تبين الرشد من الغي اي ظهر الايمان من الكفر والهدى
من الضلالة بكثرة الحجج والايات الدالة والرشد اصابة
الخير ويراد به ههنا الايمان غوى يغوي غياً وغواية اذا
سلك خلاف طريق الرشد فمن يكفر بالطاغوت قال جميع اهل
اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحداً وجمعاً
ومؤنثاً ومذكراً وهو في الاصل مصدر نحو الرغبوت والرهبوت
قال ابن عباس والمفسرون ان الطاغوت الشيطان وقيل الاصنام
فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك بالشيء اذا تمسك
به والعروة جمعها عرى وهو نحو عروة الدلو والكوز والوثقى
تانيث الاوثق قال عطاء عن ابن عباس العروة الوثقى شهادة
ان لا اله الا الله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق

يقال ٢

وقال

يقال فصمته فانفصم ٢

وقال مجاهد هو الايمان لا انفصام لها الانفصام كسر الشيء من غير ابانة
قال ابن عباس لا انقطاع لها دون رضى الله ودخول الجنة والله سميع
لدعائك يا محمد باسلام اهل الكتاب عليم بحرصك واجتهادك الله
ولي الذين آمنوا اي مغيثهم وناصرهم ومتولي امورهم والذي يقرب منهم
بالمعونة والنصرة يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر والضلالة
الى الايمان والهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني رؤساء
الضلالة مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يخرجونهم من النور الى
الظلمات يعني اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان بعث
لما يجدونه في كتابهم فلما بعث جحدوه وكفروا به وروى مجاهد عن
ابن عباس في هذه الاية قال كان قوم امنوا بعيسى وقوم كفروا فلما
بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به
الذين امنوا بعيسى فقال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور من كفر بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال من ايمان
بعيسى الى الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
اي هل انتهت اليك يا محمد الى من هذه صفته وفي هذا تعجب للمخاطب وحاج
جادل وخاصم وهو نمرود بن كنعان ان آتاه الله الملك اي لان اتاه
الله يريد بطر الملك حمله على محاجة ابراهيم قال ابن عباس ان ابراهيم خرج
بلده نمرود ليمتار فارسل اليه نمرود وقال له من ربك قال ربي الذي
يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت اي اقتل من شئت واستحيي من شئت
فسمي ترك القتل احياء وعارضه في الحجة بالعبارة دون فعل حياة او موت
على سبيل الاختراع وقرا نافع انا باثبات الالف بعد النون وذلك انه يجوز
في الوقف دون الوصل ولكنه اجرى الوصل مجرى الوقف واثبت الالف كما انشد
الكسائي   انا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذريت السناما
فاحتج ابراهيم بحجة مسكتة لا يمكنه ان يقول انا افعل ذلك قال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
اي تحير واسكت وانقطعت حجته يقال بهت الرجل فهو مبهوت قال عروة فما هو الا

انْ اراه نجاة فابهت حتى لا اكاد اجيب والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يجعلهم جزاؤهم على ظلمهم ان يهديهم او كالذي مرّ على قرية قال اكثر
المفسرين هو عزير والقرية هي ايليا وهي بيت المقدس اتى عليها عزير
بعد ان خربها بخت نصّر البابلي وهي خاوية اي ساقطة متهدمة
فقال خوى الحائط اذا انهدم وهو ان ينقلع من اصله ومنه قوله تعالى
اعجاز نخل خاوية اي منقلعة من اصولها على عروشها اي سقوفها اوّله
ان الحيطان كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقلعت الحيطان
فتساقطت على السقوف وقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها
اي انى يعمرها بعد خرابها استبعد ان يفعل الله ذلك على معنى انه
لا يفعل فاحبّ الله تعالى ان يريه اية في نفسه وفي احياء القرية
فاماته الله مائة عام وذلك انه نام فنزع الله منه الروح
مائة عام وكان معه حمار وتين وعصير فامات الله حماره ايضا
فلما مضت مائة سنة احياه الله تعالى منه عينيه وسائر
جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظام
بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله
يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان ذلك ثم قام باذن الله ونهق
فذلك قوله ثم بعثه قال كم لبثت اي كم اقمت ومكثت ههنا قال
لبثت يوما او بعض يوم وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار
واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل ان تغيب الشمس فقال لبثت
يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس
فقال او بعض يوم يعني بل بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنّه
اي لم يتغير بعد مائة سنة والتسنه التغير ومن قرا لم يتسن
بغير هاء اخذ من التسني وهو التغير ايضا عمر السنين عليه قال ابن
عباس نظر الى التين فاذا هو كما اجتناه ونظر الى العصير فاذا هو
كهيئته لم يتغير وانظر الى حمارك اراه الله علامة مكثه مائة
سنة ببلى عظام حماره ولنجعلك اية للناس قال المفسرون جعله الله

اية للناس بان بعثه الله شابا اسود الرأس واللحية وبنو بنيه شيب
وانظر الى العظام يعني عظام حماره كيف ننشزها اي نحييها يقال انشر الله
الميت قال الله ثم اذا شاء انشره وقرا حمزة والكسائي ننشزها بالزاء
من الانشاز وهو الرفع يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع
ويقال لما ارتفع من الارض نشز ومعنى الاية كيف نرفعها من الارض
فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وقوله قال اعلم
ان الله على كل شيء قدير اي قد علمت مشاهدة ما كنت علمته غيبا
وقرا حمزة قال اعلم مجزوما موصولا على لفظ الامر كانه امر نفسه
بذلك ويجوز ان يكون الله تعالى له اعلم ان الله على كل شيء قدير
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اكثر المفسرون راى
ابراهيم جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطيور ودواب
البحر فتفكر كيف يجتمع ما قد تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه
الى مطالعة ميت يحييه ربه قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
الله عز وجل اولم تؤمن وهذه الالف للايجاب والتقرير يعني اولست
قد امنت قال بلى ولكن ليطمئن قلبي برؤية ما احبّ واشتهي مشاهدته
قال الحسن كان ابراهيم موقنا بان الله عز وجل يحيي الموتى ولكن لا يكون
الخبر عند ابن ادم كالمعاينة وقال سعيد بن جبير ليطمئن قلبي لازداد
ايمانا قال الله تعالى فخذ اربعة من الطير قال ابن عباس اخذ طاووسا
ونسرا وغرابا وديكا فصرهن اليك قال اكثر اهل اللغة والتفسير
املهن اليك يعني وجههن اليك يقال صرته اصوره اذا املته
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد قطعهن يقال
صار الشيء يصوره صورا اذا قطعه وقرا حمزة بكسر الصاد وقال
الاخفش يقال صاره يصيره اذا قطعه وتقدير الاية خذ اليك
اربعة من الطير فصرهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال
المفسرون امر الله تعالى ان يذبح تلك الطيور وينتف[٢] ريشها ودماؤها
ولحومها بعضها بعضا ثم يجزئهن اربعة اجزاء على اربعة اجبل
ففعل ذلك ابراهيم وامسك رؤسهن عنده ثم دعاهن تعالين

[٢] ويقطعها او يفرقها اجزاء او يخلط

باذن الله فجعلت اجزاء الطيور يطير بعضها الى بعض حتى اتينه سعيا على ارجلهن فتلقى كل طاير براسه فذلك قوله ثم ادعوهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبره ويفعل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية هذا حث على الانفاق في الجهاد ووعد من الله تعالى لمن انفق في سبيله ان الواحد يضاعف له بسبع مائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اخبرنا ابو سعيد بن ابي رشيد العدل حدثنا عمر بن احمد الواعظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو عمر الدوري حدثنا ابو اسمعيل المؤدب الموصلي عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله يضاعف لمن يشاء اي من اهل النفقة في طاعة الله والله واسع جواد لا ينقصه ما يتفضل به عليم بمن ينفق الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى المن الاعتداد بالصنيعة وذكرها قال المفسرون المن المذكور في هذه الاية هو ان يقول قد احسنت الى فلان ونعشته وجبرت حاله واغنيته يمن بما فعل والاذى هو ان يذكر احسانه لمن لا يحب الذي احسن اليه وقوفه عليه وما اشبه ذلك من القول الذي يؤذيه قال قتادة علم الله ان اناسا يمنون بعطائهم فكره ذلك وتقدم فيه فقال قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقال عطاء عدة حسنة ومغفرة اي تجاوز عن السائل اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل بالسؤال والله غني عن صدقة العباد حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من من ويؤذي بصدقته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي

ثواب

ثواب صدقاتكم بالمن هو ان يمن بما اعطى وقال الكلبي بالمن على الله في صدقته والاذى لصاحبها كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله وهو المنافق انفق ماله عن غير ايمان ولا احتساب رياء الناس براءى الناس بصدقته ولا يرجو ثوابها والرياء من المراءات كما يقال قتال ومقاتلة والهمزة فيه عين الفعل فمثله اي مثل هذا المنافق المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس اليابس يقال حجر صلد وجبين صلد اذا كان براقا املس وهذا مثل ضربه الله لعمل المرائي وعمل المنان المؤذي يرى الناس في الظاهر ان له عملا كما يرى التراب على هذا الحجر فاذا كان يوم القيمة بطل عمله لانه لم يكن لله كما ذهب المطر ما كان على الحجر من التراب فلا يقدر احد على ذلك التراب الذي ازاله المطر عن الحجر لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا لا يؤجرون على ما انفقوا ولا يجدون ثواب ما عملوا والله لا يهدي القوم الكافرين لا يجعل جزاءهم على كفرهم ان يهديهم ثم ضرب مثلا لمن ينفقوا يريد ما عند الله ولا يمن ولا يؤذ فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لرضى الله وتثبيتا من انفسهم قال السدي وابن زيد يقينا وقال الشعبي والكلبي يعني تصديقا من انفسهم وقال الزجاج ينفقونها مقرين بانها مما يثيب الله عليها كمثل جنة بربوة وهي ما ارتفع من الارض وقرا بفتح الراء وهما لغتان اصابها وابل وهو المطر الشديد فاتت ادت واعطت اكلها ما يؤكل منها ومنه قوله تعالى تؤتي اكلها والضم والتخفيف لغتان قال المفسرون اكلها ثمرها ضعفين قال ابن عباس حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في السنتين فان لم يصبها وابل فطل اي فاصابها طل وهو المطر اللين الصغار القطر يقال طلت السماء تطل طلا فهي طلة وطلت الارض فهي مطلولة والمعنى فاصابها طل فتلك حالها في ايتاء الثمر وتضاعفه لا ينقص بالطل عن مقداره بالوابل يقول كما ان هذه الجنة تثمر في كل حين

عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد يقال وبلت السماء تبل فتركه صلدا وهو

ولا تخيب صاحبها قل المطر او كثر كذلك يضاعف الله تعالى
ثواب صدقة المومن المخلص قلت نفقته او كثرت قال قتادة
هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف
كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال ان اصابها وابل
وان اصابها طل وقوله ايود احدكم قال مجاهد هذا مثل
المفرط في طاعة الله تعالى المشتغل بملاذ الدنيا من يحصل
في الاخرة على الحسرة العظمى وقال ابن عباس هذا مثل الذي
يختم عمله بفساد وكان يعمل عملاً صالحاً فمثله كمثل رجل كانت
له جنة فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وضعف عن
الكسب وله اطفال صغار لا ينفقونه وله ذرية ضعفاء
فاصابها اعصار وهي ريح ترتفع وتشتد بنحو السماء كانها
عمود فيه نار فاحترقت جنته احوج ما كان اليها عند كبر
سنه وضعف الجبوة وكثرة العيال وطفولة الولد فبقي
هو واولاده محوزة متحيرين لا يقدرون على حيلة كذلك
يبطل الله عمل المنافقين والمرائين حين لا توبة لهما ولا اقال
من ذنوبها اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحارثي حدثنا عبد الله
بن محمد بن جعفر حدثنا ابو يحيي الرازي حدثنا سهل بن
عثمان حدثنا علي بن مسهل عن عبد الملك عن عطاء قال قال
عمر ابن الخطاب ما وجدت احداً يشفيني من هذه الاية
ايود احدكم ان يكون له جنة الى اخر الاية وابن عباس
خلفه فقال له ابن عباس اني لاجد في نفسي منها شيئاً فالتفت
عمر لم تحقر نفسك تحول هيهنا فقام فاجلسه فقال ابن عباس هذا
مثل ضربه الله تعالى ايود احدكم ان يكون عمره كله لله يعمل بعمل اهل
الخير وعمل اهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان
يختم عمله بخير حين فني عمره واقترب اجله عمل بعمل اهل الشقاوة
وعمل عمل اهل النار فختم به عمله فافسد ذلك كله كما لو كان لاحد
جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار فاتتها نار

فقال

فاحرقتها

فاحرقتها فهذا مثل ضرب الله لهذا يا ايها الذين امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم قال مجاهد يعني التجارة والمعنى انفقوا ادوا
زكوة ما كسبتم بالتجارة والصناعة من الذهب والفضة ومما
اخرجنا لكم من الارض يعني الحبوب مما لا يجب فيه الزكوة ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون التيمم القصد والتعمد يقال امتمته
ويممته وتيممته اي قصدته قال المفسرون كانوا يتصدقون
بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث
يقول لا تقصدوا الى الردي من اموالكم فتنفقونه في سبيل الله
وقراءة العامة ولا تيمموا المخففة التاء على حذف احدى
التائين لان الاصل لا تتيمموا وقرا ابن كثير مشددة التاء
على الادغام ولستم باخذيه اي باخذي ذلك الردي الخبيث
لو كان لكم على انسان حق الا ان تغمضوا فيه والاغماض في اللغة
غض البصر جفن على جفن ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل
في البيع وغيره يقول ثم لا تأخذونه الا بتساهل فكيف تعطونه
في الصدقة وفي هذا بيان ان الفقراء شركاء رب المال في ماله
فاذا كان ماله جيداً فهم شركاء في الجيد والشريك لا يأخذ الردي
من الجيد الا بالتساهل اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم
الصوفي حدثنا ابو عمرو بن مطر حدثنا احمد بن الحسين بن نصر الحذاء
حدثنا علي المديني حدثنا يحيي بن سعيد حدثنا عبد الحميد بن
جعفر حدثني صالح ابن ابي غريب عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك
الاشجعي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
في المسجد وبيده عصا وقد علق رجل منا قنو حشف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن القنو بالعصا ويقول لو ان
صاحب هذا او قال رب هذا تصدق بصدقة اطيب من هذا ثم
قال ان صاحب هذا ياكل الحشف يوم القيامة واعلموا
ان الله غني اي عن صدقات الناس حميد على احسانه وانعامه
قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر على انفاق

المال والتصدق به يقول امسك مالك فانك ان تصدقت افتقرت ويأمركم
بالفحشاء اى بالبخل ومنع الزكوة والله يعدكم اي يجازيكم على صدقاتكم
مغفرة لذنوبكم وفضلا وهو ان يخلف عليكم ما انفقتم والله واسع
الفضل عن انفق عليم بمن ينفق ومن لا ينفق قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء قال ابن عباس والمفسرون يعني القران والفهم فيه
وقال الحسن يعني الورع في دين الله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا قال مجاهد ليست بالنبوة ولكنه القران والعلم والفقه
وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يتعظ الا ذووا العقول قوله
تعالى وما انفقتم من نفقة يعني ما اديتم من زكوة مفروضة
او نذرتم من نذر يعني تطوعتم بصدقة والنذر ما يلزمه الانسان
لله بايجابه على نفسه وكل ما نوى الانسان ان يتطوع به فهو نذر
فان الله يعلمه اي يجازي به فقد يذكر العلم على تحقيق الجزاء
وعادته الكناية في قوله يعلمه الى ما في قوله وما انفقتم لانها
اسم وما للظالمين من انصار وعيد لمن انفق في غير الوجه الذي
يجوز له من رياء او معصية او من مال مغصوب ماخوذ من غير
وجه والانصار جمع نصير بمعنى ناصر يعني لا احد ينصرهم من عذاب الله
ان تبدوا الصدقات قال ابن عباس نزلت لما سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية وقوله
فنعما هي اي فنعم شيئا ابداؤها وقراءة العامة فنعما بفتح النون وكسر
العين لان اصل نعم نعم كما قال طرفة نعم الساعون في الامر المبر وقرا
نافع فنعما بكسر النون والعين اتبع النون والعين في الكسرة حذرا
من الجمع بين ساكنين وقرا ابو عمرو بكسر النون وجزم العين واختاره
ابو عبيدة وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرو بن العاص
نعما بالمال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين
وجمهور المفسرين على ان المراد بالصدقات في هذه الاية التطوع
لا الفرض لان الفرض اجهاره افضل من كتمانه والتطوع كتمانه
افضل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال ابن عباس

في روايته

في رواية الوالبي جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها
بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها
بخمس وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء
كلها وقال قتادة كل مقبول اذا كانت النية خالصة وصدقة
السر افضل ونكفر عنكم من سيئاتكم التكفير معناه التغطية والستر
يقال كفر عن يمينه اي ستر ذنب الحنث بما بذل من الصدقة والكفارة
الساترة لما حصل من الذنب وقرا ونكفر بالجزم عطفا على فهو
خير لكم وهو في موضع الجزم لانه جواب الشرط وقال عطاء عن ابن
عباس في قوله من سيئاتكم من هاهنا صلة للكلام يريد جميع سيئاتكم
ليس عليك هداهم اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحرث حدثنا
عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا
سهل بن عثمان العسكري حدثنا جرير عن اشعث بن اسحاق
عن جعفر ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله ليس
عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل
الاديان وبهذا الاسناد عن سهل حدثنا ابن نمير عن الحجاج عن
سالم المكي عن ابن الحنفية قال كان المسلمون يكرهون ان يتصدقوا
على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الاية ليس عليك هداهم فامروا
ان يتصدقوا عليهم قال المفسرون نزلت هذه الاية حين جاءت
قتيلة ام اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه اليها تسألها وكذلك
جدتها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما حتى استامر رسول الله
صلى الله عليه فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل
الله تعالى هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تتصدق عليهما وهذا في صدقة التطوع اباح الله ان يتصدق
على المسلمين والذمي فاما صدقة الفرض فلا يجوز ان يتصدق بها الا على
المسلمين ومعنى الاية ليس عليك هداهم ليس عليك هدى من خالفك
فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها واراد بالهدى

ههنا هدى التوفيق وخلق الهداية لان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هدى البيان والدعوة لجميع الخلق ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن عباس
يريد اولياءه وما تنفقوا من خير من مال وهو شرطه وجوابه فلا
نفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ظاهره خبر وتاويله
نهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله كقوله لا يمسه الا المطهرون
ولا تضار والدة بولدها وفي ذكر الوجه في قوله ابتغاء وجه الله
قولان احدهما ان تنفقوا الا ابتغاء وجه الله كقوله لا يمسه الا
المطهرون ولا تضار والدة بولدها وفي ذكر الوجه في قوله ابتغاء
وجه الله احدهما ان المراد فيه تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه
يرفع الابهام انه له ولغيره وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه
النفس دل على انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص
فكنت بذلك محققا للاضافة ومزيلا للابهام الشركة القول
الثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر
من فعلته له لان وجه الشيء في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر
حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك
تقول وجه الدليل ووجه الراي ووجه الامر فلا تريد تحقيق
الوجه وانما تريد اشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن
بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم يوفر اليكم جزاؤه والتوفية
اكمال الشيء قال ابن عباس يجازيكم به في الاخرة وانما حسن اليكم
مع توفيته لانها تضمنت معنى التادية وانتم لا تظلمون لا تنقصون
من ثواب اعمالكم شيئا كقوله تعالى تت كلها ولم تظلم منه شيئا
يريد لم تنقص للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الاية قال
ابن عباس في رواية الكلبي هم اهل الصفة صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وهم نحو من اربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر
ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية
يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله فحث الله الناس عليهم
وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى واللام في قوله

للفقراء

للفقراء متعلق بمحذوف تاويله هذه الصدقات والنفقة للفقراء
وقد تقدم ما يدل عليه لانه قد سبق ذكر الانفاق والصدقات
قال ابن الانباري هذا كما تقول عاقل لبيب اذا تقدم وصف رجل
والمعنى الموصوف عاقل لبيب وقوله تعالى الذين احصروا في سبيل الله
تفسير الاحصار تقدم عند قوله فان احصرتم قال قتادة حبسوا
انفسهم في سبيل الله اي في طاعته للغزو فلا يتفرغون الى طلب
المعاش وقال سعيد ابن المسيب هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا زمنى فاحصرهم المرض و
الزمانة عن الضرب في الارض وقال ابن عباس في رواية عطاء
هولاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد في سبيل الله فعذرهم
الله فقال لا يستطيعون ضربا في الارض يريد الجهاد يقال ضربت
في الارض ضربا اذا سرت فيها قوله تعالى واذا ضربتم في الارض
وهولاء انما لا يستطيعون الضرب في الارض لان الفقر منعهم عن
الجهاد والعدو على معنى قول ابن عباس وعلى قول سعيد ابن المسيب
للزمانة وعلى قول قتادة لانهم قد الزموا انفسهم امر الجهاد فمنعهم
ذلك من التصرف الضرب للمعاش يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
يقال حسبت الشيء احسبه واحسبه بالكسر والفتح وقرا بالوجهين
في القران ما كان من مضارع حسب والفتح اقيس عند اهل اللغة لان
الماضي اذا كان على فعل كان المضارع على يفعل والكسر شاذ وهو
حسن لمجيء السمع به قوله الجاهل لم يرد الجهل الذي هو ضد الخبرة العقل
يقول يحسبهم من لم يخبر امره اغنياء من التعفف وهو ترك
السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول رؤبة
فعف عن اسرارها بعد العسق اي تركها تعرفهم بسيماهم السيما والسيماء
والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء قال مجاهد سيماهم التخشع
وقال الربيع والسدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك
صفرة الوانهم من الجوع وقال ابن زيد رثاثة ثيابهم لا يسئلون
الناس الحافا الالحاف هو الالحاح في المسئلة وقال الزجاج معنى

وانما اراد الجهل الذي هو ضد

الحف شمل بالمسئلة واللحاف سمي لحافا لانه يشمل الانسان فالملحف الذي يشمل سؤاله كل واحد ويشمل وجوه الطلب هذا هو الاصل ثم يسمى من سال مع الاستغناء ملحفا اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا اسماعيل بن نجيد حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله حدثنا ابو عاصم النبيل عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله اوقية فقد سال الحافا قال ابن عباس في قوله لا يسالون الناس الحافا يقول اذا كان عنده غداء لم يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لم يسال غداء واكثر اهل المعاني الفراء والزجاج وابن الانباري قالوا هذا نفي للسؤال اصلا فهم لا يسالون الناس الحافا ولا غير الحاف لما وصفوا به من التعفف قالوا والمعنى ليس منهم سؤال فيكون الحافا كما قال الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها ان هناك اينا ولا يغمز اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي حدثنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد حدثنا محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسكين ليس بالطواف الذي ترده التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يسال الناس الحافا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم حدثنا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس قوله تعالى **الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار** قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية مجاهد عنه نزلت هذه الاية في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يكن يملك غير اربعة

دراهم

الاوقية هي اربعون درهما

دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله هذه الاية اخبرنا ابو بكر التميمي اخبرنا ابو محمد بن حيان حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي حدثنا محمد بن سهل الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال نزلت في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان عنده اربعة دراهم فانفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا وروى حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت بالذين يربطون الخيل في سبيل الله ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية وروي ذلك مرفوعا اخبرنا ابو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الصوفي حدثنا اسماعيل بن نجيد حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن شعيب عن ابن ابي مهدي عن علي بن عريب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في اصحاب الخيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يخبل احدا في بيته فرس عتيق من الخيل قوله تعالى **الذين ياكلون الربوا** يريد الذين يعاملون به فنبه بالاكل على ما سواه كما قال الذين ياكلون اموال اليتامى والربا في اللغة الزيادة على اصل المال من غير بيع قوله **لا يقومون** يعني يوم القيمة من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان** التخبط معناه الضرب على غير استواء ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه يخبط خبط عشواء ومنه قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم ويتخبطه الشيطان اذا مسه بخبل او جنون ويقال به خبطة من جنون قوله **من المس** المس الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس وبه مس والمس

يقال ربا الشيء يربو ربوا واربى الرجل اذا عامل في الربوا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى اي عامله بالربا هذا معنى الربا في اللغة فاما في الشرع فهو اسم الزيادة

اعتوار

واصله من المس باليد كان الشيطان يمس الانسان فيجنه ثم سمي الجنون مسًّا كما ان الشيطان يتخبطه برجله فيخبله فسمي الجنون خبطه قال قتادة ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونًا فذلك علم لاكلة الربوا يعرفهم به اهل الموقف وذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان المشركين قالوا الزيادة في الربح في اول البيع وكان احدهم اذا حل له مال على انسان قال لغريمه زدني في المال حتى ازيدك في الاجل فكذبهم الله عز وجل فقال واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ قال السدي يعني القران فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف ما اكل من الربوا ليس له رده ومعنى سلف تقدم ومضى والسلوف التقدم وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود ومن عاد اي الى الاستحلال الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال ابو اسحق الزجاج هؤلاء الذين قالوا انما البيع مثل الربوا ومن اعتقد هذا فهو كافر اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ حدثنا ابو المفضل الشيباني حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن صفوان حدثنا محفوظ بن يحيى حدثنا خالد بن يزيد البجلي حدثنا بيان بن بشر حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد عن عامر عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الربوا خمسًا آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وقوله يمحق الله الربوا المحق نقصان الشيء حالًا بعد حال ومنه المحاق في الهلال يقول محقه الله فانمحق وامتحق قال المفسرون يمحق الله الربوا اي ينقصه ويذهب بركته وان كان كثيرًا كما يمحق القمر وقال ابن عباس في رواية الضحاك لا يقبل منه صدقة ولا جهادًا ولا حجًّا ولا صلوة ويربي الصدقات اي يزيد فيها ويبارك عليها قال عطاء عن ابن عباس يربي الصدقات

لصاحبها

لصاحبها كما يربي احدكم فصيله اخبرنا الاستاد ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن حامد حدثنا محمد بن الحسين بن الخليل حدثنا سهل بن عمار حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عباد بن منصور الناجي قال سمعت القسم بن محمد يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب وياخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقوله والله لا يحب كل كفار اي بتحريم الربوا لا يصدق الله ورسوله في ذلك اثيم فاجر باكله والمعنى لا يحب الله لا يثني عليه ولا يثيبه ولا يرضى فعله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات تفسير هذه الاية تقدم فيما مضى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا اخبرنا ابو بكر التميمي حدثنا ابو الشيخ الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل ابن عثمان حدثني داود ابن جريج عن مجاهد قال كانت ثقيف قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لهم رباهم على الناس وما كان عليهم من ربا فهو موضوع وكان بنو عمرو بن عمير ياخذون الربا على بني المغيرة فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فجاؤا يطلبون الربوا من بني المغيرة فرفع ذلك بنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل عتابًا على مكة فكتب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله بحرب من الله ورسوله فكتب بها النبي الى عتاب ففعلوا ومعنى الاية تحريم ما بقي دينا من الربا وايجاب رأس المال دون الزيادة على جهة الربوا ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنًا قبل عن الله تعالى امره ومن ابى فهو حربي كافر وقال فان لم تفعلوا اي فان لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله يقال اذن بالشيء اذا علم به ياذن

٧ على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة

تكتب

٧ فهذا حكمه كما تقول ان كنت اخي فاكرمني معناه ان من كان اخًا اكرم اخاه قال الزجاج ان من كان مؤمنًا قبل عن الله تعالى ان من كان مؤمنًا قبل عن الله تعالى اعلم الله

صح

اَذَنًا وَاِذَانَةً قال ابو عبيدة يقال آذنته بالشي فاَذِنَ بهِ اي علم وَمعنى فان لم تفعلوا الربوا الذى قدامر الله بوضعه عن الناس فاعلموا بحرب من الله ورسوله وهو القتل في الدنيا والنار في الاخرة اي فايقنوا انكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة امر الله ورسوله وقرا حمزه وعاصم في بعض الروايات فآذنوا ممدودًا اي فاعلموا من قوله فقل آذنتكم على سوآءٍ وان ادري والمعنى فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم لا محالة قال سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحكم للحرب وقوله وان تبتم اي عن الربوا فلكم رؤوس اموالكم وانما شرط التوبة لانهم ان لم يتوبوا كفروا بردهم حكم الله وصار مالهم فيأ للمسلمين فلا يكون لهم رؤس اموالهم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان من راس المال قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قالت اخوة المربون يعني ثقيفا بل نتوب الى الله عز وجل فانه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا براس المال وسلموا لامر الله عز وجل فشكا بنو المغيرة العسر وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة وكان ههنا بمعنى وقع اي وان وقع غريم ذو عسرة والعسرة اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود من المال فنظرة النظرة اسم من الانظار وهو الامهال تقول بعته بنظرة وبانظار والمعنى فالذى تعاملونه به نظرة اي تاخير الى ميسرة وهي مفعلة من اليسار الذي هو ضد العسر وهو تيسر الموجود من المال يقال مَيْسَرَة وَمَيْسُرَة وَمَيْسُورٌ وهما علم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بماله عليه ووجب عليه الانظار الى وقت يساره اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيي المزكي حدثنا ابو سهل محمد بن احمد بن الحسين الزجاج حدثنا محمد بن ايوب حدثنا القعنبي حدثنا عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرًا او وضع له اظله الله في ظله يوم

بلغ انف ندرك

لا ظل الا ظله اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عبيد الله بن عتبة حدثه انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان رجل يداين الناس فاذا اعسر المعسر قال لفتاه تجاوز عنه فلعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اعلم الله تعالى ان الصدقة براس المال على المعسر خير وافضل من انتظار يسره واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانتصب يوما على المفعول به لا على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم ولكن المعنى تاهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح ثم توفى كل نفس ما كسبت اجزاء بما كسبت من الاعمال قال ابن عباس يريد ثواب عملها خيرا بخير وشرا بشر وهم لا يظلمون يريد وهم لا ينقصون لا اهل الثواب ولا اهل العقاب قال وهذه الاية لجميع الخلق البر والفاجر اخبرنا ابو بكر التميمي حدثنا ابو محمد الحياني حدثنا ابو يحيي الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال ابن جريج وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال قال ابن عباس قال جبرائل للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها على راس ثمانين ومائتين من سورة البقرة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال ابن عباس لما حرم الله تعالى الربوا اباح السلم بهذه الاية والتداين تفاعل من الدين ومعناه تبايعتم بدين والاجل معناه الوقت المضروب لانقضاء الاجل واصله من التاخير يقال اجل الشي يأجل اجولا اذا تاخر والآجل نقيض العاجل قال ابن عباس اشهدوا ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قرا

اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه امر الله تعالى في الحقوق المؤجلة
بالكتابة والاشهاد وهو قوله واشهدوا اذا تبايعتم حفظاً منه
للاموال وذلك ان الذي عليه الدين اذا كانت عليه الشهود والبيّنة
قل تحديثه نفسه بالطمع في ذهابه وهذا امر ندب واباحة
فان كتب فحسن وان لم يكتب فلا بأس حدثنا احمد بن الحسن القاضي
حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر حدثنا ابن وهب
اخبرني الحرث بن نبهان عن يزيد بن ابي خالد عن ابي ايوب عن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدين فانه
هم بالليل ومذلة بالنهار اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم النصراباذي
حدثنا محمد بن الحسين السراج حدثنا محمد بن حيان بن الازهر
حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن
سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقال
هيهنا احد من بني فلان ان صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين
عليه اخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج حدثنا حامد بن محمد الهروي
حدثنا بشر بن موسى الاسدي حدثنا عبد الرحمن المقري حدثنا سعيد
ابن ابي ايوب حدثنا عياش بن عباس عن ابن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله وعمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله
يكفر كل شيء الا الدين رواه مسلم عن زهير بن حرب عن ابي عبد الرحمن
المقري وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين
بين المستدين والمدين كاتب بالعدل اي بالحق والانصاف
لا يكتب لصاحب الدين فضلاً على الذي عليه ولا ينقصه من حقه
ولا يقدم الاجل ولا يؤخره ولا يكتب شيئاً يبطل به حقاً
لاحدهما هذا هو العدل ولا يأب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع يقال
ابى فلان الشيء يأباه اذا امتنع عنه قال مجاهد والربيع واجب
على الكاتب ان يكتب اذا امر لان الله تعالى امره ان لا يأبى وقال
الضحاك كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها
قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله فليكتب اي لا يأب

ان يكتب

ان يكتب كما امره الله عز وجل من العدل وليملل الذي عليه الحق الاملال
والاملاء لغتان قال الفراء امللت لغة اهل الحجاز وبني اسد
وامليت لغة بني تميم وقيس نزل القران باللغتين قال الله تعالى
في اللغة الثانية فهي تملى عليه ومعنى الاية ان الذي عليه الدين يملي
لانه المشهود عليه فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه ولا
يبخس منه شيئاً البخس هو النقصان بخسه حقه اي نقصه
امر من عليه الحق ان يقر بمبلغ المال الذي عليه ولا ينقص شيئاً
فان كان الذي عليه الحق سفيهاً قال مجاهد جاهلاً بالاملاء
وقال الضحاك والسدي طفلاً صغيراً او ضعيفاً قال السدي
وابن زيد يعني عاجزاً احمق او لا يستطيع ان يمل لخرس او عي
او جهل بماله وعليه فليملل وليه ولي السفيه والعاجز
والطفل يعني قيمه او وارثه او من يقوم مقامه في حقه
بالعدل بالصدق والعدل والانصاف واستشهدوا اي
اشهدوا شهيدين من رجالكم من اهل ملتكم من الاحرار
البالغين دون الصبيان والعبيد فان لم يكونا رجلين فرجل
وامراتان قال الاخفش والفراء اي فليكن رجل وامراتان والا ← جامع
ان شهادة النساء جائزة في الاحوال ممن ترضون من الشهداء
قال ابن عباس يريد من اهل الفضل والدين ان تضل احدهما
اصل الضلالة في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا
غاب ومعنى ان تضل احديهما اي تغيب عن حفظها عنها يعني او يغيب حفظها
المرأتين فتذكر احدهما الاخرى هذا من التذكير بعد النسيان
تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان
او فلانة حتى تذكر الشهادة والتقدير فتذكر احديهما الاخرى
الشهادة التي احتملتاها ومن قرا فتذكر من الاذكار فهو
بهذا المعنى ايضا يقال اذكره الشيء وذكره مثل فرحه وافرحه
وهو كثير وقرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر بالرفع جعل
ان للجزاء وتضل في موضع جزم وحركت بالفتح لالتقاء

السّاكنين كقوله من يرتد والفاء في قوله فيذكر جواب الجزاء كقوله
ومن عاد فينتقم منه ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا هذا
في تحمل الشهادة كل من دعي ليتحمل شهادة وجب عليه ترك الاباء
في قول قتادة والربيع وقال الشعبي هذا اذا لم يوجد غيره فيتعين
عليه الاجابة فان وجد غيره ممن يتحمل الشهادة فهو مخير وقال
آخرون هذا في اقامة الشهادة قال ابن عباس في رواية
عطاء يريد اذا استودعته الشهادة ثم احتجت الى شهادته
فلا ينبغي له ان يتخلف عنك حتى يأتي معك الى الحاكم فيؤديها
فهذا قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير وعكرمه ولا تسأموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا السآمة الملال والضجر يقال
سئمت الشيء اسامه سأما وسآمة يقول لا يمنعكم الضجر
والملالة ان تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغر او كبر قل او كثر
ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله لان الله امر به واتباع
امره اعدل من تركه واقوم للشهادة ابلغ في الاستقامة لان
الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم اقوم من ان شهدوا
على ظن ومخيلة وادنى ان لا ترتابوا اي لا تشكوا في مبلغ الحق
والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم
اي الا ان يقع تجارة حاضرة فلا جناح في ترك الاشهاد والكتابة
فيه لان ما يخاف في النساء والتأجيل يؤمن في البيع يدا بيد
وقرأ عاصم تجارةً حاضرةً بالنصب على التقدير الا ان تكون
التجارة حاضرة فاضمر الاسم لدلالة الخبر عليه ومثله ما
انشده الفراء فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما
ذا كواكب اشهبا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا
تبايعتم ذكرنا ان هذا الامر ندب وليس بواجب ولا يضار
كاتب ولا شهيد نهى الله الكاتب والشهيد عن المضارة وهو
ان يزيد الكاتب او ينقص منه او يحرف وان يشهد الشاهد
بما لم يستشهد عليه او يمتنع من اقامة الشهادة وهذا قول

طاووس والحسن وقتادة وابن زيد وعلى هذا اصله يضارر وقال ابن عباس
هو ان يمتنع الكاتب ان يكتب والشاهد ان يشهد وقال عكرمة
هو ان يدعى الكاتب والشاهد وهما مشغولان وقيل هو ان يدعى
الكاتب ليكتب الباطل ويدعى الشاهد ليشهد الزور فعلى هذه
الاقوال اصله لا يضارر وان تفعلوا يعني ما ذكر الله من المضارة
فانه فسوق بكم اخبر الله ان مضارة الكاتب والشاهد فسق
اي خروج عن ما امر الله به وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
امر الله عند عدم الكاتب في حال السفر باخذ الرهون لتكون
وثيقة بالاموال وهو فرهان مقبوضة اي فالوثيقة رهان
والجمع رهن مثل كلب وكلاب وكعب وكعاب وقرأ ابو عمرو
فرهن وهو ايضا جمع رهن مثل سقف وسقف انشد ابو عمرو
حجة لقراءته قول قعنب بانت سعاد وامسى دونها عدن
وغلقت عندها من قبلك الرهن والقبض شرط في صحة
الرهن حتى لو رهنه شيئا ولم يقبضه لم يحكم بصحته
فان امن بعضكم بعضا اي لم يخف خيانته وجحوده للحق
فلم يشهد عليه فليؤد الذي اؤتمن امانته اؤتمن افتعل
من الامانة يقال امنته وائتمنته فهو مأمون ومؤتمن
امر الله تعالى المؤتمن باداء الامانة وتقوى الله فيما
امن فيه من الحق وهو قوله وليتق الله ربه قوله ولا تكتموا
الشهادة نهي لمن كانت عنده شهادة ان يكتمها ويمتنع
من اقامتها ثم اوعد على ذلك فقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه
قال ابن عباس يريد فاجر قلبه وفجر قال المفسرون ذكر الله تعالى
على كتمان الشهادة نوعا من الوعيد لم يذكر في سائر الكبائر
وهو اثم القلب ويقال اثم القلب سبب مسخه والله تعالى
اذا مسخ قلبا جعله منافقا وطبع عليه نعوذ بالله من ذلك
قوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض ملكا وهو
مالك اعيانه يملك تصريفه وتدبيره وان تبدوا ما في

انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعطاء هذه الاية
منسوخة وذلك انها لما نزلت جاء ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل
واناس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه
بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلعم فلعلكم تقولون كما
قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا
فاشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا فانزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها فقال النبي صلعم ان الله تجاوز عن
امتي ما حدثوا به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا به وهذا قول ابن مسعود وابو هريرة و
القرظي وابن سيرين والكلبي وقتادة قوله فيغفر لمن يشاء قرئ رفعا وجزما
فمن جزم فبالعطف على ما قبله على معنى جواب الشرط وهو قوله يحاسبكم به الله
ومن رفع فتقديره فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي الامر اليه في المغفرة
والعذاب قوله تعالى امن الرسول دلالة قال الزجاج لما ذكر الله عز وجل
في هذه السورة فرض الصلوة والزكوة والطلاق والحيض والايلاء والجهاد ختم السورة
بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وقرا حمزة وكتابه على التوحيد اراد اسم الجنس كقولهم كثر الدرهم
في ايدي الناس يراد به الجمع وان افرد لا نفرق بين اي يقولون لا نفرق
بين احد من رسله ومعناه لا نفعل كما فعل اهل الكتاب حيث امنوا ببعض
الرسل وكفروا ببعضهم بل نجمع بين الرسل كلهم في الايمان بهم وقالوا سمعنا
واطعنا اي سمعنا قوله واطعنا امره غفرانك اي اغفر غفرانك ويستغنى
بالمصدر عن الفعل في الدعاء نحو سقيا ورعيا واليك المصير اقرار منهم
بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق
عليه وهذه الاية نسخت قوله وان تبدوا ما في انفسكم الاية والمعنى لا يكلفها
الا يسرها لا عسرها لها ما كسبت من العمل بالطاعة وعليها ما اكتسبت من العمل
بالاثم والكسب والاكتساب بمعنى واحد ربنا لا تؤاخذنا قال الحسن
معناه قولوا ربنا على التعليم للدعاء ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا
اي تركنا شيئا من اللازم لنا او اخطأنا قال ابو عبيدة يقال اخطأ
وخطئ لغتان ومعنى اخطأنا ههنا اثمنا وتعمدنا الاثم ربنا ولا تحمل

علينا

علينا اصرا اي عهدا او ميثاقا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما
حملته على الذين من قبلنا اي على اليهود فلم يقوموا به وهذا قول
قتادة ومجاهد ومقاتل والسدي ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به اي من العذاب كانهم سالوا الله ان لا يعذبهم بالنار فانه لا
طاقة لاحد مع عذاب الله انت مولينا اي ناصرنا والذي
يلي علينا امورنا فانصرنا على القوم الكافرين في اقامة الحجة عليهم
وفي غلبتنا اياهم حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا اخبرنا
احمد بن محمد الحرث التميمي حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا
ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا محبوب عن طلحة عن
عطاء عن ابن عباس قال لما انزل جبريل بهذه الاية ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا حتى ختم السورة فكلما قالها جبريل
قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب العالمين قد فعلت

تفسير سورة ال عمران اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي بن احمد
الخفاف حدثنا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري حدثنا ابراهيم
بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا
هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
ال عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم اخبرنا محمد بن ابراهيم
بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا محمد بن جعفر
القرشي حدثنا ابو نعيم حدثنا بشر بن المهاجر عن عبد الله بن
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
سورة البقرة وسورة ال عمران فانهما الزهراوان فانهما تظلان
صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان
من طير صواف بسم الله الرحمن الرحيم الم وتفسير الم
قد تقدم وكذلك تفسير الحي القيوم وقوله نزل عليك
الكتاب يعني القران وانما قال نزل ثم قال وانزل التورية لان
التنزيل للتكثير والقران نزل نجوما شيئا بعد شيء والتورية

والانجيل نزلا دفعة واحدة بالحق اي بالصدق في اخباره وجميع
دلالاته مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدم لخبره
في سائر الكتب في ذلك دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك ان ما بين يديك
فهو امامك فقيل لكل ما تقدم على الشي هو بين يديه انزل
التورية وهي اسم لكتاب موسى والانجيل اسم لكتاب عيسى من قبل
من قبل القرآن هدى للناس هاديين لمن امن بهما الى طريق
الجنه وانزل الفرقان يعني كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي
فرق بين الحق والباطل قال السدي في هذه الاية تقديم وتاخير
لان التقدير وانزل التورية والانجيل وانزل الفرقان هدى للناس
ان الذين كفروا بايات الله بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
لهم عذاب شديد في النار والله عزيز غالب قوي ذو انتقام
ممن كفر به يقال انتقم منه انتقاما اذا كافاه عقوبة
بما صنع ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء
لا يغيب عن علمه شي فيهما هو الذي يصوركم في الارحام جمع
رحم وهو مستقر الولد في بطن الام كيف يشاء ذكرا او انثى
قصيرا او طويلا اسودا او ابيض سعيدا او شقيا لا اله
الا هو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه قوله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات قال ابن عباس
في رواية عطاء المحكمات هي الثلاث ايات في اخر سورة الانعام
قل تعالوا اتل ما حرم الى اخر الايات الثلاثه وهذه الايات
محكمات لانها لا تحتمل من التاويل غير وجه واحد قال ابن الانباري
المحكمة التي منعت كثرة التاويلات لا تحتمل الا تفسيرا
واحدا هن ام الكتاب اي اصل الكتاب الذي يعمل عليه والايات
الثلاث التي في الانعام هن ام كل كتاب نزله الله على نبي فيهن
كل ما احل وفيهن كل ما حرم وحد الام بعد قوله هن لانهن
بكمالهن ام وليست كل واحدة منهن ام الكتاب على انفرادها

واخر جمع اخرى متشابهات يريد التي تشابهت على اليهود وهي حروف
التهجي في اوائل السور وذلك انهم اولوها على حساب الجمل وطلبوا ان
يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الامة فاختلط عليهم واشتبه
والمتشابه من القرآن ما احتمل من التاويل اوجها سمي من التاويل
متشابها وان لم تقع الحيرة فيه من جهة التشبيه بغيره الا ترى انه
قيل للحروف المقطعة في اوائل السور متشابهة وليس الشك
فيها بمشاكلتها غيرها والتباسها به فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ميل عن الحق وهم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة
واستخراجه من الحروف المقطعة فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة قال مجاهد طلبوا اللبس ليضلوا به جهالهم
وابتغاء تاويله التاويل التفسير ومعناه ما يؤول اليه الشي
اي يرجع قال ابن عباس وابتغاء تاويله طلب مدة اجل امة
محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء
مدة ملك امة محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه
الامة المحمدية مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك ملك مقرب
ولا نبي مرسل ثم ابتدا وقال والراسخون في العلم اي الثابتون
فيه والراسخون الرسوخ في اللغة الثبوت في الشي وعند اكثر المفسرين
المراد بالراسخين علماء مومني اهل الكتاب قال ابن عباس ومجاهد
والسدى بقولهم امنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم
فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه اخبرنا سعيد بن محمد المقرى
اخبرنا ابو عمرو بن مطر حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف السمنان
حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا محمد بن حرب عن ابي سلمة عن ابي حصين
عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على اربعة اوجه وجه
حلال ووجه حرام لا يسع احدا جهالتهما ووجه عربي تعرفه
العرب ووجه تاويل تعلمه العلماء اومن التاويل لا يعلمه الا الله
من انتحل فيه علما فقد كذب وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما

يتعظ بالقرآن الا ذوا العقول **ربنا لا تزغ قلوبنا** اي يقولون
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمل قلوبنا عن الهدى والقصد كما
أزغت قلوب اليهود والنصارى والذين في قلوبهم زيغ **بعد اذ**
هديتنا للايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وروت ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال
ثم قرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا **وهب لنا من لدنك**
رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
يوم القيمة يجمعهم الله للجزاء في ذلك اليوم وهذا اقرار من المؤمنين
بالبعث **ان الله لا يخلف الميعاد** يعني ميعاد الجمع والبعث
ان الذين كفروا قال ابن عباس يعني يهود قريظة والنضير
لن تغني عنهم اموالهم لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم **ولا اولادهم**
من الله شيئا قال الكلبي من عذاب الله **شيئا واولئك هم وقود**
النار هم الذين توقد بهم النار **كداب آل فرعون** قال ابن عباس و
مجاهد والسدي كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب
يريد ان اليهود كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم كعادة آل فرعون في
تكذيب موسى بعد ما عرفوا صدقه والمعنى كفرهم كداب فرعون والداب
معناه في اللغة الامر والشان والعادة **والذين من قبلهم** يعني كفار
الامم الخالية **قل للذين كفروا** قال ابن عباس يعني اليهود
المدينة وقال مقاتل يعني مشركي مكة **ستغلبون** ستصيرون
مغلوبين بنصرة الله تعالى المؤمنين عليكم ثم فعل ذلك فاليهود
غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف **وتحشرون**
الى جهنم وعيد لهم بالنار وقرئ بالتاء والياء قال الفراء يجوز
في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول كما قل لعبد الله انه
قائم وانك قائم وفي حرف اي قراءة عبد الله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وبئس المهاد** قال ابن عباس
بئس ما قد مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم **قد كان لكم آية**
يخاطب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا واراد بالاية علامة

تدل

تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **في فئتين** يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر ومشركي مكة حين خرجوا لقتاله
التقتا اجتمعتا **فئة تقاتل في سبيل الله** وهم المؤمنون **واخرى**
كافرة يعني المشركين **يرونهم** ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة
مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم ولكن الله ارى المسلمين ان
المشركين لا يزيدون على مثليهم وذلك ان الله كان قد اعلم المسلمين
ان المائة منهم تغلبوا المائتين من الكفار فاراهم المشركين على قدر
ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم ومن قرأ ترونهم بالتاء فلان
ما قبله خطاب لليهود والمعنى ترون ايها اليهود المشركين ضعفي
على ما ذكرنا من تقليل الله المشركين في الاعين **رأي العين** يجوز ان
يكون مصدرا يقال رأيته رأيا ورؤية ويجوز ان يكون ظرفا للمكان
كما تقول ترهم اماما مكدر **والله يؤيد بنصره من يشاء** يعني المؤمنين
نصرهم يوم بدر على قتلهم **ان في ذلك** اي فيما فعل من نصرة المؤمنين
لعبرة العبرة الاعتبار وهي الاية التي يعتبرها من منزلة الجهل
الى منزلة العلم واصلها من العبور وهو النفوذ من جانب الى جانب
لان المتعبر بالشيء تارك جهله وواصل الى علمه بما رأى **لاولي**
الابصار اي لاولي العقول يقال لفلان بصر بهذا الامر اي
علم ومعرفة **زين للناس حب الشهوات** اي بما جعل في طباعهم
من الميل الى هذه الاشياء محنة كما قال عز وجل انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم والشهوات جمع شهوة وهي توقان
الى شيء ميلا اليه **والقناطير** جمع قنطار وهو المال الكثير حكى
ابو عبيدة عن العرب انهم يقولون هو وزن لا يحد وقال مجاهد هو
سبعون الف دينار وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا
اوقية وقال الضحاك اثنا عشر الف درهم او الف دينار وقال
نضرة هو ملء مسك ثور ذهبا والمقنطرة قال قتادة انها
المال الكثير بعضه على بعض **والخيل المسومة** الخيل جمع لا
واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط فاما المسومة

فقال ابن عباس في رواية عطاء هي الراعية يقال اسمت الماشية
وسومتها اذا رعيتها فهي مسامة ومسومة ومنه قوله فيه
تسيمون وقال في رواية الوالبي هي المعلمة من السيما التي هي العلامة
ومعنا العلامة ههنا الكي في قول المورج والبلق في قول ابن
كيسان والشبة في قول قتادة والانعام جمع نعم والنعم الابل
والبقر والغنم والحرث الارض المهيأة للزراعة ذلك متاع
الحيوة الدنيا يعني ما ذكر في هذه الاشيا هي مما يتمتع به
في الدنيا والله عنده حسن المآب اي المرجع يقال اب الرجل
يؤوب ابوة وابية وايابا وفي هذا ترغيب فيما عند الله من الجنة
والثواب اذ كان عنده حسن المآب ثم اعلم ان خيرا من جميع
ما في الدنيا ما اعد الله لاوليائه فقال قل اؤنبئكم قل
لهم يا محمد اخبركم بخير من ذلكم الذي ذكرته للذين اتقوا
قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار اراد الله ان يعرفهم
وليشوقهم الى المعاد ويدخل في هذا كل من امن بالله واتقى
الشرك وما بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله ورضوان من
الله وقرا بضم الراء وهي لغة قيس وتميم قال الفراء يقال
رضيت رضا ورضوانا ورضوانا ومرضاة والله بصير
بالعباد عالم بهم واذا كان عالما بهم جازاهم جزاء ما يستحقون
ثم وصفهم فقال الذين يقولون ربنا اننا امنا الاية ثم
زاد في وصفهم فقال الصابرين قال ابن عباس على دينهم وعلى
ما اصابهم والصادقين قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية
والقانتين المطيعين لله والمنفقين قال ابن عباس ينفقون
الحلال في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد
وقتادة يعني المصلين بالاسحار جمع سحر وهو الوقت قبيل
طلوع الفجر قال الزجاج وصف الله هؤلاء بما وصفهم ثم بين
انهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالاسحار شهد الله

انه

انه لا اله الا هو قال الزجاج يعني شهد الله بين واظهره
لان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه والله عز وجل قد دل على
توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيئا واحدا مما
انشا وهو قوله والملائكة اي وشهدت الملائكة يعني اقرت بتوحيد الله
لما عاينت من عظيم قدرته قوله واولوا العلم اي وشهد بتوحيده اولوا
العلم بما ثبت عندهم قال مقاتل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطا عن ابن
عباس يعني المهاجرين والانصار وقال السدي والكلبي يعني علماء
المؤمنين كلهم وقوله قائما بالقسط اي بالعدل كما يقال فلان قائم
بهذا الامر اي يجريه على الاستقامة والله تعالى يجري التدبير على الاستقامة في جميع
الامور اخبرنا الاستاد ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انبا ابراهيم بن محمد بن
رجاء انبا الحسين بن سفيان ثنا عمار بن عمر بن المختار ثنا ابي عن غالب
القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه
فلما كانت ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله واستودع الله هذه الشهادة وهي لي
عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها
شيا فصليت معه وودعته ثم قلت اية سمعتك ترددها قال اوما يكفيك
ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني قال والله لا احدثك بها
سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا
محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي
عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله ان الدين عند الله
الاسلام الاحسن كسر الف ان لان الكلام الذي قبله قد تم ووجه قراءة
من قرء بالفتح ان يكون الشهادة واقعة على ان على ان يكون بدلا من الاولى فكان
التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال قتادة الاسلام شهادة ان لا
اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله
ودل عليه اوليائه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به ومعنى الاسلام في اللغة الدخول

في السلم اي في الانقياد والمتابعة ثم من الاسلام ما هو متابعة وانقياد
باللسان دون القلب وهو قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومنه ما هو
متابعة وانقياد بالقلب واللسان وهو قوله قال اسلمت لرب العالمين وروى
الحسن عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوضع الاعمال يوم
القيمة فتجيء الصلوة فتقول اي رب انا الصلوة فيقول الله عز وجل انك على
خير ثم تجيء الصدقة فتقول اي رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتجيء
الصيام وتجيء الاعمال كذلك وتجيء اصنافه قال الاسلام فيقول اي يا رب
انت السلام وانا الاسلام فيقول الله تعالى انك على خير بك آخذ اليوم
وبك اعطي ثم قال الحسن ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قوله وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب قال ابن عباس رضه يعني قريظة والنضير واتباعهم
يقول لم تختلف اليهود في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا
تجدونه في كتابهم من نعته الا من بعد ما جاءهم العلم يعني النبي عليه السلام
وسمي علما لانه كان معلوما عندهم والمعنى انهم كانوا يصدقونه بنعته وصفته
قبل بعثه فلما جاءهم اختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون فقالوا لست الذي
وعدنا به كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله بغيا بينهم
البغي طلب الاستعلاء بالظلم اخبر الله تعالى عن علة اختلافهم فقال فعلوا
ذلك طلبا للرياسة وحسدا لهم على النبوة وقوله ومن يكفر بآيات الله فان الله
سريع الحساب هذا شرط وجواب يتضمن وعيدا لليهود الذين كفروا
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرنا معنى سريع الحساب في سورة البقرة قوله
فان حاجوك اي جادلوك وخاصموك يعني اليهود والنصارى
فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اخلصت عملي
لله قال ومعنى الوجه ههنا العمل وقد تقدم الكلام في هذا
عند قوله بلى من اسلم وجهه لله قوله ومن اتبعن يريد
المهاجرين والانصار وقل للذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والاميين يعني العرب ءاسلمتم
قال الفراء والزجاج معناه الامر اي اسلموا ومثله قوله

فهل

فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا اي انقادوا للقران وصدقوا بما جئت به
فقد اهتدوا اي صاروا مهتدين وان تولوا اعرضوا عنك فانما عليك البلاغ
فليس عليك الا ان تبلغ الرسالة والله بصير بالعباد قال ابن عباس يريد بمن امن بك
وصدقك وتكفرك وكذبك قوله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق تقدم تفسيره في سورة البقرة قوله ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس روى ابو عبيدة بن الجراح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قتلت
بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى
عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم واخبر ببطلان
اعمالهم فقال اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة يريد باعمالهم ما هم
عليه من ادعائهم التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى واراد ببطلانها
في الدنيا انها لم تحقن دماءهم واموالهم وفي الاخرة لم يستحقوا بها مثوبة فصارت
كانها لم تكن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علماء اليهود
من قريظة والنضير اعطوا حظا من التورية لانهم كانوا يعلمون بعضها يدعون الى
كتاب الله قال ابن عباس في رواية الضحاك المراد بكتاب الله ههنا القران وهو قول
قتادة قال دعوا الى القران بعد ان ثبت انه كتاب الله حيث لم يقدر بشر ان يعارضه
وقوله ليحكم بينهم جعل الله تع القران حكما بين اليهود وبين النبي صلى الله عليه وسلم
فحكم القران عليهم بالضلالة فاعرضوا عنه وهو قوله ثم يتولى فريق منهم
يعني من اعرض عن حكم القران فلم يؤمن به من رؤسا اليهود وقوله وهم معرضون
قال ابن الانباري يجوز ان يكون المعرضون الباقين من اليهود ويجوز ان يكون الفريق
المتولي هم المعرضون ثم بين سبب اعراضهم فقال ذلك الاعراض عن حكمك يا محمد بسبب
اغترارهم ومقالتهم حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ومضى تفسير هذا
وقوله وغرهم في دينهم الغرور الاطماع فيما لا يصح وقوله ما كانوا يفترون
يعني قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات قوله فكيف اذا جمعناهم كيف معناه
السؤال عن الحال والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم او لحساب
يوم لا ريب فيه يعني يوم القيمة يجمع الخلق فيه للحساب والجزاء وتأويل الكلام اي
حالة تكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة اذا جمعوا اليوم للجزاء قوله ووفيت كل

نفس اي وفرت وجوزيت ما كسبت اي جزا ما كسبت من خير او شر يعني اعطيت كل
نفس جزاها كاملا وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيأتهم
قوله تع قل اللهم مالك الملك الاية قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات
هيهات فارس والروم اعز وامنع من ان يغلب على بلادهم فانزل الله هذه الاية
ومعنى اللهم يا الله مالك الملك مُصرِّفه ومدبره كما يشا تؤتي الملك من تشا محمدا
واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء الروم والعجم وتعز من تشاء قال ابن عباس
يريد المهاجرين والانصار وتذل من تشاء يريد الروم وفارس بيدك الخير
عن الدنيا والاخرة اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الزنجاري انا الامام ابو سهل
محمد بن سليمان الحنفي ثنا محمد بن جمعة بن خلف ثنا محمد بن زنبور ثنا الحرث بن عمير
ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي وايتين من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو
وقل اللهم مالك الملك الى قوله وترزق من تشا بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين
الله حجاب لما اراد الله ان ينزلها تعلقن بالعرش فقالن يا رب تهبطنا الى ارضك
والى من يعصيك قال الله بي حلفت لا يقرأهن احد من عبادي دبر كل صلاة مكتوبة
الا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه والا اسكنته حظيرة القدس والا قضيت له كل
يوم سبعين حاجة المغفرة تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال جميع
المفسرين تجعل ما نقص من احدهما زيادة في الاخر والايلاج الادخال يقال اولجت الشي
في الشي اي ادخلته فيه وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال
اكثر اهل التفسير يخرج الحيوان من النطفة ويخرج النطفة من الحي وقال عطاء عن ابن
عباس يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب
قال الزجاج بغير تقتير ولا تضييق يقال فلان ينفق بغير حساب اذا كان يوسع
في النفقة فكانه لا يحسب ما ينفقه لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا من
دون المؤمنين نزلت الاية في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم
نهى الله سبحانه المؤمنين ان يلاطفوا الكفار ويوالونهم ثم اوعد على ذلك وقال
ومن يفعل ذلك اي اتخاذ الاوليا من الكفار فليس من الله في شي اي من دين
الله والمعنى انه قد بري منه وفارق دينه ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم

تقية

تقية يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وهذا في المؤمنين اذا كان في قوم كفار
ليس فيهم غيره وخافهم على نفسه وماله فله ان يداريهم باللسان وقلبه مطمئن
بالايمان دفعا عن نفسه قال ابن عباس يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله
نفسه اي يخوفكم الله نفسه موالاة الكفار عذاب نفسه وقال الزجاج معنى
نفسه اياه كانه قال ويحذركم الله اياه والى الله المصير اي اليه يرجع الخلق
كلهم بعد الموت قل ان تخفوا ما في صدوركم يعني من مودة الكفار وموالاتهم
او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله اي يجازيكم به على ذلك لانه عالم به ويعلم ما
في السموات وما في الارض اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي فيهما فكيف
يخفى عليه الضمير والله على كل شي قدير تحذير من عقابه من لا يعجزه شي يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا يريد بيان ما عملت بما ترى من صحايف الحسنات
ويجوز ان يكون المعنى جزاء ما عملت لما ترى من الثواب وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال مقاتل كما بين المغرب والمشرق وقال
الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا والامد الغاية التي ينتهي اليها والله رؤف
بالعباد قال الحسن من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ولم يهلكهم من غير تحذير
قوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله الاية قال ابن عباس في رواية الضحاك
وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم فقالت قريش انما نعبد
هذه حبا لله ليقربونا الى الله فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون
الاصنام لتقربونا الى الله فاتبعوني يحببكم فانا رسوله اليكم وحجته عليكم
وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم ومعنى محبة العبد لله ارادته طاعته وايثاره
امره ورضاه بشرائعه ومعنى محبة الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه
عليه ومعنى الاية ان كنتم تحبون طاعة الله وتريدون رضاه وثوابه فاتبعوني
فاطيعوا امري يثبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ثم بين ان طاعة الله معلقة
بطاعة الرسول فلا يتم لاحد طاعة الله مع عصيان الرسول فقال قل اطيعوا
الله والرسول قال ابن عباس يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فان طاعتكم له طاعة لي
فان تولوا اعرضوا عن طاعتك فان الله لا يحب الكافرين لا يغفر لهم ولا يثني
عليهم ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية اي جعلهم صفوة خلقه واختارهم

بالنبوة وبالرسالة واراد بال ابراهيم اسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وبال
عمران موسى وهرون وانما خص هولاء بالذكر لان الانبيا باسرهم من نسلهم على
العالمين يعني عالمي زمانهم ذرية نصب على البدل من الذين اصطفاهم بعضها
من بعض اي من ولد بعض لان الجميع ذرية ادم ثم ذرية نوح والله سميع
لما يقول الذرية المصطفاة عليم بما تضمر فلذلك فضلها على غيرها قوله تعالى
اذ قالت امرأة عمران اي اذكر يا محمد لقومك هذه القصة وهي اذ قالت امرأة
عمران يعني حنه ام مريم جدة عيسى عليه السلام رب اني نذرت لك ما في
بطني معنى نذرت اوجبت والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي
عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة مفرغا للعبادة ولخدمة الكنيسة وكل ما اخلص
فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته قال ابن عباس ولم يكن يحرر في ذلك الوقت
الا الغلمان فحررت ما في بطنها قبل ان تعلم ما هو حتى وضعت فلما وضعت اذا هي
جارية فقالت عند ذلك اني وضعتها انثى اعتذرت الى الله حيث فعلت
ما لا يجوز من تحرير الانثى للكنيسة والله اعلم بما وضعت هذا من كلام الله لا
من كلام حنه ولو كان من كلامها لكان وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله تع
ومن ضم التا جعل هذا من كلام ام مريم قالت والله اعلم بما وضعت بعد قولها رب
اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى اي في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها
لما يلحق الانثى من الحيض والنفاس واني اعيذها بك اي امنعها واجيرها بك
من الشيطان الرجيم المطرود المرمي بالشهب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد
الله الشيرازي ثنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن حميرويه الهروي انا علي بن محمد
الخزاعي ثنا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب
قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم من مولود
الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم بنت عمران
وابنها عيسى ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن اي رضيها مكان المحرر الذي نذرته
حنه ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وانبتها نباتا حسنا قال ابن الانباري
والزجاج وانبتها فنبتت نباتا حسنا قال ابن عباس يريد في صلاح ومعرفة
بالله وطاعة له وخدمة للمسجد وكفلها زكرياء اي ضمها الى نفسه وقام بامرها

قال

قال الزجاج ضمن القيام بامرها يقال كفل يكفل كفالة فهو كافل وهو الذي قد
كفل انسانا يعوله وينفق عليه وفي زكريا قراءتان القصر والمد وهما لغتان
كالهيجا والهيجاء وقرأ حمزة وكفلها مشددا وزكريا على هذه منصوب لانه المفعول
الثاني للتكفيل ومعناه ضمنها الله زكريا وضمها اليه كلما دخل عليها زكرياء
المحراب لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها محرابا في المسجد لا يرقى اليه الا بسلم ولا
يصعد اليها غيره قال الاصمعي المحراب الغرفة قال عمر بن ابي ربيعة ربة محراب اذا جئتها
لم ادن حتى ارتقي سلما اي ربة غرفة قال ابن عباس صارت عنده لها غرفة تصعد
اليها تصلي فيها الليل والنهار وجد عندها رزقا كان زكريا كلما دخل عليها غرفتها
وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء تأتيها بها الملائكة
من الجنة قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال زكريا فان الذي يرزقك العنب في غير
حينه قادر على ان يرزقني من العقيم الولد فدعا زكريا ان يهب الله له ولدا فذلك
هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك اي من عندك
ذرية طيبة نسلا مباركا تقيا انك سميع الدعاء قال ابن عباس يريد به
اوليائك واهل طاعتك قوله فنادته الملائكة وقرء حمزة فناداه الملائكة على
التذكير قال الزجاج الجماعة يلحقها التأنيث للفظ الجماعة ويجوز ان يعبر عنها
بلفظ التذكير لانه يقال جمع الملائكة وهذا كقوله وقال نسوة ان الله يبشرك
قرئ بفتح الالف وكسرها فمن فتح كان المعنى فنادته الملائكة بان الله ثم حذف الجار
ومن كسر اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله واضمار القول في القران كثير كقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام وقرء حمزة و
الكسائي يبشرك مخففا من البشر بمعنى التبشير يقال بشره يبشره بشرا وقوله
مصدقا بكلمة من الله قال ابن عباس يريد مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته
وسمي عيسى كلمة الله لانه حدث عند قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان
وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه قوله وسيدا قال الضحاك والربيع
والسدي السيد الحليم وقال ابو صالح وسعيد بن جبير السيد التقي قال عكرمة السيد
الذي لا يغلبه غضبه وقال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه وحصورا
وهو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن قال ابن قتيبة هو فعول بمعنى مفعول كانه

محصور عنهن اي مأخوذ محبوس ويجوز ان يكون بمعني فاعل كانه حصر نفسه عن
الشهوات قوله **قال رب انى يكون لي غلام** لما بشر زكريا بالولد علي كبر سنه
استخبر الله تع عن ذلك فقال انى يكون لي غلام اي علي اي حال يكون ذلك اترديني الي
حال الشباب وامرأتي ام مع حال الكبر **وقد بلغني الكبر** وهو مصدر كبر الرجل اذا
اسن قال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته
بنت ثمان وتسعون سنة قوله **وامرأتي عاقر** اي ذات عقر لا تلد قيل له **كذلك**
الله اي مثل ذلك من الامر وهو هبة الولد علي الكبر **يفعل ما يشاء** فسبحان من لا
يعجزه شئ فسال الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا
لله تع علي هبته الولد وهو قوله **قال رب اجعل لي اية** قال المفسرون ان زكريا
لما بشر بالولد سال الله تعالي علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة
شكر الله تعالي علي هبة الولد فقال الله تع **قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة**
ايام الا رمزا اي علامة ذلك ان يمسك لسانك عن الكلام وانت صحيح سوي
كما قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا قال الحسن وقتاده امسك لسانه
ثلثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الا ايماء وجعل ذلك علامة حمل امرأته والرمز
الايما بالشفتين والحاجبين والعينين يقال رمز يرمز ويرمز وانما حبس
لسانه عن التكلم بامور الدنيا بين الناس ولم يحبس لسانه عن التسبيح وذكر الله
وهو قوله **واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار** والعشي جمع عشية
وهي اخر النهار والابكار مصدر ابكر اذا صار في وقت البكرة ثم يسمي ما بين
طلوع الفجر الي الضحي ابكارا كما يسمي اصباحا وقوله **واذ قالت الملائكة يا مريم**
ان الله اصطفيك وطهرك قال ابن عباس من مالامسة الرجال وقيل من الحيض
والنفاس **واصطفيك علي نساء العالمين** قال الاكثرون معناه علي عالمي زمانها
بانى فضلت عليهن وقال الزجاج وجائز ان يكون علي نساء العالمين كلهم لانه ليس
في النساء امرءة ولدت من غير اب غير مريم ولانها قبلت في التحرير للمسجد ولم يكن التحرير
في الاناث وهي مختارة علي النسوان كلهن بما لها من الخصايص كلها قوله **يا مريم اقنتي**
قال ابن عباس قومي للصلوة بين يدي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة
وقال قتاده اطيعي ربك **واسجدي واركعي** قدم السجود علي الركوع لفظا وهو
مؤخر في المعني والواو لا يوجب ترتيبا عند النحويين وقوله **مع الراكعين**

ولم يقل

ولم يقل مع الراكعات لان الراكعين اعم لوقوعه علي الرجال والنساء اذا اجتمعوا
قال المفسرون كلمت الملائكة مريم بهذا شفاها فقامت مريم في الصلوة حتي ورمت
قدمها وسالت دما وقيحا قوله **ذلك** يعني ما قص من حديث مريم وزكريا ويحيي
من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك **نوحيه اليك** نلقيه
اليك بارسال جبرائيل بها **وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل**
مريم فيه اضمار والمعني ايهم اوفق بكفالتها قال ابن عباس في رواية عطا هولاء
كانوا جماعة من الانبياء اختصموا في مريم كل واحد يقول انا اولي بها فقال زكريا
هي بنت عمي وخالتها عندي قالوا فتعالوا حتي نستهم فجمعوا اسهامهم ثم
اتوا بها الي الماء فقالوا اللهم من كان اولي بها فليقم سهمه ولتغرق البقية
والقوا سهامهم فارتز قلم زكريا وانحدرت اقلام الباقين فقرعهم زكريا
وقال قتاده كانت مريم بنت امامهم وسيدهم عمران بن ماثان كانوا اهل
بيت صالح من الله بمكان فتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا سهامهم ايهم يكفلها
فقرعهم زكريا فكفلها زكريا قوله تعالي **اذ قالت الملائكة** قال ابن عباس يريد
جبرائيل **يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه** يعني عيسي عليه السلام قال
الحسن وقتاده انما قيل لعيسي كلمة الله لانه كان بكلمة الله وهي كن والمعني
انه اوجده بالكلمة وكونه بها من غير توليد من فحل وقوله **اسمه المسيح عيسي**
ابن مريم قال ابن عباس في رواية عطا والضحاك انما سمي عيسي مسيحا لانه كان
لا يمسح بيده ذا عاهة الا برء وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق وقال ابو عبيدة
هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب وقوله **وجيها في الدنيا والاخرة** معني
الوجيه ذو الجاه والشرف والقدر يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه
اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس وقوله **ومن المقربين** الي ثواب الله وكرامته
قوله **ويكلم الناس في المهد** يعني صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي
ويعني بكلامه في المهد بتربية امه مما قذفت به حين قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وقوله **وكهلا** الكهل الذي اجتمع قوته وتم شبابه قال ابن عباس يريد انه يتكلم
بكلام النبوة كهلا **ومن الصالحين** قال يريد مثل موسي واسرائيل واسحق وابرهيم
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجبت حين بشرت بالولد من
غير اب لخروج ذلك عن العادة والبشر الخلق واحده وجمعه سواء **قال كذلك الله**

يخلق ما يشاء اي يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الامر وهو خلق الولد من غير مسيس وقوله
اذا قضى امرا الي اخره مفسر في سورة البقرة ويعلمه الكتاب يعني الكتابة والخط والحكمة
والتورية والانجيل العلم ورسولا الي بني اسرائل قال الزجاج ويجعل رسولا
اني قد جيتكم باية من ربكم ثم ذكر تلك الاية فقال اني اخلق لكم من الطين
اي اقدر واصور والخلق معناه التقدير في اللغة كهيئة الطير الهيئة الصورة
المهياة من قولهم هيأت الشي اذا قدرته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن
الله وقرا نافع طائرا علي معنى يكون ما انفخ فيه طائرا قال ابن عباس اخذ طينا فجعل
منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير وابرئ الاكمه اي اجعله بصيرا بعد الكمه وهو
الذي يولد اعمى والابرص وهو الذي به وضح واحيي الموتى باذن الله احيا
عازر وكان صديقا له ودعا سام بن نوح من قبره فخرج حيا ومر علي ابن عجوز
علي سرير ميتا فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الي اهله وبقي وولد له
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال مجاهد بما اكلتم البارحة وما
خبأتم منه وقال قتاده بما تاكلون من المائدة وما تدخرون منها وقوله ان في ذلك لاية
لكم ان كنتم مومنين ومصدقا اي وجيتكم مصدقا لما بين يدي اي من الكتاب
الذي انزل من قبل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المفسرون احل لهم
علي لسان المسيح لحوم الابل والثروب واشياء من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة
موسى قوله وجيتكم باية من ربكم قال الزجاج اي لم احل لكم شيا بغير برهان
فهو حقيق عليكم اتباعي وانما وحد الاية وكان قد اتاهم بايات لانها كلها جنس واحد
في الدلالة علي رسالته وقوله فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي طريق من طرق الدين مستو وقوله تعالى فلما
احس عيسى قال ابن عباس احس علم وقال مقاتل راي وقال الزجاج احس
في اللغة علم ووجد وراي وقوله منهم الكفر يريد القتل وذلك انهم ارادوا قتله
حين دعاهم الي الله فاستنصر عليهم قال من انصاري الي الله والانصار جمع
نصير مثل شريف واشراف ومعنى قوله الي الله اي مع الله وقوله قال الحواريون
قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير كانوا صيادين سموا حواريين لبياض
ثيابهم وقال في رواية عطا كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها اتبعوا
عيسى وصدقوه وقال قتاده والكلبي الحواريون خواص عيسى واصفياوه وقال

الزجاج الحذاق في اللغة يقولون الحواريون صفوة الانبياء الذين خلصوا في التصديق
بهم ونصرتهم ومنه قوله عليه السلام وحواري الزبير وقوله نحن انصار الله
اي انصار دين الله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون قوله ربنا امنا
بما انزلت يعني ما انزل الله علي عيسى وهو الانجيل واتبعنا الرسول
عيسى عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الذين شهدوا للانبيا بالصدق
اي اثبت اسماءنا في اسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا به من الدرجة والكرامة قوله
ومكروا قال ابن عباس ان عامة بني اسرائل كفروا بعيسى وهموا بقتله فذلك مكرهم
به حيث ارادوا ان يقتلوه اغتيالا قوله ومكر الله قال المفسرون مكر الله بهم
القاء شبه عيسى علي من دل عليه حتى صلب بدله قال ابن عباس وذلك ان واحدا من
اصحابه ممن امن به نافق ودل عليه فجعله الله في صورة عيسى فاخذ فصلب قوله
والله خير الماكرين اي افضل المجازين بالسيئة العقوبة اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك اي قابضك من الارض وافيا تاما من غير ان تنال اليهود منك شيا
وهذا قول الحسن والكلبي وابن جريج وقال ابن عباس في رواية عطا هذا مقدم ومؤخر
يريد اني رافعك الي ومتوفيك بعد ان اهبطك الي الارض حتى تكون فيها وتتزوج
ويولد لك حتى تموت وهذا اختيار الفرآء قال يقال ان هذا مقدم ومؤخر المعنى
اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الي الدنيا
قوله ورافعك الي اي الي سمائي ومحل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم والتعظيم
ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس
له بهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيمة قال قتاده
والربيع والكلبي ومقاتل هم اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم اتبعوا دين
المسيح وصدقوه بانه رسول الله وكلمته القيها الي مريم وروح منه فوالله ما اتبعه
من دعاه ربا ومعنى فوق الذين كفروا بالبرهان والحجة ويحتمل بالعز والغلبة ثم رجع
عن الغيبة الي الخطاب فقال ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين وامر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا يعني بالقتل وسبي ذراريهم واخذ الجزية في الدنيا والاخرة وما لهم
من ناصرين ما لهم من يمنعهم من عذاب الله واما الذين امنوا بمحمد وعيسى فيوفيهم
اجورهم تتم لهم جزاءهم من الثواب والله لا يحب الظالمين لا يرحمهم ولا يثني

عليهم وهم الذين لا يطيعون الله فيما امرهم به من الايمان بالرسل والكتب قوله ذلك
اشارة الى ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين تتلوه عليك قال ابن عباس
نخبرك به بتلاوة جبرائيل عليك وتلاوته بامر الله ومثله نحن نقص عليك وقوله
من الايات اي من العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارى كتاب
او من يوحى اليه وانت امي لا تقرى وقوله والذكر الحكيم يعني القران الحاكم اي المانع
من الفساد وكل ما يقبح ويجوز ان يكون بمعنى المحكم اي الممنوع من الباطل قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا ابو الشيخ الحافظ
عبد الرحمن بن محمد الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن
قال جاء راهبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقال
احدهما انا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلاثة عبادتكم
الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قال الاخر ابو عيسى فانزل الله عز وجل
ان مثل عيسى عند الله الاية والمعنى ان قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس خلق
ادم ومعنى عند الله اي في الخلق والانشا ثم ذكر خلق ادم فقال خلقه من تراب
يعني قالبا من تراب لا روح فيه ثم قال له كن بشرا فيكون بمعنى فكان وهذا
مما اريد بمثال المستقبل فيه الماضي كقوله تتلوا الشياطين وقوله الحق من ربك
قال الفرا والزجاج الحق مرفوع بخبر ابتدا محذوف على تقدير الذي انباتك به من قصة
عيسى الحق فحذف لتقدم ذكره وقال ابو عبيدة هو ابتدا وخبره من ربك كما تقول
الحق من الله والباطل من الشيطان وقوله فلا تكن من الممترين الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به نهي غيره عن الشك كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
والامترا الشك والممتري الشاك ويقال للشك المرية قوله فمن حاجك اي جادلك
وخاصمك فيه في عيسى فقل تعالوا اي ايتوا وهلموا ندع ابناءنا وابناءكم
قال المفسرون لما احتج الله تع على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى
الاية امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم من طريق الاعجاز وهو المباهلة ومعنى
المباهلة الدعاء على الظالم من الفريقين فلما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا
الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقف نجران يا معاشر النصارى اني لارى وجوها لو سال الله

ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فلا يبقى على وجه الارض نصراني الى
يوم القيمة ثم قبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على
النصارى حتى هلكوا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني ثنا ابراهيم بن محمد بن
يحيى ثنا محمد ابن اسحق الثقفي ثنا قتيبة ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا بكير بن مسمار عن عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال لما نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن
والحسين فقال هولاء اهلي رواه احمد بن حنبل في مسنده عن قتيبة واراد بالانفس بني
من العجم والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه وقد قال الله ولا تلمزوا انفسكم
اراد اخوانكم من المومنين وقيل اراد بالانفس الازواج وقيل عنى به القرابة القريبة
وقوله ثم نبتهل الابتهال باللغة يكون على معنيين احدهما التضرع الى الله تعالى
والثاني الالتعان والدعاء بالبهلة وهي اللعنة يقال عليه بهلة الله اي لعنته
وكلا القولين مروي عن ابن عباس قال في رواية الكلبي في قوله نبتهل اي نجتهد
في الدعاء وقال في رواية عطاء ندع الله باللعنة على الكاذبين قوله تعالى ان
هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي اوحيناه اليك من الايات والحجج والقصص
مصدر قولك قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا والقصص الحق القران
الصادق فيما اخبر به وما من اله الا الله نفي لجميع ما ادعى المشركون انهم الهة
اي ان عيسى ليس باله كما زعموا وقوله تع وان الله لهو العزيز الحكيم اي لا احد
يستحق الالهية وهذه الصفة الا هو فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
اي فان اعرضوا عما اتيت من البيان فان الله يعلم من يفسد خلقه فيجازيه على ذلك
قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قوله تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم يريد بالسواء العدل ولذلك في قراءة عبد الله بن مسعود الى
كلمة عدل بيننا وبينكم والمعنى الى كلمة عادلة مستقيمة مستوية اذا اتيناها
نحن وانتم كنا على السواء والاستقامة ثم فسر الكلمة فقال قوله الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
قال ابن عباس يريد كما اتخذت النصارى عيسى ربا واتخذت بنو اسرائيل عزيرا كما

ن لا نعبد صح

الزجاج اي ترجع الى ان معبودنا الله عز وجل وان عيسى بشر كما اننا بشر
ولا نتخذه ربا فان تولوا اعرضوا عن الاجابة فخالفوهم انتم انكارا عليهم
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي مقرون بالتوحيد منقادون لما اتتنا
به الانبيا قوله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم قال ابن عباس
والسدي وقتادة اجتمعت اليهود والنصارى نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان
الا نصرانيا فنزلت هذه الاية وقوله تع وما انزلت التورية والانجيل الا
من بعده يريد ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول
الانجيل وانما انزل الكتابان الا بعد مهلك ابراهيم بزمان طويل وليس فيهما اسمه
بواحد من دين اليهود والنصارى واختلفوا في اشتقاق التورية ووزنها من
الفعل فقال الفراء هي في الاصل تورية على وزن تفعلة فصارت الياء الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وقال الخليل وزنها فوعلة واصلها وورية ولكن الواو الاولى قلبت تا
كما قالوا تولج وهو فوعل من ولجت وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت
تورية وكتبت بالياء على اصل الكلمة واما اشتقاقها فحكى ابن الانباري عن الفرا قال التورية
معناه الضياء والنور من قول العرب وري الزند يري اذا ظهر النار فالتورية سميت لظهور
الحق بها وقال المورج هو من التورية وهو التعريض بالشي وكان اكثر التورية معاريض
وتلويحا من غير ايضاح وتصريح واما الانجيل فقال الزجاج هو افعيل من النجل وهو الاصل
وقال ابن الانباري الانجيل اصل للقوم الذين نزل عليهم لانهم يعملون بما فيه وقال قوم
الانجيل ماخوذ من قول العرب نجلت الشي اذا استخرجته واظهرته يقال للماء الذي يخرج
من النز نجل واستنجل الوادي اذا اخرج الماء فسمي كتاب عيسى انجيلا لان الله تع اظهره
للناس بعد طموس الحق ودروسه وقال جماعة التورية والانجيل والزبور اسما عربت
من السريانية والعبرية وليس يطرد فيها قياس الاسماء العربية الا ترا هم يقولون لها بالسريانية
توريثا انكليون زفوتا وقوله تع افلا تعقلون اي فساد هذه الدعوى اذ العقل
يزجر عن الاقامة على دعوى بغير حجة قوله تع ها انتم ها حرف تنبيه كانه قيل انتبهوا
عن غفلتكم هؤلاء يا هؤلاء حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم وهو ما وجدوه
في كتابهم وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم لم تجادلون
في شان ابراهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا والله يعلم شان ابراهيم

وانتم

وانتم لا تعلمون ثم بين حال ابراهيم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا برأه الله
ونزهه عن الدينين ووصفه بدين الاسلام فقال ولكن كان حنيفا مسلما الاية
وذكرنا معنى الحنيف فيما تقدم قوله تعالى عز وجل ان اولى الناس بابراهيم اي اقرب
الناس اليه واحقهم به الذين اتبعوه على دينه وملته وهذا النبي يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والذين امنوا يعني المهاجرين والانصار والتابعين ممن امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اي فهم الذين ينبغي ان يقولوا انا على دين ابراهيم
والله ولي المؤمنين اي ناصرهم ومعينهم قوله تع عز وجل ودت طايفة من اهل
الكتاب تمنت جماعة من اليهود قال ابن عباس هم قريظة والنظير وبنو قينقاع
ارادوا ان يستزلوا المسلمين عن دينهم ويردوهم الى الكفر وهو قوله لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم اليه فيحصل
عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون وما يعلمون ان هذا يضرهم
ولا يضر المؤمنين قوله عز وجل يا اهل الكتاب يعني اليهود لم تكفرون بايات
الله بالقران وانتم تشهدون بما يدل على صحة القران من كتابكم لان فيه نعت محمد
وذكره قوله تع يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تقدم تفسيره عند قوله
ولا تلبسوا الحق بالباطل قوله عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب الاية ان احبار
اليهود قالوا للمنهم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه اول النهار فقولوا انا على
دينكم فاذا كان اخر النهار فقولوا انا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الاول فانه احرى
ان ينقلب اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتبنا فوجدنا محمدا ليس
بذاك الذي عنينا فذلك قوله امنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل على الذين امنوا
يعني بالقران المنزل على المؤمنين وجه النهار اول النهار واكفروا اخره اي
واكفروا اخر النهار لعلهم يرجعون عن دينهم الى دينكم قوله تع ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض والمعنى لا تصدقوا الا
لمن تبع دينكم وقام بشرايعكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب   ن اليهودية صح
والحجة والمن والسلوى والفضايل والكرامات اي لا تقروا بان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم قوله تع قل ان الهدى هدى الله كلام معترض
بين المفعول وفعله وهو من كلام الله لا من كلام اليهود ومعناه ان الدين دين
الله كقوله قل ان الهدى الله هو الهدى وقوله تع او يحاجوكم عطف على قوله

ان يؤتى احدٌ المعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا
يملكون لهم الحجة عليكم عند الله قوله تع قل ان الفضل بيد الله قال ابن عباس
يريد ما تفضل به عليك وعلى امتك يؤتيه من يشاء يعني هذه الامة قوله عز وجل
يختص برحمته من يشاء قال الحسن ومجاهد والربيع بنبوته وقال ابن عباس
بدينه وقال ابن جريج بالقران والاسلام قال عطاء يريد اختصك وتفضل عليك
وعلى امتك بدينه ورحمته والله ذو الفضل على اوليائه واهل طاعته العظيم
لانه لا شيء اعظم عند الله من الاسلام قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من
ان تأمنه الاية قال المفسرون اخبر الله تع في هذه الاية عن اختلاف احوال
اهل الكتاب في الامانة والخيانة ليكون المؤمنون على بصيرة في ترك الركون
اليهم لاستحلالهم اموالهم قال ابن عباس في رواية الضحاك اودع رجل عبد الله
بن سلام الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه فمدحه الله عز وجل واودع
رجل فنحاص بن عازورا دينارا فخانه وذلك قوله من ان تأمنه بقنطار
يؤده اليك يعني عبد الله ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني
فنحاصا قوله تع الا ما دمت عليه قائما اي بالالحاح والخصومة والتقاضي
والمطالبة عن ابن عباس وقتاده ومجاهد قال القتيبي واصله ان المطالب بالشيء
يقوم فيه ويتصرف والتارك له يقعد عنه ثم قيل لكل من واظب على مطالبة امر
قام به وان لم يكن ثم قيام وقال السدي يعني الا ما دمت قائما على راسه
بالاجتماع معه والملازمة له وان انظرته واخرته انكر وذهبت به ذلك
بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ذلك الاستحلال والخيانة
بانهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل لهم لانهم مشركون
والمراد بالاميين ههنا العرب ثم كذبهم الله فيما قالوا فقال ويقولون على
الله الكذب لانه ليس في كتابهم استحلال الامانة وهم يعلمون انهم يكذبون
يعني لم يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا قوله عز وجل بلى رد لقولهم ليس علينا
في الاميين سبيل اي بلى عليهم سبيل في ذلك وقوله من اوفى بعهده
اي بما عهد الله اليه في التورية من الايمان بمحمد والقران وادى الامانة واتقى الكفر
والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين يعني من كانت هذه صفته
وقوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله الاية نزلت في رجلين

اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه ان يحلف فنزلت
هذه الاية فنكل المدعى عليه عن اليمين واقر للمدعي بحقه اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا حاجب بن احمد ثنا محمد بن حماد الابيوردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث
في ذلك والله كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلعم
فقال رسول الله صلعم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول
الله اذا يحلف فيذهب بمالي فانزل الله تع ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الاية رواه البخاري عن عبدان عن ابي حمزة ورواه مسلم عن ابن نمير عن ابي
معاوية كلاهما عن الاعمش ومعنى يشترون يستبدلون وياخذون بعهد الله
اي بما عهد اليهم من اداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا
وهو ما يحلفون عليها كاذبين اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم من الخير في الاخرة
ولا يكلمهم الله اي بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم نظرا يسرهم يعني نظر الرحمة ولا
يزكيهم اي لا يزيدهم خيرا ولا يثني عليهم اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي انا محمد
بن عيسى بن عمرويه انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم ثنا ابن ابي عمر انا سفيان
عن جامع بن ابي راشد سمع شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر انا محمد
بن بشر بن العباس البصري انا محمد بن ادريس الشامي ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص
بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب
عن ابي امامة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اقتطع حق
امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل يا رسول
الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك قال حفص بن ميسرة ما اشد
هذا الحديث فقال اليس في كتاب الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا رواه مسلم عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء اخبرنا ابو سعد
النضروي انا اسمعيل بن نجيد انا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن عبد الله
مولى بني هاشم ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر

ن يقول من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه
لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم
قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث مرار فقال ابو ذر خابوا وخسروا يا رسول الله من هم قال المسبل والمنان
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن
شعبة قوله تعالى وان منهم يعني من اليهود لفريقا جماعة يلوون السنتهم
بالكتاب قال مجاهد وقتاده والربيع يحرفونه بالتغيير والتبديل وذلك انهم
يلوون السنتهم عن سنن الصواب بما ياتون به من عند انفسهم وقوله لتحسبوه
اي لتحسبوا ما لووا السنتهم به مما حرفوه وبدلوه من الكتاب قال الله تعالى
وما هو من الكتاب الاية قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي ان اليهود والنصارى احتجوا انهم اولى بابرهيم
وبدينه وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين منه ومن دينه بريء فغضبوا وقالوا يا محمد والله ما تريد الا ان
نتخذك ربا فانزل الله تعالى هذه الاية فقال قتاده يقول ما ينبغي لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم يعني العلم والفقه والنبوة ثم يامر عباد الله ان يتخذوه
ربا من دون الله والمعنى ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء
الخلق الى عبادة غير الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين قال ابن عباس
معلمين وقال قتاده وسعيد بن جبير فقهاء علماء قال سيبويه زادوا الفا ونونا
في الرباني اذا ارادوا تخصيصا بعلم الرب كما قالوا شعراني ولحياني فالرباني على هذا
القول منسوب الى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب اي بعلم الشريعة وصفات
الرب وقال المبرد الرباني الذي يرب العلم ويرب الناس اي يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا
القول الرباني من الرب الذي هو بمعنى التربية وقوله بما كنتم تعلمون اي بكونكم
عالمين بالكتاب وبما كنتم تدرسون وبكونكم دارسين للكتاب قال الزجاج
كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم ومن قرا تعلمون بالتشديد
من التعليم والمعنى بكونكم معلمين اي علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وما فيه من الحق والصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا
معلمين ومعنى تدرسون تقرؤنه ومنه قوله تعالى ودرسوا ما فيه قوله عز وجل
ولا يامركم من قرا بالرفع قطعه مما قبله قال ابن جريج وغيره ولا يامركم محمد صلعم

ومن نصب

ومن نصب كان المعنى وما كان لبشر ان يامركم فيكون نصبا بالنسق على قوله ان يؤتيه الله
الكتاب قال الزجاج معنى الاية ولا يامركم ان تعبدوا الملائكة والنبيين لان الذين
قالوا ان عيسى اله عبدوه واتخذوه ربا وقال قوم من الكفار ان الملائكة اربابنا يقال
انهم الصابئون وقوله ايامركم بالكفر استفهام ومعناه الانكار اي لا يفعل ذلك بعد
اذ انتم مسلمون اي بعد اسلامكم قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية
قال قتاده هذا ميثاق اخذه الله عز وجل من النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان
يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبياء واخذوا مواثيق اهل الكتاب في
كتابهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصرونه وذلك قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ما ههنا بمعنى الشرط والجزاء المعنى لاي اتيتكم ومهما اتيتكم شيئا من كتاب وحكمة وقرا
حمزة لما بكسر اللام وهي متعلقة بالاخذ لان المعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه من الكتاب
اي لانهم الافاضل واصحاب الكتب والشرائع وقرا نافع اتيناكم بالمد وحجته قوله واتينا
داود زبورا واتيناه الحكم صبيا واتيناهما الكتاب المستبين وقوله ثم جاءكم يعني
جاء اممكم واتباعكم وخروج الكلام على النبيين لان ما الزمهم لزم اممهم وقوله
رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالقران يصدق التورية
في الاخبار والاقاصيص وقوله لتؤمنن به ولتنصرنه يريد ان ادركتموه قال
ءاقررتم اي قال الله للنبيين ءاقررتم بالايمان به والنصرة له واخذتم على ذلكم
اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي قال الله عز وجل للنبيين
اشهدوا وانتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم
قوله عز وجل فمن تولى بعد ذلك قال ابن عباس يريد من اعرض عما جئت به وانكر
ما عاهد الله عليه وقال الزجاج فمن اعرض عن الايمان بعد اخذ الميثاق وظهور ايات
النبي صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن العهد والايمان
قوله عز وجل افغير دين الله يبغون اي ابعد اخذ الميثاق عليهم بالايمان بمحمد
صلعم يطلبون دينا غير دين الله وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قرا
بالتاء فلان ما قبله خطاب كقوله اقررتم واخذتم والياء على الاخبار عنهم
وقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ابن عباس
في رواية مجاهد يعني عند اخذ الميثاق وهو قوله الست بربكم وقال قتاده اما
المؤمن فاسلم طوعا فنفعه واما الكافر فاسلم كارها في وقت الباس فلم ينفعه ذلك

وقال عطا عن ابن عباس يريد اهل السموات والارض الملائكة والمهاجرين والانصار
وعبد القيس اسلموا طوعا وسائر الناس اسلموا كرها خوف السيف وقوله واليه
ترجعون وعيد لمن اعرض عن ذكر الله والمعنى ايبغون غير دين الله مع انه مرجعهم
اليه فيجازيهم على تركهم دينه قوله عز وجل قل امنا بالله الاية فهذه الاية انكار
على الكفار من اليهود والنصارى فيما ذهبوا اليه من الايمان ببعض النبيين دون
بعض وامر للنبي صلى الله عليه وسلم وامته ان يقولوا امنا بالله وبجميع الرسل
وما انزل عليهم لا نفرق بين جميعهم في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى
قوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى قوله من الخاسرين قال ابن عباس
يريد ثواب الله وصار الى عذابه وخسر الحور العين وقال الزجاج يعني خسر عمله
حيث لم يجاز به الجنة والثواب قوله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم قال ابن عباس يعني يهود قريظة والنظير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ان كانوا قبل مبعثه مؤمنين وكانوا يشهدون له بالنبوة
فلما بعث وجاءهم بالايات المعجزات كفروا بغيا وحسدا ومعنى كيف يهدي
اي لا يهديهم الله كما قال ابن الرقيات كيف نومي على الفراش ولما يشمل
الشام غارة شعواء اي لا نوم لي ولا انام ومثله قوله كيف يكون للمشركين
عهد عند الله اي لا يكون لهم عهد قال الزجاج اعلم الله انهم لا جهة لهدايتهم
لانهم قد استحقوا ان يضلوا بكفرهم لانهم قد كفروا بعد البينات وقوله
وجاءهم البينات يجوز ان يريد ما بين في التورية والانجيل وهو قول ابن عباس
ويجوز ان يريد ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والكتاب والمعجزات
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس لا يرشد من نقض عهود
الله وظلم نفسه قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك قال ابن عباس راجعوا
الى الايمان بالله والتصديق بنبيه واصلحوا اعمالهم وقال الزجاج معنى
اصلحوا اظهروا للناس انهم كانوا في ضلال واصلحوا ما كانوا افسدوه من تغريرهم
من تبعهم ممن لا علم عنده فان الله غفور رحيم اعلم الله تع انه من سعة رحمته
وتفضله ان يغفر لمن اجترا عليه هذا الاجتراء وذلك ان الذي فعلوا الا غاية
وراءه في الكفر وهم انهم كفروا بعد تبين الحق قوله عز وجل ان الذين كفروا
بعد ايمانهم قال ابن عباس نزلت في اليهود كفروا بعد ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم

بعد بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه وقال قتادة ان اليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت
قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ملء الشيء قدر ما يملاه يقال ملء القدح
ماء وانتصب ذهبا على التفسير قال الزجاج المعنى لو تقدم ملء الارض ذهبا يتقرب به الى
الله لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لن يقبل منه اخبرنا
عبد القاهر بن طاهر انا ابراهيم بن احمد بن رجاء انا ابو الطيب محمد بن القسم بن جعفر الكوكبي
ثنا العباس بن يزيد بن ابي حبيب ثنا يزيد بن زريع وخالد بن الحرث قالا حدثنا سعيد عن
قتادة ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة
ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت
ما هو ايسر من ذلك رواه مسلم عن القواريري عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة قوله
عز وجل لن تنالوا البر قال عطا ومقاتل البر التقوى في هذه الاية وقال ابو روق
الخير وقال مسروق وعمرو بن ميمون البر الجنة وقوله حتى تنفقوا مما تحبون
قال الضحاك يعني الزكوة يقول حتى تخرجوا زكوة اموالكم وقال الحسن كل شيء انفقه المسلم
من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فانه من الذي عنى الله سبحانه بقوله حتى تنفقوا
مما تحبون حتى التمرة اخبرنا ابو نصر احمد بن ابراهيم المزكي انا عبيد الله بن محمد بن محمد
الزاهد انا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز انا عبد الواحد بن غياث ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس بن مالك قال لما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة
يا رسول الله اي ربنا يسئلنا عن اموالنا واني اشهدك اني قد جعلت ارضي ببرحاء لله عز
وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين ابي بن كعب
وحسان بن ثابت رواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد اخبرنا سعيد بن محمد المقرى
انا محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن محمد بن الليث انا موسى بن مسعود ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم جلولا
يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعيد بن ابي وقاص فدعا بها عمر فاعتقها وقال ان
الله تع يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قوله عز وجل كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الاية قال المفسرون لما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على ملة

ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شي اصبحنا اليوم نحرمه
فانه كان محرما على نوح وابراهيم فانزل الله تعالى تكذيبا لهم كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه وذلك انه مرض مرضا فنذر
لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احبهما اليه لحمان الابل
والبانها فحرمهما الله على ولده وكان هذا قبل نزول التورية وذلك قوله من قبل
ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها لتعرفوا ان هذا التحريم انما
كان من جهة يعقوب ولم يكن في زمن ابراهيم ولا نوح ان كنتم صادقين فيما
تدعون فلما ثبتت الحجة عليهم بكتابهم قال الله تع فمن افترى على الله الكذب
من بعد ذلك من بعد ظهور الحجة بان التحريم كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما
قبله فاولئك هم الظالمون انفسهم قل صدق الله فيما اخبر به فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا وملة محمد صلى الله عليه وسلم داخلة في ملته فمن اتبع
ملة ابراهيم عليه السلام فقد اتبع ملة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
ان اول بيت وضع للناس الاية روي عطا عن ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اول لمعة وضعت على الارض موضع البيت ثم حدث منها الارض
وان اول جبل وضعه الله تع على الارض ابو قبيس ثم حدث منه الجبال وهذا قول
مجاهد قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين بالفي سنة وقال
ابن عباس هو اول بيت بناه ادم في الارض وقال علي رضي الله عنه هو اول بيت مبارك
وهدي وضع للناس اخبرنا ابو الحسن العسوي انا محمد بن احمد الفقيه ثنا اسمعيل بن
محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر انا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن
ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد
الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة
ثم الارض لك مسجد فصل اينما ادركتك الصلوة رواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معاوية
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمان
ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال قال له رجل
حدثني عن هذا البيت اهو اول بيت وضع للامم في الارض فقال لا ولكنه اول بيت
وضعت فيه البركة والهدي ومقام ابراهيم ومن دخله كان امنا قوله للذي ببكة

هي مكة

هي مكة فابدلت الميم باء كقولهم سمد رأسه وسبده وضربة لازم ولازب وقال ابو
مالك وابراهيم بكة موضع البيت ومكة القرية وقوله مباركا اي كثير الخير بان جعل
فيه وعنده البركة وهدى قال الزجاج المعنى وذا هدي قال ويجوز ان يكون على
معنى وهو هدي ومعنى كونه هدي للعالمين اي قبلة صلوتهم قوله فيه ايات
بينات مقام ابراهيم قال مجاهد اثر قدميه في المقام اية بينة وقال المفسرون
الايات التي فيها امن الخائف وامتناع الطير من العلو عليه واستشفا المريض
وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه حرمة واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوا اخرابه
وقال زيد بن اسلم الايات البينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وهو اختيار
الزجاج لانه قال ومن الايات ايضا امن من دخله قال ومعنى امن من دخله ان ابراهيم
سال الله تع ان يؤمن سكان مكة فقال رب اجعل هذا بلدا امنا فجعل الله امن مكة
اية لابراهيم فلم يطمع في اهلها جبار فكان فيما عاطف الله تع من قلوب العرب في الجاهلية
على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوا اية بينة يدل على هذا قول قتاده في قوله ومن دخله كان
امنا قال كان ذلك في الجاهلية فاما اليوم ان سرق فيه احد قطع وان قتل فيه قتل
وقوله تع ولله على الناس حج البيت وقري حج البيت بالكسر والفتح والمفتوح مصدر
وهو لغة اهل الحجاز والمكسور اسم العمل قال سيبويه ويجوز ان يكون مصدرا كالذكر
والعلم قوله تع من استطاع اليه سبيلا قال الزجاج موضع من خفض على البدل من
الناس المعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت وجمهور اهل العلم على ان معنى
الاستطاعة الموجبة للحج القوة فمن قوي في نفسه بالكون على الراحلة وجب عليه
الحج اذا ملك الزاد والراحلة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومذهب
الشافعي واحمد واسحق اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن
احمد الحيري حدثني عبدان الاهوازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيى بن ابي
زائدة عن سعيد بن طارق عن سعيد بن عبيدة عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بني الاسلام على خمس على ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام الصلوة المفروضة
وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام رمضان رواه مسلم عن سهل بن عثمان اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم
عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته
يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما الحاج قال الشعث التفل فقام

اخر فقال يارسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام اخر فقال يارسول الله ما السبيل
قال الزاد والراحلة اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا عبيد بن
الجواليقي انا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا صدقة بن يزيد عن العلا عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال ان عبدا
اصححت له جسمه واوسعت عليه في الرزق ولم يفد الي في كل خمسة اعوام عاما لمحروم
اخبرنا الفضل بن احمد الصوفي انا ابو علي بن ابي موسى انا محمد بن معاذ بن الفرج انا علي
بن خشرم ثنا عيسى بن يونس انا عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابي مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من لم يحج ولم يوصي بحج ولم يحج عنه لم يقبل له يوم القيمة عمل
اخبرنا ابو حسان المزكي انا هرون بن محمد الاستراباذي انا اسحق بن احمد الخزاعي
انا ابو الوليد الازرقي انا جدي احمد بن محمد بن الوليد الازرقي عن سعيد بن سالم عن
عثمان بن ساج اخبرنا ابن جريج قال بلغنا ان اليهود قال بيت المقدس اعظم من الكعبة
لانه مهاجر الانبياء ولانه في الارض المقدسة وقال المسلمون الكعبة اعظم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فنزل ان اول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه ايات بينات
مقام ابراهيم وليس ذلك في بيت المقدس ومن دخله كان امنا وليس ذلك في بيت المقدس
ولله على الناس حج البيت وليس ذلك في بيت المقدس قوله تع ومن كفر فان الله غني
عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا ومجاهد من جحد فرض الحج وزعم انه ليس بواجب عليه
وهذا قول جماعة المفسرين قال الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامن به المسلمون
وكفر الباقون فانزل الله تع قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله هذا استفهام معناه التوبيخ والمراد
بالايات ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما اوتي من المعجزات والعلامات التي تدل
على صدقه وقوله والله شهيد على ما تعملون قال ابن عباس يريد انه حاضر لاعمالكم
ومعنى الاية ان الله تع وبخهم على كفرهم واخبر انهم لا ينفعهم الاستسرار به لانه
شهيد على اعمالهم قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من امن يعني بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وان صفته ليست في كتابهم ولا
تقدمت البشارة به عندهم وقوله تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله الزيغ
والتحريف بالشبه التي يلبسون بها على الناس وانتم شهداء بما في التوراة ان دين الله

لايقبل

لايقبل غيره هو الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا يعني الاوس
والخزرج ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال عكرمة كان
بين هذين الحيين من الاوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الاسلام واصطلحوا
والف الله بين قلوبهم فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الاوس والخزرج فانشد
شعرا قاله احد الحيين في حربهم فدخلهم من ذلك شيء فاجتمعوا واخذوا السلاح
واصطفوا للقتال فنزلت هذه الاية الى قوله لعلكم تهتدون فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقراهن ورفع صوته فلما سمعوا صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا
السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون قوله عز وجل وكيف تكفرون
الاية قال الزجاج اي على اي حال يقع منكم الكفر وايات الله التي تدل على توحيده ونبوة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تتلى عليكم وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
بين اظهركم ومن يعتصم بالله يستمسك بحبل الله ويمتنع به فقد هدي الى
صراط مستقيم يعني الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته قال ابن مسعود حق تقاته ان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر وقال الكلبي عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين
مشقة شديدة ولم يطيقوا ذلك وحق تقاته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين
وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى فلم يطق ذلك العباد فانزل الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله ما استطعتم يقول ما اطقتم فلم يكلف
العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فنسخت هذه الاية ما كان قبلها
وقال قتادة حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ثم انزل الله التخفيف واليسر بعد
ذلك فقال اتقوا الله ما استطعتم اخبرنا ابو بكر الاصبهاني انا ابو بكر بن المقري
انا العباس بن احمد البردي انا عبد الاعلى بن حماد انا يعقوب بن عبد الله الاشعري
عن ليث عن مجاهد عن ابي سعيد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اوصني قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين
وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك
الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون مفسر في سورة
البقرة قوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا قال عبد الله حبل الله الجماعة وقال

الضحاك وقتاده والسدي حبل الله القران وقال ابو عبيدة الاعتصام بحبل الله هو
ترك الفرقة واتباع القران لان المؤمن اذا اتبع القران امن من العذاب وروي معمر
عن قتاده في قوله واعتصموا بحبل الله قال بعهد الله وبامره قال ابن الانباري
سمي عهد الله حبلا لانه سبب النجاة كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بير ونحوها
وقوله تع ولا تفرقوا قال ابن عباس اي كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين
الله وقال الزجاج اي تناصروا على دين الله ولا تتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
بدين الاسلام اذ كنتم اعداء يعني ما كان بين الاوس والخزرج من الحرب التي
تطاولت عشرين ومائة سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت
تلك الاحقاد وصاروا اخوانا في الاسلام متوادين وذلك قوله فاصبحتم بنعمته
اي برحمته يعني الاسلام اخوانا وقوله تع وكنتم على شفا حفرة من النار شفا
الشي حرفه مثل شفا البير والجمع الاشفا قال ابن عباس يريد لو متم على ما كنتم عليه
عليه في الجاهلية لكنتم من اهل النار فانقذكم منها خلصكم ونجاكم بدينه الاسلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم يقال انقذته واستنقذته وتنقذته اي خلصته وقوله
كذلك اي كالبيان الذي ذكر الله يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
قوله عز وجل ولتكن منكم امة الخطاب للمؤمنين من هذه الامة اي كونوا امة
يدعون الى الخير قال مقاتل الى الاسلام ويامرون بالمعروف يقول بطاعة الله
وينهون عن المنكر عن معصيته واولئك هم المفلحون يعني الامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر اخبرنا الاستاد ابو طاهر الزيادي انا محمد بن ابراهيم بن الفضل
المعمري ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا ابو همام الدلال ثنا هشام بن سعد عن عمرو
عن عثمة بن هاني عن عاصم بن عمر عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فعرفت في وجهه ان قد حضره شي فتوضا وخرج
وما كلم احدا فقعد على المنبر فقال يا ايها الناس ان الله يقول مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر من قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتسالوني فلا اعطيكم وتستنصروني فلا
انصركم قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى تفرقوا
بالعداوة والمخالفة واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني صاروا فرقا
مختلفين وكتابهم واحد قوله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال
ابن عباس في رواية عطا تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة

والنضير

والنضير والذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال في رواية سعيد بن جبير تبيض
وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة فاما الذين اسودت
وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم قال ابن عباس هم اليهود شهدوا لمحمد
صلى الله عليه وسلم بالنبوة فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به وقال قتاده هم اهل
البدع كلهم اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا مامون بن احمد بن مامون السري
ثنا ابراهيم بن يوسف الهسنجاني ثنا نصر بن علي ثنا ابي ثنا حميد بن مهران عن ابي
غالب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال هم الخوارج قوله عز وجل تلك ايات الله قال ابن عباس يعني القران نتلوها
عليك نعرفك اياها ونبينها بالحق بانها حق وما الله يريد ظلما للعالمين
يعاقبهم بلا جرم قال الزجاج اعلم الله انه يعذب من يعذبه باستحقاق قوله
تعالى كنتم خير امة قال الفراء والزجاج كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ
قالا ويجوز ان يكون معنى كنتم خير امة انتم خير امة كقوله واذكروا اذ كنتم قليلا
فكثركم وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل قال ابن عباس يريد امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اصل هذا الخطاب لاصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعم سائر امته قوله تعالى اخرجت للناس قال ابو هريرة خير
الناس للناس تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وقال
عكرمة ومجاهد خير الناس للناس لانه لم يؤمر بالقتال احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم فانتم تسبون الروم وفارس تدخلونهم في دينكم اخبرنا عبد القاهر بن
طاهر انا محمد بن يزيد الخوري ثنا ابراهيم بن شريك ثنا شهاب بن عباد ثنا حماد
بن يزيد عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى واخبرنا عبد القاهر
انا ابو الحسن بن المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن موسى الجهني
عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف ثمانون من امتي واربعون من ساير الناس اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن
التاجر انا ابو يعقوب يوسف بن احمد بن يوسف ثنا عبد الرحمن بن عبد الله
المقري ثنا احمد بن يحيى الصوفي انا عمرو بن بشر العبدي ثنا مسعد عن علي
بن مدرك عن ابي برده عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

امتي امة مرحومة لاحساب عليها في الاخرة والاعذاب وذكر عيسي بن مريم عليهما
السلام امة محمد صلي الله عليه وسلم فقال انا اخف الناس احلاما واثقلهم
ميزانا فاما خفة احلامهم فلعنهم البهايم واما ثقل ميزانهم فزلت السنتهم
بكلمة ثقلت علي من كان قبلهم لا اله الا الله ثم مدحهم بما فيه من الخصال الحميدة وخبر
طاعتهم فقال تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله قوله عز
وجل لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار اي ينهزمون فيجعلونها اخرهم مما يليكم وهذا وعد من الله لنبيه
والمؤمنين بالنصرة علي اهل الكتاب وهزيمتهم عند القتال فلم يقاتل يهود المدينة
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين الا ولوا منهزمين قوله عز وجل ضربت
عليهم الذلة فسرناه في سورة البقرة اينما ثقفوا صودفوا او وجدوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من المؤمنين يعني الذمة
والامان الذي يأخذونه من المؤمنين باذن الله فيحقن دماؤهم ويمنع فروجهم
واموالهم عن الاغتنام والسبي وباقي الاية تقدم تفسيره في سورة البقرة قوله
عز وجل ليسوا سواء اخبر الله تع ان اهل الكتاب غير متساوين ثم اخبر بافتراقهم
فقال من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس اي علي الحق وعلي امر الله لم يتركوه كما
تركه الاخرون وقال السدي قائمة بطاعة الله يتلون ايات الله يقرؤون بكتاب الله
اناء الليل ساعاته الواحد اني مقصور واني مثل نحي اراد الله مؤمن اهل الكتاب وهم
يسجدون اي يصلون قوله عز وجل ويأمرون بالمعروف قال ابن عباس بتوحيد
الله وينهون عن المنكر عن الشرك بالله وقال الزجاج يأمرون بالمعروف باتباع النبي
صلي الله عليه وسلم وينهون عن الاقامة علي مشاقته ويسارعون في الخيرات
يبادرونها خوف الفوت بالموت ويجوز ان يكون المعني يعملونها غير متثاقلين
فيها قوله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن تعدموا ثوابه ولن تجحدوا
جزاؤه ومن قرء بالفاء فهو كناية واخبار عن الامة القائمة قوله تع والذين كفروا
يعني اليهود لن تغني عنهم لن تدفع عنهم الضرر اذا انزل بهم اموالهم ولا اولادهم
المعني لن تغني عنهم اموالهم في الصدقات ولا اولادهم في الشفاعات بخلاف المؤمن فان
المؤمن ينفعه ماله في الكفارات والصدقات واولاده في الشفاعة ثم ذكر بطلان نفقات
نفقاتهم مثل ما ينفقون في هذه الحيوة قال المجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا

وصدقاتهم

وصدقاتهم قال مقاتل يعني نفقة سفلة اليهود علي علمائهم قوله تعالي كمثل ريح
فيها صر الصر البرد الشديد وقال الزجاج اعلم الله تعالي ان ضرر نفقتهم عليهم كضرر
هذه الريح علي هذا الزرع وهو قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
فاهلكته الريح وما ظلمهم الله لان كل ما فعله الله بخلقه فهو منه عدل ولكن
انفسهم يظلمون بالكفر والعصيان والمعني ان هؤلاء رجوا فائدة نفقاتهم فعادت
عليهم بالمضرة كما رجا اصحاب الزرع فائدة زرعهم فضربتها الريح واهلكتها قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم نزلت في النهي عن مداخلة
اليهود والمنافقين وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون امره واهله من البطن
قوله تع من دونكم اي من دون المسلمين ومن غير اهل ملتكم وقوله لا يألونكم خبالا
يقال لا يألو اذا اقصر واضعف وقصر والخبال الفساد والشر والمعني لا يدعون
جهدهم في مضرتكم وفسادكم وقال الزجاج اي لا يبقون غاية في القائكم فيما يضركم
وقوله تع ودوا ما عنتم ماههنا ما المصدر والمعني ودوا عنتكم وهو دخول
المشقة علي الانسان ووقوعه فيما لا يستطيع الخروج منه وقال السدي تمنوا
ضلالكم عن دينكم قوله تع قد بدت البغضاء من افواههم قد ظهرت عداوتهم
بالشتيمة والوقيعة في المسلمين والطلاع المشركين علي اسرارهم وما تخفي صدورهم
اكبر من العداوة والخيانة اكبر اعظم مما اظهروا قد بينا لكم الايات قال
السدي قد بينا اياته لتعرفوهم بها ان كنتم تعقلون موقع نفع البيان قوله
عز وجل ها انتم اولاء تحبونهم قال الزجاج ها تنبيه دخل علي انتم واولاء
في معني الذين كانه قيل ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم اي تريدون لهم الاسلام
وهو خير الاشياء وهم يريدونكم علي الكفر وهو الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله قال
ابن عباس يريد بالذي انزل علي محمد والذي انزل علي عيسي والذي انزل علي موسي
عليهم السلام قوله تع واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي عضوا
الانامل من الغيظ عليكم ففيه تقديم وتأخير والغيظ الاغضاب يقال غاظه
اي اغضبه والانامل اطراف الاصابع الواحدة انملة وعض الاصابع واليدين فعل
المغضب الذي فاته ما لا يقدر علي ان يتداركه او يري شيئا يكرهه ولا يقدر ان يغيره
قال المفسرون وانما ذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات
بينهم وقوله قل موتوا بغيظكم امر الله تع نبيه ان يدعوا عليهم بهذا وهو ان

يدوم غيظهم الي ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر
وقال ابن الانباري معناه ما تخفيه القلوب من المضمرات وقوله تعالى ان
تمسسكم حسنة اي ان نالكم نصر وغنيمة وخصب تسؤهم تحزنهم يقال ساءه كذا اذا
احزنه يسوء مساءة وان تصبكم سيئة اي نالكم ضد ذلك يفرحوا بها وان
تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم في المحبة لهم لا يضركم كيدهم
شيئا ضمن الله للمؤمنين النصر ان صبروا واعلمهم ان عداوتهم وكيدهم غير ضارتهم وقرى
لا يضركم من ضاره يضيره ضيرا اذا ضره ان الله بما تعملون محيط اي عالم به لا يخفى
عليه شيء من ذلك قال قتادة في هذه الاية اذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة
وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم واذا راوا فرقة واختلافا واصيب
من المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك الاية قال
المفسرون هذا كان يوم احد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة
رضي الله عنها الي احد فجعل يصف اصحابه للقتال وقوله تبوئ المؤمنين يقال
بوأته منزلا وبوأت له منزلا اي انزلته اياه والمباءة المنزل وقوله تع مقاعد للقتال
اي مراكز ومثابت وقال ابن عباس كل رجل لمقعده والله والله سميع عليم سميع
قولكم ويعلم ما في ضمائركم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه
في الخروج الي احد فمنهم من اشار عليه بالمقام في المدينة ومنهم من اشار عليه بالخروج
اليهم فقال الله تع انا اسمع ما يقوله المشيرون واعلم ما يضمرون وقال المسور بن
مخرمة قلت لعبد الرحمن بن عوف اي خال اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين
ومائة من ال عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين الي قوله ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا
يعني بني سلمة وبني حارثة هما بالانصراف الي عبد الله بن ابي فعصمهم وهو قوله والله
وليهما اي ناصرهما قال جابر بن عبد الله فينا نزلت اذ همت طائفتان نحن الطائفتان
بنو سلمة وبنو حارثة وما يحبانهما لم تنزل لقول الله تع والله وليهما قوله عز وجل
ولقد نصركم الله ببدر الاية بدر اسم موضع نصر هناك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله وانتم اذلة جمع ذليل اي بقلة العدد وضعف الحال بقلة السلاح والمال
اخبرنا ابو سعد النضروي انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله ابن احمد بن حنبل انا ابي انا
يحيى عن شعبة قال حدثني ابو اسحق عن حارثة قال سمعت عليا رضي الله عنه قال

لم يكن فارس يوم بدر غير المقداد اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني انا عبيد الله
بن محمد بن محمد بن بطة انا ابو القسم المنيعي انا سويد بن سعيد انا ابو بكر ابو عياش
عن عاصم عن زر قال اول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الاسود واخبرنا
احمد انا عبيد الله انا المنيعي انا وهب بن بقية انا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى
عن عامر بن ربيعة وكان من اصحاب بدر قال كان يوم بدر يوم الاثنين صبيحة سبع
عشرة من رمضان اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن احمد بن الحسين السراج
انا محمد بن عبد الله الحضرمي انا عثمان بن ابي شيبة انا سلمة بن الفضل الابرش عن اسحاق
بن ابي راشد عن كثير بن ابي سليمان عن مقسم عن ابن عباس قال كان عدد اهل بدر
ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقوله تع فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي اتقوا
عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته وقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الاية قال الشعبي بلغ المؤمنين ان كرز بن جابر
الحنفي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تع الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم الاية وقوله تع على تصديق لوعد الله بالامداد والكفاية ان تصبروا على لقاء
العدو وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه ويأتوكم من فورهم هذا قال ابن عباس
وقتادة والربيع من وجههم هذا وقال مجاهد من غضبهم وقوله تع يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة مسومين من فتح الواو فمعناه معلمين وقد سوموا فهم
مسومون والسومة العلامة ومن كسر الواو ونسب الفعل اليهم لما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر سوموا فان الملائكة قد سومت قال ابن عباس كانت
سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقال الحسن مسومين
الصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عباد بن عبد الله بن الزبير كانت على الزبير يوم
بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليها عمائم صفر قوله عز وجل وما
جعله الله اي ما جعل ذكر المدد الا بشرى لكم والبشرى اسم من الابشار والتبشير
ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلة عددكم وقوله وما النصر الا
من عند الله اراد الله ان لا يركن المؤمنون الى الملائكة واعلم انهم وان حضروا
وقاتلوا فما النصر الا من عند الله ليستعينوا به ويتوكلوا عليه والامداد بالملائكة
بشرى لهم وطمانينة لقلوبهم لما في البشر من الضعف فاما حقيقة النصر فهو من عند
الله العزيز الحكيم قوله تع ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليهلك طائفة وليقتل

قطعة قال السدي ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون وقوله تع **او يكبتهم** الكبت في اللغة صرع الشيء على
وجهه يقال كبته فانكبت ثم يذكر والمراد به الاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والاذلال
وكل هذا ذكره المفسرون في تفسير الكبت وقوله تع **فينقلبوا خائبين** اي يرجعوا
ويتصرفوا وكم يدركوا ما املوا قوله عز وجل **ليس لك من الامر شيء** اخبرنا ابو صادق
محمد بن احمد بن شاذان انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن هشام بن ملاس
النميري نا مروان بن معوية الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال رمي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فكسرت رباعيته وادمي وجهه وجعل الدم يسيل على
وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تع ليس لك من الامر شيء **او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون** وقوله ليس لك من الامر شيء مختصر معناه ليس لك من الامر في عذابهم
او استصلاحهم شيء حتى يقع انابتهم او تعذيبهم ومعنى او في قوله او يتوب يعني
حتى والى ان قال الفراء ومثل هذا من الكلام لالزمنك او تعطيني حقي على معنى الا ان
تعطيني وحتى تعطيني ولما نفى الامر عن نبيه ذكر ان جميع الامر له فقال **ولله ما
في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء** قال ابن عباس الذنب العظيم للموحدين
ويعذب من يشاء قال يريد المشركين على الذنب الصغير **والله غفور** لاوليائه
رحيم بهم قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة**
قال المفسرون هو انهم كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الاجل كلما اخر عن اجل الى
غيره زيد زيادة قال مجاهد يعني ربا الجاهلية **واتقوا الله** بطاعته **لعلكم
تفلحون** كي تسعدوا وتبقوا في الجنة قال الزجاج المفلح الذي ادرك ما امل من
الخير قوله عز وجل **واتقوا النار التي اعدت للكافرين** قال ابن عباس يهدد
المؤمنين ان استحلوا ما حرم الله عليهم من الربوا وغيره مما اوجب الله فيه النار
قال الزجاج اتقوا ان تحلوا ما حرم الله فان من احل شيئا مما حرم الله فهو كافر
بالاجماع **واطيعوا الله والرسول** فيما يامرانه من النهي عن اكل الربوا **لعلكم
ترحمون** قوله عز وجل **وسارعوا الى مغفرة من ربكم** قال عطا عن ابن عباس لا تصروا
على الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع يغفر الله له وقال في رواية الكلبي الى التوبة
من الزنا وشرب الخمر وفي الكلام محذوف على تقدير وسارعوا الى موجب مغفرة من ربكم

وجنة

وجنة عرضها السموات والارض قال عطا عن ابن عباس يريد لرجل واحد من
اوليائه وقال كريب ارسلني ابن عباس الى رجل من اهل الكتاب اسأله عن هذه الاية
فاخرج اسفار موسى فنظر فقال يلفق كما يلفق الثوب فاما طولها فلا يقدر
قدره وقال في رواية ابي صالح الجنان اربع جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة
الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل
بعضها الى بعض **اعدت** في الاخرة **للمتقين** الشرك والفواحش ثم وصفهم فقال
الذين ينفقون في السراء والضراء قال ابن عباس في العسر واليسر **والكاظمين الغيظ**
غيظهم يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول او فعل قال المبرد تاويله
انه كتمه على امتلائه منه والمعنى الكافين غيظهم وغضبهم عن امضائه يردون
غيظهم في اجوافهم ويصبرون ولا يظهرون اخبرنا الاستاد ابو منصور البغدادي
انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد انا محمد بن ابراهيم البوشنجي انا يحيى بن بكير ثنا
سعيد بن عبد الله المعافري عن يحيى بن ايوب عن ريان بن قايد عن سهل بن معاذ
بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظه وهو يقدر
على انفاذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق فيخيره في الحور العين يزوجه
منهن ايها شاء وقوله **والعافين عن الناس** قال ابن العباس عن المماليك اذا اذنب
واحد منهم ذنبا عفوت عنه لما يرجوا من ثواب الله وقال زيد بن اسلم ومقاتل اي
عمن ظلمهم واساء اليهم قوله **والله يحب المحسنين** قال ابن عباس يريد الموحدين
الذين هذه الخصال فيهم وقوله **والذين اذا فعلوا فاحشة** قال ابن عباس
في رواية عطا نزلت الاية في نبهان التمار اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها
الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت
هذه الاية ومعنى الفاحشة ههنا الزنا قوله **او ظلموا انفسهم** قال الكلبي ومقاتل
هو ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظر فيما لا يحل مثل الذي فعل نبهان وقوله **ذكروا
الله كثيرا** قال الضحاك ذكروا العرض الاكبر على الله تع وقال مقاتل والواقدي تفكروا
ان الله سائلهم عنه وقوله **فاستغفروا لذنوبهم** اي قالوا اللهم اغفر
لنا ذنوبنا فانا تبنا اليك وندمنا ولم يصروا على ما فعلوا لم يقيموا ولم يدوموا
بل تابوا واقروا واستغفروا واخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر انا
ابراهيم بن علي انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد

نـ يسمى اليسر يسرا لانه يسهل الانسان
ويسمى العسر ضجرا لانه يضجر الانسان صح

عن ابي بصيرة قال لقيت موكى لابي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت سمعت من ابي بكر
شيا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا علي بن
احمد بن محمد بن عطية انا الحارث بن ابي اسامة انا عبد العزيز بن ابان ثنا شعبة عن
عثمان بن المغيرة سمعت علي بن ربيعة من بني اسد يحدث عن اسماء او ابن اسماء من بني فزارة
قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حدثني ابو بكر رضي الله عنه وصدق ابو بكر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا فيصلي ركعتين
ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وقرا هاتين الايتين ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقوله وهم يعلمون
قال مجاهد يعلمون انه يغفر لمن استغفره ويتوب على من تاب اليه ويدل على صحة
هذا التأويل ما روي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال
من علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي ثم ذكر جزاء المستغفرين من الذنب
فقال اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم الى قوله ونعم اجر العاملين المغفرة قوله
عز وجل قد خلت من قبلكم سنن السنن جمع السنة وهي المثال المتبع والامام المؤتم
به وسنة الله امره ونهيه وحكمه وسنة النبي صلى الله عليه وسلم طريقته يقول الله تعالى
قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الامم الماضية المكذبة الكافرة سنن بامهالي واستدراجي
اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته في اهلاكهم وبقيت لهم اثار في الدنيا
فيها اعظم الاعتبار فسيروا في الارض فانظروا كيف كان اخر امر المكذبين منهم قوله
عز وجل هذا بيان للناس يعني القران بيان من العمى وهدى من الضلالة وموعظة
من الجهل للمتقين يعني هذه الامة قوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا هذه الاية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين من الله عز وجل لما نالهم يوم احد من القتل
والجرح ومعنى ولا تهنوا لا تضعفوا يقال وهن يهن وهنا فهو واهن اذا ضعف
في العمل قال المفسرون لا تهنوا عن جهاد عدوكم ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
فانكم انتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر وقوله ان كنتم مؤمنين
يعني ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن اي من كان مؤمنا يجب ان لا يهن
ولا يحزن لثقته بالله عز وجل قوله عز وجل ان يمسسكم قرح اي يصبكم يقال
مسه امر كذا ومسته الحاجة اصابته والقرح قري بضم القاف وفتحه وهما لغتان

في عض

في عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد مثل الضعف والضُعف يقول ان اصابكم جرح
يوم احد فقد اصاب المشركين مثله يوم بدر وهو قوله فقد مس القوم قرح مثله
وقوله وتلك الايام قال ابن عباس يعني ايام الدنيا نداولها بين الناس قال
الحسن وقتاده والربيع والسدي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها والدولة الكرة
يريد انه ادال المسلمين من المشركين يوم بدر وادال المشركين من المسلمين يوم احد وقوله
وليعلم الله الذين امنوا اي ليعلمهم مميزين بالايمان عن غيرهم اي انما يجعل الدولة
للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته نكبة ومعنى
ليقع ما علمه غيبا مشاهدة للناس وليعلم ذلك كائنا موجودا كما علمه غيبا والمجازاة
انما تقع بما يعلمه موجودا لا بما يعلمه غيبا وقوله ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم
قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين قال ابن عباس يعني المشركين وفي هذا اشارة
الى انه انما يديل الكافرين على المؤمنين لما ذكر لا لانه يحبهم واذا ادال المؤمنين فذلك
نصرة لهم ومحبة منه اياهم قوله وليمحص الله الذين امنوا اي ليطهرهم من ذنوبهم
ويسقطها عنهم قال المبرد تأويل قول الناس محص عنا ذنوبنا اذهب ما تعلق بنا من
الذنوب فمعنى قوله وليمحص الله الذين امنوا ليخلصهم من ذنوبهم قال الزجاج معنى
الاية جعل الله الايام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين اذا ادال عليهم ويمحق
الكافرين ويستأصلهم اذا ادال عليهم فقابل تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لان
تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم قوله عز وجل
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية خطاب للذين انهزموا يوم احد فقيل لهم
احسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجهم وثبتوا على الم الجراح
والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم وهو قوله تع ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا فيقع العلم به والمعنى ولما يعلم الله ذلك واقعا
منكم لانه يعلمه غيبا وقوله تع ويعلم الصابرين انتصب على الصرف عن العطف وقال
ابن الانباري هذه الواو يسميها النحويون واو الصرف والذي بعدها ينصب على خلاف
ما قبلها كما تقول العرب لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما ولا تاكل
السمك في حال شربك اللبن قوله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت الاية قال
المفسرون كانوا يتأسفون على ما فاتهم من يوم بدر ويتمنون يوما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انهزموا يوم احد فاستحقوا العتاب وقوله من قبل

ان تلقوه يعني من قبل يوم احد وقوله تع فقد رأيتموه اي رأيتم اسباب الموت وما يتولد
منه كالسيف والاسنة وقوله تع وانتم تنظرون اي وانتم بصراء تتأملون الحال في
ذلك كيف هي فلم انهزمتم وهذا محذوف وهو مراد لانه موضع العتاب واشيع انه قد
قتل قال بعض المسلمين ليت لنا من يأخذ امانا من ابي سفين وقال ناس من اهل النفاق
ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله قد خلت
من قبله الرسل معناه انه يموت كما ماتت الرسل قبله افائن مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم اي تنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل ويقال لكل ما عاد الى ما كان عليه
و رجع وراءه انقلب على عقبيه وقال تع ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
فيه معنى الوعيد اي فانما يضر نفسه باستحقاق العقاب وسيجزي الله الشاكرين
قال ابن عباس يريد الطائعين لله من المهاجرين والانصار وقال عبد الرحمن بن عوف في قوله
افائن مات او قتل هو صياح الشيطان يوم احد قتل محمد قوله عز وجل وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله قال الزجاج اللام في النفس معناه النفل بتقدير وما كانت
نفس لتموت الا باذن الله قال ابن عباس يريد بقضائه وقدره والمراد بهذا الحض على الجهاد
من حيث لا يموت احد فيه الا باذن الله قال ابن الانباري عاتب الله بهذا المنهزمين يوم احد
رغبة في الدنيا وضنا بالحيوة واخبرهم ان الحيوة لا تزيد ولا تنقص وان الموت باجل عنده
لا يتقدم ولا يتأخر وقوله كتابا مؤجلا اي كتب الله ذلك كتابا الى اجله في اللوح المحفوظ
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من يرد بطاعته وعمله زينة الدنيا وزخرفها نؤته
منها ما نشاء مما قدرناه له كقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء وعنى بهذا
الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ورغبة في الدنيا ومن يرد ثواب الاخرة اي من
كان قصده بعمله ثواب الاخرة نؤته منها يعني الذين ثبتوا يوم احد حتى قتلوا اعلم الله
انه يجازي كلا على قصده وارادته كما روي عن النبي صلى الله عليه في قوله انما الاعمال
بالنيات قوله تع وكائن من نبي الاية معنى كائن كم وتاويله التكثير لعدد الانبياء
الذين هذه صفتهم وقرا ابن كثير وكائن بوزن كاعن وهما لغتان بمعنى واحد واكثر
ما جاء في الشعر على هذه اللغة قال جرير وكائن في الاباطح من صديق يراني لو اصيب
هو المصابا وقوله قتل معه ربيون كثير يجوز ان يكون القتل مسندا الى نبي ويجوز
ان يكون مسندا الى ربيون وكذلك الوجهان في قراة من قرا قاتل والربيون الجماعات
الكثيرة الواحد ربي وهو قول جميع المفسرين وقوله فما وهنوا لما اصابهم

في سبيل

قوله عز وجل وما محمد الا رسول الآية لما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

في سبيل الله وما ضعفوا قال الزجاج بالجبن عن قتال عدوهم وما فتروا وما استكانوا
وما خضعوا لعدوهم والاية احتجاج على المنهزمين يوم احد وذلك انه صاح صائح قد
قتل محمد فاضطرب امر المسلمين واختلفوا فيما بينهم فانزل الله تع هذه الاية يعاتبهم
على ما كان من فعلهم ويحضهم على الجهاد بسلوك طريقة صحابة الانبياء قال ابن الانباري
اي فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم
ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم اي عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا تجاوز الحد في المعاصي وثبت اقدامنا بالقوة من
عندك والنصرة وقال الزجاج اي ثبتنا على دينك واذا ثبتوا على دينهم ثبتوا في حربهم
وانصرنا على القوم الكافرين هذا تعليم من الله تعالى دعاء الاستفتاح والنصرة على
الكافرين عند لقائهم في الحرب فاتيهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة والظفر
وحسن ثواب الاخرة يعني الاجر والمغفرة قوله تع يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم قال ابن العباس يعني اليهود وقال السدي يعني ابا سفيان
واصحابه وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة
ارجعوا الى دين ابائكم وقوله يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم الى اول امركم الشرك
بالله تع فتنقلبوا خاسرين فتصيرون خاسرين من المغفرة والجنة بل الله موليكم
ناصركم ومعينكم اي فاستغنوا عن موالاة الكفار ولا تستنصروهم فاني وليكم
وناصركم ثم وعدهم خذلان اعدائهم فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال السدي لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد الى مكة هموا بالرجوع لاستيصال
المسلمين فالقى الله في قلوبهم الرعب فمضوا ولم يرجعوا والرعب الخوف الذي يحصل
في القلب والتخفيف والتثقيل فيه لغتان كالكتب والرسل وقوله بما اشركوا اي
باشراكهم وما ههنا للمصدر والمعنى بما عدلوا بالله ومن عدل بالله شيئا من خلقه
فهو كافر ~~وبالتثقيل الحركة~~ ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا في قول جميع
المفسرين يعني الاوثان التي عبدوها مع الله وماويهم اي مرجعهم ومصيرهم
النار وبئس مثوى الظالمين هي والمثوى المكان الذي تقيم به وهذا ذم لمكانهم
من النار وقوله تع ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم
قتلا شديدا كثيرا قال ابو عبيدة والزجاج الحس الاستيصال بالقتل يقال جراد محسوس
اذا قتله البرد وقال المفسرون كان المسلمون يوم احد يقتلون المشركين حتى

ولّوا هاربين وانكشفوا منهزمين فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه اي بعلمه وارادته ثم اخل الرماة بالمكان الذي الزمهم رسول الله اياه فحمل حينئذ
خالد بن الوليد من وراء المسلمين وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ثم
هزموا وقوله حتى اذا فشلتم اي جبنتم عن عدوكم يقال فشل الرجل عند الحرب
يفشل اذا ضعف وذهبت قوته وانه لفشل وفشل وقوله وتنازعتم في الامر
اي اختلفتم وكان اختلافهم ان المشركين لما انهزموا في اول الامر قال بعض الرماة
الذين كانوا عند المركز ما مقامنا هاهنا فقد انهزم القوم وقال بعضهم لا نجاوز امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وعصيتم اي بترك المركز من بعد ما اريكم
ما تحبون من الظفر والنصر والفتح منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز
واقبلوا الى النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا حتى قتلوا اخبرنا
الامام ابو طاهر الزيادي انا ابو الحسن علي بن ابراهيم العدل انا محمد بن مسلم بن وارة
نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدي عن عبد خير عن ابن مسعود قال ما كنت ارى ان
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم احد
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قوله ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم
بالهزيمة على معنى صرف وجوهكم عنهم وهذا صريح في ان المعصية مخلوقة لله
حيث اضاف انهزامهم الى نفسه فقال صرفكم عنهم ولم يقل انصرفتم وقوله ليبتليكم
اي ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة والهزيمة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص
من المنافق ولقد عفا عنكم ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام والله ذو فضل
على المؤمنين قال ابن عباس يريد بالمغفرة اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم الصوفي
انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن الحسن بن الخليل نا هشام بن عمار نا عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنته تغسل عنه
الدم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما يسكب عليها الماء بالمجن فلما رأت فاطمة رضي
الله عنها ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى
اذا صار رمادا الزمته الجرح فاستمسك الدم قوله عز وجل اذ تصعدون
تبعدون في الهزيمة يقال اصعد الرجل في البلاد اذا سار ومضى ومعنى تصعدون
تبعدون في الهزيمة ولا تلوون على احد لا تعرجون ولا تقيمون يقال
فلم يلو

فلم يلو على شيء اي لم يعرج واصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك
التعريج والرسول يدعوكم في اخراكم اي من خلفكم يقول الي عباد الله يقال جاء
فلان في اخر الناس واخرة الناس واخرى الناس اذا جاء خلفهم وقوله فاثابكم
غما بغم اي جعل مكان ما ترجون من الثواب ان غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم
لغمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول
لهم والغم الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول اختيار الزجاج وقوله
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم هذا متصل بقوله ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا لان
في عفو الله ما يذهب كل غم وحزن وما فاتهم هو الغنيمة وما اصابهم يعني
الهزيمة والجراح وقوله والله خبير بما تعملون تذكير للتحذير قوله عز وجل ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال المفسرون ان المشركين لما انصرفوا
يوم احد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع ولم يأمن المسلمون كرتهم وكانوا تحت
الحجفة متأهبين للقتال فانزل الله تعالى عليهم دون المنافقين امنة فاخذهم
النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف وانما ينعس من
امن والخائف لا ينام وقال ابو طلحة رفعت رأسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا
من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال وكنت ممن القي عليه النعاس
يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فاخذه ثم يسقط السوط من يدي فاخذه
والامنة مصدر كالامن يقال امن فلان يأمن امنا وامنة وامانا والنعاس
بدل من الامنة وقوله يغشى طائفة منكم قرئ بالياء والتاء فمن قرئ بالياء
فلان النعاس هو الغاشي والعرب تقول غشيني النعاس وقلما تقول غشيني
الامن ومن قرأ بالتاء جعل الامنة هي الغاشية لان الاصل الامنة والنعاس
بدل والامنة هي المقصودة واذا حصلت الامنة حصل النعاس وقوله طائفة
منكم قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة الانصار وقوله وطائفة قد اهمتهم
انفسهم يعني المنافقين عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما كان همهم
خلاص انفسهم يقال اهمني الشيء اي كان من همي وقصدي وقوله يظنون
بالله غير الحق يظنون ان امر النبي صلى الله عليه وسلم مضمحل وانه لا ينصر ظن
الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الاسلام والتقدير ظن اهل الجاهلية اي
انهم كانوا على جاهليتهم في ظنهم هذا يقولون هل لنا من الامر من شيء

هذا استفهام معناه الجحد اي ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا بل هو
للمشركين يقولون ذلك على جهة التكذيب فقال الله تع ان الامر كله لله قال
ابن عباس يريد القضاء والقدر والنصرة والشهادة وقرأ ابو عمرو كله بالرفع على الابتدا
ولله الخبر قال الفراء ومثله مما قطع مما قبله قوله تع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة ومن هذا ايضا ما اجازه سيبويه من قولهم ان تظن
زيد ذاهب وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية اي من الشك والنفاق
وتكذيب الوعد بالنصرة يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا يعنون
انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد المزكي انا
عبد الله بن بطة الزاهد انا ابو القسم البغوي ثنا ابن الاموي حدثني ابي عن ابي
اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير
قال والله اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان النعاس ليغشانا بعد الغم
والكرب الذي كنا فيه اذ سمعت معتب بن قشير وما اسمعها الا كالحلم يقول لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ثم رد الله تعالى عليهم هذا الكلام بقوله
قل لو كنتم في بيوتكم ايها المنافقون ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم يعني لو تخلفتم عن القتال لخرج منكم الذين
كتب عليهم القتل ولم يكن لينجيهم قعودهم ويريد بالمضاجع مصارعهم للقتل
اي الى حيث يسقطون هناك قتلى وقوله وليبتلي الله ما في صدوركم قال
الزجاج اي ليختبر ما في صدوركم ليعلم مشاهدة كما علمه غيبا لان المجازاة تقع على ما
علمه مشاهدة وتقدير الآية وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ما فعل يوم احد وقوله
وليمحص ما في قلوبكم قال قتادة اي ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من
عجائب صنعه في القاء الامنة وصرف العدو واعلان سرائر المنافقين وهذا
التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور اي بما
فيها من خير وشر قوله عز وجل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان يعني
الذين انهزموا يوم احد انما استزلهم الشيطان اي حملهم على الزلة وكسبهم
الزلة ببعض ما كسبوا قال مقاتل يعني معصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وتركهم المركز ولقد عفا الله عنهم غفر لهم تلك الخطيئة قال قتادة في هذه
الآية تولى ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد عن القتال وعن نبي الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يوم احد عن القتال وكان ذلك من امر الشيطان فانزل الله
تعالى ما تسمعون انه قد تجاوز عن ذلك وعفا عنهم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد
بن حيان انا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب
انا محمد بن الليث انا علي بن الحكم ثنا سلام القاري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
ان عثمان بن عفان رفع صوته على عبد الرحمن بن عوف وهو يومئذ خليفة فقال
له عبد الرحمن بايش ترفع صوتك علي ولقد شهدت بدرا ولم تشهد وبايعت رسول
الله ولم تبايع يعني بيعة الرضوان وفررت يوم احد ولم افر فقال له عثمان اما قولك
شهدت بدرا فلم تشهد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني على ابنته واما ما
ذكرت انك بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ابايع فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثني الى ناس من المشركين فلما ابطأت عليه ضرب يمينه على شماله فقال
هذه لعثمان فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يميني ولقد علمت ذلك
انت واما قولك فررت يوم احد فلمت بذنب عفا الله لي عنه قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا الآية قال ابن عباس يريد قوما
من المنافقين قالوا فيمن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرايا الى بئر
معونة والى الرجيع فاصيبوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قوله وقالوا
لاخوانهم اي في النفاق اذا ضربوا في الارض اي ساروا وسافروا فيها او كانوا
غزى جمع غاز مثل نائم ونُوَّم وصائم وصُوَّم وفي الآية محذوف يدل عليه الكلام
والتقدير اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا وهذا الظاهر يدل على موتهم وقتلهم وقوله ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم اي ليجعل ظنهم انهم لو لم يحضروا الحرب اندفع عنهم القتل
حسرة في قلوبهم وحسرتهم في مقالتهم التي كانوا كاذبين فيها على القضاء والقدر
اشد عليهم مما نالهم في قتل اخوانهم وموتهم وتقدير معنى الآية لا تكونوا كهؤلاء
الكفار في هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم والله يحيي
ويميت اي ليس يمنع الانسان تحرزه من اتيان اجله على ما سبق في علم الله والله بما
تعملون بصير بالياء والتاء فالتاء لان الآية خطاب وهو قوله ولا تكونوا ومن قرأ بالياء
فللغيبة التي قبلها وهي قوله وقالوا لاخوانهم قوله عز وجل ولئن قتلتم في
سبيل الله اللام في لئن لام القسم بتقدير والله لئن قتلتم في سبيل الله ثم ما

ن ثم قرأ بالتاء صح

ايها المؤمنون او متم في سبيل الله وقرئ مِتُّم بكسر الميم وهو شاذ ونظيره في الصحيح فضل يفضَل والخطاب للمؤمنين يقول الله ولئن قتلتم في الجهاد او متم ليغفرن لكم وهو قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من اعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيل الله للاشتغال بجمعها وقرء حفص يجمعون بالياء فيكون المعنى لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه غيركم مما تركه لقتال الجمعه ولئن متم يريد مقيمين على الجهاد او قتلتم مجاهدين لالى الله تحشرون يعني في الحالتين وهذا تهديد بالحشر وتحذير من القيامة قوله عز وجل فبما رحمة من الله ما ههنا صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت فيه وهي كثيرة في القرآن كقوله عما قليل وجند ما هنالك وفيما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبرحمة من الله لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك يقال لان يلين لينا وليانا أنا اذا رق وحسن خلقه وانقاد ولو كنت فظا غليظ القلب الجانب السيئ الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة فانت فظ قال الكلبي ولو كنت فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك لتفرقوا ونفروا منك وقوله فاعف عنهم اي السيئ يكون منهم واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر قال قتادة امر الله نبيه ان يشاور اصحابه في الامور وهو يأتيه وحي السماء لانه اطيب لانفس القوم اذا شاور وابعضهم بعضا وقال الضحاك ما امر الله نبيه بالمشورة الا لما يعلم فيها من الفضل وروي عمرو بن دينار عن انس في قوله وشاورهم في الامر قال يريد ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقوله فاذا عزمت اي على ما تريد امضاه فتوكل على الله لا على المشاورة ومعنى التوكل تفويض الامر الى الله للثقة بحسن تدبيره قوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي من الناس والمعنى ان ينصركم الله لا يضركم خذلان من خذلكم وان يخذلكم معنى الخذلان القعود عن النصرة عند الحاجة اليها فمن ذا الذي ينصركم من بعده هذا استفهام معناه النفي اي لا ينصركم احد من بعده قال الكلبي ان ينصركم الله يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل يوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم كما كان يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي عنكم من عدوكم وقوله عز وجل من بعده ظاهر الكناية يعود الى اسم الله والمعنى على حذف المضاف بتقدير من بعد خذلانه قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية روى عكرمة عن ابن عباس قال فقدت قطيفة حمراء

يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال الناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تع وما كان لنبي ان يغل اي يخون من الغلول وهو الخيانة واصله اخذ الشيئ في خفية يقول ما كان لنبي ان يخون فيكم الغنيمة من اصحابه وان مع الفعل بمنزلة المصدر وكانه قيل ما كان لنبي الغلول اراد ما غل نبي ينفي عن الانبياء الغلول وقرئ يُغل بضم الياء وفتح الغين من الاغلال وهو النسبة الى الغلول قال الفراء قرء اصحاب عبد الله يغل يريدون ان يسرق ويخون وذلك جائز وان لم يقل يغلل فيكون مثل قوله لا يكذبونك ويكذبونك اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم النجار نا سليمان بن ايوب الطبراني نا محمد بن احمد بن يزيد النرسي نا ابو عمر الدوري المقري عن ابي محمد اليزيدي عن ابي عمرو ابن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس انه كان ينكر على من يقرء وما كان لنبي ان يغل ويقول كيف لا يكون له ان يغل وقد كان يقتل قال الله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة فانزل الله تع وما كان لنبي ان يغل وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأتي به حاملا على ظهره اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا ابراهيم بن احمد بن رجا انا عبد الله بن محمد البغوي ثنا عبد الواحد بن غياث ثنا حماد بن سلمة ثنا هشام بن عروة عن ابيه سمعت ابا حميد الساعدي يقول استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اللتبية على الصدقة فلما جاء قال هذا مالكم وهذه هدية اهديت الي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا جلست في بيت ابيك وامك حتى يأتيك بهديتك ثم قال اما والذي نفس محمد بيده ما يأخذ احدكم شيئا بغير حقه الا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ولا اعرفن رجلا يجي يوم القيمة وهو يحمل على عنقه بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم بسط يديه حتى رأيت بياض ابطيه فقال اللهم هل بلغت ثلاثا رواه مسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة عن هشام بن عروة وقوله ثم توفى كل نفس ما كسبت قال ابن عباس يريد تجازي ثواب عملها وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا قوله تع افمن اتبع رضوان الله بالعمل بطاعته والايمان به كمن باء بسخط من الله في العمل بمعصيته والكفر به قال ابن عباس افمن اتبع رضوان الله يريد به المهاجرين والانصار كمن باء بسخط من الله يريد به المنافقين وقال الزجاج يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين امر المسلمين يوم احد بالحرب اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة من المنافقين

فاعلم الله ان من اتبع بنبيه اتبع رضوانه وان من تخلف عنه فقد باء بسخط من
الله ومعنى باء به ورجع به وذكرنا هذا في سورة البقرة قوله تع هم درجات
عند الله اي اهل درجات او ذو درجات فحذف المضاف والمعنى ان المؤمنين
ذو درجة رفيعة والكافرين ذو درجة خسيسة قال ابن عباس يعني ان من اتبع
رضوانه ومن باء بسخط منه اختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوانه
الكرامة والثواب ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب وهذا قول الكلبي
قال اهل الجنة بعضهم افضل من بعض وكل منهم في فضل وكرامة واهل النار بعضهم
اشد عذابا من بعض وكل في عذاب وهوان قوله تع لقد من الله على المؤمنين
اي انعم عليهم واحسن اليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم هذا خاص
للعرب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من العرب ولم يكن حي من احياء العرب الا وقد
وَلَدَهُ وله فيهم نسب غير بني تغلب كانهم كانوا نصارى فطهره الله منهم ومعنى
من انفسهم من نسبهم قال ابن عباس يريد نسبه نسبهم هو من ولد اسماعيل وهذا
قول عائشة رضي الله عنها لانها قالت هذا للعرب خاصة وقال اخرون اراد
المؤمنين كلهم ومعنى من انفسهم انه واحد منهم يعرفونه ويعرفون نسبه
ليس بملك ولا احد من غير بني ادم وهذا القول اختيار الزجاج قال لو كانت المنة
فيه انه من العرب لكان العجم لا منة عليهم فيه ولكن المنة فيه انه قد خبر امره
وشانه وعلم صدقه بعد ان علموا انه كان واحدا منهم فكان ايسر عليهم معرفة
احواله من الصدق والامانة وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
اي وما كانوا من قبل محمد الا في ضلال كقوله وان كنتم من قبله لمن الضالين
قوله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة او حين اصابتكم الف الاستفهام دخلت
على واو العطف واراد بالمصيبة ما اصابهم يوم احد قوله قد اصبتم مثليها
يعني يوم بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون
منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا قلتم من اين اصابنا هذا
القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد بالنصرة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم فينا قل هو من عند انفسكم اي انكم تركتم المركز وطلبتم الغنيمة وعصيتم
الرسول فمن قبلكم جاءكم الشر وروي عن عمر ابن الخطاب رض في قوله تع قل هو
من عند انفسكم اي باخذكم الفداء وذلك ان جبرائيل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

يوم

يوم بدر فقال يا محمد ان الله تع قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى
وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا
الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه
فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنقوى به على قتال
العدو ويُستَشهَدُ منا بعددهم فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدد
اسارى اهل بدر فهو معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء
واختياركم القتل وقوله ان الله على كل شيء قدير اي من النصر مع الطاعة
وترك النصر مع المخالفة قوله تع وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد
التقى فيه المسلمون والمشركون فباذن الله قال ابن عباس فبقضاء الله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي ليظهر ايمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم
ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما نزل بهم وقد ذكرنا معنى علم
الله فيما لا يزال مع سبق علمه بالكائنات فيما لم يزل قال ابن عباس يريد بالذين نافقوا
عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى
القتال في سبيل الله فذلك قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
قال السدي ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا وقال جماعة من
المفسرين او ادفعوا عن اهلكم وبلدكم وحريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم يعنون انه لا يكون
اليوم قتال ولو نعلم انه يكون لاتبعناكم ونافقوا بهذا القول لانه كان في قلوبهم
خلافه وما تكلموا به قال الله تع هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يريد انهم
بما اظهروا من خذلان المؤمنين صاروا اقرب للكفر منهم للايمان وذلك انهم قبل
هذا كانوا بظاهر حالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا انفسهم بما فعلوا وقالوا بما لم
يكن في قلوبهم ذلك وهو قوله تع يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون اي من النفاق قوله تع الذين قالوا لاخوانهم يعني
عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لاخوانهم من المنافقين وقعدوا هم عن الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الحرب
يعنون شهداء احد ما قتلوا فرد الله عليهم وقال قل لهم يا محمد فادرءوا عن

انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان صدقتم ان الحذر ينفع من القدر
ومعنى الدرء في اللغة الدفع ومنه قوله تع ويدرؤا عنها العذاب قوله عز وجل
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن يحيي انا اسمعيل بن احمد الخلالي انا عبد الله بن زيدان البجلي حدثنا ابو كريب نا
عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من
يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب
فقال الله تع انا ابلغهم عنكم فانزل الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ
الحافظ انا احمد بن الحسين الحذاء انا علي بن المديني نا موسى بن ابراهيم بن بشير
بن الفاكه الانصاري انه سمع طلحة بن خراش الانصاري قال سمعت جابر بن عبد
الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي اراك مهتما قلت يا رسول
الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسألك ان تردني الى الدنيا فاقتل
فيك ثانية فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من
ورائي فانزل الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن
عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألت عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية قال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر
تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك
اذا اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا ربنا ما ذا
نسألك ونحن في الجنة نسرح في ايها شئنا قال فلما راوا انهم لا يتركون من ان
يسألوا قالوا نسألك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك
فلما راى انهم لا يسألون الا هذا تركهم رواه مسلم عن يحيي بن يحيي عن ابي معوية
وقوله بل احياء الاصح في حيوة الشهداء ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون وقيل لان
ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة كارواح الاحياء من
المؤمنين الذين باتوا على الوضوء وقوله عند ربهم اي في دار كرامته ومعنى
عند معنى القرب والاكرام بحضور دار السلام وقوله يرزقون اي من ثمار
الجنة كما روينا فرحين بما اتيهم الله من فضله اي بما نالوا من الكرامة ويستبشرون
الاستبشار السرور بالبشارة يبشر بها وقوله بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اي انهم يفرحون باخوانهم الذين فارقوهم احياء يقولون اخواننا يقتلون كما
قتلنا فيصيبون من كرامة الله ما اصبنا وهو قوله الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله يقرء بالفتح والكسر فمن
فتحها فعلى معنى وبان الله فهي معطوفة على الباء في بنعمته ومن كسرها استانف
قوله تع الذين استجابوا لله والرسول الاية قال المفسرون لما انصرف ابو
سفيان واصحابه من احد ندموا وقالوا قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا القليل تركتموهم
ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان
يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندبهم للخروج في طلب ابي
سفين فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجروح فذلك قوله الذين استجابوا
لله والرسول اي اجابوهما من بعد ما اصابهم القرح اي الجراحات والمها
للذين احسنوا منهم اي بطاعة الرسول واتقوا معصيته ومخالفته اجر
عظيم اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل ثنا محمد ثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة الذين
استجابوا لله والرسول الى اخرها قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير
وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ما اصاب وانصرف
عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون
رجلا كان فيهم ابو بكر والزبير قوله عز وجل الذين قال لهم الناس الاية قال
مجاهد ومقاتل وعكرمة والواقدي والكلبي ان ابا سفيان حين اراد ان ينصرف
يوم احد قال يا محمد ان موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا ان شاء الله فلما كان العام المقبل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة ثم القى الله في قلبه الرعب فبدا له

الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي فبعثه ابو سفيان وقال ثبط عنا محمد
وخوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي فاتى نعيم
المسلمين فوجدهم يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال قد اتوكم في بلدكم وصنعوا
بكم ما صنعوا فكيف بكم اذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم اكثر وانتم اقل فذلك قوله
قال لهم الناس يعني نعيما فاطلق لفظ الناس على الواحد كما تقول اذا انتظر
قوما فجاء واحد منهم قد جاء الناس وقال السدي الناس ههنا هم المنافقون
قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير لميعاد ابي سفيان اذا اتيتموهم في ديارهم لا يرجع
منكم احد وقوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم
فزادهم ايمانا زادهم قول الناس لهم ايمانا اي تصديقا ويقينا قال الزجاج زادهم
ذلك التخويف ثبوتا في دينهم واقامة على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله اي
الذي يكفينا امرهم الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول
قال ابن عباس اخر كلام ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل وقال نبيكم
عليه السلام مثلها ثم قرا هذه الاية قوله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في اصحابه حتى وافوا بدر
الصغرى وكانت موضع سوق لهم يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فلم
يلقوا احدا من المشركين ووافقوا السوق فباعوا واشتروا وربحوا وانصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله فانقلبوا اي انصرفوا بنعمة من الله وفضل
قال السدي ومجاهد النعمة ههنا العافية والفضل التجارة قوله لم يمسسهم
سوء لم يصبهم قتل ولا جراح واتبعوا رضوان الله في طاعة رسوله والله
ذو فضل عظيم تفضل على المومنين بما تفضل به قوله عز وجل انما ذلكم
الشيطان اي ذلك الذي يخوفكم ايها المومنون هو الشيطان يوقع في قلوبكم
الخوف من الكفار وهو قوله يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وهم المشركون
فحذف المفعول الثاني وحرف الجر قال الفراء ومثله قوله لينذر يوم التلاق ومعناه
لينذركم بيوم التلاق وقوله لينذر بأسا والذي يدل على هذا قراءة ابي بن كعب
يخوفكم باوليائه فلا تخافوهم اي لا تخافوا اولياء الشيطان وخافون ان
كنتم مومنين اي خافوني في ترك امري ان كنتم مصدقين بوعدي وقد اعلمتكم
اني انصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف قوله عز وجل ولا يحزنك الذين يسارعون

في الكفر اكثر القراء على يَحزنك بفتح الياء وقرا نافع يُحزِنك بضم الياء ولغة حَزَنَ
بمعنى واحد يقال حزنني الامر واحزنني ذكر ذلك الخليل وسيبويه وابو زيد والزجاج
واراد بالذين يسارعون في الكفر المنافقين واليهود وتاويله يسارعون في نصرة الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يعني ان عائد الوبال في ذلك عليهم لا على غيرهم وقال عطا لن
يضروا اولياء الله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة قوله عز
وجل ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اختاروا الكفر واتخذوه بدلا من الايمان
لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا قال
ابن عباس يعني المنافقين وقريظة والنضير وقال مقاتل يعني مشركي مكة وقوله
انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال والتاخير قال الاصمعي يقال املى عليه الزمان
اذا طال عليه واملى له اي طول له وامهله قال ابن عباس في قوله انما نملي لهم
يريد تماديهم في معاصي الله وقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي انما نطول اعمارهم
في الكفر ليزدادوا اثمهم فيكون ذلك اشد لعقوبتهم قال الزجاج هولاء قوم اعلم
الله نبيه انهم لا يومنون ابدا وان بقاءهم يزيدهم كفرا واثما اخبرنا احمد بن الحسن
القاضي انا حاجب بن احمد ثنا محمد بن حماد ثنا محمد بن الفضيل عن عبيدة عن ابراهيم
قال قال عبد الله ابن مسعود ما من عين تطرف الا والموت خير لها من الحيوة فقيل له
يا ابا عبد الرحمن اليس المومن يزداد صلوة ويزداد صوما ويزداد خيرا فقال ان الله
عز وجل يقول وما عند الله خير للابرار فان كان برا فما عند الله خير للابرار فقيل
له ارايت الكافر اليس ان مات عجل الى النار وهو في الدنيا ياكل ويشرب ويلبس فقال
ان الله عز وجل يقول ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي
لهم ليزدادوا اثما ولا يزدادون في الدنيا حيوة الا ازدادوا اثما قوله عز وجل ما كان الله
ليذر المومنين الاية نزلت في المنافقين وتمييزهم عن المومنين ومعنى الاية ما كان
الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمومن والمومن
بالمنافق حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق من المومن قال مجاهد فميز الله
يوم احد المومنين من المنافقين حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي يميز قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال مزت
الشي بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا اي فرقته وفصلت بينه
ومنه الحديث من ماز اذى من الطريق فهو له صدقة وما كان الله ليطلعكم على

الغيب فتعرفوا المنافق من المؤمن قبل التمييز والاطلاع ان يطلع انسانا على امر لم يكن
علم به يقال اطلعته على كذا اي اعلمته ولكن الله يجتبي من رسله اي يختار لمعرفة ذلك
من يشاء من الرسل قال ابن عباس يريد انت يا محمد ممن اصطفيته واطلعته على
هذا الغيب ثم امر بالايمان بجميع الرسل وعظم الاجر العظيم على ذلك فقال فامنوا بالله
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله عز وجل ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم نزلت الاية في الباخلين بالزكوة
الواجبة عليهم قال ابن عباس بما اتيهم الله من فضله يريد من الذهب والفضة والحيوان
والثمار والزروع ففسره بالاشياء التي تجب فيها الزكوة وقوله بل هو شر لهم قال الحسن
لانهم نالوا به عذاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يجعل ما بخل به من
المال حية يطوقها يوم القيمة في عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه اخبرنا ابو بكر احمد
بن الحسن القاضي ثنا محمد بن يعقوب المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
سمعت جامع بن ابي راشد وعبد الملك بن اعين انهما سمعا ابا وائل يخبر عن عبد الله بن
مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل لا يؤدي زكوة
ماله الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه
ثم قرء علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قوله ولله
ميراث السموات والارض يعني انه يفني اهلها وتبقى الاملاك والاموال ولا مالك
لها الا الله وقوله والله بما تعملون خبير من قرء بالياء فلان ما قبله على الغيبة وذلك
قوله سيطوقون والله بما يعملون خبير من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه ومن قرء
بالتاء فلان قبل هذه الاية خطابا وهو قوله وان تؤمنوا وتتقوا قوله عز وجل
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال المفسرون
نزلت هذه الاية في اليهود قالوا لما نزل الله قوله تع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
ان الله فقير يستقرضنا ونحن اغنياء يروى ان قائل هذا رجل من اليهود يقال له
فنحاص قال لو كان الله غنيا لما استقرضنا اموالنا قال الله تع سنكتب
ما قالوا اي نامر الحفظة باثبات قولهم في صحائف اعمالهم وذلك اظهر في الحجة
عليهم وقرء حمزة سيكتب ما قالوا اعتبارا بقراءة عبد الله ونقول ذوقوا عذاب الحريق
وهو اسم للنار الملتهبة وهو بمعنى المحرق ذلك بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب
بما سلف لكم من الاجرام وان الله اي وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم

بالاجرام

بلا جرم قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال السدي ان الله
امر بني اسرائيل في التورية من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم
بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمد فانهما يأتيان بغير قربان والقربان البر الذي يتقرب
به الى الله تع واصله المصدر من قولك قرب قربانا مثل الكفران والرجحان والخسران
ثم سمي به نفس المتقرب به قال عطا كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون
الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي
ويناجي ربه وبنو اسرائيل خارجون حول البيت فتنزل نار بيضاء لها حفيف
ولا دخان لها فتأكل ذلك القربان فقال الله تع اقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات الظاهرة وبالذي قلتم يعني اكل النار القربان فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين فيما ذكرتم قوله عز وجل فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك هذه الاية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب اليهود اياه
وبيان انهم ان كذبوه فالتكذيب عادة للامم وسائر الرسل قد كذبوا كما كذبت وقوله
جاؤا بالبينات اي جاؤا اممهم بالمعجزات الظاهرة والزبر اي الكتب وهو جمع
زبور والزبور الكتاب بمعنى المزبور اي المكتوب يقال زبرت الكتاب اي كتبته
وقرء ابن عامر وبالزبر اعاد الباء وان كان مستغنى عنه لضرب من التاكيد والكتاب
المنير الهادي الى الحق من قولك انرت الشئ انيره انارة اي بينته واوضحته قوله
عز وجل كل نفس ذائقة الموت ذائقة فاعلة من الذوق هذا وعد من الله من
الموت ووعيد للمكذبين بالقران لانهم اذا ماتوا حصلوا على حسرات وحسرة وهو
قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة من عمل صالحا وفي واكمل اجره بدخول
الجنة والتبعيد من النار وهو قوله فمن زحزح عن النار اي بعد عنها وادخل
الجنة فقد فاز ظفر بالخير ونجا من الشر قال الزجاج يقال لكل من نجا من هلكة ولقي
ما يغتبط به فاز وتأويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب وقوله وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور يريد العيش في هذه الدار الفانية يغر الانسان بما
يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب قوله عز وجل لتبلون في اموالكم
اي لتختبرن في اموالكم بالخسران والنقصان حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص
من المنافق وانفسكم بالامراض والخطاب للمهاجرين اخذ المشركون اموالهم بمكة وباعوا
رباعهم وعذبوهم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود ومن الذين

اشركوا اذى كثيرا اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر
انا احمد بن الحسن الحافظ ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان
يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره فكان المشركون واليهود
من اهل المدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اشد الاذى فامر الله
تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك وفيهم انزل الله تع ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الاية وقوله **وان تصبروا على الاذى** بالكم وتتقوا
بترك المعارضة فان ذلك من عزم الامور اي مما يعزم عليه من الامر لظهور رشده وكان
هذا قبل نزول اية السيف قوله تبارك وتعالى **واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب** الاية نزلت في يهود المدينة اخذ الله ميثاقهم في التورية لتبيين
شان محمد ونعته ومبعثه ولا يخفونه وقوله **لتبيننه للناس ولا يكتمونه**
قال الحسن هذا ميثاق الله على علماء اهل الكتاب ان يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه
ذكر رسول الله والاسلام ويقرا هذه الاية بالياء على الغيبة وبالتاء على المخاطبة
التي كانت في وقت اخذ الميثاق ومثل قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
بالياء والتاء قوله تع **فنبذوه وراء ظهورهم** قال ابن عباس القوا ذلك الميثاق
خلف ظهورهم **واشتروا به ثمنا قليلا** يعني ما كانوا ياخذونه من سفلتهم وريائهم
في العلم وقوله **فبئس ما يشترون** قال ابن عباس قبح شراؤهم وخسروا وقوله
لا تحسبن الذين يفرحون الاية قال ابو سعيد الخدري نزلت في رجال من المنافقين
كانوا يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو ويفرحون بقعودهم عنه
فاذا قدم اعتذروا اليه فيقبل عذرهم واحبوا ان يحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان
وقال عكرمة ومجاهد هم اليهود فرحوا باضلال الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم
وليسوا كذلك وقوله **بما اتوا** قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي
فعلت وقوله **بمفازة من العذاب** اي بمنجاة والمعنى فلا تحسبن هولاء انهم
ينجون من العذاب قوله تبارك وتع **ولله ملك السموات والارض** اي يملك
تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء وهذا تكذيب للذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قوله تع **ان في خلق السموات والارض** الاية قال ابن عباس بت في بيت ميمونة
فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل

الاخر فقعد فنظر في السماء فقال ان في خلق السموات والارض **واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب** ثم قام وتوضا واستن فصلى احدى عشرة ركعة وتفسير
الاية قد تقدم في سورة البقرة قوله عز وجل **الذين يذكرون الله قياما وقعودا**
اي قائمين **وقعودا** اي قاعدين **وعلى جنوبهم** مضطجعين والمعنى انهم يصلون
في جميع هذه الاحوال على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم قال عمران بن حصين كانت بي
بواسير فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان
لم تستطع فعلى جنب وقوله **ويتفكرون في خلق السموات والارض** ليدلهم ذلك
على قدرة الصانع وتوحيده وحكمته ربنا ما خلقت اي يقولون ربنا ما خلقت هذا اي
هذا الخلق باطلا لغير شيء اي خلقته دليلا على حكمتك وكمال قدرتك سبحانك تنزيها
لك عما لا يجوز في وصفك فقنا عذاب النار اي قد عرفنا بوحدانيتك فلا تعذبنا
بالنار قوله تع **ربنا انك من تدخل النار** قال قتادة انك من تخلد في النار **فقد
اخزيته** قال شمر فضحته وقال المفضل اهلكته قال عمرو بن دينار قدم علينا جابر بن
عبد الله في عمرة فسالته عن هذه الاية فقال ليس قد اخزاه حين احرقه بالنار ان دون
ذلك لخزيا **وما للظالمين** يريد الكافرين **من انصار** اعوان يمنعونهم من عذاب
الله قوله **ربنا اننا سمعنا مناديا** المنادي محمد صلى الله عليه وسلم في قول ابن
عباس والاكثرين قال قتاده يبنيكم الله عن مومني الانس كيف قالوا وعن مومني
الجن كيف قالوا اما مومني الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا واما مومن الانس
فقالوا انا سمعنا مناديا **ينادي للايمان** قال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير
اي سمعنا مناديا للايمان ينادي **ان امنوا بربكم** وقوله **وكفر عنا سياتنا**
اي غطها عنا حتى لا نراها وجمع بين غفران الذنوب وتكفير السيئات لان غفران
الذنوب بفضله ورحمته وتكفير السيئات بالطاعات كتكفير الحنث بالصوم
والظهار بالاعتاق فالمغفرة بفضله من غير سبب والتكفير بسبب الطاعة
والسيئات الاعمال القبيحة يقال ساءت على الرجل فعله اي قبحته عليه وعتبه بما
صنع وقوله **وتوفنا مع الابرار** قال ابن عباس مع الانبياء والمعنى توفنا في
جملتهم وقوله **ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك** قال الكلبي على لسان رسلك
والمعنى ان المومنين يدعون الله بان ينجز لهم ما وعدهم من الثواب على لسان الرسل
قوله **ولا تخزنا يوم القيمة** اي لا تفضحنا ولا تهتكنا ولا تهنا **فاستجاب**

وقوله ينادي للايمان صح ... وقال محمد بن كعب القرظي هو كتاب الله ليس كل احد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لهم ربهم دعاءهم وقوله اني باني لا اضيع عمل عامل منكم اي لا اضيع لاحد عنده عمل رجلا كان او امراة وهو قوله من ذكر او انثى بعضكم من بعض اي حكم جميعكم حكم واحد فيما افعل بكم من مجازاتكم على اعمالكم وترك تضييعها لكم فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي يعني المؤمنين الذين اخرجوا من مكة واذاهم المشركون فهاجروا منها الى المدينة وقاتلوا المشركين وقتلوا وقرا ابن كثير وقتلوا مشددة لتكرر القتل فيهم والتخفيف يقع على القليل والكثير وقرا حمزة وقتلوا وقاتلوا وهو كقراءة العامة لان الواو لا يوجب ترتيبا وقوله ثوابا من عند الله قال الزجاج هو مصدر مؤكد لما قبله لان معنى لادخلنهم جنات لاثيبنهم قوله تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا نزلت في مشركي مكة وذلك انهم كانوا يتجرون ويتنعمون ومعنى تقلبهم في البلاد تصرفهم للتجارات اعلم الله ان ذلك مما لا ينبغي ان لا يغبطوا به لان مصيرهم بكفرهم الى النار ولا يتمتعون بما جمعوا وهو قوله متاع قليل ثم ماويهم جهنم قال الزجاج ذلك الكسب والربح متاع قليل ثم ذكر المؤمنين فقال لكن الذين اتقوا ربهم الى قوله نزلا من عند الله النزل ما يهياء للضيف او للقوم اذا نزلوا موضعا قال الكلبي جزاء وثوابا وما عند الله خير للابرار مما يتقلب به الكفار في دار الدنيا قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد بن يوسف العروضي ثنا ابو عمرو بن مطر املاء انا جعفر بن احمد بن سنان الواسطي نا محمد بن بكار الباهلي نا المعتمر بن سليمان عن حميد عن انس قال قال نبي الله صلعم لاصحابه قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم تامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله تع وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة ان الاية نزلت في النجاشي حين مات وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال المنافقون انه يصلي على نصراني لم يره قط وقال ابن جريج وابن زيد نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وقوله وما انزل اليكم يعني القران وما وما انزل اليهم يعني التورية خاشعين لله قال الزجاج لما ذكر الله الذين كفروا من اهل الكتاب في قوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ذكر حال من امن من اهل الكتاب واخبر انهم صدقوا في حال الخشوع فقال خاشعين لله لا يشترون بايات الله

ثمنا

ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود الذين غيروا التورية ثم وعدهم الاجر بقوله لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ومعنى الكلام في سرعة حساب الله قوله تع يا ايها الذين امنوا اصبروا قال الحسن على دينكم فلا تدعوه لشدة وقال زيد بن اسلم اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم فلا يكونن اصبر منكم ورابطوا اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب واصله من مرابطة الخيل وهو ارتباطها بازاء العدو في بعض الثغور ثم سمي ملازمة الجهاد رباطا ومرابطة هذا قول اكثر المفسرين وفيه قول اخر اخبرناه ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه ثنا محمد بن معاذ الماليني حدثنا الحسين بن الحسن بن الحرب المروزي انا ابن المبارك انا مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط به ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن ابي محمد المزني عن احمد بن نجدة عن سعيد بن منصور عن ابن المبارك ودليل صحة هذا القول الحديث الصحيح الذي اخبرناه ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي انا ابو بشر بن احمد المهرجاني انا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ثنا القسم بن سلام ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم عن قتيبة وعلي بن حجر كلاهما عن اسمعيل بن جعفر وانما سمي انتظار الصلوة بعد الصلوة رباطا لان كل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه وربط نفسه قال لبيد رابط الجاش على كل وجل اي صابر ثابت ولهذا قال ابو عبيدة وابن الانباري في قوله تعالى رابطوا اثبتوا وداوموا واتقوا الله لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا

ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه

تفسير سورة النساء

اخبرنا الاستاد ابو عثمان سعيد بن محمد المقري الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابراهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن سليم المدايني ثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا
واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز
عنهم اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن الحسن
الحافظ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عثمان بن صالح السهمي حدثني ابن وهب اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة انه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة
وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم قال ابن عباس الخطاب لاهل مكة الذي خلقكم من
نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها حوا خلقت من ضلع من اضلاع ادم
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها
كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وقوله وبث اي فرق ونشر
والبث والتفريق ومنه قوله وزرابي مبثوثة اي مفرقة في المجالس وخلق الله الخلق
فبثهم في الارض وقوله منهما يعني من ادم وحوا وهما ابوا البشر وفي هذا بيان
قدرة الله تعالى حيث خلق الله ادم وكان نفسا واحدة ثم خلق منها حوا ثم خلق منهما
الرجال والنساء على كثرتهم وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به اي
تتساءلون به وادغم التاء في السين ومن خفف حذف ولم يدغم والمعنى تتساءلون
فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به فتقولون اسالك بالله وانشدك بالله ونشدتك
الله وكذا كانت العرب تقوله وقوله والارحام قال مجاهد والسدي والضحاك
وابن زيد والربيع والفراء والزجاج واتقوا الارحام ان تقطعوها فهي عطف على
اسم الله في قوله واتقوا الله والمعنى اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وهذا
ينبئ بوجوب صلة الرحم اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو علي الميداني
ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال حدثني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن ان ردادا الليثي اخبره عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما
من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل
ابن ابرهيم الصوفي انا محمد بن علي القفال الشاشي انا الحسين بن موسى بن خالد

الرسعني

الرسعني ثنا اسحق بن سيار قال حدثني عمران بن هرون الرملي قال حدثني سليمان بن
حيان قال حدثني داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم الاموال وما نظر اليهم مذ خلقهم بغضا
لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وقرأ حمزة والارحام بالخفض
وضعف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها قال الزجاج اجماع النحويين انه
يقبح ان ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض الا باظهار الخافض كقوله
فخسفنا به وبداره الارض ويستقبح النحويون مررت به وزيد لان المكني المخفوض حرف
متصل غير منفصل فكانه كالتنوين في الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على
اسم لا يقوم بنفسه وقال سيبويه لا يجوز عطف الظاهر على المكني المخفوض من
غير اعادة الخافض الا في ضرورة الشعر وانشد فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والايام من عجب وقوله ان الله كان عليكم رقيبا الرقيب الحافظ
يقال رقب يرقب رقبة ورقوبا ومعناه انه يرقب عليكم اعمالكم فاتقوه فيما نهاكم
عنه قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم الخطاب للاوصياء واولياء اليتامى اي اعطوهم
اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقال تبدلت الشيء بالشيء
اذا اخذته مكانه قال المفسرون كان ولي اليتيم يأخذ الجيد من ماله ويجعل مكانه
الردي يجعل الزائف مكان الجيد والمهزول بدل السمين فنهى الله عز وجل عن ذلك
وقال السدي لا تضع بعيرا مهزولا مكان بعير سمين تقول بعير ببعير وشاة مهزولة
مكان شاة سمينة وثوبا خلقا مكان ثوب جديد تقول ثوب بثوب وشاة بشاة
واراد بالخبيث الحرام وهو ما يأخذه من مال اليتيم بدل ماله الحلال الطيب وقوله
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم لا تضيفوها في الاكل الى اموالكم وقال السدي لا تخلطوها
باموالكم ثم تأكلوها جميعا انه يعني ان اكل اموالهم انه كان حوبا كبيرا الحوب والحوب
والحاب الاثم الكبير قوله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية
الاقساط العدل يقال اقسط الرجل اذا عدل ومنه قوله واقسطوا ان الله يحب
المقسطين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ثنا ابو الفضل محمد بن
عبد الله بن حمرويه انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي انا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرني
شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة رضي الله عنها
عن قوله الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية قالت عائشة رضي الله عنها

هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى مهر
من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان تقسطوا في نكاح اليتامى فحذف المضاف
وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من غيرهن وقال اكثر المفسرين يقول
فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهن ولا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم امساكهن والقيام بحقهن لان النساء كاليتامى
في الضعف والعجز وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي وسعيد بن جبير وقتادة
والربيع والضحاك والسدي وقوله ما طاب لكم اي ما حل لكم من النساء يعني من اللاتي
يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وما ههنا
بمعنى من كقوله والسماء وما بناها وقال مجاهد معناه فانكحوا النكاح الذي طاب
لكم من النساء فما على هذا عبارة عن النكاح وقوله مثنى وثلث ورباع معناه
اثنتين اثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا على اختلاف الاحوال لان الاربع انما
يحل نكاحهن اذا لم يتقدمها ثلث وكذلك الثلث اذا لم يتقدمها اثنتان ولا يدل
الاية على اباحة التسع وان كان مجموع هذه الاعداد تسعة لان الله تع خاطب العرب
بافصح اللغات وليس من شان البليغ ان يعبر في العدد عن التسعة باثنين وثلثة
واربعة فمن قال اعط زيدا اثنين وثلثة واربعة وهو يريد تسعة كان ذلك
عيا في الكلام وقوله وان خفتم الا تعدلوا اي في الاربع بالجد والجماع فواحدة
اي فلينكح كل واحد منكم واحدة او ما ملكت ايمانكم اي من الجواري لانه لا يلزم
فيهن من الحقوق كالذي يلزم في الحراير من التسوية بينهن في القسمة وقوله ذلك
ادنى الا تعولوا اي نكاح الاربع على قلة عددهن اقرب الى العدل وابعد من الظلم
ومعنى تعولوا تميلوا وتجوروا عن جميع المفسرين والعول الميل في الحكم الى الجور
قال الفراء عال الرجل يعول عولا اذا مال وجار وهذا قول ابن عباس والحسن
وابراهيم وقتاده والربيع والسدي وعكرمة والفراء والزجاج وابن الانباري
قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة الصدقات المهور واحدتها صدقة والنحلة
معناها في اللغة الديانة والملة والشرعة يقال فلان ينتحل كذا اذا كان يتدين
به ونحلته كذا اي دينه ولهذا قال ابن عباس وقتاده وابن جريج وابن زيد في قوله
نحلة فريضة والخطاب للازواج امروا بايتاء النساء مهورهن لانها مما اوجبها الله
لهن وقال الكلبي نحلة هبة وعطية يقال نحلت فلانا شيئا انحله نحلة اي اعطيته

والمعنى

والمعنى ان الله تع جعل الصداق نحلة النساء فامر الازواج باعطاء مهور النساء
من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة فيه لان ما يوخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي انا ابو سهل احمد بن الحسين القاضي ثنا محمد بن ايوب
انا القعنبي ثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احق الشروط ان يوفى به ما استحللتم
به الفروج رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث ورواه مسلم عن محمد بن
المثنى عن يحيى القطان عن عبد الحميد بن جعفر كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب اخبرنا
ابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني
ثنا سعيد بن سليمان نا يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب قال حدثني ابي
عن عمه عبد الحميد عن ابيه عن جده صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصدق امرأة صداقا وهو مجمع ان لا يوفيها اياه ثم مات ولم يعطها اياه لقي الله
زانيا وقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الفراء والزجاج فان طابت
انفسهن لكم عن شيء من الصداق فكلوه هنيئا مريئا يعني الهنيء الطيب المساغ
الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يوذي
قال المفسرون يقول لا تخافون في الدنيا به مطالبة ولا في الاخرة تبعة اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمان
العسكري ثنا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن هذه الاية فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال اذا
جادت لزوجها بالعطية غير مكرهة لا يقضي به عليه سلطان ولا يواخذ الله
به في الاخرة قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال ابن عباس في رواية
الوالبي يقول لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه
امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم
ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم
ومؤنتهم فالسفهاء هم النساء والصبيان وهذا قول الحسن وقتاده وسعيد بن
جبير والسدي قوله التي جعل الله لكم قياما قال عطاء عن ابن عباس
قياما لمعائشكم وصلاح دنياكم قال الزجاج التي جعلها الله تقيمكم فتقومون
بها قياما وقال الكسائي القيام ههنا اسم بمعنى القوام وهو ما يقوم به الشيء

قال ابن قتيبة يقال هذا قوام امرك وقيام امرك اي ما يقوم به امرك وقرئ نافع قيما قال الاخفش قياما وقواما وقيما وقوما واحد فالقيم عنده مصدر في معنى القيام وقال غيره القيم جمع قيمة والدنانير والدراهم قيم للاشيا واختار الزجاج هذا الوجه فقال ومن قرئ قيما فالمعنى اموالكم التي جعلها الله قيما للاشيا فبها تقوم امور كم وقوله **وارزقوهم فيها واكسوهم** الرزق من العباد هو الاجرا الموظف يقال رزق فلان عياله كذا وكذا اي اجرى عليهم وانما قال فيها ولم يقل منها لانهم ارادوا اجعلوا لهم فيها رزقا كانه اوجب ذلك لهم في المال قال ابن عباس يريد انفقوا عليهم منها ومعنى واكسوهم البسوهم الثياب يقال كسوت فلانا ثوبا فاكتساه اي لبسه والكسوة ما يكتسى من الثياب وقوله **وقولوا لهم قولا معروفا** اي عدة جميلة من البر والصلة يقول اذا ربحت في سفرتي هذه احسنت اليك وان غنمت في غزاتي اعطيتك قوله تع **وابتلوا اليتامى** قال الحسن وقتاده ومجاهد اختبروهم في عقولهم واديانهم وكيفية هذا الابتلاء ان يرد اليه الامر في نفقته عند مراهقة الحلم ليعرف كيف تدبيره وتصرفه وان كانت جارية يرد اليها ما يرد الى النسا من امر البيت وتدبير الغزل والقطن **حتى اذا بلغوا النكاح** اي حال النكاح من الاحتلام وانزال الماء **فان انستم منهم** اي عرفتم ورايتم والايناس الابصار ومنه قوله انس من جانب الطور نارا قوله **منهم رشدا** قال ابن عباس والسدي هو الصلاح في العقل وحفظ المال وقال الشافعي الرشيد من يكون صالحا في دينه مصلحا لماله ولا يجوز دفع المال الى اليتيم الا بعد البلوغ وتبين العفاف واصلاح المال منه **ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا** يقول لا تبادروا الى اكل مالهم اي قبل كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم **ومن كان غنيا فليستعفف** اي عن مال اليتيم وليتركه يقال استعف الرجل عن الشي وعف عنه اذا امتنع منه وتركه **ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف** هو ان ياخذ من ماله بقدر قيامه واجرة عمله والغني يستعف كما امر الله وان اخذ الاجرة حلت له في مقابلة عمله اخبرنا الاستاذ احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا شعيب بن محمد البيهقي انا مكي بن عبدان ثنا ابو الازهر ثنا روح ثنا ابن جريج قال حدثني بكير بن عبد الله بن الاشج انه سمع القسم بن محمد يقول حضرت ابن عباس فاستفتاه رجل فقال

من الاوصياء والاولياء اليتامى صح

ايتام

ايتام لي لهم لقاح افاشرب من فضل البانها قال الست ترد نادتها وتلوط حوضها وتكون مهنتها قال بلى قال فاشرب من فضل البانها غير مضر باولادها والا ناهك في الحلب وقوله **فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم** هذا وصية من الله للاوصياء بالاشهاد على دفع المال اذا دفعوه الى الايتام لكي ان وقع اختلاف امكن الولي ان يقيم البينة على انه رد المال اليه وقوله **وكفى بالله حسيبا** قال ابن عباس مجازيا للمحسن والمسيء والحسيب بمعنى المحاسب والبا في الله زيادة وحسيبا منصوب على الحال المعنى وكفى الله في حال الحساب فحكمه قوله تعالى **للرجال نصيب** الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلث بنات وامراة يقال لها ام كجة فقام رجلان من بني عمه فاخذ ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا فجات ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فنزلت هذه الاية قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية لا تورث النساء ولا الصغار شيا وان كانوا ذكورا وانما كانت تورث الكبار من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فابطل الله ذلك واعلم ان حق الميراث على ما ذكر من الفروض وقوله **نصيبا مفروضا** قال الاخفش هو نصب على معنى جعل لهم نصيبا والاية تدل على هذا لان قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب يدل على معنى جعل لهم نصيبا قوله تع **واذا حضر القسمة** يعني قسمة المال بين الورثة **اولوا القربى** ذو القرابات الذين يحرمون ولا يرثون **واليتامى والمساكين فارزقوهم منه** هذا على الندب والاستحباب يستحب للوارث ان يرضخ لهولاء شيا من التركة بقدر ما تطيب به نفسه من الذهب والورق ويقول **قولوا لهم** عند قسمة العقار والرقيق **قولا معروفا** وهو ان يقول بورك فيكم قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي هذه الاية منسوخة باية المواريث واباحة الثلث للميت يجعله حيث يشاء من القرابات واليتامى والمساكين قوله تبارك وتعالى **وليخش الذين لو تركوا** الاية قال ابن عباس في رواية عطا كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيا فيقدم جل ماله ويحجب ولده وهذا قبل ان تكون الوصية في الثلث فكره الله ذلك منهم وانزل هذه الاية وليخش الذين لو تركوا **من خلفهم ذرية ضعافا** اولادا صغارا **خافوا عليهم** الفقر فليتقوا الله فليخافوا الله اذا قعدوا عند احد من اخوانهم وهو في الموت

وليقولوا قولا سديدا عدلا وهو ان يأمره ان يخلف ماله لولده ويتصدق بما
دون الثلث وهو قول سعيد بن جبير والحسن وقتاده والسدي والسديد العدل
والصواب من القول يقال قل سدادا وسدادا كقوله اعصر خمرا يعني العنب فسماه
بما يؤول اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الشاربين في انية الفضة والذهب
انما يجرجر في بطنه او جوفه نار جهنم اخبرنا احمد بن عبيد الله بن احمد المخلدي انا
الحسين بن علي بن يحيى الدارمي ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي حدثنا
شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث المعراج فاذا انا برجال قد وكل بهم رجال يفكون
لحيهم واخرون يجيئون بالصخر من النار فيقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم
فقلت يا جبرائيل من هولاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر انا ابو عمرو محمد بن محمد الحيري انا
احمد بن علي بن المثنى ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ثنا زياد بن المنذر عن
نافع بن الحرث عن ابي بردة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل
قوما من قبورهم تأجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله فقال الم تر ان الله تعالى
يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا قوله وسيصلون
سعيرا يقال صلي الكافر النار يصلاها صلا وصلاء وهو صالي النار اذا قاسى
حرها وشدتها ومنه قوله الا من هو صال الجحيم ومن ضم الياء فهو من قولهم اصلاه
الله حر النار اصلاء قال الله تعالى فسوف نصليه نارا والسعير النار المستعرة يقال سعر
النار اسعرها سعرا وهي مسعورة وسعير قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم
الاية اخبرنا محمد بن محمد بن احمد المنصوري انا علي بن عمر الحافظ ثنا يحيى بن صاعد
ثنا احمد بن المقدام ثنا بشر بن المفضل ثنا عبيد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد
الله قال جاءت امراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس
او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما
فلم يدع لهما مالا الا اخذه فما ترى يا رسول الله فوالله ما تنكحان ابدا الا ولهما مال
قال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت سورة النساء وفيها يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين الى اخر الاية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع لي المراة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي

فلك

ـ وسديدا قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا سماه بما يؤول اليه بالعاقبة صح

فلك ومعنى يوصيكم الله قال الزجاج يفرض عليكم لان الوصية من الله فرض والدليل
على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به
وهذا من الفرض المحكم علينا ثم بين ما اوصى الله به فقال للذكر مثل حظ الانثيين
يعني للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان
كن يعني الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك واجمعت الامة على ان للبنتين
الثلثين الا ما روي عن ابن عباس انه ذهب الى ظاهر الاية وقال الثلثان فرض الثلث
من البنات لان الله تعالى قال فان كن نساء فوق اثنتين فجعل الثلثين للنساء اذا زدن
على الثنتين وهذا غير ماخوذ به ووجه الاية ان فوق ههنا صلة لا معنى له كقوله
فاضربوا فوق الاعناق وسمي البنتين نساء لان الاثنين جماعة عند العرب والله
تعالى يقول فقد صغت قلوبكما وقال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
فسمي التثنية باسم الجمع فيثبت بهذا البيان ان ثلثي التركة للبنتين وان النصف
للواحدة وهو قوله وان كانت واحدة فلها النصف وقرء نافع واحدة بالرفع
على معنى ان وقعت واحدة وتم بيان ميراث الاولاد ثم ذكر ميراث الوالدين
فقال ولابويه يعني ابوي الميت ولم يجر له ذكر فكنى عن غير مذكور لكل واحد
منهما من الابوين السدس ان كان له اي للميت ولد او ولد ابن واسم الولد يقع
على ولد الابن فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اذا مات ولم
يخلف غير ابوين كان ثلث المال للام والباقي للاب وقرء حمزة بكسر الهمزة اذا وليتها
كسرة او ياء نحو فلامه وبيوت امهاتكم وفي امها اتبع الهمزة ما قبلها من الياء
والكسرة قال ابو اسحق الزجاج انهم استثقلوا الضمة بعد الكسرة في قوله فلامه
وليس في كلام العرب مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فان كان للميت اخوان عاد
نصيب الام من الثلث الى السدس وهو قوله فان كان له اخوة فلامه
السدس واجمعت الامة على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس
والاخ الواحد لا يحجب وابن عباس يخالف في هذه المسئلة وهو ما اخبرناه ابو اسحق
احمد بن محمد المفسر انا شعيب بن محمد انا مكي بن عبدان ثنا ابو الازهر ثنا روح ثنا
ابن جريج قال حدثت عن ابن ابي ذئب عن شعبة عن ابن عباس انه دخل على عثمان بن
عفان رضي الله عنه فقال ان الاخوين لا يردان الام الى السدس انما قال الله تعالى فان
كان له اخوة فلامه السدس والاخوان في لسان قومك وكلام العرب ليسا

ـ يريد فاضربوا الاعناق صح

باخوة فقال عثمان لا استطيع ان انقض امرا كان قبلي وتوارث الناس وجرى
في الامصار قال العلماء هذا غلط من ابن عباس لان الاثنين يسميان باسم الجمع وكثر
من الكلام حكى سيبويه ان العرب تقول وقد وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما
وقال ابن الانباري التثنية عند العرب اول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على
التثنية من ذلك قوله تع وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقوله تع
من بعد وصية يوصي بها او دين اي هذه الانصبة انما تقسم بعد قضاء الدين
وانفاذ وصية الميت في ثلثه وقرئ يوصى بكسر الصاد وفتحها فمن كسر فلان المعنى
من بعد وصية يوصيها الميت ومن فتح الصاد فانه يؤول في المعنى الى يوصي الا ترى
ان الموصي هو الميت وهو قوله تع اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا اي انكم لا تدرون اي هولاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق
ولكن الله تع قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم
انفع لكم فافسدتم وضيعتم وهذا معنى قوله فريضة من الله ان الله كان
عليما حكيما قال عطا كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما حيث فرض للصغار مع
الكبار اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر بن مهدي انا الحسين بن
اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عمرو بن حمران عن عوف عن سليمن بن جابر الهجري
قال قال عبد الله بن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القران
وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس فاني
امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة
لا يجدان من يفصل بينهما اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم النصراباذي انا ابو بكر احمد
بن ابراهيم الاسمعيلي انا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي
ثنا جعفر بن ابي العطاف قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموه فانه نصف العلم وهو
ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي ثم بين الله ميراث الازواج والزوجات فقال ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ولكل امرأة ماتت ولا ولد لها
كان لزوجها نصف ميراثها فان كان لها ولد كان للزوج الربع وهو قوله تع
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او
دين يعني ان الميراث انما يستحق بعد انفاذ الوصية وقضاء الديون وقوله تع

ولهن الربع

وضيعتم صح

شيء صح

ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد يعني ان للمرأة ربع المال اذا لم يكن للزوج
ولد فان كان للزوج ولد كان للمرأة الثمن وهو قوله تع فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين الى هاهنا بيان ميراث الازواج
والزوجات ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة او امرأة
كل من مات ولا ولد له ولا والد فهو كلالة ورثته وكل وارث ليس بوالد للميت ولا
ولد فهو كلالة موروثه فالكلالة اسم يقع على الوارث والموروث اذا كانا بالصفة التي ذكرنا يقال
رجل كلالة وامرأة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والوكالة يقال
كل الرجل يكل كلالة اي صار كلا وهو الذي لا ولد له ولا والد والمراد بالكلالة
في هذه الاية الاخ للام اذا مات وهو قوله تع وله اخ او اخت يعني من الام
باجماع المفسرين وكذلك في قراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من امه
فلكل واحد منهما السدس قال ابن عباس في رواية عطا وله اخ او اخت من
امه فلكل واحد منهما السدس وفرض الواحد من ولد الام السدس فان كانوا اكثر
من واحد اشتركوا في الثلث الذكر والانثى فيه سواء وهو قوله فان كانوا اكثر
من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
اي مدخل للضرر على الورثة وهو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة
فمنع الله منه وقوله تع وصية من الله قال ابن عباس فريضة من الله والله
عليم بما دبر من هذه الفرائض حليم عمن عصاه بان اخر عقوبته وقبل توبته
قوله تبارك وتع تلك حدود الله قال ابن عباس يريد ما حد الله من فرائضه في
الميراث ومن يطع الله ورسوله في شان المواريث يدخله وقرء نافع ندخله بالنون
والمعنى فيه كالمعنى في الياء ومن يعص الله ورسوله قال مجاهد فيما اقتص
من المواريث وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله
يدخله نارا وقال الكلبي يعني يكفر بقسم المواريث ويتعد حدوده استحلالا
يدخله نارا خالدا فيها قوله تع وله عذاب مهين واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم اي يفعلن الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين
فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت احبسوهن في السجون حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا وكان هذا في ابتداء الاسلام المرأة اذا زنت حبست في البيت
حتى تموت والرجل اذا زنى اوذي بالتعيير والضرب بالنعال فنزلت الزانية والزاني

موروثه فالكلالة صح

وامرأة صح

فاجلدوا الاية هذا حكم البكرين وان كان محصنين رجما بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سبيلهما الذي جعله الله لهما في قوله او يجعل الله لهن سبيلا اخبرنا
سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد
ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر يجلد وينفى والثيب
يجلد ويرجم رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري
ثنا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
قوله تع واللذان قرا ابن كثير بالتشديد وكذلك هاذان وهاتين جعل التشديد
عوضا عن الحرف الذي لحق الكلمة الا ترى ان قولهم ذا قد حذف لامها وقد حذفت
الياء من اللذان وهاذان وكان حقهما في التثنية اللذيان وهذيان فجعل التشديد
عوضا عن المحذوف عنه بالتثنية وقوله تع يأتيانها منكم يعني الفاحشة والمعنى
يفعلون الزنا فاذوهما يعني التعيير باللسان والتوبيخ كما ذكرنا فان تابا من
الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا عنهما فيما بعد فاتركوا اذاهما وقد ذكرنا حكم
هذه الاية في التي قبلها وقوله تع ان الله كان توابا رحيما معنى التواب في صفة
الله تعالى انه يتوب على عباده بفضله ومغفرته اذا تاب اليه من ذنبه قوله تبارك
وتعالى انما التوبة على الله اي التوبة التي اوجبها الله بفضله على نفسه للذين
يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد ان ذنب المؤمن جهل منه وقال السدي
كل من عصى الله تع فهو جاهل وقال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرووا ان كل شيء عصى الله فيه فهو جهالة عمدا كان او غيره وقال الزجاج
معنى الجهالة ههنا انهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال
وقوله تع ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس في رواية الوالبي القريب ما بينه
وبين ان ينظر الى ملك الموت وقال في رواية عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان ثنا
عبيدة عن خارجة بن مصعب عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني قال
سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلعم

يقول من تاب

يقول من تاب قبل ان يموت بنصف يوم قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا اخر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تاب قبل ان يموت بضحوة قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا اخر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل ان
يغرغر بنفسه قبل الله منه توبته قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات
قال عطا عن ابن عباس يريد به الشرك وقال عكرمة عنه في هذه الاية هم اهل الشرك وقال
سعيد بن جبير نزلت الاولى في المؤمنين يعني قوله انما التوبة على الله والوسطى في
المنافقين يعني قوله وليست التوبة للذين والاخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين
يموتون وهم كفار ومعنى الاية لا توبة لمشرك والمنافق اذا تاب عند حضور الموت
وهو النظر الى ملك الموت ولا المؤمنات كافر الان التوبة لا تقبل في الاخرة اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيأنا واعددنا يقال اعتدت الشيء فهو معتد وعتيد
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال ابن
عباس والمفسرون كان الرجل في الجاهلية اذا مات كان اولياؤه احق بامراته ان شاء
بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها فنزلت هذه الاية في ذلك واعلم الله ان ذلك
حرام وان الرجل لا يورث المراة من الميت وقرئ كرها بفتح الكاف وضمها وهما لغتان
كالفقر والفقر والضعف والضعف ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما
اتيتموهن المنهي عن العضل ههنا الازواج نهوا ان يمسكوهن اذا لم يكن لهم فيهن حاجة
اضرارا بهن حتى يفتدين ببعض مهورهن وقال تع الا ان ياتين بفاحشة مبينة
يعني الزنا في قول عطا والحسن والسدي وقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز فاذا
زنت امراة تحت رجل ونشزت عليه حل له ان يسالها الخلع وان يضارها ويسيء
معاشرتها لتفتدي منه بالمهر ثم قال وعاشروهن بالمعروف يعني قبل الاتيان
بالفاحشة قال ابن عباس يريد اصحبوهن بما يجب لهن عليكم من الحقوق قال الزجاج
هو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول وقوله تع فان كرهتموهن
الى قوله خيرا كثيرا قال عطا يريد فيما كرهتم مما هو لله رضا خير كثير وثواب عظيم
وقال المفسرون الخير الكثير في المراة المكروهة الولد الصالح وربما يكون فرطا قوله
تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج قال الوالبي عن ابن عباس ان كرهت
امراتك واعجبتك غيرها فاردت ان تطلق هذه وتتزوج تلك فلا يحل لك ان تاخذ

بيوم قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا اخر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل ان يموت صح

وان شاؤا لم يزوجوها صح

من مهر التي كرهتموهن شيئا وان كثر وهو قوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن
وقوله أتأخذونه بهتانا اي ظلما وهذا استفهام انكار قال ابن عباس يريد أن
اخذك اياه بعدما دخلت بها بهتان وإثما عظيما ثم قال على وجه الانكار والتوبيخ
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض اي وصل بعضكم على بعض
بالجماع ولا يجوز للزوج الرجوع في شئ من المهر بعد المسيس والافضاء معناه
الوصول يقال افضى اليه اي وصل اليه بالملابسة معه وقوله وأخذن
منكم ميثاقا غليظا قال اكثر المفسرين هو قولهم عند العقد زوجتكها على ما
اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال ابو العالية
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تع ولا تنكحوا ما
نكح آباؤكم من النساء كانت العرب يتزوج الرجل منهم امرأة ابيه من بعد موته
التي ليست بامه فنهى الله تع عنه وحرمه وقال تع الا ما قد سلف يعني لكن ما قد
سلف فان الله تجاوز عنه وسلف معناه تقدم ومضى يقال سلف يسلف
سلوفا فهو سالف وانتراي ان ذلك النكاح كان فاحشة قبيحا ومقتا وهو
اشد البغض يقال مقته يمقته مقتا وهذا اخبار عما كان في الجاهلية اعلموا
ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكرا في قلوبهم ممقوتا عندهم وقوله وساء
سبيلا اي قبح هذا الفعل طريقا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيئ اذا قبح قوله تع
حرمت عليكم امهاتكم كل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة
امك باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك وكل انثى رجع نسبها اليك بالولادة
بدرجة او درجات باناث او ذكور فهي بنتك وقوله وأخواتكم كل انثى ولدها
شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك قوله وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر
رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد يكون العمة من جهة الام فهي اخت ابي امك وقوله
وخالاتكم كل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من
جهة الاب وهي اخت ام ابيك قوله وبنات الاخ وبنات الاخت التحديد في هولاء
كالتحديد في بنت الصلب وهولاء النسوة اللاتي ذكرن محرمات بالنسب ثم ذكر المحرمات
بسبب حدث فقال وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم وهولاء سميت امهات للحرمة
كازواج النبي صلى الله عليه وسلم سماهن الله تع امهات المؤمنين للحرمة وكل انثى

انتسبت

انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او ارضعت امرأة ارضعتك
او رجلا او ارضعت بلبانه من زوجته او ام ولده فهي امك من الرضاعة وكذلك
كل امرأة [او ولدت امرأة صح] ارضعتك او رجلا ارضعك فهي امك وقوله وأخواتكم من الرضاعة
اخوات الرضاعة ثلث وهي الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك
سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لابيك دون
امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك والثالثة اختك لامك دون
ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان رجل اخر وام الرضاعة واخت الرضاعة لولا
الرضاعة لم تحرما فكان الرضاع سبب تحريمهما حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحرشي
املاء في دار السنة سنة سبع عشرة واربعمائة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني ثنا احمد بن حازم الغفاري ثنا قبيصة بن عقبة عن سفين عن علي
بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تع حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا
الحديث ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره الله تع محرمات باللبن
وقوله تع وأمهات نسائكم حد ام امرأتك كحد امك سواء كانت من اللبن او من
النسب وهي تحرم بنفس العقد على ابنتها لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده
بالدخول وقوله تع وربائبكم جمع الربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره وقال
تع اللاتي في حجوركم يعني اللاتي ربيتموهن في حجوركم وهي جمع حجر الانسان
والمعنى في ضمانكم وتربيتكم والربيبة لا تحرم بمجرد العقد على الام وانما تحرم بالدخول
بالام كقوله تع من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم اي في نكاح الربائب اذا لم تدخلوا بالامهات وقوله تعالى
وحلائل ابنائكم الحليل والحليلة الزوج والمرأة سميا بذلك لانهما يحلان في
موضع واحد وقوله تع الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى وكان المتبنى
في صدر الاسلام بمنزلة الابن وقوله تع وأن تجمعوا بين الاختين
يحرم على الرجل ان يجمع في النكاح بين اختين بالنسب او بالرضاع وقوله تعالى الا
ما قد سلف قال الكلبي مضى في الجاهلية فانكم لا تؤاخذون به بعد الاسلام
وهم كانوا يجمعون في الجاهلية بين الاختين فحرم الله تع ذلك رحمة منه لهذه
الامة اذ علم شدة غيرة النساء بعضهن على بعض قال ابن عباس كان اهل الجاهلية

يحرمون ما حرم الله تعالى الا امرأة الاب والجمع بين الاختين وقوله تع والمحصنات
من النساء يعني ذوات الازواج وهن محرمات على كل احد الا على ازواجهن لذلك
عطفن على المحرمات في الاية التى قبلها والاحصان يقع على معان منها الحرية كقوله
تع والذين يرمون المحصنات يعني الحراير ومنها العفاف كقوله محصنات غير
مسافحات يعني عفايف ومنها الاسلام من ذلك قوله فاذا احصن اي اسلمن
ومنها كون المرأة ذات زوج من ذلك قوله والمحصنات من النساء ثم استثنى من
ذوات الازواج فقال الا ما ملكت ايمانكم يريد الا ما ملكتموهن بالسبي من دار
الحرب فانها تحل لمالكها ولا عدة عليها فلتستبرء بحيضة وتوطأ اخبرنا احمد بن محمد
بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد
الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبد الرحيم عن اشعث بن سوار عن عثمان
البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل اوطاس قلنا يا نبي الله كيف نقع على نساء قد عرفنا انسابهن وازواجهن
فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم واذا وقع السباء
على الزوجين الحربيين او على احدهما انقطع النكاح بينهما وكان في سبي اوطاس
خلق كثير وقع السباء عليهم مع نسائهم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لا توطأ حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض فاباح وطيهن بعد الاستبراء
لانفساخ نكاحهن وقوله كتاب الله عليكم قال ابن عباس يريد هذا ما حرم الله
عليكم يعني كتب تحريم ما ذكرنا من النساء عليكم قوله تع واحل لكم ما وراء ذلكم
وقرء بضم الالف والفتح اشبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم
كتابا احل لكم فبناء الفعل للفاعل ها هنا احسن ومن بنى الفعل للمفعول به
فقال واحل لكم فهو في المعنى يؤول الى الاول وفي ذلك مراعاة ما قبله وهو قوله
حرمت ومعنى ما وراء ذلكم ما سوى هذه النساء اللاتي حرمت وقوله تع ان تبتغوا
ان تطلبوا باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك وثمن محصنين متعففين عن
الزنا غير مسافحين غير زانين والسفاح والمسافحة الزنا وقوله تع فما استمتعتم
به منهن يعني فما انتفعتم وتلذذتم بالنساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن
مهورهن فريضة فان استمتع بالدخول بها اتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح
اتى نصف المهر قوله تع ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة

قال الزجاج

قال الزجاج الاثم عليكم في ان تهب المرأة للزوج مهرها او يهب الرجل للمرأة تمام
المهر اذا طلقها قبل الدخول ان الله كان عليما حكيما بما يصلح امر العباد
حكيما فيما بين لهم من عقد النكاح قوله تبارك وتع ومن لم يستطع منكم طولا
الطول الغنى والسعة والقدرة يقال ذو طول اي ذو قدرة في ماله ويراد بالقدرة
ههنا القدرة على المهر وقوله تع ان ينكح المحصنات المؤمنات يريد الحراير فمن
فتح الصاد اراد انهن احصن بحريتهن ولم يبتذلن كالاماء فهن محصنات ومن
كسر الصاد اراد انهن احصن انفسهن بحريتهن ولم يبرزن بروز الامة فهن
محصنات وقوله تع فمما ملكت ايمانكم اي فليتزوج مما ملكت ايمانكم قال ابن
عباس يريد جارية اخيك في الاسلام وهو ان يتزوج الرجل مما يملك غيره ممن يكون
على مثل حاله من الاسلام وهو قوله تع من فتياتكم المؤمنات الفتيات المملوكات
والاماء جمع فتاة وتقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى وافاد التقييد بالمؤمنات
انه لا يجوز التزوج بالامة الكتابية وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب
مالك والشافعي وعند ابي حنيفة يجوز التزوج بالامة الكتابية والاية حجة
عليه وقوله تع والله اعلم بايمانكم قال الزجاج اي اعملوا على الظاهر في الايمان
فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرائر والحقائق وقوله بعضكم من بعض
اي في النسب كلكم بنو ادم فلا يتداخلنكم الانفة من تزوج الاماء عند الضرورة
وقوله تع فانكحوهن باذن اهلهن قال ابن عباس يريد اخطبها الى سيدها ونكاح
الامة دون اذن السيد باطل وقوله تع فاتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف
من غير مطل ولا اضرار وقوله تع محصنات يريد عفايف غير مسافحات غير زواني
ولا متخذات اخدان جمع خدن وهو الذي يخادنك قال قتاده والضحاك المسافحة
التى تواجر نفسها معلنة بالزنا والتى تتخذ الخدن هى التى تزنى سرا وكانت العرب
في الجاهلية يعيبون الزنا العلانية ولا يعيبون اتخاذ الاخدان فجاء الله تعالى
بالاسلام فهدم ذلك وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال
قتاده نهى الله تعالى عن نكاح المسافحة وذات الخدن وقوله فاذا احصن
اي بالازواج على معنى تزوجن ومن فتح الالف فمعناه اسلمن والاحصان معناه
في اللغة المنع ومنه قوله احصنت فرجها اي منعته عن الزنا وقوله فان
اتين بفاحشة اي زنا فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

اي عليهن نصف الحد والمحصنات هاهنا الابكار اللاتي احصنهن العفاف
وحدهن مائة ويتنصف ذلك في حق الامة اذا زنت قوله ذلك يعني
نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان
يخاف ان يحمله شدة الشبق والغلمة على الزنا فيلقى العذاب في الاخرة والحد في الدنيا
اباح الله نكاح الامة بشرطين احدهما في اول الاية وهو عدم الطول والثاني
في اخر الاية وهو خوف العنت ثم قال وان تصبروا اي عن تزوج الاماء خير لكم
لئلا يصير الولد عبدا قوله تبارك وتعالى يريد الله ليبين لكم قال ابن عباس
ليبين لكم ما يقربكم الى طاعته وقال غيره ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح
امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم يريد دين ابراهيم واسمعيل عليهما
السلام دين الحنيفية ويتوب عليكم يرجع بكم من معصية التي كنتم عليها قبل
هذا الى طاعته التي امركم بها والله عليم حكيم بما يصلحكم حكيم في تدبيره فيكم
والله يريد ان يتوب عليكم يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحبه ويرضى ويريد الذين
يتبعون الشهوات قال مجاهد هم الزناة يريدون ان يزني اهل الاسلام
وهو قوله ان تميلوا ميلا عظيما وقال ابن زيد هم جميع اهل الباطل في
دينهم يريدون ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق وقصد السبيل بالمعصية فتكونوا
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم يعني في احكام الشرع وفي جميع ما يسره لنا
وسهله علينا ولم يثقل التكليف كما ثقل على بني اسرائيل وخلق الانسان
ضعيفا قال ابن عباس والاكثرون يضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن
النساء فلذلك اباح له نكاح الامة وقال الزجاج اي يستميله هواه وشهوته
فهو ضعيف في ذلك قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اي بما لم يحل لكم في الشرع كالربا والغصب والسرقة ثم قال الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم اي الا ان يقع تجارة برضا البيعين يرضى كل واحد
منهما بما في يديه وقرئ تجارة نصبا على تقدير الا ان تكون التجارة تجارة كما
قال اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما ولا تقتلوا
انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة
هذا قول ابن عباس والاكثرين وذهب قوم الى ان هذا نهي عن قتل الانسان
نفسه ويدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد المنصوري

انا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ انا ابو بكر ابن ابي داود ثنا محمد بن بشار ثنا وهب
بن جرير ثنا ابي سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس
عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة وانا في غزوة
ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح
فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته
بالذي منعني من الاغتسال فقلت اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان
الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فدل هذا
الحديث على ان عمرو تاول في هذه الاية اهلاك نفسه لا نفس غيره ولم ينكر ذلك
عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله تع ومن يفعل ذلك كان ابن عباس يقول
الاشارة تعود الى كل ما نهي عنه من اول السورة الى هذا الموضع وقال قوم الوعيد
راجع الى اكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة وقوله تع عدوانا وظلما يعني
العدوان ان يعدو ما امر به وكان ذلك على الله يسيرا اي انه قادر على ايقاع
ما يوعد به من ادخال النار قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاجتناب
المباعدة عن الشيء وتركه جانبا واختلفوا في الكبائر ما هي فاخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم المزكي ثنا ابي ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا اسمعيل
بن علية ثنا سعيد الجريري ثنا عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال كنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان
متكئا فاستوى جالسا قال وشهادة الزور او قول الزور قال فما زال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخاري عن قيس بن حفص
ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن اسمعيل بن علية اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم
النصراباذي انا ابو عمرو بن مطر انا محمد بن ايوب انا العباس بن الفضل البصري ثنا
حرب بن شداد ثنا عبد الله بن عمير الليثي عن ابيه عن جده قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع فسمعته يقول الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل
النفس المؤمن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار
من الزحف فمن لقي الله وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من
ذهب وقال ابن عباس في رواية الوالبي الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب
او لعنة او عذاب وقال في رواية ابن سيرين كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال

الحسن وسعيد بن جبير والضحاك كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد فهو كبير
نحو قتل النفس وقذف المحصنة والربوا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر انا جعفر بن محمد بن الليث الزيادي
ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس
يا ابا عباس كم الكباير سبع هي قال الي سبعمائة اقرب منها الي سبع غير انه لا كبيرة مع
استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقوله **نكفر عنكم سياتكم** يعني ما دون الكباير
مثل النظرة والكذبة واللمسة والقبلة وهذه تقع مكفرة بالصلوات الخمس اخبرنا
ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي انا محمد بن عيسي بن عمرويه انا ابو هيثم بن محمد ثنا
مسلم حدثني هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولي
زايدة حدث عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت
الكباير اخبرنا ابو منصور البغدادي ثنا القسم بن غانم حمزة الطويل حدثنا محمد بن
ابراهيم بن سعيد البوشنجي ثنا عبد الله بن ابي بكر المقدمي ثنا جعفر بن سليمان سمعت
مالك بن دينار يقول سمعت انس بن مالك يقول لا تحدثوا بهذا الحديث شبابا حدثنا
ولا تشعروا ما رقا الا ان الشفاعة لاهل الكباير من امتي قال ثم تلا هذه الايات
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم **وندخلكم مدخلا كريما** وقري
مَدْخَلًا بفتح الميم على تقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومن قرء بالضم جاز ان يكون
مصدرا وجاز ان يكون مكانا والاولي ان يكون مكانا لان المفسرين قالوا في قوله
مدخلا كريما هو الجنة قوله تع **ولا تتمنوا ما فضل الله به** الاية قال مجاهد
قالت ام سلمة يغزوا الرجال ولا نغزوا وانما لنا نصف الميراث فليتنا كنا رجالا
فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الاية وفي هذه الاية نهي
ان يتمني احد مال غيره فان ذلك هو الحسد وقد جاء في الحديث لا يتمنين احدكم
مال اخيه ولكن ليقل اللهم ارزقني اللهم اعطني مثله وقوله **للرجال نصيب
مما اكتسبوا** اي من الجهاد **وللنساء نصيب مما اكتسبن** يريد حفظ فروجهن
وطاعة ازواجهن اي لكل واحد من الفريقين حظ من الثواب **واسئلوا الله من
فضله** اي ان احتجتم الي مال غيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ما له فسلوا الله ان
يعطيكم مثل ذلك من فضله اخبرنا ابو سعد النصروي انا اسمعيل بن نجيد انا محمد
بن عبدوش

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

عبدوش بن كامل انا محمد بن عبد الله الرازي ثنا حماد بن واقد قال سمعت اسرايل بن يونس
عن ابي اسحق الهمداني عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج قوله تع **ولكل**
اي ولكل واحد من الرجال والنساء **جعلنا موالي** قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وابن
زيد عصبة وقال السدي ورثة **مما ترك الوالدان والاقربون** اي يرثون او يعطون
مما ترك الوالدان والاقربون من ميراثهم له **والذين عاقدت ايمانكم** يعني الحلفا في قول
جميع المفسرين وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل ويقول له دمي دمك وثاري
ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك فلما قام الاسلام جعل للحليف السدس
وهو قوله فاتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك بقوله **واولوا الارحام بعضهم اولي
ببعض** وقري عقدت وكلا القراتين معناهما واحد اي احكمت والايمان يحتمل
ان يكون جمع يمين من اليد ويحتمل ان يكون ~~جمع يمين من اليد ويحتمل ان يكون من~~
القسم وذلك انهم كانوا يضربون صفقة البيعة بايمانهم وياخذ بعضهم
بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ويتحالفون عليه ايضا وقوله **ان الله كان
على كل شي شهيدا** قال عطا يريد لم يغب عنه علم ما خلق وبرا قوله تع **الرجال
قوامون على النساء** الاية قال المفسرون لطم رجل امراته فجاءت الي النبي صلى الله
عليه وسلم تطلب القصاص فنزلت هذه الاية ومعني قوامون على النساء مسلطون
على تاديبهن والاخذ فوق ايديهن فعلى المراة ان تطيع زوجها في طاعة الله و
القوام المبالغ في القيام فيقال هذا قيم المراة وقوامها الذي يقوم بامرها
ويحفظها قال المفسرون وليس بين الزوج والمراة قصاص الا في النفس والجرح
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب القصاص في اللطم فلما نزلت هذه الاية
قال اردنا امرا واراد الله جل جلاله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
قوله تع **بما فضل الله بعضهم على بعض** يعني بما فضل الله الرجال على النسا
بالعقل والعلم والعزم والجهاد والشهادة والميراث وقوله تع **وبما انفقوا
من اموالهم** يعني المهور والانفاق عليهن اخبرنا الاستاذ الامام ابو طاهر
الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيي بن بلال اخبرنا احمد بن منصور المروزي
انا النضر بن شميل اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان

ان تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها اخبرنا ابو ابراهيم بن ابي القسم الصوفي
انا ابو بشر بن احمد المهرجاني انا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي انا خلف بن هشام ثنا حماد
بن زيد عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن حصين بن محصن ان عمة اتت النبي صلي
الله عليه وسلم فقال الك بعل فقالت نعم قال فكيف انت له قالت ما الوه الا ما عجز
عنه فقال انظري انه جنتك ونارك وقوله فالصالحات يعني النساء الصالحات
قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب قال مجاهد وقتادة للغيب
ازواجهن وقال ابو روق يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن بما حفظ الله
اي بما حفظهن الله في ايجاب المهر والنفقة لهن وايصاء الزوج بهن والاتي
تخافون نشوزهن النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف
قال عطاء هو ان لا تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعية
فعظوهن بكتاب الله وذكروهن الله وما امرهن به واهجروهن في المضاجع
قال ابن عباس هو ان يوليها ظهره علي الفراش فلا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد هو
ان يهجر مضاجعتها ولا يضاجعها واضربوهن يعني ضربا غير مبرح قال ابن عباس
ادبا مثل اللكزة وللزوج ان يتلافى نشوز امراته بما اذن الله فيه مما ذكر في
هذه الاية فان اطعنكم اي فيما يلتمس منهن فلا تبغوا عليهن سبيلا قال
ابن عباس لا تجنوا عليهن من العلل وقوله عز وجل وان خفتم اي علمتم شقاق
بينهما اي عداوة وخلافا بينهما وقوله فابعثوا حكما من اهله الماموربعث
الحكمين السلطان الذي يترافع الزوجان فيما شجر بينهما اليه والحكم بمعنى الحاكم
وهو المانع من الظلم وقوله من اهله وحكما من اهلها اي من اقارب هذا
واقارب تلك ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال عامة المفسرين ان اراد
الحكمان اصلاحا يوفق الله بين الزوج والمراة حتى يصطلحا ان الله كان عليما بما في
قلب الزوجين من المودة خبيرا بما يكون منهما قوله تع واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا الاية اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني انا عبد الله بن محمد الزاهد
انا ابو القسم البغوي انا عبيد الله بن محمد العيشي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن ابي المليح عن روح بن عايذ عن ابي العوام عن معاذ بن جبل قال كنت رديفا
للنبي صلى الله عليه وسلم على جمل احمر فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك قال
هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله عليهم

ان يعبدوه

ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا هل تدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال فان حقهم على الله اذا هم فعلوا ذلك ان يغفر لهم ويدخلهم
الجنة اخبرنا المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الاسمعيلي انا جدي الامام ابو بكر
الاسمعيلي ثنا عبد الله بن الصقر السكري انا احمد بن المقدام ثنا عبد الله بن خراش
ثنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابن مسعود قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم اعرابي فقال يا نبي الله اوصني قال لا تشرك بالله شيا وان قطعت
او حرقت ولا تدع الصلوة لوقتها فانها ذمة الله تعالى ولا تشرب الخمر فانها
مفتاح كل شر وبالوالدين احسانا قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين
الجانب ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد اليهما النظر ولا يرفع صوته عليهما ويكون
بين ايديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللا لهما وبذي القربى قال يصله
ويتعطف عليه واليتامى يرفق بهم ويدنيهم ويمسح راسهم والمساكين ببذل
يسير او رد جميل والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة فله حق
القرابة وحق الجوار وحق الاسلام وقوله تع والجار الجنب هو الذي ليس بينك
وبينه قرابة يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا من اهله وقوم اجناب والجنابة
البعد اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا احمد بن يعقوب الثقفي انا الحسن بن المثنى ثنا
عفان بن مسلم ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
انا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا محمد بن الحسن السراج ثنا يوسف بن يعقوب القاضي
ثنا سليمن بن حرب ثنا شعبة ثنا ابو عمران الجوني قال سمعت طلحة ان عائشة رضي الله
عنها قالت يا رسول الله ان لي جارين فايهما ابدء قال باقربهما منك بابا رواه البخاري
عن حجاج بن منهال عن شعبة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن
فضل ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي
جاره رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن
بن محمد النجاري ثنا عبد الله بن بيان الحريري ثنا علي بن حسوية القطان ثنا محمد بن
عبد الله المنادي انا ابو هدبة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الجار يتعلق بالجار يوم القيمة يقول يا رب اوسعت على اخي هذا وقترت

على امسيطا و يابطني وعميي هذا شبعان سئلة ثم اغلق بابه عني وحرمني ما قد اوسعت عليه فالجار متعلق بالجار يوم القيمة وقوله **والصاحب بالجنب** قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والحسن والسدي والضحاك هو الرفيق بالسفر له حق الجوار وحق الصحبة وابن السبيل هو الضيف يجب قراه الى ان يبلغ حيث يريد قال ابن عباس هو عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك وما ملكت ايمانكم يريد المملوك تحسن رزقه وتعفوا عنه فيما يخطي وقوله تع **ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** قال ابن عباس يريد بالمختال العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الله والفخور الذي يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما اعطاه من نعمته اخبرنا احمد بن الحسن الحرشي ثنا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم بن منيب انا النضر بن شميل انا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل شاب ممن كان قبلكم يمشي في حلة مختالا فخورا اذ ابتلعته الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم تقوم الساعة اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد البلالي ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا بشر بن السري انا حنظلة بن ابي سفيان عن سالم قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اخبرنا المفضل بن اسماعيل انا جدي الامام ابو بكر الاسمعيلي انا اسحق بن ابراهيم بن ابي حسان الانماطي ثنا هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيي اللخمي ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن عياد بن حصين قال انطلقنا حاجين فمررنا على ابي ذر فقلنا حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا خلاق لهم المختال الفخور ثم قرا ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمنان الذي لا يفعل خيرا الا من به ثم قرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والذي يشتري بيمينه ثمنا قليلا ثم قرا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم قوله تع **الذين يبخلون** نزلت في اليهود قال قتاده هم اعداء الله اهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الاسلام ومحمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية قال الكلبي هم اليهود بخلوا ان يصدقوا من اتيهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وامروا قومهم بالبخل وهو كتمان امره وذلك قوله **ويأمرون الناس بالبخل** وقرئ بالبخل وهما لغتان مثل الثكل والثكل قال يأمرون سلفتهم بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويكتمون

ما اتيهم الله

بدله سلفتهم

ما اتيهم الله من فضله قال ابن عباس يريد العلم بما في التورية مما عظم الله به امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته ثم اوعدهم بالنار فقال **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** وهو النار يذلهم الله فيها ويخزيهم قوله تع **والذين ينفقون اموالهم رياء الناس** نزلت في المنافقين كانوا ينفقون اموالهم رياء لا لوجه الله **ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا** قال الكلبي هذه في الاخرة يجعل الله الشياطين قرناهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان يقول الله ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا **فساء قرينا** يقول بئس الصاحب الشيطان قوله عز وجل **وماذا عليهم لو امنوا بالله** الاية هذا احتجاج على هولاء المنافقين الذين ذكرهم الله بانهم لا يؤمنون بالله وذلك ان الانسان يحاسب نفسه فيما عليه وله فاذا ظهر له ما عليه في فعل شيء من استحقاق العقاب تركه واذا ظهر له ما يستحق من الثواب في عمل شيء عمله ولزم ذلك الشيء يقول الله ليتفكروا ولينظروا ماذا عليهم في الايمان لو امنوا وهذا حث من الله لهم على الايمان والنظر في شان محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه والانفاق في سبيل الله وهو قوله **وانفقوا مما رزقهم الله** قال ابن عباس تصدقوا بما فضل الله به عليهم **وكان الله بهم عليما** يعني بما ينفقونه رياء قوله تع **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** قال عطا عن ابن عباس لا ينقص مثقال ذرة من عمل منافق الا جازاه بها **وان تك حسنة** اي وان تكن الذرة حسنة ومن قرء بالرفع كان المعنى وان تحدث حسنة وان تقع حسنة قال ابن عباس وان تك حسنة يريد من مؤمن **يضاعفها** بعشرة امثالها وقال السدي هذا عند الحساب والقصاص فمن بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله الى سبعمائة والى الاجر العظيم وهو قوله **ويؤت من لدنه اجرا عظيما** يعني لا يتفضل عليه باكثر من العشرة الاضعاف وقال الكلبي الاجر العظيم الجنة قوله تع **فكيف اذا جئنا** الاية قال الزجاج اي فكيف يكون حال هولاء القوم الذين ذكرهم الله من المنافقين والمشركين يوم القيمة وهو قوله تع **اذا جئنا من كل امة بشهيد** قال المفسرون يؤتى بنبي كل امة يشهد عليها ولها **وجئنا بك** يا محمد **على هولاء** المنافقين والمشركين **شهيدا** تشهد عليهم بما فعلوا اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابراهيم بن علي الذهلي ثنا يحيى بن يحيى

انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال قال عبد الله بن مسعود
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرء قلت كيف اقرأ عليك وعليك انزل
قال فاني احب ان اسمعه من غيري قال فافتتحت سورة النساء فقرات حتى
بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال
فغمز لي بيده وقال حسبك فنظرت اليه وعيناه تدمعان اخبرنا احمد بن محمد بن
ابراهيم المزكي انا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة انا عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز ثنا ابو كامل الفضيل بن الحسين الجحدري ثنا فضل بن سليمان حدثني يونس
ابن محمد بن فضالة عن ابيه وكان ابوه ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وجده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في
مسجد بني ظفر ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من اصحابه
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاريا فقرء حتى انتهى الى هذه الاية فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه
وجنباه وقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم ار قوله
تع يومئذ يعني يوم اذ ذاك يعني يوم القيمة وهو اذا جئنا من كل امة
بشهيد يود الذين كفروا يتمنون وعصوا الرسول في الدنيا والواو هنا
للحال التي كانوا عليها من معصية الرسول في الدنيا لو تسوى بهم الارض
قال قتاده ودوا لو تخرقت بهم الارض فساخوا فيها وقال الزجاج يودون
انهم كانوا والارض سواء وقال ابن الانباري ودوا انهم يستوون مع تراب
الارض ويدخلونها في جملتها وقرء نافع لو تسوى من التسوي يقال سويته
فسوي والمعنى تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وحذف حمزة
التاء ولم يدغمها فقرء تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقوله تع
ولا يكتمون الله حديثا استيناف كلام في الاخبار عن الكفار انهم
لا يكتمون الله حديثا في القيامة لان ما عملوه ظاهر عند الله تع لا يقدرون
على كتمانه وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هذا حين يختم على افواههم
وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا يكتمون الله حديثا قوله تع يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال المفسرون
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا اناسا من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فطعموا وشربوا وحضرت صلوة المغرب فتقدم بعض القوم
فصلى بهم المغرب فقرء قل يا ايها الكافرون فلم يقمها فانزل الله تعالى لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى اي لا تصلوا اذا كنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال ابن عباس يريد
ما تقرؤن وتبينوا حدود الصلوة وتكبيرها وخشوعها فكان المسلمون بعد نزول
هذه الاية يجتنبون السكر والشراب اوقات الصلوة فاذا صلوا العشا شربوها قوله تع
ولا جنبا الجنب الذي عليه الغسل لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال جنب الرجل يجنب
جنابة فهو جنب واجنب مثله الا عابري سبيل فاعله من العبور وهو قطع
الطريق يقال عبرت النهر والطريق عبورا اذا قطعت من هذا الجانب الى الجانب
الاخر روى الليث عن يزيد عن ابي حبيب ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد
تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا المسجد فانزل
الله تع هذه الاية قال عطا بن يسار عن ابن عباس في قوله الا عابري سبيل لا تقرب
لا تقرب المسجد وانت جنب الا ان تكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس وقال سعيد
بن جبير الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهذا قول سعيد بن المسيب والحسن والضحاك
وعكرمة والزهري ومذهب الشافعي وعند هولاء يجوز للجنب المرور بالمسجد اذا
كان على طريقه الى الماء ومعنى الاية نهى الجنب عن دخول المسجد حتى يغتسل وهو قوله
حتى تغتسلوا الا اذا كان مارا بالمسجد وقوله تع وان كنتم مرضى جمع مريض
وعنى به المريض الذي يضره مس الماء كصاحب الجدري والجروح والقروح ومن يتضرر
باستعمال الماء او على سفر المسافر اذا اعوزه الماء فيتيمم طال سفره او قصر ظاهر
الاية قوله تع او جاء احد منكم من الغائط يعني الذي احدث بالتبرز الى الغائط
وهو المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن اعين الناس ثم قيل
للحدث غائطا اذ كان سببا وقوله تع او لامستم النساء وقرى لمستم ومعنى
اللمس في اللغة تطلب الشيء باليد هاهنا وهاهنا قال لبيد يلمس الاحلاس في منزله
بيديه كاليهودي المصل واختلف المفسرون في اللمس المذكور هاهنا على قولين احدهما
ان المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وهولاء لا يحكمون
بانتقاض الطهر بالمس وهو مذهب الكوفيين القول الثاني ان المراد باللمس هاهنا
التقاء البشرتين سواء كان لجماع او غيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي
وابراهيم ومنصور ومذهب الشافعي وهولاء يوجبون الطهارة على من افضى بشيء

من بدنه الى عضو من اعضاء المرأة وهذا القول اولى لان حقيقة اللمس في اللغة باليد وحمل الاية على الحقيقة اولى وقوله تع فتيمموا صعيدا طيبا قال ابن عباس فتعمدوا الارض وتربتها والمراد بالتيمم هاهنا التمسح بالتراب وذكرنا معناه في اللغة في سورة البقرة واما الصعيد فقال ابو عبيدة والفراء الصعيد التراب وقال ابن الانباري الصعيد الارض بعينها قال الزجاج الصعيد وجه الارض وقال الشافعي لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار والطيب من الارض اسم لما ينبت بدليل قوله والبلد الطيب يخرج نباته وقوله تع فامسحوا بوجوهكم وايديكم قال ابن عباس تضرب بكفيك على وجه الارض ثم تردهما الى وجهك ثم تضرب الثانية بكفيك فتمسح واحدة بالاخرى الى المرفقين والتيمم من خصائص هذه الامة ومما اكرمهم الله تع واما ابتداء التيمم فهو ما اخبرنا ابو منصور بن طاهر التميمي انا ابو عبد الله محمد بن يزيد الجوذي ثنا علي بن الحسين الصفار ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك بن انس عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلعم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله تع اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ورواه البخاري عن اسماعيل بن ابي اويس كلاهما عن مالك واخبرنا ابو منصور انا القسم بن غانم بن حموية ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد ثنا محمد بن مسلم ثنا عبد الرزاق ثنا الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمم طهور المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه بشرتك فانه طهور وقوله تع الم تر الى الذين اوتوا

نصيبا

ثم جاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال احبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء صح

نصيبا من الكتاب قال ابن عباس يعني اليهود يشترون الضلالة قال الزجاج يؤثرون التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليأخذوا على ذلك الرشى ويريدون ان تضلوا السبيل اي تضلوا طريق الهدى والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم فهو يعلمكم ما هم عليه وكفى بالله وليا اي كفى الله وليا لكم والباء زائدة للتوكيد ومعنى الاية ان ولاية الله ونصرته اياكم تغنيكم عن غيره من هؤلاء اليهود ومن يجري مجراهم ممن تطمعون في نصرته قال الزجاج اعلمهم الله تع ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصرة والولاية فقوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قوله تع من الذين هادوا يحرفون الكلم اي قوم او فريق يحرفون الكلم وهي جمع الكلمة فقال الكلبي ومقاتل هم اليهود يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم وزمانه ونبوته في كتابهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ويقولون في انفسهم لا سمعت والمسمع يعني السامع لان المسمع سامع وقوله راعنا ذكرنا في سورة البقرة ان هذا كان سبا بلغتهم ومعنى ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام بها وهو انهم كانوا يحرفون راعنا عن طريق المراعاة الى السب بالرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا واسمع وانظرنا بدل راعنا لكان خيرا لهم عند الله واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله اي ابعدهم الله عن رحمته مجازاة لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي القليل قولهم الله ربنا والجنة حق والنار حق فهذا قليل من ايمانهم قال الزجاج والتقدير على هذا القول لا يؤمنون الا ايمانا قليلا لا يجب به ان يسموا مؤمنين قوله تع يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم يعني القران من قبل ان نطمس وجوها الطمس المحو يقال طمسته فطمس اي درس قال ابن عباس نجعلها كخف البعير او كحافر الفرس على معنى نمحو ما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنردها على ادبارها قال قتادة نحول وجوههم قبل ظهورهم يقال لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن سلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وقال النخعي اقبل كعب من اليمن

يحج بيت المقدس فذهب اليه فبينما هو سمع رجلا من المهاجرين يقرء في جوف الليل هذه الاية فاتي عمر رضي الله عنه فاسلم ويروي ان عمر قرء هذه الاية عليه فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيب هذا الوعيد وقوله **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت** ان نمسخهم قردة كما فعلنا باوائلهم **وكان امر الله مفعولا** قال ابن عباس يريد ان من تكبر لكبايرنا من المصلين لا راد لحكمه ولا ناقض لامره قوله تع **ان الله لا يغفر ان يشرك به** هذه الاية دليل قاطع في مسئلتين كبيرتين من الاصول احديهما ان مرتكب الكباير من المسلمين اذا مات على الايمان لم يخلده الله في النار وانما يخلد المشرك في النار دون المسلم والثانية ان الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك فيعفوا عمن يشاء ويغفر لمن يشاء لا حجر عليه في شيء ولا تحكم عليه لاحد تكذيبا للقدرية حيث قالوا لا يجوز ان يغفر الكبيرة ويعفوا عن العاصي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرعاري انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد ثنا احمد بن عبد الرحمن السقطي ثنا يزيد بن هرون انا اسرائيل عن ثوير عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ما في القران اية ارجى عندي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ثنا محمد بن عبد الله بن رستة ثنا شيبان بن فروخ ثنا حرب بن شريح ثنا ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكباير حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في انفسنا ورجونا اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسماعيل ثنا محمد بن ميمون ثنا واصل الاحدب عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني وقال بشرني انه من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زني وسرق وقوله تع **ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** اي اختلق ذنبا غير مغفور قال الزجاج يقال افترى الكذب اذا اعتمله واختلقه واصله من الفري بمعنى القطع قوله تع **الم تر الى الذين يزكون انفسهم** قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا

يا محمد

يا محمد هل على هولاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تع ومعنى يزكون انفسهم يزعمون انهم ازكياء وتفسير التزكية قد مر قوله تع **بل الله يزكي من يشاء** يجعل من يشاء زكيا قال ابن عباس يريد اهل التوحيد **ولا يظلمون فتيلا** قال لا يزيدون ولا ينقصون من الثواب قدر فتيل النواة يريد القشرة التي حول النواة فيما بينها وبين البسرة قال الفراء الفتيل ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ وهو قول السدي وقال ابن السكيت القطمير القشرة الرقيقة على النواة والفتيل ما كان في شق النواة والنقير النكتة في ظهر النواة قال الازهري وهذه الاشيا تضرب امثالا للشيء التافه الحقير القدر اي لا يظلمون قدرها قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا وقوله تع **انظر كيف يفترون على الله الكذب** هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من فريتهم على الله وهي قولهم يكفر عنا ما نعمله **وكفى به** اي كفى هو يعني افتراءهم **اثما مبينا** وتاويل هذا تعظيم اثمهم قوله تبارك وتع **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني علماء اليهود الذين اعطوا علم امر النبي صلى الله عليه وسلم **يؤمنون بالجبت والطاغوت** كل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت قال ابن عباس في رواية عطية الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين يكونون بين ايديهم يعبرون عنها الكذب **ليضلوا الناس** وقال في رواية الوالبي الجبت الكافر والطاغوت الساحر قال الكلبي الجبت في هذه الاية حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف سميا بذلك لاغوائهما الناس ولطاعة اليهود اياهما في معصية الله قوله تعالى **ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا** وذلك ان حييا وكعبا لقيا قريشا بالموسم فقال لهما المشركون انحن اهدى طريقا ام محمد واصحابه فقالا بل انتم اهدى سبيلا واقوم طريقة واحسن من الذين امنوا دينا وهما يعلمان انهما كاذبان حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه قال الزجاج وهذا دليل على معاندة اليهود لانهم زعموا ان المشركين الذين لا يصدقون بشيء من الكتب وعبدوا الاصنام اهدى طريقا من الذين يوافقونهم على كثير مما يصدقون به ثم انزل الله تعالى فيهم قوله **اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا** ناصرا ينصره ومانعا من عذاب الله ثم وصفهم بالبخل فقال **ام لهم** على معنى بل الهم

نصيب من الملك وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقوله تع
فاذا لا يأتون الناس نقيرا قال الفراء هذا جواب لجزاء مضمر كانك قلت
ولئن كان لهم نصيب لا يأتون الناس نقيرا اذا قال الزجاج وتأويل اذا ان
كان الامر كما جرى وكما ذكرت يقول القائل زيدا يصير اليك فتقول اذا اكرمه
اي كان الامر على ما تصف وقع اكرامه قال ابن عباس النقير نقرة في ظهر النواة
منها تنبت النخلة قال الزجاج وذكر النقير ههنا تمثيل والمعنى لبخلوا بالقليل
قوله تع ام يحسدون الناس الاية حسدت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم
على ما اتاه الله من النبوة فقال الله ام يحسدون الناس على معنى بل يحسدون
الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس وهو
واحد لانه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون في جماعة ومثله قوله ان ابراهيم
كان امة وقوله تع على ما اتيهم الله من فضله يعني النبوة وقد علموا ان
النبوة كانت في اله وهو قوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
يعني النبوة يريد ما كان في بني اسرائل من الكتاب والنبوة وكانوا من ال ابرهيم
لانهم كانوا اولاد اسحق بن ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم كان من ولد اسمعيل
بن ابراهيم وهذا الذي ذكرنا قول الحسن وابن جريج وقتاده واختيار الزجاج
قوله تع واتيناهم ملكا عظيما قال مجاهد يعني النبوة لان الملك لمن له
الامر والطاعة والانبياء لهم الطاعة والامر قوله تع فمنهم من امن به
قال ابن عباس والاكثرون من اهل الكتاب من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم
من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن
قوله تع ان الذين كفروا باياتنا يعني محمد والقران سوف نصليهم نارا
يدخلهم نارا كلما نضجت جلودهم لانت بحرارتها بدلناهم جلودا غيرها
قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس قال الحسن بلغنا انها
تنضجهم كل يوم سبعين الف مرة تأكل جلودهم ولحومهم قال وغلظ جلود
اهل النار اربعون ذراعا وما بين منكبي احدهم مسيرة ثلثة ايام اخبرنا ابو نصر
المهرجاني انا ابن بطة انا ابو القسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا مروان
بن معاوية ثنا يزيد بن سنان ثنا ابو يحيى الكلاعي عن المقدام بن معدي كرب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ

الفاني

الفاني يوم القيمة ابناء ثلثين سنة المؤمنون منهم في خلق ادم وقلب ايوب وحسن
يوسف مردا مكحلين قال قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى يصير
غلظ جلده اربعين ذراعا حتى يصير الناب مثل احد وعن جابر بن عبد الله قال قرئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
فبكى واشتد بكاؤه فبكينا لبكائه فلما افاق قال يبدل الجلد عليهم العذاب
وهو قوله ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما اي هو قوي لا يغلبه
شيء وهو مع ذلك حكيم فيما دبر ولما ذكر ما اعد الله للكافرين من العذاب ذكر ثواب
المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا اي دائما لا تنسخه الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا قال الحسن ظل ظليل
لا يدخله الحر والسمائم قال الزجاج معنى ظليل يظل من الريح والحر وليس كل ظل
كذلك اعلم الله تعالى ان ظل الجنة ظليل لا حر فيه ولا برد وقال مقاتل ظلا ظليلا
يعني اكنان القصور لا فرجة فيها ولا خلل قوله عز وجل ان الله يأمركم ان
تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اجمع
المفسرون على ان الاية نازلة في شان مفتاح الكعبة وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب المفتاح فقيل انه مع عثمان بن طلحة الحجبي وكان
من بني عبد الدار وكان يلي سدانة الكعبة فوجه عليا رضي الله عنه فاتى فدفعه
اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي يده واخذه منه قهرا
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه فلما خرج قال له العباس
بابي انت اجمع لي السدانة مع السقاية وسأله ان يعطيه المفتاح فانزل الله تع
هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده اليه فرده اليه علي والطف
له في القول فقال اخذته مني قهرا ورددته علي باللطف فقال لان الله تعالى
امرنا برده عليك وقرء عليه الاية فاتى عثمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه هاجر
ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم اخبرنا ابو حسان المزكي
انا هرون بن محمد الاستراباذي ثنا ابو محمد الخزاعي ثنا ابو الوليد الازرقي ثنا جدي
عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في هذه الاية قال نزلت في عثمان بن طلحة
قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الاية

فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح فقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم
الا ظالم قال ابن عباس هذه الاية عامة في كل امانة تودي الامانة الي البر والفاجر
والرحم توصل برة كانت او فاجرة وقال ابن عمر وابي مسعود الفرج امانة والبصر امانة
والامانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والزكوة والجنابة والصوم وفي الكيل
والوزن واعظم من ذلك الودايع ولا ايمان لمن لا امانة له مصدر سمي به المفعول
ولذلك جمع لانه خلص اسما قال الشاعر ۞ فاخلفن ميعادي وخن اماناتي ۞
وليس لمن خان الامانة دين ۞ اخبرنا محمد بن عبد الرحمن ابن احمد بن جعفر الحنوي
انا محمد بن احمد بن سنان انا احمد بن علي المثنى انا وهب ثنا خالد عن حسين عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس انه لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله ان الله نعما يعظكم
به اي نعم شيء يعظكم به الله يعني اداء الامانة والحكم بالعدل ان الله كان
سميعا لما تقولون في الامانة والحكم بصيرا اي بما تعملون فيهما قوله تع يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال الحسن وعطاء اتباع
الكتاب والسنة واولي الامر منكم قال ابن عباس في رواية الوالبي هم الفقهاء
والعلماء اهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم واوجب الله تع طاعتهم وهذا
قول مجاهد والحسن والضحاك وقال في رواية عطاء هم الولاة وهو قول ابن زيد
قال هم الامراء والسلاطين لما امروا هم باداء الامانة في الرعية في قوله ان الله
يامركم الاية امرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق الحق اخبرنا محمد بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى ثنا ابراهيم بن احمد بن رجا ثنا مسدد بن قطن ثنا داود بن رشيد
ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر اخبرني زريق مولي بني فزارة
انه سمع مسلم بن قرظة يحدث عن عوف بن مالك الاشجعي يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا من ولي عليه وال يأتي شيا من معصية الله
فليكره ما يأتي من معصية الله فلا ينزعن يدا من طاعة الله رواه مسلم عن
داود بن رشيد اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن احمد المروزي
انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد ثنا سلمة بن سليمان
عن عبد الله بن المبارك انا الحسن بن عياش عن عمرو بن ميمون عن ابيه قال
مسلمة بن عبد الملك اليس قد امرتم بطاعتنا يعني اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولي الامر

واولي الامر منكم قال قلت ان الله قد انتزعه منكم اذا خالفتم الحق قال الله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر قال فاين الله قلت الكتاب قال فاين الرسول قلت السنة والمعني فان
تنازعتم في شيء انتم وامراؤكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الي كتاب الله وسنة رسوله
ذلك خير اي ردكم ما اختلفتم فيه الي الكتاب والسنة وترككم التجادل خير واحسن
تأويلا قال قتادة والكلبي والسدي واحمد عاقبة والعاقبة تسمي تأويلا لانها مآل
الامر يقال الي هذا مآل الامر وتأويله اي عاقبته قوله تع الم تر الي الذين يزعمون
الاية الزعم والزعم لغتان واكثر ما يستعمل الزعم بمعني القول فيما لا يتحقق يقال
زعم فلان اذا لم يدر لعله كذب او باطل ومنه قوله تع هذا لله بزعمهم اي بقولهم
الكذب قال المفسرون وقع نزاع بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال
اليهودي بيني وبينك ابو القسم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يقبل
الرشوة وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة
فانزل الله تع الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يعني المنافقين يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت يعني كعب
بن الاشرف وقال عطاء يعني حيي بن اخطب وقد امروا ان يكفروا به قال ابن
عباس امروا ان لا يوالوا غير دينهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
اي ضلالا لا يرجعون عنه الي دين الله ابدا وهو النفاق ومعنى الاية تعجيب
النبي صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل عن حكم الله الي حكم الطاغوت مع زعمه
بانه مؤمن بالله ورسوله وما انزل اليه وما انزل من قبله قوله تع واذا قيل
لهم اي لهؤلاء المنافقين تعالوا الي ما انزل الله يعني في القران من الاحكام
والي الرسول والي حكمه رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون
عنك الي غيرك قوله تع فكيف يحتالون ويصنعون اذا اصابتهم مصيبة
عقوبة من الله مجازاة على ما صنعوا وهو قوله تع بما قدمت ايديهم اي من
التكذيب والكفر بالقران والرسول ثم عاد الكلام الي ما سبق من القصة فقال
ثم جاؤك يحلفون بالله وذلك ان المنافقين اتوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم وحلفوا انهم ما ارادوا بالعدول عنه في المحاكمة الا توفيقا بين الخصوم
اي جمعا وتأليفا واحسانا لتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق وكل ذلك كذب

منهم لان الله تبارك وتعالى قال **اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم**
من الكذب والخيانة والشرك والنفاق **فاعرض عنهم** اي اتقائهم **وعظهم**
بلسانك **وقل لهم في انفسهم قولا بليغا** قال ابن عباس خوفهم بالله وقال
الحسن قل لهم اذا اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم وهذا القول البليغ لانه
يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الزجاج اعلمهم انهم ان ظهر منهم رد لحكمك وكفر
فالقتل حقهم قوله تع **وما ارسلنا من رسول** من دخلت للتاكيد المعنى
وما ارسلنا رسولا **الا ليطاع باذن الله** اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول
وجبت بامر الله الذي دل على وجوب طاعته قال الزجاج اي الا ليطاع لان
الله تع قد اذن في ذلك وامر به **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بعصيانك وموالاتهم
الكفار وتحاكمهم **جاؤك فاستغفروا الله** تابوا الى الله ونزعوا عما هم عليه
واستغفر لهم الرسول سال الله لهم ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم
لوجدوا الله توابا رحيما قوله تع **فلا** اي ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا
وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال **وربك لا يؤمنون** وهذا
قول عطاء ومجاهد والشعبي ان الاية نازلة في قصة اليهود والمنافق وهي
متصلة بما قبلها وقال اخرون هذه مستانفة نازلة في قصة اخرى وهي ما
اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي
ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري
اخبرني عروة بن الزبير عن ابيه انه كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار
الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة كانا يسقيان بها كلاهما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للزبير اسق زرعك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب
الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله

ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى
يرجع الى الجدر فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم صح

صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه سعة له وللانصاري
فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه
في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية انزلت الا في
ذلك فلا وربك لا يؤمنون الاية رواه البخاري عن علي بن عبد الله عن محمد
بن جعفر عن معمر ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث كلاهما عن الزهري
وقوله تع **فيما شجر بينهم** اي اختلف واختلط شجر يشجر شجورا وشجرا

وشاجره

وشاجره في الامر اذا نازعه مشاجرة وتشاجروا مشاجرة واشتجروا اشتجارا
وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض وقوله تع **ثم لا يجدوا في انفسهم**
حرجا مما قضيت قال ابن عباس يريد ضيقا مما قضيت يعني يرضون بقضائك
وقال الزجاج لا تضيق صدورهم بقضيتك **ويسلموا تسليما** يسلمون لما ياتي
من حكمك لا يعارضونه بشيء اي يبذلون الرضا بحكمك ويتركون السخط والمنازعة
قوله تع **ولو انا كتبنا عليهم** اي فرضنا واوجبنا قال المفسرون كتب الله تع
على بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم وكتب على المهاجرين ان يخرجوا من ديارهم فقال
الله تع ولو كتبنا على هؤلاء ما كتبنا على غيرهم وهو قوله **ان اقتلوا انفسكم**
او اخرجوا من دياركم كسرهما عاصم وحمزة لالتقاء الساكنين ومن ضمهما فلانهما
حلا محل الهمزة المضمومة فضمتا كما ضمت هي وان كانتا منفصلتين قال الزجاج
وللكسرة والضمة في هذه الحروف وجهان جيدان ولست اعرف لفصل ابي عمرو بين
هذين الحرفين خاصة الا ان يكون رواية وقوله **ما فعلوه الا قليل منهم**
قال الحسن اخبر عن علمه فيهم يعني ما يفعل ذلك الا من قد علم الله منه ذلك وهم
قليل وارتفع قليل على البدل من الواو في فعلوه كقولك ما اتاني احد الا زيد
ترفع زيدا على البدل من احد ومن نصب الا قليلا منهم فانه جعل النفي بمنزلة
الايجاب وذلك ان قولك ما جاءني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك فنصب
مع النفي كما نصب مع الايجاب من حيث اجتمعا في ان كل واحد منهما كلام تام **ولو**
انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون به **لكان خيرا لهم** في دينهم
وفي الاخرة **واشد تثبيتا** تصديقا بامر الله اي كان ذلك اشد تثبيتا منهم
لانفسهم في الدين **واذا لاتيناهم** اي لو فعلوا ما وعظوا به لاتيناهم **من لدنا**
اي مما لا يقدر عليه غيرنا **اجرا عظيما** وهو الجنة **ولهديناهم صراطا مستقيما**
قال ابن عباس ارشدناهم الى دين مستقيم يريد دين الحنيفية لا دين اليهودية
قوله تبارك وتع **ومن يطع الله والرسول** الاية قال السدي ان ناسا من
الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق اليك
فكيف نصنع فنزلت هذه الاية وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له ما يبكيك يا فلان فقال يا رسول
الله بالذي لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي واني

لاذكرك وانا في اهلي فيأخذني مثل الجنون حتى اريك وذكرت موتي وانك ترفع
مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلي
الله عليه وسلم شيئا فانزل الله تع ومن يطع الله اي في الفرايض والرسول في السنن
فاولئك يعني المطيعين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي انه
يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل انهم
في اعلي عليين انه لا يراهم وقوله تع والصديقين كل من صدق بكل ما امر الله لا
يدخله شك وصدق الانبياء فهو صديق وهو قوله تع الذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون وقال الكلبي الصديقون افاضل اصحاب النبي صلي
الله عليه وسلم وقال مقاتل الصديقون اول من صدقوا الانبياء حين عاينوهم
وقوله والشهداء يعني القتلى في سبيل الله والصالحين هم ساير المسلمين
وحسن اولئك يعني الانبياء وهولاء رفيقا صاحبا وسمي الصاحب
رفيقا لارتفاقك به وبصحبته ويقال للجماعة في السفر رفقة لارتفاق بعضهم
ببعض ووحد الرفيق لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة نحو قولك هو
اجمل فتى المعنى هو اجمل الفتيان قوله تع ذلك اي ذلك الثواب وهو الكون
مع النبيين والصديقين فضل من الله تفضل به علي من اطاعه وكفى بالله
عليما انه لا يضيع عنده عمل عامل لانه عالم لا يخفى عليه شيء قوله تع يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم هذه الاية حث من الله على الجهاد والحذر بمعنى
الحذر كالمثل والمثل تقول العرب خذ حذرك اي احذر والمعنى احذروا عدوكم
باخذ العدة والسلاح وقوله فانفروا يقال نفر القوم ينفرون نفرا اذا
نهضوا لقتال عدو وخرجوا للحرب والثبات جماعات متفرقة واحدتها ثبة
قال قتادة الثبات الفرق وقال مقاتل عصبا متفرقين او انفروا جميعا
خيرهم الله تع بين ان يقاتلوا جميعا وبين ان يقاتل بعضهم دون بعض فدل على
ان الجهاد ليس من فروض الاعيان قوله تبارك وتع وان منكم لمن ليبطئن
يعني عبد الله بن ابي كان يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للغزو والخطاب
للمؤمنين وجعله منهم من حيث الظاهر وهو حقن الدم والموارثة والتبطية التاخر
عن الامر تقول العرب ما ابطا بك عنا ما اخرك يقال بطو يبطو بطوا وابطا
ابطاء وبطا تبطية بمعنى واحد قال مقاتل ليبطئن ليتخلفن عن الجهاد وقال

الكلبي

اذا خرج لغزو

ليتخلفن عنه وعن الخروج [illegible]

الكلبي ليثبطنا قلن فان اصابتكم مصيبة من القتل وجهد من العيش قال قد انعم
الله على بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني ما اصابهم من البلاء والشدة
ولئن اصابكم فضل من الله فتح ونصر وغنيمة ليقولن هذا المنافق قول نادم حاسد
يا ليتني كنت معهم فاسعد بمثل ما سعدوا به من الغنيمة كان لم يكن بينكم
وبينه مودة متصل في النظم بقوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم كان لم يكن
بينكم وبينه مودة قال ابن الانباري كانه لم يعاقدكم على الاسلام ولم يبايعكم على الصبر
والثبات فيه على ما ساء وسر وقرئ يكن بالياء والتاء فالتانيث هو الاصل والتذكير
يحسن اذ كان التانيث غير حقيقي سيما اذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل وقوله
فافوز فوزا عظيما قال مقاتل اخذ نصيبا وافرا وانما قال هذا حرصا على الدنيا
وميلا اليها لا رغبة في الثواب ولما ذم الله تعالى المنافق بالاحتباس عن الجهاد
امر المؤمنين بالقتال فقال سبحانه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالاخرة اي يبيعون يقال شريت بمعنى بعت والمعنى انهم يختارون الجنة
على البقاء في الدنيا فيجاهدون طلبا للشهادة في سبيل الله ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل شهيدا او يغلب فيظفر ويقتل هو فكلاهما سواء في الثواب
وقوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما قال ابن عباس ثوابا لا صفة له قوله عز وجل وما
لكم لا تقاتلون في سبيل الله قال المفسرون هذا حض من الله على الجهاد في سبيل
لاستنقاذ المؤمنين من ايدي المشركين والمعنى لا عذر لكم في ترك القتال
في سبيل الله وفي المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس
يريد قوما بمكة قد استضعفوا فحبسوا وعذبوا قال وكنت انا وامي من المستضعفين
ولم يكن لهم قوة يمتنعون بها من المشركين ولم يقدروا ان يهاجروا الى المدينة فكانوا
يدعون الله ويقولون ربنا اخرجنا الى المدينة دار الهجرة من هذه القرية
يعني مكة الظالم اهلها يريد جعلوا لله شركاء قال الزجاج الظالم اهلها
نعت للقرية ووحد الظالم لانه صفة تقع موقع الفعل يقال مررت بالقرية
الصالحة اهلها اي التي صلح اهلها واجعل لنا من لدنك وليا ول علينا
رجلا من المؤمنين يوالينا ويقوم بامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
ينصرنا على عدونا ويمنعنا منهم فاستجاب الله دعاءهم وولى عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فتحت مكة عتاب بن اسيد فكان ينصف المظلوم

لم احضر معهم

من ظالم والضعيف من الشديد قوله تع الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله
في نصرة دين الله وهو سبيله الذي يودي الي ثوابه ورحمته والذين كفروا
يعني المشركين واليهود والنصارى يقاتلون في سبيل الطاغوت في طاعة
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان قال ابن عباس يعني عبدة الاصنام ان
كيد الشيطان سعيه في ايقاع الضرر بالمؤمنين على جهة الاحتيال كان
ضعيفا يعني خذلانه اياهم يوم قتلوا ببدر قوله تبارك وتعالى الم تر الى
الذين قيل لهم الاية نزلت الاية في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامه بن مظعون وسعد
بن ابي وقاص كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ايذن لنا في قتال المشركين
فيقول لهم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال كرهه بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية
وقوله كفوا ايديكم قال ابن عباس عن قتال عبدة الاصنام لان الله تع لم يامر
بقتالهم قال الزجاج فكان المسلمون قبل ان يومروا بالقتال قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم لو اذنت لنا ان نقاتل المشركين فامروا بالكف واذا ما افترض عليهم
من غير القتال وهو قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب فرض
عليهم القتال اذا فريق جماعة منهم يخشون الناس المشركين كخشية الله
كما يخشون الله او اشد خشية قال الحسن هذا كان منهم لما في طبع البشر من
المخافة لا على كراهة امر الله بالقتال وقالوا ربنا جزعا من الموت وحرصا على الحيوة
لولا اخرتنا الى اجل قريب اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا وعافيتنا
من القتل قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل اي ما يتمتعون به من الدنيا
وعيشها قليل والاخرة خير يعني الجنة لمن اتقى الله ولم يشرك به شيا
اخبرنا الاستاد ابو الحسن علي بن محمد الفارسي انا ابو العباس احمد بن محمد بن اسحق
حدثني بن خزيمة ثنا عتبة بن عبد الله اليحمدي انا ابن المبارك ثنا اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في
اليم فلينظر بم يرجع وقوله تع ولا يظلمون فتيلا قال ابن عباس لا ينقصون
من ثواب اعمالهم مثل فتيل النواة ثم اعلمهم ان اجالهم لا تخطيهم ولو تحصنوا

يامنع

يامنع الحصون فقال سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة اي في حصون وقصور مطولة رفيعة وقال السدي وقتاده يعني
بروج السماء الاثني عشر يقال شاد بناءه واشاده وشيده اذا رفعه وقوله تع
وان تصبهم حسنة الى قوله من عندك هذا من قول اليهود والمنافقين عند
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان قد بسط عليهم الرزق فلما كفوا امسك عنهم
بعض الامساك فقالوا ما رأينا اعظم شوما من هذا نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه فذلك قوله وان تصبهم حسنة يعني الخصب
ورخص الاسعار يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جذب وغلاء الاسعار
قالوا هذا من شوم محمد قل قل كل من عند الله قال ابن عباس اما الحسنة فانعم الله
بها عليك واما السيئة فابتلاك بها فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا لا يفهمون القران وتأويله فيؤمنوا ويعلموا ان الحسنة والسيئة من عند
الله قوله تع ما اصابك من حسنة فمن الله قال ابن عباس في رواية عطاء
ما اصابك من حسنة يوم بدر من النصر والغنيمة فمن الله وما اصابك من
سيئة يوم احد من القتل والهزيمة فمن نفسك فبذنبك قال وهذا مخاطبة
من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اصحابه والنبي من ذلك بريء
قال الزجاج هذا خطاب للنبي صلعم يراد به الخلق ومخاطبة النبي صلعم
تكون للناس جميعا لانه صلعم لسانهم ومعنى ما اصابك من حسنة فمن الله اي
ما اصبتم من غنيمة او اتيكم من خصب فمن تفضل الله عليك وما اصابك من سيئة
اي من جذب وهزيمة في حرب فمن نفسك اي اصابكم ذلك بما كسبت ايديكم وقال
قتاده فمن نفسك عقوبة لذنبك يا بن ادم وكذلك قال الحسن والسدي وابن
جريج والضحاك فمن نفسك فبذنبك وهذا كقوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم والحسنة تكون بمعنى الخصب والسيئة بمعنى الجذب قال الله
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يعني الخصب والجدب
ولا تعلق للقدرية بهذه الاية لان الحسنة والسيئة المذكورتين ها هنا الا ترجعان
للطاعة والمعصية واكتساب العباد بحال لان الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة
لا يقال فيها اصابتني انما يقال اصبتها وليس في كلام العرب اصابت فلانا حسنة
على معنى عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معنى عمل معصية غير موجود في كلامهم

انما تقول اصاب سيئة اذا عملها واكتسبها وارسلناك للناس رسولا قال ابن
عباس يريد انك قد بلغت رسالاتي وكفى بالله شهيدا على ما بلغت من رسالات
ربك قوله تع من يطع الرسول فقد اطاع الله قال ابن عباس يريد ان طاعتكم
لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة لله وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعته و
قامت به الحجة على المسلمين وذكر الشافعي في الرسالة في باب فرض طاعة الرسول
هذه الاية وقال ان كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلوة والزكوة لولا بيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا اداء شيء
من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة
طاعة الله عز وجل اخبرنا الامام ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
الزاهد انا ابراهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع الامام
فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الامام فقد عصاني قوله تع
ومن تولى قال ابن عباس ومقاتل اعرض عن طاعة محمد صلى الله عليه وسلم فما ارسلناك
عليهم حفيظا حافظا من التولي والاعراض ثم امر بعد ذلك بالجهاد والاكراه على
الدين بالسيف قوله تع ويقولون طاعة يعني المنافقين كانوا يقولون للنبي
صلى الله عليه وسلم طاعة لامرك قال مقاتل كانوا اذا دخلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا امرنا بما شئت وامرك طاعة قال النحويون معناه امرنا طاعة اي
امرنا وشأننا ان نطيعك فاذا برزوا واخرجوا من عندك بيت طائفة
قال الزجاج كل امر فكر فيه بالليل فقد بيت ومنه قوله اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول قال ابن عباس يريد واضمروا في قلوبهم غير ما يقولون
وقال ابن قتيبة ويقولون طاعة بحضرتك فاذا خرجوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول اي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا والله
يكتب ما يبيتون يحفظ عليهم ليجازوا به فاعرض عنهم قال ابن عباس فاصفح
عنهم وذلك ان الله تع نهى عن قتل المنافقين وتوكل على الله اعتمد بامرك عليه
وكفى بالله وكيلا معتمدا وملجاء قوله تع افلا يتدبرون القران يعني المنافقين
ومعنى تدبرت الشيء نظرت في عاقبته يقول افلا يتأملون القران ويتفكرون
فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال ابن عباس

لوكان من عند مخلوق لكان فيه كذب وباطل واختلاف وقال الزجاج لولا انه
من عند الله لكان ما فيه من الاخبار مما يسره المنافقون وما يبيتونه مختلفا
بعضه حقا وبعضه باطلا لان الغيب لا يعلمه الا الله وقال اهل المعاني لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي لو كان من عند مخلوق لكان على قياس كلام العباد بعضه بليغ
حسن وبعضه مرذول فاسد فلو كان جميع القران بليغا ولم يختلف عرف انه من
عند الله وليس يجد الله في القران اختلاف تناقض ولا اختلاف تفاوت واما
اختلاف القراءات واختلاف مقادير الايات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ
والمنسوخ فكله حسن وحق وليس ذلك اختلافا يؤدي الى فساد وتناقض قوله
تع واذا جاءهم امر من الامن الاية نزلت في قوم كانوا يرجفون سرايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها من هزيمة وبما ادركت من غنيمة
قبل ان يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المؤمنين ويؤذون
النبي صلى الله عليه وسلم بسبقهم اياه بالاخبار فانزل الله تعالى واذا جاءهم
يعني المنافقين من اصحاب الاراجيف امر من الامن حديث فيه امن او خوف يعني
الهزيمة اذاعوا به افشوه واظهروه ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي
يفشيه او اولوا الامر مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين لعلمه
الذين يستنبطونه يتبعونه ويطلبون علم ذلك منهم ومعنى الاستنباط في
اللغة الاستخراج وقوله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابن عباس
فضل الله الاسلام ورحمته القران لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال ابن عباس
في رواية الوالبي تم الكلام عند قوله لاتبعتم الشيطان ثم استثنى
القليل من قوله اذاعوا به اي اذاعوا به الا قليلا الا قليلا يعني بالقليل
المؤمنين وهذا القول اختيار الكسائي والفراء وقال في رواية عطاء لاتبعتم
الشيطان الا قليلا من عصم الله قال ابن الانباري وهم الذين اهتدوا بعقولهم
لترك عبادة الاوثان والاشراك بالله بغير رسول ولا كتاب مثل زيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الكشني وابي ذر وطلاب الدين قوله تع فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك امر الله نبيه عليه السلام بالجهاد ولو كان
وحده لانه قد ضمن له النصر ومعنى لا تكلف الا نفسك لا ضرر عليك في فعل
غيرك ولا انهتم تخلف من تخلف عن الجهاد فعليهم ضرر ذلك وحرض المؤمنين

حفصهم على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا عسى معناها
الاطماع والاطماع من الله واجب لان اطماع الكريم ايجاب والبأس الشدة في كل
شيء ومعنى بأس الذين كفروا اشتد حربهم وقد انجز الله وعده بكف بأس هؤلاء
الذين ذكرهم الله والله اشد بأسا اشد عذابا والعذاب يسمى بأسا لما فيه من
الشدة ومنه قوله تع فمن ينصرنا من بأس الله فلما احسوا بأسنا فلما راوا بأسنا
واشد تنكيلا يقال نكلت بفلان اذا عاقبته عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب
مثله اي يجنبه قال الحسن وقتادة اشد تنكيلا عقوبة قوله عز وجل من يشفع
شفاعة حسنة قال الكلبي يصلح بين اثنين يكن له نصيب اجر منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يمشي بالنميمة يكن له اثم منها وقال مجاهد شفاعة
حسنة وشفاعة سيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض قال الحسن ما يجوز في
الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو
شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة كان له فيها اجر وان لم يشفع لان
الله تع قال من يشفع ولم يقل من يشفع ويؤيد هذا قوله صلعم اشفعوا
توجروا اخبرنا ابو صادق احمد بن محمد بن شاذان الصيدلاني ثنا محمد بن يعقوب
المعقل ثنا محمد بن اسحق الصغاني انا حفص بن عمر حدثني ابن جريج عن عطاء
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد
من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان
في سخط الله حتى ينزع واما الكفل فقال ابو عبيدة والفراء وجميع اهل
اللغة الكفل الحظ والنصيب وهو قول مجاهد والسدي والربيع وابن
زيد قوله تع وكان الله على كل شيء مقيتا قال الفراء والقتيبي المقيت
المقتدر يقال اقات على الشيء اذا اقتدر عليه وهو قول السدي وابن زيد
واختيار الكسائي وقال اخرون المقيت الحفيظ وهو قول ابن عباس وقتادة
واختاره الزجاج قال معنى المقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة
من الحفظ وقال مجاهد المقيت الشهيد قوله تع واذا حييتم بتحية
التحية السلام يقال حيي يحيي تحية اذا سلم قال ابن عباس واذا حييتم بتحية
يريد السلام فحيوا باحسن منها وهو الزيادة على التحية اذا كان المسلم
من اهل الاسلام يزيد رحمة الله وبركاته واذا كان من غير اهل دين

الاسلام

الاسلام يقول عليكم لا يزيد على هذا وهو او ردوها قال الضحاك اذا قال السلام
عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام
اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرني
الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن عمر الجعفي ثنا ابو اسامة حدثني موسى بن عبيدة
عن ايوب عن خالد عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله
كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون
حسنة وقوله تع ان الله كان على كل شيء حسيبا قال ابن عباس مجازيا وقال
الزجاج اي يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه قوله
الله لا اله الا هو ليجمعنكم هو لام القسم كانه قيل والله ليجمعنكم في الموت او في
القبور الى يوم القيمة سميت القيمة لان الناس يقومون من قبورهم ومن اصدق
من الله حديثا قال ابن عباس يريد موعدا اي لا خلف لوعده وقال مقاتل لا احد
اصدق من الله في امر البعث قوله تع فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في
قوم قدموا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك واستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فاختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله
تعالى نفاقهم ومعنى الاية ما لكم مختلفين في هؤلاء المنافقين والله اركسهم
بما كسبوا اي ردهم الى الكفر يقال ركست الشيء واركسته لغتان اذا رددته وقلبت
اخره على اوله قال الزجاج تأويل اركسهم نكسهم وردهم الى حكم الكفار من الذل
والصغار والسبي والقتل بما كسبوا بما اظهروا من الارتداد وقوله تع اتريدون
ان تهدوا من اضل الله قال ابن عباس ترشدوا من لم يرشده الله اي تقولون
هؤلاء مهتدون والله قد اضلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا
الى الحجة قوله تع ودوا لو تكفرون كما كفروا اي انهم يودون لكم الكفر كما فعلوا
هم فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء لا تتولوهم فانهم
اعداء لكم حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار
الهجرة ثانيا فان تولوا اعرضوا عن الهجرة وقبول حكم الاسلام فخذوهم بالاسر

ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا قال ابن عباس لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم
قوله تع الا الذين يصلون الى قوم الاية هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى
الموالاة لان موالاة المشركين والمنافقين حرام بكل حال ومعنى يصلون الى قوم يتصلون
بهم ويدخلون فيما بينهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجاؤن الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق وهم بنو مدلج في قول الحسن وقال الضحاك بنو بكر بن زيد مناة وقال
مقاتل هم خزاعة وخزيمة بن عبد مناف وقوله تع او جاؤكم حصرت صدورهم
معنى حصرت ضاقت وكل من ضاق صدره بامر فقد حصر وهولاء الذين وصفوا بضيق
الصدر عن القتال هو بنو مدلج كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد ان لا يقاتلوه فنهى الله تع عن قتل هولاء المرتدين ان اتصلوا باهل عهد للمسلمين
اما بحلف او بجوار لان من انضم الى قوم ذوي عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فلهم مثل
حكمهم في حقن الدم والمال وقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم كانوا بنو
مدلج قد عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم ايضا
فهو قوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني قريشا ثم من الله على المسلمين
بكف باس المعاهدين فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يعني ان
ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم فان اعتزلوكم
اي اعتزلوا قتالكم والقوا اليكم السلم اي المقادة والاستسلام فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا في قتالهم وسفك دمائهم قوله تع ستجدون اخرين الاية قال
ابن عباس هم بنو عبد الدار وقال الكلبي هم اسد وغطفان وقال الحسن قوم من
المنافقين كانوا يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين ويظهرون لقومهم الموافقة
لهم ليأمنوهم قوله يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم اطلع الله تعالى
نبيه على نفاقهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها كلما ردوا الى الشرك دخلوا
فيه فان لم يعتزلوكم لم يتركوا قتالكم ولم ينقادوا اليكم بعهد او صلح ولم يقبضوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة بينة في قتلهم لانه ليس
لهم عهد ولا ميثاق قوله تع وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزلت الاية في
عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد ظنه كافرا ولم يشعر باسلامه
فقتله قال قتاده وما كان لمؤمن اي ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه وامره به

وقوله

وقوله الا خطأ اجمع اهل النحو والمعاني على ان هذا استثناء منقطع من الاول على
معنى ما كان لمؤمن اي ما كان له ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطى المؤمن
فكفارة خطئه ما ذكر من بعد وصفه قتل الخطأ ان يرمي الى غرض او الى صيد فيخطى
فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا وظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي
ربيعة وكان مسلما كان قتل خطأ والواجب فيه الدية والكفارة وهو قوله ومن
قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة قال المفسرون هي المصلية المدركة وعند
عامة الفقهاء يجوزوان كانت صغيرة اذا كان ابواها مسلمين او احدهما وقوله ودية
مسلمة الى اهله يعني جميع ورثته وصفة الدية في قتل الخطأ ان تكون مخففة
وهي مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون
وعشرون حقة وظاهر القران اوجب ان تكون على القاتل في الخطأ غير ان النبي صلى الله
عليه وسلم سن ان تكون الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام
وبنوا الاعمام وقوله الا ان يصدقوا صلة يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد
ومعنى التصدق الاعطاء والمعنى الا ان يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية
فتسقط وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
يعني ان كان المقتول خطأ مؤمنا وقومه كفار فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة
وليس فيه دية لان ورثته كفار فلا يرثونه وقوله وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة هذا في الذمي يقتل
خطأ فيجب فيه الدية والكفارة وقال ابن عباس هو الرجل يكون معاهدا ويكون قومه
اهل عهد فيسلم اليهم ديته ويعتق الذي اصابه رقبة وقوله فمن لم يجد يعني
الرقبة او ثمنها فصيام شهرين متتابعين اي فعليه ذلك بدلا عن الرقبة
والتتابع واجب حتى لو افطر يوما استانف وقوله توبة من الله اي اعملوا
بما اوجب الله للتوبة من الله اي ليقبل الله توبتكم فيما اقترفتموه من ذنوبكم
قوله تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا صورة القتل العمد ان يقصد القتل بالسيف
او غيره من الالات التى يقصد بها القتل جرح او لم يجرح كالحجر الثقيل والحديد الثقيل
وكذلك التخنيق والتغريق والتحريق وما اشبههما والاية نزلت في كافر قتل
مؤمنا وهو ان مقيس بن صبابة كان قد اسلم واخوه هشام فقتل بنو النجار
اخاه هشاما خطأ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيسا ومعه زهير

وعشرون جذعة

بن عياض العمري وكان من المهاجرين من اهل بدر الي بني النجار ليدفعوا الي مقيس
قاتل اخيه ان علموه ويجمعوا له دية اخيه ان لم يعلموا القاتل فجمعوا لمقيس
دية اخيه فلما صارت اليه الدية وثب على زهير فقتله وارتد الي الشرك وقال
في ذلك ابياتا منها فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الي الاوثان اول راجع
قوله **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** الي اخر الاية وعيد شديد لمن قتل مومنا متعمدا
حرم الله به قتل المؤمن وخطر به سفك دمه وقد وردت في قتل المومن اخبار
شداد اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ثنا
سهل بن عثمان العسكري ثنا عبيدة عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال كنت
عند ابن عباس فسأله رجل فقال رجل قتل مومنا متعمدا فقال ابن عباس جزاؤه
جهنم خالدا فيها الي اخر الاية قال فان تاب وامن وعمل صالحا فقال ابن عباس
واني له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ويح قاتل المومن يجي
يوم القيمة حاملا رأسه بيمينه او بيساره وفي يده الاخري قاتله يقول رب
هذا قتلني فوالذي نفسي بيده لقد نزلت على نبيكم فما نسخت حتى قبض نبيكم
هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا اخبرنا ابو القسم السراج انا محمد بن محمد بن
الحسن الكارزي انا على بن عبد العزيز انا ابو عبيد ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني
القاسم بن ابي بزة انه سال سعيدا هل لمن قتل مومنا توبة فقال لا فقرأت
عليه هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق الي قوله الا من تاب فقال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها
على فقال هذه مكية نسختها اية مدنية التي في سورة النساء اخبرنا اسمعيل بن
ابراهيم بن محموية انا عبد الله بن عمر الجوهري انا يحيي بن ساسويه ثنا سويد بن
نصر انا عبد الله بن المبارك عن سليمن التيمي عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابي الله ان يجعل لقاتل المؤمن توبة اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو
عمرو بن مطر انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار ثنا الحسن بن موسي ثنا محمد بن سلمة
عن محمد بن اسحق عن ابراهيم بن المهاجر عن اسمعيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقتل
المؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا ومذهب اهل السنة ان قاتل المومن عمدا
له توبة اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيي انا ابو عمرو بن نجيد انا ابو مسلم ابراهيم

بن عبد الله ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا هشام بن حسان قال كنا عند محمد
بن سيرين فقال له رجل من القوم ومن يقتل مومنا متعمدا حتى ختم الاية فقال محمد
اين انت عن هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اخبرنا ابو بكر التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ ثنا العباس بن حمدان ثنا اسحق بن
ابراهيم الشهيدي قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في
بيته فانشا يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله تعالى فيقول قلت ان القاتل
في النار فاقول انت قلت ثم تلا هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا حتى فرغ منها
فقلت له وما في البيت اصغر مني ارأيت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا
قال فما استطاع ان يرد على شيئا واما ما روي عن ابن عباس وغيره من السلف انهم
قالوا لا توبة للقاتل فان الاولي لاهل الفتوي سلوك سبيل التغليظ سيما في
القتل يدل على هذا ما روي ان سفيان سيل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم
اذا سيلوا قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد
العزيز المروزي فيما اذن لي روايته عنه انا محمد بن حسين الحدادي انا محمد بن يحيي
انا اسحق بن ابراهيم انا ابو داود الحفري ثنا سفيان عن ابي سعيد عن عطاء عن
ابن عباس ان رجلا ساله القاتل المؤمن توبة قال لا وساله اخر القاتل المومن
توبة قال نعم فقيل له قلت لذلك لك توبة وقلت لذلك لا توبة لك قال جاءني
ذلك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت
لك توبة لكي لا يلقي بيده الي التهلكة واما تاويل قوله فجزاؤه جهنم فقد روي
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروي عاصم عن
ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شا عذبه وان
شاء غفر له وبهذا قال عون بن عبد الله وبكر بن عبد الله وابو صالح وقد يقول
الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك
لم يكن ذلك كذبا والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان
لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد الاصبهاني ثنا زكريا بن يحيي
الساجي وابو جعفر السلمي وابو يعلي الموصلي قالوا ثنا هدبة بن خالد ثنا سهل بن ابي

حزم ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده
الله على عمله ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار واخبرنا
ابو بكر ثنا عبد الله ثنا محمد بن حزم ثنا احمد بن الخليل ثنا الاصمعي قال جاء عمرو بن
عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو ويخلف الله ما وعد قال لا قال افرايت
من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت
يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا
ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال
فاوجدني هذا في العرب قال نعم اما سمعت قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف
ايعادي ومنجز موعدي قوله والذي ذكر ابو عمرو بن العلاء رحمة الله عليه من
مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي اذا وعد
السراء انجز وعده وان وعد الضراء فالعفو مانعه واحسن يحيى بن معاذ في هذا
الفصل حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا
كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا
كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا
العفو والكرم انه غفور رحيم قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله اي سرتم وغزوتم ثم نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية فلقوا رجلا كان قد انحاز بغنم له الى جبل وكان
قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة
فقتله واستاقوا غنمه فتبينوا فيقال تبينت الامر اذا تاملته وتثبتت فيه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الا ان التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا
وقرئ فتثبتوا والمعنيان متقاربان ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست
مؤمنا اي لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية لست مؤمنا فتقتلوه وتاخذوا
ماله ومن قرأ السلم اراد الانقياد والاستسلام للمسلمين ومنه قوله تع والقوا الى الله
يومئذ السلم اي استسلموا الامر وقوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا جميع
متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر قال ابن عباس يعني الغنائم فعند
الله مغانم كثيرة يعني ثوابا كثيرا لمن ترك قتل من القى اليه السلم كذلك كنتم
من قبل فمن الله عليكم قال سعيد بن جبير كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين

فمن الله

فمن الله عليكم قال سعيد بن جبير كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم
باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالاسلام وهداكم
له ثم اعاد الامر بالتبين فقال فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال
عطية العوفي هو خبيرا انكم قتلتموه على ماله قال ابن عباس ثم استغفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاسامة وامره بعتق رقبة قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر الضرر النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك
من عمى ومرض وعلة وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين
نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر
اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي صلى
الله عليه وسلم الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر فكتبتها وقرئ رفعا ونصبا فمن رفع فهو صفة للقاعدين و
المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي لا يستوي القاعدون
الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين ومن نصب غير جعله استثناء
من القاعدين المعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر وهذا الوجه اختيار
الاخفش قال لانه استثني بها قوم لم يقدروا على الخروج وهو ايضا قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا احمد بن عبيد الله المخلدي انا محمد بن محمد بن يعقوب
الحافظ ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا ابو عمرو الدوري ثنا علي بن حمزة الكسائي
ثنا ابن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ غير اولي الضرر نصبا وقوله والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم عطف على قوله القاعدون والمعنى ليس المؤمنون القاعدون عن
الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء الا اولي الضرر فانهم يساوون
المجاهدين لان الضرر اقعدهم عن الجهاد وقوله فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين يعني من اهل العذر درجة وذلك ان المجاهدين
مباشرون للطاعة فلهم فضيلة على القاعدين من اهل العذر وان كانوا هم على
نية الجهاد وقصده وقوله وكلا وعد الله الحسنى قال المقاتل يعني
المجاهد والقاعد المعذور والحسنى الجنة وقوله وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما يعني القاعدين من غير عذر والمجاهدون مفضلون

عليهم بدرجات قال ابن محيريز هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو
الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم المزكي
انا ابو عمرو بن مطر اخبرنا ابراهيم بن علي الذهلي ثنا يحيي بن يحيي انا المغيرة بن عبد
الرحمن الحزامي عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته الا جهادا في سبيله وتصديق
كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه الي مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر
وغنيمة رواه مسلم عن يحيي بن يحيي قوله تع درجات منه يعني منازل
بعضها اعلي من بعض من منازل الكرامة قال السدي فضلوا بسبعماية درجة
وروي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ماية درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين الدرجتين كما بين السماء والارض قوله
وكان الله غفورا رحيما يريد للفريقين جميعا للمجاهدين والقاعدين
قوله تع ان الذين توفيهم الملائكة قال الفرا ان شيت جعلت توفيهم
ماضيا وان شيت كان علي الاستقبال يريد تتوفيهم فحذف احدي التايين
وقوله ظالمي انفسهم اي في المقام بدار الشرك نزلت الاية في قوم كانوا
قد اسلموا ولم يهاجروا حتى خرج المشركون الي بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر
فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه وهو قوله
قالوا فيم كنتم اي اكنتم في المشركين ام في المسلمين وهذا سوال توبيخ وتعيير
فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك وهو قوله قالوا كنا مستضعفين
في الارض يعني ارض مكة فحاجتهم الملائكة بالهجرة عن دارهم وهو قوله الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المهاجرة الي المدينة مع المسلمين
وذلك ان الله تع لم يرض باسلام اهل مكة حتى يهاجروا ولذلك قال فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا وذلك انهم خرجوا مع المشركين يكثرون
سوادهم فقتلوا معهم ثم ذكر اهل العذر في التخلف عن الهجرة فقال الا المستضعفين
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يريد الذين اقعدهم
عن الهجرة الضعف قال ابن عباس ناس من المسلمين كانوا بمكة لا يستطيعون
ان يخرجوا منها فيهاجروا فعذرهم الله فهم اولئك قال كنت انا وامي ممن
عذر الله وقوله لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة في الخروج

من مكة

من مكة ولا على نفقة ولا على قوة ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا
الي المدينة دار الهجرة فاولئك عسي الله ان يعفو عنهم الاية قال الزجاج
اعلم الله ان هولاء راجون العفو كما يرجوا المومنون وعسي كلمة ترج وما
امر الله ان يرجي من رحمته فبمنزلة الواقع كذلك الظن بارحم الراحمين قوله
تعالي ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرة قال الزجاج
المعنى يجد في الارض مهاجرا الا ان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان
اختلف اللفظان وهو ماخوذ من الرغام وهو التراب يقال راغمت فلانا
اي هجرته وعاديته ولم ابال رغم انفه وان لصق انفه بالتراب وقال ابو عمرو
بن العلاء في قوله مراغما المخروج عن العدو برغم انفه وقال القتيبي
المراغمة والمهاجرة واحد يقال راغمت وهاجرت وذلك ان الرجل كان اذا
اسلم خرج من قومه مراغما لهم اي مغاضبا لهم فقيل للمذهب مراغم قال ابن عباس
في رواية الوالبي متحولا من ارض الي ارض وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال
ابن زيد مهاجرا وقوله وسعة اي من الرزق وقال قتاده وسعة من
العيلة الي الغني وقال اهل المعاني وسعة في اظهار الدين وذلك ان
المشركين كانوا قد ضيقوا عليهم في امر دينهم حتى منعوهم من اظهاره قوله
تعالي ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله الاية قال
ابن عباس في رواية عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما ينزل
فيهم من القران فكتب بالاية التي نزلت ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي
انفسهم فلما قراها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخا
كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الي الطريق فحملوه على
سرير متوجها الي المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق
يمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تع فيه هذه
الاية وهذا قول جماعة المفسرين ومعنى وقع اجره على الله وجبت ثوابه
والمومن اذا قصد طاعة ثم عجز عن العذر عن اتمامه كتب الله له ثواب
تمام تلك الطاعة وهذا معنى قوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله

قوله تع وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
الاية يقال قصر الصلوة واقصرها وقصرها كل ذلك جايز وفرض المسافر اربع الا انه
رخص له في القصر ان شاء اخذ بالرخصة وان شاء اتم على اصل الفرض لان الله تع
قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وهذا اللفظ للاباحة لا للايجاب
وقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا قال ابن عباس يريد ان يقتلكم ومثل
هذا قوله على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يقتلهم وظاهر قوله
ان خفتم يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك فان القصر
مباح في السفر عند الامن ولكن الاية نزلت على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم
واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر في الامن جايز بالسنة اخبرنا احمد بن الحسن
الحيري ثنا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن
ابي رواد عن ابن جريج قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن
بابي عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب فيما اقصار الناس الصلوة اليوم وانما
قال الله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد ذهب ذلك اليوم فقال عجبت مما
عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو النضر محمد بن
محمد بن يوسف ثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود اليشكري ثنا مالك بن سليمان
الهروي ثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال
سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله يصلي ركعتين
قوله تع واذا كنت فيهم الاية اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد المقرئ قراءة
عليه في داره بالحيرة سنة خمس وعشرين واربعمائة انا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن علي بن زياد السمذي سنة ثلث وستين انا المفضل بن محمد بن ابراهيم الجندي
بمكة في المسجد الحرام سنة اربع وثلثمائة انا علي بن زياد اللحجي ثنا ابو قرة موسى
بن طارق قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد ثنا ابو عياش الزرقي قال صلينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقال المشركون قد كانوا على حال لو كنا
اصبنا منهم غرة فقالوا تاتي عليهم صلوة هي احب اليهم من ابائهم قال وهي العصر
قال فنزل جبريل بهولاء الايات بين الاولى والعصر واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وهم بعسفان وعلى المشركين

خالد

خالد بن الوليد وذكر الحديث قال الزجاج الهاء والميم في فيهم تعود ان على المؤمنين
اي واذا كنت ايها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة ابتدأت
واقامة الصلوة الابتداء في تأديتها فلتقم طائفة منهم معك اي فليقف يقال قام
الرجل اذا وقف ومنه قوله واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا قال ابن عباس
يصلون معك وليأخذوا اسلحتهم وليأخذوا الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا
اي فاذا سجدت الطائفة التي قامت معك فليكونوا من ورائكم اي الذين امروا باخذ
السلاح وقوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك قال ابن عباس
يريد الذين كانوا من ورائهم من لم يكونوا صلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم يريد الذين صلوا اولا ود الذين كفروا لو تغفلون يتمنى الكفار لو
كنتم مشتغلين كلكم بالصلوة غافلين عن امتعتكم واسلحتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة فيقصدونكم بالقتال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم قال ابن عباس يريد ثقل السلاح على المريض وفي المطر
رخص لهم في وضع الاسلحة وقوله وخذوا حذركم اي راعوا العدو وراقبوهم
بقلوبكم لكيلا يتغفلوكم قوله تع فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فصلوا لله قياما للصحيح وقعودا للمريض
الذي لا يستطيع القيام وعلى جنوبكم المرضى الذين لا يستطيعون الجلوس به فاذا
اطمأننتم اي في بلادكم ومن الحركة السفر فاقيموا الصلوة اتموها ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن عباس فريضة باوقاتها
والمراد بالمصدر هاهنا المفعول ويقال وقته بمعنى وقّته قوله ولا تهنوا
في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب العدو يعني ابا سفيان واصحابه وذلك
انهم لما انصرفوا من احد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسير في اثارهم فندب
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الناس فاشتكوا ما بهم من الجراحات فانزل الله
تعالى هذه الاية وقوله ان تكونوا تألمون الالم الوجع وقد ألم الرجل يألم
فهو الم قال قتادة ان كنتم توجعون فانهم يوجعون اي المتم جراحكم فهم ايضا
في مثل حالتكم من الم الجراح وترجون من الله الاجر والثواب والنصرة ما لا يرجون
هم وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم لاوليائه بالثواب ولاعدائه من
العقاب قوله تبارك وتع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الاية نزلت في رجل

تها

فرضا موقتا

يقال طعمة بن ابيرق سرق درعا فاستودعها يهوديا فوجدت عنده فقال استودعنيها
طعمة فانكروقال انما سرقها اليهودي فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي فانطلقوا
الي النبي صلى الله عليه وسلم وكان هوي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طعمة فنزلت
انا انزلنا اليك الكتاب القران بالحق لا بالتعدي في الحكم لتحكم بين الناس
بما اريك الله بما علمك الله ولا تكن للخائنين خصيما المخصيم الذي يخاصمك
اي لا تكن مخاصما ولا دافعا عن خائني يعني طعمه وقومه واستغفر الله قال
السدي مما اردت من الجدال عن طعمة وقال ابن عباس من همك بقطع اليهودي ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه على قومه وهم يعلمون
انه سارق والاختيان كالخيانة يقال خانه واختانه ذكرناه ذلك عند قوله علم
الله انكم كنتم تختانون انفسكم ومعنى تختانون انفسكم تخونونها بالمعصية
والعاصي خاين لانه مؤتمن على دينه وقد صرحت الاية بالنهي عن المجادلة عن
الظالمين الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جادل عن طعمة على غير بصيرة
فعاتبه الله بهذا وامره بالاستغفار ونهاه عن المعاودة الى مثله فما ظنك بمن
يعلم ظلم الظالم ثم يستجيز معاونته وقوله ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما اي خائنا فاجرا وذلك ان طعمه خان في الدرع واثم في رميه اليهودي
قوله تبارك وتع يستخفون من الناس الاستخفاء الاستتار يقال
استخفيت من فلان اي تواريت منه قال الله تع ومن هو مستخف بالليل
اي مستتر والمعنى يستترون من الناس يعني طعمة وقومه كيلا يطلعوا على
كذبهم وخيانتهم ولا يستترون من الله وهو معهم اي عالم بما يخفونه وما
يعلنون اذ يبيتون يهيئون ويقدرون ما لا يرضى الله من القول
وهو ان طعمة قال ارمي اليهودي بانه سارق الدرع واحلف اني لم اسرقها فيقبل
من يميني لاني على دينهم ولا يقبل يمين اليهودي وكان الله بما يعملون محيطا
احاط بسرائرهم ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء جادلتم خاصمتم عنهم
عن طعمة وقومه يعني جماعة من الانصار من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اي لا احد يفعل ذلك ام من يكون عليهم
وكيلا اي لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم ثم
عرض التوبة على طعمة بقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر

الله

الله الاية اخبرنا ابو نصر محمد بن احمد بن علي بن عبدش انا الحسين بن علي الدارمي
انا ابو بكر احمد بن نصر بن سيدونة نا ابراهيم بن راشد نا داود بن مهران حدثني
عمر بن يزيد الكفا عن ابي اسحق عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رايته
على المنبر يعني عليا وهو يقول سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وهو الصدوق
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام
فتوضا فاحسن الوضوء ثم قام يصلي فاستغفر الله الا كان حقا على الله ان يغفر
له ينادي على المنبر صدق ابو بكر ذلك بان الله تع قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه اي انما ضرر ما فعل نفسه عليه لانه لا يواخذ غيره الاثم باثمه وكان
الله عليما بالسارق حكيما حكم بالقطع في طعمة بالسرقة قوله تع ومن يكسب
خطيئة قال الكلبي لما نزلت هذه الايات عرف قوم طعمة انه الظالم فاقبلوا
عليه وقالوا تب بالذنب واتق الله فقال لا والذي يحلف به ما سرقها الا
اليهودي فانزل الله تع هذه الاية ومن يكسب خطيئة يقول يمينه الكاذبة
او اثما ثم يرم به بريئا يعني سرقته الدرع ورميه بها اليهودي فقد احتمل
بهتانا برميه اليهودي البري واثما مبينا يعني يمينه الكاذبة قوله تعالى
ولولا فضل الله عليك ورحمته قال ابن عباس بالنبوة والعصمة لهمت
قال الفراء والزجاج المعنى لقد همت طائفة منهم ان يضلوك يخطئوك
في الحكم وذلك انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن طعمه ويرمي
بسرقة اليهودي وما يضلون الا انفسهم لانهم يعملون عمل الضالين
بتعاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان وما يضرونك من
شيء لان الضرر على من شهد بغير حق ثم ذكر منته عليه فقال وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة قال الزجاج بين لك في كتابه ما فيه الحكمة التي لا يقع معها
ضلال وعلمك ما لم تكن تعلم يعني من احكام الدين وكان فضل الله عليك
بالنبوة والعصمة عظيما قوله تع لا خير في كثير من نجويهم النجوي سر بين
اثنين ومنه قوله ما يكون من نجوي ثلثة قال مجاهد هذه الاية عامة بين الناس
يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال
الخير وهو قوله الا من امر بصدقة قال ابو عبيدة الا في نجوي من امر بصدقة

ثم حذف المضاف **أو معروف** قال ابن عباس بصلة رحم وبطاعة الله ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها وقوله **أو إصلاح بين الناس** هذا مما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي أيوب الأنصاري ألا أدلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا وروت أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله وروي أن رجلا قال لسفيان ما أشد هذا الحديث فقال سفيان ألم تسمع من أمر بصدقة أو معروف يقول لا خير في كثير من نجواهم فهذا هو بعينه ثم أعلم الله أن ذلك إنما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال **ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ثوابا لا حد له قوله تعالى **ومن يشاقق الرسول** الآية قال ابن عباس ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب إلى مكة ولحق بالمشركين فنزل قوله ومن يشاقق الرسول أي يخالفه **من بعد ما تبين له الهدى** ظهر له أن دين الله هو الإسلام وأن ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق **ويتبع غير سبيل المؤمنين** غير دين الموحدين وذلك أن طعمة ترك دين الإسلام وخالف المسلمين **نوله ما تولى** ندعه وما اختار لنفسه **ونصله جهنم** ندخله إياها **وساءت مصيرا** ساءت جهنم موضعا يصار إليه قوله عز وجل **إن الله لا يغفر أن يشرك به** مضى الكلام في هذه الآية في هذه السورة قوله **إن يدعون من دونه إلا إناثا** أي ما يعبدون من دون الله إلا إناثا قال ابن عباس يعني عبادتهم الأوثان اللات والعزى ومنات وما أشبهها من الآلهة التي كانوا يعبدونها وقال الحسن لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان فأنزل الله إلا إناثا وقال مقاتل وقتادة والضحاك إلا إناثا إلا أمواتا لا روح فيه وقوله **وإن يدعون إلا شيطانا مريدا** أي ما يعبدون بعبادتهم لها إلا شيطانا مريدا بطاعتهم له في عبادتها فتلك العبادة إذ ليست للأوثان بل هي للشيطان قال الزجاج يعني بالشيطان هاهنا إبليس وهم إذا أطاعوه فيما سول لهم فقد عبدوه والمريد الخبيث الشرير وشيطان مارد ومريد واحد

قال الزجاج

قال الزجاج يعني الشيطان هاهنا إبليس وهم إذا أطاعوه فيما سول لهم فقد عبدوه والمريد قال الزجاج معنى مريد خارج عن الطاعة وقوله **لعنه الله** قال ابن عباس دحره الله وأخرجه من الجنة وقال يعني إبليس **لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** يعني من اتبعه وأطاعه وقال الكلبي نصيبا مفروضا معلوما وكل من أطاع إبليس فيما يزينه له فهو من نصيبه المفروض قوله تعالى **ولأضلنهم** قال ابن عباس عن سبيل الهدى وطريق الحق وإضلاله وسواس ودعاء إلى الباطل ولو كان إليه شيء من الضلالة سوى الدعاء إليها لأضل جميع الخلق ولكنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق إبليس مزينا وليس إليه من الضلالة شيء يعني أنه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة وقوله **ولأمنينهم** التمنية تسهيل سبيل إدراك المنية والشيطان يمني الإنسان بأن يخيل له إدراك ما يتمناه من المال وطول العمر قال ابن عباس يريد تسويف التوبة وتأخيرها وقال الكلبي أمنيهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث وقال الزجاج أجمع لهم مع الإضلال أن أوهمهم أنهم ينالون من الآخرة حظا وقوله **ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام** البتك القطع والتبتيك التقطيع وهو في هذا الموضع قطع آذان البحيرة عن جميع أهل التفسير وقوله **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله** قال ابن عباس يريد دين الله وهو قول مجاهد والحسن والضحاك وقتادة والسدي ⁿوسعيد بن جبير ومعنى تغيير دين الله تبديل الحرامⁿ حراما وكل من ارتكب محظورا أو أتى منهيا فقد غير دين الله **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله** فيما يدعوا إليه من الضلال **فقد خسر خسرانا مبينا** خسر الجنة ونعيمها قوله تعالى **يعدهم ويمنيهم** معنى وعد الشيطان وتمنيته ما يصل إلى قلب الإنسان من نحو ما يجده من أنه سيطول عمرك وتنال من الدنيا لذتك وتعلوا على أعدائك وكل هذا غرور وتمنية وسيعجم عن قريب على الأجل وقد أبطل أيام عمره في رجاء ما لم يدرك منه شيئا فالعاقل من لم يعرج على هذا وجد في الطاعة وعلم أنه سينقطع عن الدنيا قريبا وصدق الله في قوله **وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** أي إلا ما يغرهم بإيهام النفع فيما فيه الضرر قوله تعالى **أولئك** الذين اتخذوا الشيطان وليا **مأواهم جهنم** ومصيرهم إليها **ولا يجدون عنها محيصا** يقال حاص عن الأمر إذا عدل عنه

ⁿ وسعيد بن المسيب صح

ⁿ حلالا والحلال صح

والمعني انهم لابد لهم من ورودها والخلود فيها ولا معدل لهم عنها قوله تع والذين
امنوا وعملوا الصالحات اي مقرا ظاهرا الي قوله ليس باما نيكم ولا اماني
اهل الكتاب اكثر المفسرين على ان هذا في المسلمين واهل الكتاب وذلك ان المسلمين
قالوا نحن اهدي منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدي منكم فانزل الله تعالى هذه
الاية يقول ليس ثواب الله بالامنية من يعمل سوء يجز به قال الحسن هذا في الكفار
خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير واليه من يجازي باحسن عمله
ويتجاوز عن سياته ثم قرء ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا الاية وقال اخرون
هذا عام في كل من عمل سوء من مسلم وكافر ولكن المؤمن يجزي به في الدنيا اخبرنا ابو
سعد عبد الرحمن بن محمد الزنجاري انا محمد بن احمد بن يعقوب المعيد بجرجان انا احمد بن
عبد الرحمن السقطي ثنا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير
الثقفي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قلت كيف الصلاح يا رسول الله بعد هذه
الاية من يعمل سوء يجز به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست
تصيبك اللاواء قلت بلي قال فذلك ما تجزون به اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد
الواعظ انا ابو صالح البيهقي انا مكي بن عبدان ثنا الازهر ثنا روح ثنا ابراهيم
بن يزيد ثنا عبيد الله بن ابراهيم قال سمعت ابا هريرة يقول لما انزلت ليس
باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به بكينا وحزنا وقلنا يا رسول
الله ما ابقت هذه الاية من شيء قال اما والذي نفسي بيده انها كما انزلت ولكن
ابشروا وقاربوا وسددوا وانه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله تعالى بها
خطيئة حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه اخبرنا احمد بن الحسن القاضي
ثنا محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة
عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوء
يجز به فقال انا لنجزي بما عملنا هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم يجزي به المؤمن في الدنيا بمصيبة في جسده وماله وما يؤذيه وقوله ولا
يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن عباس وليا يمنعه ولا نصيرا
ينصره وتاويل هذا ظاهر في الكفار واما في المسلمين فانه لا ناصر لاحد في القيمة
دون الله تع ولا ولي للمسلمين غير الله وشفاعة الشافعين تكون باذن الله
قال قتادة ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان بقوله

ومن يعمل

ومن يعمل من الصالحات الاية قال المفسرون بين الله تع بهذه الاية فضيلة
المؤمنين على غيرهم وقال مسروق لما نزلت قوله من يعمل سوء يجز به قال اهل الكتاب
للمسلمين نحن وانتم سواء فنزل ومن يعمل من الصالحات وما بعده من قوله ومن احسن
دينا الاية وقوله ولا يظلمون نقيرا قال ابن عباس النقير النقرة التي تكون في النواة
ينبت الله منها النخلة يريد لا ينقصون قدر منبت النواة قوله تع ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه يعني توجه بعبادته الي الله خاضعا له وهو محسن قال ابن
عباس يوحد الله لا يشرك به شيئا واتبع ملة ابراهيم حنيفا ملة ابراهيم
داخلة في ملتنا وفي ملتنا زيادة على ملة ابراهيم فمن اتبع الاسلام فقد اتبع ملة
ابراهيم وذكرنا معنى الحنيف وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال الزجاج
الخليل المحب والمحب الذي ليس في محبته خلل فجائز ان يكون ابراهيم سمي خليل الله
لانه الذي احبه الله محبة تامة واحب الله هو محبة تامة قال وقيل الخليل الفقير
فجائز ان يكون سمي فقير الله اي الذي يجعل فقره وفاقته الي الله والخلة الحاجة
والخلة الصداقة قال ابن عباس واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا بالرسالة
والنبوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي انا محمد بن يزيد الجوري ثنا ابراهيم
بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي المهلب الكناني عن عبيد الله
بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا في امته خليل الا
وان خليلي ابو بكر اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الحضروي انا ابو الحسن محمد بن الحسن
السراج انا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا موسى بن ابراهيم المروزي ثنا ابن لهيعة عن
ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل لم
اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام يا محمد قوله ولله ما في السموات
وما في الارض اخبار عن سعة قدرته وكثرة مملوكاته ليرغب اليه بالطاعة له
وكان الله بكل شيء محيطا عالما علم احاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشذ عنه
شيء قوله تع ويستفتونك في النساء يطلبون منك الفتوي وهو تبيين المشكل
من الاحكام قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم الحكم فيهن اي في توريثهن
وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئا من الميراث كما ذكرنا في اول السورة
فنزلت الاية في توريث اليتامى وقوله وما يتلي عليكم في الكتاب موضع ما رفع

لان المعنى الله يفتيكم والكتاب يفتيكم يعني اية الميراث في اول هذه السورة
وقوله في يتامى النساء يعني في النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الاسم كما تقول
كتاب الكامل ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة
الصفة الى الموصوف والمراد بالنساء امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن اليتامى
وقوله اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس ما فرض لهن من الميراث
وترغبون ان تنكحوهن لدمامتهن قالت عائشة رضي الله عنها نزلت في اليتيمة
يرغب وليها عن نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها فنهي عن ذلك وقوله
والمستضعفين من الولدان يعني الصغار من الصبيان قال ابن عباس يريد
انهم لم يكونوا يورثون صغار الغلمان ولا الجواري وهو عطف على يتامى النساء
والمعنى يفتيكم في المستضعفين ان تعطوهم حقوقهم لان ما يتلى عليكم في باب
اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتيا في اعطا حقوق الصغار من
الميراث وقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط قال الفراء في موضع خفض على
معنى ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط قال ابن عباس يريد العدل في مهورهن
وفي مواريثهن وما تفعلوا من خير يريد من حسن فيما امرتكم به فان الله كان
به عليما يجازيكم عليه ولا يضيع لكم شيء منه قوله تبارك وتعالى وان
امرأة خافت الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب ان ابنة
محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا واما غيره فاراد
طلاقها فقالت لا تطلقني وامسكني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله تع وان
امرأة خافت اي علمت من بعلها نشوزا ترفعا عليها لبغضها او اعراضا
عنها الموجدة او اثرة قال مقاتل نشوزا عصيانا يعني الاثرة وهو قول
ابن عباس واعراضا عنها لما بدا من الميل الى اخرى وقوله فلا جناح عليهما ان
يصلحا بينهما صلحا جعل الله تع الصلح جايزا بين الرجل والمرأة اذا رضيت
منه بايثار غيرها عليها قال المفسرون هذا الصلح في القسمة وهو ان يقول
الرجل لامرأته انك ذميمة وقد دخلت في السن واريد ان اتزوج عليك شابة
جميلة واوثرها عليك في القسمة بالليل والنهار فان رضيت فاقيمي وان
كرهت خليت سبيلك فان رضيت بذلك والا كان الواجب على الزوج اتمام

حقها من المقام عندها او يسرحها باحسان وكل ما اصطلحا عليه من شيء فهو
جائز وهو ان تترك له من مهرها او بعض ايامها ومعنى يصالحا يتصالحا
فادغما التاء في الصاد وقرئ يصلحا من الاصلاح عند التنازع كقوله فمن
خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قوله والصلح خير اي من النشوز
والاعراض والفرقة يقول ان يصالحا على شيء خير من ان يتفرقا او يقيما على النشوز
والاعراض قوله واحضرت الانفس الشح اي الزمت البخل قال المفسرون
احضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه والمرأة تشح على
مكانها من زوجها والرجل يشح على المرأة بنفسه اذا كان غيرها احب اليه منها وقوله
وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور والميل فان الله كان بما تعملون خبيرا
قوله تع ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم الاية قال المفسرون
يقولوا لن تقدروا على التسوية بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع لان ذلك مما لا
تقدرون عليه ولو اجتهدتم فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبون في النفقة
قال ابو عبيد لا يقدر احد على العدل بين الضراير بقلبه وليس يؤاخذ به لانه
لا يستطيعه ولا يملكه ولكن عليه ان لا يميل بنفسه وهو الذي وقع عليه
النهي قال الشافعي رحمة الله عليه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقسم فيقول اللهم هذا قسمي فيما املك وانت اعلم بما لا املك يعني
من محبته لعايشة رضي الله عنها وقوله فتذروها كالمعلقة قال ابن
عباس لا ايما ولا ذات بعل قال المفسرون يقولون لا تميلوا الى الشابة كل
الميل فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا في الارض ولا في السماء كذلك هذه لا تكون
مخلية فتتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها وان تصلحوا بالعدل في القسم
وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما لما ملت الى التي تحبها قوله تع
وان يتفرقا الاية ذكر الله تع جواز الصلح بين الزوجين ان احبا ان يجتمعا ويتآلفا
فان ابت الكبيرة الصلح وابت الا التسوية بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق
فقد وعد الله لهما ان يغني كل واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق وهو قوله
يغن الله كلا من سعته قال الكلبي يغني الله المرأة بزوج والزوج بامرأة
وكان الله واسعا لجميع خلقه في الرزق والرحمة حكيما فيما حكم ووعظ
ثم ذكر ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه فقال ولله ما في السموات

وما في الارض اي هو مالك ما فيهما ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والنصارى واياكم اوصى ان اتقوا الله وان تكفروا
بما اوصيكم به فان لله ما في السموات وما في الارض يعني ان له الملائكة
في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا لا حاجة له والله تع
غني بذاته لانه قادر على ما يريد حميدا محمودا على نعمه قوله عز وجل ان يشاء
يذهبكم ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ويأت باخرين
قال مقاتل بخلق غيركم امثل واطوع له منكم من كان يريد ثواب الدنيا قال
ابن عباس متاع الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة قال الزجاج كان
مشركو العرب لا يؤمنون بالبعث وكانوا مقرين بان الله خالقهم فكان تقربهم
الى الله تع انما هو ليعطيهم من خير الدنيا والاخرة قوله تبارك وتع يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط قوام مبالغة من قايم قال ابن عباس
كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم وقال الزجاج
قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق وان كان الحق على نفس الشاهد او على والديه
او اقربيه وشهادة الانسان على نفسه اقراره بما عليه من الحق فكانه قال ولو كان
لاحد عليكم حق فاقروا به على انفسكم وقوله ان يكن غنيا او فقيرا اي ان يكن
المشهود عليه غنيا او فقيرا قال ابن عباس يقول لا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا
فقيرا لفقره قال عطاء لا تحيفوا على الفقير ولا تعظموا الغني فتمسكوا عن
القول فيه وقوله فالله اولى بهما اي اعلم بهما منكم لانه يتولى علم احوالهما
من الغنى والفقر وهذا معنى قول الحسن الله اعلم بغناهم وفقرهم وقوله فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا قال مقاتل فلا تتبعوا الهوى في الشهادة واتقوا
الله ان تعدلوا عن الحق الى الهوى وهذا من العدول الذي هو الميل والجور قال
ابن عباس تميلوا عن العدل وقوله وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وان
تلووا تبدلوا الشهادة او تعرضوا تكتموها ولا تقيموها وهذا من لي اللسان
كانه لواها من الحق الى الباطل وقال السدي اللي دفع الشهادة والاعراض الجحود
وقرئ تلوا بواو واحدة من الولاية الشيء وهو اقبال عليه وخلاف الاعراض
عنه والمعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازي
المقبل المحسن باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وقال قطرب وان تلوا

من الولاية يريد ان تلوا القيام بالحق وتتولوا او تعرضوا عنه فلا تقوموا به قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في
مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية
ونكفر بما سواه من الكتب والرسل وقال الضحاك الخطاب لليهود والنصارى يقول
يا ايها الذين امنوا بموسى والتورية وعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقران وقال
جماعة من المفسرين الخطاب للمؤمنين وتاويل امنوا بالله واقيموا واثبتوا وداوموا
عليه وقال مجاهد الاية خطاب للمنافقين وذلك انهم امنوا في الظاهر بالسنتهم
وكفروا بقلوبهم فقال الله تع امنوا بقلوبكم وقوله والكتاب الذي نزل على
رسوله قال ابن عباس يريد القران والكتاب الذي انزل من قبل يريد كل كتاب
انزله على النبيين وذلك انه اسم الجنس فصلح للعموم قوله عز وجل ان الذين امنوا
ثم كفروا الاية اكثر المفسرين على ان هذه الاية نزلت في اليهود قال قتادة امنت
اليهود بالتورية ثم كفرت بمخالفتها ثم امنت بالانجيل ثم كفرت بمخالفته ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك
لان الله اخبر انه يغفر كفر الكافر اذا انتهى فاذا اطلق القول بانه لا يغفر لهم
علم ان المراد به ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا طريق هدى وهذا اخبار
عمن في معلوم الله انه لا يؤمن قوله تع بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما قال
المفسرون ان المنافقين كانوا يتولون اليهود فالحقوا بهم في التبشير بالعذاب
ومعنى بشرهم اخبرهم ثم وصفهم فقال الذين يتخذون الكافرين يعني اليهود
اولياء من دون المؤمنين كان المنافقون يوالون اليهود يتوهمون ان لهم القوة
والمنعة وذلك قوله ايبتغون عندهم العزة اي القوة بالظهور على محمد
واصحابه والمعنى ايطلبون ان يتقووا بهم فيظهرون على المسلمين وقوله فان
العزة لله جميعا اي الغلبة والقوة لانه عزيز يعز ومعز من عز من عباده
فما خلق له من العزة فلله العزة جميعا من كل وجه قوله تع وقد نزل عليكم في الكتاب
الاية قال المفسرون الذي نزل عليهم في النهي عن مجالستهم قوله تع واذا رأيت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية كان المنافقون يجلسون الى احبار
اليهود فيسخرون من القران ويكذبون به فنهى الله تعالى المسلمين عن مجالستهم
وقوله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي اذا سمعتم

الكفر بآيات الله والاستهزاء بها **فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره**
اي يأخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء **انكم اذا مثلهم** اي انكم كافرون مثلهم
لان من رضي بالكفر فهو كافر وهذا يدل على ان من رضي بمنكر يراه وخالط اهله كان
في الاثم بمنزلة المباشر وقد ورد النهي في هذه الاية عن القعود مع الذين يخوضون
في آيات الله بالباطل فلا يجوز القعود عند من يتكلم في القرآن وتفسيره بالباطل
وقوله **ان الله جامع المنافقين** الاية يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء يجمعون
في جهنم على العقاب قوله تبارك وتعالى **الذين يتربصون بكم** هذه الاية ايضا
من صفة المنافقين قال الكلبي ينتظرون بكم الدوائر والاحداث **فان كان لكم**
فتح من الله اي ظهور على اليهود قالوا للمؤمنين **الم نكن معكم** اي فاعطونا من
الغنيمة **وان كان للكافرين نصيب** قال ابن عباس ظفر على المسلمين **قالوا الم**
نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم والاستحواذ الاستيلاء على الشيء ومنه قوله
استحوذ عليهم الشيطان اي غلب قال المبرد معناه الم نغلبكم على رأيكم ونصرفكم
عن الدخول في جملة المؤمنين وقوله **ونمنعكم من المؤمنين** اي بتخذيلهم عنكم
ومراسلتنا اياكم باخبارهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين
اي فاعرفوا لنا الحق في هذا عليكم **فالله يحكم بينكم يوم القيمة** بين المؤمنين
والمنافقين قال ابن عباس يريد انه اخر عقاب المنافقين الى الموت ووضع عنهم
السيف في الدنيا قوله **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** قال ابن
عباس والسدي حجة يوم القيمة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابراهيم بن
عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق الثقفي ثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن ذر عن يسيع قال كنت عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا امير
المؤمنين ارأيت قول الله تع ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
وهم يقاتلونهم فيظهرون ويقتلون فقال علي ادنه ادنه ثم قال فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين يوم القيمة على المؤمنين سبيلا
قال اهل المعاني وذلك ان الله تع يظهر ثمرة ايمان المؤمنين ويصدق موعودهم
ولم يشركهم الكفار في شيء من اللذات كما شاركهم اليوم حتى يعلموا ان الحق
معهم دونهم قوله تع **ان المنافقين يخادعون الله** يعملون عمل المخادع
بما يظهرون من الايمان ويبطنون خلافه من النفاق **وهو خادعهم** مجازيهم

على

على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا على الصراط
طفئ نورهم وبقوا في الظلمة **واذا قاموا الى الصلوة** اي مع المؤمنين **قاموا كسالى**
متثاقلين لانهم لا يرجون لها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا **يراؤن الناس**
بصلوتهم لكي يراهم الناس مصلين لا يريدون بها وجه الله قال قتاده والله
لولا الناس ما صلى المنافق وما يصلي الا رياء وسمعة اخبرنا
الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابراهيم بن احمد بن رجا ثنا مسدد بن قطن
ثنا عمرو بن زرارة ثنا ابو جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا
منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها
نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون
بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريننا ما اريتنا من ثوابك وما
وعدت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم اذا
خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن
الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم
الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب مع ما
حرمتكم من الثواب وقوله **ولا يذكرون الله الا قليلا** قال الحسن انما قل
ذلك لانهم يعملونه رياء ولو ارادوا به وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما
قل لان الله تع لم يقبله وما رد الله فهو قليل وما قبله فهو كثير قوله تعالى
مذبذبين بين ذلك يقال ذبذبه فتذبذب اي حركه فتحرك وهو كتحريك
شيء معلق بين السماء والارض ومعنى بين ذلك بين الكافرين والمؤمنين
يعني انهم مرددون بين الكفر والايمان قال السدي وقتادة ليسوا
بمشركين مصرحين الشرك وليسوا بمؤمنين **لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء**
قال ابن عباس لا من الانصار ولا من اليهود واخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي
انا ابو حامد احمد بن محمد بن بالويه انا محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي ثنا
ابو معاوية عن محمد بن سوقة عن ابي جعفر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة بين الربيضين ان جاءت الى هذه
نطحتها وان جاءت الى هذه نطحتها وقوله **ومن يضلل الله فلن تجد له**

سبيلا قال ابن عباس من اضله الله فلن تجد له دينا قوله تبارك وتعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال
المفسرون نهى الله المؤمنين ان يوالوا اليهود من قريظة والنظير واوعدهم على
ذلك بقوله اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة
في عقابكم بموالاة الكفار اي انكم اذا واليتموهم صارت الحجة عليكم في عقابكم قوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس في اسفل
النار وقال الاخفش وابو عبيدة جهنم ادراك اي منازل وكل منزل منها درك
وقال الضحاك الدرج اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل
من بعض وقرئ الدرك بفتح الراء وجزمه وهما لغتان قال الزجاج الاختيار
فتح الراء لانه اكثر في الاستعمال وقوله ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم
من عذاب الله من جهة شفاعة او غير ذلك الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا
العمل لله واعتصموا بالله وثقوا به والتجاوا اليه واخلصوا دينهم لله
من شائب الريا قال علي رضي الله عنه المنافقون شر من كفر بالله واولاهم بمقته
وابعدهم من الانابة اليه لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم
يشترط ذلك على غيرهم ثم شرط الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص
توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل المؤمنون او من المؤمنين
غيظا عليهم ثم اوقع اجر المؤمنين في التسويف لانضمام المنافقين اليهم
فقال وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما قوله تع ما يفعل الله بعذابكم
الاية ما استفهام معناه التقرير اي ان الله لا يعذب الشاكر المؤمن قال
ابن عباس في رواية عطاء ما يريد الله بعذاب خلقه ان شكرتم اعترفتم
باحسانه وامنتم بنبيه وهذا على التقديم والتاخير اي ان امنتم وشكرتم
لان الايمان يتقدم على سائر الطاعات ولا ينفع طاعة دون الايمان اخبرنا ابو
بكر محمد بن ابراهيم الفارسي انا محمد عيسى بن عمرويه انا ابراهيم بن محمد انا مسلم
ثنا هدبة ثنا همام ثنا قتادة ثنا انس بن مالك عن معاذ بن جبل قال كنت
ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا موخرة الرحل فقال
يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق
الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه

ولا يشركوا

ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله و
سعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم
قال ان لا يعذبهم وقال قتادة في هذه الاية ان الله لا يعذب شاكرا ولا مومنا وكان
الله شاكرا للقليل من اعمالكم عليما بنياتكم قوله تبارك وتع لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول قال عطاء عن ابن عباس نزلت الاية في الضيافة ينزل الرجل
بالرجل عنده سعة فلا يضيفه فان تناوله بلسانه فقد عذره الله وهو قوله الا
من ظلم يعني لا يحب الله ان يجهر بالقبيح من القول لكن المظلوم يجهر بشكواه وقال
قتاده والحسن والسدي وابن زيد هذه الاية عامة في كل مظلوم وله ان ينتصر
من ظالمه بالدعاء عليه بما لا يعتدي فيه قوله وكان الله سميعا اي لقول
المظلوم عليما بما في قلبه اي فليتق الله ولا يقل الا الحق قوله تع ان تبدوا خيرا
قال ابن عباس يريد من اعمال البر مثل الصدقة والضيافة او تعفوا عن سوء اتيك
من اخيك المسلم فان الله كان عفوا لمن عفى قديرا على ثوابه قوله تبارك وتعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله يعني اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد
والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي بين الايمان بالله ورسله
ولا يصح الايمان بالله والتكذيب برسله او ببعض منهم وذلك قوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض لا يصح التصديق ببعض الانبياء دون بعض لان
كل نبي قد دعا الى التصديق بمن بعده من الانبياء فاذا كذبوهم فقد كذبوا من
تقدم منهم وقوله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين ايمان
ببعض الرسل وكفر ببعض مذهبا يذهبون اولئك هم الكافرون حقا ذكر حق
ههنا تاكيدا لكفرهم ازالة لتوهم من يتوهم ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم
اسم الكفر ثم نزل في المؤمنين قوله تع والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم الى اخر الاية قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء قال المفسرون ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت
صادقا انك نبي فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله تع هذه
الاية وقوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني السبعين الذين ذكرنا
قصتهم عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله ثم اتخذوا العجل يعني
الذين خلفهم موسى مع هرون حين خرج لميقات ربه وقوله من بعد ما جاءتهم

البينات يعني العصا واليد وفلق البحر فعفونا عن ذلك ثم نستأصل عبدة العجل
واتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة فقوي بها على من ناواه قوله تع ورفعنا
فوقهم الطور مفسر في سورة البقرة الى قوله وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي
لا تعتدوا باقتناص السمك فيه يقال عدا عليه عدوا وعداء وعدوانا اي ظلم
وجاوز وجاوز الحد وقرء نافع لا تعدوا ساكنة العين مشددة الدال اراد لا تعتدوا
ثم ادغم التاء في الدال لتقاربهما وروى ورش لا تعدّوا بفتح العين وذلك انه لما
ادغم التاء في الدال نقل حركتها الى العين وقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا
قال ابن عباس عهدا مؤكدا في النبي صلى الله عليه وسلم فبما نقضهم ميثاقهم
ما ههنا صلة مؤكدة والاية تفسيرها ظاهر الى قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
يقال طبع الله على قلب الكافر اي ختم الله عليه فلا يعي وعظا ولا يوفق لخير
قال الزجاج جعل الله تعالى مجازاتهم على كفرهم ان طبع على قلوبهم وقوله فلا
يؤمنون الا قليلا قد مر في هذه السورة قوله تع وبكفرهم يعني بالمسيح
جحدوا انه نبي وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وزعموا
ان عيسى لغير رشدة وقولهم انا قتلنا المسيح اليهود تدعي انهم قتلوا
المسيح وكذبوا في ذلك قال الله تع وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
اي القي شبهه على غيره حتى ظنوا المراد انه المسيح وذلك ان عيسى عليه السلام
لما اراد الله تع رفعه قال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون
انهم قتلوا عيسى وقوله وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله وكان
اختلافهم فيه انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه قد القي على وجهه
لم يلق عليه شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا اليه قالوا الوجه وجه
عيسى والجسد جسد غيره فذلك اختلافهم فيه وقوله لفي شك منه
اي من قتله ما لهم به بعيسى من علم قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
لكنهم يتبعون الظن في قتله وما قتلوه يقينا وما قتلوا المسيح على يقين
من انه المسيح بل رفعه الله اليه الى الموضع الذي لا يجري لاحد سوى الله
فيه حكم فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه
حكم العباد يؤكد هذا ان الحسن قال بل رفعه الله اليه الى السماء كما قال ومن يخرج

من بيته

من بيته مهاجرا الى الله وكانت الهجرة الى المدينة وكان الله عزيزا في اقتداره
على نجاة من يشاء من عباده حكيما في تدبيره في نجاة عيسى قوله تع وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال الزجاج المعنى وما منهم
احد الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء
في اخر الزمان لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة
الاسلام قال عطاء عن ابن عباس اذا نزل الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني
ولا احد ممن يعبد غير الله الا امن به وصدقه وشهد انه روح الله وكلمته وعبده
ونبيه وهذا قول الحسن وقتاده وسعيد بن جبير اخبرنا محمد بن ابراهيم الفارسي
انا ابو احمد محمد بن عيسى الثوري انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم ثنا
عبد بن حميد بن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن
سعيد انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم صلوات الله عليهما حكما مقسطا فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ثم يقول ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقوله ويوم
القيمة يكون عليهم شهيدا على انه قد بلغ رسالة ربه واقر بالعبودية
على نفسه قوله تع فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم قال مقاتل كان الله عز وجل حرم على اهل التورية ان ياكلوا الربوا ونهاهم
ان ياكلوا اموال الناس بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل ما اخذوه من
الرشى في الحكم وغير ذلك وقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
خص الكافرين منهم لانه علم ان منهم من يؤمن فيأمن العذاب قوله تع لكن
الراسخون في العلم منهم هذا استثناء لمؤمني اهل الكتاب وعنى بالراسخين
البالغين في علم الكتاب كعبد الله بن سلام وعدة نفر قال الزجاج يعني انهم
يعلمهم وبصيرتهم وثبوتهم في علمهم امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله
والمؤمنون قال ابن عباس والمؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
والمقيمين الصلوة نص سيبويه على ان والمقيمين نصب على المدح والعرب تقول

ظلما فاكلوا الربا واكلوا اموال الناس صح

جاء في قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد على معنى اذكر المطعمين وهم المغيثون وكذلك هذه الاية معناها اذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة قوله تبارك وتعالى **انا اوحينا اليك** الاية قال ابن عباس ان جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليك ولا الى احد بعد موسى فكذبهم الله تع وانزل انا اوحينا اليك الاية وقوله **واتينا داود زبورا** الزبور الكتاب وكل كتاب زبور وهو فعول بمعنى مفعول كالرسول والركوب والحلوب واصله من زبرت بمعنى كتبت وقرء حمزة زبورا بضم الزاء على انه جمع زبر وهو الكتابة سمي المفعول باسم المصدر ثم جمعه كما يسمي المكتوب كتابا ثم يجمع على كتب قوله تع **ورسلا قد قصصناهم عليك** الاية قال الكلبي يقول من الرسل من قد سميناهم لك في القران وعرفناكهم الي من بعثوا وما رد عليهم قومهم ومنهم من لم نسمهم لك وقوله **وكلم الله موسى تكليما** اي مخاطبة من غير واسطة وتاكيد كلم بالمصدر يدل على انه سمع كلام الله حقيقة لا كما يقول القدرية ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام لانه لا يكون ذلك كلام الله قال احمد بن يحيى لو قال وكلم الله من غير ان يؤكد بالمصدر لاحتمل ما قالوا فلما قال تكليما سقط الشك الذي كان يدخل في الكلام لان افعال المجاز لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائط ان يسقط ارادة قوله تعالى **رسلا مبشرين** اي بالجنة لمن اطاع ومنذرين بالنار لمن عصى **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس حجة في ترك الطاعة والتوحيد والمعرفة لان هذه الاشيا انما وجبت ببعث الرسل وقد قال في اية اخرى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتبين انهم كانوا يحتجون بعدم الرسول لو لم يبعث اليهم **وكان الله عزيزا** في اقتداره على انجاز موعده على السنة رسله **حكيما** في ارساله الرسل قوله تبارك وتع **لكن الله يشهد** الاية قال المفسرون ان روسا مكة قالوا يا محمد سالنا اليهود عنك وعن صفتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فاتنا بمن يشهد لك ان الله بعثك الينا رسولا فنزل لكن الله يشهد **بما انزل اليك** قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به والله عز وجل يبين ما انزل اليه بنصب المعجزة ويبين صدق نبيه بما يغني عن بيان اهل الكتاب وقوله **انزله بعلمه** اي انزله وفيه علمه اي معلومه قال الزجاج انزل القران الذي فيه علمه **والملائكة يشهدون**

من قامت

من قامت له المعجزة شهدت الملائكة بصدقه **وكفى بالله شهيدا** تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة اهل الكتاب بشهادة الله والملائكة قوله تع **ان الذين كفروا** يريد اليهود وصدوا عن سبيل الله دين الاسلام بقولهم ما نعرف صفة محمد في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا بعدوا عن سبيل الخير فلا يهتدون **ان الذين كفروا** يعني اليهود وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته **لم يكن الله ليغفر لهم** يعني من مات على الكفر **ولا ليهديهم طريقا** يعني دين الاسلام **الا طريق جهنم** يعني طريق اليهودية وهو طريق جهنم **خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا** لانه قادر على ان يخلق لهم العذاب والالم شيئا بعد شي الى ما لا يتناهى قوله تبارك وتع **يا ايها الناس** قال ابن عباس يريد المشركين **قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم** اي بالهدى والصدق وشهادة ان لا اله الا الله **فامنوا خيرا لكم** قال الزجاج قال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى كان معنى قوله امنوا خيرا لكم ايتوا خيرا لكم وقوله **وان تكفروا** اي بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم **فان لله ما في السموات والارض** ملكا له واقتدارا عليه اي انه غني عنكم وعن ايمانكم **وكان الله عليما** بما يكون منكم من ايمان او كفر **حكيما** في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم قوله تع **يا اهل الكتاب** يريد النصارى **لا تغلوا في دينكم** اي لا تجاوزوا حد الحق يقال غلا يغلو غلوا اذا جاوز الحق والنصارى غلت في المسيح فجاوزوا به منزلة الانبياء حتى جعلوه الها وذلك ان الماريعقوبية نصارى اهل نجران قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت المرقوسية هو ثالث ثلثة فانزل الله تع يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن احمد المطوعي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف الاعرابي عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وقوله **ولا تقولوا على الله الا الحق** اي فليس لله ولد ولا زوجة ولا شريك هذا هو الحق ثم اخبر عن عيسى فقال **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها** الى مريم ذكرنا تفسير هذا في سورة ال عمران قال الكلبي يعني قوله كن فكان من غير اب وقوله **وروح منه** اي من خلقه واحد اته وذلك ان الله تع لما اخرج الارواح من ظهر ادم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردها الى صلبه امسك عنده روح عيسى

الي ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الي مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى وهذا
قول أُبي بن كعب اخبرنا ابو ابراهيم بن ابي القسم الواعظ انا ابو عمرو بن محمد انا محمد بن
الحسن بن الخليل ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا ابن جابر عن عمير بن هاني عن جناده
بن ابي اميه عن عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته
القيها الي مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق والبعث حق ادخله الله الجنة
من اي ابواب الجنة شاء رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وقوله
ولا تقولوا ثلثة قال الزجاج لا تقولوا الهتنا ثلثة يعني قولهم الله وصاحبته
وابنه انتهوا خيرا لكم اي ايتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما
الله اله واحد سبحانه نزه نفسه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا من غير شريك في ذلك واذا استحال الشريك في وصفه استحال
الولد وكفى بالله وكيلا اي مفوضا اليه القيام بتدبير ملكه لاني لا ملك اوسع
منه قوله تع لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله المفسرون يقولون الاستنكاف
والاستكبار واحد قال الكلبي لن يتعظم وقال الاخفش ومقاتل لن يأنف وقال
الزجاج اي ليس يستنكف الذي يزعمون انه اله ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
من كرامة الله تع والمواطن الشريفة وهم اكرم من البشر ثم اوعد من استكبر عن عبادة
الله تعالي فقال ومن يستنكف عن عبادته الاية قوله تع يا ايها الناس قد
جاءكم برهان من ربكم قال ابن عباس يريد بالبرهان النبي صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من البيان وانما قيل للنبي برهان لما معه من المعجزة التي تشهد بصدقه
وقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا يريد القران سماه نورا لانه تتبين به الاحكام
كما يتبين بالنور فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ
الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه قال ابن عباس يريد به الجنة وفضل يتفضل
عليهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ويهديهم اليه صراطا مستقيما دينا مستقيما
قوله تع يستفتونك الاية نزلت الاية في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي
في اول هذه السورة والاخري في الصيف وهي هذه الاية ولهذا تسمى اية الصيف اخبرنا محمد بن
ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر ثنا ابراهيم بن محمد ثنا مسلم ثنا عمرو والناقد
ثنا سفيان عن محمد بن مطر انا ابو خليفة ثنا ابو الوليد ثنا شعبة ثنا ابو اسحق قال
سمعت

ولا والد صح

يزعمون صح

ولهذا تسمى هذه الاية صح

سمعت البراء بن عازب يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
واخر سورة انزلت براءة رواه البخاري عن ابي الوليد ورواه مسلم عن منذر عن غندر كلاهما
عن شعبة اخبرنا ابو بكر الفارسي انا محمد بن عيسى بن عمرويه ثنا ابراهيم بن محمد ثنا مسلم
ثنا عمرو والناقد ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول مرضت فاتاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يعوداني ماشيين فاغمي علي فتوضا
ثم صب علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي فلم يرد علي شيا حتى
نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال ابن عباس يريد من ليس
له ولد ان امرء هلك ليس له ولد اراد ولا والد فاكتفي بذكر احدهما عن الاخر ودل على
المحذوف ان الفتيا في الكلالة والكلالة من ليس له ولد ولا والد فان كان له احدهما
لم يسمى كلالة وقوله وله اخت اراد من ابيه وامه او ابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق
في اول السورة فلها نصف ما ترك هذا بيان فرضها عند الانفراد ولها نصف المال
بالتسمية وقوله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخ يستغرق ميراث
الاخت اذا لم يكن للاخت ولد وهذا في الاخ من الاب والام او من الاب وقوله فان
كانتا اثنتين ظاهر الي قوله يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم
وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله
تعالي في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية
انزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة
والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام
بعضهم اولي ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحم من العصبة وقوله يبين الله لكم
ان تضلوا اي لئلا تضلوا وان لا تضلوا وهذا كقوله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا هذا قول الفراء والكسائي وقال البصريون المحذوف ههنا مضاف
على تقدير يبين الله لكم كراهة ان تضلوا فحذف المضاف

سورة المائدة

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الخفاف انا محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابراهيم بن
شريك ثنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا سلام بن سليم ثنا هرون بن كثير عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن أُبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرء سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا

في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال ابن عباس في رواية الوالبي بالعهود يعني ما احل وما حرم وما فرض وما حد في القران وقال مجاهد ما عقد الله على العباد مما احل لهم وحرم عليهم وقال الضحاك بالعهود التي اخذ الله على هذه الامة ان يوفوا بها مما احل وحرم ومما فرض من الصلوة وساير الفرايض والعقود وكذا العهود وجمع العقد يعني المعقود وهو الذي احكم وما فرضه الله علينا فقد احكم ذلك ولا سبيل الى نقضه بحال وقال مقاتل بن حيان اوفوا بالعقود بالعهود التي عهد الله اليكم في القران مما امركم الله به من طاعته ان تعملوا بها ونهيه الذي نهيكم عنه وبالعهد الذي بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس ثم ابتدء كلاما اخر فقال **احلت لكم بهيمة الانعام** والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم واجناسها والمراد بهيمة الانعام الانعام وزاد ذكر البهيمة للتاكيد كما يقال نفس الانسان وهذا قول الحسن وقتاده والربيع والضحاك والسدي وابن عباس في رواية عطاء قالوا هي الانعام كلها [وقال في رواية الكلبي بهيمة الانعام صح] وحشها كالظبا وبقر الوحش وحمر الوحش وقوله **الا ما يتلى** الا ما يقرا **عليكم** في القران مما حرم عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية وقوله **غير محلي الصيد وانتم حرم** يقال رجل حرام وقوم حرم اي محرمون والمعنى الا ان تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا يحل لكم اذا كنتم محرمين وقوله **ان الله يحكم ما يريد** قال الزجاج اي الخلق له يحل منه ما يشاء لمن يشاء ويحرم ما يريد وقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله** قال ابو عبيدة الشعاير في كلام العرب الهدايا المشعرة اي المعلمة وقال الزجاج هي ما اشعر اي اعلم ليهدي الى بيت الله الحرام نزلت الاية في الحطيم بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم فلما خرج مر بسرح المدينة فاستاق الابل فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [عام] القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطيم واصحابه فدونكم وكان قد قلد ما نهب من سرح النبي صلى الله عليه وسلم واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى هذه الاية والمعنى لا تحلوها باخذها باجتهاد ولا

غارة

غارة عليها وقوله **ولا الشهر الحرام** اي بالقتال فيه **ولا الهدي** وهي كل ما اهدي الى بيت الله من ناقة او بقرة او شاة **ولا القلايد** وهي جمع قلادة واراد ذوات القلايد يعني الهدايا المقلدة وعلى قول ابن عباس اراد اصحاب القلايد وهم الذين قلدوا بعيرهم ليامنوا وكانت الحرب في الجاهلية قايمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن وجد في غير الاشهر الحرم اصيب منه الا ان يكون مشعرا بدنة او سايقا هديا او مقلدا نفسه وبعيره من لحاء شجر الحرم او محرما بعمرة الى البيت فلا يتعرض لهؤلاء فامر الله المسلمين باقرار هذه الامنة على ما كانت في الجاهلية لضرب من المصلحة الى ان نسخها وقوله **ولا امين البيت الحرام** اي ولا قاصدية يعني الذين يريدون الحج **يبتغون فضلا من ربهم** يعني التجارة **ورضوانا** بزعمهم وفيما يظنون وهذه الاية من اولها الى هنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله **فاذا حللتم فاصطادوا** اي اذا خرجتم من احرامكم حل لكم الصيد قال الزجاج هذا لفظ امر معناه الاباحة لان الله تع حرم الصيد على المحرم واباحه له اذا حل من احرامه ليس انه واجب عليه اذا حل ان يصطاد وقوله **ولا يجرمنكم** لجرم معناه في اللغة الكسب والجارم الكاسب والشنان البغض يقال شنئت الرجل اشناه شناء وشنانا اذا ابغضته ويجوز شنانا بسكون النون وقوله **ان صدوكم** اي لان صدوكم **عن المسجد الحرام** ومن اجل ان صدوكم [ومن قرا ان صدوكم بكسر ان فهو للجزاء على معنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكسبن عدوانا ومعنى الاية لا يحملنكم بغض كفار مكة ان صدوكم صح] يوم الحديبية عن المسجد الحرام **ان تعتدوا** على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتمنعوهم عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكة وتعرضوا للهدي وقوله **وتعاونوا** قال الفراء ليعن بعضكم بعضا **على البر** وهو ما امرت به **والتقوى** ترك ما نهيت عنه قال الزجاج ما مضى من هذه الاية كله منسوخ الا التعاون المسلمين على التقوى وقوله **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** قال عطاء يريد معاصي الله والتعدي في حدوده ثم حذرهم فقال **واتقوا الله** فلا تستحلوا محرما **فان الله شديد العقاب** اذا عاقب قوله تع **حرمت عليكم الميتة** مفسر في سورة البقرة الى قوله **والمنخنقة** وهي التي تنخنق فتموت والانخناق انعصار الحلق يقال خنقته فانخنق قال قتاده كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها قال الزجاج وباي وجه اختنقت فهي حرام **والموقوذة** المضروبة حتى تموت ولم تذكي قال الزجاج هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها اقذها وقذا **والمتردية**

هي التي تقع من جبل او من موضع مشرف فتموت يقال تردي ترديا اذا سقط في قليب
او من جبل ومنه قوله اذا تردي اي سقط في النار **والنطيحة** هي التي تنطحها شاة او
كبش فتموت وقوله **وما اكل السبع** قال قتاده كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع
شيا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي فحرمه الله والتقدير وما اكل منه السبع وقوله
الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته وهي الذبح يقال ذكي فلان الشاة اذا ذبحها
الذبح التام الذي يجوز معه الاكل ولا يحرم وهذا استثناء من جميع هذه المحرمات
التي ذكرت قال ابن عباس يقول ما ادركت من هذا كله وفيه روح فاذبح فهو حلال
وادراك ذكاته بان يوجد له عين تطرف او ذنب يتحرك فاكله جائز اذا ذكي وقوله
وما ذبح على النصب قال ابن عباس يريد الاصنام التي تنصب تعبد من دون الله
وقال الفراء النصب الالهة التي كانت تعبد من احجار وقال الزجاج النصب حجارة
كانت لهم يعبدونها وهي الاوثان وتقدير الاية على هذا القول وما ذبح على اسم
النصب قال مجاهد وقتاده وابن جريج كانت حول البيت احجار كان اهل الجاهلية
يذبحون عليها وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها ويعبدونها وقوله **وان
تستقسموا** اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر **بالازلام** قال المفسرون كان
اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علمه من الازلام
وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها
نهاني ربي فان خرج السهم الامر مضى لحاجته وان خرج سهم الناهي لم يمض وواحد
الازلام زلم وزلم قال الزجاج اخبر الله تع ان الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق
بين ذلك وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لان الله
تع يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذلك دخول في علم الله الذي هو غيب فهو
حرام كالازلام التي ذكرها الله تع وقد روي ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات
العلى من الجنة يوم القيمة وقوله **ذلكم فسق** اي الاستقسام بالازلام فسق وهو كل
ما يخرج به عن الحلال الى الحرام وقوله **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم**
قال الكلبي نزلت لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع يئس اهل
مكة ان يرتد المسلمون راجعين الى دينهم **فلا تخشوهم** ان يظهروا على دينكم **واخشون**
في مخالفة امري وقوله **اليوم اكملت لكم دينكم** اجمعوا على ان المراد باليوم يوم عرفة

وهذه الاية

وهذه الاية نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي
صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء ومعنى اكملت لكم دينكم اي ببيان
الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية شي
من الفرايض قال ابن عباس في رواية الوالبي بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة
ان لا اله الا الله فلما صدق به المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا به زادهم الزكوة
فلما صدقوا به زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم الجهاد
ثم اكمل لهم الدين فقال لهم اليوم اكملت لكم دينكم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزنجاوي
بها انا احمد بن جعفر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا جعفر
بن عون اخبرني ابو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود
الى عمر بن الخطاب رض فقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤن اية في كتابكم لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية هي قال قوله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال فقال والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في يوم جمعة رواه البخاري عن

في الساعة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

الحسن بن الصباح ورواه مسلم عن عبد بن حميد كلاهما عن جعفر بن عون اخبرنا
احمد بن محمد بن احمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد الحافظ ثنا ابو يحيي الرازي ثنا
سهل بن عثمان ثنا ابن فضيل عن هرون بن ابي وكيع عن ابيه قال لما نزلت اليوم
اكملت لكم دينكم وهو يوم الحج الاكبر بكي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله انا كنا في زيادة
من ديننا فاما اذا كمل فانه لا يكمل شي الا نقص فقال صدقت وقوله **واتممت
عليكم نعمتي** يريد انه انجز لهم ما وعدهم في قوله ولاتم نعمتي عليكم فكان من
تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين
وقوله **ورضيت لكم الاسلام دينا** اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي
انا ابو عمرو بن مطر ثنا عبدوس بن احمد الحافظ ثنا الحسين بن عبد الله بن حمزة
الدقاق ثنا عصمة بن محمد بن فضالة ثنا موسي بن عقبه عن القسم بن محمد عن عايشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع اني نظرت
في الاديان فارتضيت لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخا وحسن
الخلق فان البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من

النار وقوله فمن اضطر في مخمصة قال الزجاج فمن دعته الضرورة في مجاعة
والمخمصة خلو البطن من الطعام جوعًا غير متجانف لاثم قال قتادة غير متعرض
لمعصية واصله من الجنف الذي هو الميل غير متجانف غير مائل بالاثم وهو ان ياكل
الميتة فوق الشبع تلذذا وقوله فان الله غفور رحيم قال ابن عباس
غفر له ما اكل مما حرم عليه حين اضطر اليه رحيم باوليائه حيث احل لهم ما حرم
عليهم في المخمصة اذا اضطروا الى اكلها قوله تع يسلونك ماذا احل لهم الاية روي
ان عدي بن حاتم وزيد الخيل جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول
الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله عز وجل الميتة فماذا يحل لنا
منها فنزلت هذه الاية قوله تع قل احل لكم الطيبات قال المفسرون احل الله تع
للعرب ما استطابوا مما لم ينزل بتحريمه تلاوة مثل الطيبات واليرابيع والارانب
وغيرها وكل حيوان استطابته العرب فهو حلال وكل حيوان استخبثته العرب
فهو حرام وقوله ويحل لكم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والطيب في اللغة المستلذ
والحلال الماذون فيه يسمى ايضا طيبا تشبيها بما هو مستلذ وقوله وما علمتم
من الجوارح يريد صيد ما علمتم فحذف والجوارح والكواسب من الطير والسباع كواحدها
جارحة سميت جوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها وهي الكلاب والفهود
والبزاة والصقور والزرج والعقاب فما اصطادت هذه الجوارح فقتلته فهو حلال
وقوله تع مكلبين المكلب الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد ويقال للصائد مكلب ومعنى
مكلبين مؤدبين تعلمونهن مما علمكم الله تؤدبونهن لطلب الصيد وان لا ياكلن الصيد
كما ادبكم الله فكلوا مما امسكن عليكم اذا كان الضاري معلما ثم صاد صيدا فجرحه
وقتله وادركه الصائد ميتا فهو حلال اذا لم ياكل منه فان اكل منه فعند ابن عباس
وطاوس والشعبي والسدي لم يحل اكله وهو الاظهر من مذهب الشافعي وعند
جماعة من الصحابة يحل وان اكل وهو قول الشافعي احتج وقوله واذكروا اسم الله عليه
يعني اذا ارسلتم الكلاب والطلقتموها على الصيد والاولى للصائد ان يرسل الجارحة
على اسم الله فان نسي حل اكل صيده كالذابح من المسلمين ان نسي اسم الله على
ذبيحته حل اكلها قوله تبارك وتعالى اليوم احل لكم الطيبات كرر احلال
الطيبات تاكيدا وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائح اليهود
والنصارى وان لم يذكروا اسم الله عليه وذكروا عيسى وعزيرا وقال الشعبي وعطاء

في النصراني يذبح فيقول باسم المسيح فالاكل يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو
يعلم ما يقولون وقوله وطعامكم حل لهم يريد ان ذبائحنا لهم حلال فاذا اشتروها
منا كان الثمن لنا حلالا واللحم لهم حلالا وقال الزجاج وطعامكم حل لهم وتاويله
حل لكم ان تطعموهم وقوله والمحصنات من المؤمنات قال مجاهد يعني الحرائر
وقال ابن عباس يريد العفائف من المؤمنات وقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم قال ابن عباس يريد الحرائر واما اهل الكتاب حرام نكاحهن واختلفوا
في الحربيات من اهل الكتاب فعند ابن عباس لا يحل نكاحهن وانما يحل نكاح الذميات
وعند الحسن وسعيد بن المسيب يحل نكاح الكتابيات ذميات كن او حربيات
وقوله اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن وتقييد التحليل بايتاء المهر
يدل على تاكد وجوبه وقوله محصنين غير مسافحين يعني تنكحوهن بالمهر والبينة
غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الله تعالى
الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان
وهو التزوج وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ابن عباس
ومجاهد بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بشهادة ان لا اله الا الله فجعل
كلمة التوحيد ايمانا وقال مقاتل يقول بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
فسمي القران ايمانا لانه يجب الايمان به وقال الزجاج ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله اي من بدل شيئا مما احل الله فجعله حراما واحل شيئا مما حرم الله فهو كافر
بالاجماع وقد حبط جميع ما تقرب به الى الله تع وقوله وهو في الاخرة من الخاسرين
قال ابن عباس خسر الثواب قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم قال زيد بن اسلم يعني اذا قمتم من النوم وقال الزجاج
اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تع فاذا قرات القران فاستعذ بالله المعنى
اذا اردت ان تقرا قال ابن الانباري وهذا كما تقول اذا اتجرت فاتجر في البز واذا
اخيت فاخ اهل الحسب يريد اذا اردت التجارة واذا اردت مواخاة الناس وقوله
وايديكم الى المرافق هي جمع مرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتوكا عليه من
اليد وكثير من النحويين يجعلون الى ههنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو
مذهب اكثر العلماء وقوله وامسحوا برؤسكم المسح مسحك شيئا بيدك كمسح العرق

عن جبينك وكمسحك رأسك في وضوئك وظاهر الآية لا يوجب التعميم في مسح
الرأس لأنه إذا مسح البعض فقد حصل ماسحا ولا يلتفت إلى قول من قال إن الباء
يوجب التعميم لأن ذلك لا يعرفه أهل النحو وقوله **وأرجلكم إلى الكعبين** في الأرجل
قراءتان النصب والخفض أما النصب فهو ظاهر لأنه عطف على المغسول لوجوب غسل
الرجلين بإجماع لا يقدح فيه قول من خالف وأما الكسر فقال أبو حاتم وابن الأنباري الكسر
بالعطف على الممسوح غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل روي ذلك عن أبي زيد أنه
قال المسح خفيف الغسل قالوا تمسحت للصلوة في معنى توضأت قال أبو حاتم وذلك
أن المتوضي لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمي الغسل مسحا
وعلى هذا الرأس والرجل ممسوحان إلا أن المسح في الرجل المراد به الغسل يدل على ذلك
ذكر التحديد وهذا قوله إلى الكعبين والتحديد إنما جاء في المغسول لا في الممسوح وقال
جماعة من أهل المعاني الأرجل معطوفة على الرؤس في الظاهر لا في المعنى وقد ينسق
بالشيء على غيره والحكم فيهما مختلف كما قال يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
المعنى وحاملا رمحا وكذلك قول الآخر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها
ماء كذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤسكم واغسلوا أرجلكم فلما لم يذكر الغسل
عطفت الأرجل على الرؤس في الظاهر وكعب الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه
وقال الأصمعي الكعبان الناشزان من جانبي القدم والأخبار متواترة بوجوب الغسل
والوعيد من ترك من قدمه لمعة لم يصبها الماء أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد
الوهاب البزاز أنا محمد بن أحمد بن سنان المقري ثنا علي بن حمدويه ثنا سلمة بن شبيب
ثنا الحسن بن محمد بن أعين ثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر قال أخبرني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه
فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع فأحسن وضوءك فرجع وتوضأ
ثم صلى رواه مسلم عن سلمة بن شبيب أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر العدل ثنا محمد
بن عبد الله بن زكريا الحافظ أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه حدثني عبيد بن
شريك القطيعي ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم
عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للأعقاب وبطون الأقدام من النار أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا عمرو

بن عبد الله

بن عبد الله البصري ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب أنا خالد بن مخلد ثنا محمد بن جعفر
العدل ثنا محمد سمعت زيد بن أسلم قال أخبرني عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا توضأ المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
وإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت من وجهه فإذا غسل يديه
خرجت من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فإذا مسح رأسه خرجت من رأسه حتى تخرج
من أذنيه فإذا غسل رجليه خرجت من رجليه حتى تخرج من تحت أظفاره فإذا
عمد إلى الصلوة كان مشيه إلى المسجد وصلوته نافلة له أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري ثنا
محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر قال قرئ على ابن وهب أخبرنا مالك بن أنس عن سهيل بن
أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد المسلم
أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر
قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر
قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر
الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب أخبرنا عبد
الرحمن بن الحسن التاجر ثنا محمد بن علي بن الحسين القطواني ثنا أبو مليك محمد بن
عبد العزيز الكلاني ثنا سفيان بن وكيع ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر أمتي يوم القيمة غرا محجلين
من آثار الوضوء فيقال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز من الخلائق أنهم كانوا
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله **وإن كنتم جنبا فاطهروا** معناه فتطهروا
إلا أن التاء يدغم في الطاء لأنهما من مكان واحد قال مقاتل يقول فاغسلوا وباقي
الآية مشروح في سورة النساء إلى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يعني من
ضيق في الدين ولكنه جعله واسعا حين رخص في التيمم ولكن يريد ليطهركم
من الأحداث والجنابات والذنوب والخطيئات لأن الوضوء يكفر الذنوب روى
أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور يكفر ما قبله ويصير الصلوة نافلة
وقوله **وليتم نعمته عليكم** أي ببيان الشرائع وقال محمد بن كعب القرظي يغفر له
الذنوب أخبرنا سعيد بن محمد العدل أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ثنا محمد بن معاذ
الماليني ثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي أنا عبد الله بن المبارك أنا أبو معشر
المدني ثني محمد بن كعب ثني عبد الله بن دارة عن حمران مولى عثمان قال مررت على عثمان

أنفه

تجارة من ماء قدعايه فتوضاء فاسبغ وضوءه ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا ما حدثتكم به سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما توضأ عبد فاسبغ وضوءه ثم قام الى الصلوة الا غفر له ما
بينه وبين صلوة الاخرى قال محمد بن كعب وكنت اذا سمعت الحديث من رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم التمسته في القران فالتمست هذا فوجدته انا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك فعلمت ان
الله لم يتم عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه ثم قرأت الاية التى في سورة المايدة اذا
قمتم الى الصلوة حتى بلغ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم فعرفت ان الله لم يتم
عليهم النعمة حتى غفر لهم وقوله لعلكم تشكرون قال عطا لكي تشكروا نعمتي
وتطيعوا امري قوله تبارك وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم قال مقاتل
يعني بالنعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به قال مجاهد والكلبي
ومقاتل هو ما اخذ عليهم حين اخرجهم من ظهر ادم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى وقال جماعة من المفسرين يعني الميثاق حين بايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في كل ما امر ونهى والايمان التى اخذ
عليهم يوم بيعة العقبة ويوم بيعة الرضوان قال السدي وكل مؤمن اقر بالله
ورسله فهو داخل في هذا الميثاق وقوله ان الله عليم بذات الصدور قال
ابن عباس بخفيات القلوب والضمير والنيات قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله معنى القيام لله ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزم القيام
به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجنبه شهداء بالقسط تشهدون
بالعدل ولا يجرمنكم شنأن قوم على ان لا تعدلوا لا يحملنكم بغض قوم
على ترك العدل اعدلوا في الولي والعدو هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب
لاتقاء النار قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
الاية قال المفسرون دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه
على بني النضير وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
وعلى ان يعينوه في الديات فقال النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابي اصاب
رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا انعم اجلس
حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا وهموا بالغيلة له والفتك بهم فاذن الله
تعالى

تعالى به رسوله حتى فاتوا بانفسهم فهو قوله اذ هم قوم يعني يهود بني النضير
ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاغتيال فكف ايديهم عنكم باخراجكم
حتى خرجتم من عندهم ثم اخبر الله تع عن نقض بني اسرائيل عهد الله كما نقضت هذه
الطبقة فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل قال الكلبي ومقاتل اخذ
الله ميثاقهم على ان يعملوا بما في التورية وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا النقيب
الامين الكفيل على قومه اخذ من كل سبط منهم نقيب فبعثوا الى مدينة الجبارين
الذين امر موسى بالقتال معهم ليقفوا على احوالهم ويرجعوا بذلك الى قومهم
فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم وكانوا قد تواثقوا بينهم ان لا يفعلوا فنكثوا
العهد الا رجلين كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وقال الله لبني اسرائيل اني معكم
بالعون والنصرة والدفع عنكم بهذه الشرائط وهي قوله لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم التعزير التوقير والتعزير النصر باللسان
والسيف قال عطاء يريد ووقرتموهم وقال السدي نصرتموهم بالسيف وقال مقاتل
اعنتموهم واقرضتم الله قال ابن عباس يعني الصدقات للفقراء والمساكين
قرضا حسنا قال الضحاك يبتغون به وجه الله وقال ابن المبارك حلالا طيبة به
اموالكم وقوله فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد العهد والميثاق فقد ضل
سواء السبيل اخطأ قصد الطريق ثم اخبر عن نقضهم فقال فبما نقضهم
ميثاقهم ما صلة مؤكدة يريد فبنقضهم كما قال فبما رحمة من الله قال قتادة
ونقضهم انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا كتاب الله
وضيعوا فرائضه وقوله لعناهم قال ابن عباس عذبناهم بالجزية وقال مقاتل
عذبناهم بالمسخ وقال عطا اخرجناهم من رحمتنا وهو اختيار الزجاج قال باعدناهم
من الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية القسوة الصلابة والشدة في كل شيء
يقال قسى يقسو فهو قاس وحجر قاسي وقرء حمزة قسية على وزن فعيلة
بمعنى قاسية مثل عالم وعليم وقال ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة
عن الايمان يحرفون الكلم عن مواضعه يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا به قال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به
في كتابهم من اتباع محمد والايمان به ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم
اي على خيانة قال مقاتل يعني بالخائنة الغش للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال كذب وفجور وقال عطاء على خائنة منهم مثل ما خانوك حين هموا بقتلك وقوله
الا قليلا منهم يعني من اسلم منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم واصفح
منسوخ باية السيف ان الله يحب المحسنين يعني العافين المتجاوزين قال ابن
عباس فاذا عفوت فانت محسن قوله تع ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم قال مقاتل اخذ عليهم الميثاق كما اخذ على اهل التورية ان يؤمنوا بمحمد
ويتبعوه وهو مكتوب عندهم في الانجيل فنسوا حظا مما ذكروا به فتركوا
ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الحظ فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة قال المورج حرشنا بعضهم على بعض
وقال النضر هيجنا وقال الكلبي القينا بينهم العداوة والبغضا قال مجاهد
وقتاده والسدي يعني بين اليهود والنصارى وقال الربيع يعني بين النصارى
خاصة وذلك ما بين فرق النصارى من الاختلاف والعداوة وهذا اختيار الزجاج
قال تاويل اغرينا بينهم العداوة والبغضا اي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعيد لهم قال قتاده لما ذكر نقضهم
العهد وتركهم ما امروا به دعاهم على اثر ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب قال عطاء عن ابن عباس يريد تكتمون مما في التورية والانجيل لانهم
اخفوا منه اية الرجم وامر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ويعفوا عن كثير
يتجاوز عن كثير مما كتموه فلا يخبرهم بكتمانه وقوله قد جاءكم من الله نور وضياء
من الضلالة وهدى يعني الاسلام وقال قتاده يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اختيار الزجاج وقال النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي يبين الاشيا
وكتاب مبين يعني القران فيه بيان ما يختلفون فيه قوله تع يهدي به الله
اي بالكتاب المبين من اتبع رضوانه اتبع ما رضيه الله تع مما مدحه واثنى
عليه وهو دين الاسلام سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين
الله والسلام اسم من اسماء الله تع وقال الزجاج وجائز ان يكون اراد طرق
السلام او طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه ويجوز ان يكون اراد سبل
دار السلام كما قال لهم دار السلام ويراد بها طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف
وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور قال ابن عباس من ظلمات الكفر الى نور

الايمان

الايمان باذنه بتوفيقه وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم قال الحسن هو
الذي ياخذ بصاحبه حتى يؤديه الى الجنة يعني الاسلام ثم اخبر بكفر النصارى
فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وذلك انهم اتخذوه ربا
معبودا وجعلوه الها قل فمن يملك من الله شيئا فمن يقدر ان يدفع من
عذاب الله شيء ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وهذا احتجاج على النصارى
وهو ان المسيح لو كان الها لقدر على دفع امر الله اذا اتى باهلاكه واهلاك
غيره قوله تع وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قال
ابن قتيبه يعنون من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق وقيل ان هذا من باب
حذف المضاف معناه نحن ابناء رسل الله قال ابن عباس انما قالوا هذا حين
حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الله وقوله فلم يعذبكم بذنوبكم اي لم
عذب من قبلكم من اليهود والنصارى بذنوبهم وهم الذين مسخهم الله تعالى قردة
وخنازير من اصحاب السبت واصحاب المائدة وهذا احتجاج عليهم وتكذيب
لقولهم نحن ابناء الله واحباؤه لان الوالد لا يعذب ولده والحبيب لا تطيب
نفسه بتعذيب حبيبه ثم صرح بتكذيبهم فقال بل انتم بشر ممن خلق كساير
بني ادم يجزون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء قال عطاء من يوحد الله
ويعذب من يشاء من لا يوحد الله وقال السدي يهدي منكم من يشاء فيغفر له
ويميت منكم من يشاء على كفره فيعذبه ولله ملك السموات والارض وما
بينهما اي انه يملك ذلك لا شريك له فيعارضه وهو يملك المغفرة لمن يشاء
والتعذيب لمن يشاء واليه المصير واليه يؤول امر العباد في الاخرة قوله تعالى
على فترة من الرسل قال ابن عباس على انقطاع من الرسل يقال فتر الشيء يفتر
فتورا اذا سكنت حدته وانقطع عما كان عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث
بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها في اثر بعض الى وقت رفع
الله عيسى عليه السلام وقوله ان تقولوا اي لئلا تقولوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير قوله تع واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء قال الكلبي جعل منكم انبياء على عهد موسى بن
عمران وهم السبعون الذين اختار موسى من قومه فانطلقوا معه الى الجبل
وجعلكم ملوكا قال ابن عباس جعل لكم الخدم والحشم قال مجاهد كل من لا

يدخل عليه الا باذنه فهو ملك وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم وسخر لهم
الخدم من بني ادم وقال السدي وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما كنتم
في ايدي القبط بمنزلة العبيد واهل الجزية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن
يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا ابن ابي مريم ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل
اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة كتب ملكا اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي
انا ابو احمد محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد ثنا ابو الحسين القشيري حدثني ابو
الطاهر انا ابن وهب حدثني ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله
الك امراة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء
قال فان لي خادما قال فانت من الملوك وروي ان الحسن تلا هذه الاية فقال وهل
الملك الا مركب وخادم ودار وقوله وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين
قال مجاهد والكلبي بان ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم
البحر وانجاهم من عدوهم قوله تع يا قوم ادخلوا الارض المقدسة قال قتادة
هي الشام كلها وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين
وهي المقدسة المطهرة وتلك الارض طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا
للانبياء وقوله كتب الله لكم قال ابن عباس والسدي امركم بدخولها وفرض
عليكم دخولها ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا الى دينكم الشرك بالله
والى معصيته فتنقلبوا خاسرين قوله تع قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين قال المفسرون هم العمالقة فرقة من عاد واراد بالجبارين الطوال
الاقوياء العظام من قولهم رجل جبار اذا كان طويلا قويا عظيما تشبيها
بالجبار من النخل وهو الذي فات الايدي بطوله قال قتادة كانت لهم اجسام
وخلق عجيب ليس لغيرهم اخبر الله تعالى انهم ابوا على موسى دخول تلك القرية
واعتلوا بان فيها قوما جساما اقوياء لا يطيقونهم وانهم لا يدخلونها
حتى يخرج منها هولاء القوم فذلك قوله فان يخرجوا منها فانا داخلون
قوله تع قال رجلان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هما يوشع وكالب من
الذين يخافون الله في مخالفة امره انعم الله عليهما بالاسلام وقال عطاء
بالصلاح

بالصلاح والفضل واليقين ادخلوا عليهم الباب الاية قال المفسرون انهما
قالا لبني اسرائيل نحن اعلم بالقوم انهم قد ملئوا منا رعبا اثار اتيناهم وكانت
اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة وانكم تغلبونهم وذلك قوله فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا في نصره اياكم على الجبارين ان كنتم مؤمنين
مصدقين ما اتيكم به رسوله قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
قال المفسرون ان عشرة من النقباء نقضوا العهد وقالوا لبني اسرائيل رأينا حصونا
منيعة وجبابرة ولا يدان لكم بهم فجبن القوم وخافوا ولم يثقوا بنصر الله وقالوا
لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال الحسن هذا القول
كفر منهم بالله وقال المفسرون انما قالوا هذا جهلا منهم وفسقوا بذلك لان
الله تع سماهم فاسقين في هذه القصة وكذلك موسى سماهم فاسقين وهو
قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله فلا تأس على القوم
الفاسقين قال الزجاج اعلم الله ان اهل الكتاب لم يزالوا يعنتون انبيائهم
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الخلاف شأنهم اخبرنا سعيد بن محمد بن
احمد الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن اسد الهروي
ثنا حمدان بن عمر ثنا ابو النضر هاشم بن القاسم ثنا الاشجعي عن عبيد الله
عن سفيان بن مخارق عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال قال المقداد
وهو على فرس يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن امض ونحن معك
فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية البخاري عن حمدان
بن عمر اخبرنا ابو سعد بن ابي رشيد العدل انا ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي
ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج الى بدر استشار الناس فاشار عليه
ابو بكر ثم استشارهم فاشار عليه عمر فسكت فقال رجل من الانصار انما
يريدكم قالوا يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن والله لو ضربت اكبادها حتى
تبلغ برك الغماد لكنا معك قوله تبارك وتع قال رب اني لا املك الا نفسي
واخي قال الكلبي لما قالوا اذهب انت وربك غضب موسى وكان رجلا

حديدا فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي يقول لم يطعني منهم الا نفسي
واخي لا املك الا الطاعة نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فاقض
واحكم بيننا وبين القوم العاصين قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم
ممنوعة منهم دخولها اربعين سنة قال ابن عباس حرم الله على الذين عصوا
دخول بيت المقدس فماتوا في التيه ولم يدخل بيت المقدس ممن خرج من مصر
احد لا موسى ولا هرون الا الرجلان اللذان قالا ادخلوا عليهم الباب يوشع
وكالب دخلوا بابنا الذين خرجوا من مصر بعد ما تاهوا اربعين سنة وقال الكلبي
قال الله تع لموسى اذ سميتهم فاسقين فانها محرمة عليهم وهذا التحريم تحريم منع
لا تحريم تعبد وقوله يتيهون في الارض تاه يتيه توها وتيها اذا تحير ولم يهتدوا
ارض تيه وتيهاء ومتيهة يتيه فيها الانسان قال مجاهد والحسن كانوا يصبحون
حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا وقوله فلا تأس على القوم الفاسقين قال
ابن عباس يريد لا تحزن على القوم الذين عصوك وعصوني قوله تع واتل عليهم
واقرأ على قومك نبأ خبر ابني ادم قابيل وهابيل بالحق كما كان اذ قربا
قربانا كان هابيل صاحب غنم فنظر الى خير كبش فتقرب به الى الله ونظر قابيل
الى شر قمحه فتقرب به الى الله فنزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل
ولم تحمل قربان قابيل فعلم ان الله قد قبل من اخيه ولم يقبل منه فحسده وهو
قوله فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين قال ابن عباس قال له هابيل انما يتقبل الله ممن
كان زكي القلب والمعنى من المتقين للمعاصي قوله تبارك وتع لئن بسطت
الي يدك لتقتلني يقول هابيل لاخيه لئن بدأتني بالقتل فما انا بالذي
ابدأك بالقتل اني اخاف الله رب العالمين في قتلك اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك قال ابن عباس والحسن وقتاده تحمل اثم قتلي واثمك الذي كان منك
قبل قتلي وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل
قربانك فتكون من اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين قال
ابن عباس يريد ان جهنم جزاء من قتل اخاه ظلما قوله تع فطوعت له نفسه
قتل اخيه قال مجاهد شجعته [2] قتل اخيه [1] اي جعلته سهلا وهونته وتقدير
الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فاصبح
من الخاسرين

[2] نفسه على [illegible]

[1] وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك واختاره الازهري وقال المعنى سهلت له نفسه قتل اخيه صح

من الخاسرين قال ابن عباس خسر دنياه واخرته اما الدنيا فاسخط والديه وبقي
بلا اخ واما الاخرة فاسخط ربه وصار الى النار اخبرنا القاضي ابو بكر احمد بن
الحسن انا حاجب بن احمد ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن
مرة عن مسروق عن عبد الله قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم كفل من دمها
لانه اول من سن القتل رواه مسلم عن ابن نمير عن ابي معوية ورواه البخاري عن عمر
بن حفص بن غياث عن ابيه كلاهما عن الاعمش اخبرنا ابو نصر احمد بن علي القاضي
ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا عفان ثنا همام عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابن ادم الذي قتل اخاه عليه نصف عذاب اهل النار اخبرنا ابو سعد بن ابي
بكر الغازي انا محمد بن محمد بن اسحق الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوفاء
ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن
جبير عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقى الناس
رجلان عاقر الناقة ناقة ثمود وابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك على الارض
دم الا لحقه منه شيء لانه اول من سن القتل قوله تبارك وتع فبعث الله غرابا
يبحث في الارض قال المفسرون ان قابيل لما قتل اخاه تركه بالعراء ولم يدر
ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم فحمله في جراب على ظهره
حتى اروح فبعث الله غرابا يبحث في الارض يثير التراب من الارض قال ابن عباس
وكانا غرابين اقتتلا فقتل احدهما صاحبه وقابيل ينظر ثم بحث في الارض
حتى جعل له حفرة فدفنه فيها ففعل قابيل مثل ما فعل الغراب وتقدير الكلام
يبحث في الارض على غراب ميت ليريه كيف يواري سوأة اخيه كيف يستر جيفة
اخيه قال قابيل يا ويلتى اي قد لزمني الويل لحملي جيفة ميت اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله
والتطواف به حين راى الغراب فعل ذلك قوله تعالى من اجل ذلك اي بسبب قتل
قابيل اخاه كتبنا على بني اسرائيل قال عطا فرضنا وقال الكلبي فرضنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس بلا نفس وجب عليه القصاص او فساد
في الارض يعني الاشراك بالله فكانما قتل الناس جميعا قال مجاهد من قتل
نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصليها لو قتل الناس جميعا وقال الحسن يجب

عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا وقال سعيد
بن جبير من استحل قتل نفس فهو كذلك في دماء الناس لا يحرم لها ومن احياها
مخافة من الله تع وتحرجا فكذلك يري دماء الناس كلهم حراما وهذا كما يروي عن
قتادة والضحاك انهما قالا اعظم الله اجرها وعظم وزرها فمن استحل قتل مسلم
بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن احياها فحرمها
وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا لسلامتهم عنه قال مجاهد ومن
لم يقتلها فقد احياها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات قال ابن عباس بان لهم
صدق ما جاءهم به من الفرائض والحلال والحرام ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون مجاوزون حد الحق قوله تع انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الاية نزلت في قصة العرنيين وهو ما اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله
الكشيباني انا اسمعيل بن نجيد انا ابو المسلم الكجي ثنا عبد الرحمن بن حماد ثنا سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة عن انس ان رهطا من عكل وعرينة اتوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخمنا
المدينة فامر لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بذود ان يخرجوا فيها فيشربوا
من البانها وابوالها فقتلوا راعي رسول الله صلي الله عليه وسلم واستاقوا الذود
فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتي ماتوا علي حالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه
الاية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الي ختم الاية رواه مسلم
عن المثني عن عبد الاعلي عن سعيد الي قول قتادة ومعني يحاربون الله ورسوله
يعصونهما ولا يطيعونهما وكل من عصاك فهو حرب لك ويسعون في الارض
فسادا اي بالقتل والسرقة واخذ الاموال وكل من اخذ السلاح علي المسلمين
فهو محارب لله ورسوله وان كان في البلد كالمكابر في البلاد وهذا قول مالك
والاوزاعي ومذهب الشافعي وقوله تع ان يقتلوا الي قوله او ينفوا قال
الوالبي عن ابن عباس او دخلت للتخيير ومعناها الاباحة ان شاء الامام قتل
وان شاء صلب وان شاء نفي وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال
في رواية عطية او ليست للاباحة انما هي مرتبة للحكم باختلاف الجناية فمن قتل
واخذ المال صلب وقتل ومن اخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف

عن

عن الاموال قتل ومن اخاف السبيل ولم يقتل نفي وهذا قول قتادة ومذهب الشافعي
رضي الله عنه ويحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه
كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل
بل صلبه ودفع الي اهله يدفنونه ومن وجب عليه القطع دون القتل قطعت
يده اليمني ثم حسمت ثم رجله اليسري ثم حسمت وذلك معني قوله من خلاف وقوله
او ينفوا من الارض قال ابن عباس هو ان يهدر الامام دمه فيقول من لقيه فليقتله
هذا فيمن لم يقدر عليه فاما من قبض عليه فنفيه من الارض الحبس والسجن لانه
اذا حبس ومنع من التقلب في البلاد فقد نفي منها انشد ابن قتيبة وابن الانباري
قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتي
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا قوله تع
ذلك لهم خزي في الدنيا اي فضيحة وهوان ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهذا
للكفار الذين نزلت الاية فيهم ثم جري حكم هذه الاية علي المحاربين من المسلمين فبقي
العذاب العظيم في الاخرة والمسلم اذا عوقب بجنايته في الدنيا كان عقوبته كفارة
له قوله تع الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اكثر اهل التفسير
علي ان المراد بهذا الاستثناء المشرك المحارب اذا امن واصلح قبل القدرة عليه سقط
عنه جميع الحدود التي ذكرها الله تع ولا يطالب بشيء مما اصاب لا مال ولا دم
وكذلك لو امن واصلح بعد القدرة عليه لم يطالب بشيء قال الزجاج جعل
الله التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون
ذلك ادعي الي الدخول في الايمان فاما المسلم المحارب اذا تاب واستامن قبل القدرة
عليه فقال السدي هو كالكافر اذا امن لا يطالب بشيء الا اذا اصيب عنده مال
بعينه فانه يرد علي اهله وبهذا حكم علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر وكان قد
خرج محاربا وذلك فيما اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا ابو يحيي الرازي
ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيي ثنا مجالد عن عامر قال كان حارثة بن بدر التميمي
افسد في الارض وحارب فاتي سعيد بن قيس فانطلق سعيد الي علي رضي الله عنه
فقال يا امير المؤمنين ما جزاء من حارب وسعي في الارض فسادا قال ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال فان تاب
قبل ان يقدر عليه قال يقبل توبته قال فانه حارثة بن بدر فاتيه به فامنه وكتب

قال الشافعي

له كما باو قال الشافعي رضي الله عنه يسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه حد
الله ولا يسقط حقوق بني ادم ما كان قصاصا او مظلمة في مال قوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا عقابه بطاعته وابتغوا اطلبوا
اليه الوسيلة معنى الوسيلة الوصلة والقربة من وسل اليه اذا تقرب اليه قال
ابن عباس وابتغوا اليه الوسيلة القربة وقال قتاده تقربوا اليه بطاعته
والعمل بما يرضيه وقال الكلبي اطلبوا اليه القربة بالاعمال الصالحة وجاهدوا
العدو في سبيله في طاعته لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة
قوله تع ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الاية اخبر الله تعالى
ان الكافر يوم القيمة لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من
العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ثم اخبر انهم خالدون في النار لا يخرجون منها
فقال يريدون ان يخرجوا من النار وارادتهم الخروج يحتمل وجهين احدهما انهم
يقصدون المخرج منها كما قال الله تع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
والثاني انهم يتمنون ذلك ويريدونه بقلوبهم كقوله تع ربنا اخرجنا منها قال
الله تع وما هم بخارجين منها اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي انا ابو علي بن
ابي موسى انا الحسين بن محمد بن مصعب ثنا يحيى بن حكيم ثنا ابو داود المسعودي
عن يزيد الفقير عن جابر قال يخرج قوم من النار بعد ما احترقوا قال قلت اليس
يقول الله تع يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اقرأ ما قبلها
انما هذه للكفار ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه الاية
كلها قوله تبارك وتع والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قال الحسن
والسدي والشعبي اراد الايمان وكذلك في قراءة عبد الله فاقطعوا ايمانهما
واراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع قال الفراء والزجاج كل شيء موحد
من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت
روسهما وملئت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما وذلك ان الاضافة تبين ان المراد بالجمع التثنية فاذا قلت اشبعت
بطونهما علم ان للاثنين بطنين والتثنية فيهما اغنتك عن التثنية في بطن
وهذه الاية مجملة في ايجاب القطع على السارق وتفصيل ذلك مأخوذ من السنة
وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج نصب لانه مفعول له المعنى فاقطعوهما

لجزاء

ن ذلك يطلبون صح

ن حدثنا صح

لجزاء فعلهما وكذلك نكالا من الله قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن
اموال الناس والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما اوجبه من قطع يده قال
الاصمعي كنت اقرأ سورة المائدة ومعي اعرابي فقرأت هذه الاية فقلت نكالا من
الله والله غفور رحيم وكنت لم اقرأ والله عزيز حكيم سهوا فقال الاعرابي كلام من
هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت والله غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله
فتنبهت وقرأت والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله قلت له تقرأ
القرآن قال لا قلت فمن اين علمت اني اخطأت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو
غفر ورحم لما قطع قوله تع فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب
عليه قال ابن عباس اي تاب بنية صادقة وترك ظلم الناس فان الله يتجاوز عنه
ولا يسقط عنه القطع بالتوبة قال مجاهد فمن تاب من بعد ظلمه واصلح تاب الله
عليه والحد كفارة له وقال الكلبي فمن تاب من بعد ظلمه واصلح العمل بعد السرقة
والقطع فان الله يتجاوز عنه قوله تع الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء قال الضحاك يعذب من يشاء على الذنب الصغير
اذا اقام عليه ويغفر لمن يشاء الذنب الكبير اذا نزع عنه وقال السدي يهدي
من يشاء فيغفر له ويعذب من يشاء فيميته على كفره قوله تع يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال الزجاج اي لا يحزنك مسارعتهم
في نصرة الكفر اذ كنت موعود النصر عليهم وقوله من الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم قال ابن عباس هم المنافقون ومن الذين هادوا يعني يهود المدينة
سماعون للكذب اي فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك اي انما
يجالسونك ويسمعون منك ليكذبوا عليك ويقولوا اذا خرجوا من عندك سمعنا
منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منك سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يعني يهود
خيبر قال الزجاج اي هولاء عيون لاولئك الغيب ينقلون اليهم اخبارك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله مواضعه يعني اية الرجم يقولون
يعني يهود خيبر ليهود المدينة ان اوتيتم هذا فخذوه قال المفسرون ان رجلا
وامرأة من اشراف اهل خيبر زنيا فكان حدهما الرجم فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما
فبعثوا الزانيين الى بني قريظة ليسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن قضائه في الزانيين
اذا احصنا ما حدهما وقالوا ان افتاكم بالجلد فخذوه واجلدوا الزانيين وان افتاكم

بالرجم فلا تعملوا فذلك قوله تع ان اوتيتم هذا فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه يعني الجلد فاحذروا ان تعملوا بغير الجلد حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املاه سنة عشر واربعماية انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد الابيوردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من اشرافهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني لم اخبرك نجد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه حد الله فقلنا نجتمع على شي نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيي امرك اذا اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تع يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان افتاكم بالرجم فاحذروا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن ابي معوية وقوله ومن يرد الله فتنته قال ابن عباس ومجاهد ضلالته وقال الحسن وقتاده عذابه وقال الزجاج فضيحته وقيل كفره فلن تملك له من الله شيا لن تغني عنه ولن تدفع عنه عذاب الله اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ابن عباس ان يخلص نياتهم وقال الزجاج ان يهديهم ودلت هذه الاية على ان الله تع غير مريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لامن وهذه الاية من اشد الايات على القدرية وقوله لهم في الدنيا خزي خزي المنافقين هتك سترهم باطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كفرهم وخزي اليهود فضيحتهم بظهور كذبهم في كتمان الرجم واخذ الجزية منهم ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار وقوله تع سماعون للكذب قال الحسن يعني حكام اليهود يسمعون الكذب ممن يكذب عندهم في دعواه ويأتيهم برشوة فياخذونها وياكلونها فسمعوا كذبه واكلوا رشوته فهو قوله اكالون للسحت وهو كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار والمراد بالسحت ههنا الرشوة في الحكم قال مسروق كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل ما السحت قال الرشى في الحكم اخبرنا الفضيل بن احمد بن ابراهيم انا ابو علي بن ابي موسى انا ابو بكر

تعالى اهـ

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن نيروز الانماطي ثنا ابو جعفر محمد بن عمرو بن نافع ثنا علي بن الحسن الشامي ثنا خليد بن دعلج عن قتاده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ رشوة في الحكم كانت سترا بينه وبين الجنة وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ان شاء حكم وان شاء ترك قال ابراهيم النخعي والشعبي وعطا وقتاده هذا التخيير ثابت اليوم لحكام المسلمين ان شاؤا حكموا بينهم بحكم الاسلام وان شاؤا اعرضوا وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ومذهب الشافعي انه يجب على الحاكم منا ان يحكم بين اهل الذمة الذين قبلوا الجزية ورضوا بجريان احكامنا عليهم اذا تحاكموا اليه ولان في امضا حكم الاسلام عليهم صغارا لهم وقوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال عكرمة عن ابن عباس كانت النضير اشرف من قريظة وكان اذا قتل رجلا من النضير قتل فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه الينا نقتله قالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وسلم فاتوه فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط النفس بالنفس قوله تع وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله هذا تعجيب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التورية من حكم الزاني وحده ثم اعراضهم وتركهم القبول لحكمه فعدلوا عما يعتقدونه حكما الى ما يجحدون انه من عند الله طلبا للرخصة فظهر جهلهم في هذه القصة وقوله فيها حكم الله قال ابن عباس يريد الرجم ثم يتولون من بعد ذلك يعرضون عما في التورية من الحكم وما اوليك بالمومنين وما اوليك الذين يعرضون عن الرجم بالمومنين قوله تع انا انزلنا التورية فيها هدى بيان الحكم الذي جاؤا يستفتونه فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونور بيان امر محمد صلى الله عليه وسلم حق يحكم بها النبيون من لدن موسى الى عيسى قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثهم باقامة التورية وهو قوله الذين اسلموا اي الذين انقادوا لحكم التورية للذين هادوا قال ابن عباس تابوا من الكفر اي يحكمون بالتورية لهم وفيما بينهم والربانيون والاحبار فقهاء اليهود وعلماؤهم واحدهم حبر بما استحفظوا من كتاب الله قال

اذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ادى مائة وسق تمر واذا قتل رجل من قريظة

ابن عباس بما استودعوا وكلفوا حفظه من كتاب الله وكانوا عليه شهداء كانوا شهداء
على الكتاب انه من عند الله فلا تخشوا الناس في اظهار صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واخشون في كتمان ذلك والخطاب لعلماء اليهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا
بآياتي باحكامي وفرايضي ثمنا قليلا يعني متاع الدنيا وهو قليل لانه ينقطع
ويذهب ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اختلفوا في هذا
وفيما بعده من قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فاولئك هم
الفاسقون فقال جماعة ان الايات الثلث نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود
وليس في اهل الاسلام منها شي لان المسلم ولو ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر وهذا قول
قتاده والضحاك وابي صالح ورواية البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم المزكي انا ابو الهيثم احمد بن محمد بن غوث الكندي ثنا محمد بن عبد الله
بن سليمان الحضرمي ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله
بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديا او يهودية ثم قال
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال نزلت كلها في الكفار
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال قتاده في الايات الثلث ليست والله كما تاولها
اهل الشبهات واهل البدع واهل الفرى على الله وعلى كتابه وانما انزل ما تسمعون
في اهل الكتاب حين نبذوا كتاب الله وعطلوا حدوده وتركوا امره وقتلوا رسله
وقال الوالبي عن ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم
بها فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو
كافر قال هو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله
وقال عبد العزيز بن يحيى انها تقع على جميع ما انزل الله تعالى لا على بعضه وكل من
لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد
وترك الشرك ثم لم يحكم بما انزل الله من الشرايع فليس هو من اهل هذه الاية وقال ابن
مسعود والسدي والحسن هذه الايات عامة في اليهود وفي هذه الامة وكل من ارتشى
وبدل الحكم فحكم بغير حكم الله فقد كفر اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو عبد الله بن محمد
بن حيان الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبيدة عن
عمار عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود قال من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر

ومن لم

ومن لم يحكم بما انزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم بما انزل الله فهو فاسق قوله تبارك
وتع وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس قال الوالبي عن ابن عباس اخبر الله
بحكمه في التورية وهو ان النفس تقتل بالنفس الى قوله والجروح قصاص فما بالهم يخالفون
فيقتلون ويفقؤون العينين بالعين وقال مجاهد عن ابن عباس ان على بني اسرائيل
القصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وكذلك قوله تع وكتبنا
عليهم فيها والمعنى ان النفس تقتل بالنفس والعين تفقأ بالعين ومن رفع
العين فانه عطف جملة على جملة ولم يجعل الواو للاشراك في الناصب كما جعله
من نصب وقوله والجروح قصاص تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين بالعين
والانف بالانف وما بعدهما وهذا من الجروح ايضا والقصاص في الجروح انما يثبت
فيما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين والذكر والانثيين والقدمين واليدين
فاما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم او جراحة في البطن ففيه
ارش وقوله فمن تصدق اي عفا عن القصاص الذي وجب له فهو كفارة
له قال ابن عباس مغفرة له عند الله وثواب عظيم وقال الشعبي كفارة
لمن تصدق به اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين
بن محمد الدينوري انا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل انا ابو خيثمة ثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه قوله تبارك
وتعالى وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم اي جعلناه يقفو آثار النبيين
الذين كانوا قبله اي يتبعهم في شرعهم وكتابهم وهو قوله مصدقا لما بين
يديه من التورية اي من الكتاب يعني التورية بعث عيسى بتصديقه وآتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية ليس
هذا تكريرا للاول لان الاول لعيسى والثاني للانجيل لان الانجيل انزل وفيه
ذكر التصديق بالتورية كما ان عيسى جاء يدعو الناس الى التصديق بالتورية
وقوله وهدى وموعظة للمتقين معناه هاديا وواعظا للمتقين الذين
يتقون الشرك قوله تع وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وهذا
اخبار عما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل والتقدير
وقلنا ليحكم اهل الانجيل ثم حذف القول وحذف القول في القرآن كثير و؟ اللام

بالنفس النفس صح

في يحكم لام الامر ولذلك جزم ويحكم وقرء حمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم
على معنى اتيناه الانجيل ليحكم فيكون كقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس قوله تع **وانزلنا اليك الكتاب بالحق** الاية قال قتادة انما اخبر الله
تعالى بصنيع اهل الكتاب قبلكم وحكمهم بغير ما انزل الله وعظ نبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون بموعظة بليغة فقال وانزلنا اليك الكتاب بالحق قال
مقاتل يعني القرآن لم ننزله عبثا **مصدقا لما بين يديه من الكتاب**
قال ابن عباس يريد كل كتاب انزله الله تع على الانبياء **ومهيمنا عليه** قال الوالبي
والسدي وقتاده والحسن امينا وشاهدا على الكتب التي خلت قبله فما اخبر اهل
الكتاب بامر فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال جماعة من اهل اللغة
المهيمن الرقيب الحافظ يقال هيمن الرجل يهيمن هيمنة اذا كان رقيبا على الشيء
وهو قول الخليل وابي عبيد وقال ابو عبيدة المهيمن الشاهد المصدق واحتج
بقول حسان رضي الله عنه ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب
وقوله **فاحكم بينهم بما انزل الله** يعني بين اليهود بالقرآن والرجم على الزانيين
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق فيقول لا تتبعهم عما عندك من الحق
فتتركه وتتبعهم كما تقول لا تتبع زيدا عن رايك اي لا تترك رايك فتتبعه
وقوله **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** اي الشرعة والشريعة واحدة
وهو ما شرع الله للعباد من الصلوة والصوم والحج والنكاح وغيره ومعناها
في اللغة الطريقة لشروع الناس فيها والمنهاج الطريق الواضح يقال نهج
الامر وانهج لغتان اذا وضح قال ابن عباس والحسن ومجاهد شرعة ومنهاجا
سبيلا وسنة قال قتاده الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى
وامة محمد صلى الله عليه وسلم والصلوة للتورية شريعة وللانجيل شريعة
وللقرآن شريعة والدين واحد لا يقبل الله الا الاخلاص وقوله **ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة** على امر واحد ملة الاسلام **ولكن ليبلوكم**
ليختبركم **فيما اتيكم** فيما اعطاكم من الكتاب والسنن **فاستبقوا الخيرات**
سارعوا في الاعمال الصالحة **الى الله مرجعكم جميعا** انتم واهل الكتاب **فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون** من الدين والفرائض والسنن وقوله **وان احكم
بينهم بما انزل الله** قد ذكرنا ان هذا ناسخ للتخيير في قوله فاحكم بينهم

اواعرض عنهم ومعنى بما انزل الله قال بحدود الله وما انزل الله في كتابه **ولا
تتبع اهواءهم** قال مقاتل ان رؤسا اليهود قال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى
محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه فانما هو بشر فاتوه وقالوا انه قد علمت انا ان
اتبعناك اتبع الناس وان لنا خصومة فاقض لنا على خصومنا اذا تحاكمنا
اليك ونحن نؤمن بك ونصدقك فانزل الله تع ولا تتبع اهواءهم **واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** قال ابن عباس يردوك الى اهوائهم
قال ابو عبيد كل من صرف عن الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن وقوله
فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان والقرآن **فاعلم** ان اعراضهم من اجل ان الله
يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية **ببعض ذنوبهم**
ويجازيهم بالباقي في الاخرة **وان كثيرا من الناس لفاسقون** يعني اليهود
قوله تع **افحكم الجاهلية يبغون** قال المفسرون معناه اتطلب اليهود
في الزانيين حكما لم يامر الله تع به وهم اهل الكتاب كما يفعل اهل الجاهلية وقرء
ابن عامر تبغون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون **ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون** قال الزجاج اي من ايقن تبين عدل
الله في حكمه قوله تع **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء** قال عطية جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لي موالي
من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرأ الى الله تعالى ورسوله من ولاية اليهود
واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية
اليهود فانزل الله تعالى فيهما هذه الاية والتي بعدها ومعنى لا تتخذوهم اولياء
لا تعتمدوا على الاستنصار بهم ولا تتوالوهم اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي
فيما اجاز لي انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم انا وكيع
انا اسرائيل عن سماك عن عياض الاشعري عن ابي موسى انه وفد الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال ان عندنا كاتبا نصرانيا من حاله وحاله فقال مالك قاتلك الله اما
سمعت قول الله تع لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الا اتخذت حنيفا قال قلت
له دينه ولي كتابته قال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم
اذ اقصاهم الله ثم اوعد على موالاتهم فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم قال ابن
عباس كان مثلهم وقال الزجاج من عاضدهم على المسلمين فانه معهم **ان الله لا يهدي**

القوم الظالمين قال ابن عباس لا يرشد الكافرين والمشركين والمنافقين قوله تبارك وتع فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين يسارعون فيهم قال الكلبي ومجاهد يسارعون في موالاة اليهود ومصانعتهم وقال الزجاج في معاونتهم على المسلمين نخشى ان تصيبنا دائرة نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان يأتي بالفتح يعني فتح مكة في قول الكلبي والسدي وقال الضحاك فتح قرى اليهود وقال قتاده ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد على من خالفه او امر من عنده خصب وسعة لمحمد واصحابه وقال مقاتل يعني القتل والجلاء لليهود فيصبحوا يعني المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين قوله تع ويقول الذين امنوا وقرء ابو عمرو ويقول نصبا على معنى عسى ان يقول الذين امنوا وقرء اهل الحجاز يقولون بغير واو استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها قال الزجاج ويقول الذين امنوا في وقت اظهار الله نفاق المنافقين اهؤلاء يعني المنافقين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا بالله باغلظ الايمان انهم مؤمنون وانهم لمعكم ايها المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تع حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه بكفرهم وغشهم المسلمين فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بفوت الثواب والمصير الى النار قوله تع يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وقرء اهل الحجاز يرتدد باظهار الدالين قال الزجاج وهو الاصل لان الثاني اذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف نحو ان يمسسكم ويجوز في اللغة ان يمسكم لانه يحرك الثاني بالفتح عند الادغام قال الحسن علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن والضحاك وقتاده وابن جريج هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومنكري الزكوة قال قتاده لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلوة فنصلي واما الزكوة فلا تغصب اموالنا فكلم ابو بكر في ذلك فقال والله لا افرق بين ما جمع الله قال الله تع اقيموا الصلوة واتوا الزكوة

يقولون صح

والله

والله لو منعوني عقالا مما ادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فبعث الله عصايب مع ابي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى اقروا بالماعون وهو الزكوة المفروضة قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج معه على اثره وقال ابن مسعود كرهنا ذلك وحمدنا في الانتهاء ورأينا ذلك رشدا وقال الحسن لو لا ما فعل ابو بكر لالحد الناس في الزكوة الى يوم القيمة وقال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد لادم في ذريته بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولقد قام يوم الردة مقام نبي من الانبياء وقال اخرون المراد بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية الاشعريون وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو ابراهيم الواعظ انا الامام ابو بكر الاسمعيلي انا ابو خليفة الجمحي ثنا ابو عمرو الحوضي ثنا شعبة عن سماك عن عياض الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني ابا موسى الاشعري رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن عثمان بن السماك عن عبد الملك بن محمد عن وهب عن جرير عن شعبة وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال ابن عباس تريهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته وهذا كقوله اشداء على الكافرين رحماء بينهم وقال الزجاج في هذه الاية يقول الله تع ان ارتد احد عن دينه الذي هو الايمان فسوف يأتي الله بقوم مؤمنين غير منافقين اذلة على المؤمنين اي جانبهم لين للمؤمنين ليس انهم اذلة مهانون اعزة على الكافرين اي جانبهم غليظ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم ويخافون لومهم فاعلم الله ان صحيح الايمان لا يخاف في نصرة الدين في يده ولسانه لومة لائم اخبرنا ابو معمر المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي انا الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي حدثنا عبد الله بن الصقر السكري حدثني الفضل بن السخيت حدثني صالح بن بيان عن المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الجنة لا شك فلا يخف في الله لومة لائم وقوله ذلك فضل الله

بدله الكفار

يؤتيه من يشاء اي محبتهم به ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين تفضل
من الله عليهم لا بتوفيق لهم الاية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية قال ابن
عباس في رواية عطية العوفي نزلت في قصة عبد الله بن ابي وعبادة بن الصامت
حين تبرأ من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا وقال جابر بن عبد الله
ان اليهود هجروا من اسلم منهم ولم يجالسوهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله
ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقال رضينا بالله
وبرسوله وبالمؤمنين اولياء والاية عامة في جميع المؤمنين فكل مؤمن ولي لكل
مؤمن لقوله تع والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ونحو هذا روي
عن ابي جعفر الباقر قال نزلت في الذين امنوا فقيل له ان اناسا يقولون نزلت
في علي بن ابي طالب قال علي من الذين امنوا وقوله وهم راكعون قال ابن
عباس يعني صلوة التطوع بالليل والنهار وانما افرد الركوع بالذكر تشريفا له
قوله عز وجل ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام
بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار
فان حزب الله هم الغالبون معنى الحزب في اللغة الجماعة وحزب الرجل
اصحابه الذين معه على رأيه والمؤمنون حزب الله والكافرون حزب الشيطان
قال الحسن حزب الله جند الله وقال ابو روق اولياء الله ومعنى هم الغالبون
انهم غلبوا اليهود فقتلوا قريظة واجلوا بني النضير من ديارهم وغلبوا عليها
وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين تولوا الله ورسوله والمؤمنون قوله تع
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
قال ابن عباس كان رجال من اليهود امنوا ثم نافقوا وكان ناس من المسلمين يوادونهم
فانزل الله تع هذه الاية ومعنى اتخاذهم الدين هزوا ولعبا تلاعبهم بالدين
واظهارهم ذلك باللسان واستبطانهم الكفر وقوله والكفار اولياء يعني كفار
مكة وهو نسق على قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
ومن نصب كان نسقا على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا وكانه قال ولا تتخذوا
الكفار اولياء واتقوا الله بطاعته ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده
اي فلا تتولوهم واتركوا موالاتهم قوله تبارك وتع واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا اي اذا دعوتم الناس الى الصلوة بالاذان والنداء

والدعاء

والدعاء بارفع صوت قال المفسرون كان المؤذن اذا اذن للصلوة تضاحكت
اليهود فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون استهزاء بالصلوة وتجهيلا
لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في استهزائهم منها قوله عز وجل
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية يقال نقمت على
الرجل انقم اذا انكرت عليه شيئا وبالغت في كراهته قال ابن عباس ان نفرا من
اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فقالوا اومن
بالله وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى
جحدوا بنبوته وقالوا لا نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا اشر
من دينكم فانزل الله تع هذه الاية والتي بعدها ومعنى هل تنقمون منا هل تكرهون
منا وتنكرون علينا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وهذا ليس
مما ينكر ولا يعاب به وقوله وان اكثركم فاسقون قال الزجاج المعنى هل تكرهون
الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون اننا على حق لانكم فسقتم
بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم
نقمتم علينا قوله تع قل هل انبئكم بشر من ذلك يقول الله تع لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل لليهود هل اخبركم بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا وجزاء من لعنه الله
اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير
يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وقال الوالبي عن ابن
عباس ان المسخين من اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير
وقوله وعبد الطاغوت قال الزجاج عبد نسق على من لعنه الله المعنى من لعنه الله
وعبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرا حمزة وعَبُدَ بضم الباء عطف
الطاغوت بالكسر على تاويل وجعل منهم عبد الطاغوت واراد بالعبد العَبُد
ضمت الباء للمبالغة قال اوس بن حجر ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد
اراد عبد فضم الباء وليس عبد لفظ جمع لانه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا
البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله
اولئك اي اهل هذه الصفة شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس لان مكانهم
سقر ولا شر في مكان المؤمنين حتى يقال اليهود شر مكانا منهم ولكن هذا مبني

على كلام الخصم وكذلك قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك لانهم قالوا لا نعرف اهل دين
شرا منكم فقيل لهم شر منهم من كان بهذه الصفة وقوله واضل عن سواء السبيل
اي عن قصد الطريق قوله تبارك وتع واذا جاؤكم قالوا امنا الاية قال الكلبي نزلت
جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا صدقنا انك رسول
الله وهم يسرون الكفر وهو قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا
وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتهم والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من
نفاقهم وابطانهم الكفر وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان قال
ابن عباس يجترون على الخطا والتعدي على الناس بما لا يحل واكلهم السحت يعني
الرشى في الحكم لبئس ما كانوا يعملون ذم لفعلهم لولا هلا ينهيهم عما
يرتكبونه من القبيح الربانيون والاحبار فقهاء اليهود وعلماؤهم لبئس ما كانوا
يصنعون قال الضحاك ما في القران اية اخوف عندي من هذه الاية اساء الله الثنا
على الفريقين على اليهود وعلى العلماء بترك النكير عليهم فيما صنعوا ودلت الاية
على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه قوله تبارك وتع وقالت اليهود يد
الله مغلولة قال المفسرون ان الله تبارك وتع كان قد بسط على اليهود حتى كانوا
من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد وكذبوا به كف الله عنهم
ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن
العطا على جهة الصفة بالبخل وهذا قول قتاده والضحاك وعكرمة والكلبي وقال
الزجاج اخبر الله تع بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي يده
ممسكة عن الاسباغ علينا كما قال الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
اي لا تمسكها عن الانفاق وقوله غلت ايديهم اي جعلوا بخلا والزموا البخل
فهم ابخل قوم ولا يلقى يهودي ابدا غير لئيم بخيل وقال الحسن غلت ايديهم في نار
جهنم * ولعنوا بما قالوا عذبوا بالدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار اخبرنا ابو عبد

على الحقيقة اي شدت الى اعناقهم زيادة لهم وجوزوا على هذا القول بان غلت ايديهم في نار جهنم صح

الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا ابو الحسن علي بن محمد القزويني انا ابو بكر محمد
عمر بن حفص التاجر ثنا سهل بن عمار ثنا حفص بن عبد الله حدثنا ابو عصمة
نوح بن ابي مريم عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لعن شيا لم يكن للعنة اهلا رجعت اللعنة على اليهود بلعنة الله اياهم
وقوله بل يداه مبسوطتان هذا جواب لليهود ورد لما افتروا وابطال

لما بهتوا

لما بهتوا به اجيبوا على قدر كلامهم لما قالوا يد الله مغلولة يريدون به تبخيل
الله فقيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد ينفق كيف يشاء ويرزق كما يريد ومعنى
التثنية في يداه المبالغة في الجود والانعام وذهب قوم الى ان معنى اليد في هذه الاية
النعمة فقالوا في قوله تع يد الله مغلولة نعمة الله مقبوضة وفي قوله بل يداه
مبسوطتان نعمتاه اي نعمة الدنيا والاخرة ينفق كيف يشاء يرزق كما يريد ان
شاء قتر وان شاء وسع قوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي كلما انزل عليك شي من القران كفروا به فيزيد كفرهم والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن
ومجاهد والضحاك وقيل اراد طوائف اليهود وهو اختيار الزجاج وقال جعلهم
الله مختلفين في دينهم متباغضين وهو احد الاسباب التي اذهب الله بها جدتهم
وشوكتهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال ابن عباس كلما ارادوا
محاربتك ردهم الله تع والزمهم الخوف منك ومن اصحابك وهذا قول الحسن وقال
قتاده هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من
اذل الناس وقوله ويسعون في الارض فسادا قال الزجاج اي يجتهدون
في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم قوله تع ولو ان
اهل الكتاب امنوا صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية
والنصرانية لكفرنا عنهم سياتهم التي عملوها قبل ان ناتيهم والمعنى محونا
ذنوبهم التي سلفت بالايمان بك ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
قال ابن عباس عملوا فيهما من التصديق بك والوفاء لله بما عهد واليهم فيهما والمعنى
اقاموا احكامهما وحدودهما وقوله وما انزل اليهم من ربهم يعني كتب
انبيائهم اي لو عملوا بما فيها واظهروا ما فيها لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض كلما
ارادوا وقوله منهم امة مقتصدة اي مومنة وهم العادلة غير الغالية
ولا المقصرة ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير
وكثير منهم ساء ما يعملون بئس شيا عملهم قال ابن عباس عملوا القبيح مما لا
يرضى الله مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله تع يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك قال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبي فاوعدني
فيها لابلغنها او ليعذبني وقال ابن الانباري كان النبي صلى الله عليه وسلم يجاهر
ببعض القرآن ايام كان بمكة ويخفي بعضه اشفاقا على نفسه من شر المشركين
اليه والى اصحابه فلما اعز الله بعباده المؤمنين قال له بلغ ما انزل اليك من ربك
والمعنى بلغ جميع ما انزل اليك من ربك مجاهرا به فان اخفيت منه شيئا لخوف
يلحقك فما بلغت رسالته قال ابن عباس يقول ان كتمت اية مما انزلت عليك
لم تبلغ رسالتي يعني انه ان ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ وحاشا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكتم شيئا مما اوحي اليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها
من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله
الفرية والله تع يقول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله والله يعصمك من الناس اي يمنعك ان ينالوك بسوء من قتل او
اسر قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
الواعظ انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن الحسن بن الخليل ثنا محمد بن العلا ثنا
الحماني ثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس وكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى
نزلت عليه هذه الاية فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسونه فقال يا عماه ان الله
قد عصمني من الجن والانس وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين
قال ابن عباس لا يرشد من كذبك واعرض عن ذكري وقوله تع قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء قال ابن عباس لستم على شيء من الدين حتى تعملوا بما في الكتابين
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان صفته ونعته وهو قوله حتى
تقيموا التورية والانجيل اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وقد
سبق تفسير هذا الى قوله فلا تاس على القوم الكافرين وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا تحزن على اهل الكتاب ان كذبوك قوله عز وجل
ان الذين امنوا والذين هادوا سبق تفسير هذه الاية في سورة البقرة
وارتفع الصابئون في هذه الاية بالابتداء على التقديم في الكلام والتاخير على

على تقديره

تقديره ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم بالله الى اخر الاية والصابئون
والنصارى كذلك ايضا كما تقول ان عبد الله ومحمد قائم تريد ان عبد الله قائم
ومحمد كذلك هذا مذهب الخليل وسيبويه قوله تبارك وتع لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل معشر الى اخر الاية في سورة البقرة قوله تع وحسبوا الا تكون فتنة
قال ابن عباس ظنوا ان الله لا يعذبهم ولا يبتلوا بقتلهم الانبياء وتكذيبهم
الرسل وقرئ الا تكون رفعا على تقدير انه لا تكون ثم خفف المشددة وحذف
الضمير وقوله فعموا وصموا اي عن الهدى فلم يعقلوه قال الزجاج تاويله انهم
لم يعملوا بما سمعوا ولا بما راوا من الايات فصاروا كالعمي والصم ثم تاب الله
عليهم بارساله محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الى الصراط المستقيم فكانوا بذلك
معرضين للتوبة ثم عموا وصموا كثير منهم بعد تبين الحق يعني الذين لم يؤمنوا
منهم والله بصير بما يعملون من قتل الانبياء وتكذيب الرسل قوله تبارك وتعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ومن يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة حدثنا اسمعيل بن احمد الواعظ انا عبيد الله بن محمد الحافظ
انا احمد بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية عن الاعمش اخبرنا ابو سعد عبد
الرحمن بن الحسن الحافظ انا ابو حفص الكتاني ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمر التماد
ثنا يحيى بن معين ثنا الانصاري عن سفيان عن ابي الزبير عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم ما علم نوح ابنه قالوا بلى يا رسول الله قال قال
يا بني اني امرك ان لا تشرك بالله شيئا فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وانهاك عن الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر قوله تع
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قالت النصارى لعنهم الله الالهية
مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هولاء اله والله احد ثلثة الهة
يبين هذا قوله تع للمسيح ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
والابد ان يكون في الاية اضمار واختصار لان المعنى انهم قالوا ان الله ثالث ثلثة
الهة فحذف ذكر الالهة لان المعنى مفهوم ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلثة

اذا لم يرد الالهة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهم بالعلم كقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم والذي يبين انهم ارادوا بالثلثة الالهة قوله في الرد عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من الشرك والكفر ليمسن الذين كفروا منهم ليصيبن الذين اقاموا على هذا القول عذاب اليم قوله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر في لفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعني ان الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم قوله تع ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي انه رسول ليس باله كما ان من كانوا قبله من الرسل لم يكونوا الهة وامه صديقة صدقت بايات الله تعالى كما قال في صفتها وصدقت بكلمات ربها وكتابه كانا ياكلان الطعام كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الادميين فكيف يكون الهًا من لا يقيمه الا اكل الطعام قال ابن عباس يريد هما لحم ودم ياكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان قال ابن قتيبة هذا الطف ما يكون من الكناية لانه عبر عن الحدث بالطعام وذلك ان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر اكل الطعام صار كانه اخبر عن عاقبته والطعام والحدث ليسا من اوصاف الالهية وقوله انظر كيف نبين لهم الايات قال ابن عباس نفسر لهم امر ربوبيتي ثم انظر انى يؤفكون يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الايات يقال افكه يأفكه افكا اذا صرفه وكل مصروف عن شيء مأفوك عنه قل للنصارى اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لانه لا يملك الضر والنفع الا الله تع والله هو السميع لكفركم العليم بضميركم قوله تع قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم تقدم تفسيره في سورة النساء وقوله غير الحق معناه مخالفا للحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء جمع هوى ويراد بها المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة وقوله واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على هواهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق والمعنى انهم ضلوا باضلالهم غيرهم

قوله تع

قوله تع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم يعني اصحاب السبت واصحاب المائدة اما اصحاب السبت فانهم لما اعتدوا قال داود اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا اخنازير وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة ذلك بما عصوا الله والرسل وكانوا يعتدون يتجاوزون ما امروا به اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو ابن مطر ثنا ادم بن موسى بن عمران الولاهيجي ثنا ابو محمد جعفر بن علي الخوارزمي ثنا محمد بن اسمعيل بن جعفر العلوي حدثني عمي موسى بن جعفر العلوي عن مالك بن انس عن ابي سهيل ابن مالك عن انس بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادروا مع القرآن حيث دار قالوا يا رسول الله ارأيت ان لم نطق ذلك قال كونوا كحواري عيسى بن مريم شقوا بالمناشير في الله وصلبوا في جذوع النخل في الله قالوا يا رسول الله ارأيت ان لم نطق بذلك قال قتل في طاعة الله خير من حيوة في معصية الله ان بني اسرائيل ملكتهم ملوك بعد انبيائهم فغيروا واستنهم وعملوا فيهم بغير الحق فلم يمنعهم ذلك من جودهم ان حابوهم وصاحكوهم وشاربوهم فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم عليهم السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا عليهم خياركم فلا يستجاب لهم قوله تع كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه التناهي تفاعل عن النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المناكير قال ابن عباس كانوا بني اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ثم ذم فعلهم بقوله لبئس ما كانوا يفعلون قوله تع ترى كثيرا منهم قال ابن عباس ومجاهد والحسن يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم والباقي ظاهر الى قوله لتجدن اشد الناس عداوة الاية قال المفسرون ان اليهود ظاهروا

ن واجعلهم ايه ومثله للخلائق فصعوا قردة ولما اطعاب المائدة فانهم لما اكلوا من المائدة فلم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم صح

الذين كفروا صح

المشركين على المؤمنين حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي ان يكونوا
اقرب الى المؤمنين لانهم يؤمنون بموسى والتورية والكفار كانوا يكذبون بها
ولكنهم حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقوله ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وعطا والسدي يعني النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم
للذين وقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال الزجاج القس
والقسيس من رؤساء النصارى والجمع القسيس قسيسين وقال قطرب القسيس
العالم بلغة الروم والرهبان جمع راهب مثل فارس وفرسان والرهبانية مصدر
الراهب والترهب التعبد في صومعة قال ابن الانباري مدحهم الله تعالى في
بالتمسك بدين عيسى وانهم استعملوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم
في التورية والانجيل فتاويل قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا ذلك بان
منهم علماء بوصاة عيسى الدليل على ذلك قوله وانهم لا يستكبرون
اي عن اتباع الحق والاذعان له كما استكبر اليهود وعبدة الاوثان قوله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاية قال ابن عباس في رواية عطاء يريد
النجاشي واصحابه قرء عليهم جعفر الطيار بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى
فرغ جعفر من القراءة فذلك قوله تع ترى اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق يريد الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد
بن حسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابو صالح كاتب الليث ثني يونس عن ابن
شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وعروة
بن الزبير قالوا لما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش
ان ثاركم بارض الحبشة فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة واهدوا
للنجاشي وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمرو بن العاص وابن
ابي ربيعة فبعث عمرو بن امية الضمري وكتب معه الى النجاشي فقرء كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه وارسل الى
الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم امر جعفر ان يقرء عليهم القران فقرء عليهم جعفر

جعفر سورة مريم فامنوا بالقران وفاضت اعينهم من الدمع وهم الذين انزل الله فيهم
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى الى قوله ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين قال ابن عباس
مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق وقال الزجاج مع من شهد من انبيائك
ومؤمني عبادك بانك لا اله غيرك قوله تع وما لنا لا نؤمن بالله الاية قال المفسرون
ان هؤلاء الوفد لما رجعوا الى قومهم لاموهم على ترك دينهم فاجابوهم بهذا قوله ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله
ان الارض يرثها عبادي الصالحون قوله تع فاثابهم الله بما قالوا الاية انما علق الثواب
بمجرد القول لانه سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة في قوله
مما عرفوا من الحق والبكا المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفته اذا
اقترن به القول فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقال ابن عباس في قوله
بما قالوا يعني بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ونطمع ان يدخلنا
ربنا وهذا يدل على مسئلتهم الجنة وعلى هذا التفسير القول معناه المسئلة وقوله وذلك
جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين ولما ذكر الله تع الوعد لمؤمني اهل الكتاب
ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون
هم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم
المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا
انفسهم فانزل الله تع هذه الاية واعلم ان الطيبات لا ينبغي ان تجتنب ويسمى الخصاء
اعتداء فقال ولا تعتدوا اي لا تجبوا انفسكم وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة و
ابراهيم اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا
الفضل بن موسى ثنا اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت قيسا يذكر قال قال عبد الله بن
مسعود كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا الا
نستخصي فنهانا عن ذلك ثم قرء هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين رواه البخاري عن عمرو بن عون عن خالد ورواه مسلم
عن ابن نمير عن ابيه كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد ثم امرهم ان ياكلوا مما احل لهم فقال

وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال المفسرون ان القوم لما حرموا الطيبات من المآكل والمناكح حلفوا على ذلك فلما نزل لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا فانزل الله تع هذه الاية وتقدم الكلام في معنى لغو اليمين في سورة البقرة وقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرئ بالتشديد والتخفيف وبالالف يقال عقد فلان اليمين والعهد اذا وكده واحكمه وعقده وعاقده وقال مجاهد هو ما عقد عليه قلبك وتعمدته وقوله تع فكفارته اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد وهو ثلثا منّ وهذا قول ابن عباس وزيد بن ثابت والحسن ومذهب الشافعي وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس كان الرجل يقوت اهله قوتا فيه سعة وقوتا وسطا وقوتا دون ذلك فامر بالوسط وهو يعود الى ما ذكرنا من قدر المد لانه وسط في طعام الواحد ليس بسرف ولا تقتير قوله او كسوتهم الكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به والتي تجزي في الكفارة اقل ما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة ثوب واحد لكل مسكين وقوله او تحرير رقبة يعني اعتاق رقبة ويجب ان تكون سليمة من عيب يمنع من العمل ولا يجوز اعتاق الرقبة الكافرة في شيء من الكفارات والحالف مخير بين هذه الثلثة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته فهو غير واجد وجاز له الصيام قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر فله الصيام وهو صيام ثلثة ايام متتابعات في قول ابن عباس والحسن وقتاده وقال مجاهد هو مخير في التتابع والتفريق وقوله ذلك كفارة ايمانكم اي ذلك الذي يغطي على اثامكم وحنث ايمانكم واحفظوا ايمانكم اي عن الحنث فلا تحنثوا وقال ابن عباس يريد لا تحلفوا قوله تبارك وتع يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية اخبرنا القاضي ابو بكر الحيري ثنا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب حدثه عن سالم بن عبد الله ان اول ما حرمت الخمر ان سعد بن ابي وقاص واصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسر انف سعد فانزل الله تع انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحارث انا عبد الله بن

قال قتادة صح

محمد

محمد بن جعفر بن حيان ثنا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبد الرحيم عن زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية التي في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فدعي عمر فقرئت عليه فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية التي في سورة النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فدعي عمر فقرئت عليه فلم ير فيها ذلك البيان وقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية انما الخمر والميسر حتى بلغ فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب قال ابن عباس في قوله انما الخمر يريد الخمر من جميع الاشربة التي تخمر حتى تشتد وتسكر اخبرنا احمد بن عبيد الله بن احمد الشيباني انا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ انا محمد بن زياد بن حبيب الحضرمي ان محمد بن رمح حدثهم انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب ان خالد بن كثير حدثهم ان السري بن اسمعيل حدثهم ان الشعبي حدثه انه سمع النعمان بن بشير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وانا انهى عن كل مسكر حدثنا الامام ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني املاء في مسجد عقيل سنة ست عشرة واربعمائة انا ابو جعفر محمد بن علي الجوسقاني انا الحسن بن سفيان ثنا علي بن حجر انا سلمة بن صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر ثنا ابراهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى انا سفيان بن عيينه عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب اسكر فهو حرام رواه البخاري عن علي بن المديني ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن سفيان بن عيينه اخبرنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب حدثني حميد بن زياد ابو صخر ان رجلا حدثه عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في الحجر بمكة وسئل عن الخمر فقال والله ان عظيما عند الله الشيخ مثلي واخذ بلحيته يكذب في هذا المقام على نبي الله صلى الله عليه وسلم جاءني رجل وانا في هذا المقام وسالني عن الخمر فقلت ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فسله وارجع الي فاخبرني ما قال لك فنظرت اليه حتى قعد الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الي فقال لي سألته عن الخمر فقال هي اكبر الكبائر وام
الفواحش من شرب الخمر ترك الصلوة ووقع علي امه وخالته وعمته اخبرنا عبد الرحمن
بن الحسن الحافظ انا احمد بن شاذان ثنا ابو القسم البغوي ثنا ابو نصر التمار ثنا
كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لعن الخمر وعاصرها والمعتصر والجالب والمجلوب اليه والبايع والمشتري والساقي
والشارب وحرم ثمنها على المسلمين اخبرنا محمد بن محمد بن احمد المنصوري انا علي بن
عمر الحافظ ثنا ابو عمر والقاضي ثنا علي بن اشكاب ثنا محمد بن ربيعة ثنا الحكم بن
عبد الرحمن بن ابي نعيم عن الوليد بن عباده سمعت عبد الله بن عمر يقول قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث ومن شربها لم يقبل الله منه صلوة
اربعين يوما فان مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية اخبرنا محمد بن عبد الرحمن
بن محمد الغازي انا محمد بن بشر بن العباس البصري انا محمد بن ادريس الشامي ثنا سويد
بن سعيد ثنا محمد بن عبيد بن واقد ثنا محمد بن سليمان الاصفهاني عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر
كعابد وثن اخبرنا ابو سعيد فضيل بن احمد بن محمد بن ابراهيم الصوفي انا ابو علي
بن ابي بكر بن ابي موسى انا محمد بن ابراهيم بن نير ولمرة الانماطي ثنا ابو جعفر محمد بن
عمر بن نافع المصري ثنا علي بن الحسن الشامي ثنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا شربة الخمر ولا تشيعوا
جنائزهم ولا تزوجوهم ولا تتزوجوا اليهم فان شارب الخمر يبعث يوم القيمة
مسودا وجهه مزرقة عيناه يدلع لسانه على صدره يسيل لعابه على بطنه يتقذره
من يراه والميسر القمار كله ومضى الكلام فيه والانصاب قال ابن عباس الهتهم
التي نصبوها يعبدونها واحدها نصب والازلام سهام مكتوب عليها خير
وشر ومضى الكلام في الانصاب والازلام وقوله تع رجس من عمل الشيطان
اي قبيح مستقذر يقال رجس الرجل رجسا ورجس اذا عمل عملا قبيحا قال الزجاج
بالغ الله في ذم هذه الاشيا فسماها رجسا واعلم ان الشيطان يسول ذلك لبني ادم
وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عبادة الاوثان تغليظا وابلاغا في النهي
عن شربها لذلك قال ابن عباس لما حرمت الخمر مشى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعضهم الي بعض فقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وقوله تعالى

فاجتنبوه

فاجتنبوه اي كونوا جانبا منه لعلكم تفلحون قوله تبارك وتعالى انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما الخمر فقال
ابن عباس ان رجالا من الانصار كان مواخيا لسعد بن ابي وقاص فدعاه الي طعام
وشربوا مسكرا فوقع بين الانصاري وبين سعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري
لحي بعير فضرب به وجه سعد حتى اثر بدا في وجهه واما الميسر فقال قتاده
كان الرجل يقامر على اهله وماله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة
والبغضاء ينظر الي ماله في يدي غيره وقوله تع ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله
وعبادته ثم امر بالانتهاء عن هذه الاشياء فقال فهل انتم منتهون
قال ابن عباس قالوا انتهينا ربنا قال ابن الانباري بين تحريم الخمر في قوله فهل
انتم منتهون اذ كان معناه فانتهوا قال الفراء ردد على اعرابي هل انت ساكت
وهو يريد اسكت اسكت ولما ذكر الامر باجتناب الخمر وما بعدها امر
بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما يامراكم واحذروا
المحارم والمناهي فان توليتم اعرضتم عما امرتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين معناه الوعيد كانه قيل فاعلموا انكم قد استحققتم العذاب
لتوليكم عما بلغ رسولنا والبلاغ معناه التبليغ والمبين الظاهر اي ليس
على الرسول الا ان يبلغ ويبين قوله تبارك وتع ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية قال المفسرون لما نزل تحريم الخمر والميسر
قالوا يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون
الميسر فانزل الله تع هذه الاية وقوله فيما طعموا يعني من الخمر والميسر وقوله
اذا ما اتقوا يعني المعاصي والشرك ثم اتقوا وامنوا داموا على الاتقاء
ثم اتقوا واحسنوا اتقوا ظلم العباد مع ضم الاحسان اليه اخبرنا ابو اسحق
الثعالبي انا شعيب بن محمد البيهقي انا مكي بن عبدان ثنا ابو الازهر ثنا روح
ثنا سعيد عن قتاده قال لما انزل الله تعالى تحريم الخمر في المائدة بعد غزوة
الاحزاب قال في ذلك رجال من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم اصيب فلان
يوم بدر وفلان يوم احد وهم يشربونها ونحن نشهد انهم في الجنة فانزل الله
تع ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية يقول لشربها

العقوم على تقوى من الله واحسان وهي يومئذ لهم حلال ثم حرمت عليهم بعد
قوله تبارك وتع يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية
اي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم بصيد البر خاصة وكان هذا عام الحديبية كانت
الوحش والطير تغشيهم في رحالهم وهم محرمون فنهوا عنها ابتلاء وقوله تناله
ايديكم يعني الفراخ وصغار الوحش ورماحكم يعني الكبار ليعلم الله ليرى
الله من يخافه بالغيب من يخاف الله ولم يره كقوله من خشي الرحمن بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك بعد النهي فله عذاب اليم قال ابن عباس يوسع ظهره
وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم حرم الله تع قتل الصيد على المحرم فليس له ان يتعرض للصيد ما دام
محرما ومن قتله منكم متعمدا قال الزهري نزل القران بالعمد وجرت السنة
بالخطا يعني ان المخطي في قتل الصيد ملحق بالمتعمد في وجوب الجزاء عليه بالسنة
وهذا مذهب عامة الفقهاء قال ابن جريج قلت لعطا ومن قتله منكم متعمدا افمن
قتله خطا يغرم وانما جعل الغرم على من قتله متعمدا قال ليعظم بذلك حرمات
الله ومضت به السنن وقوله تع فجزاء مثل ما قتل من النعم اي فعليه جزاء
مماثل للمقتول من الصيد ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة وفي الضبع
كبش وفي الظبي شاة وفي الغزال حمل ومن قرا فجزاء مثل ما قتل على الاضافة الى
مثل كان معناه فجزاء ما قتل ويكون المثل صلة كما تقول انا اكرم مثلك اي اكرمك
ومعنى القرائتين سواء وقوله يحكم به ذوا عدل قال ابن عباس يريد يحكم في
الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان
فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة قال ابن
عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به او كفارة طعام مساكين يعني
او عليه بدل الجزاء كفارة وهي طعام مساكين وقرى باضافة كفارة الى طعام
وذلك انه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجيز
الاضافة لذلك كانه قيل كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيد قال
الشافعي اذا قتل صيدا فان شاء جزاه بمثله وان شاء قوم المثل دراهم ثم الدراهم
طعاما ثم يتصدق به وان شاء صام عن كل مد يوما وهو قوله او عدل
ذلك صياما قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل المثل

وقال

وقال ابن الاعرابي عدل الشيء وعدله سواء والجزاء انما يجب فيما يوكل لحمه من
الدواب والطيور فاما ما لا يوكل لحمه فلا جزاء في قتله اخبرنا القاضي ابو بكر
الحيري ثنا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن
جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وقوله تع ومن
عاد فينتقم الله منه قال عطا وابراهيم وسعيد بن جبير اذا عاد الى
قتل الصيد محرما بعد ما حكم عليه في المرة الاولى حكم عليه ثانيا وهو بصدد
الوعيد لقوله فينتقم الله منه اي يكافيه عقوبة بما صنع والله عزيز
منيع ذو انتقام من اهل معصيته اي ذو مكافاة لهم بالعقوبة قوله تبارك
وتعالى احل لكم صيد البحر قال ابن عباس يريد ما اصيب من داخل البحر وعنى
بالبحر جميع المياه والانهار داخلة في هذا وقوله تع وطعامه يعني ما لفظه
البحر وحسر عنه الماء متاعا لكم وللسيارة منفعة للمقيم والمسافر ياكلون
ويبيعون ويتزودون منه عابر السبيل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما كل صيد صاده المحرم من البر او صيد له بامره لم يحل له اكله واتقوا
الله فلا تستحلوا الصيد في الاحرام ثم حذرهم بقوله الذي اليه تحشرون
اي فيجزيكم باعمالكم قوله تع جعل الله الكعبة قال مجاهد سمي البيت
كعبة لتربيعها وقال ابن ابي نجيح انما سميت الكعبة لانها مربعة مكعبة
على عمل الكعب والبيت الحرام معناه ان الله حرم ان يصاد عنده وان
يختلى ما عنده من الخلاة وان يعضد شجره وما عظم من حرمته وقوله تع
قياما للناس اي سببا لقيام الناس اليها للحج وقضاء النسك فيصلح
بذلك دينهم لانه يحط عنهم الذنوب والاوزار عندها ويغفر لهم ما اقترفوه
قبل حجها وقال جماعة من المفسرين جعل الله حج الكعبة البيت الحرام قياما
لمعاش الناس ومكاسبهم لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة
قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والاخرة اصابه وقوله
تع والشهر الحرام يريد الاشهر الحرم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يتقاتلون
ويسفكون الدماء بغير حقها فاذا دخل الشهر الحرام امنوا على اموالهم وانفسهم
وانبسطوا من متاجرهم وكذلك اذا اهدى الرجل هديا او قلد بعيره من لحا الشجر

مطلب لما سمي الكعبة والبيت الحرام

الحرم امن كيف تصرف وذلك قوله والهدي والقلايد ولو لم يؤمن الله
تع العرب بهذه الاسباب لفسدت الارض وفني الناس وقوله ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض قال ابن قتيبة فعل الله ذلك
لعلمه بما فيه صلاح شؤنهم ليعلموا انه كما علم ما فيه من الخير لهم انه يعلم ايضا ما في
السموات وما في الارض وقال ابن الانباري ذكر الله في هذه السورة غيوبا كثيرة من اخبار
الانبياء وتباعهم واشيا من احوال المنافقين واليهود كانت مستورة عن
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلما دل عليها قال ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما
في السموات وما في الارض اي ذكر الغيب يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض
وانه لا يخفى عليه خافية قوله تبارك وتع اعلموا ان الله شديد العقاب
قال الكلبي لمن استحل الحرام وان الله غفور رحيم لمن تاب اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر البغدادي انا ابو عمرو بن مطر ثنا ابراهيم بن علي الذهلي ثنا يحيى بن يحيى انا
خارجة عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما قنط من جنته احد ولما انذر الله بشدة العقاب اخبر انه ليس على
الرسول الا التبليغ فقال ما على الرسول الا البلاغ اي فقد انذر وبلغ وبشر
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء مما تظهرون وما
تسرون قوله تع قل لا يستوي الخبيث والطيب روي جابر ان رجلا قال
يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي واني اعتقدت من بيعها مالا فهل ينفعني
ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان انفقته في حج
او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب
فانزل الله تصديقا لقول رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب قال عطا والحسن
الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه
تقول يعجبني المال والغنى اي يسرني قال عطا عن ابن عباس يريد ان اهل الدنيا
يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى ثم امر بالتقوى فقال
فاتقوا الله يا اولي الالباب الاية قوله تبارك وتع يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيل حتى احفوه بالمسئلة فقام مغضبا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال

الا تسئلوني

لا تسئلوني عن شيء في مقامي هذا الا اخبرتكم فقام رجل من بني سهم كان يطعن في
نسبه وهو عبد الله بن حذافة فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة بن قيس وقام
اخر فقال يا رسول الله اين ابي قال في النار وقام اخر فقال يا رسول الله الحج علينا
في كل عام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم
والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فانزل الله تعالى هذه
الاية اما سؤال من سال عن موضع ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النار فهو مما يسوء السائل بيانه واما من سال عن نسبه فانه لم يامن ان
يلحقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير ابيه فيفتضح فضيحة تبقى عليه ابدا بسؤال لم
يكلف ذلك واما السؤال عن عدد الحج فقد سال عما كان مرفوعا عنه لانه كان
له في ظاهر ما نزل من فرض الحج كفاية ولو كان العدد في الوجوب مرادا لبين في التنزيل
او على لسان الرسول فسؤاله عن شيء عفا الله عنه وهو قوله عفا الله عنها
وهو قوله عفا الله عنها وهذا مؤخر في النظم مقدم في المعنى لان التقدير
لا تسئلوا عن اشياء عفا الله عنها ومعنى عفا الله عنها كف وامسك عن
ذكرها فلم يوجب فيها حكما قال الزجاج اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا
الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك ولا وجد في
المسئلة عما عفا الله عنه وفيه ان ظهر فضيحة على السائل وقوله وان تسئلوا
عنها اي عن اشياء حين ينزل القران فيها من فرض او ايجاب او نهي او حكم وبست
حاجتكم اليها هو من جملة ما نزل فيه القران وليس في كل ظاهر ما نزل دليل
على شرح ما بكم اليه حاجة فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم قوله تعالى
قد سالها قوم من قبلكم اي سال الايات التي بهم غنى عنها فتكلفوا مسئلتها
كقوم عيسى سالوا المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سالوا الناقة ثم
عقروها وكفروا بها قوله تع ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجبها ولا
امر بها والبحيرة فعيلة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها
وهو بمعنى المفعولة قال المفسرون البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن
شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها وذبحها لا يجز لها وبر ولا يحمل على
ظهرها ولا تمنع عن ماء ولا مرعى وقوله ولا سائبة قال ابو عبيدة كان الرجل

اذا امرض او قدم من سفر ونذر نذرا او شكر نعمة سيّب بعيرا فكان بمنزلة
البحيرة في جميع ما حكموا لها وقال الفراء اذا ولدت الناقة عشرة ابطن كلهن
اناث سيبت فلم تركب وقال ابن عباس هي التي تسيب للاصنام اي تعتق
لها وقال سعيد المسيب السائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم
وقوله ولا وصيلة الوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوا الذكر لالهتهم وقوله ولا حام قال ابن عباس وابن مسعود اذا
نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيب لاصنامهم فلا يحمل
عليه قال قتاده كان هذا كله تشديدا شدده الشيطان على اهل الجاهلية في
اموالهم وتغليظا وان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي اخبرنا ابو عبد الرحمن ابن
ابي حامد المزكي انا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني انا محمد بن عبد الرحمن
السرخسي انا ابو بكر ابن ابي خيثمه ان الفضل بن غانم حدثهم ثنا سلمة عن ابي
اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان ابي صالح السمان حدثه انه
سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق يجر قصبه في النار وانه كان اول
من غير دين اسمعيل عليه السلام ونصب الاوثان وسيب السائبة وبحر
البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وقوله ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي واصحابه يتقولون على
الله الاباطيل في تحريم هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله قوله
تعالى واكثرهم لا يعقلون قال الشعبي وقتاده يعني الاتباع لا يعقلون
ان ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤساء الذين حرموا هذه الانعام قوله
تعالى واذا قيل لهم يعني هولاء المشركين الذين يحرمون على انفسهم
هذه الانعام تعالوا الى ما انزل الله في القران من تحليل ما حرمتم على انفسكم قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمنهاج اولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون مضى تفسيره قوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم قال الفراء وابن الانباري
هذا امر من الله ثناء وبه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي وقال

الزجاج

الزجاج اذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا
امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم
ولا تدل الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بان يتاول فيقال اذا
حفظ المرء نفسه عن المعاصي وكان مهتديا لم يضره ضلال غيره من اهل دينه
ولا يجب عليه الامر بالمعروف وقد صرح ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بهذا
فيما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب الحفيد
حدثنا احمد بن عبد الرحمن السقطي ثنا [في الحاشية: ثنا يزيد بن مروان ثنا] اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال يا ايها الناس تقرؤن هذه الاية وتضعونها
على غير موضعها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم ياخذوا
على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس
الاية غير متاولها فتدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاراد ان يعلمهم انها ليست كذلك
وانه لو كان وجهها ذلك ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف فيها
والذي اذن الله في الامساك عن تغييره من المنكر الشرك الذي ينطق به
المعاهدون من اجل انهم اهل ملل يتدينون بها ثم قد صولحوا على ان شرط
لهم ذلك فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا تدخل في هذه
الاية يدل على صحة هذه الجملة ما اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المطلبي ثنا ابو محمد [في الحاشية: انا ابو بكر عبد الله بن يحيى]
عبد الله بن احمد ابن اسيد الاصبهاني ثنا محمد بن عامر بن ابراهيم ثنا ابي عن عمرو بن خليفة
الانصاري عن كثير بن ابي كثير قال ثنا ابن عباس وهو يومئذ امير في البصرة وذكر
عتيق بن عثمان فقال رحمه الله قعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم سمي خليفة رسول الله [يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه] فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم مد يديه ووضعها على المجلس الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس
من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس اذا تاول يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فسرها وكان تفسيره لها ان
قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر وسنّ فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه
الا وحق على الله تعالى ان يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم ادخل
اصبعيه في اذنيه فقال الا اكن سمعتها من الحبيب فصمتا ولابن مسعود

في هذه الاية طريقة اخرى وهي ما اخبرنا ابو بكر الحارثي انبا ابو الشيخ الحافظ ثنا
ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي
العالية قال كانوا عند ابن مسعود فوقع بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام
كل واحد منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا اقوم اليهما فامرهما بالمعروف وانهاهما
عن المنكر فقال بعضهم عليك نفسك ان الله قال يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فسمعها ابن مسعود فقال مه ومنه اي يقع تاويلها
لم يجي تاويل هذه الاية بعد ان القران حين نزل كان منه اي مضى تاويلها من قبل
ان تنزل ومنه اي وقع تاويلها على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومنه اي وقع تاويلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين منه ومنه
اي يقع تاويلها عند الساعة ما ذكر من امر الساعة ومنه اي وقع يوم الحساب
ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة ولم تلبسوا شيعًا
ولم يذق بعضكم باس بعض فمروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء
ولبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه ويدل على صحة ما ذهب
اليه ابن مسعود من تاويل هذه الاية ما اخبرنا احمد بن الحسن القاضي ثنا ابو
العباس محمد بن يعقوب انا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني محمد بن شعيب
اخبرني عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية عن ابي امية قال اتينا ابا ثعلبة
الخشني فقلنا كيف نصنع بهذه الاية قال أية اية قلت يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرًا
سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحًّا مطاعًا وهوًى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي
راي برايه ورايت لا مر لا يدان لك به فعليك نفسك ودع امر العوام وذكر
الحديث وقوله الى الله مرجعكم جميعًا قال عطاء مصيركم ومصير من خالفكم
فينبئكم بما كنتم تعملون قال يجازيكم باعمالكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم الاية قال المفسرون ان تميما الداري واخاه عديًّا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام
ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلمًا مهاجرًا خرجوا تجارًا فلما قدموا
الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه نسخة ما معه وطرحه في جوالقه ولم يخبر
صاحبيه بذلك واوصى اليهما وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات

بديل

بديل فاخذا من متاعه اناء من فضة منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع
الى اهله لما قدما ففتشوا فاصابوا الصحيفة بذكر ما كان معه وفيها ذكر الاناء
فقالوا لتميم وعدي انا فقدنا من متاعه اناء من فضة فيها ثلثماية مثقال
فالا ما ندري انما اوصى الينا بشي وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا بالاناء
من علم فخصموهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى
هذه الاية والتي بعدها شهادة بينكم قال الفراء اي ليشهدكم اثنان اذا
حضر احدكم الموت اي اسبابه ومقدماته حين الوصية وقت وصيته
ذوا عدل منكم من اهل دينكم وملتكم او اخران من غيركم من غير اهل ملتكم
في قول عامة المفسرين قال شريح اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او اي كان كانت
شهادته جايزة وقال اخرون لا يجوز شهادة اهل الذمة في شي من احكام
المسلمين ولا يقبل قولهم ولا يثبت بشهادتهم حكم وعليه الناس اليوم
وقالوا في قوله ذوا عدل منكم اي من حيكم وقبيلتكم او اخران من غيركم
اي من غير قبيلتكم ورفقتكم وهو قول الحسن والسدي والزهري وابي موسى
قال ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال كلهم مسلمون وقوله ان انتم
ضربتم في الارض اي سافرتم وسرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة قال عامة المفسرين من بعد صلوة العصر واهل الاديان
يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الاكاذيب والحلف الكاذب
فيقسمان فيحلفان بالله ان ارتبتم شككتم في صدق قول الاخرين الذين
ليسا من اهل ملتكم وقوله لا نشتري به ثمنا اي لا نبيع عهد الله بعرض
ناخذه من الدنيا ولو كان ذا قربى والمعنى لا نحابي في شهادتنا احدًا ولو كان
ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اضيفت الشهادة الى الله لامره باقامتها
والنهي عن كتمانها انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين
ولما رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية امرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما بالله الذي لا اله الا
هو ما قبضا له غير هذا ولا كتما فحلفا على ذلك وخلي سبيلهما ثم اطلع
على اناء من فضة معهما فارتفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل

فان عثر على انهما استحقا اثما فان اطلع على انهما اتيا خيانة واستوجبا
اثما بيمينهما الكاذبة فاخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين
اللذين من غيركم من الذين استحق عليهم اي من ورثة الميت وهم الذين
استحق عليهم الوصية الاوليان اي الاقربان الى الميت وقرا حمزة الاولين
وهو نعت لجميع الورثة المذكورين في هذه الاية في قوله من الذين استحق عليهم
وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاب وانما قيل لهم الاولين
لتقدم ذكرهم في قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل
منكم ذكر في اللفظ قبل قوله او اخران من غيركم وقرا حفص استحق بفتح التاء
والحاء بمعنى وجب والمعنى فاخران من الذين وجب عليهم العذاب بتوصية
ميتهم وهم ورثته وقوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
قال ابن عباس رضه ليميننا احق من يمينهما وسميت اليمين ها هنا شهادة
لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا في ما قلنا من
ان شهادتنا احق من شهادتهما فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص رضه
والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفعا
الاناء اليهما والى اولياء الميت قوله تعالى ذلك ادنى اي ذلك الذي حكمنا به
من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا اي اقرب
الى ان يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفون على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا
الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة
والله لا يهدي القوم الفاسقين وعيد لهم بحرمان الهداية قوله عز وجل
يوم يجمع الله الرسل الاية انتصاب اليوم بفعل محذوف على تقدير احذروا
واذكروا يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اجبتم قال الكلبي ماذا اجابكم
قومكم في التوحيد ومعنى المسئلة من الله تعالى للرسل التوبيخ للذين ارسلوا
اليهم قالوا لا علم لنا قال ابن عباس ان للقيامة زلازل واهوالا حتى تزول
القلوب عن مواضعها فاذا رجعت القلوب شهدوا لمن صدقهم وعلى
من كذبهم وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي قالوا من هول ذلك اليوم
يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم
ترجع

وحكي

وحكي ابن الانباري عن جماعة من اهل التفسير انهم قالوا معنى الاية لا حقيقة
لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما
كان منهم بعد وفاتنا وانما الجزاء يستحق بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه
الامم لم يكن لعلمهم حقيقة فقالوا لا علم لنا يدل على صحة هذا التاويل
قوله انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن نعلم ما نشاهد
ولا نعلم ما في البواطن قوله تبارك وتعالى اذ قال يا عيسى ابن مريم مفسر في سورة
البقرة وال عمران الى قوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ
جئتهم بالبينات يعني ما ذكر في هذه الاية من معجزات عيسى عم فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر ومن قرا
الا ساحر اشار الى الشخص يعني عيسى عم قوله تبارك وتعالى واذ اوحيت
الى الحواريين قال عامة المفسرين اي الهمتهم كما قال واوحى ربك الى النحل اي
الهمها وقذف في قلوبها وباقي الاية ظاهر التفسير قوله تعالى اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قال ابن الانباري لا يجوز لاحد ان يتوهم على
الحواريين انهم شكوا في قدرة الله تعالى ولا يدل قولهم هل يستطيع ربك
على انهم شكوا في استطاعة الله وهذا كما يقول الانسان لصاحبه هل
تستطيع ان تقوم معي وهو يعلم انه مستطيع للقيام ولكنه يريد هل
يسهل عليك وهل يخف عليك وكذلك في الاية هل يقبل ربك دعاءك
وهل يسهل عليك انزال هذه المائدة وقرا الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء
نصبا هل تستطيع سوال ربك ومرادهم بالاستفهام التلطف في استدعاء
السوال كما تقول لصاحبك هل تستطيع كذا وانت عالم انه يستطيع ولكن
بالاستفهام التلطف قال ابن عباس قال عيسى لاصحابه هل لكم ان تصوموا
لله ثلثين يوما لا تسالونه شيئا الا اعطاكم فصاموا ثلاثين يوما ثم قالوا
يا معلم الخير قد فعلنا الذي امرتنا فسل من امرتنا ان نصوم له ان يطعمنا
فذلك قوله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة
الخوان بما عليه من الطعام قال عيسى لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي
اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم تساله الامم قبلكم قوله تعالى قالوا نريد ان ناكل
منها اي نريد ان ناكل منها اي نريد سوال المائدة من اجل هذا وتطمئن قلوبنا

ونزداد يقينا وذلك ان الدلايل كلما كثرت قويت المعرفة في النفس ونعلم ان
قد صدقتنا في انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطانا وقوله
ونكون عليها من الشاهدين اي لله بالتوحيد ولك بالنبوة من جهة ذلك
الدليل الذي نراه في المايدة ودعا عيسى عم وقال اللهم ربنا انزل علينا مايدة
من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا
نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا واية منك دلالة على توحيدك وصحة نبوة
نبيك وارزقنا عليها طعاما ناكله قال الله تعالى اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
منكم اي بعد انزال المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
يعني جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم قال الزجاج وهذا العذاب جايز ان
يعجل لهم في الدنيا وجايز ان يكون في الاخرة واختلف العلماء في نزول المايدة
فقال الحسن والله ما نزلت المايدة وان القوم لما سمعوا الشرط في قوله
فمن يكفر بعد منكم استعفوا فقالوا لا نريدها وهذا ايضا قول مجاهد
والصحيح انها نزلت قال ابن عباس نزلت الملايكة بمايدة من السماء عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا وقال الكلبي نزلت
وعليها خبز ورز وبقل اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن السراج حدثنا
محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الحسن بن قزعة حدثنا سفين بن حبيب
عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت المايدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا
ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير قوله
تبارك وتعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس الاية هذا استفهام
معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح ويكذبهم المسيح فيكون ذلك نحو
وهو قوله سبحانك اي براتك من السوء ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي
لست استحق العبادة فادعوا الناس اليها ان كنت قلته فقد علمته لانه
لا يخفى عليك علم شي تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس
تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك والمعنى تعلم ما اخفيه من سري وغيبي
ولا اعلم ما تخفيه انت ولم تطلعنا عليه فلما كان سر عيسى يخفيه في
نفسه جعل ايضا سر الله مما يخفيه الله في نفسه ليزدوج الكلام ويحسن

النظم وقال الزجاج النفس في اللغة عبارة عن حقيقة الشي فمعنى تعلم ما اعلم
ولا اعلم ما تعلم ويدل على هذا قوله انك انت علام الغيوب ثم ذكر ما قال لقومه
فقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ثم فسر ذلك فقال ان اعبدوا الله ربي وربكم
اي امرتهم بعبادتك لانك ربي وربهم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
كنت اشهد على ما يفعلون ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتني يعني وفاة الرفع
الى السماء من قوله اني متوفيك ورافعك الي كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ
عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد قال ابن عباس شهدت
مقالتي فيهم وبعد ما رفعتني اليك شهدت ما يقولون من بعدي قوله
تبارك وتعالى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية قال الحسن وابو العالية ان
تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم وقال ابن
الانباري هذا على التبعيض اي ان تعذب بعضهم الذين اقاموا على الكفر
فهم عبادك وان تغفر لبعضهم الذين انتقلوا عن الكفر الى الاسلام فانت
في ذلك قاهر غالب عادل لا يعترض عليك معترض وهذا اختيار الزجاج
لانه قال والذي عندي ان عيسى عم قد علم ان منهم من امن ومنهم من اقام
على الكفر فقال عيسى عليه السلام في جميعهم ان تعذب من كفر بك فانهم عبادك
انت العادل فيهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وامن فانت في مغفرتك
لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك قوله تعالى قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في هذا
اليوم لانه يوم الجزاء وما تقدم في الدنيا من الصدق انما يتبين نفعه في هذا
اليوم قال المفسرون هذا تصديق لعيسى عم فيما قال وذلك انه كان صادقا
في الدنيا ولم يقل للنصارى اتخذوني الها فنفعه صدقه ومن قرا هذا يوم
بالرفع فعلى الابتداء والخبر جعل اليوم خبر المبتدا الذي هو هذا والمعنى
قال الله تعالى اليوم يوم منفعة الصادقين ومن قرا بالنصب فعلى الظرف
على تقدير قال الله هذا يعني ما تقدم ذكره في يوم ينفع الصادقين صدقهم
اي قال الله هذا في يوم القيمة وقوله رضي الله عنهم اي بطاعتهم ورضوا
عنه بما يثيبهم به ذلك الفوز العظيم قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار
قال مقاتل ثم عظم نفسه عما قالت النصارى من ان معه الها فقال لله ملك

ملك السموات والارض قال الحسن بريد خزاين السموات وهي المطر وخزاين الارض وهي النبات وقوله وما فيهن وهو على كل شيء قدير اشارة الى ان الامال يجب ان يتعلق بالله عز وجل لعظم ملكه وسعة قدرته جل جلاله ذكر

فضايل سورة الانعام اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابراهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وتبعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد والتكبير والتهليل ومن قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر له اوليك السبعون الالف ملك بعدد كل حرف في الانعام يوما وليلة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي انا ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري بن علي الوراق نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد بن عبيد الاسدي نا بشير بن زاذان حدثني ابو الحجاج رشيد بن سعد عن محمد بن مسلم عن ابي صالح رفع الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قرا ثلث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يرمي في قلبه شيئا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى ابن آدم امش تحت ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدي وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسين بن هارون نا اسحق بن محمد بن مروان نا ابي نا نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله عن ابي اسحق الشيباني عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال انزلت سورة الانعام ومعها سبعون الف ملك بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قال ابن عباس يريد على كل نعمة وبكل لسان وعلى نعم الاسلام وعلى صحة الابدان وقوله الذي خلق السموات والارض قال الزجاج ذكر اعظم الاشياء المخلوقة لان السماء بغير عمد ترونها والارض غير مايدة بنا وجعل الظلمات والنور جعل هاهنا بمعنى خلق كقوله وجعلنا

من الماء كل شيء حي قال الحسن اراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان وقال السدي يعني الليل والنهار وقوله ثم الذين كفروا يعني عبدة الاوثان بربهم يعدلون قال مجاهد يشركون به غيره يقال عدل الكافر بربه عدلا وعدولا اذا سوى به غيره فعبده والعدل التسوية عدل الشيء بالشيء اذا سواه به قال الزجاج اعلم الله انه خالق ما ذكر في هذه الاية وان خالقها لا شيء مثله ثم علم ان الكفار يجعلون له عديلا فيعبدون الحجارة والموات قوله هو الذي خلقكم من طين قال ابن عباس يريد ادم والخلق من نسله ثم قضى اجلا يعني اجل الحيوة والموت واجل مسمى عنده يعني اجل الموت الى البعث وقيام الساعة وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل قال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه الله تعالى زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ثم انتم يا معاشر المشركين بعد هذا البيان تمترون تشكون وتكذبون بالبعث قوله وهو الله في السموات والارض قال الزجاج وابن الانباري وهو المعبود في السموات والارض كما تقول هو الخليفة في الشرق والغرب يعلم سركم ما تسرون مما لا يطلع عليه غيركم وجهركم ما تجهرون به وتعلنونه ويعلم ما تكسبون يعني الكسب الفعل لاجتلاب نفع او دفع ضرر ولهذا لا يوصف فعل الله كسب قوله وما تاتيهم من آية من ايات ربهم قال عطاء يريد من القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها فقد كذبوا يعني مشركي مكة بالحق لما جاءهم قال ابن عباس بما جاءهم به الصادق الامين عن الله تعالى فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه وهذا وعيد لهم على استهزائهم بالقرآن المعنى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبناهم قوله الم يروا يعني مشركي مكة كم اهلكنا من قبلهم من قرن من امة وجماعة يعني بها هلك من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل والقرن الامة من الناس واهل كل مدة قرن وقوله مكناهم

في الارض ما لم نمكن لكم قال ابن عباس اعطيناهم ما لم نعطكم يعني
وسّعنا عليهم في كثرة العبيد والمال والانعام يقال مكنته ومكنت له اذا
اقدرته على الشيء باعطاء ما يصح به الفعل من العدّة وفي هذا رجوع من الخبر
الى الخطاب وارسلنا السّماء يعني المطر عليهم مدرارا كثير الدرّ
يقال سحاب مدرار وغيث مدرار اذا تتابع منه المطر فاهلكناهم بذنوبهم
بكفرهم وتكذيبهم وانشانا وخلقنا واوجدنا من بعدهم قرنا آخرين قوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس قال الكلبي قال مشركوا مكة لن نؤمن
لك يا محمد حتى تاتينا بكتاب من عند الله معه اربعة من الملائكة يشهدون
انه من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الآية والقرطاس كاغد يتخذ من
بردي يكون بمصر وكل كاغدٍ قرطاس وقوله فلمسوه بايديهم قال قتادة
فعاينوا ذلك معاينة ومسّوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين قال الزجاج لو رأوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا سحر اخبر الله انهم يدفعون الدليل
حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحسّ لنسبوه الى السحر قوله وقالوا لولا انزل عليه
ملك قال المفسرون طلبوا ملكا يرونه يشهد له بالرسالة فقال الله تعالى ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر لاهلكوا بعذاب الاستيصال وقال مجاهد وعكرمة
لقامت السّاعة ثم لا ينظرون قال ابن عباس لا يؤخرون لتوبة لانه يجب ان
يجروا على سنة من قبلهم من طلب الآيات فلم يؤمنوا فاهلكوا كعاد وثمود
قوله ولو جعلناه ملكا لو جعلنا الرسول ملكا كما يطلبون لجعلناه
رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته ولذلك كانت الملائكة
تاتي الانبياء في صورة الانس وللبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست
الامر البسه لبسا اذا شبهته وجعلته مشكلا قال الضحاك ولخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا املك هو ام آدمي ثم عزّى نبيه
صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين فقال ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم قال عطاء نزل وقال الربيع نزل
وقال الضحاك احاط قال الفراء يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وقال
الزجاج احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم كما يقال احاط بفلان
عمله واهلكه كسبه اي جزاء كسبه ثم حذر كفار مكة عذاب الامم الخالية

فقال

فقال قل سيروا في الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبة مكذبي الرسل قال
قتادة دمّر الله عليهم ثم صيّرهم الى النار قوله قل لمن ما في السموات والارض
هذا امر من الله لنبيه بسؤال قدمه قل لله جاء السؤال والجواب من جهة
واحدة وهذا اخبار عن عظم ملكه ثم ذكر انه وجب على نفسه الرّحمة
تلطفا في الاستدعاء الى الانابة فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن
عباس قضى لنفسه انه ارحم الراحمين اخبرنا ابو الحارث محمد بن عبد الرحيم
الاثري بجرجان انا ابو الحسن علي بن المثنى انا محمد بن اسحق الرملي نا هشام
بن عمار نا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلّم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش
ان رحمتي غلبت غضبي رواه مسلم عن زهير بن حرب عن سفيان بن عيينة
عن ابي الزناد قوله ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا ابتداء كلام واللّام فيه
لام القسم كانه قال والله ليجمعنّكم الى يوم القيمة قال الزجاج معناه
ليجمعنكم الى الذي انكرتموه وهو اليوم الذي لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم
اي بالشرك بالله اوبقوا انفسهم اليوم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القضاء
بالشقاء والخذلان قوله وله ما سكن في الليل والنّهار قال ابن عباس له ما استقرّ
في الليل والنهار من خلق وهذا عام في كلّ مخلوق وذلك ان كلّ ما طلعت عليه الشمس
وما غربت فهو ساكن الليل والنهار ولهذا قال ابن الاعرابي وله ما حلّ في الليل
والنهار وقال اهل المعاني في الآية محذوف والتقدير وله ما سكن وتحرك
في الليل والنهار فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون كقوله سرابيل تقيكم
الحرّ يعني الحرّ والبرد قوله قل اغير الله اتخذ وليًّا هذا استفهام معناه
الانكار اي لا اتخذ وليًّا غير الله ولا اعبد سواه فاطر السّموات والارض
خالقهما ابتداء لا على مثال سبق والفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس
كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى احتكم اليّ اعرابيان في بير فقال
احدهما انا فطرتها انا ابتدات حفرها وقال ابن الاعرابي يقال هو اول من
فطر هذا اي ابتداه وقوله وهو يُطعِم ولا يُطعَم قال السّدي
يَرزُق ولا يُرزَق قل اني امرت أن اكون اول من اسلم من هذه الامة اي
قيل لي كن اول المسلمين ولا تكوننّ من المشركين اي امرت بدين الحنيفية

ونهيت عن الشرك قل للمشركين اني اخاف ان عصيت ربي فيما امرت به ونهيت
عنه عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه العذاب يوميذ فقد
رحمه فقد اوجب الله له الرحمة لا محالة اي له مع صرف العذاب عنه الرحمة
وقرا حمزة يَصرف بفتح الياء وكسر الراء اي فصرف الله عنه العذاب يوميذ
يعني يوم القيمة فقد رحمه وذلك الفوز المبين لانه فاز بالرحمة ونجا من العذاب
قوله وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ اي ان يجعل الضر يمسك ويصيبك وهو اسم
جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض وزمانة كما ان الخير جامع لكل
ما ينتفع به الانسان وقوله فلا كاشف له الا هو اي لا يكشف ذلك
الضر الذي اصابك غير الله ولا يصرفه عنك غيره وان يمسسك بخير يصيبك
يعني وسعة في الرزق وصحة الجسم فهو على كل شيء قدير من الغنى والفقر
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي حدثنا ابو العباس محمد بن
يعقوب نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح عن شهاب
بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عباس قال أُهدِيَ للنبي صلى الله
عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم
سار بي مَلِيًّا ثم التفت إِلَيَّ فقال يا غلام فقلت لبَّيك يا رسول الله قال
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرّف اليه الله في الرخا
يعرفك في الشدة واذا سالتَ فسَلِ الله واذا استعنتَ فاستعن بالله
فقد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الناس انْ ينفعوك بما لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس ان يضروك بما لم يكتبه الله
عليك لم يقدروا عليه واعلم ان مع الصبر النصر وان مع الكرب الفرج وان مع
العسر اليسر قوله وهو القاهر فوق عِبَادِهِ القهر الغلبة والله القاهر
القهار فوق خَلْقِهِ بقدرته وسلطانه فصرفهم على ما اراد طوعًا وكرهًا
يقال اخذت الشي قهرا اذا اخذته دون رضا صاحبه ومعنى القاهر في صفة
الله يعود الى انه القادر الذي لا يعجزه شي ومعنى فوق ههنا انّ قهره قد
استعلى عليهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك
منه احد والخبير العالم بالشي قوله قُلْ ايّ شي اكبر شهادة قال
المفسرون قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة

فانّ اليهود والنصارى ينكرونك فنزلت هذه الاية قال مجاهد أُمِر محمد
صلى الله عليه وسلم ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد
بيني وبينكم وقال الزجاج امر الله نبيه ان يحتج عليهم بان شهادة الله
في نبوة نبيه اكبر شهادة وانّ القرآن الذي اتى يشهد له انه رسول
الله وهو وهو قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
يريد من امتي الى يوم القيمة قال الفراء المعنى ومن بلغه القرآن فكانما راى
النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه وقوله أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ
أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى هذا استفهام معناه الجحد والانكار عليهم
بهذه الشهادة ثم امر رسوله بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله
قل لا اشهد ثم امره بتوحيده والتبري عما سوى الاسلام فقال قُلْ
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ قوله الذين
آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعني محمدًا
صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والصدق بما يجدونه مكتوبًا عندهم
في صفته ونعته كما يعرفون ابناءهم وقد مر تقدم تفسير هذا في سورة البقرة
وباقي الاية مفسرة في هذه السورة قوله وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا قال ابن عباس رضه ومن اكفر ممن اختلق اي تقوّل على الله كذبا فاشرك
به الالهة والمعنى لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القرآن وهم
اليهود والنصارى كذبوا بالقرآن ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون
قال ابن عباس لا يسعد من جحد ربوبية ربه وكذب رسله قوله ويوم
نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا انتصب يوم بمحذوف تفسيره واذكر يوم نحشرهم يعني
يوم القيمة يجمع الله فيه الكفار والمشركين ثم يسالهم سؤال توبيخ
عما اشركوا بالله من الاوثان وهو قوله ثم يقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قال المفسرون انّ المشركين كانوا يزعمون
ان الهتهم تشفع لهم عند الله فيقال لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون انها تشفع لكم قوله ثم لم تكن فتنتهم وقرى بالياء لان
الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرى فتنتهم رفعًا ونصبًا فمن
رفع جعله اسم كان وجعل الا ان قالوا الخبر ومن نصب جعل الا انْ

من بعدكم وكان مجاهد يقول حيثما
يأتي القرآن فهو داع ونذير ثم قرأ هذه الاية
وقال القرظي من بلغه القرآن صح

قالوا الاسم وفتنتهم الخبر قال الزجاج تاويل هذه الاية تاويل حسن لطيف
وذلك ان الله تعالى ذكر فيما تقدم امر المشركين وانهم مفتونون بشركهم
ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه وانتفوا
منه وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قرئ ربنا بالخفض على نعت والله
ومن نصب جعله منادا مضافا قال الله تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على
انفسهم باعتذارهم بالباطل وجحد شركهم في الاخرة قال قتادة وعطاء
وقوله وضل عنهم اي زال وبطل ما كانوا يفترون بعبادته من الاصنام
فلم تغن عنهم شيئا وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها لهم
فبطل ذلك في ذلك اليوم قوله ومنهم من يستمع اليك الاية نزلت في نفر
من المشركين منهم النضر بن الحارث جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل
ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه والاكنة جمع كنان وهو ما ستر الشيء يقال كننت الشيء
واكننته سترته قال ابن عباس ومنهم من يستمع اليك يعني القرآن
وجعلنا على قلوبهم غطاء ان يفقهوه ويعوه قال الزجاج والتقدير
كراهة ان يفقهوه فحذف المضاف وفي اذانهم وقرا الوقر الثقل في الاذن
قال ابن عباس صمما وقال الضحاك ثقلا وليس المعنى انهم لم يعلموا
ولم يسمعوا ولكنهم حرموا الانتفاع به فكانوا بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع
وهذه الاية دلالة صريحة على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى
ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه صاحبه كلام الله ولا يؤمن به وهو
قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها اي كل علامة تدلهم على
نبوتك لا يصدقوا بها هذا حالهم في البعد عن الايمان حتى اذا جاؤك
يجادلونك يخاصمونك في الدين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين ما هذا القران الا ما سطره الاولون اي كتبوه من احاديثهم
وواحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث وقال ابو زيد
والاخفش لا واحد لها مثل عباديد وابابيل قوله وهم ينهون عنه يعني
المشركين ينهون الناس عن اتباع محمد وتصديقه وينأون عنه يتباعدون

عنه ولا يؤمنون وهذا قول الكلبي والحسن والسدي والنائي البعد نأى
ينأى نأيا وقال ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير نزلت في ابي طالب
كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما
جاء به وقوله وان يهلكون اي وما يهلكون بالتباعد عنه الا انفسهم
وما يشعرون انهم يهلكونها قوله ولو ترى يا محمد المشركين اذ وقفوا
على النار اي عاينوها ووقفوا عندها فهم موقوفون على ان يدخلوها فقالوا
يا ليتنا نرد اي الى الدنيا يتمنون الرد لكي يؤمنوا ويصدقوا وهو قوله
ولا نكذب بآيات ربنا اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين فقد شاهدنا وعاينا ما لا نكذب معه ابدا ومن نصب ولا
نكذب ونكون قال الزجاج نصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك
تصير الينا ونكرمك والمعنى ليت مصيرك يقع واكرامنا والمعنى في الاية
ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون من المؤمنين قوله بل بدا لهم
بل ههنا رد لكلامهم يقول الله تعالى ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فلذلك اعتذروا وتمنوا الرد وذلك ان
المشركين يجحدون الشرك في بعض المواقف كما اخبر عنهم بقوله والله ربنا
ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فيشهد عليهم بالكفر فذلك حين
بدا لهم اي ظهر لهم ما كانوا يخفون يكتمون ويسترون من الشرك
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قال ابن عباس الى ما نهوا عنه
من الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
وقالوا يعني منكري البعث ان هي الا حياتنا الدنيا وما الحياة الا هذه الحياة
التي نحن فيها ولا حياة بعدها وهو قوله وما نحن بمبعوثين قوله ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم اي على مسئلة ربهم وتوبيخه اياهم بكفرهم وهو قوله أليس
هذا بالحق يقول الله لهم أليس هذا اي البعث حقا فيقرون حين لا ينفعهم
ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي بكفركم بالبعث قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اعلم بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم خسرانهم في ذلك البيع
ومعنى صدقوا بلقاء الله بالبعث والثواب والعقاب والمصير الى الله حتى اذا

ولو ترى صح

جاءتهم الساعة بغتة يعني الموت الذي تقوم فيه القيامة والبغتة
الفجاة يعني انها تاتي فجاة لا يعلمها احد فينتظرها قالوا يا حسرتنا علي
ما فرطنا فيها التفريط التضييع والترك اي علي ما تركنا وضيعنا من عمل
الاخرة في الدنيا وهم يحملون اوزارهم علي ظهورهم الاوزار الاثقال من
الاثم قال ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم قال المفسرون ان المومن اذا خرج
من قبره استقبله احسن شي صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح
طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين
الي الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شي
صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيئ طال ما ركبتني في الدنيا وانا اركبك
اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم علي ظهورهم وهذا قول
قتادة والسدي الا ساء ما يزرون يقال وزرت الشي ازره وزرا اي
اذا حملته قال ابن عباس بئس الحمل حملوا قوله وما الحيوة الدنيا
يعني الحيوة في هذه الدار الا لعب ولهو باطل وغرور لانها تنقضي وتفني
كاللعب واللهو يكون لذة فانية عن قريب وللدار الاخرة يعني
الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون انها كذلك فيعملوا لها
وقرا ابن عامر ولدار الاخرة بالاضافة قال الفراء يضاف الشي الي نفسه
اذا اختلف اللفظان كقولهم بارحة الاولي ويوم الخميس وحق اليقين
قوله قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون هذا تسلية للنبي صلي الله عليه
وسلم وتعزية عما يواجهه به قومه من التكذيب قال ابو ميسرة مر النبي
صلي الله عليه وسلم بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله لا نكذبك
وانك عندنا الصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية وقوله
فانهم لا يكذبونك قال ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل هذا في
المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلي الله عليه وسلم وانه غير كاذب
فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا فانزل الله فيهم قد نعلم انه ليحزنك
الذين يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك
في السر يعلمون انك صادق قد عرفوا صدقك فيما مضي ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون بالقران بعد المعرفة وقال قتادة يعلمون انك رسول

الله ولكن يجحدون كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقرا
الكسائي لا يكذبونك مخففا واحتج بان العرب تقول كذبت الرجل اذا
نسبته الي الكذب والي صنعة الاباطيل من القول واكذبته اذا
اخبرت ان الذي يحدث به كذب ليس هو الصانع له وقال الفراء معني
التخفيف لا يجعلونك كذابا ولكن يقولون ان ما جئت به باطل ويجوز
ان يكون معني القرائتين سواء يقال كذبته واكذبته اذا نسبته الي الكذب
ثم اخبر الله ان الرسل قبله قد كذبتهم الامم فقال ولقد كذبت رسل
من قبلك قال ابن عباس من لدن نوح اليك فصبروا علي ما كذبوا رجاء
ثوابي واوذوا حتي نشروا بالمناشير وحرقوا بالنار حتي اتاهم نصرنا
بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في
كتابه بنصر انبيائه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وكقوله ولقد
سبقت كلمتنا الايات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القران
كيف انجيناهم ودمرنا قومهم قوله وان كان كبر عليك اعراضهم
اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك والقران وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يحرص علي ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوه
اية اراد ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض وهو السرب له مخلص الي مكان اخر او
سلما في السماء فتاتيهم باية يقول الله تعالى ان استطعت
ان تغوص في الارض او ترقي في السماء فتاتي قومك باية فافعل قال الزجاج
اعلم الله انه بشر لا يقدر علي الاتيان بالايات وفي تعجيزه عن الاتيان
بما سالوا امره بالصبر الي ان يدخل وقت العقاب وقوله ولو شاء
الله لجمعهم علي الهدي اخبر الله انهم انما تركوا الايمان بمشيئة
الله تعالى ونافذ قضائه فيهم ولو شاء الله لاجتمعوا علي الايمان
كما قال ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فلا تكونن من
الجاهلين بانه يومن بك بعضهم دون بعض وانهم لا يجتمعون
علي الهدي ثم ذكر من يومن فقال انما يستجيب الذين يسمعون
قال مجاهد وقتادة يعني المومنين الذين يسمعون الذكر فينتفعون
القران

به وقال الزجاج يعني الذين يسمعون سماع قابلين والموتى يبعثهم الله
يعني الكفار يقولون الله تعالى انما يستجيب للحق المؤمنون فاما الموتى
فهم الكفار فان الله يبعثهم في الاخرة ثم اليه يردون فيجزيهم باعمالهم
وقالوا يعني رؤسا قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه يعنون
نزول الملك يشهد له بالنبوة قال قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الاية من البلاء في انزالها قوله وما
دابة في الارض قال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض وجميع البهايم
وقال الزجاج جميع ما خلق الله في الارض من حيوان لا يخلوا اما ان
يدب واما ان يطير وهو قوله ولا طاير يطير بجناحيه وذكر الجناح
تاكيد كقولك نعجة انثى وكلمته بفي ومشيت برجلي وقوله الا امم
امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس
من الحيوان امة تعرف باسمها كالطير والظباء والذباب والاسد مثل
بني آدم يعرفون بالانس والناس قال الزجاج يعني امثالكم يبعثون لانه
قال والموتى يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة ولا طاير الا امم امثالكم
في الخلق والموت والبعث يدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو القسم
بن عبدان حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن علي الصنعاني حدثنا اسحق ابن ابرهيم بن عباد انا عبد الرزاق
انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قوله عز وجل
امم امثالكم قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والدواب
والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم
يقول كوني ترابا وذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال
بن قتيبة يريد انها مثلنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك
وقوله ما فرطنا في الكتاب من شي قال ابن عباس في رواية
عطاء ما تركنا من شي الا وقد بيناه لكم وهذا من العام الذي اريد به
الخاص لان المعنى ما فرطنا في الكتاب من شي بالعباد اليه حاجة الا وقد
بيناه اما نصا واما مجملا واما مفصلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شي اي لكل شي يحتاج اليه في امور الدين وقال في رواية الوالبي

ما تركنا

ما تركنا شيا الا قد كتبناه في ام الكتاب وعلى هذا القول المراد بالكتاب اللوح
المحفوظ المشتمل على ما كان ويكون كما روي في الحديث جف القلم بما هو
كاين الى يوم القيمة وقوله ثم الى ربهم يحشرون اي مع الخلق الى
مع الموقف للحساب والجزاء كما رويناه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد قال الله
تعالى واذا الوحوش حشرت قوله والذين كذبوا باياتنا يعني بما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم صم عن القران لا يسمعونه وبكم عن القران لا
ينطقون به في الظلمات يعني ظلمات الشرك والكفر ثم اخبر انهم صاروا
كذلك بمشية الله تعالى فقال من يشا الله يضلله الاية قوله قل
ارايتكم قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرني كما تقول
ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وتترك التا اذا اردت هذا
المعنى موحدة على كل حالات تقول ارايتك ارايتكما ارايتكن وحذف الكسائي
همزة الروية فقرا اريتكم بالتخفيف كما قالوا ويلمه وقرا نافع بتليين الروية
ولم يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب
الله يريد الموت او اتتكم الساعة القيامة اغير الله تدعون يريد الى من
تتضرعون الى هذه الاصنام يريد انكم عند العذاب وعند الموت والشدايد
تخلصون وتوحدون وانتم اليوم لا تصدقون احتج الله عليهم بما لا يدفعونه
لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجاوا في كشفه الا اليه
لانه لا يملك كشف البلاء الا هو وقوله ان كنتم صادقين جواب
قوله ارايتكم لانه بمعنى اخبروا كانه قيل لهم ان كنتم صادقين اخبروا من
تدعونه عند نزول البلاء بكم قال الله بل اياه تدعون نفى دعاهم غير الله
في الشدايد واثبت دعاهم اياه فيكشف ما تدعون اليه اي فيكشف الضر
الذي من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون ما تشركون تتركونهم لانه ليس
عندهم ضر ولا نفع قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
في الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم
فاخذناهم بالباساء يعني شدة الفقر والضراء وهي الامراض والاوجاع
لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ومعنى التضرع التذلل والانقياد للطاعة
فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا قال الزجاج اعلم الله نبيه

قد ارسل قبله الي قوم قد بلغوا من القسوة الي ان اخذوا بالشدة في انفسهم
واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهو قوله ولكن قست قلوبهم
فاقاموا علي كفرهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن عباس
زين لهم الشيطان الضلالة التي هم عليها فاصروا علي معاصي الله تعالي
قوله فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به
وقال مقاتل تركوا ما دعاهم اليه الرسل فتحنا عليهم ابواب كل شيء
قال ابن عباس ومقاتل والسدي رخاء الدنيا ويسرها وسرورها وقال الزجاج
ابواب كل شيء كان مغلقا عليهم من الخير وقوله حتي اذا فرحوا بما اوتوا حتي
اذا ظنوا ان ذلك باستحقاقهم وفرحوا بذلك الرخاء والنعمة اخذناهم
بغتة فاجاهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن من وسع عليه فلم
ير انه يمكر به فلا راي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راي له ثم
قرا هذه الاية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا
اخبرنا ابو صادق محمد بن احمد بن شاذان حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
حدثنا محمد بن اسحق الصغاني اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن
عمران عن عقبة بن مسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا رايت الله

خ عن عقبة بن عامر صح

يعطي العبد ما يحب وهو مقيم علي معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا الي اخر الايتين وقوله
فاذا هم مبلسون الابلاس الياس من النجوة عند ورود الهلكة قال ابن
عباس ايسون من كل خير وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة البايس
الحزين قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا دابر القوم اخرهم
الذي يدبرهم ودابر الرجل عقبه يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان اخرهم قال الكلبي دابر القوم غابرهم الذي يتخلف في اخر القوم
والمعني انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية وقوله والحمد
لله رب العالمين قال الزجاج حمد الله نفسه علي ان قطع دابرهم لان
ذلك نعمة علي الرسل الذين كذبوهم فذكر الحمد لهم ههنا تعليم لمن امن بهم ان
يحمدا الله تعالي علي كفايته شر الذين ظلموا وليحمد محمد واصحابه ربهم اذا
هلك المشركين المكذبين قوله قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم

وابصاركم

وابصاركم اي اذهبها اصلا حتي لا تبصروا ولا تسمعوا وختم علي قلوبكم
حتي لا تعرفوا شيئا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به
اي بما اخذ منكم يعني هل يقدر احد علي رد هذه الاعضاء عليكم غير الله تعالي
وهذا كقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وقوله انظر كيف
نصرف الايات نبين لهم في القرآن العلامات التي تدل علي توحيد الله
ونبوة نبيه ثم هم يصدفون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
ثم هم يعرضون والصدوف الميل عن الشيء يقال صدف اذا عدل ومال قل ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون قال الزجاج الا انتم ومن اشبهكم لانكم كفرتم معاندتم

خ هل يهلك صح

فقد علمتم انكم ظالمون قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب لمن
امن ومنذرين بالنار لمن كفر اي انما قصدهم التبشير والانذار لا ان ياتوا
بما يقترح عليهم من الايات ثم ذكر الثواب من صدق فقال فمن امن واصلح
العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر عقاب المكذب فقال والذين كفروا
باياتنا الاية قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الخزاين جمع الخزانة
وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء قال الزجاج اعلمهم النبي صلي الله
عليه وسلم انه لا يملك خزاين الله التي منها يرزق ويعطي ولا يعلم الغيب
فيخبرهم بما غاب عنه مما مضي ومما سيكون ~~فهو بوحي من الله تعالي~~ وليس
بملك يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر وهو قوله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحي الي اي ما انباتكم به من غيب فيما
مضي وفيما سيكون فهو بوحي من الله قل هل يستوي الاعمي والبصير
قال قتادة الكافر والمومن وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك الضال
والمهتدي افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله وانذر به قال
ابن عباس خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا الي ربهم يريد
المومنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الاهوال لعلمهم بانه سيكون ليس
لهم من دونه اي من غير الله ولي ولا شفيع لان شفاعة الرسل والملايكة
للمومنين انما تكون باذن الله تعالي لعلهم يتقون كي يخافوا فينتهوا
عما نهيتهم عنه قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اخبرني

سعيد بن محمد المقري انا ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر انا ابو عمرو احمد
بن محمد الحيري نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدي عن ابي سعيد الازدي
عن ابي الكنود عن خباب ابن الارت قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة
بن حصين الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال
وعمار وصهيب وخباب في ناس من ضعفاء المومنين فلما راوهم حوله حقروهم
فاتوه فخلوا به فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا
فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب قعودا مع هولاء الاعبد
فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم
فانزل الله تعالى هذه الاية وما بعدها ومعنى قوله **يدعون ربهم بالغداة
والعشي** يعبدون الله بالصلوات المكتوبة في قول عامة المفسرين وقال
قتادة يعني صلوة الصبح وصلوة العصر **وقوله يريدون وجهه**
قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله والمعنى
يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه
الراي قال الزجاج اي لا يقصدون بعبادتهم الا اياه اخبرنا ابو عمرو عبد الرحمن
ابن ابي حامد العدل اخبرنا ابو علي بن احمد الفقيه اخبرنا ابو يعلى محمد بن زهير
الابلي حدثنا عمرو بن يحيى بن نافع حدثنا ابن عثمان نا ابو عمرو ابن الجوني عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض اعمال بني ادم بين
يدي الله تعالى في صحف مختمة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا ودعوا
هذا فيقول الملائكة ما علمنا الا خيرا فيقول الله هذا ما اريد به وجهي
وهذا ما لم يرد به وجهي ولا اقبل الا ما اريد به وجهي **وقوله ما عليك
من حسابهم من شي** اي من حساب رزقهم من شي فتملهم
وتطردهم وما من حسابك عليهم من شي اي ليس رزقك عليهم ولا
رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم
فتكون من الظالمين **قال** ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلى الله
عليه وسلم وخوف بالدخول في جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم
الروساء واولي الاموال على الضعفاء وذوي المسكنة فاعلمه الله ان ذلك
غير جاير **قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض** اي وكما ابتلينا

قبلك

قبلك الغني بالفقير ابتلينا ايضا هولاء بعضهم ببعض كما قال وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي ابتلي هولاء الروساء من قريش بالموالي
فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله انف ان يسلم ويقول سبقني
هذا بالاسلام فلا يسلم وهو قوله **ليقولوا اهولاء من الله عليهم
من بيننا** يريدون الفقراء والضعفاء والاستفهام ههنا معناه
الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة فقال الله
اليس الله باعلم بالشاكرين اي بالذين يشكرون نعمته اذا من عليهم بالهداية
اي انما يهدي الله الى دينه من يعلم انه يشكر نعمته والاستفهام في قوله
اليس الله معناه التقرير اي انه كذلك **قوله واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا** الاية قال الحسن وعكرمة نزلت في الذين سال المشركون طردهم
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام ويقول الحمد لله
الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام وهو قوله **فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة** قال ابن عباس قضى لكم ربكم
على نفسه الرحمة وقال الزجاج معنى كتب اوجب ذلك ايجابا مؤكدا وقوله
انه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني انه جهل ايثار العاجل القليل
على الاجل الكثير كقوله للذين يعملون السوء بجهالة وقوله **ثم تاب
من بعده** اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله **فانه غفور
رحيم** واختلفوا في قوله انه فانه في فتحهما جعل الاولى تفسيرا للرحمة
كانه قيل كتب ربكم على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من
الاولى كقوله ايعدكم **انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون** ومن كسرهما كسر الاولى على الحكاية كانه لما قال كتب ربكم
على نفسه الرحمة قال انه من عمل منكم سوءا بجهالة وكسر الثانية
لانها دخلت على ابتداء وخبر وهي مستانفة واما نافع فانه ابدل الاولى
من الرحمة ففتحها واستانف ما بعد الفاء قوله **وكذلك نفصل الايات**
يقول وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين
كذلك نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ومعنى التفصيل
التمييز للبيان **وقوله ولتستبين** عطف على المعنى كانه قيل ليظهر الحق

ولتستبين والسّبيل يؤنث ويذكر فلذلك قرى ولتستبين بالتاء والياء
هذا فيمن رفع السبيل ومن نصب السّبيل وكانت التاء للخطاب ولتستبين
يا محمد سبيل المجرمين يقال استبان الشي واستبنته قال ابن عبّاس
ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين فيما جعلوا لله من الشركاء وما بينت
من سبيلهم يوم القيمة الى الخزى قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام نهيت عن عبادتها قل لا اتبع
اهواءكم قال ابن عباس يريد دينكم قال الزجاج اي انما عبدتموها على طريق
الهوى لا على طريق البينة والبرهان فانا لا اتبعكم على ذلك قد ضللت اذا
ان عبدتها وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبل الهدى قوله قل اني على
بينة من ربّي البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل قال ابن عبّاس
يريد على يقين من ربي قال الزجاج اي انا على امر بيّن لا متبع لهوى وكذبتم
به اي بالبيان الذي اتيتكم به وهو القرآن والبينة والبيان بمعنى واحد ما عندي
ما تستعجلون به قال ابن عباس والحسن يعني العذاب كانوا يقولون يا محمد
ائتنا بما تعدنا كقوله ويستعجلونك بالعذاب ان الحكم الا لله نفصل به
بين المختلفين بايجاب الثواب والعقاب ان الحكم الا لله يقص الحق اي يقول
الحق ومعناه ان جميع ما انباه وامر به فهو من اقاصيص الحق وقري يقض الحق
ومعناه يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين خير من يفصل بين الحق
والباطل وقوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به قال ابن عباس رضي
يقول لمحمد قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لم امهلكم ساعة
وهو قوله لقضي الامر بيني وبينكم اي لو كان الامر بيدي لاتيتكم
بما تستعجلون به من العذاب ولفصل الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظا
لمين يعني انتم اظلتم اذ كذبتموني بعد علمكم بصدقي وامانتي فالله اعلم
بكم ان شاء عاجلكم بالعقوبة وان شاء اخرها قوله وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والحسن
والسدي مفاتح الغيب خزاين الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
انا ابو عمرو بن مطر انا محمد بن عثمان بن ابي سويد نا ابو حذيفة نا سفين
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم السّاعة
الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله
ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث
الا الله رواه البخاري عن محمد بن سفين وقوله ويعلم ما في البرّ
والبحر قال البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء لا يحدث فيهما شي
الا يعلم الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى
انه يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول ما يجئك احدا الا وانا اعرفه ليس
تاويله الا وانا اعرفه في حال مجيه فقط وقوله ولا حبة في ظلمات
الارض يعني في الثرى تحت الارض ولا رطب ولا يابس قال ابن
عباس يريد ما ينبت وما لا ينبت الا في كتاب مبين قال الزجاج
يجوز ان يكون الله اثبت ذلك في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها فاعلم الله انه قد اثبت ما خلق من قبل خلقه اخبرنا ابو سعد
عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا القسم بن غانم بن الحموية الطويل
حدثنا جدتي حموية بن الحسين الطويل حا احمد بن خليل البغدادي
حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على ارض ولا ثمار على اشجار الا عليها
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان وذلك قول
الله عز وجل في محكم كتابه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله وهو
الذي يتوفيكم بالليل قال ابن عبّاس يقبض ارواحكم في منامكم
ويعلم ما جرحتم ما كسبتم من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه يرد اليكم
ارواحكم في النهار قال قتادة البعث ههنا اليقظة ليقضى اجل مسمّى
اي اعماركم المكتوبة قال السدى يعني اجل الحيوة الى الموت ثم اليه
مرجعكم بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يخبركم باعمالكم التي كنتم
عملتموها في الدنيا قوله وهو القاهر فوق عباده تقدم تفسيره
ويرسل عليكم حفظة قال ابن عباس من الملائكة يحصون اعمالكم كقوله

وان عليكم لحافظين وقال قتادة يحفظون يا ابن آدم رزقك وعملك
واجلك فاذا وفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت وهم لا يفرطون لا يضيعون
ولا يغفلون ولا يتوانون ثم ردوا الى الله يعني العباد يردون بالموت
الى الله مولاهم الحق الذي يتولى امورهم الا له الحكم اي القضا فيهم وهو
اسرع الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع كقوله والله سريع الحساب
وقد مضى قوله قل من ينجيكم وقرئ بالتخفيف وهما لغتان يقال نجاه وانجاه
قال الله تعالى فانجيه الله من النار وقال ونجينا الذين امنوا معه وقوله
من ظلمات البر والبحر قال ابن عباس من اهوالهما وكرباتها قال وكانت
قريش تسافر في البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله
مخلصين فانجيهم قال الزجاج ظلمات البر والبحر شدايدهما والعرب
تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون لليوم الشديد يوم مظلم وقوله
تدعونه تضرعا اي تظهرون اليه التضرع في الدعاء وهو شدة الفقر الى
الشي والحاجة اليه وخفية سرا بالنية اي تضمرون فقركم وحاجتكم اليه
كما تظهرون وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان قبله تدعونه قوله قل
الله ينجيكم منها اي من تلك الشدايد التي دعوتموه لينجيكم منها
ومن كل كرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس يقال كربه الغم وانه لمكروب
قال الزجاج اعلمهم الله ان الذي دعوه واقروا به هو ينجيهم ثم هم
يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع ثم اعلمهم الله
انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال ابن عباس يريد من السماء كما فعل بقوم لوط وكما رمي اصحاب
الفيل او من تحت ارجلكم يريد كما خسف بقارون وهو قول السدي
وابن جريج ومجاهد ومقاتل قالوا عذابا من فوقكم الصيحة والحجارة
والريح والغرق والطوفان او من تحت ارجلكم الرجفة والخسف وقوله
او يلبسكم شيعا قال الزجاج معنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب
لا خلط اتفاق والشيع جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة
والجمع شيع واشياع قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي يبث

لئن انجيتنا من هذه الظلمات والشدايد لنكونن من الشاكرين المؤمنين الطايعين لله وقرا اهل الكوفة لئن انجانا حملوه على الغيبة لقوله صح

فيكم

فيكم الاهواء المختلفة فتصيرون فرقا يقاتل بعضكم بعضا ويخالف بعضكم
بعضا وهو معنى قوله ويذيق بعضكم باس بعض اي بالخلاف والقتال
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا احمد بن حازم
الغفاري اخبرنا يعلي بن عبيد حدثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد عن
ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني
معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال
سألت ربي ثلاثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته
ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن عثمان بن حكيم وقال ابي بن كعب
في هذه الاية هي اربع خلال كلهن عذاب فجاء منهن اثنتان بعد وفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا
وذاق بعضهم باس بعض وقوله انظر كيف نصرف نبين لهم
الايات في القرآن لعلهم يفقهون يعلمون قوله وكذب به
قومك يعني بالقرآن وهو الحق قل لست عليكم بوكيل قال الحسن
لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعمالكم انما انا منذر والله المجازي
لكم باعمالكم والمعنى لم اوكل بحفظكم ومنعكم من الكفر وهذا مما نسخته اية
القتال لكل نبا مستقر لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع
فيه من غير خلف ولا تاخير قال مجاهد لكل نبا حقيقة اما في الدنيا واما
في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف ترونه وما كان في الاخرة
فسوف يبدو لكم قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقرآن فشتموا واستهزؤا فامرهم الله ان لا يقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره فقال ابن عباس امر الله تعالى رسوله
اذا رايت المشركين يكذبون بالقرآن وبك ويستهزؤون فاترك مجالستهم
حتى يكون خوضهم في غير القرآن واما ينسينك الشيطان وقرا ابن
عامر ينسينك بالتشديد وفعل وافعل يجريان مجرى واحدا قال ابن عباس

يريد اذ نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى وقم اذا ذكرت مع القوم
الظالمين يعني المشركين وما على الذين يتقون من حسابهم من
شيء قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزئ المشركون بالقرآن
وخاضوا به قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف
بالبيت فنزل وما على الذين يتقون اي الشرك والكبائر والفواحش من
حسابهم من اثامهم من شيء ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقران فرخص
لهم في مجالستهم على ما امروا به من المواعظ لهم لعلهم يتقون الاستهزاء
والخوض وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين
اذا سمعوا بايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به وعظ
بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت قال الحسن ومجاهد وعكرمة تسلم للهلكة
والابسال ان يبسل الرجل فيخذل يقال ابسلته بجنايته اي اسلمته بها
وهو الترك ومعنى الاية وذكرهم بالقران اسلام الجانين بجناياتهم
لعلهم يخافون فيتقون وقوله ليس لها اي للنفس المبسلة من دون
الله ولي ولا شفيع في الاخرة وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ
منها قال ابن عباس ان تفتد بالدنيا وما فيها لا يوخذ منها وقال قتادة
لو جاء بملء الارض ذهبا لم يقبل منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اسلموا للهلاك لهم شراب وهو الماء الحار وعذاب اليم مولم موجع
بما كانوا يكفرون بكفرهم بالله والقرآن قوله قل اندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال ابن عباس يقول انعبد من دون الله
ما ليس عنده لنا منفعة ان عبدناه وان عصيناه لم تكن عنده لنا مضرة
والمعنى انه جماد لا يقدر على فعل شيء وقوله ونرد على اعقابنا بعد
اذ هدينا الله قال الكلبي نرد ونا الى الشرك بالله كالذي استهوته
استمالته وزينت له هواه الشياطين يقال استهواه الشيطان بكيده
اذا استغواه والحيران المتردد في امره لا يهتدي الى مخرج منه قال ابن
عباس هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعوا اليها والدعاة الذين يدعون
الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق اذ ناداه مناد يا فلان ابن فلان هلم

الى

٧ من حميم ص

الى الطريق وله اصحاب يدعونه بان لا ان هلم الى الطريق فان اتبع الداعي الاول ٥
انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى
الى الطريق وقوله ان هدى الله هو الهدى رد على من دعا الى عبادة ٥
الاصنام وزجر عن اجابته كانه قيل لا تفعل ذلك لان هدى الله له الهدى
لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين قال الزجاج العرب تقول امرتك
لتفعل وان تفعل وبان تفعل والمعنى امرنا لننقاد ونطيع رب العالمين قوله
وان اقيموا الصلوة اي امرنا ايضا باقامة الصلوة والاتقاء وهو الذي اليه
تحشرون الى الموقف للحساب قوله وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق الباء هاهنا بمعنى اللام اي خلقهما للحق اي لاظهار الحق وهو
اظهار صنعه وقدرته ووحدانيته وقوله ويوم يقول اي وقدر
وقضى يوم يقول كن فيكون اي جميع ما يخلق في ذلك الوقت المعني ويوم
يقول للشيء كن فيكون وهذا يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه
قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون قوله الحق
مبتدأ وخبر اي قوله الصدق الكائن الواقع لا محالة اي ان ما وعده
الله حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله ملك يوم الدين
والمعنى ان الملوك يومئذ ملكهم زايل فتكون حقيقة الملك لله
وحده كما قال الله تعالى والامر يومئذ لله وله الامر في كل وقت ولكن لا امر
لاحد في ذلك اليوم مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه في قول جميع المفسرين
عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه فليس يغيب
عن علمه شيء واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال جماعة من المفسرين آزر
ابو ابراهيم قال الزجاج والفراء ليس بين النسابين اختلاف ان اسم
ابي ابراهيم تارخ والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر لقب له قال ابن
الانباري قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه
فجايز ان يكون آزر لقبا ابطل الاسم لشهرته فخبر الله تعالى باشهر اسميه
لان اللقب مضارع للاسم وقوله اتتخذ اصناما الهة هذا استفهام
معناه الانكار والتوبيخ لمن عبد الاصنام قوله وكذلك نري ابراهيم
قال الزجاج ومثل ما وصفنا من قول ابراهيم لابيه نريه ملكوت السموات

فكان آزر ص

والارض للاعتبار والملكوت بمنزلة الملك الا ان التاء زيدت للمبالغة
كالرغبوت والرهبوت قال مجاهد وسعيد بن جبير كشف له عن السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين اخبرنا ابو بكر الحارثي اخبرنا ابو الشيخ
الحافظ حدثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان نا دينار عن ليث
عن شهر عن سلمان قال لما اري ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا
على فاحشة فدعا عليه ثم ابصر اخر فدعا عليه ثم ابصر اخر فدعا عليه فقال له
الرب لا تفعل فانك عبد مستجاب لدعوة وانما انا من عبدي على ثلاث
خلال اما ان يتوب في اخر زمانه فاقبل منه واما ان اخرج منه ذرية
طيبة يعبدني واما ان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار
وذلك ان الله تعالى اراه هذه الاشياء حتى نظر اليها مستدلا بها على
خالقها **وقوله وليكون من الموقنين** عطف على المعنى لان معنى الاية
نريه ملكوت السموات والارض ليستدل بها وليكون من الموقنين **قوله
فلما جن عليه الليل** يقال جن عليه الليل اذا ستره بظلمته جنا وجنانا
وجنونا واجنه الليل ايضا اذا اظلم عليه **وقوله راي كوكبا** قال
المفسرون لما شب ابراهيم في السرب الذي ولد فيه قال لابويه اخرجاني
فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل
والخيل والغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر
وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني ربي ما لي اله
غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في اخر الشهر فراي الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي اي تقولون هذا
ربي واضمار القول كثير في القران كقوله ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا
وكان ابراهيم قال لقومه تقولون هذا ربي اي هذا الذي يدبرني
لانهم كانوا اصحاب نجوم يرون التدبير في الخليقة لها وقيل انه قال
هذا ربي على جهة الاحتجاج على قومه كانه قال هذا ربي عندكم وفيما
تظنون وفي زعمكم كقوله **ذُقْ انك انت العزيز الكريم** ايْ
عند نفسك والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري وفي قوله لا احب

الافلين

الافلين دلالة على ان ما غاب بعد ظهوره فليس برب لان ما ظهر وافل
كان حادثا مدبرا مسخرا مصرفا وذلك ينافي صفة الاله المعظم **قوله فلما
راي القمر بازغا** يقال بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع اعتبر ابراهيم في القمر
والشمس كما اعتبر في النجم وكانت حجته فيهما على قومه كالحجة في الكوكب
وهو **قوله هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين** ومعنى لئن لم يهدني لئن لم يثبتني على الهدى
ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسئلون الله الثبات على
الايمان وابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام **قوله فلما راي
الشمس بازغة قال هذا ربي** قال ابن الانباري انما قال هذا والشمس
مونثة لان الشمس بمعنى الضيا والنور فحمل الكلام على التاويل وانما على
التذكير ايضا ان الشمس ليست فيها علامة التانيث وانشد قول الاعشى
فلا مزنة ودقت ودقها ۰ ولا ارض ابقل ابقالها ۰ فذكر ابقل اذ كانت
الارض عارية من علامات التانيث **وقوله هذا اكبر** اي من الكوكب
والقمر فلما توجهت الحجة على قومه **قال اني بريء مما تشركون اني
وَجَّهْتُ وَجْهِي** قال الزجاج جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي
لله عز وجل وباقي الاية مفسر فيما تقدم **قوله وحاجه قومه** قال ابن عباس
خاصموه وجادلوه في الهتهم وخوفوه بها فقال منكرا عليهم **اتحاجوني
في الله** اي في توحيد الله **وقد هدان** بين لي ما به اهتديت والتشديد
على النون لاجتماع النونين وادغام احدهما في الاخر وحذف نافع احدى
النونين تخفيفا **وقوله ولا اخاف ما تشركون به** اي هذه الاشياء
التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا اخافها **الا ان يشاء ربي شيئا**
لكن اخاف مشيئة ربي تعذبني وسع ربي كل شيء علما تاما وتعلق به
علمه **افلا تتذكرون** افلا تتعظون فتتركون عبادة الاصنام
ثم انكر خوفه الهتهم فقال وكيف اخاف ما اشركتم هذا سؤال تعجيز عن
تصحيح الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
قال ابن عباس يريد ما ليس لكم في اشراكه بالله حجة **فاي الفريقين احق
بالامن** احق بان يامن العذاب الموحد ام المشرك ثم بين ان الاحق

علماً علمه صح

بالامن من هو فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال
جماعة من المفسرين لم يخلطوا ايمانهم بشرك ونحو هذا ما روي مرفوعا
اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر
نا محمد بن اسحق بن خزيمة والقسم بن زكريا المطرز ويوسف بن موسى
المروروذي وعبد الله بن زيدان البجلي وابو الحسين السمناني قالوا حدثنا
ابو كريب حدثنا عبد الله بن ادريس نا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترون الى قول لقمن لابنه ان الشرك لظلم
عظيم رواه مسلم عن ابي كريب اخبرنا محمد بن ابراهيم عن محمد بن يحيى حدثنا
والدي نا محمد بن اسحق الثقفي نا اسحق الحنظلي حدثنا جرير وابو معاوية
ووكيع جميعا عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال
لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين
فقالوا يا رسول الله واينا ذلك قال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم رواه البخاري
عن اسحق عن وكيع وعن قتيبة عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي معاوية ووكيع وقوله اولئك لهم الامن قال ابن عباس من العذاب
وهم مهتدون قال ارشدوا الى دين الله اخبرنا الشيخ ابو معمر المفضل
ابن اسمعيل اخبرنا الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
حدثنا محمد بن حميد حدثنا محمد بن المعلى حدثنا زياد بن خيثمة عن ابي داود
عن عبد الله بن سخبرة عن سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت فقالوا ماذا
له فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم الاية يعني ما جرى بينه وبين قومه من المجادلة والزامه اياهم
الحجة قال ابن عباس يريد الهمناها ابراهيم وارشدناه اليها نرفع درجات
من نشاء اي بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجة ابراهيم
حتى اهتدي وحاج قومه في التوحيد ووهبنا له لابراهيم اسحق ولدا لصلبه

ويعقوب

ويعقوب ولدا لاسحق كما قال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة كلا
من هولاء المذكورين هدينا ارشدنا الى ديننا ونوحا هدينا من قبل
هولاء ومن ذريته قال عطاء يريد من ذرية ابراهيم وقال الفراء الهاء في
ذريته لنوح قال الزجاج كلا القولين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى
العلماء بالنسب يقولون الكناية تعود الى نوح عليه السلام لانه ذكر في
جملة من عد هذه الذرية لنوح قال الزجاج يونس ولوط ولا شك انهما
لم يكونا من ذرية ابراهيم قوله واليسع وقرا حمزة والليسع بتشديد اللام
وكلاهما واحد في انه اسم لنبي معروف واللام الواحدة اشهر في اسمه قال
الزجاج يقال فيه اليسع والليسع بتشديد اللام وتخفيفه وكلاهما خارج
عما عليه الاسماء الاعجمية في حال التعريف نحو اسمعيل وابراهيم الا ترى انه لم
يجي شيء منها على النحو واذا كان كذلك يقضي على اللام بالزيادة كما انشده
الفراء وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا ه شديدا باعباء الخلافة كاهله
قوله وكلا فضلنا على العالمين يعني وكلا من المذكورين
ههنا فضلنا على عالمي زمانهم قوله ومن ابائهم قال الزجاج اي هدينا
هولاء الذين ذكرناهم وهدينا بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فمن
ها هنا للتبعيض واجتبيناهم اصطفيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
يعني التوحيد دين الله ذلك هدى الله قال ابن عباس يريد ذلك دين
الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء يهدي بذلك الدين من
يشاء الى الصراط المستقيم ولو اشركوا قال يريد لو عبدوا غيري
لحبط عنهم لبطل وزال عنهم ما كانوا يعملون لان العمل
لا يقبل مع الشرك اولئك الذين اتيناهم الكتاب يعني
الكتب التي انزلنا عليهم والحكم يعني العلم والفقه فان يكفر بها
باياتنا هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وفقناهم للايمان بها
وهم المهاجرون والانصار وهو قوله ليسوا بها بكافرين اولئك
الذين هدى الله يعني النبيين الذين ذكرهم فبهديهم اقتده
قال الكلبي بشرائعهم وسننهم اعمل قال الزجاج اي اصبر كما صبروا
على تكذيب قومهم واكثر القراء اثبتوا الهاء في اقتده ساكنة في

ن ارصدنا لها قوما م

الوصل والوقف موافقة للمصحف والوجه عند النحويين الاثبات في الوقف
والحذف في الوصل لان هذه الهاء للسكتت ولا تثبت في الادراج وقراء
ابن عامر بكسر الهاء وخطاه ابن مجاهد وقال هذه هاء وقف لا تحرك
في حال من الاحوال وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن
المصدر لا هاء الوقف كانه قال فبهديهم اقتدِ الاقتداء والفعل يدل
على المصدر فكنى عنه كما حكى سيبويه من قولهم من كذب كان شرا له اي
كان الكذب شرا له وقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا اي على القرآن
لا اطلب ما لا تعطونيه ان هو يعني القرآن الا ذكرى للعالمين
قال ابن عباس موعظة للخلق اجمعين قوله وما قدروا الله حق
قدره قال ابن عباس ما عظموا الله حق تعظيمه وقال ابو العالية ما
وصفوه حق صفته وقال ابو عبيدة ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شي قال ابن عباس في رواية الوالبي قالت
اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
يعني التورية نورا ضياء وهدى هاديا للناس تجعلونه قراطيس
قال المفسرون تكتبونه في قراطيس مقطعة حتى لا تكون
مجموعة لتخفوا منها ما شيتم وهو قوله تبدونها وتخفون
كثيرا قال الفراء تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقرا ابو عمرو يجعلونه وما بعده بالياء على الغيبة لقوله وما قدروا الله
وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الاكثرون على
ان هذا خطاب لليهود علمتم على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ما لم تعلموا قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم
النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قل الله
جواب لقوله من انزل الكتاب قل الله اي الله انزله ثم ذرهم في خوضهم
في باطلهم وما يخوضون فيه من الكذب يلعبون يهلون ما لا يجدي
عليهم والعرب يقول لمن كان في عمل لا ينتفع به انما انت لاعب وحقيقة

هذا

هذا الكلام التهديد ثم ذكر القرآن فقال وهذا كتاب انزلناه مبارك
يعني الكثير الخير ومعنى البركة ثبوت الخير على الازدياد والنماء واصلها في
اللغة الثبوت قال الكلبي معنى مبارك فيه مغفرة لذنوبهم وتوبة
من اعمالهم وقال اهل المعاني معنى قوله للقرآن مبارك انه كثير خيره
دايم منفعته يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية الى ما لا
يحد من بركاته وقوله مصدق الذي بين يديه موافق لما تقدمه من الكتب
وقوله ولتنذر ام القرى قال الزجاج المعنى انزلناه للبركة والانذار
وام القرى سميت ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحتها فهي اصل
الارض كلها والمعنى لتنذر اهل ام القرى فحذف المضاف ومن حولها
قال ابن عباس يريد جميع الافاق ومن قرأ ولينذر بالياء جعل الفعل
للكتاب وقوله والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي
من آمن بالآخرة حقيقة آمن بالقرآن فاما من آمن بالآخرة ولم يؤمن
بالقرآن فانه لم يؤمن بالآخرة ايمانا حقيقيا فلم يعتد بايمانه مع كونه
بالقرآن الا ترى انه قال وهم على صلواتهم يحافظون فدل على انه اراد المؤمنين
الذين يحافظون على الصلوات قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا تقدم تفسيره في هذه الاية لسورة او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء قال قتادة يعني مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
قال ابن عباس يريد المستهزئين وهو اختيار الزجاج قال هذا جواب لقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله ولو ترى اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم
من المفترين والمدعين الوحي اليهم كذبا والقايلين سانزل مثل ما انزل الله
في غمرات الموت شدايده ومكارهه جمع غمرة وهي ما يغشى الانسان مما يكرهه
والملائكة يعني ملائكة العذاب باسطوا ايديهم بالتعذيب يضربونهم
ويعذبونهم اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوا انفسكم قال المفسرون
ان نفس المؤمن تنشط في الخروج للقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق
عليها الخروج لانها تصير الى شدة العذاب فهؤلاء الكفار تكرههم الملائكة
على نزع الروح ويقولون لهم اخرجوا انفسكم كرها وجواب لو مضمر على تقدير
ولو رايت ذلك لرايت عجبا او امرا فظيعا قوله ولقد جئتمونا

وقوله اليوم تجزون عذاب الهون ... السلام على هود ... قال الزجاج ... عذاب الهون ... بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ... لا تصدقونه ولا ...

فرادي قال الفراء فرادي جمع واحدها فَرْدٌ وفَرَدٌ وورد انر قال ابن عباس يريد
بلا اهل ومال ولا ولد وقال ابن كيسان جيئتمونا موديين مما كنتم تعبدون ومن
المظاهرين لكم كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة كما اخرجتم من بطون امهاتكم
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اي ما ملكناكم يقال خوله الشيء اي
ملكه اياه قال ابن عباس وتركتم ما خولناكم يريد من النعيم والمال والعبيد
والوباع والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء قال المفسرون ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء
لله وشفعاءهم عنده والمعنى انهم شركاؤكم في عبادتكم وقوله لقد تقطع
بينكم قال الزجاج الرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز
على معنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وقال ابن الانباري التقدير لقد
تقطع ما بينكم فحذف ما لوضوح معناها قال ابن عباس لقد تقطع بينكم يريد
وصلكم ومودتكم وقال الحسن لقد تقطع الامر بينكم وقال قتادة ما بينكم من الوصل
وضل عنكم ما كنتم تزعمون ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا قوله ان الله
فالق الحب والنوى قال الكلبي الحب ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير
والنوى مثل التمر والخوخ وغيرهما فلقهما الله بالنبات وقال الحسن وقتادة
والسدي فلق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة وقال الزجاج يشق الحبة
اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين
اللذين فيهما قوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال ابن
عباس يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج النطفة الميتة من الحي وقال عطاء
يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن وقال الزجاج يخرج النبات الغض
الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي ذلكم
الله فانى توفكون قال ابن عباس يريد الله وحده يفعل هذا فكيف تكذبون
والمعنى كيف تصرفون عن الحق بعد هذا البيان قوله فالق الاصباح الصبح
والاصباح اول ما يبدو من النهار يقال فلق الله الصبح اي ابداه واوضحه
ومعنى فالق الاصباح مبديه وموضحه وذلك ان الفلق معناه في اللغة
الشق وذلك راجع الي الابداء والايضاح وقوله وجاعل الليل سكنا
السكن ما سكنت اليه يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون الراحة بان

جعل

جعل الله ذلك لهم سكنا قال الكلبي يسكن فيه الخلق ويرجعون الى اوطانهم وهو
مثل قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقرا اهل الكوفة وجعل الليل لان
اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فاعل بمنزلة فعل في المعنى عطف عليه
فعل لموافقته له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل قوله والشمس والقمر
بالنصب الا ترى انه لما كان المعنى في جاعل جعل نصب الشمس والقمر لان الليل
في موضع نصب في المعنى فرد الشمس والقمر على معناه واما الحسبان فهو مصدر
كالحساب يقال حسبت احسب حسبانا وحسابا وقال الاخفش وابو عبيدة
والمبرد هو جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان ومعنى والشمس
والقمر حسبانا اي بحساب لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما ذلك
تقدير العزيز في ملكه يصنع ما اراد العليم بما قدر من خلقهما قوله وهو
الذي جعل لكم النجوم اي خلق لاجلكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر وذلك ان راكب البحار وسالكي القفار انما يهتدون بالليل لمقا
صدهم بالنجوم لولاها لضلوا ولم يهتدوا قد فصلنا الايات
بينا الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من
نفس واحدة يعني آدم فمستقر ومستودع قال ابن الانباري
اراد فلكم مستقر ومستودع قال ابن عباس مستقر في الرحم ومستودع في
الصلب وقال كريب كتب حبر تيماء الى ابن عباس يسئله عن هذه
الاية فكتب اليه المستودع الصلب والمستقر الرحم واما من كسر
القاف فقال العوفي كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر الذي قد
خلق واستقر في الرحم والمستودع الذي قد استودع في الصلب وقال
عكرمة المستقر الذي قد خلق واستقر في الرحم والمستودع الذي
قد استودع في الصلب والتقدير على هذه القراءة فمنكم مستقر
ومستودع والمستقر بفتح القاف اسم المكان وهو بمعنى المقر و
بكسر القاف بمعنى القار يقال قر في مكانه واستقر والمستودع
مثل الموضع يقال استودعته الشيء واودعته وهو الانسان الموضع
في الصلب اخبرنا الامام احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا شعيب
بن محمد البيهقي اخبرنا مكي ابن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح حدثنا

شعبة عن ابي اسحق وابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس رض
هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه
الله قوله وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات
كل شيء لان كل ما ينبت فنباته بالماء فاخرجنا به خضرا الخضر مثل الاخضر
كالعور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير وغيرهما
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض في سنبلة واحدة وقوله
ومن النخل من طلعها وهو اول ما يطلع منها من العذق قنوان
دانية قال قتادة عذوق متدلية وهي جمع قنو واذا ثنيت قلت قنوان
بكسر النون قال ابو عبيدة ثم جاء جمعه على لفظ الاثنين مثل صنو وصنوان
والاعراب في النون للجمع وليس لهما في كلام العرب نظير ومعنى دانية تدنوا
ممن يجتنيها قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة اكتفاء بذكر القريبة
عن البعيدة كما قال سرابيل تقيكم الحر وقال ابن عباس في رواية الوالبي قنوان
دانية يعني قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض وقوله وجنات من
اعناب الوجه كسر التاء لانها في موضع نصب نسقا على قوله خضرا اي فاخرجنا
خضرا وجنات من اعناب ومن رفع فقال ابن الانباري رفعت بمضمر بعدها تاويله
وجنات من اعناب اخرجناها فجرى مجرى قول العرب اكرمت عبد الله واخوه
يريدون واخوه اكرمته ايضا وقوله والزيتون والرمان يعني وشجرة
الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال المفسرون مشتبها
ورقها مختلفا ثمرها انظروا الى ثمره اذا اثمر انظروا اليه اول ما يعقد نظر
استدلال واعتبار والثمر جمع ثمرة وتجمع على ثمار ايضا وثمر مثل خشبة
خشب واكمة واكم والينع النضج يقال ينع يينع بالفتح في الماضي والكسر
في المستقبل ويقال ايضا بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل قوله ان في ذلكم
لقوم يؤمنون قال ابن عباس يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات قادر
على ان يحيي الموتى قوله وجعلوا لله شركاء الجن المراد بالجن ههنا
الشياطين وقال الحسن اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم
شركاء لله وتقدير الاية وجعلوا الجن شركاء لله ويجوز ان يكون الجن
بدلا من الشركاء ومفسرا لها وقوله وخلقهم يجوز ان تكون الكناية

عن هولاء الذين جعلوا لله شركاء والمعنى ان الله خلقهم ثم جعلوا
له شركاء لا يخلقون ويجوز ان تعود الكناية على الجن فيكون المعنى والله
خلق الجن فكيف يكونون شركاء لله وقوله وخرقوا له بنين وبنات
قال الفراء معنى خرقوا افتعلوا ذلك كذبا وكفرا وخرقوا واخترقوا
وخلقوا واختلقوا واحد يقال خلق فلان الكلمة واختلقها وخرقها
واخترقها اذا افتعلها وابتدعها كذبا وقرا نافع وخرقوا مشددة الراء
والتشديد للمبالغة والتكثير قال المفسرون ان كفار العرب قالوا
للملائكة بنات الله وزعمت النصارى ان المسيح ابن الله واليهود ان
عزيرا ابن الله فاعلم الله انهم اختلقوا ذلك بغير علم اي لم يذكروه عن علم
انما ذكروه تكذبا قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد
من اين يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبة ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء اي انه خالق كل شيء وخالق الاشياء لا مثل له والولد
لا يصح الا مع المماثلة ومن لا يصح ان يكون له مثل لا يصح ان يكون له ولد
وهو بكل شيء عليم لانه هو الخالق قوله ذلكم الله ربكم اي
ذلك الذي خلق كل شيء وعلم كل شيء ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه قال ابن عباس فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ
له والتدبير فيه قوله لا تدركه الابصار الادراك الاحاطة بكنه
الشيء وحقيقته وهو غير الرؤية لانه يصح ان يقال رايته وما ادركته
فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط
به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال ابن عباس في رواية عطاء
كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال سعيد بن المسيب لا تحيط
به الابصار وعلى هذا التفسير نقول ان الباري سبحانه وتعالى يرى ولا
يدرك لان معنى الادراك الاحاطة بالمرئي وانما يجوز ذلك على من
كان محدودا وله جهات وذهب جماعة من اهل التفسير الى تخصيص
هذه الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح تنقطع عنه الابصار في
الدنيا وقال مقاتل لا تراه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة والدليل
على هذه الاية مخصوصة في الدنيا قوله وجوه يومئذ ناظرة الى

ربها ناظرة فقيد النظر اليه بيوم القيمة واطلق في هذه الاية والمطلق
يحمل على المقيد اخبرنا ابوبكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو بشر محمد ابن
عمران بن الجنيد نا ابوبكر البصري الصفار نا عباد بن صهيب عن عمرو عن
الحسن في قوله لا تدركه الابصار قال في الدنيا وقال الحسن يراه اهل الجنة
في الجنة فاحتج بقوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال
ينظرون الى وجه الله عز وجل قوله وهو يدرك الابصار اي يراها
وهي لا تراه مع رؤيته اياها وهذا لله تعالى لانه يرى ولا يرى واغاض
الابصار بادراكه اياها مع انه يدرك كل شيء للمعنى الذي ذكرنا لان غير الله
تعالى لا يجوز ان يرى البصر ولا يراه البصر وقوله وهو اللطيف قال
الازهري معناه الرفيق بعباده وروى عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال اللطيف
الذي يوصل اليك اربك في رفق يقال لطف الله لك اي اوصل اليك ما تحب
برفق قال ابن عباس وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قوله قد جاءكم
بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي الدلالة التي توجب
البصر بالشيء والعلم به قال الكلبي يعني بينات القرآن فمن ابصر فلنفسه
فمن صدق القرآن وامن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلنفسه
عمل ومن عمي عن الحق ولم يصدق فعلى نفسه جنى العذاب لان الله
تعالى غني عن خلقه وما انا عليكم بحفيظ قال الحسن اي برقيب على
اعمالكم حتى اجازيكم بها قال الزجاج اي لست آخذكم بالايمان اخذ
الحفيظ عليكم وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر بالقتال صار حفيظا
عليهم قوله وكذلك نصرف الآيات قال ابن عباس نبين الايات
في القرآن في كل وجه تدعوهم بها وتخوفهم وليقولوا درست
قال ابن الانباري هذا عطف على مضمر في المعنى التقدير نصرف الايات
لتلزمهم الحجة وليقولوا واللام في وليقولوا لام العاقبة وا
لصيرورة لان عاقبة تصريف الايات ادت الى هذا القول الذي
قالوه كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا ومعنى درست
قرأت على غيرك يقال درست الكتاب ادرسه درسا ودراسة
قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست

تعلمت

تعلمت من يسار وجبر وقرأت علينا تزعم انه من عند الله وقال الفراء
يقولون تعلمت من يهود وقال الزجاج قرأت كتب اهل الكتاب
ومن قرأ دارست اي ذاكرتهم ومن قرأ درست بالفتح أي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست
وانمحت وتقادمت من قولهم درس الاثر يدرس
دروسا قوله ولنبينه لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه
الذين هداهم الى سبيل الرشاد قال ابن الانباري يعني ان تصريف الايات
ليشقى بها قوم ويسعد آخرون فمن قال درست ودارست فهو
شقي ومن تبين الحق فهو سعيد ثم بين انهم انما اشركوا بمشيئته
فقال ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك
عليهم حفيظا اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت
مبلغا فلا تهتم لشركهم فان ذلك بمشيئة الله تعالى قوله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الاية قال قتادة كان المسلمون
يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله ان يستسبوا
لربهم قوما جهلة لا علم لهم بالله وقال الوالبي عن ابن عباس قالوا
يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا
اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم اي ظلما بالجهل يقال عدا فلان عدوا وعدوا
وعدوانا وعداء اي ظلم ظلما جاوز القدر وقال السدي وغيره معناه
لا تسبوا الاصنام فيسبوا من امركم بما انتم عليه من عيبها فيعود ذلك
الى الله لانهم كانوا يمحصون بسب الله لانهم كانوا يقرون ان الله
خالقهم وان اشركوا به قوله كذلك زينا لكل امة عملهم يعني
كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان
والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية
قال ابن عباس يريد زينت لاوليائي واهل طاعتي محبتي وعبادتي
وزينت لاعدائي واهل معصيتي كفر نعمتي وخذلتهم حتى اشركوا
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال الكلبي ومقاتل اذا
حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه والمعنى اجتهدوا في المبالغة
في اليمين لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها سالت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها وسال

عدوا

صح

بلغ مقابلة

المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وعلم الله انهم لا
يؤمنون فقال قل انما الايات عند الله ان ياتيهم باية وحلفوا
ليؤمنن اي انه هو القادر على الاتيان بها متى يشاء وما يشعركم اي وما يدريكم
ايمانهم فحذف مفعول يشعركم قال الزجاج اي لستم تعلمون الغيب ولا
تدرون انهم يؤمنون ثم استانف فقال انها اذا جاءت لا يومنون ومن
قرا انها بالفتح فهو بمعنى لعلها كانه قال لعلها اذا جاءت لا يؤمنون
وان بمعنى لعل كثير في كلامهم يقول العرب ايت السوق انك تشتري
لنا شيئا اي لعلك ذكر ذلك الخليل والفراء قال الفراء ويجوز على هذه القراءة
ان يجعل لا صلة فيكون التقدير وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا والخطاب للمؤمنين وقرا حمزة
تؤمنون بالتاء والخطاب على هذه القراءة في قوله وما يشعركم للكفار الذين
اقسموا وهو قول مجاهد قال وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت
قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم التقليب والتقلب واحد وهو
تحويلك الشيء عن وجهه ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو ان
الواجب من مقتضى الاية ان يومنوا اذا جاءتهم الاية فعرفوها
بقلوبهم وراوها بابصارهم فاذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم
وابصارهم عن وجهها الذي يجب ان يكون عليه وهو معنى ما قاله
المفسرون يحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم الاية فلا يؤمنون كما
حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة اتتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره
من الايات وفي الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة
والكناية في به يجوز ان تعود على القران ويجوز ان تعود على النبي صلى الله عليه وسلم
ويذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء اخذلهم وادعهم
في ضلالتهم يتمادون قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كان المشركون
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا الملائكة يشهدون لك بالنبوة
او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم احق ما تقول ام باطل فقال
الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سالوا وراوهم عيانا وكلمهم
الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا عليهم كل شيء في الدنيا قبلا

اي

اي معاينة يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة اي مواجهة قال
ابو عبيدة والفراء والزجاج معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما سبق في علمه وقضائه
من الشقوة عليهم وانهم لا يؤمنون بالله تعالى الا ان يهديهم الله تعالى
ويسهل ذلك عليهم وهو معنى قوله الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم
يجهلون لا يعلمون انهم لو اوتوا بكل اية ما امنوا قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا الاية قال المفسرون هذا تعزية للنبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم يقول كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك
جعلنا لكل نبي قبلك عدوا ليعظم ثوابه على ما يقاسي ممن اذاه وعدوا
في معنى اعداء ثم فسر العدو فقال شياطين الانس والجن والشيطان
كل عات متمرد من الانس والجن قال قتادة ومجاهد والحسن ان من
الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان من الجن اذا اعياه
المؤمن وعجز عن اغوايه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس
فاغواه بالمؤمن ليفتنه يدل على هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس قال قلت
وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن
دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت
بالله من شيطان الجن ذهب عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى
المعاصي عيانا قوله يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي ويسر اليه زخرف
القول باطله وكذبه والزخرف الباطل من الكلام الذي زين بالكذب
يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالباطل والكذب والمعنى انه هو لاء
الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم غرورا ولو
شاء ربك ما فعلوه لو شاء لمنعهم من الوسوسة فذرهم
وما يفترون قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به قوله
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة الصغو
الميل يقال صغى الى كذا يصغى اذا مال اليه وقال ابن الانباري فعلنا بهم
ذلك لكي تصغى الى الباطل افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه

يعني عدوة الانس والجن صح

وليرضوا الباطل من القول فيجوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ليكتسبوا وليعلموا ما هم عاملون والاقتراف الكسب يقال اقترف ذنبًا
اي عمله قوله افغير الله ابتغي حكما الحكم والحاكم واحد قال الكلبي والعز في
قل لاهل مكة افغير الله اطلب قاضيًا بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا مبيّنا فيه امره ونهيه والذين اتيناهم الكتاب
يعني علماء اهل الكتابين يعلمون انّه ان القرآن منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله وتمت
كلمات ربك يعني ما ذكر من وعد ووعيد وثواب وعقاب ومن قرا
على الواحد اراد الجمع ايضا والكلمة تقع على الكثير بقول العرب قال
زهير في كلمته يعنون قصيدته وقوله صدقا وعدلا قال ابن عباس
يريد لا خلف لمواعيده لا في اهل طاعته ولا في اهل معصيته وقال قتادة
ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال
ابن عباس لا رادّ لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لموعده وهو السميع
لتضرع اوليائه ولقول اعدائه العليم بما في قلوب الموقنين قوله
وان تطع اكثر من في الارض قال ابن عباس يريد الذين ليسوا على
دينك وهم اكثر من المؤمنين ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن
سبيل الله دين الله الذي رضيه لك وذلك ان المشركين جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما قتلتم ولا
تاكلون ما قتل ربكم ان يتبعون الا الظنّ يريد دينهم الذي هو عليه
ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وحجة وان هم الا يخرصون يكذبون
ويفترون قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قال الزجاج
موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربّك
هو اعلم ايّ الناس يضل عن سبيله وهذا قول الكسائي والفراء والمبرد
اخبر الله تعالى انه اعلم بالفريقين بالضالين عن سبيله والمهتدين،
فيجازي كلًّا بما يستحقون قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
جواب لقول المشركين تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم والمعنى
كلوا مما ذكي ما ذبح على اسم الله والميتة لم تذبح على اسم الله فلا يجوز اكلها

وقوله

وقوله ان كنتم باياته مومنين تاكيد ان ما اباحه الشرع فهو
طيب يجوز تناوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي شيء يقع
لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني
في قوله حرمت عليكم الميتة اي بينت لكم المحرمات مفصلة مبينة
فاتركوها وكلوا مما ذبح على اسم الله قوله الا ما اضطررتم اليه
اي دعتكم الضرورة لشدة المجاعة الى اكله مما حرم وان كثيرا ليضلون
باهوائهم بغير علم اي يضلون باتباع اهوائهم والمعنى يضلون
باتباعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك مما لا شيء يوجبه
في شرع نحو السائبة والبحيرة ومما كان يفعل اهل الجاهلية ومن
قرا ليُضلون بضم الياء اراد عمرو بن لحي ومن دونه من المشركين الذين
اتخذوا البحاير والسوايب وقال الزجاج يعني الذين يحلون الميتة وينا
ظرونكم في احلالها ان ربك هو اعلم بالمعتدين يعني المجاوزين
الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه اكثر المفسرين على
ان ظاهر الاثم الاعلان بالزني وباطنه الاستسرار به قال ابن عباس
كانت العرب يحبون الزني وكان الشريف يتشرف ان يزني فيستتر ذلك
فحرم الله الزنى كله فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال اخرون
هذا عام في كل اثم قال مجاهد يعني معصية الله في السر والعلانية وهو
قول قتادة وقال ابن الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته وقال
الزجاج الذي يدل عليه الكلام اتركوا الاثم ظهر او بطن اي لا تقربوا
ما حرم عليكم سرا ولا جهرا ثم اوعد على فعل الاثم بالجزاء فقال ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون قوله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة
الى قوله وما ذبح على النصب وقال الكلبي يعني ما لم يذكّ او ذبح لغير الله
وقال عطاء ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان
وقوله وانه لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة
فسق اي خروج عن الحق والدين وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم اي يوسوس الشيطان لوليه فيلقي في قلبه الجدال بالباطل

وهو ما ذكرنا من ان المشركين جادلوا المؤمنين في الميتة قال ابن عباس اوحى الشياطين الى اوليايهم من الانس تعمدون شيئا لا تاكلون ما قتلتم فانزل الله هذه الاية فان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفي هذا دليل على ان كل من احل شيا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك فان قيل كيف احتجم ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية والاية كالنص في التحريم قلنا ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه في هذه الاية بالميتة ولم يحمله احد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفي الاية اشيا تدل على ان الاية في تحريم الميتة منها قوله وانه لفسق ولا يفسق اكل ذبيحة المسلم التارك التسمية ومنها قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمناظرة انما كانت في الميتة باجماع من المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والشرك في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها وقد اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا عبد الباقي بن قانع ثنا محمد بن نوح العسكري ثنا محمد بن يحيى بن يزيد الاهوازي حدثنا ابو همام عن مروان بن سالم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي الله عز وجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسم الله على فم كل مسلم واخبرنا ابو منصور اخبرنا علي ثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا ابو حاتم الرازي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا معقل عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه وان نسي ان يسمي حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم لياكل اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما ياتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا الله عليه وكلوا قوله او من كان ميتا فاحييناه يعني ضالا وكافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني دينا وهدى

وايمانا وقال قتادة النور ههنا كتاب الله تعالى بينة من الله مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات كمن هو في الظلمات والمثل صلة يعني الكافر يكون في ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها ليس بمومن ابدا قال زيد بن اسلم نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال الحسن الاية عامة في كل مومن وكافر وهو اختيار الزجاج قال الاية عامة في كل من هداه الله تعالى وكل من اضله فاعلم الله تعالى ان مثل المهتدي مثل الميت احيي وجعل مستضيئا في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها وقوله وكذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد زين الشيطان لهم عبادة الاصنام قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها قال ابن عباس اكابر مجرمي مكة المستهزئين واراد بالاكابر الرؤساء والمترفين قال الزجاج وانما جعل الاكابر فساق كل قرية لانهم بما اعطوا من الرياسة والسعة اقرب الى المكر والكفر بدليل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقوله ليمكروا فيها قال مجاهد هو انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويخبروهم انه هو شاعر كاهن وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم كانه قيل وما يضرون بذلك المكر الا انفسهم قال ابن عباس لانهم يقتلون ويصيرون الى اشد العذاب وما يشعرون انهم يمكرون بها قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله قال ابن عباس حتى يوحى الينا وياتينا جبرائيل فيخبرنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادقا كما قالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالوحي والرسالة كما اخبر الله عنهم في قوله بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته يعني انهم كانوا ليسوا لها باهل وذلك ان الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية قال اهل المعاني الابلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا

قبل مبعثه مطاعين في قومه لان الطعن كان يتوجه عليهم فيقال انما
كانوا اكابر ورؤساء فاتبعوا فكان الله اعلم حيث جعل الرسالة ليتيم ابي طالب
دون ابي جهل والوليد بن المغيرة واكابر مكة وقوله سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله قال الزجاج اي وهم وان كانوا اكابر في الدنيا فسيصيبهم عند الله
صغار ومذلة والصغار المذلة يقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وهو
صاغر قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال
شرح الله صدره فانشرح اي وسع صدره لقبول الخير فتوسع قال ابن
الاعرابي الشرح الفتح والشرح البيان قوله افمن شرح الله صدره للاسلام
اي فتحه ووسعه له روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الاية فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح فقيل له وهل لذلك
من علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزول الموت وقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
حرجا ضيقا وقرا ابن كثير ضيقا ساكنة الياء وهو من باب الميت والميت
في ان المخفف مثل المشدد في المعنى والحرج الشديد الضيق وقد حرج
صدره اذا ضاق وقرئ حرجا بكسر الراء فمن فتح الراء كان وصفا بالمصدر
والمعنى ذا حرج كما قالوا رجل دنف اي ذو دنف ومن كسر فهو نعت مثل دنف
وقوله والمعنى ان قلبه غير منشرح للايمان قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله
اشماز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك قوله كانما يصعد
في السماء اي يتصعد فادغمت التاء في الصاد وقرا ابو بكر يصاعد وهو مثل
يتصعد في المعنى وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه في نفوره
عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما ان صعود
السماء لا يستطاع قال الزجاج كانه قد كلف ان يتصعد الى السماء يجد من
ثقل ذلك مثل ما يجد من الصعود الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق
صدره عنه قال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ السماء
فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله
في قلبه قوله كذلك اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال

عطاء

عطاء وابن زيد الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس لهم اللعنة في الدنيا
والعذاب في الآخرة وانقطع كلام القدرية عند هذه الآية وخرست السنتهم
فانها قد صرحت بتعلق ارادة الله بالهداية والاضلال وتهيئة اسبابهما
قوله وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس يعني التوحيد وقال
ابن مسعود يعني القرآن وقال عطاء يريد هذا الذي انت عليه يا محمد
دين ربك مستقيما ومعنى استقامة صراط الله انه يؤدي سالكه الى دار
الخلود في النعيم قوله قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون قال عطاء
يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبلوا مواعظ الله وانتهوا عما نهاهم الله
عنه قوله لهم دار السلام قال الحسن والسدي السلام هو الله وداره
الجنة ومعنى السلام في اسم الله ذو السلام اي لسلامه من الآفات والنقائص
قال الزجاج ويجوز ان يكون الجنة سميت دار السلام لانها دار السلامة
الدائمة التي لا تنقطع وقوله عند ربهم اي مضمونة لهم عند ربهم حتى
يدخلوها وقوله وهو وليهم اي يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار
عنهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات قوله ويوم يحشرهم
جميعا يعني الجن والانس يجتمعون في موقف القيامة فيقال لهم
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغواء الانس واضلالهم
وقال اولياؤهم يعني الذين اضلهم الجن والانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض معنى استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يغرونهم
به من الضلالة والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن ان الجن زينت
لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها ويشوقونها اليهم
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الزجاج والمراد
بالجن في هذه الآية الشياطين وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا بين اجل البعث والنشور قال النار مثواكم قال ابن عباس يريد
فيها مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله قال ابن عباس استثنى الله
قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه
وسلم وما على هذا القول بمعنى من وقوله ان ربك حكيم عليم حكم للذي
استثنى بالتصديق وعلم ما في قلوبهم من البر والتقوى قوله وكذلك

اي وكما خذ لنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض
الظالمين بعضا نسلط بعضهم علي بعض حتى منهم ما كان بما كانوا يكسبون
من المعاصي قوله يا معشر الجن والانس المعشر كل جماعة امرهم واحد
والجمع المعاشر الم ياتكم رسل منكم قال مجاهد الرسل من الانس
والنذر من الجن وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا
وينذرونهم كما قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وقوله ويقصون
عليكم اياتي يقرؤن عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخبرونكم
ويخوفونكم بيوم القيمة قالوا شهدنا علي انفسنا شهدنا انهم قد
بلغوا بقول الله وغرتهم الحيوة الدنيا حتي لم يؤمنوا ولم يصدقوا
الرسل وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين قال مقاتل يعني
حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر قوله ذلك ان لم يكن
ربك اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذبهم لانه
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال الكلبي لم يكن ليهلكهم بذنوبهم
من قبل ان ياتيهم الرسل وقوله بظلم يعني بظلمهم الذي هو ذنوبهم
ومعاصيهم وقوله واهلها غافلون يعني اهل القرى غافلون لم ينذروا
ولم يبلغهم الرسل قوله ولكل درجات مما عملوا اي ولكل عامل بطاعة الله
درجات جزاء من اجل ما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون قال
ابن عباس يريد عمل المشركين وهذا وعيد لهم بالجزاء علي اعمالهم وربك
الغني عن عبادة خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته
وقال الكلبي ذو الرحمة بخلقه وذو التجاوز ان يشاء يذهبكم
وعيد لاهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء
وينشي من بعدكم خلقا اخر كما انشاكم خلقكم ابتداء من ذرية
قوم اخرين يعني اباهم الماضين انما توعدون من مجيء الساعة
والحشر والنشر لات وما انتم بمعجزين بفايتين يقال اعجزني
فلان اي فاتني فلم اقدر عليه قوله قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم
قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على
حاله علي مكانتك يا فلان اي اثبت علي ما انت عليه ومعني هذا الامر

هو

هو المبالغة في الوعيد وقري مكاناتكم والوجه الافراد لانه مصدر و
المصادر في اكثر الامر مفردة وقد تجمع في بعض الاحوال ومعني الاية
اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار قال ابن عباس يعني الجنة
يعني فسوف تعلمون من له الجنة الكرامر لنا وقري يكون بالياء لان تانيث
العاقبة غير حقيقي فهو كقوله فمن جاءه موعظة وقوله انه لا يفلح
الظالمون قال ابن عباس يريد لا يسعد من كفر نعمتي واشرك
بي قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قال
ابن عباس وجماعة من المفسرين كان المشركون يجعلون لله من حروثهم
وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للاوثان انفقوا عليها
وما كان لله اطعموا الضيفان والمساكين ولا ياكلون من ذلك كله شيا فما
سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن
هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه وردوه
الي نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام قال ابن عباس مما خلق من التمر والقمح
والضان والمعز والابل والبقر نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
بكذبهم واعتقادهم الفاسد وهذا لشركائنا يعني ما جعلوه لالهتهم
من اموالهم والالهة كانوا اشركاءهم في اموالهم حيث جعلوا لها
نصيبا وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الي الله وما
كان لله فهو يصل الي شركائهم قال الحسن والسدي هو انه
اذا هلك الذي لاوثانهم اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك
بما لله وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جزوا لله ووفروا
ما جزءوا لشركائهم فذلك قوله فما كان لشركائهم يعني من تمام الحرث
والانعام فلا يصل الي الله يعني الي المساكين وانما قال الي الله لانهم
كانوا يفرزونه لله ويسمونه نصيب الله وما كان لله من التمام
فهو يصل الي الهتهم ثم ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون بئس
الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله علي جهة التبرر للاوثان

قوله وكذلك ومثل ذلك الفعل القبيح زيّن لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركائهم قال مجاهد شركائهم شياطينهم امروهم
بان يأدوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم
اطاعوهم في معصية الله تعالى واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها
كقوله اين شركائكم الذين كنتم تدعون من دون الله
وقرا ابن عامر زُيّن بضم الزاء قتل رفعا اولادهم بالنصب شركائهم بالجر
على تقدير زيّن لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ولكنه فصل
بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد والمفعول به
مفعول المصدر قال ابو على الفارسي وهو قبيح قليل في الاستعمال ولكنه
قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش فزججتها متمكنا زجّ
القلوص ابي مزاده واضيف القتل في هذه القراءة الى الشركاء وان لم
يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكأنهم فعلوا
ذلك قوله ليردوهم قال ابن عباس يريد في النار والارداء الاهلاك
ومنه قوله ان كدت لتردين وقوله وليلبسوا عليهم دينهم
قال ابن عباس يريد ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين
اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين وتزيينهم لهم القبائح ثم اخبر
ان جميع ما فعلوه كان بمشيئة الله تعالى ولو شاء الله ما فعلوه ثم
اوعدهم فقال فذرهم وما يفترون يتقولون على الله الكذب قوله
وقالوا هذه انعام وحرث حجر الحجر في اللغة الحرام والمعني انهم حرموا
انعاما وحرثا ويجعلونه لاصنامهم فقالوا لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم اعلم الله ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه
ولا برهان وانعام حرمت ظهورها نحو البحيرة والسائبة والحامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذبحونها لالهتهم ولا يذكرون
اسم الله عليها افتراء عليه للافتراء على الله وهو انهم زعموا ان الله
امرهم بذلك وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
يعني اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون
النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء وهو قوله خالصة لذكورنا

ومحرم

ومحرم على ازواجنا يعني النساء وانما قيل خالصة لان ما في قوله ما في
بطون هذه الانعام عبارة عن الاجنة فجاز تانيث خالصة لتانيث
معنى ما وجاز تذكير محرم على اللفظ وقوله وان يكن ميتة قرا ابن كثير بالياء
رفعا لان المراد بالميت الميت والميتة يقع على المذكر والمونث كالدابة والشاة
وابن عامر يلحق الفعل علامة التانيث لان الميتة في اللفظ مونثة وقرا
عاصم تكن بالتاء ميتة بالنصب على معنى وان تكن الاجنة ميتة ومن
قرا يكن بالياء ميتة بالنصب كان التقدير وان يكن ما في بطون الانعام
ميتة ولفظ ما مذكر وقوله فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء
سيجزيهم وصفهم سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب
وهو انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ونسبوا ذلك الى الله والله
اعلم واحكم من ان يفعل ذلك وهو قوله انه حكيم عليم قوله قد خسر الذين
قتلوا اولادهم يعني الذين كانوا يدفنون بناتهم احياء قال
قتادة وهذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل بنته مخافة السبي عليها
والفاقة ويغذوا كلبه سفها بغير علم اي كانوا يفعلون ذلك للسفه
والجهل من غير ان اتاهم في ذلك علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء
على الله يعني ما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث وقالوا ان الله امرنا
به قوله وهو الذي انشا اي ابدع واظهر جنات معروشات
يعني ما يعرش له من الكروم وغير معروشات ما قام على ساق كالشجر
والزرع والنخل والزرع مختلفا اكله يعني من النخل وحب الزرع لكل
شيء منهما طعم غير طعم الاخر فمن ثمر النخل الحامض والمر والحلو والجيد
والردي وكل حب من الحبوب له طعم اخر والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه تقدم تفسيره كلوا من ثمره اذا اثمر
امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده وحصاده وهما لغتان كالجزاز
والجزاز والقطاف والقطاف قال ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب
يعني العشر ونصف العشر وهذا في النخل لان ثمارها اذا حصدت وجب
اخراج ما يجب فيها من الصدقة والزرع محمول عليه في وجوب
الاخراج الا انه لا يمكن ذلك عند الحصاد فيؤخر الى زمان التنقية

وقوله ولا تسرفوا قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت ابن قيس
فصرم خمس مائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا
فكره الله له ذلك وانزل ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اسرف حين
لم يترك لاهله شيئا قال الزجاج والتاويل على هذا ان الانسان اذا اعطى
كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن
تعول فهذا مجاوزة حد الاعطاء وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا
الصدقة وتاويل هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب
مِنَ الصَّدَقَةِ قَوْلُهُ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا اي وانشا من الانعام
حمولة وهي ما اطاق الحمل والحمل من الابل وفرشا وهو الصغار
من الابل التي لا تحمل كُلُوا مما رزقكم الله قال الزجاج لا تحرّموا مما
حرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا
طريقه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج اباكم من الجنة
وقال لاحتنكن ذريته قوله ثمانية ازواج اي انشا ثمانية ازواج
وهي الضان والمعز والابل والبقر وجعلها ثمانية وهي اربعة لانه
اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج قال الله تعالى
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وهو قوله من الضان اثنين
يعني الذكر والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم ومن المعز اثنين
وقرئ بفتح العين وهما لغتان ذوات الشعر من الغنم وقوله قل آ
الذكرين حرم ام الانثيين كان المشركون يحرمون اجناسا من
النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج
الله عليهم بهذه الاية والتي بعدها فقال قل آلذكرين من الضان
والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فان حرم الذكرين منهما فكل
ذكورها حرام وان حرم الانثيين فكل الاناث حرام قوله اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول وان كان حرم ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد وكلها
اولاد فكلها حرام وقوله نبئوني بعلم قال الزجاج اي فسروا ما حرم منهم
بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك اذ كنتم لا تؤمنون برسولي

قوله

قوله ومن الابل اثنين مفسر الى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله
بهذا اي هل شاهدتم الله حرم هذا انكم لا تؤمنون برسولي ثم بين
انهم فعلوا ذلك كذبا على الله تعالى فقال فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي ومن جاء
بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال يريد المشركين ثم اعلم ان التحريم
والتحليل انما يثبت بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه على اكل ياكله الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الماكول ميتة
ومن قرا تكون بالتاء كان التقدير عنده اسما مؤنثا كانه قيل الا ان يكون العين
او النفس او الجثة ميتة وقرا ابن عامر الا ان تكون الا ان تكون بالتاء ميتة
بالرفع على معنى الا ان تقع او تحدث ميتة وقوله او دما مسفوحا
او لحم خنزير فانه رجس يقال سفح الدم والدمع سفحا اذا صبه
وسفح هو مسفوحا اذا سال قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام
وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل في هذا الكبد والطحال
لجمودهما ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سايل اخبرنا احمد
بن الحسن القاضي حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي اخبرنا الربيع انا الشافعي
انا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد
والطحال وقوله او فسقا اهل لغير الله به قال ابن عباس رض
يريد ما ذبح على النصب والمحرمات من المطعومات اكثر من هذا ولكن الذي
حرم بوحي القرآن وهو ما ذكر في هذه الاية والباقي حرم بالسنة قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال ابن عباس يريد
هو البعير والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم
الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين وقوله الا ما حملت ظهورهما
قال قتادة ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي
المباعر واحدتها حاوية وحوية وحاوياء يعني وما حملت الحوايا من
الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية في قول جميعهم قال ابن
جريج كل شحم في القوايم والجنب والرأس وفي العينين والاذنين فهو مما

اختلط بعظم وهو حلال لهم انما حرم عليهم الثرب وشحم الكلية

قوله ذلك جزيناهم ببغيهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم

الانبياء واخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل نهذا بغيهم

وهذا كقوله فبظلم من الذين هادوا الاية وقوله وانا لصادقون

اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شي فان كذبوك فيما تقول

فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه

عذابه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعني المكذبين سيقول

الذين اشركوا اذا لزمتهم الحجة وتيقنوا بالباطل ما هم عليه من

الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا

ولا حرمنا من شي قال المفسرون ان المشركين جعلوا قولهم ولو شاء

الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله رضي منا

ما نحن عليه واراده منا وامرنا به ولو لم يرضى ذلك منا لحال بيننا وبينه

ولا يكون هذا حجة لهم على صواب لانهم ايضا على ما شا الله فينبغي

ان لا يقولوا انهم ضالون فبان انه لا حجة لهم في قولهم لو شا الله

ما اشركنا وان كان الامر على ما قالوه لانهم تركوا امر الله وتعلقوا

بمشيئته وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات غير

آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يتبع الامر وليس له ان يتعلق

بالمشيئة بعد ورود الامر وقوله كذلك كذب الذين من

قبلهم كما كذبك هولاء كذب كفار الامم الخالية انبياءهم حتى

ذاقوا باسنا شدة عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا قال

ابن عباس من كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون

ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين وان انتم

الا تخرصون وما انتم الا خارصين كاذبين قوله قل فلله الحجة البالغة

قال الزجاج حجته البالغة تبيينه انه الواحد وارساله الانبياء

بالحجج التي يعجز عنها المخلوقون وهذا معنى قول المفسرين لله الحجة

البالغة بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهديكم اجمعين

وهذا يدل على انه ما شاء ايمان الكافر ولو شاء لهداه اخبرنا الاستاذ

ابو منصور البغدادي انا محمد بن جعفر بن مطر انا ابو بكر جعفر بن

محمد الفريابي حدثنا ابراهيم ابن الحجاج نا جويرية بن اسما قال سمعت

علي بن يزيد تلا هذه الاية قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهديكم

اجمعين فنادى باعلا صوته انقطع والله ههنا كلام اهل القدر

قوله قل هلم شهداءكم الاية هلم كلمة دعوة الى الشي تقول

هلم يا رجل وكذلك للاثنين والجميع والمونث موحدة وهذه الكلمة

تستعمل تارة بمعنى دعاء المخاطب كقولك هلم الي اي ادن مني وتعال

وتارة تستعمل بمعنى التعدية كقولك هلم الطعام وورد القران بالمعنيين

وقال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال في هذه الاية قل هلم

شهداءكم قال الزجاج هاتوا وقربوا شهداءكم الذين يشهدون ان الله

حرم هذا يعني ما ذكر من الحرث والانعام مما حرمه المشركون يقول ايتوا

بمن يشهد لكم ان هذا التحريم جاءكم من الله تعالى فان شهدوا وهم وقالوا

نحن نشهد بذلك فلا تشهد معهم لا توافقهم على دينهم ومقالتهم

ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا يعني هولاء المجرمين

ما احل الله والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يشركون

الاصنام قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم

يجوز ان يكون عليكم من صلة اتل عليكم ما حرم ربكم ويجوز ان يكون من

صلة التحريم قال ابن الانباري ويجوز ان يكون عليكم اغراء وانقطع

الكلام عند قوله ما حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كما قال عليكم

انفسكم وقوله ان لا تشركوا به شيئا قال الزجاج يجوز ان

يكون هذا محمولا على المعنى فيكون اتل عليكم الا تشركوا والمعنى اتل عليكم

تحريم الشرك قال وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا

لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم بالوالدين

احسانا وقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق يقال

املق الرجل فهو مملق اذا افتقر قال ابن عباس يريد مخافة

الفقر وقد صرح بهذا في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

وهذا في النهي عن الوأد كانوا يدفنون البنات احياء خوف الفقر

٢ انما هم علة من الدين حق لان

الاشياء كلها تجري بمشيئة الله

فلو كانوا على صواب لان ذلك

بمشيئة الله لكان من خالفهم

وجب ان يكون عندهم ايضا

على صح

٢ اتل كانه قال صح

ابو

فضمن لهم الرزق فقالوا نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يزنوا علانية فيفعلون ذلك
سرا فنهيهم الله عز وجل عن الزنى سرا وعلانية ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق قال الا بالقود يعني القصاص اخبرنا
سعيد بن ابراهيم الصوفي ثنا علي بن احمد بن محمد بن كماروية القاضي
ثنا محمد بن الحسين الزعفراني ثنا محمد بن احمد بن ابي العوام ثنا ابي
ثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن
ابي جعفر الباقر عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كان فيما اعطى الله موسى في الالواح ولا تقتل النفس التي حرمت
الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما باقطارها وتبوء
بسخطي والنار وقوله ذلكم يعني ما ذكر في هذه الاية وصيكم امركم
به لعلكم تعقلون لكي تعرفوا ذلك قوله ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن قال عطا عن ابن عباس يريد ان كنت له وصيا
فاصلحت ماله وتمت لله في ضيعته اكلت بالمعروف ان احتجت
اليه وان كنت غنيا عنه فعففت عن اكله وقال الزجاج التي هي احسن هو
حفظ ماله عليه وتثميره بما يوجد السبيل اليه وقوله حتى
يبلغ اشده بلغ الرجل الحكمة والمعرفة قال الفرا واحدها شد
في القياس ولم اسمع لها بواحد وفسر بلوغ الاشد في هذه الاية بالاحتلام
وقال ابو اسحق وبلوغ اشده ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون
بالغا فحينئذ يجب دفع المال اليه واوفوا الكيل اتموه ولا تنقصوا
منه شيا والميزان اي وزن الميزان بالقسط بالعدل لا بخس ولا
شطط لا نكلف نفسا الا وسعها اي لا يضيق عنه وذلك انه لو
كلف المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنها وكذلك لو كلف الاخذ
الرضى بالنقصان واذا قلتم فاعدلوا قال ابن عباس اذا شهدتم
او تكلمتم فقولوا الحق ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود له وعليه
ولدك وقرابتك وبعهد الله اوفوا اي بما عاهدتم الله عليه فاوفوا
به ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون لتذكروه وتاخذوا به قوله وان

الا ما يسعها صح

هذا صراطي مستقيما قال الفرا تقع ان بمعنى واتل عليكم ان
هذا صراطي مستقيما وان شيت قلت ذلكم وصيكم به وبان هذا وسيبويه
يقول التقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله وان
هذه امتكم امة واحدة قال سيبويه ولان هذه امتكم وقرا ابن عامر وان
هذا مفتوحة مخففة من المشددة والتقدير وانه هذا ثم حذف ضمير
الحديث وخففت ومن كسر ان استانف بها وقال ابن عباس يريد ديني
دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقال مقاتل الذي ذكره
في هذه الايات من امره ونهيه صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل قال ابن عباس رضه يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة
الاوثان وقال مجاهد يعني البدع والشبهات وقال مقاتل يعني طرق
الضلالة فيما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث فتفرق بكم عن سبيلي
فتضل وتميل وتخالف بكم عن دينه قال المفسرون هذه الايات محكمات لم
ينسخها شي من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار قوله ثم
اتينا موسى الكتاب ثم وجب تاخير الخبر الخبر الاول يريد ثم اخبركم
بعدما اخبرتكم بنزول التورية على موسى قد خلت ثم لتاخير النزول ذكر ذلك
الزجاج وابن الانباري وقوله تماما على الذي احسن اي على الذي احسنه
موسى من العلم وكتب الله القديمة فيكون احسن بمعنى علم واراد
بقوله تماما على ذلك اي زيادة على ذلك قال الزجاج وتماما منصوب
مفعول له وكذلك وتفصيلا المعنى اتيناه للتمام والتفصيل قوله
لعلكم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث
ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا كتاب انزلناه مبارك
يعني القران فاتبعوه واتقوا اتبعوا حلاله واتقوا حرامه لعلكم
ترحمون لتكونوا راجين للرحمة ان تقولوا قال الفرا ان متعلقة
باتقوا والتاويل واتقوا ان تقولوا وعند البصريين معناه انزلناه
كراهة ان تقولوا ثم حذف المضاف انما انزل الكتاب يعني التورية
والانجيل على طايفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى وان كنا
عن دراستهم وما كنا عن تلاوتهم كتبهم الا غافلين قال المفسرون

في الخبر لا للتاخير صح

الخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القران كيلا يقولوا
يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا علي طايفتين من قبلنا وكنا غافلين عما
فيهما فقطع الله معاذيرهم بانزال القرآن قال الكسائي وان كنا عن
دراستهم لغافلين ما نعلم ما هي لان كتابهم لم يكن بلغتنا فانزل الله
كتابا بلغتهم كيلا يعتذروا بان الكتاب لم ياتهم وان الرسول
لم يبعث اليهم وهذا معنى قوله او يقولوا يا معشر العرب لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدي منهم من اليهود والنصارى فقد
جاءكم بينة من ربكم رسول من ربكم بلسان عربي مبين حين
لم تعرفوا دراسة الطايفتين وهدى ورحمة يعني القران فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد هذا البيان او صدف اعرض عنها
ثم اوعدهم فقال سنجزي الذين يصدفون الاية قوله هل ينظرون
معني ينظرون ينتظرون وهل استفهام معناه النفي اي لا ينتظرون الا ان
تاتيهم الملائكة عند الموت لقبض ارواحهم وهذا خبر بمعني النهي اي
يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت فيقعوا
في العذاب او ياتي ربك قال ابن عباس يتنزل امر ربك فيهم بالقتل وقال
الزجاج المعنى او ياتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او بالقيامة او ياتي
بعض ايات ربك قال عامة المفسرين يعني طلوع الشمس من مغربها
وهذا انما ينتظره من تاخر في الوجود من مكذبي هذه الامة يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا
ينفعها الايمان عند الاية التي تضطرهم الي الايمان لان الله تعالى لو بعث
على كل من لم يؤمن عذابا لاضطر الناس الي الايمان وسقط التكليف
والجزاء اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا
محمد بن يحيي ثنا ابو صالح حدثني الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن
بن هرمز قال قال ابو هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من المغرب آمن الناس
كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا وقوله قل انتظروا قال ابن عباس انتظروا يا اهل مكة

انا

انا منتظرون بكم العذاب يوم القيمة او قبلها في الدنيا قوله ان الذين
فرقوا دينهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي والكلبي هم اليهود
والنصارى وذلك انهم اختلفوا فصاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
وامنوا ببعض ما في ايديهم وكفروا ببعضه وذلك قوله وكانوا شيعا
اي فرقا واحزابا في الضلالة وقرا حمزة فارقوا دينهم اي باينوه وخرجوا
عنه وهذا يؤول الي معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه
فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها يا عايشة ان الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واصحاب
الضلالة من هذه الامة اخبرنا ابو بكر الحارثي اخبرنا ابو الشيخ الحافظ
حدثنا عبدان حدثنا ابن مصفا ثنا بقية عن شعبة عن مجالد عن الشعبي
عن شريح عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب الاهواء واصحاب الضلالة
وقوله لست منهم في شيء المفسرون يقولون لست من قتالهم
في شيء ثم نسخته اية القتال هذا اذا كان المراد بالاية اليهود والنصارى
وعلى ما روينا مرفوعا معنى قوله لست منهم في شيء انت منهم بريء
وهم منك براء اي لم تتلبس بشيء من مذاهبهم والعرب تقول ان فعلت
كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه وقوله
انما امرهم الي الله يعني في الجزاء والمكافات ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
اذا وردوا القيامة قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
قال عطاء عن ابن عباس يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له
عشر حسنات ومن جاء بالسيئة يريد الخطيئة فلا يجزى الا
مثلها اي الا جزاء مثلها لا يكون اكثر منها اخبرنا محمد بن الحسن الحيري
انا محمد بن علي بن دحيم ثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا وكيع عن الاعمش
عن معرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء
بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة

عن وكيع حدثنا ابو القسم السراج املا اخبرنا محمد بن مؤمل بن الحسن
حدثنا الفضل بن محمد البيهقي حدثنا ابو صالح حدثني كثير بن سليم عن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الحسنة بعشر امثالها
الى الزيادة والسيئة بواحدة وانا لا اغفر لابن آدم ان لم يشرك بي شيئا
وان كان عليه قراب الارض ذنوبا غفرت له ولا ابالي اخبرنا ابو بكر محمد
بن عمر الخشاب اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الاصفهاني اخبرنا محمد ابن
اسحق الثقفي حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن بشر بن عطية
عن اشياخ من التيم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني شيئا ينفعني
قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قال قلت يا رسول الله
امن الحسنات لا اله الا الله قال نعم هي احسن الحسنات **وقوله وهم
لا يظلمون** قال ابن عباس لا ينقص ثواب اعمالهم **قوله قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا** قال الزجاج انما نصب
دينا فمحمول على المعنى لانه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم دل على
عرفني فكأنه قال عرفني دينا **وقوله قيما** قال ابن عباس مستقيما ومن
قرا قيما فهو مصدر كالصغر والكبر والشبع وذكرنا معنى قيما في اول
سورة النساء **وقوله ملة ابراهيم حنيفا** بدل من دينا قيما وحنيفا
منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى عرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته
قوله قل ان صلوتي ونسكي قال ابن عباس يريد ذبيحتي وقال
مقاتل حجي وقال الزجاج النسك كل ما تقربت به الى الله عز وجل الا ان
الغالب عليه امر الذبح **وقوله محياي ومماتي** اي حيوتي وموتي
لله اي هو يحييني ويميتني وقرا نافع ومحيايْ ساكنة الياء وهو
شاذ غير مستعمل لان فيه جمعا بين ساكنين لا يلتقيان على هذا
الوجه **قال** الزجاج اما ياء محياي فلا بد من فتحها لان قبلها
ساكنا ومثل هذا ما جوزه يونس من قوله اضربانِّ زيدا واضربنانِّ
زيدا وسيبويه ينكر ذلك من قول يونس ومعنى الاية انه يخبر بانه انما
يتوجه بالصلوة وسائر المناسك الى الله عز وجل لا الى غيره كما كان
المشركون يذبحون لاصنامهم فاعلم انه لله وحده لا شريك له

وقوله وبذلك

قوله وبذلك امرت قال ابن عباس رضه وبذلك اوحي الي **وانا اول
المسلمين** قال قتادة اول المسلمين من هذه الامة وقال مقاتل
اول المخلصين من اهل مكة **حدثنا** محمد بن علي بن حبيب اخبرنا محمد
بن الفضل بن محمد السلمي اخبرنا جدي ثنا علي بن حجر ثنا النضر ابن
اسماعيل الكوفي عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن عمران ابن
حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة قومي الى
اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك عند اول قطرة تقطر من دمها
كل ذنب عملتيه وقولي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين قال عمران قلت يا رسول الله
هذا لك ولاهل بيتك خاصة فاهل ذلك انتم ام للمسلمين عامة
قال بل للمسلمين عامة **قوله قل اغير الله ابغي ربا** قال ابن عباس
سيدا والها وهو سيد كل احد **ولا تكسب كل نفس الا عليها**
لا تجني نفس ذنبا الا اخذت به وكان اثمه على الجاني نفسه **ولا تزر
وازرة وزر اخرى** قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة كان يقول
اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تؤخذ
نفس اثمة باثم اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره **قوله وهو الذي
جعلكم خلائف الارض** هو الذي جعلكم يا امة محمد خلائف
الامم الماضية في الارض بان اهلكهم واورثكم الارض بعدهم **ورفع
بعضكم فوق بعض درجات** في المعاش والغنى والرزق
قاله الكلبي ومقاتل والسدي **ليبلوكم فيما اتيكم** ليختبركم
فيما رزقكم والمعنى ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
ان ربك سريع العقاب لاعدائه يعد النبي صلى الله عليه وسلم
هلاك اعدائه وقتلهم **وانه لغفور** لاوليائه **رحيم** بهم
اخبرنا ابو منصور البغدادي اخبرنا ابو عمرو بن مطر ثنا ابراهيم بن
علي حدثنا يحيى اخبرنا ابو معوية عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون قدر رحمة
الله لاتكلتم عليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله

لظننتم ان لا تنجوا وان لا ينفعكم منه شيء **تفسير سورة الاعراف**

اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي الجبري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر
المؤذن ثنا ابراهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن
سليم ثنا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعراف جعل الله تعالى
يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم المص قال ابن عباس رضه
انا الله اعلم وافصل **كتاب** اي هذا كتاب **انزل اليك فلا
يكن في صدرك حرج منه** قال ابن عباس ضيق والمعنى لا يضيق
صدرك بالابلاغ وتاديت ما ارسلت به **وقوله لتنذر به** قال
اللام في لينذر منظوم بقوله انزل على تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به
وذكرى للمؤمنين ومواعظ للمصدقين **اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم** اتبعوا القرآن قال الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله
والله ما نزلت آية الا يحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها **ولا
تتبعوا من دونه اولياء** لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في
معصية الله **قليلا ما تذكرون** قليلا يا معشر المشركين تذكركم
واتعاظكم والاصل تتذكرون فادغمت التاء في الذال وحذف حمزة التاء
فخفف الذال وقرا ابن عامر يتذكرون بياءٍ وتاءٍ اي قليلا ما يتذكر
هولاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ثم خوفهم باهلاك من كذب قبلهم
فقال **وكم من قرية اهلكناها** يعني اهلكنا اهلها فحذف
المضاف **فجاءها باسنا بياتا** عذابنا ليلا يقال بات يبيت بياتا
وبيتة والبيات ههنا مصدر يراد به الصفة اي جاءهم باسنا
بايتين نائمين **او هم قائلون** القيلولة الاستراحة نصف النهار اذا
اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة ليلا
ومرة نهارا فاعتبروا بهلاك من شئتم منهم ومعنى الآية انهم
جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا وهم نائمون واما نهارا
وهم قائلون **فما كان دعويهم** اي دعاؤهم وتضرعهم والدعوى

اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في
صالح دعوي المسلمين **وقوله الآن قالوا انا كنا ظالمين**
قال ابن الانباري يقول لم يكن قولهم اذ جاءهم العذاب الا الاعتراف
بالظلم والاقرار بالاساءة **قوله فلنسئلن الذين ارسل
اليهم** قال الضحاك الذين ارسل اليهم الامم الذين اتاهم
الرسل يسئلون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم **ولنسئلن
المرسلين** يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا
اجابكم قومكم وقال السدي نسئل الامم ماذا عملوا فيما
جاءت به الرسل ونسئل الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به **فلنقصن
عليهم بعلم** لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا **وما كنا غائبين** عن
الرسل والامم وما بلغت وما ردّ عليهم قومهم **قوله والوزن
يومئذ الحق** يعني يوم السؤال وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن
وزن اعمال العباد قال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات
في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن
صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك
قوله **فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون**
وهذا كقوله ونضع الموازين القسط الآية وانما قال موازينه
على الجمع لان في معنى جمع الا ترى انه قال فاولئك هم المفلحون
وبعض المفسرين يذهب الى ان الوزن يعود الى الصحف التي فيها
اعمال العباد **ومن خفت موازينه** قال ابن عباس يؤتى
بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فهو
قوله **فاولئك الذين خسروا انفسهم** صاروا الى العذاب
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن احمد
الحيري ثنا احمد بن محمد بن بشار ثنا عمر ثنا ابي ثنا عصام بن
طليق عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم نائما في حجري فنقطرت دموعي على خده

فاستيقظ فقال ما يبكيك قلت ذكرت القيمة وهولها فهل
تذكرون اهاليكم يا رسول الله قال ثلاثة مواطن لا
يذكر احد فيها احدا الا نفسه عند الميزان حتي يعلم ايخف
ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتي يعلم اياخذ صحيفته بيمينه ام
بشماله وعند الصراط حتي يجاوز وقال ابو بكر رضي الله عنه انما ثقلت
موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الحق
وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا
وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا
الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان
يخف قوله ولقد مكناكم في الارض قال ابن عباس
ملكناكم في الارض يريد ما بين مكة الي اليمن وما بين مكة الي
الشام ومعني التمكين في الارض التمليك والقدرة والخطاب لقريش
وكان الله تعالي قد فضلهم علي العرب وكانوا يتجرون فيما بين مكة
والشام واليمن امنين ويكسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم
فيها معايش وهي جمع المعيش والمعيشة وهي ما يعاش به من
المكاسب والتجارات وقوله قليلا ما تشكرون قال ابن
عباس رض يريد انكم غير شاكرين لي نعمي ولا طائعين ولقد خلقناكم
يعني آدم وانما قال بلفظ الجمع لانه ابو البشر وفي خلقه خلق من يخرج
من صلبه ثم صورناكم يعني ذريته في ظهر آدم كما روي ان الله
تعالي اخرج ذرية آدم من ظهره في صورة الذر ويجوز ان يكون
المراد بقوله صورناكم آدم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم
تصوير ذريته في الارحام لقوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهذا
كان قبل تصوير ذرية آدم في الارحام قوله وما منعك الا تسجد
اذ امرتك معني هذا السؤال التوبيخ لابليس واظهار عناده للامر
ولا في قوله ان لا تسجد قال الفراء هي صلة والمعني ما منعك ان تسجد
ونحو هذا قال الكسائي والزجاج قوله انا خير منه معناه منعني من
السجود له فضلي عليه واني خير منه اذ كنت ناريا وكان طينيا وهو

قوله

قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس رض
كانت الطاعة اولي بابليس من القياس فعصي ربه وقاس واول من
قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله
مع ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس في مخالفة النص وانما يذم من
القياس ما خالف النص قوله قال فاهبط منها اي انزل من
السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها قال ابن عباس يريد ان اهلها
ملائكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين
الاذلاء وقال الزجاج ان ابليس استكبر باباية السجود فاعلمه الله انه
صاغر بذلك قال انظرني امهلني واخرني الي يوم يبعثون الي يوم
البعث فابي الله ذلك عليه وانظره الي النفخة الاولي حين يموت
الخلق كلهم لانه بين مدة المهلة في موضع آخر وان لم يبين في
هذه السورة وهو قوله انك من المنظرين الي يوم الوقت
المعلوم وهو النفخة الاولي قال فبما اغويتني قال ابن عباس رض
اضللتني وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان
سبب هبوطي من السماء والباء للقسم اي باغوائك اياي والمعني
بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك
المستقيم علي الطريق المستقيم الذي يسلكونه الي الجنة وهو دين الله
الاسلام بان ازين لهم الباطل وما يكسبهم المآثم اخبرنا سعيد
بن محمد بن احمد العدل انا جدي انا ابو عمرو الحيري ثنا علي بن سعيد
بن جرير النسائي ثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل ثنا موسي بن المسيب
اخبرني سالم بن ابي الجعدي عن سبرة ابي فاكه سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه
فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين
ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له اتهاجر
وتذر اهلك وسماك وانما مثل المهاجر مثل الفرس في الطول فعصاه
فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد قال فهو جهد النفس والمال
فتقاتل فتقتل فتنكح المرءة وتقسم المال فعصاه فجاهد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منكم فمات كان حقا على الله
ان يدخله الجنة قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس
في رواية الوالبي يعني من الدنيا ومن خلفهم من الآخرة اتيهم
من بين ايديهم فزين لهم الدنيا ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم
انه لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله وعن ايمانهم قال الوالبي
عن ابن عباس رضي الله عنه من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من
قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
ابطيهم عنها وعن شمايلهم ازين لهم السيئات والمعاصي وادعوهم
اليها وامرهم بها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك
لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال اهل المعاني
ذكر الله تعالى هذه الجهات مبالغة في التوكيد اي ثم لاتينهم من جميع
الجهات وهو اختيار الزجاج قال الحقيقة والله اعلم اتصرف لهم
في الاضلال من جميع جهاتهم وقوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين قال ابن عباس يريد ان اكثرهم لابليس طايعون ولله
عاصون قوله قال اخرج منها قال الكلبي من الجنة مذؤما الذام
الاحتقار يقال ذامت الرجل اذامه اذا احقرته وذممته وعبته
قال ابن قتيبة مذؤما مذموما بابلغ الذم مدحورا منفيا مطرودا
والدحر الطرد والابعاد قوله لمن تبعك منهم اي من ولد
آدم واللام لام القسم على تقدير والله لمن تبعك منهم
لاملأن جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس لمن اطاعك
منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس لمن اطاعك منهم
لاملأن يعني المشركين والمنافقين والكافرين وقرنائهم من الشياطين
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الآية مفسرة في سورة البقرة
وقوله فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس
قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والمعنى حدثهما
الشيطان في انفسهما ليبدي لهما هذه لام العاقبة وذلك
ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ظهور عورتهما وانما كانت

الوسوسة للمعصية لا لظهور العورة ولكن تادت العاقبة
الى ذلك فصار كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا قوله ما ووري عنهما اي ما ستر من المواراة ومنه قوله
يواري سوءة اخيه قال ابن عباس رضه كانا قد البسا ثوبا يستر
العورة منهما فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم
القيمة كما لا تموت الملائكة والتقدير الا ان تكونا وعند البصريين
الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي لا تموتان
تبقيان ابدا وقاسمهما قال ابن عباس وقتادة حلف لهما بالله
حتى خدعهما وانما يخدع المؤمن بالله وقال انى خلقت قبلكما وانا
اعلم منكم فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول انه
من خادعنا بالله خدعنا قوله اني لكما لمن الناصحين اي
اني انصح لكما في دعائيكما الى اكل هذه الشجرة قوله فدليهما بغرور
التدلية ارسال الدلو في البير والمعنى ها هنا غرهما واطمعهما قال
الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروي من الماء فلا يجد
الماء فيكون مدلي بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع
فيما لا يجدي نفعا فيقال دلاه اذا اطمعه في غير مطمع قال ابن
عباس غرهما باليمين وكان آدم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا
منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه
فاستحييا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
يقال طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان
على ابدانهما الورق وقال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا
سوآتهما وقال قتادة اقبلا وجعلا يرقعان ويصلان عليهما من
ورق الجنة وهو ورق التين صار كهيئة الثوب وناديهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء بلغني ان الله ناداهما
افرارا مني يا آدم قال لا بل حياء منك يا رب ما ظننت ان

احدا يحلف باسمك كاذبا قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قال ابن عباس بين العداوة حيث ابى
السجود لادم وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم اقرا علي
انفسهما بالظلم فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذكرنا ان هذه
الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما قوله قال اهبطوا
الى اخر الاية مفسر في سورة البقرة قوله قال فيها تحيون
الاية قال الكلبي في الارض تعيشون وفي الارض قبوركم تخرجون
من قبوركم للبعث ولما ذكر عري ادم من علينا باللباس الذي
يستر العورة فقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
قال اصحاب النظر ان الله تعالى انزل المطر فانبت به النبات
فاتخذ الناس من النبات اللباس فاوقع الانزال علي اللباس لما كان
بسبب ما ينزل وهو المطر وقوله وريشا وقرئ ورياشا وهما
المال والمعاش قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من
اللباس وقال الفراء يجوز ان يكون الرياش جمع ريش ويجوز
ان يكون بمعنى الريش كما قالوا لبس ولباس وقال زيد بن علي
اللباس هو الذي تلبسون يواري سواتكم والريش والرياش
الذي تتجملون به من الثياب وقوله ولباس التقوى ذلك
خير قرئ بالنصب والرفع فمن نصب حمل علي انزل من قوله قد انزلنا
والمعنى على هذه القراءة هو ان يتقي الله فيستر عورته فلا يطوف
عاريا كفعل اهل الجاهلية قال ابن الانباري ولباس التقوي هو
اللباس الاول وانما اعاده لما اخبر بانه خير من التعري اذ كان
جماعة من اهل الجاهلية يتعبدون بالتعري في الطواف بالبيت
ومن رفع فعلى انه مبتدء ومعناه علي هذه القراءة قال قتادة
والسدي ولباس التقوى الايمان وقال عطية العمل الصالح وقال
سعيد بن جبير السمت الحسن وقال الكلبي العفاف والمعنى لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له
من اللباس والرياش للتجمل وقوله ذلك من ايات الله

اي

اي ان انزاله اللباس وخلقه اياه مما يدل علي توحيده لعلهم يذكرون
لكي يتعظوا قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
قال ابن عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما اخرج ابويكم
من الجنة يعني ادم وحوي ينزع عنهما لباسهما اضاف نزع اللباس
الي الشيطان وان لم يتول ذلك لانه كان بسبب منه فاسند ذلك
اليه ليريهما سواتهما ليري ادم سواة حوي ويري حوا سوءة ادم واللام
في ليريهما لام العاقبة وقوله انه يريكم هو وقبيله قال ابن
عباس هو وولده وقال ابن زيد نسله وقال ابن قتيبة اصحابه
وجنده وقال مجاهد قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم
قال ابن عباس ان الله تعالي جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم وصدور
بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم
يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك
من حيث لا تراه لشديد المؤونة الا من عصمه الله وقوله انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم
عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
الاية قوله واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد يعني
طوافهم بالبيت عراة الرجال والنساء وقال عطاء يريد الشرك
وقال الزجاج الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب وباقي الاية
ظاهر قوله قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا
الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال السدي بالعدل وقال الزجاج
هذا رد لقولهم والله امرنا به قوله واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد قال مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في
الصلوة الي الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحدوه
ولا تشركوا به شيئا كما بداكم تعودون قال ابن عباس يبعث المؤمن
مؤمنا والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون
وقال القرظي من ابتدا الله خلقه علي الشقوة صار الي ما ابتداء
عليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتداء خلقه

خلقه على السّعادة صار الي ما ابتداء عليه خلقه وان عمل باعمال اهل
الشقاوة كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفرآء قال بداء كم
في الخلق شقيا وسعيدًا فكذلك تعودون على الشقاوة والسعادة صح ويدل
على صحة هذه الاقوال ما حدثنا اسماعيل بن احمد الواعظ اخبرنا محمد
بن الفضل بن محمد السلمي اخبرنا جدّي حدثنا يوسف بن موسى ثنا
جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم عن قتيبة
عن جرير وقال الحسن ومجاهد كما بدا كم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا
شيئا كذلك تعودون يوم القيمة احياء وهذا القول اختيار الزجاج
لانه قال احتج الله عليهم في انكارهم البعث فقال كما بداكم تعودون
اي فليس بعثكم باشد من ابتداءكم واختاره ابو علي الفارسي وقال
الاية من باب حذف المضاف والتقدير كما بدا خلقكم ثم حذف المضاف
فقيل كما بدا كم وقوله تعودون معناه يعيد خلقكم ثم حذف
المضاف وصارت المخاطبة في الفعل فقيل تعودون وقوله فريقا هدى
قال ابن عباس ارشد الي دينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليهم
الضلالة وهم اولياء الشياطين فخذلهم الله فصاروا اولياء
لابليس ومعنى حق عليهم الضلالة اي بالكلمة الازلية والارادة
السابقة قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
اخبرنا عبد الرحمن ابن احمد العطار ثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي
ثنا محمد بن يعقوب ثنا ابرهيم بن مرزوق ثنا ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلم البطين
يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرءة تطوف
بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول
اليوم يبدو ابعضه او كله وما بدا منه فلا احله فنزلت
هذه الاية خذوا زينتكم رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة
قال ابن عباس امرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعرّوا
وقال الكلبي الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة

وقال

وقال طاوس لم يامرهم بالحرير ولا الديباج ولكن كان اهل الجاهلية
يطوف احدهم بالبيت عريانا ففي ذلك قال خذوا زينتكم عند كل
مسجد وهذا قول جماعة المفسرين وقوله وكلوا واشربوا
كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام في ايام حجهم الا قوتا ولا
ياكلون دسمًا يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل
فقال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احللت لكم
من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين يعني الكافرين
الذين فعلوا ذلك قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده اي من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات
من الرزق يعني ما حرموه على انفسهم ايام حجهم من اللحم والدسم
قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال
الفرآء المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم
في الاخرة خالصة وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين شارك
المسلمين المشركون في الطيبات في الحيوة الدنيا فاكلوا من طيبات
طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ونكحوا من صالح نسائها
ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين
فيها شيء وقرا نافع خالصةٌ رفعا على انه خبر بعد خبر كما تقول
زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيمة قوله كذلك نفصل الايات نبيّنها
لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي قوله قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد
سر الزنى وعلانيته والاثم قال الضحاك الذنب الذي لا حدّ
فيه قال السدّي الاثم المعصية وقال عطاء يريد الخمر قال
ابن الانباري الاثم لا يكون من اسماء الخمر لان العرب ما سمّته
اثمًا قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولكن قد تكون الخمر
داخلة تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس
وهو ان يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

قال مقاتل ما لم ينزل به كتابا فيه حجة بان معه شريكا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يعني من تحريم الحرث والانعام
في قول مقاتل وقال غيره هذا عام في تحريم القول في الدين من غير
يقين قوله ولكل امة اجل قال عطاء والحسن وابن عباس
يعني اجل الهلاك والعذاب فاذا جاء اجلهم العذاب لا يستأخرون
ولا يستقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سالوا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم العذاب فانزلت هذه الاية قوله يا بني
ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
قال ابن عباس فرايضي واحكامي فمن اتقى قال يريد اتقاني
وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا خوف اذا خاف الناس
ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر المكذبين فقال والذين
كذبوا باياتنا الاية قوله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اي اي ظالم اشنع من الكذب على الله ومن
افترى على الله كذبا قال ابن عباس جعل له صاحبة وولدا
وشريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم وهو
سواد الوجه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس رض
كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود واحتج بقوله ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال
الربيع وابن زيد والقرظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم
من الارزاق والاعمال والاعمار والاجال فاذا فنيت جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قال ابن عباس يعني الملائكة يقبضون
ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله سؤال
تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينة
الموت واقروا على انفسهم بالكفر قوله قال ادخلوا اي قال الله
لهم ادخلوا في امم يعني مع امم كافرة قد خلت من قبلكم

من الجن

من الجن والانس في النار كلما دخلت امة من هذه الامم النار
لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في
النسب وقال ابن عباس يريد يلعنون من كانت قبلهم وقال
الزجاج لعنت اختها لانهم ضل بعضهم باتباع بعض حتى اذا
اداركوا تداركوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخريهم يعني اخرهم
دخولا النار وهم الاتباع لاوليهم دخولا وهم القادة والرؤساء
ربنا هؤلاء اضلونا قال ابن عباس لانهم شرعوا لنا ان نتخذ
من دونك الها فاتهم عذابا ضعفا من النار اضعف عليهم العذا
باشد مما تعذبنا به قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع
والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق من الكافرين منكم من العذاب
وقالت اوليهم لاخريهم قال الرؤساء للاتباع فما كان لكم
علينا من فضل تخفيف من العذاب لانكم كفرتم كما كفرنا
قوله ان الذين كذبوا باياتنا بحججنا واعلامنا التي
تدل على نبوة الانبياء وتوحيد الله تعالى واستكبروا عنها
ترفعوا عن الايمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم ابواب
السماء اي لدعائهم ولا لاعمالهم ولا لشيء مما يريدون به الله
وقال الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم لارواحهم ابواب
السماء وتفتح لارواح المؤمنين ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والسم ثقب الابرة
والخياط ما يخاط به والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وذلك ان الشيء
اذا علق كونه بما لا يجوز كونه استحال كونه كما يقال لا يكون
هذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وكذلك نجزي المجرمين
ومثل ما وصفنا نجزي من كذب باياتنا واستكبر عن الايمان بها
قوله لهم من جهنم مهاد اي فراش وهو ما يمهد اي
يبسط ويفرش ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهي
كل ما يغشاك اي يسترك قال المفسرون هذا اخبار عن احاطة

النار بهم من كل جانب فلهم منهم غطاء ووطاء وفراش ولحاف وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها **قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها** وسع الانسان ما يقدر عليه وليس معنى الوسع بذل المجهود واقصى الطاقة والله تعالى لا يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه كلفهم ما يطيقون ولا يعجزون عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه الاية الا يسرها لا عسرها ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها فصل بين الابتداء والخبر بما ليس باجنبي لانه لما ذكر عملهم الصالح ذكر ان ذلك العمل مما يسعهم ولا يعسر عليهم **قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل** النزع قلع الشيء عن مكانه والغل الحقد الكامن في الصدر والمعنا اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا والى هذا اشار علي رضي الله عنه فقال اني لا ارجوا ان اكون انا وعثمن وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل **اخبرنا** عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا الصلت بن محمد ثنا يزيد بن زريع في قوله **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفسي بيده لاحدهم اهدى لمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا **قوله وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا** اي اذا استقر اهل الجنة في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لهذا الثواب بما وفقنا له من العمل الذي ادى

الى هذا

الى هذا ومعنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا الى هذا **وقوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله** دليل على ان المهتدي من هداه الله وان لم يهده الله لم يهتد **وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق** هذا من قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة وعدتم بها في الدنيا اورثتموها اورثتم ميراثا من الكفار بايمانكم وكفرهم وذلك انه ما من احد الا وله منزل في الجنة ثم يقال لاهل الكفر يوم القيمة بعد ما يرون منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم اخبرنا سعيد بن محمد انا جدي عمي احمد انا ابو ابرهيم بن محمد الحيري ثنا محمد بن علي الوراق ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يورث المؤمن منزله من النار والمؤمن يورث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس توحدون الله وتقومون بفرايضه **قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا** قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وهذا سوال تعيير وتقرير قالوا نعم وقرا الكسائي نعم بكسر العين وهما لغتان في بعض الكلام والموقوف فتح العين فاذن موذن بينهم فنادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرئ ان مخففا لعنة الله رفعا على معنى انه لعنة الله ثم حذف الاضمار وخفف كقوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله ثم وصف الظالمين فقال الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن طاعة الله ويبغونها

عوجاً قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله
وهم بالاخرة اي بالدار الاخرة والمصير الى الله كافرون **قوله**
وبينهما يعني بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو الاعراف التي قال الله
تعالى وعلى الاعراف وهي جمع عرف وهو كل عال مرتفع قال ابن عباس رض
يريد سور الجنة وهم سور بين الجنة والنار **وقوله رجال** قال
ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم
حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنة فيقومون على
سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وهم اخر من يدخل الجنة
وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اصحاب الجنة ببياض
وجوههم واهل النار بسواد وجوههم لان موضعهم مرتفع
فهم يرون الفريقين ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اذا نظروا الى اهل الجنة سلموا عليهم لم يدخلوها لم يدخلوا
الجنة وهم يطمعون في دخولها قال حذيفة لم يكن الله ليخيب
طمعهم وقال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم
الا لكرامة يريدها بهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة يقال هي تلقاءك كقولك
حذاءك قال الكلبي اذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها
وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **قوله ونادى اصحاب**
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ينادي اصحاب
الاعراف قوما من اهل النار من رؤساء المشركين فيقولون لهم
ما اغنى عنكم جمعكم الاموال واستكباركم عن عبادة الله ثم يرون
في الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقرائهم مثل بلال وصهيب
وسلمان وعمار وخباب فيقولون للمشركين اهؤلاء الذين
اقسمتم حلفتم وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة وهذا
استفهام انكار ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين
قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الاية قال عطا

عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرج
بعد الياس فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا
حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم
فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة الى قراباتهم من
اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا
خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم
بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال السدي
وابن زيد يعني الطعام قال الزجاج اعلم الله تعالى ان ابن ادم غير
مستغني عن الطعام والشراب وان كان معذبا فاعلمهم اهل الجنة
ان الله حرم طعامهم وشرابهم على اهل النار بقوله ان الله حرمهما
على الكافرين وهذا تحريم منع لا تحريم تعبد اخبرنا عمر بن محمد بن عمر
الباروذي انا ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن حمدويه ثنا ابو بكر محمد بن
منصور الشيعي ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا موسى بن المغيرة ثنا ابو
موسى الصفار قال سالت ابن عباس رضي الله عنه او سئل اي الصدقة
افضل فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة
الماء اما رايت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله **اخبرنا** ابو نصر احمد بن عبد الله الشيباني
اخبرنا ابراهيم بن رجا انا عبد الله بن محمد البغوي ثنا كامل بن طلحة
ثنا ابن لهيعة ثنا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من
سقى مسلما شربة من ماء باعده الله من النار بقدر شوط فرس
اخبرنا محمد بن ابراهيم بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو الحسين محمد
ابن الحسين بن سماعة ثنا عبيد الله بن موسى حدثنا موسى بن
عبيدة عن ايوب بن خالد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سقى شربة من ماء حيث يقدر على الماء اعطاه الله
بكل شربة سبعين الف حسنة واذا سقاها حيث لا يقدر
على الماء فكانما اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل **وروى** سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله

قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله
حرمهما على الكافرين اخبرنا ابو سعيد بن ابي عمرو النيسابوري انا
حمزة بن شبيب المعمري انا عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب
اخبرنا جعفر بن عون انا موسى بن عبيدة انا محمد بن كعب
القرظي قال بلغني انه لما اشتكى ابو طالب شكواه التي قبض
فيها قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى ابن اخيك فيرسل اليك
من هذه الجنة التي ذكر شيئا يكون لك شفاء فخرج الرسول حتى
وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه جالسا
معه فقال يا محمد ان عمك يقول لك يا ابن اخي اني كبير ضعيف سقيم
فارسل الي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئا
يكون لي فيه شفاء فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان الله حرمهما على
الكافرين فرجع اليهم الرسول فاخبرهم فقالوا بلغت محمدا
الذي ارسلتموني اليه به فلم يحر الي شيئا وقال ابو بكر ان الله حرمهما
على الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل رسولا من عنده
فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرمهما على الكافرين طعامها
وشرابها قوله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قال
ابن عباس يريد المستهزئين والمعنى انهم تلاعبوا بدينهم الذي
شرع لهم واستهزؤا به فاليوم ننسيهم قال ابن عباس نتركهم
في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل للقاء يومهم
هذا يعني تركهم العمل بطاعة الله تعالى لذلك اليوم وما كانوا
باياتنا يجحدون ما في موضع جر بالعطف على ما في قوله كما نسوا
وما معنى المصدر اي وجحدهم باياتنا قوله ولقد جئناهم
بكتاب يعني القران فصلناه على علم بيناه بعلم لم يقع
منا فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج اي فصلناه
هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون به وهذا يدل على ان القران
جعل هدى لقوم اريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به

قوله هل

قوله هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله يريد عاقبته
وما وعد الله فيه من البعث والنشور والعقاب والحساب والمعنى
كانهم ينتظرون ذلك وان كانوا جاحدين لانه ياتيهم لا محالة
قوله يوم ياتي تاويله قال ابن عباس يريد يوم القيمة يقول
الذين نسوه من قبل تركوا العمل له والايمان به من قبل مجيئه
قد جاءت رسل ربنا بالحق امنوا وصدقوا حين لا ينفعهم
ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا يطلبون شافعا
يشفع لهم او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد
الله تعالى ونؤمن برسله قال الله تعالى قد خسروا انفسهم
اهلكوها بالعذاب وصاروا الى الخزي وضل عنهم ما كانوا يفترون
سقط عنهم ما كانوا يقولون ان مع الله الها اخر قوله ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن
طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا
سماء وهذا معنى قول مجاهد ان ذلك رتب على الايام الاحد
والاثنين والثلثا والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع
الخلق فيه قال ابن الانباري اراد الله ان يوقع في كل يوم امرا
من خلقه يستعظمه الملائكة وجميع المشاهدين له قوله ثم استوى
على العرش اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات
والارض وهذا قول الفراء وابي العباس والزجاج وقال الاخرون
استوى معناه استولى واحتجوا بقول البعيث ثم استوى بشر على
العراق من غير سيف ودم مهراق وخص العرش بالاخبار
عن الاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات وقوله يغشي الليل
النهار وقرئ بالتشديد والاغشاء والتغشية الباس الشيء
الشيء قال الزجاج والمعنى ان الليل ياتي على النهار ويغطيه ولم
يقل ويغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وهذا
كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم به وقوله يطلبه

حثيثا المعجل السريع يقال حثثت فلانا اذا امرته بالعجلة
قال ابن عباس يطلب الليل والنهار لا غفلة له والمعني ان الليل
يستمر في طلب النهار على منهاج من غير فتور يوجب التاخر
عن وقته **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** اي خلق
هذه الاشياء جاريات مجاريها بامر الله ومعني تسخيرهن تذليلهن
لما يراد منها من طلوع وسير وافول على حسب ارادة المدبر فيهن
وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الاستيناف **الا له الخلق** لانه خلقهم
والامر له اذ يامر في خلقه بما شاء **فتبارك الله رب العالمين**
قال ابو العباس تبارك الله ارتفع والمتبارك المرتفع وقال ابن الانباري
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شيء وقال اهل المعاني تبارك الله ثبت
ما به استحق العظمة فيما لم يزل ولا يزال قوله **ادعوا ربكم
تضرعا وخفية** نصبها على الحال التضرع التذلل والتخشع والخفية
خلاف العلانية ويقال خفية بالكسر والسنة والادب في الدعاء
ان يكون خفيا لهذه الاية ولما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال الحسن بين دعوة
السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد ادركنا اقواما
ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية
ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم
صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى
يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي
فعله فقال اذ نادي ربه نداء خفيا وقوله **انه لا يحب
المعتدين** اي بالجهر في الدعاء قاله الكلبي ومعني المعتدين
المجاوزين ما امروا به قوله **ولا تفسدوا في الارض** قال
المفسرون الافساد في الارض العمل فيها بالمعاصي وسفك
الدماء قوله **بعد اصلاحها** بعد اصلاح الله اياها ببعث
الرسول وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله تعالى وهذا معني
قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية معناه

لا تعصوا

لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى
هذا معني قوله بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب **وادعوه
خوفا وطمعا** قال ابن عباس خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه
ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الزجاج انما قيل قريب
لان الرحمة والغفران والعفو في معني واحد ونحو هذا قال الاخفش
الرحمة بمعني الانعام فلذلك ذكر وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا
الثواب وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر ومن حق المصادر
التذكير كقوله فمن جاءه موعظة قوله **وهو الذي يرسل
الرياح نشرا** جمع نشور مثل رسول ورسل والنشور بمعني المنشر
كالركوب بمعني المركوب يقال انشر الله الريح فنشرت اي
احياها فحييت وخففها ابن عامر العين فقرا نشرا كما
يقال كتب ورسل وقرا حمزة نشرا وهو مصدر نشرت الشيء
ضد طويته ويراد بالمصدر المفعول ارسلها الله منشورة
بعد انطوائها وقرا عاصم بشرا جمع بشير اي تبشر بالمطر والرحمة
من قوله يرسل الرياح مبشرات وقوله **بين يدي رحمته**
قال الكلبي قدام مطره والرياح تتقدم المطر وتؤذن به **حتي
اذا اقلت** اي حملت هذه الرياح **سحابا ثقالا** بما فيها من الماء
يقال اقل فلان الشيء اذا حمله **سقناه** سقنا السحاب **لبلد ميت**
قال ابن الانباري الي بلد محتاج الي المطر لانقطاعه عنه **فانزلنا
به** بذلك البلد **الماء فاخرجنا به** بذلك الماء **من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتي** نحيي الموتى مثل ذلك الاحياء الذي وصفناه في البلد
الميت فاحياء الاموات كاحياء الارض بالنبات **لعلكم
تذكرون** قال الزجاج لعلكم بما بينا لكم تستدلون على توحيد الله
تعالى وانه قادر على بعث الاموات قوله **والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه** الاية قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة
والسدي هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر بالارض العذبة
التربة وبالارض السبخة المالحة شبه المؤمن الذي اذا سمع القران

وعادة وعقله وانتفع به فبان اثره عليه بالبلد الطيب
اذ كان البلد الطيب يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه وشبه
الكافر الذي سمع القران ولا يؤثر فيه اثرا محمودا بالبلد الخبيث
اذ كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين اثر المطر فيه وقوله والذي خبث
قال الكلبي هو السبخة من الارض لا يخرج الا نكدا النكد
العسر الممتنع من اعطاء الخير والمصدا النكد يقال نكد نكدا
فهو نكد وانكده قال ابن الانباري النكد العسر المبطي البعيد
الخير وانشد ولا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها
نكدا قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قرئ رفعا وخفضا فاما من خفض
فقال الفراء يجعل غير نعتا للاله وقد يرفع فيجعل تابعا بالتاويل
في اله الا ترى ان الاله لو نزعت منه من كان رفعا ونحو هذا قال
الزجاج سواء قال الرفع على معنى ما لكم من اله غيره ودخلت من
مؤكدة ومن خفض جعله صفة لاله قوله ابلغكم رسالات
ربي وقرا ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلاهما قد جاء في
التنزيل فالتخفيف قوله فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله
فما بلغت رسالته وقوله وانصح لكم قال ابن عباس ادعوكم
الى ما دعاني الله اليه واحب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا
تعلمون اعلم ان ربي غفور لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم
شديد لمن اصر على معاصيه اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
قال ابن عباس موعظة من الله على رجل منكم قال الفراء
على يعني مع ههنا قال قتيبة على لسان رجل منكم وقوله انهم
كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة
الله تعالى وقدرته وشدة بطشه قال الزجاج عموا عن
الحق والايمان يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في
البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عم قوله والى عاد
اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني ابن ابيهم

قال

قال الكلبي ليس باخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا
الله قال ابن عباس وحدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من
قومه انا لنراك في سفاهة في حمق وجهل قال ابن عباس رضي الله
عنه تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين فيما
جيت به وقال مقاتل فيما تقول من نزول العذاب قوله وانا لكم
ناصح امين قال الضحاك امين على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم
قبل اليوم امينا قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح يذكر النعمة عليهم يقول اذكروا ان الله اهلك قوم نوح
واستخلفكم بعدهم وزادكم في الخلق بسطة فضيلة في
الطول قال ابن عباس يريد انكم اجسم واتم من ابائكم الذين ولدوكم
فاذكروا الاء الله نعم الله عليكم لعلكم تفلحون قال ابن عباس رضي
كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله فاتنا بما تعدنا من نزول
العذاب ان كنت من الصادقين في ان العذاب نازل وقال عطاء
ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا قوله قال قد وقع
عليكم اي وجب ونزل ومثله ولما وقع عليهم الرجز اي اصابهم ونزل
بهم وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس عذاب وسخط
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم قال المفسرون كانت
لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة فلما دعاهم الرسول الى
التوحيد استكبروا وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي من حجة
وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين
الذي ياتيكم من العقوبة في تكذيبكم اياي وما بعد هذه الاية ظاهر
الى قوله هذه ناقة الله لكم اية اي دالة على قدرة الله تعالى ورسالتي
ولهذا جاز ان يكون اية حالا لانها بمعنى دالة وكانت تلك الناقة اية
من ساير النوق لانها خرجت من حجر صلد تمخض واضطرب كاضطراب
المراة عند الولادة وقوله فذروها تاكل في ارض الله اي سهل الله عليكم
امرها فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها

بعقر فيأخذكم عذاب اليم وعيد لهم على عقرها واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد اي اهلكهم واستخلفكم بعدهم
وبوأكم في الارض اعطاكم فيها منازل ومساكن وهو قوله تتخذون
من سهولها قصورا قال ابن عباس تبنون القصور بكل موضع
وتنحتون الجبال بيوتا كانوا يسقفون بيوتا في الجبال يسكنونها
شتاء ويسكنون القصور بالصيف ويروي انهم لطول اعمارهم كانوا
يحتاجون الى ان ينحتوا بيوتا في الجبال لان السقوف والابنية كانت
تبلى قبل فناء اعمارهم قوله قال الملاء قال الفراء الملاء القوم من الرجال
ليس فيهم امراة وقال ابن عباس يريد الاشراف الذين استكبروا اي عن
عبادة الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن امن منهم بدل
من قوله للذين استضعفوا لانهم المؤمنون اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه استفهام انكار قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اقروا بالايمان
بصالح وبما ارسل به فقال المستكبرون انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا
الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر
عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وقوله وعتوا عن امر ربهم يقال
عتا يعتو عتوا اذا استكبروا ومنه يقال جبار عات قال مجاهد العتو
الغلو في الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم
فقالوا ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة
قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة وهو قول الكلبي يقال
رجف الشيء يرجف رجفا ورجفانا اذا تحرك فاصبحوا في دارهم يعني
بلدهم جاثمين قال ابن عباس خامدين ميتين لا يتحركون وقال ابن
الانباري قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اي عند نزول
العذاب بهم سقط بعضهم على بعض كما يجثم الطير اخبرنا ابو القسم
بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه اخبرني محمد بن علي
الصنعاني نا اسحق بن ابراهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر قال لا تسئلوا الايات قد سالها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا

الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاخذتهم الصيحة
اهمد الله من تحت السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو
قال ابو رغال فلما خرج من الحرم ما اصاب قومه اصابه قوله فتولى عنهم لما نزل
بهم العذاب تولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم قال ابن عباس خوفتكم من الله ومن عقابه ولكن لا تحبون الناصحين
لا تجيبونهم الى ما يدعوكم اليه وخطابه اياهم بعد كونهم جاثمين كخطاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتلى بدر فقيل له اتكلم هولاء الجيف
فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب ولوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران في قول جميع المفسرين
ما سبقكم بها من احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم
لوط ائنكم لتاتون الرجال يعني الفاحشة وهذا استفهام انكار
شهوة من دون النساء يقال شهي يشهى شهوة اذا اشتهى والمعنى
تشتهونهم فتاتونهم وتتركون النساء وما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم يعني لوطا واتباعه من المؤمنين من قريتكم انهم اناس
يتطهرون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يتنزهون عن ادبار الرجال
وهذا اخبار عن ردهم على نبيهم قبح جواب حين جعلوا تنزههم
عن الفاحشة سببا لاخراجهم عن القرية وهذا معنى قول قتادة
عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم فانجيناه واهله يعني ابنته
الا امراته يعني زوجته كانت من الغابرين الباقين في عذاب الله
وامطرنا عليهم مطرا امطر الله عليهم حجارة من السماء كما قال في
اية اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قوله والى مدين وهم
قبيلة من ولد ابراهيم بعث الله اليهم شعيبا وهو قوله اخاهم شعيبا
وهو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم الخليل وقوله قد جاءتكم
بينة من ربكم قال عطاء موعظة فاوفوا الكيل والميزان قال المفسرون
ان قوم شعيب كانوا اهل كفر بالله وبخس للمكيال والميزان فامرهم
شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن ولا تبخسوا الناس اشياءهم
يعني من الكيل والوزن ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها لا تعملوا

منها في المعاصي بعد ان اصلحها الله بالامر بالعدل وارسال الرسول ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون قال السدي والكلبي وقتادة لا تقعدوا
على طريق الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب وتصدون عن سبيل الله من
آمن به قال الوالبي عن ابن عباس كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من
اتى عليهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم وتبغونها عوجا قال
مجاهد تلتمسون لها الزيغ وقال الحسن لا تستقيمون على طريق الهدي
وقال الزجاج تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد وقوله واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم قال الكلبي كثر عددكم وذلك انه كان مدين بن
ابراهيم وزوجته بنت لوط فولدت حتى كثر عدد اولادها وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين يعني آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطايفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين
ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بتعذيب المكذبين وانجاء
المصدقين وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجور فكان من جواب
قومه اذ قال الملأ الذين استكبروا من قومه من عبادة الله وتوحيده لنخر
جنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لا يكون
احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في ملتنا ولا نقاركم على مخالفتنا
فقال شعيب اولو كنا كارهين يعني او تجبروننا على ملتكم وان كرهنا ذلك
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وذلك انهم كانوا يدعون ان الله امرهم بما
كانوا عليه من الكفر فقال شعيب بعد اذ نجانا الله منها من ملتكم ان عدنا
فيها كنا مفترين على الله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
اي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد اذ وفقنا الله لانها ضلالة الا ان يريد الله اهلاكنا
فان الله يسعد من يشاء بالطاعة ويشقي من يشاء بالمعصية قال الزجاج
المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيئته ان نعود
فيها وتصديق ذلك قوله وسع ربنا كل شيء علما قال ابن عباس يعلم ما يكون
قبل ان يكون على الله توكلنا في كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم واقض قال الفراء واهل عمان
يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق وقال الزجاج المعنى

اظهر

اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل بهم من العذاب
والهلكة ما يظهر ان الحق معنا وما بعد هذا ظاهر الى قوله الذين كذبوا
شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا في دارهم ولم يكونوا هناك بعد الاهلاك
يقال غني القوم في مكانهم اذا اقاموا به والمغنى المنزل وقوله فكيف
آسى على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني عليهم اذا اهلكهم الله يقال اسيت
على الشيء واسى اسا اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام معناه الانكار اي
لا اسا عليهم قوله وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس يريد في مدينة والقرا
في كتاب الله كله المداين وقوله من نبي هم محذوف الصفة لان التقدير من
نبي فكذب او كذبه اهلها الا اخذناهم بالباساء والضراء يعني الفقر والجوع
والاسقام لعلهم يضرعون يتذللون ويستكينون ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة يعني بالسيئة البؤس والمرض وبالحسنة الغنى والصحة والمعنى
انه يعطيهم بدل ما كانوا فيه من البؤس والمرض المال والصحة اخبر الله
انه ياخذ اهل المعاصي بالشدة تارة وبالرخاء تارة وقوله حتى عفوا
اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس اباءنا من الدهر الشدة
والرخاء وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا
على ما انتم عليه كما كان اباءكم لم يقلعوا عن دينهم لما مسهم من الضراء
قوله فاخذناهم بغتة ولما افسدوا على الامرين جميعا اخذناهم بغتة آمن
ما كانوا ليكونوا اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب وانما
اخبر الله تعالى بهذا عن الامم السالفة ليعتبروا اولئك المشركون الذين كانوا
يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا قال
ابن عباس ووحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
قال يريد الامطار والخصب وكثرة المواشي والانعام ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية ثم خوف
كفار مكة فقال افامن اهل القرى ابن عباس يعني مكة وما حولها ان ياتيهم
باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن هذه واو العطف دخلت عليه
همزة الاستفهام وقرا نافع او بسكون الواو ويكون المعنى افامنوا احدى

هذه العقوبات والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس قال الحسن المعنى انهم لا يجوز لهم ان يأمنوا ليلاً ولا نهاراً بعد تكذيب الرسول وقوله وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كاللاعب وقوله افامنوا مكر الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة ليبطروا ويتمادوا في المعصية والغي فيكون ذلك في الحقيقة اضرارا بهم من حيث لا يشعرون قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني كفار مكة ومن حولهم يقولوا اولم نبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي اخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا من قبلهم وقوله ونطبع على قلوبهم قال الزجاج وابن الانباري هذا مستانف منقطع مما قبله لان قوله اصبنا ماض و نطبع مستقبل معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصب وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله اذا شاء طبع على قلب فلا يفقه هدى ولا يعي خيرا قوله تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني القرى التي اهلك اهلها نتلوا عليك من اخبارها لما فيها من الاعتبار بما كانوا عليه من الاغترار حتى اتاهم العذاب ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات فما كانوا ليؤمنوا بعد ما رواها بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجايب كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع الله على الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد بالوفاء بالعهد الذي عاهدهم عليه حين اخرجهم من صلب آدم حيث يقول الست بربكم قالوا بلى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم موسى باياتنا بما اتيناه من المعجزات الى فرعون وملايه فظلموا بها قال ابن عباس رض فكذبوا بها وقال الزجاج جعلوا بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فانظر بعين قلبك كيف فعلنا بهم وكيف عاقبناهم قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على هاهنا بمعنى الباء قال الفراء العرب تجعل على بمعنى الباء يقولون رميت على القوس وبالقوس

وجيئت على حال حسنة وبحال حسنة وفي حرف عبد الله حقيق بان لا اقول والمعنى انا حقيق بان لا اقول وقرأ نافع على مشددة الياء قال الزجاج المعنى واجب على ترك القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله غيره والمعنى ان موسى قال واجب علي ان لا اقول في وصف الله الا ما هو الحق وهو توحيده وتنزيهه عن الشريك قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب وقوله فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الحية الضخم الذكر وهو من اعظم الحيات قال الكلبي ملأت الحية دار فرعون ثم فتحت فاها فاذا شدقها ثمانون ذراعا ثم سددت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربعمائة مرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك اليوم حتى هلك ثم ادخل موسى عليه السلام يده جيب مدرعته ثم اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع ساطع يغلب شعاع الشمس يضيء ما بين السماء والارض فذلك قوله ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين فلما راوا ذلك قالوا ان هذا لساحر عليم يعنون انه حاذق بالسحر نسبوا ذلك الى السحر يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقوية اعدائكم بني اسرائيل عليكم فقال لهم فرعون الملأ ذلك فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي تشيرون به علي قالوا ارجه واخاه وقرئ بالهمزة وهما لغتان يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله مرجون لامر الله وترجي من تشاء فيهما القراءتان والمعنى اخره واخر امره ولا تعجل عليه ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا وارسل في المداين حاشرين قال ابن عباس يريد في مداين صعيد مصر رجالا يحشرون اليها من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة قالوا انا لنا لاجرا مالا تعطينا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اجابهم فرعون الى ما سالوا من الجعل على الغلبة كانه قال نعم لكم ذلك وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة قال الزجاج اي ولكم مع الاجر المنزلة الرفيعة فقالت السحرة لموسى اما ان

ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي قال
لهم موسى القوا فلما القوا سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها
بما موهوا بلطف الحيلة حتى رأوا الحبال حيات واسترهبوهم قال المبرد
ارهبوهم والسين زايدة وقال المورج افزعوهم وقال الزجاج استدعوا
رهبة الناس وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا فاذا هي
حيات قد ملأت الوادي يركب بعضها على بعض واوحي الله الى موسي
عليه السلام ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع وتلقم وقرى حفص
تَلْقَفُ مخففا يقال لقفت الشي القفه لقفا اذا اخذته فاكلته وابتلعته
ومثله تلقفته والتقفته قال المفسرون لما القي موسى العصا صارت
حية عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت
ما القوا من حبالهم وعصيهم وهو قوله ما يافكون ياتون بالافك
وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما
كانوا جعلوا فيها الزيبق وصوروها بصور الحيات فاضطرب الزيبق
لانه لا يستقر قوله فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر وقال الفراء فتبين
الحق من السحر وذلك قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا ولم تفقد فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فذلك قوله
وبطل ما كانوا يعملون اي زال وذهب بان فقد ما عملوا به السحر من
الحبال والعصي فغلبوا هنالك اي غلب فرعون وقومه عند ذلك المجمع
وانقلبوا وانصرفوا من ذلك الموضع صاغرين ذليلين والقي السحرة ساجدين
قال ابن عباس خروا لله سامعين مطيعين قالوا امنا برب العالمين قال
فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسي وهارون قال آمنتم به قبل ان اذن لكم
اصدقتم موسى من قبل امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قال الكلبي
لصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسي في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة ما صنعتم
لاقطعن ايديكم وارجلكم اليسرى وهو قوله من خلاف يعني من كل شق طرفا
ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون قال ابن عباس راجعون
الي ربنا بالاخلاص والتوحيد وما تنقم منا وما تكره منا شيئا ولا تطعن

علينا قال ابن ... ما لنا عند ربك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا
ايماننا بايات ربنا يعني ما اتي به موسى امنوا بها انها من عند الله لا يقدر
على مثلها الا الله ربنا افرغ علينا صبرا قال مجاهد اصبب علينا الصبر عند
الصلب حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين مخلصين على دين موسى قوله
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض هذا
اغواء من الملأ لفرعون على موسى وانكار ان يتركه مقيما على مخالفته والاد
بالافساد في الارض دعاؤهم الناس الى مخالفته فرعون في عبادته وتجهيلهم
اياه وقوله ويذرك قال ابن الانباري الواو نايبة عن الفاء وهو قول
الزجاج قال نصب ويذرك على جواب الاستفهام بالواو والمعنى ايكون
منك ان تذر موسى وان يذرك موسى والهتك وهو جمع اله قال
الكلبي عن ابن عباس كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم
بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى
قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم قال ابن عباس كان فرعون قد
ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسي ما كان امر باعادة القتل عليهم
وانا فوقهم قاهرون وانا على ذلك قادرون فشكى بنوا اسرائيل على اعادة القتل
على ابناءهم فقال موسى استعينوا بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده اطمعهم موسي ان يعطيهم الله ارض
فرعون وقومه بعد اهلاكهم والعاقبة للمتقين قال ابن عباس الجنة لمن
اتقى الله وقال غيره العاقبة ههنا النصر والظفر قالوا اوذينا بالقتل
الاول من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل على
ابنائنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم
في الارض يملككم ما كان يملك فرعون وقومه فينظر كيف تعملون قال
الزجاج فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه
انما يجازيهم على ما يقع منهم قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال
ابو اسحق السنين في كلام العرب الجدوب يقال مستهم السنة
والمعنى الجدب السنة وشدة السنة قال الفراء بالسنين بالقحط
والجدوبة عاما فعاما قال المفسرون السنين لاهل البوادي ونقص

من الثمرات لاهل القرى لعلهم يذكرون قال الزجاج وذلك ان احوال
الشدة ترقق القلب وترغب فيما عند الله وفي الجوع اليه الا ترى الى قوله
واذا مسه الشر فذو دعاءٍ عريض قوله فاذا جاءتهم الحسنة يعني
الغيث والخصب والثمار والمواشي والالبان والسعة في الرزق والعافية
والسلامة قالوا لنا هذه اي انا مستحقوه على العادة التي جرت لنا في سعة
ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان تصبهم سيئة
يريد القحط والجذب يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا بهم وقالوا انما
اصابنا هذا الشر بشوم موسى وقومه قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله
قال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشوم بكفرهم
بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا مهما تاتنا
من اية مهما كلمة تستعمل للشرط والجزاء اصلها ما ما الاولى للجزاء والثانية
زيدت توكيدا كما يزاد في ساير حروف الجزاء نحو اما وحيثما ثم ابدلوا من الف
ما الاولى هاء كراهة لتكرار اللفظ فصار مهما هذا قول الخليل وجميع
البصريين ومعنى الاية انهم قالوا لموسى متى ما اتيتنا باية مثل اليد والعصا
لتسحرنا بها جعلوا ذلك سحرا فانا لن نؤمن بك ولن نصدقك فلما
كذبوه ارسل الله عليهم انواع العذاب وهو قوله فارسلنا عليهم
الطوفان وهو الماء الذي يغشى كل مكان قال المفسرون لما ابى فرعون وقومه
الايمان دعا عليهم موسى فارسل الله عليهم السماء بالماء فامتلأت
بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة ودام ذلك عليهم سبعة ايام
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشفه عنا فنؤمن لك فدعى ربه فرفع
عنهم الطوفان فلم يؤمنوا فانبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته الله
قبل ذلك من الكلاء والزرع فقالوا ما كان ذلك الماء الا نعمة علينا فبعث
الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم حتى ان كانت لتاكل الابواب
والسقوف وقال عطاء بلغني ان الجراد لما سلط عليهم على قوم فرعون
اكل ابوابهم حتى اكل مساميرهم وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل
ولا يصيبهم من ذلك من شيء ومما يذكر في الاخبار في الجراد ما اخبرنا

ابو اسحق احمد بن محمد المقرئ اخبرنا الحسين بن محمد الثقفي حدثنا الحسن بن اسماعيل
بن خلف الخياط نا محمد بن الحسين بن الفرج نا محمد بن عبيد حدثنا هاشم
بن القسم حدثنا زياد اخو ابن علاثة عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه
عن جابر وانس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد
يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اللهم اقتل كباره واهلك صغاره
وافسد بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء
واخبرنا احمد اخبرني الحسين حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ حدثنا جعفر بن سلم
بن عمر الخراز حدثنا داود بن بكر التستري حدثني نصر بن واضح حدثنا ابو امية بن يعلى
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
الجراد مكتوب جند الله الاعظم وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الله
الجراد وقال الاوزاعي كان ببيروت رجل يذكر ان رجلا راكبا على جرادة وعليه خفان
طويلان ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساب الجراد الى ذلك الموضع
فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد حدثنا محمد علي بن حبيب الوراق حدثنا الحسن
بن احمد الشيباني انا محمد بن حمدون بن خالد ثنا سليمان بن يوسف حدثنا يحيى
بن حماد حدثنا عبيد بن واقد القيسي حدثني عيسى بن شبيب الهذلي حدثني محمد
بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب فلم
يخبر عنه شيء فاغتم بذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا
الى العراق يسئلون هل راوا من الجراد شيئا ام لا فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن
بقبضة من جراد فالقاه بين يديه فلما راه كبر ثلثا ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها ستماية في البحر
واربعماية في البر واول كل شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت
تتابعت مثل النظام اذا انقطع سلكه قال المفسرون فعجوا من ذلك
واعطوا موسى عهد الله لئن كشف الله ذلك ان يؤمنوا فدعى موسى
فكشف الله الجراد وكان قد بقيت من غلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا
ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فبعث الله عليهم القمل وهو الدبا
الصغار التي لا اجنحة لها وهو قول مجاهد والسدي وقتادة والكلبي

وقول ابن عباس في رواية بن عطاء وقال في رواية سعيد بن جبير
القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وهو قول الحسن قال القمل دواب سود
صغار فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكله ولحس الارض فجزعوا وخافوا
الهلاك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا نؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائل فدعي موسى عليه السلام فكشف عنهم الدبا فقالوا
ما نحن بمؤمنين لك ولا مرسلين معك بني اسرائل فدعي عليهم موسى عم
فاوحى الله تعالى اليه ان يقوم على ضفة النيل ويشير بعصاه الي ادناه
واقصاه ففعل ذلك موسى فتداعت الضفادع بالنقيق من كل جانب
حتى اعلم بعضها بعضا ثم خرجت مثل الليل ~~ظلمة الليل~~ الدامس حتى دخلن
بيوتهم بغتة وامتلأت منها ابنيتهم وافنيتهم واطعمتهم فكان لا
يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع
وكان الرجل يجلس الي ذقنه في الضفادع وايهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وينام احدهم فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها
فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع ان يتحرك الي شقه
الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الي فيه
وكانوا لا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلأت
ضفادع فضج آل فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم فبكوا وشكوا
الى موسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب هذه
المرة فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم
الضفادع ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل
عليهم دما وصارت مياههم كلها دما فما يستقون من الابار
الا وجدوه دما عبيطا قال قتادة ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين
الرجلين في اناء واحد القبطي والاسرائيلي فكان ما يلي الاسرائيلي ماء
وما يلي القبطي دما وقال مجاهد كان يستقي الاسرائيلي من النيل ماء
طيبا ويستقي الفرعوني دما فذلك قوله ايات مفصلات قال
المفسرون كان العذاب يمكث عليهم من السبت الى السبت وبين
العذاب الى العذاب شهر قوله فاستكبروا عن عبادة الله وكانوا

قوما مجرمين

قوما مجرمين قوله ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب يعني الجراد
وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما امرك واوطاك
ان تدعوه به لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائل فلما كشفنا عنهم الرجز الي اجل هم بالغوه يعني
الاجل الذي غرقهم الله فيه اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا
منهم كافاناهم عقوبة ما صنعوا فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين تاركين الاعتبار بها والتفكر فيها واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائل كان قوم فرعون قد
استذلوهم بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم فاهلكهم الله بالغرق
ومكنهم من منازلهم ومساكنهم واعطاهم ارضهم وهو قوله مشارق
الارض ومغاربها يريد جهات شرق ارض الشام ومصر وجهات غربها
التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار والنبات والاشجار والانهار
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائل قال ابن عباس مواعيد
ربك التي لا خلف ولا نا قض لها يعني قال الزجاج ما وعدهم الله من اهلاك عدوهم
واستخلافهم في الارض وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الايات الي قوله يحذرون وقوله بما صبروا اي على اذى فرعون
وصنيعه بهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
قال مقاتل اهلكنا ما عمل فرعون وقومه بارض مصر وما بنوا من المنازل والبيوت
قال ابن عباس يعرشون يسقفون من القصور والبيوت قال الزجاج
يقال عرش يعرش ويعرش اذا بنى قوله وجاوزنا ببني اسرائل البحر يقال
جاوز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره عبر به فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قال ابن عباس يعبدونها مقيمين عليها يقال لكل من
لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف قال قتادة كان اولئك القوم نزولا
بالرقة فلما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا
اخبار عن عظيم جهل بني اسرائل حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله
بعد ما راوا الايات ولذلك قال لهم موسى انكم قوم تجهلون قال ابن عباس
جهلتهم نعمة ربكم فيما صنع بكم اخبرنا احمد بن محمد بن الحارث حدثنا

عبد الله محمد بن جعفر الحافظ حدثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان
العسكري حدثنا سفيان عن الزهري عن سنان بن سنان عن ابي واقد الليثي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى حنين مرّ بشجرة يعلق المشركون
عليها اسلحتهم وامتعتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل
لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة لتركبن سنن الذين من قبلكم قوله ان هولاء
يعني كانوا يعبدون الاصنام متبّر ما هم فيه مهلك ما هم فيه من العبادة
والتبار الهلاك والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال ابن عباس
يريد ان عملهم للشيطان ليس لله نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم
اطلب لكم الها معبودًا وهذا استفهام انكار وهو فضلكم على العالمين
قال ابن عباس اكرمكم من بين الخلايق اجمعين واذ انجيناكم من آل فرعون
مفسر الى آخر الآية في سورة البقرة قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة تقدير
الاية واعدناه انقضاء ثلثين ليلة يترقب بعدها المناجات قال المفسرون
كان تلك الثلثين ذو القعدة امره الله ان يصوم فيها ليكلمه قال
ابن عباس صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم
ربه وريح فمه ريح فم الصايم فتناول شيئا من نبات الارض فمضغه
فاوحى الله اليه لا اكلمك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان
رايحة فم الصايم احب اليّ من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام
من ذي الحجة فذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة ثم وقت الذي قدره الله لصوم موسى اربعين وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي لما اراد موسى الانطلاق الى الجبل للمناجات استخلف
اخاه هارون على قومه وقال له اصلح قال ابن عباس يريد الرفق بهم
والاحسان اليهم ومعناه اصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره ولما جاء موسى لميقاتنا
اي في الوقت الذي وقتنا له وكلمه ربه خصه الله بان اسمعه
كلامه من غير ان يكون بينهما احد قال المفسرون لما اراد الله ان يكلم
موسى هبط الى الارض ظلمة سبعة فراسخ فلما دنى موسى من
الظلمة طرد عنه شيطانه وطرد هوام الارض ونحّي عنه ملكاه

ثم

ثم كلمه الله وكشطت له السماء فراى الملايكة قياما في الهوى وراى
العرش بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه
من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك
منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهه وخرّت لله ساجدة على وجهها وقالت ادع الله
ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تتزوجين بعدي فان المراة
لآخر ازواجها اخبرنا ابو بكر الحارثي انبانا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن
داود بن منصور نا عثمان بن صراز نا الحسن بن حماد نا عمرو بن هاشم عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله عز وجل ناجى موسى عليه السلام بماية الف واربعين الف كلمة في
ثلاثة ايام وصايا كلها فكان فيما ناجاه ان قال له يا موسى لم يتصنع
المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع
عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي قال
موسى يا اله البرية كلها ماذا اعددت لهم قال اما الزاهدون
في الدنيا فابيحهم جنتي حتى يتبوّؤا فيها حيث شاؤا واما الورعون
عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب
الا الورعين فاني اجلّهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب
واما البكاؤن من خيفتي فاوليك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه
وقوله قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك
انظر اليك اي قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت الرؤية
لا تصح في وصف الله ما سال موسى عليه السلام ذلك لانه كان اعلم بالله
من ان يسال ما يستحيل في وصفه وفي قوله لن تراني دليل على جواز الرؤية لانه
لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ارى قال ابن عباس في رواية عطا لن تراني
في الدنيا قال مقاتل لما قال موسى ارني انظر اليك قال له ربه لن تراني
ولكن اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل فان استقر
مكانه اي سكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر مكانه فانه لا تطيق
رؤيتي فلما تجلى ربه اي ظهر وبان للجبل قال الكلبي هو اعظم جبل بمدين

يقال له زَبير جعله دكا اي مدقوقا يقال دككت الشيء ادكه اذا
دققته قال الاخفش كانه قد دكه دكًّا ومن قرأ دكاء فمعناه جعله
مثل دكاء فحذف المضاف والدكاء الناقة التي لا اسنام لها وقال المبرد جعله
ارضا دكاء وهي التي لا تبلغ ان تكون تلًّا قال المفسرون ساخ الجبل في الارض
فهو يذهب حتى الآن اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو علي محمد بن احمد بن
بالوية حدثنا محمد بن صالح الصنمبري ثنا النضر بن مسلمة ثنا محمد بن الحسن
بن زبالة عن معاوية الضال عن الخالد ابوب عن معاوية بن قرة عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلي ربه للجبل جعله
دكا صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان
ورضوي ووقع بمكة ثور وثبير وحرا وقوله وخرّ موسى صعقًا قال
ابن عباس والحسن وابن زيد مغشيًّا عليه فلما افاق من غشيته قال
سبحانك تنزيها لك من السوء تبت اليك من مسئلتي الرؤية وذلك انه
سالها بغير استيذان من الله فلذلك تاب وانا اول المؤمنين قال
مجاهد والسدي اول قومي ايمانا وقال ابو العالية واول من آمن انه لا يراك
احد قبل يوم القيمة قال الزجاج اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا
قال ياموسى اني اصطفيتك على الناس اي اتخذتك صفوة برسالاتي
وبكلامي يعني تخصيصه بكلامه من غير واسطة وذلك ان من اخذ
العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه عن واحد عنه كما
تقول في الاسانيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فان اقربها اليه اعزها
واجلها وقوله فخذ ما اتيتك قال ابن عباس ما فضلتك به فاكرمتك
وكن من الشاكرين لانعمي والطايعين لي قوله وكتبنا له في الالواح
قال ابن عباس يريد الواح التوراة روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة وكان طول
اللوح اثنا عشر ذراعا وقال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال
مقاتل وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال ابن جريج كتبها جبرائيل
بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقوله من كل شيء
قال السدي مما امروا به ونهوا عنه وهذا معني قول ابن عباس مما

افترض واحل وحرم ونهى وامر موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل
شيء هداية الى كل امر هو لله فخذها بقوة قال ابن عباس بجد والمعنى بصحة
عزيمة لانه لو اخذه بضعف نية اداه الى فتور العمل به وقوله وامر قومك
ياخذوا باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها
ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقال قطرب
ياخذوا باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقال اهل المعاني احسنها الفرايض
والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وادونها في الحسن المباح لانه لا يستحق
عليه حمد ولا ثواب ساريكم دار الفاسقين قال عطا والحسن ومجاهد
هي جهنم اي فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا تهديد
لمن خالف امر الله وقال قتادة سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون
الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها قوله ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على
عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بما جيت به وشرحه ابن الانباري
والزجاج فقال ابن الانباري المعنى ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق
بها لعنادهم للحق عوقبوا بحرمان الهداية وهذا كقوله فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم وقال الزجاج اي اجعل جزاءهم الاضلال عن هداية اياتي قال
ومعنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم
وقال ابن جريج الايات خلق السموات والارض يعني اصرفهم عن الاعتبار
بما فيها وان يروا سبيل الرشد الهدي والبيان الذي جاء من الله لا يتخذوه
سبيلا دينا وان يروا سبيل الغي طاعة الشيطان وضلالته يتخذوه
سبيلا دينا ذلك بانهم قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا
جحدوا الايمان بها وكانوا عنها غافلين اي عن النظر فيها والتدبر لها
غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة الدار الاخرة التي هي موعد
الثواب والعقاب حبطت اعمالهم صارت كانها لم تكن وقوله هل
يجزون هذا استفهام تقرير يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقون من
العذاب وهو قوله الا ما كانوا يعملون اي الا بما كانوا علي ما كانوا
يعملون قوله واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى

يعني ولقاء الاخرة صح

الجبل للميقات من حليتهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحاء
فقال الزجاج اتبع الحاء كسرة اللام قال المفسرون ان بني اسرائيل كان لهم
عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط
ذلك اليوم فلما اخرجهم الله من مصر وغرقهم بقيت تلك الحلي في ايديهم
فجمع السامري تلك الحلي فصاغها عجلا واعلمهم ان الههم واله
موسى عند ذلك قوله عجلا جسدا واكثر اهل التفسير على انه صار
جسدا ذا لحم ودم قال وهب جسدا لحما ودما وقال قتادة جعله الله جسدا
لحما ودما له خوار قال الحسن قبض السامري قبضة من اثر فرس جبرئيل
يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وخار
خورة واحدة قال الله تعالى منكرا عليهم الم يروا انه لا يكلمهم اي لا
يستطيع كلاما فيدعوا الى رشد ويصرف عن غي ولا يهديهم سبيلا
لا يرشدهم الى دين وقوله اتخذوه اي الها ومعبودا كقوله ثم اتخذتم
العجل من بعده وكانوا ظالمين قال ابن عباس مشركين قوله ولما
سقط في ايديهم قال ابن عباس والمفسرون ندموا على عبادة العجل قال
الفراء والزجاج يقال للنادم على ما فعل الحسر على ما فرط منه قد سقط
في يده واسقط قال الازهري والمراد سقط الندم في يده ورأوا انهم
قد ضلوا علموا انهم قد ابتلوا بمعصية الله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
الآية وهذا الندم والاستغفار انما كان بعد رجوع موسى اليهم وهو قوله
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب
يقال اسفني فاسفت اي اغضبني فغضبت ومنه قوله فلما آسفونا
انتقمنا منهم وقال السدي والكلبي الاسف الحزين قال لقومه بئسما
خلفتموني من بعدي اي بئسما علمتم بعدي يقال خلفه بما يكره
اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس يريد اتخاذهم العجل وكفرهم
بالله وقوله اعجلتم امر ربكم قال ابن عباس يعني ميعاد ربكم
فلم تصبروا له ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدتم به من الاربعين
ليلة وقال الكلبي عجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم
والقى الالواح التي فيها التوراة روى ابن عباس ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى
ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح وقوله
واخذ برأس اخيه يجره اليه قال الكلبي بذوائب اخيه وشعره بيده اليمنى
ولحيته باليسرى لانه توهم انه عصى الله تعالى بمقامه فيما بينهم
وتركه اللحوق به فقال له هارون يا ابن ام اراد امي فحذف الياء وبقيت
الكسرة دليلا على المحذوف كما قالوا يا غلام اقبل ومن فتح الميم جعل ابن ام شيئا
واحدا نحو خمسة عشر وقوله ان القوم استضعفوني قال الكلبي استذلوني
وقهروني وكادوا هموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء يعني
اصحاب العجل ولا تجعلني في موجدتك علي مع القوم الظالمين الذين
عبدوا العجل قوله قال رب اغفر لي اي ما صنعت الى اخي في الانكار عليه
وهو بريء مما يوجب العقب عليه ولاخي ان قصر في الانكار على عبدة
العجل وادخلنا في رحمتك قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين

لتوني

اخبرنا محمد بن عبد العزيز الفقيه انا محمد بن الفضل السلمي انا احمد بن
حمدون بن رستم نا عبد الرحمن بن محمد بن المبارك بن فضالة نا عثمان بن
عبد الله الشامي نا سلمة بن سليمان البصري حدثني محمد بن المنكدر عن
عبد الله بن عمر قال رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غزاة
الحديبية فنزلنا على ماء لقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
القوم فقالوا نحن المسلمون واذا امرأة تحطب تنورا لها فلما ارتفع
الوهج نحت بابن لها عن وهجه فاتتنا فقالت افيكم محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت لها بلى فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تزعم انك رسول الله فقال بلى قالت الست تزعم ان الله
ارحم الراحمين قال لها بلى اي رسول الله اوتزعم ان الله ارحم الراحمين
فلست تزعم ان الله ارحم بالعباد من الامهات باولادهن قال لها
بلى قالت اولست تزعم هذا قال بلى قالت فان الوالدة لا تطيب نفسها
ان تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت
لحيته ثم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد على ربه
وابى ان يقول لا اله الا الله قوله ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود

الذي يتمرد صح

الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيّرهم بصنيع ابائهم ونسبه
اليهم سينالهم غضب من ربهم عذاب الله في الاخرة وذلة في الحيوة
الدنيا يعني الجزية وقال عطية يعني ما اصاب قريظة والنظير من الجلاء والنفي
وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني
وقال سفيان بن عيينة هذا لكل مفترٍ ومبتدع الى يوم القيمة والذين عملوا
السيئات قال ابن عباس يريد الشرك ثم تابوا من بعدها رجعوا عنها وتركوها
ان ربك من بعدها لغفور رحيم بهم قوله ولما سكت عن موسى الغضب
اي سكن وذهب حدّته وفورته اخذ الالواح التي كان القى وفي نسختها
وفي المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ من اصل منسي نسخة هدى من
الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يريد الخايفين من
ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يزاد حرف
الجر توكيدا وان كان مستغني عنه يقال القى بيده بيده وفي القران الم يعلم
بان الله يرى قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا معناه
من قومه فحذفت من وصل الفعل فنصب قال السدي امر الله موسى
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار
موسى سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله
جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت
ان تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى
ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم
يصدقوه بانهم ماتوا فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل خروجنا
واياي فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا هذا استفهام على تاويل الجحد اراد لست تفعل
ذلك اي لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل هذا قول ابن الانباري
وقال المبرد هذا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقوله ان هي
الا فتنتك اي تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا
فتنتك اي اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت

قوما

قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على ذلك فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء صح
انت ولينا ناصرنا والذي يتولى امورنا فاكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال
ابن عباس اقبل وفادتنا وردّنا بالمغفرة والرحمة وفي الاخرة حسنة وهي
الجنة انا هدنا اليك قال جميع المفسرين تبنا اليك ورجعنا اليك قال عذابي
اصيب به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ورحمتي وسعت

ن تبوتنا صح

كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم
القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر يرزق ويدفع عنه
بالمؤمن لسعة رحمة الله تعالى للمؤمن فيعيش فيها فاذا صارا الى الاخرة
وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج
بسراجه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا محمد بن عبد الله
بن خيروية انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن ابراهيم اخبرني
ابو سلمة عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا
احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تحجرت
واسعا يريد رحمة الله عز وجل رواه البخاري عن ابي اليمان وقال قتادة
وسفيان بن عيينة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من
ذلك الشيء فانزل الله فساكتبها للذين يتقون الى اخر الاية فتمنتها
اليهود والنصارى وقالت نحن نؤمن بالتورية والانجيل ونؤتي الزكاة
فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى فجعلها لهذه الامة
خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان
اميا لا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يجدون نعته
ونبوته وامره اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا مامون بن احمد
بن مامون نا علي بن سعيد العسكري حدثني محمد بن الصنونا ابي الصنو
عن ابيه الصلصال بن الدلهمس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليل امضوا بنا نعوده فوثب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاَتَيْنا واتبعناه فاجتازني طريقه
برجل من اليهود يرضى ابنا له فمال اليه فقال يا يهودي هل تجدوني

عندكم مكتوبًا في التورية فاوما اليه اليهودي برأسه بعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التورية مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يارسول الله انهم يجدونك عندهم في التورية مكتوبًا ولقد طلعت وان في يده لسفرا من التورية يقراء فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راه ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله فكانت آخرها تكلم به الغلام حتى قضي نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا علي اخيكم حتى تقضوا حقه قال فخلنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتي واريناه وانصرفنا وقوله يامرهم بالمعروف قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحاير والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم وما ذكر معهما ويضع عنهم اصرهم قال الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل قال سعيد بن جبير هو شدة العبادة والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون وهي الشدايد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التورية وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية وترك العمل بتةً في السبت فشبهت هذه الشدايد بالاغلال التي تجمع اليد الي العنق تمثيلاً فالذين امنوا به بمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وعزروه ووقروه ونصروه علي عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم المفلحون قوله ومن قوم موسي امة قال اكثر المفسرين انهم قوم وراء الصين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وتركوا تحريم السبت يجمعون ولا يتظالمون يهدون بالحق يدعون الي الحق وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وقال قتادة كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى عليه السلام لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة هم الاخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة رب فاجعلهم

امتي

امتي قال تلك امة احمد قال اني لاجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم يعوه

وكان من قبلهم يقرؤنها ص

فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني لاجد في الكتاب امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني لاجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعماية ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني لاجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة لم يكتب عليه شيء واذا عملها كتبت سيئة له واحدة رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فذكر لنا ان موسى عليه السلام نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد فاعطي موسى ثنتين قال الله تعالى يا موسي اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال من قوم امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي نبي الله موسي عم كل الرضا قوله وقطعناهم يعني قوم موسي يقول فرقناهم اثنتا عشرة اسباطا امما يعني اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابنا ولد لكل واحد منهم سبطًا فكانوا اثنا عشر سبطًا قال الفراء وانما قال اثنتا عشرة والسبط مذكر لان بعده امما فذهب التانيث الي الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتا عشرة فرقة اسباطا فالاسباط من نعت الفرقة والتانيث في العدد انما وقع لتقدير الفرقة في الكلام ولهذا جمع الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع فالاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقوله فانبجست بجس الماء وانبجاسه انفجاره يقال بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس اذا تفجر وهذه الاية والتي بعدها مفسر في سورة البقرة قوله وسئلهم يعني اسباط اليهود سوال تقرير وتوبيخ يقررهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السؤال قديم كفرهم ومخالفة اسلافهم الانبياء في ارتكاب المعاصي ويخبرهم بما لا يعلم الا بوحي وتلك القرية هي ايلة في قول ابن عباس برواية الوالبي وقوله التي كانت حاضرة البحر

اي التي هي مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت اي
يظلمون فيه بصيد السمك قال ابن عباس يصيدون الحيتان ويفعلون
ما نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعًا ظاهرة على الماء
جمع شارع وشارعة قال المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت
وحرم عليهم فيه الصيد فاذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان
ينظرون اليها فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر الى السبت المقبل بلاءً
ابتلوا به فذلك قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي يوم لا يفعلون سبتهم
لا تاتيهم الحيتان وانقطع الكلام ثم قال كذلك نبلوهم اي مثل هذا
الاختبار الشديد نختبرهم ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله
كذلك والمعنى لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي تاتي يوم السبت
ثم استانف فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون اي نشدد عليهم المحنة
بفسقهم وعصيانهم بالله والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري قوله
واذ قالت امة منهم قال اهل التفسير افترق اهل القرية ثلث فرق ثلث
فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن
الصيد وقالت للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم لاموهم
على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة الناهية
معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم معذرة والمعنى ان الامر بالمعروف
واجب علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله ومن نصب معذرة
فعلى معنى نعتذر معذرة ولعلهم يتقون اي وجائز عندنا ان ينتفعوا
بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا المعصية قوله فلما نسوا ما ذكروا به
قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء
يعني الفرقة الناهية واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال
المفسرون بشديد من العذاب يقال بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو
بئيس وقرا نافع بيس جعل بيس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثله
ما روي ان الله ينهى عن قيل وقال وقراءة ابن عامر كقراءة نافع الا انه
حقق الهمزة قراءة ابي بكر بيأس فهو مثل ضيغم وصيدد وهو كثير في
الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد فقال فلما عتوا عما نهوا عنه

والمعنى عتوا عن ترك ما نهوا عنه اي يتركوا ما نهوا عنه واستكبروا عن
تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وهذا مفسر في سورة البقرة وروي ابن
جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فقلت
ما يبكيك قال هل تعرف ايله قلت وما ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود
حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت تاتيهم يوم سبتهم
شرعًا واردة الى الماء تاتي بيضا سمانا كامثال المخاض بافنيتهم وابنيتهم
فاذا كان في غير السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا بمشقة ثم ان رجلا منهم
اخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان
الغد اخذه فاكله ففعل ذلك اهل بيت منهم حتى فشا ذلك فيهم و
كثر فافترقوا عند ذلك ثلث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة
الظالمة والله لا نبايتكم في مكان وفارقوهم فغدوا عليهم يوما وضربوا باب
السور فلم يجبهم احد فتسور عليهم واحد فقال يا عباد الله قردة والله
لها اذناب تتعاوى ثم فتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود انسابها
من الانس فياتي القرد الى نسيبه من الانس فيحتك به ويقول الانسان
انت فلان فيشير براسه اي نعم ويبكي ويقول لهم الانس اما انا حذرناكم
غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ قال ابن عباس فاسمع الله
يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري
ما فعلت الفرقة الثالثة قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا
تراهم قد انكروا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم
يقل ايضا اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما
وهذا ايضا قول الحسن قال نجت فرقتان وهلكت فرقة وقال ابن زيد
نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الاية اشد اية في ترك النهي
عن المنكر قوله واذ تاذن ربك تاذن بمعنى اذن اي اعلم وقال ربك
ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
قال المفسرون هم العرب محمد صلى الله عليه وسلم وامته بعثهم الله تعالى
على اليهود يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع
العقاب لمن استحق تعجيله لانه لا يتاخر عن وقت ارادته وتطعناهم

عها

انا انجيناهم لم يقل ص

في الارض امما فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم
الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا النبي صلى الله عليه
وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك يريد الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم
معاملة المبتلي المختبر بالحسنات وهي الخصب والعافية والسيئات
وهي الجدب والشدايد وكل واحد من الحسنات والسيئات يدعوا الى الطاعة
اما النعم فللارتباطها والازدياد منها واما النقم فلكشفها والسلامة
منها وقوله لعلهم يرجعون قال ابن عباس كي يتوبوا فخلف من
بعدهم من بعد هولاء الذين قطعهم الله خلف من اليهود وهم
اولادهم الذين اتوا بعدهم قال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق
وهذا خلف سوء وهولاء خلف سوء جمعه وواحده سواء وانشد
وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال الزجاج يقال للقرن الذي يجي في اثر
القرن خلف وقوله ورثوا الكتاب يعني التورية اخذوها من
ابائهم ياخذون عرض هذا الادنى جميع متاع الدنيا عرض يقال
الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر قال ابن عباس ما اشرف لهم
من الدنيا اخذوه والادنى العالم الدني وهو الدار الفانية ويقولون
سيغفر لنا قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم
على الذنوب اذا اشرف لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما
ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال الله
تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
قال ابن عباس وكد الله عليهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق
فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون
منها وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه وقرأوا
فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا الدار الاخرة وهو قوله والدار
الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قوله والذين يمسكون
بالكتاب يقال مسكت بالشي وتمسكت به واستمسكت به وروي
ابو بكر يمسكون الشي مخففة وهو ردي لانه لا يقال امسكت بالشي
انما يقال امسكت ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون

عاليه

بما فيه قال عامة المفسرين نزلت في مومني اهل الكتاب قوله واذ نتقنا الجبل
فوقهم اي رفعناه واقتلع له من اصله يقال نتقه ينتقه نتقا اذا اقلعه
من اصله وقوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحابة او جناح
حايط فهو ظلة والجمع ظلل وقوله وظنوا انه واقع بهم اي علموا وايقنوا
وذكرنا تفسير هذه الاية في سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقهم الطور
الاية اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا عبد الله بن محمد بن نصير
انا محمد بن ايوب انا محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي نا نصر بن نا ب
عن داود عن الشعبي عن ابن عباس انه قال اني لا اعلم لاي شي سجدت اليهود
على حرف جباههم لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة سجدوا فجعل احدهم
ينظر بشقه وهو ساجد متى يقع عليه الجبل فكانت سجدة رضيها عنهم
فاتخذوه سنة وباقي الاية مفسر في سورة البقرة قوله واذ اخذ ربك من
بني ادم الاية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل نا احمد بن جعفر بن مالك
القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا مصعب الزبيري حدثنا مالك عن
زيد بن ابي انيسه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن
مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رض سيل عن هذه الاية واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل صح
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل اهل النار فيدخله به النار رواه الحاكم
ابو عبد الله في صحيحه عن الاصم عن حامد بن ابي حامد المقري عن
اسحق بن سليمان عن مالك اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا
ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا

الحسين بن محمد المروزي نا جرير عن كلثوم بن خيبر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله عز وجل للميثاق من
ظهر آدم بنعمان يعني عرفت فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها
بين يديه ثم كلمهم قبلا معاينة وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين تلاها الى قوله
المبطلون قوله من ظهورهم قال الزجاج هو بدل من بني آدم المعنى واذ
اخذ ربك من ظهورهم بني آدم وقال الكتابي لم يذكر ظهر آدم وانما اخرجوه
جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء واستغني عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم
كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
لما خلق الله آدم مسح ظهره فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها
الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ ان القلم جف
بما هو كائن الى يوم القيمة وقال مقاتل ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى
فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى
فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هولاء ذريتك
ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولاء في الجنة برحمتي
وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب
الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج
اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى
فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا قول جماعة
المفسرين وقالت طايفة منهم ان اهل السعادة من الذرية اقروا
طوعا وان اهل الشقاوة اقروا تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها قال الزجاج جايز ان يكون الله جعل
لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقوله شهدنا
قال الكلبي لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا فقالوا
شهدنا وقال السدي هذا خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم

شهدوا

شهدوا على اقرار بني آدم ويحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية
قد انقطع وقوله ان تقولوا معناه لئلا يقولوا كما قال والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم ويجوز ان يكون التقدير شهدنا كراهية ان تقولوا وقرأ
ابو عمرو بالياء لان الذي تقدم من الكلام على الغيبة وكلا الوجهين
حسن لان الغيب المخاطبون في المعنى قال المفسرون وهذه الاية تذكير
بما اخذ على جميع المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار
انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظه ولم نذكره ونسيانهم لا يسقط
الاحتجاج بعد ان اخبر الله بذلك على لسان صاحب المعجزة واذا صح ذلك
بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر فالاحتجاج به قايم فقطع
عذر الكفار بقوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل لا يستطيع احد من
الذرية الكافرة ان يقول يوم القيمة انما اشرك اباؤنا من قبلنا ونقضوا
العهد وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
فتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل
هذا الكلام بعد تذكير الله باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية قوله
وكذلك نفصل الايات اي وكما بينا امر الميثاق نبين الايات ليتدبرها العباد
فيرجعوا الى الحق ولولها ويعملوا بموجبها وهو معنى قوله ولعلهم يرجعون
اي ولكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر الى التوحيد قوله واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه اياتنا اي اقرأ واقصص على قومك خبر الذي علمناه حجج التوحيد وفهمناه
ادلته فانسلخ منها خرج منها وفارقها فاتبعه الشيطان لحقه وادركه

حكاية بلعم
بن باعورا

فكان من الغاوين قال ابن عباس طلع الشيطان فكان من الضالين نزلت
الاية في بلعم بن باعورا كان عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى عليه السلام
بلده الذي هو فيه وغزى اهله وكانوا كفارا فلم يزل قوم بلعم به حتى دعى
عليهم وكان مجاب الدعوة بذلك الاسم الذي كان عنده فاستجيب له ووقع موسى
وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه
قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى
عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزع منه المعرفة والايمان وسلخه منها فخرجت
من صدره كحمامة بيضاء وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو رجل من مدينة

الجبّارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى عليه السلام
اتاه بنو عمه وقومه وقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردهم عنا قال اني ان دعوت
عليهم ذهب دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله
مما كان عليه قوله ولو شئنا لرفعناه بها ووفقناه للعمل بها فكنا نرفع
بذلك منزلته ولكنه اخلد الى الارض سكن الى الدنيا ومال اليها والارض في
هذه الآية عبارة عن ذلك الدنيا و ان الدنيا هي الارض لان ما فيها من العقار والرباع
والضياع كلها ارض وسائر متاعها يستخرج منها وقوله واتبع هواه انقاد
لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم وهي الاية من اشد الآي
على ذوي العقول اهل العلم وذلك ان الله اخبر انه اتاه آياته من اسمه الاعظم
والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع
الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين
الخلتين الا من عصمه الله ثم ضرب الله له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث
لهثا ولهثا اذا دلع لسانه قال مجاهد هذا مثل الذي يقرا الكتاب
ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم
يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب فانه ان طرد وحمل عليه بالطرد
كان لاهثا وان ترك وربض كان ايضا لاهثا وذلك ان بلعم زجر ونهي عن
الدعاء على موسى وخاطبته اتانته التي كان يركبها بذلك فلم ينزجر ولم
ينتفع بالزجر وهذا التمثيل لم يقع بكل كلب وانما وقع بالكلب اللاهث
وذلك اخس ما يكون واشنعه ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب
بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا قال
ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى الله
فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا
لما دعوا بالرسول والكتاب وقوله فاقصص القصص قال عطاء
قصص الذين كفروا وكذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون يتعظون
قوله ساء مثلا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح قال ابن عباس

..يريد

يريد بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا قال الزجاج وتقدير الكلام
ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف وانتصب مثلا على التمييز وساء
ههنا بمنزلة بئس من يهدي الله فهو المهتدي من يتولى الله هدايته
فهو المهتدي ومن يضلل ومن اضله وخذله فاولئك هم الخاسرون
خسروا الآخرة ونعيمها قوله ولقد ذرانا لجهنم الآية اخبر الله انه خلق
كثيرا من الانس والجن للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة
ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له منها اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين بن الحسن بن خليل نا محمد بن يزيد السلمي نا مؤمل بن اسحق
نا سفين الثوري نا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عمته عايشة بنت طلحة
عن عايشة ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الجنة فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار
فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم رواه مسلم عن اسحق
بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفين اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا
ابو بكر محمد بن احمد المفيد نا عباد بن محمد نا بكار بن عبد الله السيريني عن
ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم
باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص
الى يوم القيمة وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابائهم واسماء ابائهم وقبائلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص
الى يوم القيمة وقوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال الكلبي لا يعقلون
بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها سبيل الهدى والرشاد
ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ الله والقرآن والمعنى انهم في تركهم
الحق واعراضهم عنه بمنزلة من لا يفقه ولا يبصر ولا يسمع وقوله اولئك
كالانعام قال مقاتل يأكلون ويشربون ولا يلتفتون الى الآخرة كما تأكل
الانعام وتشرب لا همة لها الا الاكل كذلك الكافر بل هم اضل قال الزجاج
وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلتزم بعض ما تبصره وهؤلاء
يعلم اكثرهم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون عن امر الآخرة

في ابائهم صح

وما ينهاهم من العذاب قوله ولله الاسماء الحسنى قال المفسرون هي ما ذكره
ابو هريرة رضه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ما اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين بن الحسن بن خليل نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق بن همام الحميري نا معمر بن راشد عن همام بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة رضه عن محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة انه وتر يحب الوتر رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
وقوله فادعوه بها دعاؤه بها تعظيمه بذكرها كقولك يا قدير يا عليم
يا كريم يا عزيز وذروا الذين يلحدون في اسمائه ومعنى الالحاد في اللغة
الميل عن القصد قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه
ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وبه قرأ حمزة يلحدون من لحد
والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه
فسموا بها اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فاشتقوا اللات من
الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال
الكلبي ويقال الذين يلحدون في اسمائه الذين يكذبون وعلى هذا فكل
من سمى الله بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف
فقد كذب في ذلك ومال عن الحق وقوله سيجزون ما كانوا اي جزاء
ما كانوا يعملون في الآخرة قوله وممن خلقنا امة الاية قال عطاء عن
ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون
والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان نبي الله محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطى
القوم بين ايديكم مثلها والذين كذبوا بآياتنا قال الكلبي يعني اهل
مكة كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون قال ابن عباس سنمكر بهم وقال الضحاك كلما جددوا
لنا معصية جددنا لهم نعمة وقال الازهري سنأخذهم قليلا قليلا من
حيث لا يحتسبون وذلك ان الله يفتح عليهم من النعم ما يغتبطون
به ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون واملي لهم الاملاء

الامهال

الامهال واطالة المدة وهو نقيض الاعجال يقول امهلهم واطيل لهم
مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين قال ابن عباس ان مكري
شديد قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وقال قتادة
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا
فيقول يا بني فلان يا فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان
صاحبكم هذا المجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله تعالى هذه
الآية وحثهم على التفكر في امر الرسول ليعلموا انه انما دعا للانذار
لا لما ينسبه اليه الجهال والحمقى ولو تفكروا فيعلموا ما بصاحبهم
من جنة والجنة حالة من الجنون ان هو ما محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الا نذير منذر مخوف اياكم عذاب الله مبين يبين لكم الهدى وطريق
الرشد ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض ليستدلوا على ان لها صانعا مدبرا دبرها على ما اراد
ومضى تفسير ملكوت السموات والارض في سورة الانعام وقوله
وما خلق الله من شيء اي وفيما خلق الله من الاشياء كلها قال ابن
عباس يريد من جليل وصغير وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
اي وفي ان لعل آجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار
فباي حديث بعده يؤمنون باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم يصدقون يعني انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه
فان لم يؤمنوا بكتابه لم يؤمنوا بكتاب بعده لانه لا وحي بعده
ثم ذكر سبب اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له
اخبرنا محمد بن ابراهيم بن يحيى انا محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن محمد بن
الليث الزيادي نا عبيد الله بن محمد بن عايشة نا حماد بن سلمة عن خالد
الحذاء عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن عبد الله بن الحارث قال خطبنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بالجابية فحمد الله واثنى عليه ثم قال من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فقال نصراني بركس بركس فقال عمر
ما يقول فقالوا يقول ان الله يهدي ولا يضل قال كذبت يا عدو الله
الله خلقك وهو اضلك وهو يدخلك النار ان شاء الله لولا ولث عهد من

رسول الله صلى الله عليه وسلم لضربتُ عنقك وقوله ونذرهم رفع
بالاستيناف والانقطاع مما قبله وقرا ابو عمرو بالياء لتقدم اسم الله
وقرا حمزة بالياء والجزم ووجه ذلك فيما يقول سيبويه انه عطف
على موضع الفاء وما بعدها من قوله فلا هادي له لان موضعها جزم
بجواب الشرط والحمل على الموضع كثير قوله يسالونك عن الساعة
قال الحسن وقتادة هم قريش قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم اسر الينا
متى الساعة قال الزجاج الساعة ههنا الساعة التي يموت فيها الخلق ايان
مرساها متى يقع اثباتها ومعنى ايان الاستفهام عن الوقت الذي لم يجئ
والمرسا ههنا مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات قل انما علمها عند
ربي اي العلم بوقتها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو يظهرها في وقتها
والتجلية اظهار الشي وقوله ثقلت في السموات والارض قال ابن عباس
ثقلت على اهل السموات واهل الارض يريد كلهم خايفون منها المحسن
والمسي لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة منكم وذلك اشد لها اخبرنا ابو
القسم السراج انا عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن عبد الصمد
بن حسان نا ابرهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة على رجل في
فيه لقمة فلا يلوكها ولا يسيغها وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبا
فلا يتبايعانه ولا يطويانه وقوله يسئلونك كانك حفي عنها
تقديره يسئلونك عنها كانك حفي ثم حذف الجار والمجرور وحفي
من الاحفاء وهو الالحاح في السوال والمعنى كانك عالم بها لكثرت
المسئلة عنها وهذا قول مجاهد والضحاك وابن زيد قل انما علمها
عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سئلوا
محمدا عما لم اطلعه عليه قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الاية
قال الكلبي نزلت حين قال اهل مكة يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلوا فنشتري من الرخيص لنربح عليه عند الغلاء
وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل منها فانزل الله تعالى قل لا املك
لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل

ن ووقوعها صح

من الارض

من الارض التي تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب
ما يكون قبل ان يكون لاستكثرتُ من الخير لادخرتُ في زمان الخصب لزمن
الجدب وما مسني السوء وما اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير قال لمن لا
يصدق بما جيتُ به وبشير لمن اتبعني وامن بي وقوله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما
تغشاها جامعها قال الزجاج كني احسن كناية والغشيان اتيان الرجل امراته وقد
غشيها وتغشاها اذا علاها وقوله حملت حملا خفيفا يعني النطفة والمني
فمرت به بذلك الحمل الخفيف اي قامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت صارت
الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لين اتيتنا صالحا
بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما اتيهما قال المفسرون لما حملت حوى اتاها ابليس في غير صورته
التي عرفته فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون
بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او ينشق
بطنك فخافت حوى وذكرت ذلك لادم عليه السلام فلم يزالا في هم
من ذلك ثم اتيها وقال ان سالت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل
عليك خروجه حتى تلقيه من بطنه سهلا اتسمينه عبد الحارث ولم
يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سوي الخلق سمته عبد الحارث برضا
ادم وكان اسم ابليس في الملايكة الحارث فذلك قوله فلما اتيهما صالحا
جعلا له اي لله شركاء يعني ابليس فاوقع الجمع موقع الواحد اذ جعلا
له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله وقد روي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال خدعهما مرتين خدعهما في الجنة
وخدعهما في الارض قال قتادة اشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة يعني
انهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق
اسم العبد على من لا يراد انه مملوك كما قال واني لعبد الضيف ما دام
ثاويا وقرا نافع شركا بكسر الشين ووجهه انه حذف المضاف بتقدير
جعلا له ذا شركة اي شريكا وتم الكلام ثم عاد الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه
عن اشراكهم فقال فتعالى الله عما يشركون قال ابن عباس يريد اهل مكة

ن ابن عباس صح

اسم ابليس الحارث

ن ربهما لكنهما قصدا الى ان الحارث صح

وهذا قول مقاتل والسدي ثم انكر عليهم فقال ايشركون بالله في العبادة
ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون يريد وهم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا قال ابن عباس ان الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم
ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه
ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى وان تدعوا المشركين
الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وهما لغتان اتبعه اتباعا
وتبعه تبعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين وعبادة الله ام انتم صامتون
عن ذلك الدعاء لتركهم الانقياد للحق وهذا كقوله سواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم قوله ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون يعني
الاصنام عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم وقال الاخفش
عبادا امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله تعالى فادعوهم
فليستجيبوا لكم قال ابن عباس فادعوهم هل يثيبونكم او يجازونكم
ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة وثوابا او شفاعة ونصرة ثم
فضل بني آدم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها مشي بني آدم ام لهم
ايد كما لبني آدم يبطشون ياخذون بها ومعنى البطش التناول والاخذ
بشدة عرفهم الله تعالى انهم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي
الباطشة والاعين المبصرة والاذان السامعة فكيف يعبدون
من هم افضل منه وفي هذا بيان جهالتهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم
الذين تعبدون من دون الله ثم كيدون انتم وشركاؤكم افلا تنظرون
لا تمهلون واعجلوا في كيدي قال الحسن انهم كانوا يخوفونه بالهتهم
فقال الله قل ادعوا شركاءكم الاية ثم ذكر ان الله تعالى يتولى حفظه ونصرته
فقال ان وليي الله نزل الكتاب يعني القرآن لانه يتولاني وينصرني
كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال يريد الذين لا
يعدلون بالله شيئا اي ان الله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من
عاداهم قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال الحسن يعني المشركين
والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعوا
لا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم وتريهم ينظرون اليك باعينهم

ولا

ابن عباس صح

ولا يبصرون بقلوبهم والمفسرون على ان الاية في صفة الاصنام وبيان ما هي
عليه من النقص ومعنى وتريهم ينظرون اليك قال ابن الانباري يخيل اليك
انهم يبصرون لان لها اعينا مصنوعة مركبة وهم غير مبصرين في الحقيقة قوله
خذ العفو الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني انا محمد بن احمد بن علي
الحيري انا الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام عن عروة عن ابن
الزبير قال ما انزل الله هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف الا في اخلاق
الناس رواه البخاري عن يحيى بن وكيع العفو ما اتى بغير كلفة ذكرنا ذلك عند
قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو قال مجاهد والحسن امر ان يأخذ عفو
اخلاق الناس والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم
فيتولد منه البغضاء وامر بالعرف العرف والعارفة والمعروف ما يعرف كل
احد صوابه وتستحسنه النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين صن نفسك عن مقابلتهم على سفههم قال
قتادة في هذه الاية اخلاق امر الله تعالى نبيه عليه السلام ودله عليها
وهذه الاية اجمع آية لمكارم الاخلاق اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن
فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر قال عيينة
لابن اخيه يا ابن اخي هل لك وجه عند الامير فتستاذن لي عليه فاستاذن
الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب والله ما تعطينا
الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر
يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما
جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى قال ابن
زيد لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب
والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغ الشيطان وساوسه
ونخسه في القلب بما يسول للانسان من المعاصي قال ابن عباس يريد
يعرض لك من الشيطان عارض وقال الزجاج ان نالك من الشيطان ادنى

وسوسة فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك الوسوسة اي قل اعوذ بالله
من الشيطان انه سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقوله إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
قال ابن عباس يريد المؤمنين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش اذا مسهم
طيف من الشيطان وقرئ طايف قال الليث طايف الشيطان وطيف الشيطان
ما يغشى الانسان من وساوسه وقال الفراء الطائف والطيف سواء وهو ما كان
كالخيال والشيء يلم بك وقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشيء وهو هنا
ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمة والوسوسة قال ابن
عباس اذا مسهم عارض من وسوسة وقال مجاهد وسعيد بن جبير في هذه
الآية هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وروى ليث
عن مجاهد قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه وهو قوله تذكروا
فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي
اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر
وعرف انها معصية فابصرها فنزع من مخالفة الله وقوله واخوانهم يعني
اخوان المشركين من الشياطين قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين
يمدونهم في الغي يطولون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه كقوله ويمدهم
في طغيانهم ومن قرأ بضم الياء من الامداد فقد استعمل ما هو للخير في
ضده وذلك ان الامداد انما جاء فيما يحمد كقوله وامددناهم بفاكهة
غذهم به من مال وبنين اتمدونني بمال وقوله ثم لا يقصرون الاقصار الكف
عن الشيء اذا كف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون
عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون
وروى عن ابن عباس انه قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا
الشياطين يمسكون عنهم وعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين
والشياطين جميعا قوله وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قال
الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته
من قبل نفسك قال الكلبي ان اهل مكة كانوا يسألون النبي صلى الله عليه
وسلم الآيات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي
اي هلا احدثتها وانشاتها وقال قتادة هلا افتعلتها من قبل نفسك

يقال اقصر عن الشيء

وقال

وقال ابن زيد لولا تقولتها وجئت بها من قبل نفسك فاعلمهم صلى الله عليه
عليه وسلم ان الآيات من قبل الله تعالى بقوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ
مِنْ رَبِّي اي ليس الامر الي انما اتبع الوحي من الله هذا اي هذا القرآن الذي
اتيت به بصاير من ربكم دلايل تقود الى الحق وقال المفسرون حجج وبيان
وبرهان من ربكم قوله واذا قرئ القرآن الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلوة
كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فانزل الله هذه الآية وامر
بالاستماع الى قراءة القرآن والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا
له وانصتوا وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام اخبرنا
ابو منصور المنصوري نا علي بن عمر الحافظ نا عبد الله بن سليمان بن الاشعث نا
العباس بن الوليد بن مزيد نا الاوزاعي نا عبد الله بن عامر حدثني
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة في هذه الآية قال نزلت في رفع
الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ولا تدل الآية على ترك القراءة خلف الامام لان هذا الانصات المامور
بها نهي عن الكلام في الصلوة او عن الجهر كما ذكرنا ومع هذا فالحكم
الظاهر ممتثل عند الشافعي لان السنة عنده ان يسكت الامام بعد
فراغه من الفاتحة فيقرأ المأموم الفاتحة في حال سكتة الامام على ان
قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
كنتم خلفي لا تقرأوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة الا بها قوله
واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة
تضرعا وخيفة قال يريد تتضرع الي وتخاف مني امر في صلوة الاسرار
ان يقرأ في نفسه وفيما يرفع فيه الصوت بالقراءة امر ان يقرأ دون الجهر
وهو قوله ودون الجهر من القول والمسنون دون الجهر لقوله في آية
اخرى ولا تجهر بصلوتك الآية وقوله بالغدو والآصال الغدو جمع
غدوة والآصال واحدها اصل واصل واحد الاصل اصيل قال الزجاج الآصال
العشيات جمع الجمع قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا يعني الصلوة وقال
قتادة امر الله تعالى بذكره ونهى عن الغفلة وهو قوله ولا تكن من
الغافلين قوله ان الذين عند ربك يعني الملائكة قال الزجاج يعني انهم

بالقرب من رحمة الله وفي فضله لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون
عن عبادته ويسبحونه يذكرونه بالتسبيح كأنه قيل من هو اكبر منك شانا
ايها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله وتسبيحه والصلوة له وهو قوله
وله يسجدون اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم
بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي
معوية عن الاعمش اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الفارسي انا محمد بن
بن اسحق انا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي نا هشام بن عمار نا هقل
بن زياد نا الاوزاعي عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة حدثني ربيعة بن كعب
كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتيه بوضوئه وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنة
فقال او غير ذلك هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود رواه
مسلم عن الحكم بن موسى عن هقل اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم
الاسفرايني انا ابو عبد الله بن بطة انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
حدثني ابراهيم بن هاني نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا ابن لهيعة حدثني
الحارث بن يزيد اخبرني كثير الاعرج قال سمعت ابا فاطمة قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من السجود فانه لا يسجد
عبد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة

تفسير سورة الانفال

مدنية وهي سبعون وخمس ايات

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني
انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله
بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة
انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار
الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان

الوثى وحملته يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال الاية النفل الغنيمة وجمعه انفال قال
المفسرون اختلف اهل بدر في الغنائم فقال الشبان لنا الغنائم لانا ابلينا
وقالت الاشياخ وكنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا
بها دوننا فانزل الله هذه الاية ومعنى يسالونك عن الانفال عن
حكمها وعلمها سوال استفتاء قال الزجاج وانما سالوا عنها لانها
كانت حراما على من كان قبلهم وقال صاحب النظم يسئلونك عن
الانفال لمن هي يدل على هذا قوله قل الانفال لله والرسول
يحكمان فيها ما اراد ويضعانها حيث شاءا فلما نزلت هذه الاية قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اهل بدر على السواء وقوله فاتقوا
الله اي بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا ذات بينكم اي المنازعة الواقعة
بينكم في الانفال واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا ما امرتم به
في الغنائم وغيرها ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يوجب القبول
من الله تعالى ورسوله وهذه الاية منسوخة بقوله فان لله خمسه و
للرسول الاية وكانت الغنائم يومئذ خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم
فنسخها الله بالخمس قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم تاويله اذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه
فزعت قلوبهم يقال وجل يوجل وجلا فهو وجل اذا خاف يقول
انما المومن الذي اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره خوفا من
عقابه وفيه اشارة الى الزام اصحاب بدر طاعة الرسول فيما يرى من قسمة
الغنائم وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قال ابن عباس
تصديقا ويقينا والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل
ما ياتي من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس
بالله يثقون لا يرجون غيره ثم زاد في وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة
الاية ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك هم المومنون حقا قال ابن عباس
يقول براء من الكفر وقال مقاتل اولئك هم المومنون لا شك في ايمانهم
كشك المنافقين لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات

الجنة يرتقونها باعمالهم ورزق كريم يعني ما اعد الله لهم في الجنة
قوله كما اخرجك ربك اي امرك بالخروج ودعاك اليه من بيتك
يعني المدينة بالحق اي بالوحي وذلك ان جبريل اتاه وامره بالخروج
قال المفسرون ان الله تعالى امر نبيه بالخروج من المدينة لطلب
عير قريش وكره ذلك طائفة من المؤمنين لانهم علموا انهم
لا يظفرون بالعير عفوا دون القتال فذلك قوله وان فريقا من
من المؤمنين لكارهون يعني كراهة الطبع التي تلحق في السفر
والقتال ومعني الكاف في كما قال الفراء والزجاج اي امض لامر الله في
الغنايم كما مضيت لامره في الخروج وهم له كارهون قال الزجاج قل الانفال
لله وللرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويكون التاويل تنفل من
شئت وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك وان كرهوا قوله يجادلونك
في الحق قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه خرجوا
لطلب عير قريش فمنعت قريش عيرها بالنفير فالتقوا وامروا بالقتال
ولم يكونوا اعدوا له اهبة فشق ذلك عليهم وقالوا هلا اخبرتنا فكنا
نعد له وجادلوه طلبا للرخصة في ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن
فيهم الا فارسان فخافوا ذلك قوله كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون اي لشدة كراهتهم للقتال كانهم يساقون الى الموت عيانا
قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني العير والنفير قال
قتادة الطائفتان احديهما ابو سفين اقبل بالعير من الشام والطائفة
الاخرى ابو جهل معه نفير قريش وقوله انها لكم بدل من احدى
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون
ان الطايفة التي ليست فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم
والمراد بالشوكة السلاح ويريد الله ان يحق الحق يظهر الاسلام
ويعليه بكلماته بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه
بقوله ليظهره على الدين كله ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم
حتي لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي يقطع دابرهم
ليحق الحق باظهاره واعلائه ويبطل الباطل باهلاكه وافنائه

على كره

على كره من المشركين وهو قوله ولو كره المشركون قوله اذ تستغيثون ربكم
اي تطلبون منه المعونة والغوث قال المفسرون تستجيرون به من عدوكم
وتدعونه للنصر عليهم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر انا ابو
علي بن ابي موسى انا ابراهيم بن عبد الله الزبيبي نا عمر بن يونس نا عكرمة بن
عمار حدثني ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال نظر
نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية
وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل
الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل
القبلة حتي سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى تستغيثون الاية
رواه مسلم عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة وقوله فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم
في اثر بعض وقال ابو حاتم معناه بالف من الملائكة جاوا بعد المسلمين
على اثارهم يقال ردفه اذا جاء بعده ومن قرا بفتح الدال فمعناه
بالف اردف الله المسلمين بهم قال مجاهد الارداف امداد المسلمين بهم
قوله وما جعله الله الاية مفسرة في سورة ال عمران قوله اذ يغشيكم
النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا الاية والمعنى ان الله امنهم امنا حتي غشيهم النعاس ومن
قرا يغشيكم او يغشيكم اسند الفعل في هذا الى الله وقوله وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به قال الوالبي عن ابن عباس ان المسلمين
لما اتوا المشركين ببدر اصابت منهم جماعة جنابات وكان المشركون
سبقوهم الى الماء وغلبوهم عليه فساءهم عدم الماء عند حاجتهم اليه
فانزل الله مطرا سال منه الوادي حتي اغتسلوا وتطهروا وقوله
ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله
وذلك ان الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر وقد
غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم
اولياء الله وفيكم نبيه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد

يقال من صبر على امر ربط قلبه وعلى صلته والمعنى وليربط قلوبكم
بما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان وقوله
ويثبت به الاقدام وذلك ان المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص
فيه ارجلهم فلبده المطر حتى تثبت عليه الاقدام اذ يوحي ربك
الي الملائكة يعني الذين امد بهم المسلمين اني معكم بالعون والنصرة
فثبتوا الذين آمنوا قال مقاتل يعني بشروهم بالنصر وكان الملك
يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم وقال
الزجاج جائز ان يكون يثبتونهم باشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها
وقال الحسن فثبتوا الذين آمنوا بقتالكم المشركين وقوله سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق
الاعناق يعني الرؤس لانها فوق الاعناق قال عطاء يريد كل هامة
وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون
امرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت
بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى
ان يضربوا الرؤس وقوله واضربوا منهم كل بنان اي ذلك الضرب
بانهم شاقوا الله ورسوله قال ابن عباس حاربوا الله ورسوله والمعنى
خالفوا امر الله ورسوله ثم اوعد المخالف لهما بباقي الاية ذلكم اي ذلك
الضرب فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وعيد للكافرين بعذاب
الله بعد ما نزل بهم من ضرب الاعناق وكل بنان قوله يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا متدانين لقتالكم قال
الليث الزحف جماعة يزحفون الى العدو لهم مرة فهي الزحف والجمع
الزحوف قال الزجاج يقول اذا واقفتموهم للقتال فلا تنهزموا
وهو قوله فلا تولوهم الادبار اي تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن
يولهم يومئذ يعني يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا لقتال اي متعطفا
كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فتنحرف عن وجهه ويرى انه منهزم
ثم يكر او متحيزا اي مستحيا منضما الى فئة جماعة من المسلمين يريدون
العود الي القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام بين يدي الكفار

كل بنان قال ابن عباس وابن جريج والسدي يعني الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفراء يعني الايدي والارجل قال ابن الانباري البنان اطراف الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل ذلك صح

الا ان يكون متحرفا لقتال او منضما الى جماعة يعودون للقتال فاذا انهزم
ونوى التحيز الى فئة من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى القتال لم يلحقه
الوعيد وهو قوله فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين على
ان هذا الوعيد خاص فيمن كان ينهزم يوم بدر ولم يكن لهم
ان ينحازوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما
بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهذا قول ابي سعيد
الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب بن يوسف انا الربيع
انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة فتخبأنا بها وقلنا
يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم رواه الثعلبي
عن عبد الله بن محمد الرازي عن علي بن محمد عن محمد بن اسحق بن ابراهيم عن هشام
بن عبيد الله عن كريب عن يزيد بن ابي زياد وذهب قوم الى ان الفرار
من الزحف من الكبائر وان من فر من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعفي
المسلمين لحقه الوعيد وقوله وماويه جهنم لا يدل على التخليد
ومعناه ان مرجعه اليها الى وقت الرحمة والشفاعة قوله فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال الكلبي بالملائكة جبريل ومن
معه وقال اهل المعاني لان الله تعالى تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى
الرعب في قلوب المشركين وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال المفسرون ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش
فاخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عينه منها شيء وشغل بعينه وكان
ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم الله ان كفا من حصى لا يملأ
عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر وانه تعالى تولى ايصال
ذلك الى ابصارهم فقال وما رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين

منه بلاء حسنًا وينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر
والمثوبة ان الله سميع لدعايكم عليم بنياتكم قوله ذلكم الامر
ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم
وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوك
حتى قُتِلَتْ جبابرتهم واسراشرافهم قوله ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح قال ابن عباس ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال
اللّهُمَّ انصر افضل الفريقين واكرم الدينين وارضاهما عندك فنزلت
هذه الاية وقال عبد الله بن ثعلبة كان المستفتح ابو جهل وانه
قال حين التقى القوم اللهم ايّنا كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف
فافتح له الغداة فكان سبب ذلك استفتاحه فانزل الله ان تستفتحوا
ان تستنصروا لاحدى الفيئتين فقد جاءكم النصر وهذا قول الحسن ومجاهد
والسدي والضحاك وقوله وان تنتهوا اي عن الشرك بالله
فهو خير لكم وان تعودوا القتال محمد نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة
ولن تغني عنكم فيئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وانّ الله
مع المؤمنين بالعون والنصر ومن كسر انّ فهو منقطع مما قبله
ومن فتح كان وجهه ولانّ الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم
فيئتكم شيئا قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا
عنه ولا تعرضوا عنه وانتم تسمعون موعظتي وما اعددت لاوليائي
واعدائي من الثواب والعقاب وقال ابن عباس لا تولوا عن رسول الله
وانتم تسمعون ما نزل من القرآن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعني يهود قريظة والنضير قال
الزجاج معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عداوة
وبغضاء فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم
يسمع وقال مقاتل يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع
قابل وليسوا كذلك قوله انّ شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم
قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يريد نفرا من بني عبد الدار كانوا صمًّا
عن الحق فلا يسمعونه بُكمًا عن التكلّم به وكلّ ما دبّ على وجه الارض فهو من

جملة الدواب بيّن الله ان هولاء الكفار شرّ ما دبّ على الارض من
الحيوان وقوله الذين لا يعقلون اي الذين لا يقبلون القرآن ولا
يعقلون الموعظة ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم لو عَلِمَ
انهم يصلحون بما يورده عليهم من حججه واياته لاسمعهم اياها اسماع
تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك
لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره قوله
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوهما بالطاعة
اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان وهو حيوة القلب
والكفر موته وقال قتادة يعني القرآن وفيه الحيوة والنجاة
والعصمة والقرآن سبب الحيوة بالعلم والاكثرون على ان معنى
قوله لِما يحييكم الجهاد قال الفراء اذا دعاكم الى احياء امركم بالجهاد لانّ
امرهم انما يقوى به قال الزجاج اي لما يكون سببًا للحيوة الدائمة في
نعيم الآخرة وهو الجهاد وقال ابن قتيبة يعني الشهادة لانّ الشهداء
احياء عند ربهم وسبب الشهادة الجهاد وقوله واعلموا انّ
الله يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر
والايمان وهذا قول ابن عبّاس وسَعيد بن جُبير وعَطاء وقال
السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا
يكفر الا باذنه وقوله واليه تحشرون اي للجزاء على الاعمال وقوله
واتقوا فتنة الاية قال الزبير بن عوام نزلت هذه الاية ونحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وما ارانا
من اهلها واذا نحن المعنيّون بها يعني ما كان يوم جمل قال السدي ومقاتل
والضحاك والحسن وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل امر الله تعالى باتقاء
الفتنة التي تتعدى الظالم فتصيب الصّالح والطالح جميعًا ولا
تقتصر على الذين ظلموا دون غيرهم قال الكلبي تصيب الظالم
والمظلوم ولا تكون بالظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة وقال
ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضًا

قوله واذكروا اذ انتم قليل قال المفسرون يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه حين كانوا بمكة في ابتداء الاسلام قبل الهجرة مستضعفون في الارض قال ابن عباس في ارض مكة تخافون ان خرجتم منها ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون من العرب فاويكم جعل لكم ماوي ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره قواكم بالانصار وقال الكلبي يعني يوم بدر قواكم بالملائكة ورزقكم من الطيبات احل لكم الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة وتشكروا عليه وهو قوله لعلكم تشكرون قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت الآية في ابي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريضة لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى لنا انزل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح فلا تفعلوا وكانت تلك منه خيانة لله ورسوله وقال ابو لبابة ما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله وقوله وتخونوا اماناتكم عطف على النهي المعنى ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس في رواية الوالبي الامانات الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرايض لا تنقصوها قال الوالبي اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما واما خيانة الامانة فكل احد مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء خانها وان شاء اداها لا يطلع عليه احد الا الله وقوله وانتم تعلمون اي تعلمون انها امانة من غير شبهة وقال صاحب النظم وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة لله ورسوله قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وكان لابي لبابة مال واهل وولد في قريضة لذلك مال اليهم في اطلاعهم على ان حكم سعد فيهم القتل وقوله وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس يريد لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي ان تتقوه باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقانا بين حقكم وباطل

من يبغيكم السوء من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وهذا قول مقاتل وقال عكرمة والسدي فرقانا نجاة يعني ان الله يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر لفرق ويكفر عنكم سيئاتكم يمحوا عنكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم اي انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب من عنده دون غيره وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان مشركي قريش تآمروا في دار الندوة في المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون باخذ الدية واوحى الله عز وجل الى نبيه بذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى الغار فذلك قوله ليثبتوك اي ليوثقوك ويشدوك وكل من شد فقد اثبت لانه لا يقدر على الحركة في الذهاب والمجيء وقال السدي ليحبسوك في بيت او يقتلوك كما قال اللعين ابو جهل او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكرون ويمكر الله قال الزجاج ومكر الله بهم انما هو مجازاتهم ونصر المؤمنين والله خير الماكرين لانه اهلك هولاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله ومكروا ومكر الله الآية قوله واذا تتلى عليهم اياتنا الآية قال المفسرون كان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة فكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرا عليهم فلما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فذمهم الله تعالى برفعهم الحق تكذيبا وافتراء وادعائهم الباطل بعد ما بان بالتحدي افكهم وانهم عجزة عن سورة مثلها وذكرنا معنى الاساطير في سورة الانعام واذ قالوا اللهم

ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال النضر بن الحارث اللهم ان
كان هذا الذي يقول محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم
وانما قالوا هذه الشبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلان ما هم عليه
ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك وطلبوا امطار
الحجارة من السماء اعلاما انهم على غاية الثقة في ان امر محمد ليس
بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم هذا البلاء الذي طلبوه عند
انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم
المقرئ انا عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا الحسن بن محمد
بن اسحق نا محمد بن زكرياء الغلابي نا العباس بن بكار نا عامر بن
عبد الله عن ابي لزياد قال قال معاوية لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل
قومك حيث قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وحيث ملكوا امرهم
امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا الآية الا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وجميع
المفسرين على ان هذا قول من النضر بن الحارث وروي في الصحيحين
ان هذا من قول ابي جهل اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر
انا محمد بن عبد الله بن الحكم الحافظ نا محمد بن يعقوب الشيباني
نا احمد بن النضر بن عبد الوهاب نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا
شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك يقول
قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخاري
عن احمد بن النضر ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ قال المفسرون
وما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت فيهم مقيم بين
اظهرهم قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبي صلى الله
عليه وسلم منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر وما كان الله

معذبهم

معذبهم وهم يستغفرون وما كان الله معذب هولاء الكفار وفيهم
المؤمنون ويستغفرون قال ابن عباس وهم يستغفرون يعني المؤمنين
قال ابن الانباري وما كان الله معذبهم والمؤمنون بين اظهرهم يستغفرون
فاوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم وقال ابن عباس
في رواية الوالبي وعطاء وهم يستغفرون اي وفيهم من قد سبق له من الله
الدخول في الايمان يريد انه كان معهم قوم كان في علم الله ان يسلموا
منهم ابو سفيان بن حرب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والحارث
بن هشام وحكيم بن حزام وجماعة وهذا القول اختيار الزجاج قال
وما كان الله معذبهم وفيهم من يؤول امره الى الاسلام والمراد بالتعذيب
في هذه الآية تعذيب الاستيصال ثم ذكر المشركين خاصة وانه معذبهم
بالسيف غير عذاب الاستيصال فقال وما لهم الا يعذبهم الله بالسيف
وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني المؤمنين يمنعونهم ان يطوفوا
بالبيت وما كانوا اولياءه قال الحسن ان المشركين قالوا نحن اولياء
المسجد الحرام فرد الله عليهم وقال ان اولياؤه الا المتقون ليس
اولياء المسجد الا المتقون الكفر والشرك والفواحش ولكن اكثرهم لا
يعلمون ذلك قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
المكاء الصفير يقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا جمع يديه ثم صفر فيهما
والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت
قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون قال الزجاج
اعلم الله انهم كانوا مع صدهم اولياء المسجد الحرام كان تقربهم الى
بالصفير والتصفيق قال ابن الانباري المكاء والتصدية ليسا بصلوة
ولكن الله تعالى اخبر انهم جعلوا مكان الصلوة التي امروا بها المكاء
والتصدية فالزمهم ذلك اعظم الاوزار وقوله فذوقوا العذاب يعني عذاب
السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون تجحدون توحيد الله قوله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الآية قال مقاتل والكلبي نزلت
في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل بن هشام
واخوه الحارث والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف

٢ اي لم لا يعذبهم الله صح

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعة ابن الاسود والعباس بن عبد المطلب وقوله ليصدوا عن سبيل الله ليمنعوا الناس عن الايمان بتوهين الدين والطعن في الاسلام ثم اخبر باقي الاية ان عاقبة اتفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين والحشر الى النار وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب اي انما يحشرون ايها المؤمنين الكافر والمؤمن بان يجعل الكافر في جهنم وهو قوله ويجعل الخبيث بعضه على بعض يعني في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا الركم جمعك شيئا فوق شيء حتى يصير مركوما ركاما كالرمل والسحاب اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم وهو ان بعضهم يكون فوق بعض في النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الآخرة قوله قل للذين كفروا يعني ابا سفين واصحابه ان ينتهوا عن تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقتاله والشرك بالله يغفر لهم ما قد سلف تقدم منهم من الزنا والربا والشرك والقتل واذا اسلم الكافر الحربي كان كيوم ولدته امه قال يحيى بن معاذ في هذه ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا الى القتال فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن آمن على من كفر وقاتلوهم يقول قاتلوا كفار مكة حتى لا تكون فتنة شرك بالله وكفر ويكون الدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك بالله يعني في جزيرة العرب لا يعبد غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله بما يعملون بصير عالم باعمالهم يجازيهم مجازاة البصير وان تولوا عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله موليكم ناصركم وهذا تطييب لنفوس المؤمنين عند اعراض الكافرين بان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى ونعم النصير قوله واعلموا انما غنمتم من شيء اي اخذتموه من اموال المشركين قرا

فان لله

فان لله خمسه هذا افتتاح كلام لان الاشياء كلها لله وقوله وللرسول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس من الغنيمة يصنع فيه ما شاء واما اليوم فانه يصرف الى مصالح المسلمين والاهم في السلاح والكراع وقوله ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة دون سائر قريش يقتسم بينهم خمس الخمس حيث كانوا للذكر مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بهذا الخمس اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب قال اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هولاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم أرأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه وقوله واليتامى هم اطفال المسلمين الذين هلك اباؤهم والمساكين قال ابن عباس يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفر فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة هذا الذي ذكرنا كيفية قسمة الخمس في الغنيمة وهي المذكورة في القرآن والباقي اربعة اخماس وهي للغانمين الذين باشروا القتال للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم اخبرنا محمد بن ابراهيم المزكي انا ابو عمرو بن مطر انا ابراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا خالد بن عبد الله عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين عن ابن عم له قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى قلت ما تقول في هذا المال قال لله خمسه واربعة اخماسه لهولاء يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد قال لا ولو انتزعت سهما من

جنبك لم تكن باحق من اخيك المسلم وقوله ان كنتم امنتم بالله
قال الزجاج المعنى اعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
يامران فيه بما يريدان ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما امرتم به
في الغنيمة ان كنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسئلونك
عن الانفال لان هذا انزل يوم بدر حين اختلفوا في الغنايم واذا
آمنوا بهذا صدروا في امر الغنيمة عن امر الرسول صلى الله عليه وسلم
واذا صدروا عن امره عملوا فيها بموجب هذه الاية وقوله
يوم الفرقان قال الوالبي عن ابن عباس يعني يوم بدر فرق الله فيه
بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا احمد
بن الحسن بن الجنيد نا زياد بن ايوب نا هشيم نا اسمعيل بن سالم
سمعت الشعبي يقول ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ليلة الفرقان
يوم التقى الجمعان وقوله والله على كل شي قدير قال ابن عباس قدير
على نصركم وانتم اذلة اقلة قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا قال ابن
السكيت عدوة الوادي وعدوته جانبه والجمع عدي وعدى والدنيا
تانيث الادنى وضدها القصوى وهي تانيث الاقصى وما كان من النعوت
على فعل من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا من دنوت
والعليا من علوت لانهم يستثقلون الواو مع ضم الاول وليس فيه اختلاف
الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم
يقولون القصيا قال المفسرون اذ انتم نزول بشفير الوادي الادنى
الى المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان الجمعان
قد نزلا الوادي الذي ببدر على هذه الصفة والركب يعني عير ابا سفين
واصحابه اسفل منكم في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم
للقتال لاختلفتم في الميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من
غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه
وهو انه اراد ان يعز الاسلام واهله ويذل الشرك واهله ليهلك
من هلك عن بينة اكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك ههنا الكفر

والضلال

والضلال وبالحيوة الاهتداء والدين والمعنى ليكفر من كفر بعد حجة
قامت عليه وقطعت عذره ويومن من آمن على مثل ذلك وهو قوله
ويحيى من حي على بينة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم
قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي في عينك التي هي موضع
النوم قال ابن عباس اذ يريكهم الله يا محمد في منامك قليلا لتخبرهم
وتجتري عليهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لتجبنتم وتاخرتم عن
حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم سلمكم من
المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في
صدورهم من الحب لله واذ يريكهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال
مقاتل لما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المومنين قال ابن
مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم ماية فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا وقوله
ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجتروا عليكم بالقتال ولا
ينهزموا وقال الكلبي استقل المومنون المشركين والمشركون المومنين
ليجتري بعضهم على بعض ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر المسلمين
على المشركين والى الله ترجع الامور قال ابن عباس وبعد هذا الي
المصير فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي قوله يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو فاثبتوا
لعدوكم واذكروا الله كثيرا قال قتادة امر الله بذكره اشغل ما يكونوا
عند الضرب بالسيف وقال غيره اراد بالذكر ههنا الدعاء بالنصر
والظفر واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ولا تنازعوا لا تختلفوا
فيما بينكم فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم جلدكم وحدكم
وقال مجاهد نصرتكم قال السدي جراتكم وقال الاخفش دولتكم والريح
ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه وعلى المراد والعرب تقول
هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره
وقال ابن زيد وقتادة يعني ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح
يبعثها الله يضرب بها وجوه العدو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

بطرت بالصبا قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
الآية قال جماعة المفسرين يعني قريشا اخرجوا من مكة ليحملوا
غيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف
عليهم القيان فذلك قوله بطرًا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان
في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى مع ابطال القبيح
يقال راى يرائي رياء ومراآة قال قتادة هولاء اهل مكة خرجوا
ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان
قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك فنهي الله
المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة
في نصرة الدين وقوله ويصدون عن سبيل الله اي بعداوة المسلمين
وتكذيب الداعي اليها قال ابن عباس يضلون عن دين الله والله
بما يعملون محيط اي انه عالم بما يعملون فهو يجازيهم بذلك
قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال الكلبي يعني مصيرهم
الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وذلك انهم لما اجمعوا
المسير خافوا بني كنانة لانهم كانوا يطلبونهم بدم فاتاهم
ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال انا جار لكم على بني كنانة
وذلك قوله واني جار لكم اي حافظ لكم منهم فلا يصل اليكم من جهتهم
مكروه فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان من المسلمين والمشركين
وصار بحيث يرى احدهما الاخر راى ابليس جبريل ينزل ومعه
الملائكة فولى مدبرا وهو قوله مدبرا وهو قوله نكص على عقبيه
يقال نكص ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشيء وجبن قال ابن عباس رجع
موليا وقال ابن قتيبة رجع القهقرى قال الكلبي كان ابليس في
صف المشركين على صورة سراقة اخذا بيد الحارث بن هشام
فراى الملائكة حين نزلت من السماء فنكص على عقبيه فقال له
الحارث يا سراقة افرارا من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم وكذب
في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له

فاوردهم

فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه وقال عطاء
اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك قوله اذ يقول المنافقون قال
من الاوس والخزرج من اهل المدينة والذين في قلوبهم مرض قوم
من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا فخرجوا مع من خرج من
لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان محمد صلى الله
عليه وسلم في كثرة خرجنا اليه فلما راوا قلة عدد المسلمين قالوا
غر هولاء دينهم اذ خرجوا مع عددهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا
يشكون في ان قريشا تغلبهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز حكيم اي ومن يسلم امره الى الله تعالى ويثق به وبقضائه
فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما شاء حكيم في خلقه ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يعني الذين قتلوا ببدر يضربون
وجوههم اذا اقبلوا الى المسلمين وادبارهم اذا ولوا وذوقوا
ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم
ذلك بعد الموت وقال الحسن كان مع الملائكة مقامع كلما ضربوا التهب
النار في الجراحات فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وذلك اي ذلك
العذاب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم من
نتايج اعمالكم وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم
على كفرهم وان كفرهم مخلوقا له لان له ان يتصرف في مملوكه كما
شاء ويستحيل نسبة الظلم اليه كداب ال فرعون قال الزجاج معناه
عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون في كفرهم قال ابن عباس هو ال
فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبي من الله فكذبوه كذلك هولاء
جاءهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالصدق والدين فكذبوه
وجحدوا نبوته فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال فرعون وذلك قوله
كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي قادر لا يغلبه
شيء شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسله قوله ذلك بان الله اي ذلك
الاخذ والعقاب بان الله لا يغير ما انعم على قوم لو لم يغيروهم بالكفران
وترك الشكر فاذا غيروه غير الله ما بهم فسلبهم النعمة واخذهم بالعقاب

قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار كداب اي كصنيع آل فرعون كذبوا بآيات ربهم يعني اهل مكة كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كما كذبوهم بموسى والتورية فاهلكناهم بذنوبهم يعني اهل مكة اهلكهم الله ببدر واغرقنا آل فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما شبه فعل احدهما بفعل الآخر وكل من الفريقين كانوا ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر الدواب عند الله اراد بالدواب الانس خاصة كانه قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريضة منهم كعب الاشرف واصحابه وهم الذين قال الله الذين عاهدت منهم اي من اليهود ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد فاما تثقفنهم في الحرب قال الليث يقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذناه قال الزجاج ومعناه الادراك بسرعة قال الكلبي ان اسرتهم في الحرب وقال مقاتل ان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم التشريد التفريق والمعنى فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهم فعلا من القتل والتنكيل يفرق عنك من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس نكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد والتاويل فشرد بقتلهم والانكاء فيهم من بعدهم يكن ذلك تخويفا لهم من نقض العهد فلا ينقضوا قوله واما تخافن قال ابن عباس تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد فانبذ اليهم انبذ عهدهم الذي عاهدتهم عليها اليهم يقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب وهذا معنى قوله على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين يخونون في عهودهم وغيرها قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قال ابن الانباري معنى الآية هو ان اولئك الذين انهزموا يوم بدر اشفقوا من هلكة تنزل بهم

فلما

فلما لم تنزل طغوا وبغوا فقال الله لا تحسبن انهم سبقوا بسلامتهم الآن فانهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الاوقات وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرا لا يحسبن بالياء فقال الاخفش معناه ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا وقراء ابن عامر انهم بفتح الالف على تقدير لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة كل ما يتقوى به على حرب العدو من آلة الجهاد فهو مما عنى الله بقوله من قوة والمفسرون يقولون يعني السلاح من السيف والرماح والقسي والنشاب اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي بن المثنى نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي عن ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هارون بن معروف وقوله ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد ترهبون به تخيفون به عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني قريضة وقال السدي هم فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا في سبيل الله من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء في طاعة الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال المفسرون ان مالوا الى الصلح فمل اليه قال الكلبي يعني قريضة وقال الحسن يعني المشركين واكثر المفسرين على ان هذا منسوخ بآية السيف وقوله وتوكل على الله اي ثق به انه هو السميع لقولكم عليم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح لتكف عنهم فان حسبك الله فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره يوم بدر وبالمؤمنين يعني الانصار والف بين قلوبهم بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا

ما ألفت بين قلوبهم للعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية ولكن الله ألف بينهم لان قلوبهم بيده يؤلفها كيف يشاء قال الزجاج وهذه الآيات العظام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الي قوم انفتهم شديدة ونصرته بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اخاه وابنه واباه قوله يا ايها النبي حسبك الله اي في كفاية كل ما يحتاج اليه ومن اتبعك من المؤمنين يعني المهاجرين والانصار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو بكر بن عاصم نا صفوان بن المغلس نا اسحق بن بشر نا حذف بن خليفة عن ابي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلثون رجلا وامرأة ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين فنزل جبرئيل بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال الفراء المعنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين قال وان شئت جعلت من في موضع رفع وهو احب الي قال الزجاج ومن رفع فعلى النصب على الله والمعنى فان حسبك الله واتباعك من المؤمنين قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض الحث على الشيء قال ابن عباس حضهم على نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل من المسلمين بعشرة من الكفار في القتال وان يكن منكم ايها المؤمنون مائة رجل يغلبوا الفا من الذين كفروا قرئ يكن بالياء فلا يراد بالمائة المذكر لانهم رجال في المعنى يدل على ذلك قوله يغلبوا ومن قرأ بالتاء فللتانيث لفظ المائة وكان ابو عمرو يقرأ هذا بالياء وقوله وان تكن منكم مائة صابرة بالتاء لان التانيث ههنا اشد مبالغة حيث وصفت المائة بالصابرة ولم يقل صابرون وهنالك قال يغلبوا فكان الحمل على التذكير اقرب وقوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال لانهم يقاتلون على جهالة قال الوالبي عن ابن عباس امر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار

فشق ذلك عليهم فرحمهم الله وانزل الآن خفف الله عنكم قال الوالبي هون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرئ ضعفا وهما لغتان مثل الفقر والفقر فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال ابن عباس صار الرجل برجلين كتب عليهم ان لا يفر رجل من عشرة ثم قال الآن خفف الله عنكم فكتب عليهم ان لا يفر مائة من مائتين وقوله باذن الله بيان انه لا يقع الغلبة الا ان يريد الله ذلك والله مع الصابرين قال ابن عباس يريد الذين صبروا على دينهم وعلى طاعة الله قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبيدة بن حامد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر جيء بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسرى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك فاستبقهم واستأن بهم لعل الله يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا قال العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى يكون الين من اللبن وان الله عز وجل ليشدد قلوب رجال فيه حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة انتم اليوم عالة فلا ينفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق فانزل الله

عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى آخر
الآيات الثلث اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر احمد بن
جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو نوح
قراد بن عكرمة بن عمار نا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله
المشركين وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنوا
العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما
اخذنا منهم الفدية قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا
عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت
والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لي فاضرب
عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه
حتى يضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين
هولاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يهو ما قلت فاخذ
منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه غدوت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق رضي الله عنه
واذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما يبكيك وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفداء لقد عرض
على عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله ما كان
لنبي ان تكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق رواه مسلم
عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة قال المفسرون يقول ما
كان لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفداء او للمن
قبل الاثخان في الارض قال قتادة كان هذا يوم بدر فاداهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم باربعة آلاف اربعة آلاف لعمري ما كان اثخن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان اول قتال قاتل المشركين ومعنى يثخن

في الارض

في الارض قال الزجاج يبالغ في قتل اعدائه وقال الفراء حتى يغلب على
كثير من الارض وقال ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر تريدون عرض الدنيا تريدون
الفداء والله يريد الآخرة قال ابن عباس يريد لكم الجنة لولا كتاب من الله
سبق ان غنائم لك ولامتك حلال لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب
عظيم هذا قول سعيد بن جبير وقتادة ورواية الوالبي وابي الجوزاء
عن ابن عباس وقال الحسن انهم اخذوا الفداء قبل ان يؤمروا فعاب الله ذلك
عليهم وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق اني لا اعذب الا
بعد النهي ولم يكن نهاكم لعذبتكم وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال
ابن زيد وجماعة سبق من الله العفو عنهم وان لا يعذب احدا منهم
شهد بدرا ولم يكن احد من المؤمنين ممن حضر الا احب الغنائم غير عمر
جعل لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو عذبنا في هذا الامر ما نجا غير عمر وقال ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما سلم منه الا عمر وقال مجاهد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر كاد ان يصيبنا في خلافك بلاء ولما نزل هذا امسكوا
ايديهم عن الغنائم فنزل قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
ان الله غفور رحيم قال ابن عباس غفر لكم ما اخذتم من الفداء ورحمكم
لانكم اولياؤه قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا صدقا واسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
نزلت في العباس وكان اسر يوم بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب
كان خرج بها معه ليطعم الناس وكان احد عشرة الذين ضمنوا طعام
اهل بدر لم يكن بلغته النوبة حتى اسر فاخذت معه فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال فكلمته ان يجعل ذلك في فدائي
فابى علي وقال اما شي خرجت به تستعين علينا فلا قال فاعطاني الله
خيرا مما اخذ مني عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب
بعشرين الف درهم مكان عشرين اوقية وانا ارجو المغفرة من ربي
وهو قوله ويغفر لكم والله غفور رحيم قوله وان يريدوا خيانتك
الآية نزلت في العباس واصحابه من الاسرى قال ابن جريج اراد بالخيانة

ههنا الخيانة في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا الله
من قبل اي كفروا بالله فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم
وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المؤمنين والله عليم بخيانة
ان خانوها حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم قوله ان الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين
الذين هجروا قومهم وديارهم واموالهم في نصرة الدين والذين آووا ونصروا
يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم
اولياء بعض قال المفسرون يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة
وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قرئ من ولايتهم بكسر
الواو وفتحه وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابهما
والفتح اجود لانه اكثر في الدين والكسر في السلطان قال ابن الانباري
كان الله تعبدهم في اول الهجرة بان لا يرث المسلمين المهاجرين اخوانهم
الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم اخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله والوا
الارحام بعضهم اولى ببعض قوله وان استنصروكم في الدين
اي ان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم
الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا
العهد قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض خص الله المؤمنين
على التوصل فجعل المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين دون من سواهم
وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه قال ابن عباس رضي
الا تاخذوا بالميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج يقول الا تعاونوا و
تناصروا في الدين تكن فتنة في الارض يعني الشرك وفساد كبير وذلك
ان لم يتولى المؤمن المؤمن توليا يدعوا الله ه عن لا يكون مؤمنا الى
مثل ذلك ولم يتبروا من الكافر بما يصرفه عن كونه ادى ذلك الى الضلال
والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين
كان ذلك ادعى الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار قوله والذين
آمنوا الى قوله هم المؤمنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم على ما يقتضيه

من الهجرة والنصرة خلاف من اقام بدار الشرك والذين آمنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا
بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
قال جماعة المفسرين هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث الى اولي
الارحام وذلك انهم كانوا لا يتوارثون بالهجرة كان الاخوان اذا اسلما
فهاجر احدهما ثم مات لم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث
الى اولي الارحام وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخى
بين اصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض فتوارثوا بالنسب وقوله في كتاب الله قال الزجاج في حكم الله
ويكون ان يعني بالكتاب ههنا القرآن اي هم في فرض كتاب الله اولى بارحامهم والله
بكل شيء مما خلق وفرض وحكم عليهم تفسير سورة براءة اخبرنا
عبد الرحمن بن محمد الرجادي انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل
نا ابي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي قال قال لنا ابن عباس رضي الله
عنه قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني
والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطوال قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مما ياتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان اذا انزل
عليه الشيء يدعوا بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذه في السورة التي
يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من
اخر القرآن وكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبين لنا انها منها وظننا انها منها فمن ثم قرنت بينهما
ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال
اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة الجمحي
نا ابو الوليد نا شعبة نا ابو اسحق قال سمعت البراء يقول اخر اية
نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة انزلت براءة
رواه البخاري عن ابي الوليد قوله براءة من الله الاية قال المفسرون اخذت
العرب تنقض عهودا بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره

ينقض عهودهم قال الزجاج اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود
والوفاء بها اذا نكثوا الخطاب في ما عهدتم لاصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمتولي للعقد رسول الله ولكنهم ادخلوا في الخطاب
لانهم رضوان بفعله قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر يقال ساح يسيح
سياحة وسيوحا قال الزجاج معناه اذهبوا فيها واقبلوا وادبروا قال
المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين اربعة اشهر فمن كانت مدة عهده
اكثر من اربعة اشهر حطه الاربعة ومن كانت مدته اقل من اربعة رفعه
الى الاربعة قال الازهري الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال قال ابن عباس في رواية الوالبي حد الله
للذين عاهدوا رسول الله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث شاؤوا واجل
من ليس له عهد عند انسلاخ الاشهر الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره
بان يضع السيف فيهم حتى يدخلوا في الاسلام قوله واعلموا انكم غير
معجزي الله قال ابن عباس حيث ما كنتم وحيث ما توجهتم لا يعجز الله
عن نقمته فيكم وقال الزجاج اي وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن
تفوتوا الله وان الله مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة
والاخزاء الاذلال بما فيه من الفضيحة والعار قوله واذان من الله
ورسوله الاية الاذان الاعلام وهو اسم من الايذان يقال آذان ايذانا
واذانا وقوله الى الناس يقال هذا اعلام لك واليك واراد بالناس المومن
والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام يوم الحج الاكبر اختلفوا فيه
فقال عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطا وطاوس ومجاهد انه يوم
عرفة ونحو هذا روي المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا
سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن محمد بن
الحسن الحافظ محمد بن حيويه ويحيى بن محمد بن يحيى قالا نا عبد الرحمن بن
المبارك العيشي نا عبد الوارث بن سعيد بن جريج عن محمد بن قيس عن
المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وذكر الحديث وقال
ابن عباس في رواية عطاء يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول الشعبي

والنخعي

والنخعي والسدي وسعيد بن جبير ورواية ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ابن ابرهيم المزكي نا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي نا احمد بن سعيد
بن شاهين نا محمد بن بكار نا حفص بن عمر قاضي حلب عن سليمان الشيباني
عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاضحى هذا يوم
الحج الاكبر ومعنى الحج الاكبر الحج بجميع اعماله والحج الاصغر العمرة وقال قوم
الحج الاكبر حين الحج ايامه كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث
يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقوله
ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله
رفع بالابتداء وخبره مضمر على معنى ورسوله ايضا بريء قال المفسرون
لما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك وارجف المنافقون الاراجيف جعل المشركون ينقضون عهدهم
فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالقاء عهودهم اليهم فلما كانت
السنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم ليقيم
للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل
الموسم فلما سار دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج
بهذه القصة من صدر براءة واذن بذلك في الناس اذا اجتمعوا فخرج
علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر
رضي الله عنه بذي الحليفة فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني
غيري او رجل مني اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على
الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة
وذكر الزجاج السبب في تولية علي تلاوة براءة قال ان العرب جرت عادتها
في عقد عهودها ونقضها ان يتولى ذلك عن القبيلة رجل منها وكان جائزا
ان تقول العرب اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غيره هذا
خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فازاح النبي صلى الله عليه وسلم
العلة في ذلك وشرح عمرو بن بحر هذه القصة فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث ابا بكر اميرا على الحاج وولاه الموسم بعث عليا يقرا على الناس

ايات من سورة براءة وكان ابو بكر الامام وعلي المؤتم به وكان ابو بكر الخطيب
وعلي المستمع وكان ابو بكر الدافع بالموسم ولم يكن لعلي رضي الله عنه ان يدفع
حتي يدفع ابو بكر رضي الله عنه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا
رجل مني فان هذا ليس بتفضيل منه لعلي علي غيره ولكن عامل العرب على مثل ما كان
بعضهم يتعارفون من بعض كعادتهم في عقد الحلف وحل العقد كان لا يتولي ذلك
الي السيد منهم او رجل من رهطه دينا كاخ او عم فلذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا القول ويدل على هذه الجملة الحديث الصحيح الذي اخبرناه عمرو بن
ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري
نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني حميد
بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في المؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان قوله فان تبتم رجع الي الخطاب المشركين يريد فان رجعتم عن الشرك
الي توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة علي الشرك وان توليتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتون بانفسكم من
ان يحل بكم عذابه في الدنيا ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال المفسرون
استثني الله طايفة وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر النبي صلى الله عليه وسلم
باتمام عهدهم وكان قد بقي لهم من مدة عهدهم تسعة اشهر وقوله ثم لم
ينقصوكم اي من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا لم يعاونوا
عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم اي الي انقضاء مدتهم ان الله يحب
المتقين يحب من اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه قوله فاذا انسلخ
الحرم اي مضى وذهب وذهابها بانسلاخ المحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم اي في الحل والحرم فخذوهم بالاسر واحصروهم قال ابن عباس رضي
يريد ان تحصنوا فاحصروهم والحصر ههنا المنع عن الخروج من محيط واقعدوا
لهم كل مرصد اي علي كل طريق ياخذون فيه والمرصد الموضع الذي يرقب فيه
العدو فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة المفروضة واتوا الزكاة
من الاموال العين والمواشي والثمار فخلوا سبيلهم حتي يذهبوا حيث

شاوا

الذين امرتك بقتلهم صح

شاوا ان الله غفور لمن تاب وامن رحيم به وان احد من المشركين
استجارك طلب منك الامان والجوار فاجره من القتل حتي يسمع كلام الله
القران وما امروا به ونهي عنه ثم ابلغه مامنه الموضع الذي يامن فيه ذلك
بانهم قوم لا يعلمون اي الامر ذلك وهو ان يعرفوا ويجاروا لجهلهم فربما يعرفون
فيسلمون علي وجه الانكار كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
اي لا يكون عهد وهم يغدرون وينقضون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهم بنو ضمرة الذين ذكرنا فما استقاموا لكم في وفاء العهد فاستقيموا لهم
علي الوفاء باتمام اجلهم ان الله يحب المتقين من اتقي الله في اداء فرايضه والوفاء
بعهده لمن عاهده قوله كيف وان يظهروا اي كيف يكون للمشركين عهد وحالهم
انهم ان يظهروا عليكم يقدروا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يحفظوا فيكم الا
قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم يقولون كلاما حلوا وتابي قلوبهم
الوفاء بما يقولون واكثرهم فاسقون كاذبون ناقضون للعهد اشتروا
بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقران متاع الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا
عن طاعته انهم ساء ما كانوا يعملون من اشتراءهم الكفر بالايمان ثم ذمهم
بترك المراقبة للعهد والذمة للمومن بقوله لا يرقبون في مومن الا ولا
ذمة اولئك هم المعتدون المجاوزون للحلال الي الحرام بنقض العهد فان تابوا
عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكاة قال ابن مسعود امرتم باقامة
الصلوة وايتاء الزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد يرحم الله ابا
بكر رضي ما كان افقهه اي لله ان يقبل الصلوة الا بالزكاة قال المفسرون
المواخاة بين المسلمين موقوفة على فعل الصلوة والزكاة مع الشهادة
لان الله تعالى قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في
الدين ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون قوله وان نكثوا ايمانهم جمع
يمين بمعني القسم يعني مشركي قريش يقول ان نقضوا عهودهم يقال نكث
العهد اذا نقضه ونكث يمينه اذا خالف موجبها وقوله وطعنوا في
دينكم اي عابوا دينكم قال الزجاج وهذه الاية توجب قتل الذمي اذا طعن
في الاسلام لان العهد معقود عليه ان لا يطعن فان طعن فقد نكث
قوله فقاتلوا ايمة الكفر يعني رؤس قريش وقادتهم مثل ابو جهل وامية

ابن خلف وعتبة ابن ربيعة وابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والاصل
في ايمة ائمة لانها جمع امام مثل مثال وامثلة ولكن لما اجتمعت الميمان
ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة
فابدلت من الهمزة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو
الاختيار عند جمع النحويين ومن قرا بهمزتين راعى الاصل وليس بالوجه
وقوله انهم لا ايمان لهم قال الفراء لا عهود لهم والمعنى لا ايمان لهم
صادقة لانه قد اثبت لهم الايمان في قوله نكثوا ايمانهم فالمنفي غير المثبت
ومن قرا بالكسر فقال الفراء يريد انهم كفرة لا اسلام لهم قال وقد يكون
المعنى لا تومنوهم فيكون مصدر قولك امنته ايمانا وهذا هو الوجه لان
المشرك لا يقر على دينه ولا يومن كما يومن اهل الذمة فالايمان ههنا
يراد به الذي هو ضد التخويف فان جعلته الذي هو ضد الكفر كان تكريرا
لان قوله ايمة الكفر يدل على انه لا ايمان لهم وقوله لعلهم ينتهون
قال ابن عباس كي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حض المؤمنين على قتالهم
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهذا يدل على ان قتال الناكثين اولى
من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم عن النكث واراد بنكث
اليمين ههنا انهم نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر
على خزاعة وهم كانوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهموا
باخراج الرسول يعني اجتمعوا في دار الندوة للمكر به وهم بدؤكم اول مرة
يعني بالقتال يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى
نستاصل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه وقال جماعة من المفسرين
اراد انهم قاتلوا حلفاءك خزاعة فبدءوا بنقض العهد قوله اتخشونهم
اي تخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان
تخشوه فمكروه عذاب الله احق ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مومنين
مصدقين بعقاب الله وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم اي يقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم يذلهم بالقهر والاسر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين قال ابن عباس والسدي ومجاهد
يعني بني خزاعة وذلك ان قريشا اعانت بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم

فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي والمؤمنين وذلك ان الصريخ اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانشده ان قريشا اخلفوك
الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وبيتونا بالحطيم هجدا نتلو القرآن
ركعا وسجدا فانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله ياتوا
مددا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم
وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى صدور خزاعة
وهو قوله ويذهب غيظ قلوبهم يعني كربها ووجدها بمعونة
قريش عليهم ويتوب الله على من يشاء يعني من المشركين كابي سفيان وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو تاب الله عليهم وهداهم للاسلام والله عليم
بنيات المؤمنين حكيم فيما قضى ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي العلم
الذي يجازي عليه وهو العلم بالشيء بعد وجوده ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين
يتخذونهم فيفشون اليهم اسرارهم ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره
دون الناس الواحد والجمع فيه سواء قال ابن عباس ولم يتخذوا اولياء من
المشركين قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية لما
اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم فقال انا نعمر
المسجد الحرام ونسقي الحاج فرد الله ذلك عليه بهذه الاية ومعنى ما كان لهم
ذلك انه اوجب على المسلمين منعهم من ذلك واكثر المفسرين حملوا العمارة ههنا
على دخول المسجد الحرام والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا
فيكونوا اهل المسجد الحرام وذهب آخرون الى العمارة المعروفة من بناء
المسجد ومرمته عند الخراب وهذا ايضا محظور على الكافر يمنع منه حتى
لو اوصى به لم يقبل وصيته وقرا ابو عمرو مسجد الله على التوحيد لقوله
وعمارة المسجد الحرام وقال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع
الى الواحد وقوله شاهدين على انفسهم بالكفر قال ابن عباس شهادتهم
على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم اولئك حبطت اعمالهم
لانها لغير الله تعالى وقال الزجاج كفرهم اذهب ثواب اعمالهم ثم ذكر عمارة

المسجد فقال انما يعمر مساجد الله الاية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا
ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابو عتبة احمد بن الفرج ثنا بقية حدثنا
ابو الحجاج عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان
الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر اخبرنا ابو
سعيد بن ابي رشيد العدل اخبرنا ابو سعيد بن احمد بن يعقوب المعبد
ثنا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا
او راح اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن علي التاجر انا ابو الحسن علي بن عمر الحربي
نا ابو عبد الله سليمان بن جابر حدثنا الحسن بن العلا القتيري نا عبد الصمد
بن حسان ثنا سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المساجد سوق من اسواق الاخرة فمن دخلها كان ضيف الله
فجزاؤه المغفرة والتحية الكرامة عليكم بالارتباع قالوا يا رسول الله وما
الارتباع قال الدعاء والرغبة الى الله تعالى اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان
العدل اخبرنا احمد بن جعفر بن مالك حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل
حدثني ابي حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ثنا ابو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد
بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله في الجنة رواه
مسلم عن محمد بن مثنى عن الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر
اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انبانا محمد بن عبد الله بن علي بن
زياد الدقاق ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد ثنا سليمان الشرحبيلي حدثنا
مروان بن معوية ثنا كثير المؤذن انه سمع عطاء بن ابي رباح يقول
قالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى
مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول
الله وهذه المساجد التي بطرق مكة قال وتلك قال اهل المعاني في هذه
الاية يريد ان من كان بهذه الصفة التي ذكرها من الايمان بالله واقام

الصلوة وما بعدها كان من اهل عمارة المسجد وليس المعني ان من عمرها
كان بهذه الصفة غير انه قل من يعمرها الا وقد جمع هذه الصفاة وقوله
ولم يخش احدا الا الله اي لم يخف في باب الله الا الله ولم يترك امر الله
لخشية غيره فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين اي فاوليك
هم المهتدون وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله
التي تؤدي الى الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا عبد الرحمن
بن علي حامد العدل انبانا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ انبانا محمد بن شريك
الاسفرايني ثنا عثمن بن سعيد ثنا ابو ثوبة حدثنا معاوية بن سلام
عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد
الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما
قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام الاية الى اخرها رواه مسلم عن حسن بن علي الحلواني
عن ابي توبة وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال العباس بن عبد المطلب
حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى
هذه الاية والسقاية مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم الشراب
قال الحسن وكان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم وقوله
وعمارة المسجد الحرام قال ابن عباس يريد تجميره وتخليقه لمن آمن
بالله اي كايمان من آمن بالله يقول الله منكرا عليهم اسويتم بين سقي
الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين ايمان المؤمنين لا يستوون عند الله
في الثواب قال ابن عباس اخبر ان عمارتهم المسجد وقيامهم على السقاية
لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير
مما هم عليه والله لا يهدي القوم الظالمين سماهم الله ظالمين بشركهم

ثم نعت المهاجرين فقال الذين آمنوا الى قوله اعظم درجة عند الله
اي من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج ومن كل احد واوليك
هم الفائزون الذين ظفروا بامنيتهم من الخير يبشرهم ربهم برحمة
منه قال الزجاج يعلمهم في الدنيا ما لهم في الاخرة من الرحمة والرضوان
والجنات التي لهم فيها نعيم مقيم النعيم نقيض البوس وهو لين العيش
والمقيم الدايم الذي لا يزول قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء الاية قال ابن عباس كان قبل فتح مكة
من امن ولم يهاجر لم يقبل الله منه الايمان حتى يهاجر اقاربه الكفار والمعنى
لا تتخذوهم اصدقاء تو ثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار
الاسلام ان استحبوا الكفر اي اختاروا وكان الكفر احب اليهم من الايمان
ثم اوعد على ذلك فقال ومن يتولهم منكم فاوليك هم الظالمون قال
ابن عباس مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الاية قالوا يا نبي الله ان نحن
اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا
وتخرب ديارنا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الاية وقوله وعشيرتكم
عشيرة الرجل اهله الادنون وقرى عشيراتكم وهو ردي قال الاخفش
لا تكاد العرب تجمع عشيرة عشيرات انما يجمعونها عشاير وقوله
واموال اقترفتموها اي كسبتموها والاقتراف الكسب ومنه قوله تعالى
ومن يقترف حسنة يقول ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا قال ابن عباس فتربصوا بما تحبون فليس لكم
عند الله ثواب في ايمانكم وقوله حتى ياتي الله بامره الاكثرون قالوا
يعني فتح مكة يقول ان كنتم تو ثرون المقام في دوركم واهليكم
وتتركون الهجرة فاقيموا غير مثابين حتى يفتح الله مكة فيسقط فرض
الهجرة والامر بالتربص امر تهديد قوله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة في امكنة ومقامات يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
ويوم حنين وهو واد بين مكة والطايف قاتل عليه نبي الله هوازن
وثقيفا بعد فتح مكة اذ اعجبتكم كثرتكم قال قتادة كانوا اثني عشر الفا وقال
مقاتل كانوا احدي عشر الفا وخمساية وقال الكلبي كانوا عشرة الاف

وقال

وقال عطا عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى حنين في ستة عشر الفا وكان معه رجل من الانصار يقال له سلمة بن
سلامة بن وقش فعجب لكثرة الناس فقال لن يغلب اليوم من قلة فساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل فذلك قوله اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا لم تنفعكم كثرتكم ولم تدفع عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ضاقت عليكم فلم تجدوا فيها
موضعا يصلح لفراركم فهو قوله ثم وليتم مدبرين قال الزجاج اعلمهم الله
انهم ليسوا بكثرتهم يغلبون انما يغلبون بنصر الله اياهم ووكلوا ذلك اليوم
الى كثرتهم فانهزموا ثم تداركهم الله بنصره حتى ظفروا اذ ذلك قوله ثم انزل
الله سكينته على رسوله وعلى المومنين يعني الامنة والطمانينة
اخبرنا عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي انبا محمد بن جعفر بن مطر انا الفضل
بن حباب حدثنا محمد بن كثير نا سفين عن ابي اسحق سمعت البراء بن
عازب يقول وجاءه رجل فقال يا ابا عمارة وليتم يوم حنين قال اما انا
فاشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان الناس
فرشقتهم هوازن وابو سفين ابن الحارث اخذ براس بغلته البيضاء
وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخاري عن محمد بن
كثير قال الزجاج انزل الله عليهم السكينة حتى عادوا وظفروا واراهم في ذلك
اليوم من اياته ما زادهم يقينا في الدين وهو قوله وانزل جنودا لم تروها
قال ابن عباس يعني الملايكة قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة
الاف من الملايكة وقال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان من المشركين
يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب
البغلة الشهباء فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا
شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وذلك قوله
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي الاولاد وذلك جزاء
الظالمين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من عباده فيهديه الى
الاسلام ولا يواخذه بما سلف منه والله غفور رحيم بمن آمن
قوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس قال الليث النجس

الشيء القذر من الناس ومن كل شيء ورجل نجس وقوم انجاس ولغة اخرى
رجل نجس وقوم نجس ورجلان نجس وامراة نجس سواء ومنه قوله
تعالى انما المشركون نجس قال ابن عباس يريد لا يغتسلون من الجنابة ولا
يتوضون لله ولا يصلون له فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي لا يدخلوا
الحرم بعد سنة تسع امر المسلمون بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم ولما
منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة ويبتاعون
فالان تنقطع المتاجر ويضيق العيش فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس يتفضل عليكم بما هو اوسع واكثر قال
مقاتل ثم اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله
ما كانوا يتخذون وقوله ان الله عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم
حكيم فيما حكم في المشركين قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر نزلت في اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر كايمان الموحدين لانهم لا يؤمنون بالقرآن ومحمد صلى الله عليه
وسلم ولا يقرون بان اهل الجنة ياكلون ويشربون واذا كان كذلك فايمانهم
غير ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الميتة والدم ولحم الخنزير
والخمر ولا يدينون دين الحق قال قتادة الحق هو الله ودينه الاسلام
وقال ابو عبيدة لا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام والدين الطاعة
وقوله من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل الكتابين حتى يعطوا
الجزية وهي ما يعطيه المعاهد على عهده عن يد قال ابن عباس هو انهم
يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون
بها وهو قوله وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع
الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدونها من يدهم قوله وقالت
اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس في رواية العوفي ان اليهود اضاعوا
التورية وعملوا بغير الحق فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت
عنهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فنزل
نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من
التورية فنادى في قومه قد رد الله الي التورية وطفق يعلمهم فقالوا

والله

والله ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله واختلف القراء في عزير فقراوه بالتنوين
وبغيره قال الزجاج الوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين
في الصفة نحو قولك جاءني زيد بن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين
فاذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذفه على ضعف لالتقاء الساكنين وقد
قرئ قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وقوله
وقالت النصارى المسيح ابن الله هذا كقولهم ان الله ثالث ثلثة ذلك قولهم
بافواههم اي ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى تحته يضاهون
قال مجاهد يضاهون قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومنوة بنات
الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة وقال
قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى
المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقوله قاتلهم الله قال المفسرون
معناه لعنهم الله قال ابن الانباري والمقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر الله
بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك
قوله انى يوفكون الافك الصرف يقال افك الرجل عن الخير اي قلب
وصرف يقول كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله
الولد وفي هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واتيانهم
الباطل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاحبار
الفقهاء والعلماء واحدها حبر وحبر والرهبان جمع الراهب وهو متنسك
النصارى قال ابن عباس فقهاءهم وعبادهم وقال الضحاك علماؤهم وقراؤهم
اخبرنا ابو صالح منصور بن عبد الوهاب الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد
الحيري انا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا
عبد السلام بن حرب اخبرني غطيف بن اعين الجزري عن مصعب بن
سعد عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال
فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقراء براءة فقراء هذه الاية اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قلت يا رسول الله انا لسنا
نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله

فتستحلونه قلت بلي قال فتلك عبادتهم وهذا بيان ان مخالف امر الله
في التحليل والتحريم كالمشرك في عبادة الله لان استحلال ما حرم الله
كفر بالاجماع وهو قوله والمسيح ابن مريم قال ابن عباس اتخذوه
ربا وما امروا في التورية والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذي لا اله
غيره سبحانه عما يشركون تنزيها له عن شركهم قوله يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم قال ابن عباس يخمدوا دين الله بتكذيبهم
يعني انهم يكذبون ويعرضون عنه يريدونه ابطاله بذلك ويابى الله الا ان
يتم نوره الا ان يظهر دينه اي لا يفعل الا ذلك ولو كره الكافرون هو
الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدي بالقران ودين
الحق الحنيفية وهو الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع
الاديان وذلك عند نزول عيسى وقال اهل المعاني اي بالحجة والغلبة
وحجة هذا الدين اقوى الحجج والغلبة لهذا الدين على ساير الاديان
قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال
السدي اما الاحبار فمن اليهود واما الرهبان فمن النصاري وقوله
لياكلون اموال الناس بالباطل يعني ما كانوا ياخذونه من الرشى
في الحكم ما كانوا يصيبونه من الماكل من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله
يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله والذين
يكنزون الذهب والفضة اكثر المفسرين على ان هذا مستانف نازل
في هذه الامة وقال قوم انها فينا وفيهم ومعني الكنز في كلام العرب الجمع
وكل شي يجمع بعضه الي بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز جمع المال
الذي لا يؤدي زكاته قوله ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عباس
لا يؤدون زكاتها وما ادي زكاته فليس بكنز ولو كان مدفونا وكل مال
لا يؤدي زكاته فهو كنز وان لم يكون مدفونا والكناية في ولا ينفقونها
تعود الى الفضة وترك الذهب لانه داخل في الفضة فاكتفي بذكر احدهما
من صاحبه وقال ابن الانباري لان الفضة اقرب الي العايد واعم واغلب
وقوله فبشرهم بعذاب اليم اي اجعل لهم بالعذاب موضع البشرى
بالنعيم اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل ابن ابراهيم قال انا ابو الحسين محمد

بن احمد بن حامد العطار حدثنا احمد بن الحسين بن عبد الجبار ثنا الحارث
بن سريج ثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي
الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه
ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال
يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه ساير جسده قوله يوم
يحمى عليها في نار جهنم يقال احميت الحديدة في النار احماء وحميت حميا
وذلك اذا اوقدت عليها قال ابن عباس يحمي عليها اي على الكنوز لانا المراد
بالذهب والفضة الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
قال المفسرون من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكاته احمي دراهمه ودنانيره
في نار جهنم وكوى بها هذه المواضع لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم
مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع بكل درهم ودينار كية على جلده
وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في
الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى الذي اشار اليه
ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل
وكان ابو بكر الوراق يقول خصت هذه المواضع لان صاحب المال اذا راي
الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه
ظهره اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن نجيد ثنا
محمد بن ابن ابراهيم بن سعيد ثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا ابن القسم عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد له مال لا يؤدي زكاته الا جمع له
يوم القيمة صفايح يحمى عليها في جهنم فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره
حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما
تعدون ثم يري سبيله اما الى الجنة واما الى النار رواه مسلم عن ابي بزيع
عن يزيد بن زريع وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا
الذي تكوون به هو ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا ما
كنتم تكنزون اي ذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون قوله ان

عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الاية قال الزجاج اعلم الله ان عدة شهور المسلمين التى تعبدوا بان يجعلوا لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر واستهلال الاهلة قوله في كتاب الله يعني اللوح المحفوظ قال ابن عباس في امام الذي عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها وقوله ذلك الدين القيم معنى الدين ههنا الحساب ومنه يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها والقيم معناه المستقيم قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس يريد تحفظوا من انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات فيها تضعف وقال قتادة الظلم في اشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما وقاتلوا المشركين كافة قال ابن عباس جميعا يريد قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتل كما انهم يستحلون قتال جميعكم وهو قوله كما يقاتلونكم كافة قال الزجاج كافة منصوبة على الحال وهي مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة واعلموا ان الله مع المتقين قال تاويله انه ضامن لهم النصر قوله انما النسيء زيادة في الكفر النسيء في الشهور تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة وهو مصدر بمعنى الانساء كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى الانكار والانساء التاخير وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسماعيل وكانوا اصحاب حروب وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون ذلك زمانا ثم يردونه التحريم الى المحرم ولا يفعلون الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم فينادي مناد ان افعلوا ذلك لحرب او لحاجة قال ابن عباس ومعنى زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله وقوله يضل به الذين كفروا وهذه قراءة العامة

وقراء

وقراء اهل الكوفة يُضَل بضم الياء وفتح الضاد والمعنى ان كبراءهم يضلونهم بحملتهم على هذا التاخير وروي عن ابي عمرو يضل به الذين كفروا اي يضلون بذلك تابعيهم والاخذين بذلك وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قال ابن عباس اذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا عدة ما حرم الله وهو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم لئلا يكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم الله فيكون موافقة في العدد فذلك المواطاة وهي الموافقة يقال واطات فلانا على كذا اذا وافقته عليه وقوله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان هذا قوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم الاية حث لمن تثاقل عن غزوة تبوك وذلك كان في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر فشق على الناس الخروج الى القتال فانزل الله هذه الاية يحرض المسلمين على ذلك وقوله ما لكم استفهام معناه التوبيخ وقوله اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال العدو تثاقلتم الى الاقامة بارضكم واحببتم المقام بها يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لامر اوجب الخروج وقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة قال ابن عباس يريد قدمتم الدنيا على الجنة فما متاع الحيوة الدنيا قال يريد الدنيا كلها الا قليل عند شيء من الجنة اخبرنا محمد بن ابرهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا انبانا محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابرهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى انبانا موسى بن اعين عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت المستورد اخا بني فهر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ثم توعدهم على ترك الخروج فقال الا تنفروا قال مقاتل الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما قال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد

قال المفسرون هذه الاية خاصة فيمن استنفره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم ينفره وقوله يستبدل قوما غيركم هذا استعتاب من الله
لاوليك القوم ووعيد لهم انهم ان تركوا الغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى الله بقوم آخرين بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قوله ولا تضرونه شيئا لانه لايخذ له ان تثاقلتم ثم اعلمهم انهم ان
تركوا نصره فلن يضره ذلك شيئا كما لا يضره قلة ناصريه حين كان بمكة
وهم به الكفار فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله
اي اعانه على اعدايه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا اهلاكه كما ذكرنا
في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقوله ثاني اثنين قال الزجاج هو نصب
على الحال المعنى فقد نصره الله احد اثنين اى نصره منفردا الا من ابي بكر
وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الاية
غير ابي بكر رضى الله عنه قال المفسرون ثاني اثنين هو وابو بكر اذ هما في
الغار الغار ثقب في الجبل عظيم قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال
له ثور وقال مجاهد مكثا في الغار ثلثا اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن
بن محمد العدل انا احمد بن جعفر بن مالك ثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا
محمد بن سنان العوفي حدثنا همام عن ثابت عن ثابت عن انس بن مالك
عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما رواه البخاري عن
عبد الله بن محمد عن حبان عن همام اخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج قال
حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثني احمد بن عبيد الحافظ نبانا
محمد بن ابراهيم نا عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرقساني عن ابيه
عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن
ثابت قلت في ابي بكر شيئا قل حتى اسمع قال قلت وثاني اثنين في
الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبلا وكان حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد علموا من الخلائق لم يعدل به بدلا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا اخبرنا ابو بكر التميمي

ابانا ابو الشيخ الحافظ نبا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا ابو يونس حدثنا ابن
وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال ايكم
يقرا سورة التوبة قال رجل انا فقراء فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا بكى ابو بكر رضي الله عنه وقال انا والله صاحبه اخبرنا ابو
نصر احمد بن ابراهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم
البغوي ثنا وهب بن بقية انا اسحق الازرق عن سلمة بن نبيط عن نعيم
بن ابي هند عن نبيط يعني ابن شريط عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب
الصفة قال قال من الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر
سيفان في غمد لا يصطلحان ثم قال من الذي له هذه الثلثة اذ هما في الغار
من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من قال فبسط
يد ابي بكر وضرب عليها ثم قال للناس بايعوا فبايع الناس احسن بيعة قال
المفسرون قال ابو بكر لما خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد
وان قتلت هلكت الامة فكان حزنه شفقة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخوفا ان يطلع عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا وقال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى ابو بكر
رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال اخاف ان
تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا ان الله يمنعهم منا وينصرنا قال هكذا يا رسول الله قال نعم
فرقى دمع ابي بكر رضى الله عنه وسكن وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن قولوا كما قال الله
تعالى صاحبي وقال الحسين بن الفضل من انكر ان يكون عمر او عثمان او احد
من الصحابة كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب
مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان كافرا لانه رد نص القرآن وقوله فانزل الله سكينته
عليه قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير على ابي بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم
فكانت السكينة عليه قبل ذلك وقوله وايده بجنود لم تروها قال ابن
عباس وقواه بالملايكة يدعون الله له والكناية عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الزجاج ايده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم
عن ان يروه وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه بالملائكة يوم بدر
اخبر الله انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة
يوم بدر وقوله وجعل كلمة الذين كفروا يعني كلمة الشرك السفلى
لانها سفلت فبطلت وكلمة الله وهي لا اله الا الله كلمة التوحيد العليا
لانها علت فظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال ابن كيسان
كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه فلم ينالوا املهم
وكلمة الله وعد الله انه ناصره وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء
والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر حكيم في تدبيره قوله انفروا خفافا
وثقالا قال اكثر المفسرين شبانا وكهولا وروي عطاء عن ابن عباس
رجالة وركبانا وروي عنه ايضا خفافا قال اهل الميسرة من المال وثقالا
اهل العسرة وهو اختيار الزجاج قال موسرين ومعسرين وعلي العكس
من هذا قال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا منه اي اغنياء
واختاره الفراء فقال الخفاف ذووا العسرة وقلة العيال والثقال ذووا
العيال والميسرة وقال اهل المعاني هذا عام في كل احد لانه لا من احد الا
وهو ممن يخف عليه الحركة او تثقل فهو ممن امر في هذه الاية بالنفير قال
عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها
الله وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقوله وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله هذا يدل على ان الموسر يجب عليه الجهاد
بالمال اذا عجز عن الجهاد بالبدن لزمانة او علة فوجوب الجهاد بالمال
كوجوبه بالبدن علي الكفاية وقوله ذلكم خير لكم اي من التثاقل
الي الارض اذا استنفرتم ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب والجزاء
وقوله لو كان عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك والمعني لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا غنيمة قريبة وسفرا قاصدا
قريبا هينا لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
وقال الكلبي يعني السفر الي الشام والشقة السفر البعيد لانه يشق

علي

على الانسان وسيحلفون بالله يعني المنافقين اذا رجعتم اليهم لو
استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعة من المال يهلكون
يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون
لانهم كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير ذوي زاد وسلاح وعدة
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون الاودي اثنان فعلهما
النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدي
من الاساري فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين ابن عيينة انظر
الي هذا اللطف بداه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب قال قتادة ثم
انزل بعد فنسخ هذه الاية فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن
لمن شئت منهم وقوله لم اذنت لهم اي في التخلف عنك قال ابن عباس
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف يومئذ المنافقين
وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية اي حتى تعرف من له العذر
منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له عذر قوله
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية قال ابن عباس
هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال
الزجاج اعلم الله نبيه ان علامة النفاق في ذلك الوقت الاستيذان
والا فالاستيذان من الامام في الجهاد غير مذموم والمعنى في ان يجاهدوا
تخلف في ان يستاذنك اي في القعود عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر وارتابت قلوبهم قال ابن عباس شكوا في دينهم فهم في
ريبهم يترددون في شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج يعني هؤلاء المنا
فقين لو ارادوا ان يخرجوا معك لاعدوا له عدة من الزاد والمال والظهر
لان سفرهم بعيد فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف والمعنى انهم كانوا
مياسير قادرين على اخذ العدة لو ارادوا الخروج ولكن كره الله انبعاثهم
انطلاقهم وخروجهم معك يقال بعثته لامر كذا فانبعث اي نفذ
فيه وقوله فثبطهم التثبيط رد الانسان عن الشي يفعله قال
ابن عباس فخذلهم وكسلهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين
قال مقاتل وحيا الي قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان اي

الي قلوبهم اقعدوا مع القاعدين ويجوز ان يكون بعضهم قال ذلك
لبعض ثم اعلم الله لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم اي فيما بينكم
يعني معكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد والشر في كل شي قال ابن
عباس يريد عجزا وجبنا انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو ويهول الامر عليكم
ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد
والنميمة والايضاع الاسراع وخلال الشي وسطه وقوله يبغونكم
الفتنة اي يطلبون لكم العنت قال الضحاك يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم
انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم وفيكم سماعون لهم عيون لهم
ينقلون اليهم ما يسمعون منكم والله عليم بالظالمين قال ابن عباس يريد
المنافقين فذكر قبح ما فعلوا قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من
قبل طلبوا لك العنت والشر من قبل تبوك وهو ان اثني عشر رجلا من
المنافقين وقفوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ليفتكوا به فسلمه الله
منهم وقال جماعة من المفسرين طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الي الكفر
وتخذيل الناس عنك قبل هذا وقلبوا لك الامور في الحيلة عليك والكيد
بك وادارو الامور ليردوا امرك حتى جاء الحق حتى اخزاهم الله باظهار
الحق واعزاز الدين على رغم منهم وكره وهو قوله وظهر امر الله وهم
كارهون وقوله ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في جد بن قيس المنافق قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم
تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر
النساء فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا اصبر عنهن قال
ابن عباس اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة الا النفاق
قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم
وخلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن كيسان اراد باعتلالهم
بالباطل هو الفتنة لان الشرك والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين
قال يعني هي محدقة بمن كفر بالله جامعة لهم قوله ان تصبك حسنة
نصر وغنيمة تسؤهم وتحزنهم وان تصبك مصيبة من القتل والهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد عملنا بالحزم حين تخلفنا فسلمنا

مما وقعوا فيه ويتولوا يعرضوا عن الايمان وهم فرحون معجبون بما فعلوا
قوله قل لن يصيبنا قل لهم يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء الا
ما كتب الله لنا قضى الله لنا وكتبه في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا والذي
يتولى حياطتنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون امورهم
على الرضا بتدبيره اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انبانا ابن ابي عاصم
ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان بن عتبة سمعت يونس بن حلبس يحدث
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه قوله قل هل تربصون بنا اي قل للمنافقين هل
تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما الغنيمة والفتح او الشهادة
والمغفرة اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انبانا ابو عمرو بن نجيد حدثنا محمد بن
ابراهيم بن سعيد حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع ثنا روح
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمانا وتصديقا برسوله ان
يدخله الجنة او يرجعه الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر
وغنيمة وقوله ونحن نتربص بكم قال ابن عباس ينتظر بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده بقارعة من السماء كما اصاب الامم الخالية او بايدينا
يأذن لنا ربنا في قتلكم فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا مواعيد
الشيطان انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول
انتم تتربصون بنا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم احدى السوأيين
قوله قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ائذن لي في القعود فهذا مالي اعينك به قال الفراء والزجاج
هذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او كارهين
لن يتقبل منكم قال ابن عباس يريد ان لا يتقبل من اعدائه صدقاتهم ونفقاتهم
انكم كنتم قوما فاسقين عاصين لله على طريقة الاسلام وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم ويقبل بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق فيكون كقوله
فمن جاءه موعظة والتقدير وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله

وهذا يدل على ان الكافر لا يقبل منه عمل ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى
جمع كسلان مثل سكران وسكارى وذلك لانهم لا يرجون لها ثوابا وان تركوها
لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يعدّون الانفاق مغرما
قوله فلا تعجبك اموالهم معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقوله لا
تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا
كثر ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الكناية تعود
الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ الزكاة والنفقة
في سبيل الله والمصائب فيها والتعب في جمعها والوجل في حفظها وتزهق
انفسهم وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على الكفر ويحلفون
بالله انهم لمنكم يحلفون بالله انهم مؤمنون كما انتم مؤمنون
وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا
ما عليه لو يجدون ملجأ مكانا يتحصن فيه قال ابن عباس مهربا او مغارات
جمع مغارة وهي المكان الذي تغور فيه اي تستتر من قولهم غار الماء في الارض
قال ابن عباس يعني سراديب ومدخلا اصله مدتخل فابدلت التاء دالا
وادغم فيه الاولى قال قتادة سربا وقال الحسن وجها يدخلونه لولوا اليه
وادبروا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شيء مثله
ما يجمح الفرس والمعنى ان هؤلاء المنافقين لا بصيرة لهم في الدين ولا
احتساب وانما هم كالمسخرين حتى لو وجدوا احد هذه الاشياء التي
ذكرت لاسرعوا اليه طلبا للفرار **قوله ومنهم من يلمزك في الصَّدقات**
يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته والهمزة واللمزة
الذي يعتاب الناس وبعضهم قال اي يعيبك في امر الصدقات وتفريقها
ويطعن عليك فيها يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطيها محمد صلى الله
عليه وسلم الا من احبّ اخبرنا ابو اسحق الثعالبي انا عبد الله بن حامد
انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو
حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك

ومن

ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية
رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد عن هشام عن معمر قال الضحاك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما اتاه الله من قليل المال وكثيره وكان
المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله عليه واما المنافقون فان اعطوا
كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا وذلك قوله **فان اعطوا منها
رضوا الاية** ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله ما يحتاج اليه انا الى الله راغبون في الزيادة لكان خيرا لهم
واعود عليهم وهذا جواب لو وهو محذوف من اللفظ ثم بيّن لمن
الصدقات فقال انما الصدقات يعني صدقات الاموال للفقراء والمساكين
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد الفقير المتعفف الذي لا يسأل
والمسكين الذي يسأل وقال الاصمعي الفقير الذي له ما ياكل والمسكين الذي
لا شيء له وقال الشافعي رضي الله عنه الفقراء الزمني الضعاف الذين لا حرفة
لهم واهل الحرف الضعيفة التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعا والمساكين
السؤال ممن لهم حرفة فالفقير اشدهما حالا وهذا قول قتادة قال
الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي
يجوز دفع الزكاة اليه هو من لا يفي دخله بخرجه **وقوله والعاملين عليها**
يعني السعاة لجباية الصدقة وهؤلاء يعطون من الصدقات بقدر اجور
امثالهم **وقوله والمؤلفة قلوبهم** هم قوم من اشراف العرب استالفهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه منهم
عباس بن مرداس وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهما من
الزكاة وقد اغنى الله المسلمين عن ذلك **وقوله وفي الرقاب** يعني وفي فك
الرقاب قال ابن عباس يريد المكاتبين وسهم الرقاب موضوع في المكاتبين
ليعتقوا به **قوله والغارمين** وهم الذين لزمهم الديون في غير معصية
ولا اسراف **وفي سبيل الله** يعني الغزاة والمرابطين يجوز ان يعطى الغازي
من الزكاة وان كان غنيا اذا طلب **وقوله وابن السَّبيل** يعني المسافر المنقطع
ياخذ من الصدقة وان كان غنيا في بلده **وقوله فريضة من الله**

يعني ان الله افترض على الاغنياء في اموالهم لهولاء والله عليم بخلقه
حكيم فيما حكم فيهم قوله ومنهم الذين يوذون النبي الاية نزلت
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويبلغون حديثه الى المنافقين ويقولون نقول ما شئنا ثم ناتيه
ونحلف له ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل الله ومنهم الذين يوذون
النبي يعني من المنافقين من يوذيه بنقل حديثه وعيبه ويقولون
هو اذن يسمع من كل احد ما يقوله ويقبله قال الحسن قالوا ما هذا
الرجل الا اذن من شاء صرفه كيف شاء ليست له عزيمة فقال الله تعالى
قل اذن خير لكم اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروى
البرجمي اذن خيرٌ بالتنوين على وصف الاذن بخير ومعناه ان يسمع
منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم قوله يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يسمع ما ينزله الله عليه فيصدقه ويصدق
المؤمنين فيما يخبرونه الى انما يصدق المؤمنين لا المنافقين وقوله
ورحمة للذين آمنوا منكم اي وهو رحمة لانه كان سبب ايمان المؤمنين
وقرا حمزة ورحمةٍ بالجر عطفا على خير كانه اذن خير ورحمة اي مستمع رحمة
ثم اوعد هولاء المنافقين فقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب
اليم قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي يحلف هولاء المنافقين فيما
يبلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه انهم ما اتوا ذلك قال
الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ما حكى عنهم ليرضوا المؤمنين بيمينهم والله
ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اي كانوا على ما قالوا من
الايمان كان ترك عيب النبي صلى الله عليه وسلم والطعن عليه اولى
ليكونوا مؤمنين بقبوله قوله وترك عيبه ثم اوعدهم بقوله الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس من يخالف الله ورسوله بتكذيب
نبيه والاظهار باللسان ان خلاف ما في القلب والمحادة كالمجانبة والمخالفة
ومعنى الم يعلموا هولاء المنافقين ان من عادى الله ورسوله استحق
العذاب وهو قوله فان له نار جهنم الاية قوله يحذر المنافقون
الاية قال مجاهد كان المنافقون يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما

فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل الله هذه الاية
ومعنى يحذر المنافقون الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم
وهو قوله ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم
بما في قلوب المنافقين من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعداوة
للعداوة للمؤمنين وقوله قل استهزؤوا امر وعيد ان الله مخرج ما تحذرون
مظهر ما تحذرون ظهوره ثم فعل ذلك بان الهم النبي صلى الله عليه وسلم
معرفتهم فقال ولتعرفنهم في لحن القول قوله ولئن سألتهم ليقولن
الاية قال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
من غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر يسيرون فجعل رجلان منهم
يستهزئان بالقرآن العظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث
يضحك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولئن سألتهم اي عما كانوا فيه
من الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اي في الباطل من الكلام كما
يخوض الركب نقطع به الطريق ونلعب فقال الله قل ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤون اخبرنا ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله الجوزقي
انبانا ابو سهل بشر بن احمد بن بشر حدثنا ابو جعفر محمد بن موسى الحلواني
حدثنا محمد بن ميمون بن الخياط انبانا اسمعيل بن داود المخراقي حدثنا
مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام
النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول يا محمد انا كنا نخوض
ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ابالله ورسوله كنتم تستهزؤون
قوله لا تعتذروا اي لا تاتوا بعذر مما قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال
الزجاج قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم
يعني الذي ضحك قال محمد بن اسحق كان الذي عفي عنه رجل واحد يقال
له مخشي بن حمير الاشجعي انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مجانبا
لهم فلما نزلت هذه الاية برئ من النفاق ويجوز ان يسمى الواحد طائفة
كما يسمى الواحد باسم الجماعة وقوله نعذب طائفة يعني الهاربين
بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قوله المنافقات والمنافقون بعضهم من بعض
قال ابن عباس رضه اي على دين بعض والمعنى بعضهم يضاف الى بعض

٧ والمنافقون صح

بالاجتماع على النفاق وان امرهم واحد يامرون بالمنكر بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المعروف عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا الله تركوا ما امرهم الله به من طاعته فنسيهم فتركهم من كل خير وخذلهم في الشك ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة فقال وعد الله المنافقين الاية ظاهرة الى قوله كالذين من قبلكم رجع من الخبر عنهم الى مخاطبتهم وشبههم في العدول عن امر الله والاشتغال بالدنيا بمن قبلهم والمعنى انهم كالذين من قبلكم يعني الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول رضوا بنصيبهم في الدنيا من انصابهم في الاخرة وفعلتم ايضا مثل ما فعلوا وهو قوله فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوا هم وخضتم في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا هم في الطعن على انبيايهم اوليك حبطت اعمالهم في الدنيا لانها لم تقبل منهم وفي الاخرة لانهم لا يثابون عليها واوليك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله باهلاك من كان قبلهم من الامم فقال الم ياتهم خبر الذين اهلكوا في الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابراهيم قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة ومدين اسم بلدهم والموتفكات يعني قرى قوم لوط جمع موتفكة وهي المنقلبة وتلك القرى انقلبت فصار اعلاها اسفلها يقال افكه فايتفك اي قلبه فانقلب اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فما كان الله ليظلمهم قال ابن عباس ليهلكهم حتى يبعث اليهم نبيا ينذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال الزجاج اخبر الله ان تعذيبهم كان باستحقاقهم قوله والمومنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس في الرحمة والمحبة والمعنى بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة في النصرة يامرون بالمعروف بكلمة لا اله الا الله وينهون عن المنكر عن الشرك بالله ثم ذكر سائر اوصافهم فقال ويقيمون الصلوة الى اخر الاية

الى اخر الاية قوله وعد الله المومنين والمومنات الى قوله ومساكن طيبة قال ابن عباس يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمس مائة عام حدثنا ابو عثمان ابن ابي نصر الواعظ املاء اخبرنا ابو علي ابن موسى الفقيه انبانا ابو حامد محمد بن هارون الحضرمي ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا قرة بن حبيب عن جسر بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وعن ابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في الجنة من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة ما ياتي على ذلك كله اجمع وقوله في جنات عدن يقال عدن بالمكان يعدن عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن اقامة قال عطاء عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وقال الضحاك هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس من حولهم والجنات حولها وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة فيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وفيها قصور الدر والياقوت والذهب اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ انا احمد بن الحسن بن علي بن بحر ثنا احمد بن عبد الاعلى بن ابي يزيد بن هارون ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرا عمر بن الخطاب على المنبر جنات عدن فقال وهل تدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له خمسة الاف باب على كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي وهنيئا لصاحب هذا القبر واشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او صديق واشار الى ابي بكر او شهيد واني لعمر بالشهادة ثم قال ان الذي اخرجني من كذا قادر على ان يسوق الي الشهادة وقوله ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج اكبر مما هم فيه

من النعيم واغا صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شي من
الثواب الا بالرضوان اذ هو الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الي قلب
المؤمن من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك اخبرنا ابو منصور
البغدادي انبا اسمعيل بن نجيد ثنا محمد بن محمد بن ابرهيم بن سعيد ثنا
امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح بن القسم عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله انه قال لما ادخل الله اهل الجنة الجنة قال الا اعطيكم
افضل من هذا قالوا افضل من هذا قال نعم قالوا بلي قال رضواني
حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الحافظ انبا عبد الله بن محمد بن
عبد الوهاب ثنا يحيي بن محمد بن صاعد ثنا الحسن بن عيسى بن ماسرجس
انا عبد الله بن المبارك انا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضي وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول لا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون ربنا واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري عن معلى بن اسد ورواه مسلم
عن محمد بن عبد الرحمن بن سلمة كلاهما عن ابن المبارك **قوله يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين** قال ابن عباس امره الله بجهاد الكفار
بالسيف والمنافقين باللسان وقال ابن مسعود يجاهد بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه **وقوله واغلظ عليهم** قال ابن ~~مسعود~~
عباس يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت وقال ابن مسعود
هو ان يكفهر في وجوههم **قوله** يحلفون بالله ما قالوا لما بلغ النبي
النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يسيئون فيه القول ويطعنون
فيه وفي القران انكر عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله تعالى فقال
ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين
وقوله وهموا بما لم ينالوا وهو انهم قالوا في غزوة تبوك اذا قدمنا
المدينة عقدنا علي راس عبد الله بن ابي تاجا يباهي به رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلم ينالوا ما هموا به وقال الكلبي والضحاك وهموا ان يفتكوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلا في مسيره من غزوة تبوك فاعلمه الله بذلك
فامر من نحاهم عن طريقه **وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله** قال ابن عباس يريد مما كانوا غنموا حتى صارت لهم العقار والاموال
وكانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم في ضنك من عيش لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استغنوا
بالغنايم وذكرنا معنى نقم عند قوله هل تنقمون منا **وقوله فان يتوبوا
يك خيرا لهم** قال الكلبي لما نزلت هذه الاية قام الجلاس بن سويد وكان
ممن طعن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمع الله قد عرض علي التوبة
وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
توبته وان يتولوا يعرضوا عن الايمان قال ابن عباس كما تولى عبد الله ابن
ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وما لهم
في الاخرة من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار **قوله ومنهم
من عاهد الله** الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل ثنا ابو عمرو محمد
بن جعفر بن مطر انبانا ابو عمران موسى بن سهيل الجوني حدثنا هشام بن
عمار ثنا محمد بن شعيب ثنا معان بن رفاعة السلامي عن ابي عبد الملك علي
بن يزيد انه اخبره عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة
بن حاطب الانصاري اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال
اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسيل
معي الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق لئن
دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو
الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها
حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت
حتى ترك الصلوة الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة

فسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا
رسول الله اتخذ غنما وضاقت عليه المدينة واخبروه بخبره فقال يا ويح
ثعلبة ثلثا وانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
الاية وانزل الله عليهم فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب
لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا ثعلبة وبفلان
رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه
الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا
ثم تعودا الي فانطلقا واخبرا السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما راوها قالوا ما يجب هذا عليك
وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلى خذوه فان نفسي بذلك طيبة فا
خذوها منه فلما فرغا مرا بثعلبة فقال اروني كتابكما انظر فيه فقال
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى اري رايي فانطلقا حتى اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلما
ودعا للسلمي بالبركة واخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي
فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لين اتينا من فضله لنصدقن
الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتي ثعلبة فقال ويحك
يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله
قد منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه
رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا
فرجع ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي في الانصار فاقبل صدقتي فقال
لم يقبلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اقبلها فقبض ابو

بكر وابى ان يقبلها وقبض ثم ولي عمر بن الخطاب اتاه فقال يا امير المؤمنين
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر فانا اقبلها منك ولم
يقبلها وقبض عمر ثم ولي عثمان فاتاه فساله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه
عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان فقوله ومنهم اي من المنافقين من عاهد
الله اي قال على عهد الله لين اتانا من فضله مالا لنصدقن الصدقة
ولنكونن من الصالحين لنعملن ما يعمل اهل الصلاح في اموالهم من صلة
الرحم والخير في الخير فلما اتاهم من فضله ما طلبوه من المال بخلوا به ولم
يفوا بما عاهدوا وهو قوله وهم معرضون اي عن عهدهم مع الله بالصدقة
والانفاق فاعقبهم نفاقا في قلوبهم صير عاقبة امرهم بالنفاق يقال عقب
فلان ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك قال مجاهد اعقبهم الله ذلك
بحرمان التوبة كما حرم ابليس وقوله الى يوم يلقونه دليل على انه مات منافقا
باخلافه وعد الله وكذبه في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون ثم ذكر انه مطلع على ضمايرهم فقال الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجويهم الاية قوله الذين يلمزون المطوعين الاية قال قتادة اقبل
عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب به الى الله فقال يا نبي الله هذا نصف مالي
اتيتك به وتركت نصفه لعيالي فدعا الله ان يبارك له فيما امسك وفيما اعطى
فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا رياء وسمعة واقبل رجل من فقراء
المسلمين يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول الله بت اجر بالجرير على صاعين
من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما صاع فهو ذا فلمزه المنافقون وقالوا
ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله الذين يلمزون
يعيبون ويغتابون المطوعين الذين يعطون ما ليس بواجب عليهم تطوعا
والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة قال الليث الجهد
شي قليل يعيش به المقل وهو قوله سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم
حيث صاروا الى النار اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انبانا ابو عمرو بن نجيد
حدثنا محمد بن ايوب انا ابو ثرة بن اشرس حدثني سويد بن حاتم عن عبد الله بن
عبيد بن عمير عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلوة افضل قال

قال طول القنوت قال فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قال فاي المؤمنين
اكمل ايمانا قال احسنهم خلقًا قوله استغفر لهم الاية قال المفسرون لما نزلت
هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد خيرني في الاستغفار
للمنافقين وسازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الاية قال مقاتل فصارت هذه الاية
منسوخة بقوله سواء عليهم وذكر السبعين لحصر لهذا العدد الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لازيدنهم على السبعين قوله فرح المخلفون
يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله بمقعدهم اي بقعودهم والمقعد
ههنا مصدر بمعنى القعود خلاف رسول الله قال الزجاج وقطرب والمؤرخ
مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سار واقاموا وقال ابو عبيدة
والاخفش خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعده وقالوا لا تنفروا
في الحر محمد الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون
ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا لان الدنيا تفني وتنقطع
وليبكوا كثيرا في النار بكاء لا ينقطع قال الحسن هذا وعيد من الله لهم
وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا يرقا لهم دمع من
لو اجريت السفن في دموعهم لجرت وقوله جزاء بما كانوا يكسبون
اي في الدنيا من النفاق والتكذيب قوله فان رجعك الله قال ابن عباس
ان ردك الله الى المدينة الى طايفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير
عذر فاستاذنوك للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة
ولن تقاتلوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوًا من اهل الكتاب انكم
رضيتم بالقعود عني اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع
الخالفين قال الحسن والضحاك وقتادة يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون
الذاهبين الى السفر يقال خلفه يخلفه اذا اقام بعده قوله ولا تصل على احد
منهم مات ابدا اخبرنا الفضيل بن ابراهيم الصوفي نا ابو علي بن احمد الفقيه
نا ابو بكر اخو ابو الليث حدثنا السكوني حدثنا ابو اسامة عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسأله

فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه اياه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم الاية رواه البخاري
عن عبيد بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن ابي اسامة
قال الزجاج انما اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه لان ظاهره
كان الاسلام فاعلمه الله انه اذا علم منه النفاق فلا صلوة عليه قوله ولا
تقم على قبره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له
فنهي عن ذلك في حق المنافقين لانهم كفرة وهو قوله انهم كفروا بالله ورسوله
الاية قوله ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره في هذه السورة قوله واذا
انزلت سورة ان امنوا بالله اي بان امنوا ومعناه بالايمان بالله والجهاد
مع رسوله استاذنك في التخلف عنك اولوا الطول يعني اهل الغني والسعة
في المال يعني الذين لا عذر لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعني النساء اللاتي يخلفن في
البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس بالنفاق كقوله بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يفقهون لا يعلمون امر الله ثم اثنى على الرسول والمؤمنين
الذين جاهدوا معه بقوله لكن الرسول الى قوله الخيرات قال الاخفش وابو
عبيدة والمبرد الخيرات جمع خيرة وهي الجواري الفاضلات الحسان وذكر في الاية
الثانية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الاية قوله وجاء المعذرون من
الاعراب قال الفراء والزجاج وابن الانباري اراد المعتذرون فادغمت التاء في الذال
قال محمد بن اسحق هم اعراب من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وقال ابو عمرو بن
العلا في هذه كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجنح اخرون فقعدوا
يريد ان قومًا تكلفوا عذرا بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله وجاء
المعذرون وتخلف اخرون من غير تكلف عذر ليُظهروا علة جراءة على الله
ورسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا
في ايمانهم وهم المنافقون ثم اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا الاية ليس على

الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى جمع
مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني المقلين حرج ضيق في القعود
عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اذا اخلصوا ايمانهم واعمالهم من الغش
والنفاق ولم يغتنموا عذرهم بل يتمنون ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من
الجهاد وهم الذين ارادهم الله بقوله ما على المحسنين من سبيل اي من طريق
بالعقوبة لانه قد سد باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور
رحيم لمن كان محسنا **قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم** هولاء
نفر من قبايل شتى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على
الخفاف والنعال ليغزوا وقال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه لان الشقة بعيدة والرجل
يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده فانصرفوا وهم يبكون
وهو قوله **تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون**
اي جرت اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم بعدم النفقة انما السبيل بالعقوبة
على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء موسرون وباقي الاية فسرناه
انفا يعتذرون اليكم بالاباطيل اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك قل لا
تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اخبرنا الله
بسرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون
تبتم من النفاق او اقمتم عليه ثم تردون للجزاء الى عالم الغيب والشهادة الى
من يعلم من غاب عنا من ضمايركم فينبيكم بما كنتم تكتمون من النفاق سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم
لتصفحوا عنهم وتتركوا لومهم قال الله تعالى فاعرضوا عنهم اتركوا كلامهم
وسلامهم انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان يحلفون لكم
يعني المنافقين لترضوا عنهم وذلك ان عبد الله بن ابي حلف ان لا يتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب ان يرضى عنه وحلف ابن ابي سرح
لعمر بن الخطاب وطلب ان يرضى عنه فقال الله تعالى فان ترضوا عنهم
بحلفهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد الذين
السنتهم مخالفة لما في قلوبهم **قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا** قال

ابن

ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان واعراب من حوالى المدينة اخبر الله
ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر واجدر
واولى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني الحلال والحرام والنواهي
والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما
ينفق في الجهاد مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدواير ينتظر ان
تنقلب القلوب عليكم بموت او قتل عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء
والحزن فلا يرون في محمد ودينه الا ما يسوؤهم والسوء بالفتح الرداءة والفساد
وبالضم الضرر والمكروه والله سميع لقولهم عليهم بنياتهم **قوله ومن الاعراب
من يومن بالله واليوم الاخر** قال ابن عباس يعني من اسلم من اعراب اسد
وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله يتقرب بانفاقه الى الله
وصلوات الرسول يعني دعاءه بالخير والبركة قال عطاء يرغبون في دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قال ابن عباس نور لهم ومكرمة عند الله
يعني صلوات الرسول والقربى ما يدني من رحمة الله سيدخلهم الله في رحمته
في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم باوليائه واهل طاعته **قوله**
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال ابو موسى وسعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين وقال عطاء هم الذين شهدوا
بدرا وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وقد فسرنا الاية على ان
المراد بها جميع الصحابة الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل
لهم السبق بادراكه وصحبته وذلك ما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انبانا
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا الوليد بن ابان ثنا المفضل بن حماد
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني خالد بن حميد عن ابي صخر حميد بن زياد قال
قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما كان من رايهم وانما اريد الفتن فقال ان الله عز وجل قد غفر
لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم
قلت في اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله الا تقرا
قوله والسابقون الاولون الى اخر الاية فاوجب الله لجميع اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم قلت

وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان يقول يقتدون باعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو صخر فوالله لكاني لم اقرء هاتيك وما عرفت تفسيرها حتى قراها علي بن محمد بن كعب اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص حدثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه رواه مسلم عن الاشج عن وكيع اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن ثنا السري بن يحيى ثنا شعيب بن ابراهيم ثنا سيف بن عمر حدثنا وايل بن داود عن يزيد البهي عن الزبير بن العوام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تنشر امره فانه لم يزل يوثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقوله والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس والذين اتبعوهم على اهل الايمان من بعدهم الى ان تقوم الساعة وقال عطاء يريد يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة والرحمة والدعاء لهم ويذكرون محاسنهم رضي الله عنهم اعمالهم ورضوا ثواب الله قال الزجاج رضيا فعالهم ورضوا ما جزاهم به قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة وجهينة واسلم وغفار ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج منافقون على النفاق يقال مرد يمرد مرودا فهو مارد ومريد اذا عتاه وطغى قال الفراء يريد مرنوا وقال محمد بن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابو زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد بالقتل والسبي وعذاب القبر وقال

عنه

عنه قال عذبوا بالجوع مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم قالوا عذاب جهنم قوله واخرون اي ومن اهل المدينة اخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها من معرفة نزلت في قوم من المؤمنين كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وتذمموا وقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني غزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وتقاعدهم عن غزوة تبوك عسى الله واجب من الله ان يتوب عليهم قال ابو عثمان النهدي ما في القرآن اية ارجى لهذه الامة من هذه الاية اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا ابو الهيثم المروزي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا مومل بن هشام ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا عوف حدثنا ابو رجاء حدثنا سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آتيان ابتعثاني فانتهينا الى مدينة مَبْنِيَّةٍ بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي اِنَّ هذه جنةُ عدنٍ وهذاك منزلك واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنٌ وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم قوله خذ من اموالهم صدقة قال المفسرون لما اَخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خَلَّفَتْنَا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اُمرتُ ان اَخذ من اموالكم شيئا فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي اصابوها وليست بالزكوة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض وقوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها ترفعهم بهذه الصدقة من منازل المنافقين الى منزل المخلصين وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك مما تسكن لهم نفوسهم اليه وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم والله سميع لقولهم عليم بندامتهم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى انا

ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابو خليفة الجمحي حدثنا الحوضي عن
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على
آل فلان فاتاه ابي اوفى رواه البخاري عن الحوضي ورواه مسلم عن وكيع
كلاهما عن شعبة ولما نزلت توبة هولاء قال الذين لم يتوبوا من
المتخلفين هولاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
فانزل الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
يقبلها وان الله هو التواب الرحيم يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي ثنا محمد بن يعقوب بن يوسف انا الربيع
انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي
هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده
ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كانما
يضعها في يد الرحمن يربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم
القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله يقبل التوبة عن عباده
وياخذ الصدقات قوله وقل اعملوا قال عطا عن ابن عباس يريد يا معشر
عبادي المحسن والمسيء فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة يريد ان الله تعالى يطلع المومنين على ما في قلوب
اخوانهم من الخير والشر اذا كان خيرا اوقع في قلوبهم لهم المحبة وان كان
شرا اوقع في قلوبهم لهم البغضة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا من كان
وقوله فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن عباس يوقفكم على اعمالكم
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء قوله مرجون لامر الله نزلت في كعب
بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كانوا مياسير تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك من غير عذر ثم لم يبالغوا
في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم
ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله وعلى الثلثة الذين
خلفوا الآية وسنذكر قصتهم هناك ومعنى مرجون لامر الله موخرون

ليقضي الله

ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال
اما لاحد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا انه خاطب العباد
بما يعلمون المعنى ليكون امرهم عندكم على الخوف والرجا فقال ناس انهم هلكوا اذا
لم ينزل لهم عذر وقال آخرون عسى الله ان يغفر لهم وقوله والله عليم
اي بما يؤول اليه حالهم حكيم بما يفعله بهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
قال المفسرون هولاء كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون
به مسجد قبا منهم وديعة بن ثابت وخذام بن خالد وحارثة بن عامر ونبتل
بن الحارث ويزيد بن جارية وعثمان بن حنيف وجارية بن عمرو ومجمع بن
جارية وبجاد بن عثمان والضرار محاولة الضر قال الزجاج وانتصب ضرارا
لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال ابن عباس ضرارا للمومنين
وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وذلك انهم اتخذوا ذلك المسجد
ليكفروا به بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام وتفريقا بين
المومنين يفرقون بهم جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا
فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الافتراق و
اختلاف الكلمة وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر
الراهب وكان قد خرج الى الشام ليأتي بجند من عند قيصر ليحارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسل الى المنافقين ان ابنوا لي مسجدا فبنوا هذا
المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج والارصاد
الانتظار وقوله من قبل يعني من قبل بناء المسجد الضرار وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى يحلف المنافقون ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنة وهي الرفق
بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا انا قد بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية والله يشهد انهم لكاذبون
فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا من ذلك المسجد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه
لياتيهم فانزل الله تعالى لا تقم فيه ابدا وقال ابن عباس لا تصل فيه ابدا
ثم بين اي المسجدين احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى بني على الطاعة

دبناه المتقون من اول يوم احق ان تقوم فيه وهو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في قول ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد
الخدري وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس في رواية
الوالبي غسل الادبار اخبرنا ابو منصور الوالبي مسجد قبا وهو قول قتادة
وسعيد بن المسيب وقوله فيه رجال يعني من الانصار يحبون ان يتطهروا
قال جميع المفسرين يعني غسل الادبار بالماء اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي
بن عمر الحافظ حدثنا احمد بن محمد بن ابي شيبة حدثنا محمد بن مسعدة ثنا محمد
بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال حدثني
ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم
هذا قالوا يا رسول الله نتوضأ للصلوة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج من
الغائط احب ان يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه وقوله والله يحب
المطهرين اي من الشرك والنفاق والانجاس قوله افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ط البنيان مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اس
البناء وهو اصله وقرا نافع أُسس بضم الالف بنيانه رفعا وهذا في المعنى
كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه والمعنى المؤسس
بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو به ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه
غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا الشي حرفه
والجرف ما يجرفه السيل من الاودية وهو جانبها الذي ينحفر بالماء اصله
فيبقى واهيا وهار مقلوب من هائر يقال هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه
وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر ثم ينقلب فيقال هار قال الزجاج المعنى
ان من اسس بنيانه على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر يعني ان بناء
هذا المسجد الذي بني ضرارا كبناء على جرف جهنم يتهور باهله فيها وهو
قوله فانهار به اي بالباني في نار جهنم ٧ قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق
الى النار وهو قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال

ط ورضوان خير ام من صح

٧ والله لا يهدي القوم الظالمين صح

الضحاك

الضحاك يقول لا يزالون في شك الى الموت والمعنى انهم لا يزالون شاكين
مترددين في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنيانه الى الممات وهو قوله
الا ان تقطع قلوبهم اي حتى تقطع وتفتت قلوبهم بالموت وقرا حمزة
تَقطع بفتح التاء يعني تتقطع وهذا يدل على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت
ما كانوا تركوا من الايمان واخذوا به من الكفر قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الاية قال القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك
ولنفسك ما شئت اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فماذا لنا
قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية ومعنى هذا
ان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فيذهب روحه او انفق في سبيل الله
اخذ من الله في الاخرة الجنة جزاء لما فعل فجعل هذا اشتراء هذا معنى قوله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة
قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وقال قتادة ثامنهم
فاغلا ثمنهم وهو قوله فيقتلون ويقتلون قال ابن عباس يقتلون اعدائي
ويقتلون في طاعتي وقرا حمزة فيقتلون ويقتلون وهذا كالذي تقدم لان
المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم وقوله وعدا عليه حقا في التوراة
والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب
التي انزلها ثم قال ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذا البيع ايها المؤمنون وهو
انكم اذا بذلتم انفسكم واموالكم في الجهاد اخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز
العظيم وقوله التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الاية قبلها
وانقطاع الكلام فحسن الاستيناف وقال الزجاج الذي عندي ان قوله
التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة
ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا
وهذا الذي قاله الزجاج حسن لانه وعد جميع المؤمنين بالجنة واذا جعل
قوله التائبون تابعا لاول الكلام كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين

بهذه الصفات قال ابن عباس التائبون الراجعون عن الشرك وقال قتادة
التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام العابدون الذين يرون عبادة
الله واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السائحون قال عامة المفسرين
الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس كلما في القرآن من السياحة فهو الصيام
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصيام قال الحسن هذا صوم الفرض
الراكعون الساجدون قال ابن عباس الذين يصلون بينة صادقة الآمرون بالمعروف
بالاسلام وفرايض الله وحدوده والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله
وفرايضه والحافظون لحدود الله قال الزجاج القايمون بما امر الله به
قوله ما كان للنبي والذين امنوا الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الفارسي انا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خيرويه انا ابو الحسن علي بن محمد
الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه
قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك فيها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به
انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم
انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواه البخاري
عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق ورواه مسلم عن حرملة عن ابن
وهب عن يونس كلاهما عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن احمد الصيدلاني
اخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ حدثنا محمد بن يعقوب ثنا بحر بن
نصر حدثنا ابن وهب اخبرنا ابن جريج عن ايوب بن هاني عن مسروق بن
الاجدع عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر
منها فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا
حيث رفع الصوت بالبكاء فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك

فقد ابكانا وافزعنا فجلس الينا فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال
ان القبر الذي رايتموني اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت ربي
في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار فلم ياذن لي فيه ونزل علي
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى ختم الاية والتي بعدها
فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني ومعنى قوله من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما كان لهم انهم ماتوا كافرين ثم اعلم الله
كيف كان استغفار ابراهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه قال عطاء عن ابن عباس كان ابو ابراهيم وعد ابراهيم ان يؤمن
بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين لابراهيم عداوة ابيه لله فترك الدعا
له وعلى هذا القول الكناية في اياه تعود الى ابراهيم ويكون الواعد ابراهيم وذلك انه
وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وان ينقل الله اباه باستغفاره له من
الكفر الى الاسلام فلما مات مشركا ويئس من مراجعته الحق تبرا منه وقطع الاستغفار
له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها اباه بالباء وهذا الوعد من ابراهيم ظاهر في
قوله تعالى ساستغفر لك قوله ان ابراهيم لاواه قال ابن عباس الاواه الدعاء الكثير
والبكاء وقال الفراء هو الذي يتاوه من الذنوب يقال تاوه الرجل تاوها واوه تاويها
اذا قال اه للتوجع وهو قوله حليم قال ابن عباس لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر
من احد الا لله قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم اي ما كان الله ليوقع
الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون ولا يتقونه وذلك
انه لما حرم الاستغفار للمشركين على المومنين بين انه لم يكن الله لياخذهم به
قبل ان يبين تحريمه فاذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا
ظاهر الى قوله لقد تاب الله على النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف وذكرنا
ذلك عند قوله عفى الله عنك قوله والمهاجرين والانصار يعني من هم منهم
بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذين اتبعوه ساروا معه الى تبوك في ساعة
العسرة يعني عسرة الماء وعسرة الظهر وعسرة الزاد كان العشرة يخرجون على بعير
يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها بينهم وكانوا ينحرون
الفرث فيشربونه للعطش قوله من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
يميل بعضهم الى التخلف والعصيان قال الكلبي هم اناس من المسلمين بالتخلف ثم

لحقوه وقال الزجاج اي من بعد ما كادوا ينصرفون عن غزوتهم للشدة ليس
انه نايغ عن الايمان وقرء حمزة بالياء قال الفراء الفعل المسند الى المونث اذا
تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه فذكر يزيغ كما ذكر كاد ليتشابه الفعلان
وقوله ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم فقدم
الله ذكر التوبة فضلا منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبة قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا قال ابن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبة عليهم وهولاء المرجئون
بقوله وآخرون مرجون لامر الله اخبرنا احمد بن الحسن البصري انا حاجب بن احمد
ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر في قوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن
امية كلهم من الانصار واما قصة توبة الله على هولاء فهي على ما اخبرنا ابو
الفضل احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدوصي انا ابو بكر محمد بن المؤمل
بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي ثنا ابو عبد الله
احمد بن حنبل حدثنا يعقوب ثنا ابن اخي الزهري عن عمه واخبرنا ابو عبد الله
بن ابي اسحق المزكي انا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي ثنا يوسف بن
يعقوب القاضي حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا عبد الغفار بن عبيد الله
حدثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري ح واخبرنا الحسن بن محمد الفارسي واللفظ
له انا عبد الله بن محمد بن الفضل التاجر اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ
ثنا محمد بن يحيي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن ابيه قال محمد بن يحيي وثنا احمد بن ابي شعيب الحراني ثنا موسى بن اعين
ثنا اسحق بن راشد ان الزهري حدثه اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك عن ابيه قال سمعت ابي كعب بن مالك يقول لم اتخلف عن النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب
النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فخرجت
قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد كما قال الله عز وجل ولعمري
ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وما احب اني كنت
شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة حيث تواثقنا على الاسلام ثم لم
اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد في غزاة غزاها حتى كانت غزوة تبوك

وهي

وهي اخر غزوة غزاها واذن النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد
ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان
قل ما اراد غزوا الا وارى غيرها ويقول الحرب خدعة وقال عبد الرزاق الا
ورى بغيرها فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان يتاهب الناس
اهبة وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد
وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغو الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام
النبي صلى الله عليه وسلم غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج
يوم الخميس واصبح غاديا قلت انطلق غدا الى السوق فاشتري جهازي ثم
الحق فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع
غدا ان شاء الله تعالى فالحق فعسر علي بعض شاني ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بي
الذنب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت امشي في الاسواق
واطوف بالمدينة فيحزنني اني لا اري احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان
ليس احد تخلف الا راي ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان
وكان جميع من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعا وثمانين رجلا
ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال ما فعل
كعب بن مالك قال رجل من قومي خلفه يا نبي الله برداه والنظر في عطفيه فقال
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم الا خيرا قال فبينما هم كذلك اذا
هم برجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا
هو ابو خيثمة فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ودنا من المدينة
جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطة النبي صلى الله عليه وسلم واستعين
على ذلك كل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل هذا النبي صلى الله عليه وسلم مصبحكم
بالغداة زاح عني الباطل وعرفت ان لا انجو الا بالصدق فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جاء من سفر فعل ذلك دخل
المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون
اليه فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله فدخلت المسجد فاذا هو
جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال الم
تكن ابتعت ظهرك قلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت والله لو اني بين

يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي بعذر لقد اوتيت
جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله اني ان اخبرك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق
فاني ارجو فيه عقبى الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عني فيه وهو كذب
اوشك الله ان يطلعك علي والله ما كنت قط ايسر ولا اخف حالا مني حين تخلفت
عنك فقال اما هذا فقد صدقكم الحديث قم عني حتى يقضي الله فيك فقمت فثار
على اثري ناس من قومي يؤنبوني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا
فهلا اعتذرت الى النبي صلى الله عليه وسلم بعذر يرضى عنك فيه فكان استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم سياتي من وراء ذنبك ولم تقف نفسك موقفا لا تدري
ماذا يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبوني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت
هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم هلال بن امية ومرارة بن ربيع فذكروا
ان رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله لا ارجع اليه
في هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها
الثلثة ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا ولبث
كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله
عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة
فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي قال فجعلت اخرج الى السوق ولا يكلمني احد
وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان
التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالارض التي نعرف وكنت اقوى اصحابي
فكنت اخرج فاطوف في الاسواق وآتي المسجد فادخل وآتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه واقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية
لنظر الي بموخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي
فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان رؤسهما قال بينما انا اطوف في السوق
اذ رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق
الناس يشيرون له الي فاتاني بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد
فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست بدار مضيعة ولا
هوان فالحق بنا نواسك فقلت يا هذا من البلاء والشر فسجرت لها
التنور واحرقتها فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول من النبي صلى الله عليه وسلم

قد اتاني فقال اعتزل امراتك فقلت اطلقها قال لا ولكن لا تقربنها
فجاءت امراة هلال فقالت يا نبي الله ان هلال بن امية شيخ ضعيف فهل تاذن
ان اخدمه فقال ولكن لا يقربنك قالت يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال
مكبا يبكي الليل والنهار منذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت
على ابي قتادة حايطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك
الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله فسكت حتى قلت ثلثا فقال ابو قتادة في
الثالثة الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت من الحايط
خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس
عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وانا بالمنزلة التي قال الله
تعالى قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء
من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت ان الله قد جاء
بالفرج ثم جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه
فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين قال وكانت توبتنا نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقالت ام سلمة يا رسول الله الا نبشر
كعب بن مالك قال اذن يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم ساير الليلة وكانت
ام سلمة محسنة في شاني تحزن بامري فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمين وهو يستنير كاستنارة القمر وكان
اذا سر بالامر استنار فجيت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بن مالك
بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من
عندك قال بل من عند الله ثم تلا عليهم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الايات وفينا انزلت ايضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقلت
يا نبي الله ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة
الى الله عز وجل والى رسوله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت
فاني امسك سهمي الذي بخيبر قال فما انعم الله علي بنعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي
من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته انا وصاحباي وان لا
نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا في الصدق
مثل الذي ابلاني ما تعمدت الكذب بعد وارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال

الزهري فهذا ما انتهى الينا من حديث كعب بن مالك **قوله** حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت قال المفسرون ضيق الارض عليهم بان المؤمنين منعوا
من كلامهم ومعاملتهم وامر ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
معرضا عنهم **قوله** وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم بالهم الذي
حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجأ لا معتصم من الله من عذاب الله الا به ثم تاب
عليهم اعاده للتوكيد لان ذكر التوبة على هولاء قد مضى قوله وعلى الثلثة
ومعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف لهم في التوبة ووفقهم لها **قوله** يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين روينا ان هذه الاية نازلة
في كعب بن مالك وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل يعني به مؤمني اهل
الكتاب يامرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين وسمى الله المهاجرين
في هذه السورة صادقين وقال نافع يريد بالصادقين محمدا صلى الله عليه وسلم
والانبياء وقال الزجاج والمعنى على انهم امروا بان يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الشدة والرخاء اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انبانا عبد الله
بن حامد انبانا عبد الله بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن يحيى ثنا وهب بن جرير
ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود انه قال
الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا احدكم صبية شيئا ثم لا ينجزه
له اقرأوا ان شئتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فقال هل ترون في الكذب رخصة **قوله** ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب قال ابن عباس يعني مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفارا
قوله ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة يغزوها ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت
عنه ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة
العطش ولا نصب اعياء وتعب ولا مخمصة في سبيل الله مجاعة
في طاعة الله ولا يطؤن موطئا يغيظ ولا يقفون موقفا ولا يضعون
قدما في موضع يغضب الكفار ولا ينالون من عدو نيلا اسرا وقتلا
وهزيمة قليلا ولا كثيرا الا كان ذلك قربة لهم عند الله وهو قوله

الا كتب لهم به عمل صالح قال عطية العوفي في الاية من الفقه ان من
قصد طاعة كان قيامه وقعوده ونصبه ومشيه وحركاته كلها حسنات
مكتوبة له وكذلك في المعصية فما اعظم بركة الطاعة وما اعظم شوم المعصية
و**قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة** قال ابن عباس تمرة فما
فوقها ولا يقطعون واديا في مسيرهم مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم
اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون **قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة** قال المفسرون لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك
قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن سرية ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا الى العدو
نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي معناه النهي عن الخروج الى العدو جميعا
و**قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة** اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة
جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة
القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا
وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا ان الله قد
انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا فذلك **قوله** ولينذروا
قومهم اي وليعلموهم بالقرآن ويخوفونهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون فلا يعملون بخلافه وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي **قوله
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** يريد
الذين يقربون منكم قال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم
مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك **وليجدوا فيكم غلظة** قال ابن عباس
شجاعة وقال مجاهد شدة وقال الحسن صبرا منكم على الجهاد وقال الضحاك عنفا
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول **ايكم زادته هذه** السورة **ايمانا**
يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزؤا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله وذلك انهم اذا اقروا
بالسورة عن ثقة ازدادوا تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق وهم
يستبشرون يفرحون بنزول السورة واما الذين في قلوبهم مرض شك

من المنافقين صح

ونفاق فزادتهم رجساً الى رجسهم كفراً الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازدادوا كفرهم قوله اولا يرون من قرا بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرا بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عن التوبة قوله انهم يفتنون في كل عام الاية يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض قوله واذا ما انزلت سورة الاية قال ابن عباس كان اذا نزلت سورة فيها عيب المنافقين وخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض بهم في خطبته شق ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هل يريكم من احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسن ثم انصرفوا قال الحسن على عزم التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال الزجاج ويجوز ان يكونوا منصرفين عن المكان الذي استمعوا فيه صرف الله قلوبهم عن كل رشد وخير وهدى ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال الزجاج اي اضلهم الله مجازاة على فعلهم قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ابن عباس يريد محمداً صلى الله عليه وسلم وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدته وله فيهم نسب عزيز عليه ما عنتم شديد عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان يقال عنت الرجل يعنت عنتاً اذا وقع في مشقة حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا بالمؤمنين رؤف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمائه فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بالذكر لانه الاعظم فيدخل فيه الاصغر اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم الصوفي انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد حدثنا الحسن بن عبد الله العبدي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه قال اخر آية انزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم قراها الى آخر السورة رواه الحاكم في صحيحه عن الاصم عن بكار بن قتيبة عن العقدي عن شعبة

تفسير سورة يونس عليه السلام

اخبرنا

اخبرنا الاستاذ ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر العدل انبانا ابراهيم بن شريك الاسدي حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا المديني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم الر قال عطاء عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضاً انا الله ارى تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ايات الكتاب الحكيم يعني القرآن المحكم من الباطل اي الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف قوله اكان للناس عجباً ان اوحينا الاية قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله محمداً الى العباد وقالوا ما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله تعالى اكان للناس عجباً والالف في اكان للتوبيخ والانكار ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمداً صلى الله عليه وسلم يعرفون اباه وامه ان انذر الناس يعني اهل مكة وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحة يقدمونها عليها وقال الوالبي عن ابن عباس يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول اخبرنا نصر بن ابي نصر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انبانا محمد بن ايوب انبانا عبد الله بن عمران انبانا يحيى بن الضريس عن خالد بن صبيح البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله قدم صدق عند ربهم قال شفيع صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتم الكلام ثم ابتداء فقال قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال ابن عباس اخرجوا محمداً صلى الله عليه وسلم من علمهم فيه بالامانة والصدق الى غير علمهم فكفروا به وارادوا بالساحر محمداً عليه السلام ومن قرا لسحر اراد الذي اوحي اليه سحر قوله ان ربكم الله مفسر فيما سبق الى قوله يدبر الامر قال ابن عباس يخلق ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملائكة والنبيين الا من بعد امره في الشفاعة ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء ربكم فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة بالقرآن ومواعظه اليه مرجعكم جميعاً الى الله مصيركم يوم القيمة وعد الله وعدكم الله ذلكم وعداً حقاً انه يبدؤ الخلق ثم يعيده رد على المشركين الذين انكروا البعث ليجزي الذين

امنوا وعملوا الصالحات بالقسط قال ابن عباس بالعدل والذين كفروا
لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قوله هو الذي جعل الشمس ضياء
اي ذات ضياء والقمر نورا اي ذات نور وقدره وقدر له فحذف الجار
والمعنى هيأ ويسر له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب
الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم من الشمس والقمر
ومنازله الا بالحق الا للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلالة على وحدانيته يفصل
الايات نبينها لقوم يعلمون يستدلون بالامارات على قدرة الله ان في اختلاف
الليل والنهار في تعاقبهما ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السموات من
الشمس والقمر والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض من الجبال والبحار لايات
لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الايات على وحدانية الله وقدرته
قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس ومقاتل لا يخافون البعث
لانهم لا يؤمنون به والرجاء ههنا بمعنى الخوف كقوله لا ترجون لله وقارا
ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة واطمأنوا بها ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون
بالاخرة والذين هم عن اياتنا غافلون يعني ايات القرآن وما فيها من الفرائض
والاحكام قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم وقال مجاهد يكون
لهم نور يمشون به وقال مقاتل يهديهم بالنور على الصراط الى الجنة قوله
تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم وهم يرونها من علو من سررهم و
قصورهم وقوله دعويهم فيها سبحانك اللهم الدعوى مصدر كالدعاء
ذكرنا ذلك في قوله تعالى فما كان دعويهم قال ابن عباس كلما اشتهى اهل
الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون فاذا طعموا مما يشتهون
قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله واخر دعويهم الاية وقوله وتحيتهم
فيها سلام يحيي بعضهم بعضا بالسلام وتحية الملائكة اياهم وتحية الله
سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم يبتدئون
بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه قوله ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير التعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب
العجلة قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وولده واهله وماله بما يكره

ان يستجاب له وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون
على انفسهم واهليهم واموالهم بالموت وتعجيل البلاء كما قد يدعون
بالرزق والرحمة واعطاء السؤل يقول فلو اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذي
يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال علماء المفسرين لماتوا
وهلكوا جميعا وفرغ من هلاكهم وتحقيق التاويل لو اجيبوا الى ما يدعون به من
الشر والعذاب لفرغ اليهم من اجلهم بان ينقضي الاجل فيموتوا ويحصلوا في
العذاب والبلاء وقرا ابن عامر لقضى اليهم بفتح القاف اجلهم على اسناد
الفعل الى الله لان ذكره قد تقدم وذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحارث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الاية يدل على صحة هذا قوله فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعني الكفار الذين لا يخافون البعث
قوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اي مضطجعا على جنبه قال ابن
عباس اذا اصاب الكافر ما يكره في فقر او مرض او بلاء او شدة اخلص في الدعاء
مضطجعا كان او قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر
لم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه قال الحسن نسي ما دعا الله فيه وما صنع
الله به فيما كشف عنه من البلاء كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما
زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض عن الرخاء زين للمسرفين عملهم
يريد المشركين قال ابن كيسان اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن قال عطاء نزلت
الاية في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا يخوف الله كفار مكة مثل عذاب الامم الخالية وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الباهرة وما كانوا ليؤمنوا قال ابن الانباري الزمهم الله ترك الايمان لمعاندتهم
الحق وايثارهم الباطل وقال الزجاج اعلم الله انهم لا يؤمنون ولو بقيتهم ابدا لانه جعل
جزاءهم بكفرهم الطبع على قلوبهم كما قال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
الاية وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين اي نعاقب ونهلك المكذبين بمحمد
صلى الله عليه وسلم كما فعلنا بمن قبلهم قوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من
بعدهم قال ابن عباس يريد اهل مكة والمعنى استخلفكم في الارض بعد القرون الماضية
لننظر كيف تعملون قال ابن عباس لنختبركم ونختبر اعمالكم وقال قتادة
ما جعلنا الله خلائف الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار

قوله واذا تتلى عليهم اي على مشركي مكة اياتنا بينات يعني القرآن قال
الذين لا يرجون لقاءنا الذين لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا اي بقرآن
ليس فيه عيب آلهتنا وذكر البعث والنشور او بدله اي اتكلم به من ذات
نفسك فبدل منه ما تكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي
ان اغيره من قبل نفسي قال الزجاج اي الذي به من عند الله لا من عند نفسي فابدله وهو
قوله ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد ما اخبركم الله به قوله قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس يريد ما اخبركم يقول لو شاء الله ما
قرات عليكم القرآن ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقرآن يقال دريت الشيء
وادراني الله به والمعنى لو شاء الله ان لا ينزل القرآن ما اعلمكم به ولا امرني
بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله قال ابن عباس اقمت فيكم اربعين
سنة لا احدثكم بشيء من القرآن ولا اتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي
من قبلي قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن
ظلم الكفر بزعمه ان لله ولدا وشريكا قال ابن عباس يريد اني لم افتر على الله
ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا وعبدتم
الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء من عند الله انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من
كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم
ان عبدوه ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قال الحسن شفعاء في اصلاح
معايشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه
شريكا في السموات ولا في الارض والمعنى اتخبرون الله بالكذب وبما يعلم انه ليس ثم نزه
نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله وما كان الناس الا
امة واحدة اي مجتمعة على دين واحد يعني من لدن ابراهيم الى ان غير الدين
عمرو بن لحي فاختلفوا قال ابن عباس في رواية عطاء وقال في رواية الكلبي
يعني امة كافرة على عهد ابراهيم فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم وقال
مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى ان قتل احد بني ادم اخاه وقوله
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير هذه الامة وانهم لا يهلكهم بالعذاب
كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين

وكان

وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله ويقولون يعني اهل مكة
لولا انزل عليه آية من ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله يعني ان قولكم
هلا انزل عليه آية غيب ولا يعلم الغيب الا الله فانتظروا نزول الآية اني
معكم من المنتظرين لنزولها قوله واذا اذقنا الناس رحمة يعني مطرا وخصبا
وغنى من بعد ضراء مستهم من بعد قحط وبؤس وفقر اذا لهم مكر في آياتنا
سعي في دفع القرآن والتكذيب به اي اذا اخصبوا بطروا فكذبوا بالقرآن قل الله
اسرع مكرا اي ان ما ياتيهم من العقاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال
القرآن قال مقاتل فقتلهم الله يوم بدر وجازى مكرهم في آياته بعقاب ذلك
اليوم فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاك محمد صلى الله عليه وسلم وابطال آياته
ثم اوعدهم بالجزاء في الآخرة بقوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يعني
بالرسل الحفظة قوله وهو الذي يسيركم في البر على الدواب وفي البحر على السفن
يقال سيرته من مكان الى مكان اي اشخصته وقرا ابن عامر ينشركم من
النشر بعد الطي والمعنى يبثكم ويحثكم قوله فانتشروا في الارض وقوله حتى
اذا كنتم في الفلك يعني السفن وجرين بهم عاد بعد المخاطبة الى الاخبار عنهم
وقوله بريح طيبة اي رخاء لينة وفرحوا بها بتلك الريح للينها واستوائها
جاءتها جاءت الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع
من الماء من كل مكان من البحر وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله
الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين
الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد
والمعاصي والجرأة على الله يا ايها الناس يعني اهل مكة انما بغيكم على انفسكم
متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما تنالونه به انما تتمتعون به في
الحيوة الدنيا فهو متاع في الدنيا ومن نصب فعلى المصدر المعنى تتمتعون
متاع الحيوة الدنيا ويدل انتصاب المصدر على المحذوف ثم الينا مرجعكم في الاخرة
فننبئكم بما كنتم تعملون نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم قوله انما مثل
الحيوة الدنيا الاية ضرب الله تعالى مثلا للحيوة في هذه الدار الفانية
فشبهها بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض

يعني التف وكثر وتداخل النبات بذلك الماء من كل نوع من المرعى والكلأ والبقول والحبوب والثمار وهو قوله **مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها** قال ابن عباس يريد زينتها وحسنها وخصبتها يعني حسن الوان الزهر الذي يروق البصر قال ابن عباس الزخرف كمال حسن الشيء وهو معنى **قوله وازينت** يعني تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي نباتها الذي انبتته قال ابن عباس على حصادها وجدادها وقطعها اتيها امرنا ليلا او نهارا قال ابن عباس عذابنا والمعنى امرنا بهلاكها فجعلناها حصيدا محصودا لا شيء فيها والحصيد المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس كان لم تكن امس ولم تقم على الصفة التي كانت فيما قبل من قولهم غني القوم بالمكان اذا اقاموا به والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من الكلام يدل على الغلة وقال الزجاج كان لم تعمر بالامس قال والمغاني المنازل التي يعمرها اهلها بالنزول ونحو هذا قال ابن قتيبة كان لم تكن عامرة بالامس وعلى هذا المراد به الارض وتاويل الاية ان الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا استتم ذلك وكثر عند صاحبه وظن انه ممتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لالتفاف النبات وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم مستمتعون بذلك اهلكها الله وردها الى الفناء حتى كان لم تكن **قوله والله يدعوا الى دار السلام** اي يبعث الرسول وينصب الادلة يدعوا الى الجنة ودار السلام هي الجنة ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم **وقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم** عم بالدعوة وخص بالهداية من شاء لان الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء اخبرنا ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن نعيم القاضي حدثني طاهر بن يحي البيهقي حدثنا الفضل بن محمد البيهقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الاية والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال حدثني جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبرائيل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك

كمثل

كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها **قوله للذين احسنوا الحسنى** قال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق وابي موسى الاشعري وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ونحو ذلك فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انبانا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نبانا ابو يعلى وعبدان الجواليقي وابو بكر بن ابي عاصم قالوا حدثنا هدبة قال ابو يعلى وحدثنا شيبان بن فروخ قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فما من شيء اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة هذا حديث هدبة وفي حديث شيبان قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم قال شيبان في اثر هذا الحديث كنا نسمع حمادا يحدث بهذه الاحاديث على رؤس الناس فلا ينكرونها حتى جاء قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة وكذبوا رواه مسلم عن هدبة بن خالد **قوله ولا يرهق وجوههم** اي يغشاها يقال رهقه ما يكره اي غشيه ومصدره الرهق قال ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجه من الكابة قال عطاء يريد دخان جهنم ولا ذلة كما تصيب اهل جهنم **قوله والذين كسبوا السيئات** قال ابن عباس عملوا الشرك **جزاء سيئة بمثلها** قال الفراء فلهم جزاء السيئة بمثلها والمعنى انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم ذلة يصيبهم الذل والخزي

والهوان ما لهم من الله من عاصم ما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم
كأنما أغشيت السبت وجوههم قطعًا من الليل وبعضا منه مظلمًا قال
الفراء والزجاج وهو نعت لقوله قطعًا والمعنى وصف وجوههم بالسواد
حتى كأنها ألبست وجوههم قطعًا من الليل طايفة من الليل وبعضًا منه
سوادًا من الليل ومن قرأ قطعًا مفتوحة الطاء فهي جمع قطعة
ومظلمة في هذه القراءة حال من الليل المعنى أغشيت وجوههم قطعًا
من الليل في حال ظلمته قوله ويوم نحشرهم جميعًا قال ابن عباس ومقاتل
ويوم نجمع المشركين وشركاءهم والكفار وآلهتهم ثم نقول للذين أشركوا
مكانكم قال الزجاج مكانكم منصوب على الأمر كأنهم قيل لهم الزموا أنتم
وشركاءكم حتى يفصل بينكم ومعنى وشركاؤكم أي الذين جعلتموهم شركاء
في العبادة فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون فرقنا بين المشركين
وبين شركائهم من الآلهة والأصنام وحين ذلك يتبرأ كل معبود من دون الله
ممن عبده وهو قوله وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون قال ابن عباس
أنكروا عبادتهم وذلك أن الله تعالى ينطق الأوثان فيقول ما كنا نشعر
بأنكم إيانا تعبدون فكفى بالله الآية هذا من كلام معبودهم لما تبرؤا
منهم قالوا يشهد الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم إلا غافلين لأنه لم
يكن فينا روح وما كنا نسمع ولا نبصر قوله هنالك أي في ذلك الوقت تبلوا
تختبر كل نفس ما أسلفت قدمت من خير أو شر وذلك أن من قدم خيرًا
أو شرًا جوزي عليه فيختبر الخير يجد ثوابه ويختبر الشر يجد عقابه
وقرئ تتلوا بتائين ومعناه تقرأ كتابها وما كتب من أعمالها التي قدمتها
وردوا إلى الله إلى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الحق الذي يتولى
ويملك أمرهم وضل وزال وبطل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض يريد من ينزل القطر من
السماء ويخرج النبات من الأرض أمن يملك السمع والأبصار أي من يملك
خلق السمع والأبصار قال ابن عباس يريد من جعل لكم السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت أي المؤمن من الكافر والنبات من الأرض والإنسان
من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من الحب والنخلة من النواة

وعلى

وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ومن يدبر أمر الدنيا والآخرة فسيقولون
الله أي الله هو الذي يفعل هذه الأشياء وذلك أنهم علموا أن الرازق
المدبر هو الله فإذا أقروا أي بعد الاحتجاج فقل أفلا تتقون قال ابن عباس أفلا
تخافون فلا تشركوا به شيئًا وقوله فذلكم الله ربكم الحق قال
ابن عباس يريد الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء
لا يملكون شيئًا من هذا قوله فماذا بعد الحق إلا الضلال قال مقاتل يعني بعد
عبادة الله إلا الضلال يعني عبادة الشيطان فأنى تصرفون قال ابن عباس
كيف تصرف عقولكم إلى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت قوله كذلك أي
مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك على الذين فسقوا يعني خرجوا في الكفر
إلى الخشية لا يؤمنون وقوله وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية
وغيرها من آي الوعيد للكفار قل هل من شركائكم الذين تعبدونها مع الله
من يبدأ الخلق ثم يعيده يخلق أولًا ثم يعيده ثانيًا قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق قوله قل هل من
شركائكم يعني آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله من يهدي إلى الحق
يرشد إلى دين الإسلام قل الله يهدي للحق أي إلى الحق أفمن يهدي
إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي أي الله الذي يهدي ويرشد إلى
الحق وأهل الحق أحق أن يتبع أمره أم الصنم الذي لا يهدي أحدًا
ولا يهدي إلى الخير وقرئ يهدّي ويَهْدي ويِهدّي ويهدي وكلها
يفتعل وإن اختلفت ألفاظها وأصلها يهتدي فأدغم التاء في الدال
فمن فتح الهاء ألقى عليه حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء فلأنها كانت ساكنة
فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن فحرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين
ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن كسر الياء والهاء أتبع الياء ما بعدها
من الكسر قال الزجاج وهو ردي لثقل الكسر في الياء فأما معنى لا يهدي إلا أن
يهدى فالأصنام وإن هديت لا تهتدي لأنها موات من حجارة ولكن
الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها
كما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت صفة من يعقل وإن لم تكن في الحقيقة
كذلك وقوله فما لكم قال الزجاج ما لكم كلام تام كأنه قيل لهم أي شيء

لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون قال مقاتل كيف تقضون حتي
زعمتم ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا وما يستيقنون انها الهة
بل يظنون شيئا فيتبعون ظنا الا انهم لم ياتهم بذلك كتاب ولا رسول ان
الظن لا يغني من الحق شيئا لا يدفع من عذاب الله شيئا اي ظنهم ان الاصنام
الهة وانها تشفع لهم لا يغني عنهم شيئا وقال عطاء يريد ليس الظن كاليقين
يعني ان الظن لا يقوم مقام العلم قوله وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله هذا جواب لقولهم ايت بقرآن غير هذا وان مع ما يفترى بمنزلة
المصدر يعني وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق الذي
بين يديه ولكن كان تصديق الذي ما قبله من الكتب واخبار الامم والانبياء
الماضين وهذا احتجاج عليهم بان القرآن من عند الله بتصديقه الذي
بين يديه وقوله وتفصيل الكتاب وتبيين ما في الكتاب من الحلال
والحرام والفرايض والاحكام ثم احتج عليهم بان ياتوا بمثله ان كان مفترى
فقال ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله الى معاونتكم على المعارضة كل من تقدرون عليه ان كنتم
صادقين في انه افتراه هذا كقوله في سورة البقرة وان كنتم في ريب
قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القرآن من الجنة والنار
والبعث والقيامة والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله لم ياتهم بعد حقيقة
ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة كذلك كذب
الذين من قبلهم اي بالبعث والقيامة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
يعني كان عاقبتهم العذاب والهلاك بتكذيبهم قوله ومنهم من يؤمن
به ومنهم من لا يؤمن به هذا اخبار عما سبق في علم الله قال الكلبي نزلت في
اهل مكة وربك اعلم بالمفسدين قال عطاء يريد المكذبين وهذا
تهديد لهم قوله وان كذبوك فقل لي عملي الاية قال مقاتل والكلبي هذه
الاية منسوخة باية الجهاد قوله ومنهم من يستمعون اليك قال
ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون الى النبي صلى الله عليه
وسلم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله تعالى
افانت تسمع الصم قال الزجاج اي ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة

عداوتهم

عداوتهم وبغضهم بمنزلة الصم قوله ولو كانوا لا
يعقلون قال ابن عباس رضي الله عنه يريد انهم شر من الصم لان
الصم لهم عقول وقلوب وهولاء قد اصم الله قلوبهم اخبر الله
ان هولاء بمنزلة الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا قوله ومنهم من
ينظر اليك قال ابن عباس رضي الله عنه يريد متعجبين منك افانت
تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله تعالى قد اعمى قلوبهم
فلا يبصرون شيئا من الهدي كما قال فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور الاية وقال الزجاج ومنهم من يقبل
عليك بالنظر وهو كالاعمى من بغضه لك وكراهية من يراه من اياتك
قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا لما ذكر الله في الايتين
السابقتين فريقين ووصفهما بالشقوة ينظرون ويسمعون ولا يعقلون
ولا يؤمنون وذلك للقضاء السابق عليهم اخبر في هذه الاية ان
التقدير بالشقوة عليهم ما كان ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف
شاء وهم اذا اكتسبوا المعاصي فقد ظلموا انفسهم وهو قوله
ولكن الناس انفسهم يظلمون وذلك الفعل منسوب اليهم وان
كان القضاء من الله قوله ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة
من النهار وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين
موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من
امر البعث والقيامة يتعارفون بينهم بتوبيخ بعضهم بعضا يقول كل
فريق للاخر انت اضللتني يوم كذا وانت كسبتني دخول النار بما
علمتني وزينته لي قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
خسر ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث واما نرينك بعض
الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعة بدر مما اراه في حال حيوته
مما وعد المشركين من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم بعد الموت فنجزيهم باعمالهم قال الزجاج اعلم الله
انه ان لم ينتقم منهم في العاجل وقوله ثم الله شهيد على ما يفعلون

اى من محاربتك وتكذيبك **قوله ولكل امة رسول** قال
رسول يرسله الله اليهم سفيرًا بينه وبينهم مبشرا ومنذرًا
فاذا جاءهم الرسول في الدنيا قضي بينهم بالقسط حكم عليهم
عند اتباع المؤمنين وعند الكافرين بالمعصية والطاعة والضلالة
والهدي وهم لا يظلمون قال عطاء لا ينقص للذين صدقوا من ثوابهم
ولا يزاد الذين كذبوا على مساوى اعمالهم ولما اخبرهم النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله واما نرينك بعض الذى نعدهم قالوا متى هذا الذي
تعدنا وهو قوله **ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين**
انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الاية الي اخرها مفسّرة في
اثنين من سورة الاعراف **قوله قل ارايتم ان اتيكم عذابه**
بياتا او نهارًا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل يقول يقول اعلمتم
ايها المستعجلون للعذاب ان اتيكم العذاب ليلا ونهارا ماذا
يستعجل به المجرمون اي ماذا تستعجلون منه وهو استفهام
معناه التفضيع والتهويل كما تقول لمن هو في امر يستوخم
عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد
قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به كان المشركون يقولون نكذب
بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع امنّا به فقال الله تعالى موبخا
لهم اثم اذا ما وقع العذاب وحلّ بكم آمنتم به فلا يقبل منكم
الايمان ويقال لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين
ومعاندين للحق **وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا**
عذاب الخلد الاية وذلك ان العذاب اذا لحق الكافرين افضوا
منه الي عذاب الاخرة **قوله ويستنبئونك احق هو** اي البعث
والعذاب اي يستخبرونك عن ذلك قل اي وربي قال الزجاج نعم
وربي انه لحق ان العذاب نازل بكم وما انتم بمعجزين
بعد الموت قال ابن عباس رضي الله عنه يريد ان الله لا يعجزه
شيء ولا يفوته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في
الارض لافتدت به لبذلته لدفع العذاب عنها واسروا الندامة
لما

لما راوا العذاب اي اخفى الروساء في الكفر الندامة من الذين اضلوهم
وستروها عنهم هذا قول عايشة والمفسرين واهل التاويل وقال ابو عبيدة
الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واسررته اعلنته قال
ومن الاعلان قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اظهروها واختار
المفضل هذا القول وقال ليس ذلك اليوم يوم تصبر ولا تصنع وقضى
بينهم بالقسط اي بين الروساء والسفلة وهم لا يظلمون لا نتهم
يجاوزونهم بشركهم **قوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان**
وعد الله حق قال ابن عباس يريد ما وعد لاوليائه من الثواب ولاعدائهم
من العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس
قال ابن عباس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم يريد القران
وما فيه من المواعظ التي تدعو الى الصلاح وشفاء لما في الصدور اي
دواء لداء الجهل والقران مزيل للجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان
من الضلالة ورحمة للمؤمنين ونعمة من الله لاصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم **قوله بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** قال
ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة بفضل الله الاسلام ورحمته
القران وهذا قول عامة المفسرين اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ
حدثنا ابو يحيى عبد الرحمن الرازي حدثنا سهل بن عثمان ابو معاوية
عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله تعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فضل الله القران ورحمته
ان جعلكم من اهله هو خير مما يجمع الكفار من الدنيا ثم امره
ان يخاطب كفار مكة بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
يعني ما خلق وانشا فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموا من الحرث
والانعام لالهتهم **قل آلله اذن لكم** في هذا التحريم والتحليل
ام على الله تفترون بل يقولون على الله الكذب وذلك انهم كانوا
يقولون الله امرنا بها **قوله وما ظن الذين يفترون على**
الله يوم القيمة قال مقاتل وما ظن الذين يتقولون على
الله الكذب بان الله امرهم بتحريم ما حرموا يوم القيمة

اذا لقوه ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بعقوبة
افترائهم ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير العذاب عنهم قوله
وما تكون في شان قال الحسن في شان من شان الدنيا
وحوايجك فيها وما تتلوا منه اي نازل منه من قران والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه لان خطاب الرئيس
خطاب لهم يدل على هذا قوله ولا تعملون من عمل قال
ابن الانباري جمع في هذا البدل على انهم داخلون في الفعلين
الاولين الا كنا عليكم شهودا قال الفراء يقول الله شاهد على
كل شيء والمعنى الا نعلمه فيجازيكم به اذ تفيضون به الافاضة الدخول
في العمل قال ابن الانباري اذ تندفعون فيه وقال ابن عباس اذ تاخذون
فيه وما يعزب اي وما يغيب وما يبعد عن ربك والعزوب البعد
والذهاب يقال عزب عنه الشيء اذا غاب وذهب من مثقال ذرة
اي وزن ذرة ومثقال الشيء ما وازنه والذر صغار النمل الواحد ذرة
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قال الفراء من
نصبهما فانما يريد الخفض يتبعهما المثقال او الذرة ومن رفعهما
اتبعهما معنى المثقال لانك لو القيت من المثقال من كان رفعا وهو
كقولك ما اتاني من احد عاقل وعاقل وكذلك قوله ما لكم من اله
غيره وهو قوله الا في كتاب مبين قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ
قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انبانا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري
انبانا احمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا ابو عبد الرحمن
حدثنا يحيى بن اليمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن المغيرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم الذين
يذكر الله لرؤيتهم اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انبانا محمد
بن جعفر بن الهيثم الصايغ الانباري انبانا جعفر بن محمد بن شاكر
حدثنا ابو غسان وعاصم قالا حدثنا قيس حدثنا عمارة بن القعقاع

عن ابي زرعة بن عمرو عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله عز وجل فقالوا
يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح
الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان
وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا يحزنون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون
قال ابن عباس يريد الذين صدقوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وخافوا مقامهم بين يدي قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي انبانا ابو عمرو
بن محمد بن جعفر بن مطر حدثنا ابراهيم بن علي حدثنا يحيى بن يحيى انبانا عبيد الله
بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول ثنا ابو سلمة عن عبادة بن
الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت قول
الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ما هذه البشرى في الحيوة الدنيا قال لقد سالتني عن شيء
ما سالني احد من امتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او
ترى له اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا محمد بن يعقوب بن
يوسف ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا ابا
السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرؤيا الصالحة
يبشر بها المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن راي
ذلك فليخبر بها احدا قال عطاء عن ابن عباس لهم البشرى في الحيوة
يريد عند الموت تاتيهم الملائكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الاخرة
عند خروج نفس المؤمن يبشر برضوانه وهذا قول قتادة والضحاك
والزهري قالوا البشارة عند الموت وقال الحسن هو ما بشر الله عز وجل في
كتابه من جنته وكريم ثوابه في قوله وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين

وابشروا بالجنة وهذا اختيار الفراء والزجاج قال والدليل على صحة هذا
قوله لا تبديل لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده وذلك
ان مواعيده بكلماته فاذا لم تتبدل الكلمات لم تتبدل المواعيد
قوله ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم
وتظاهرهم عليكم في العداوة وتم الكلام ثم ابتداء فقال
ان العزة لله جميعا اي الغلبة له وهو ناصرك وناصر دينك
والمعنى انه الذي يعزك حتى تصير اعز ممن ناواك هو
السميع العليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم
بما يقتضيه حالهم الا ان لله ما في السموات ومن في
الارض اي انه يفعل بهم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون شركاء
على الحقيقة لانهم يعدونها شركاء ولله شفعاء لهم
وليست على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم
انها تشفع لهم يوم القيمة وانهم الا يخرصون
ما هم الا كاذبون فيما يزعمون قوله هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه اي ليزول التعب والكلال بالسكون فيه و
جعل النهار مبصرا مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم
ان في ذلك الذي فعل لايات لقوم يسمعون سماع
اعتبار انه لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا اتخذ
الله ولدا يعني زعم المشركين ان الملايكة
بنات الله سبحانه وتعالى تنزيها له عما قالوا
هو الغني ان يكون له زوجة او ولد له ما في
السموات وما في الارض عبيد او ملكا ان
عندكم من سلطان بهذا ما عندكم
من حجة بما تقولون ثم انكر ذلك عليهم
فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون

قل

قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لا يسعدون في العاقبة وان اغتروا
بطول السلامة متاع في الدنيا يتمتعون به اياما
يسيرة ثم الينا مرجعهم في الاخرة ثم نذيقهم العذاب
الشديد الغليظ الذي لا ينقطع بما كانوا يكفرون
قوله واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ واقصص على
قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما فيه من
الدليل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نبوته ولقومه
من الاعتبار بقوم نوح وما حل بهم من العقوبة
بالتكذيب وقوله اذ قال لقومه يعني نوحا يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي عظم وشق وثقل عليكم اقامتي
بين اظهركم ولبثي فيكم وتذكيري بايات
الله قال ابن عباس وعظي وتخويفي اياكم
عقوبة الله تعالى فعلى الله توكلت في نصرتي
نصرتي ودفع شركم فاجمعوا امركم معنى الاجماع
العزم على امر محكم لا يخالف قوله وشركائكم
دعاء استعانة وهم كذلك هي في قراءة عبد الله
وقال الزجاج الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا
امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة اي مبهما يعني ليكن امركم ظاهرا منكشفا
لا تسترون معاداتي ثم اقضوا الي ثم امضوا الي بمكروهكم
وما توعدونني به ومعنى قضاء الشيء احكامه وامضاؤه
والفراغ منه وهذا اخبار عن نوح انه كان بنصر الله واثقا
ومن كيد قومه غير خايف فان توليتم اعرضتم عن الايمان
فما سألتكم من اجر اي لم يكن دعائي اياكم طمعا في
مالكم ان اجري الا على الله قوله وجعلناهم خلائف
جعل الذين نجوا مع نوح من الغرق خلفاء ممن هلك كما قال

وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك ان الناس كانوا من
ذريته بعد الغرق وهلك اهل الارض جميعًا بتكذيبهم
لنوح عليه السلام سوى ذريته الذين نجوا معه وذلك قوله
الذين كذبوا باياتنا الاية قوله ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح
رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهود وصالح
ولوطا وشعيبا فجاءهم بالبينات بان لهم انهم رسل
الله فما كانوا ليؤمنوا اي اوليك الذين بعث اليهم
الرسل بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا
به بما كذب به قوم نوح وكانوا مثلهم
في الكفر والعتو كذلك نطبع على قلوب
المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله عز
وجل طبع علي قلوبهم فاعماها فلا يبصرون
سبيل الهدي وما بعد هذا ظاهر التفسير
الى قوله قالوا اجئتنا عما وجدنا عليه
اباءنا اللفت الصرف على الشيء يقال لفته عن
رايه اي لواه وصرفه عنه والمعنى لتصرفنا عن دين
ابائنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
قال المفسرون اي الملك والعز في ارض مصر
والخطاب لموسى وهارون اي انما تطلبان التملك
علينا وما نحن لكما بمؤمنين ثم طلب فرعون
السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى عليه السلام وهو
قوله وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما
جاء السحرة الى قوله قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي
جئتم به من الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله سيهلكه
ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يجعل عملهم ينفعهم ويحق الله الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده
بذلك قوله فما آمن لموسى اي ما صدقه الا ذرية من قومه يعني ذرية بني اسرائيل الذين كانوا معه
على خوف من فرعون

وملائهم

وملائهم ورؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم ببلية يوقعها فيهم وان فرعون
لعال في الارض قال ابن عباس متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين حين كان
عبدا فادعى الربوبية ثم امر موسى من آمن من قومه بالتوكل على الله في دفع
شر فرعون وهو قوله وقال موسى يا قوم الاية فقالوا على الله توكلنا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا
فيزدادوا طغيانا قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم فرعون ولا
بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا
عليهم فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا يستعبدو
نهم ويأخذونهم بالاعمال الشاقة فسالوا الله النجاة منهم واوحينا الى
موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى امر فرعون بمساجد بني
اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوات فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم
ويصلوا فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج
اي صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم
مساجد قوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا قال ابن عباس كان لهم من لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال
فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ربنا ليضلوا عن سبيلك اي
انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها فاستكبروا عن
الايمان فطغوا في الارض ربنا اطمس على اموالهم قال الزجاج تأويل طمس
الشيء اذهابه عن صورته والانتفاع به على الحال الاول التي كانت عليها قال
المفسرون صارت اموالهم حجارة الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
صحاحا واثلاثا وانصافا قال القرظي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا
ان حروثا لهم صارت حجارة وقال عطاء لم يبق لهم معدن الا طمس الله
عليه فلم ينتفع به احد بعد قوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن
الايمان بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل على
ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا السؤال قوله فلا
يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا دعاء عليهم ايضا والتأويل فلا آمنوا
حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قوله قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون

كان موسى يدعو وهرون يؤمّن لذلك قال دعوتكما فاستقيما على الرسالة
والدعوة الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكا طريق
الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا قضاي وخفف ابن عامر نون تتبعان
للتضعيف وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده
اي لحقوهم كما قال فاتبعه الشيطان بغيا وعدوا اظلما وعدوانا حتى اذا
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال ابن عباس
لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب ولم ينفعه ذلك وقيل له آلآن وقد عصيت
قبل اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها قال المفسرون خاطبه جبريل
بهذا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه انا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز نا شاهد بن نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف
بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبرئيل عليه
السلام يا محمد لو رايتني وانا آخذ من حال البحر احشو في فيه يعني فرعون
مخافة ان تدركه الرحمة وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم
عند الشدة ان يونس كان عبدا صالحا تقيا وانه كان يذكر الله فلما وقع في بطن
الحوت سال الله تعالى فقال الله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال الله الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابغضت عبدا من عباده ما ابغضت عبدين احدهما من الجن والآخر من الانس
اما الذي من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لآدم واما الذي من الانس ففرعون
حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا آخذ من البحر فادسه في فيه مخافة
ان يقول كلمة ينجو بها قوله فاليوم ننجيك ببدنك قال ابن عباس
والمفسرون لما اغرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون
وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله
فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع
ومعنى ببدنك بجسدك بغير روح وذلك انه طفا عريانا وذهب قوم
الى ان معنى البدن هنا الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف

بها وهو البدن والمعنى انا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهورة ليعرفوه بها
وذلك قوله لتكون لمن خلفك آية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا
مثل مقالتك وقال الزجاج الاية انه كان يدعي انه رب وكان يعبده قومه فبين
الله امره وانه عبد وفيه من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم وكان
ذلك اية قوله ولقد بوانا بني اسرائيل قال ابن عباس يريد قريظة والنضير يريد
انزلناهم مبوا صدق ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات
من النخل وما فيها من الرطب والتمر فما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
وانه نبي حق حتى جاءهم العلم قال ابن عباس يريد القرآن الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بنعته
وذلك انه لما جاء اختلفوا فيه وفي تصديقه فكذب به اكثرهم ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك يعني انه يدخل المصدقين
الجنة والمكذبين به النار قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال اكثر
اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشكاك
والقرآن نزل بلغات العرب وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره ومثل
هذا قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الاية الخطاب للنبي صلى الله عليه
والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل
وقال الزجاج ان الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الخطاب شامل للخلق
والمعنى فان كنتم في شك فسلوا والدليل على ذلك قوله في آخر السورة قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك الاية وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل
التاويل قال ابن عباس لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يشك في الله ولا فيما
اوحي اليه ولكن يريد من آمن به وصدقه امرهم ان يسلوا لئلا يثنوا فيكونوا كما شك
المنافقون قوله فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك
ومجاهد يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته وما قدمه الله من ذكره في
الكتب وباقي الاية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
قال ابن عباس قول ربك بالسخط عليهم وقال قتادة سخط ربك بما عصوه وقال

مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية كانوا يسئلون رسول الله
صلى الله عليه ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه
حين ادركه الغرق قوله فلولا كانت قرية آمنت الآية لولا معناها ههنا النفي
قال ابن عباس في رواية عطاء فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
قال يريد لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا
عنهم وقال قتادة لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب
فكشف عنهم الا قوم يونس كشف عنهم العذاب ما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد سخط الله في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين يريد حين آجالهم قوله ولو شاء ربك الآية قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله
انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة وانه لو شاء لآمن الناس كلهم ثم انكر عليه
اكراه الناس على الايمان فقال افانت تكره الناس الآية وهذا منسوخ باية القتال
وقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس الا ما سبق
لها في قضاء الله وقدره وقال عطاء بمشيئة الله وقال الزجاج وما كان لنفس الوصلة
الى الايمان الا بتوفيق الله وهو اذنه ويجعل الرجس قال ابن عباس السخط وقال
الحسن العذاب على الذين لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون به والمعنى لا يعقلون
عن الله امره ونهيه قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض قال المفسرون قل للمشركين
الذين يسئلونك الآيات على توحيد الله انظروا بالفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض
من الآيات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر وكل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ثم قال
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي ما تنفع الآيات وما تدفع عمن
سبق في علم الله انه لا يؤمنوا قوله فهل ينتظرون يعني المشركين والمكذبين
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الا اياما مثل ايام الامم الماضية المكذبة في وقوع
العذاب اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا العذاب ثم ننجي رسلنا والذين
آمنوا هذا اخبار عما كان الله يفعل في الامم الماضية من انجاء الرسل والمصدقين لهم
عما يعذب به من كفر كذلك مثل ذلك الانجاء حقا علينا واجبا علينا ننجي المؤمنين

محمد

محمد صلى الله عليه من عذابي قوله قل يا ايها الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك
من ديني اي من توحيد الله الذي جئت به والحنيفية التي بعثت بها فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله بشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يقدر على
اماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم قوله
وان اقم وجهك للدين حنيفا اي استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك ولا تدع من الله
ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان تركت عبادته وان يمسسك الله بضر قال
ابن عباس يريد بمرض وفقر فلا كاشف له الا هو لا مزيل لما اصابك من ضر الا هو
وان يردك بخير وان يردك بخير فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك
من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه قال ابن عباس من صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها اي انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل
في منعكم من اعتقاد الباطل والمعنى بحفيظ من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع
من الهلاك قال ابن عباس نسختها آية القتال والتي بعدها وهي قوله
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين لان الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزية على
اهل الكتاب

تفسير سورة هود

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الحيري انا محمد
بن جعفر بن مطر حدثنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس نا سلام بن سليم
نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وابراهيم وكان يوم
القيامة عند الله من السعداء بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس
يريد انا الله الرحمن كتاب قال الفراء والزجاج هذا كتاب احكمت آياته قال الكلبي
لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت آياته بينت بالاحكام من الحلال
والحرام والوعد والوعيد من لدن حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم في خلقه
خبير بمن يصدق نبيه وبمن يكذب به وقوله الا تعبدوا الا الله قال الزجاج
المعنى امركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا
اليه من المستانفة متى وقعت يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل عليكم

بالرزق والسعة الى اجل الموت ويؤت كل ذي فضل فضله يعط كل ذي عمل صالح اجره
وثوابه وقال ابن عباس وابن مسعود يؤت كل من فضلت حسناته على سياته فضله
يعني الجنة وهو فضل الله يعني ان من زادة حسناته على سياته دخل الجنة
وان تولوا اي تتولوا عن الاسلام فاني اخاف عليكم في الآخرة عذاب يوم كبير وهو
يوم القيمة قوله الا انهم يثنون صدورهم يقال ثنيت الشيء ثنيا اذا عطفته وكان
طايفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فاخبر الله عز وجل عما كتموه ومعنى
يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد قال قتادة وذلك اخفى ما يكون ابن ادم
اذا حنا صدره واستغشى ثوبه واضمر همه في نفسه قوله ليستخفوا منه اي ليستروا
عنه ويكتموا عداوته فقال الله الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون قال ابن الانباري اعلم الله ان سرايرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم
انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة ما في
القلوب من المضمرات قوله وما من دابة في الارض يعني ما من حيوان يدب
قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان مميز وغيره بني على هاء التانيث واطلق على كل
حيوان ذي روح ذكرا كان او انثى قوله الا على الله رزقها قال المفسرون فضلا
لا وجوبا والله تعالى تكفل بذلك بفضله اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني
انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم بن منيع حدثنا ابو خيثمة حدثنا وكيع
وابو معاوية قالا انا الاعمش عن سلام بن ابي شرحبيل قال سمعت حبة وسوا
ابني خالد يقولان اتينا رسول الله صلى الله عليه وهو يعمل عملا يبني بناء فاعناه
عليه فلما فرغ دعا لنا وقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان
ولدته امه احمر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وقال اهل المعاني على
هاهنا بمعنى من الله رزقها ويدل على صحة هذا قول مجاهد ما جاءها من رزق فمن
الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا وقوله ويعلم مستقرها حيث تاوي اليه
ومستودعها حيث تموت وهو قول ابن عباس وقال قتادة ومجاهد اما
مستقرها في الرحم واما مستودعها في الصلب كل ذلك عند الله في كتاب مبين
يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام تقدم تفسيره قوله وكان عرشه على الماء يعني قبل

ان خلق السماء والارض قيل لابن عباس على اي شيء كان الماء قال على متن الريح
وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بطاعة الله قال ابن الانباري
معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل منكم الذي به تستحقون الثواب والعقاب فيثيب
المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات والارض ويعاقب اهل العناد قوله
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت بعد ان شاهدوا اخلق السموات والارض
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج السحر باطل عندهم
فكانهم قالوا ان هذا الا باطل مبين يعني هذا القول الذي يقول لنا انا
نبعث بعد الموت قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب يعني عن المشركين الى امة معدودة
قال ابن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامة هنا المدة من اوقات الزمان
ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب عنا يقولون ذلك تكذيبا واستهزاء قال الله
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول اذا اخذتهم سيوف النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل
واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب قوله ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في عبد الله ابن ابي
امية المخزومي والمراد بالرحمة هاهنا الرزق وثم نزعناها منه انه ليؤس
الياس من رحمة الله وسعة رزقه كفور لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخلق
السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة ولئن اذقناه نعماء قال ابن عباس
صحة وسعة في الرزق بعد ضراء مسته بعد مرض وفقر ليقولن ذهب السيات
عني يريد الضر والفقر انه لفرح بطر فخور قال ابن عباس يفاخر اولياء الله بما وسع
عليه الا الذين صبروا هذا استثناء منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا
يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين مدحهم الله بالصبر على الشدة
والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك لهم مغفرة واجر كبير قوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلى الله
عليه وسلم ايتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونؤمن بك وقال بعضهم
هلا ينزل عليك ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني به انت واتباعك
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب الهتهم فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى

قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم
تنوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضايق به الضايق بمعنى
الضيق قال ابن الانباري ان في موضع خفض بالرد على الهاء في به يريد وضايق
صدرك بان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغني به او جاء معه ملك يشهد له بالنبوة
انما انت نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم بما يقترحون
عليك من الايات والله على كل شيء وكيل اي حافظ لكل شيء ام يقولون معناه
بل ايقولون افتريه القران واتى به من عند نفسه قل لهم فاتوا انتم في معارضتي
بعشر سور مثله مثل القران في البلاغة مفتريات بزعمكم ودعواكم وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا
لكم من تدعونهم الى المعارضة ولم يتهيا لكم المعارضة فقد قامت الحجة عليكم فاعلموا
انما انزل القران بعلم الله اي انزل والله عالم بانزاله وعالم انه حق من عنده واعلموا
ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم منتهون
وقوله من كان يريد الحيوة الدنيا الاية قال ابن عباس في رواية عطاء
من كان يريد عاجل الدنيا فلا يؤمن بالبعث والثواب والعقاب وقال قتادة
من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي
الى الاخرة وذلك نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا
من خير اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاء هذا الكافر الاخرة
وردها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هناك وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم اخبر بحالهم في الاخرة فقال اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة النار وحبط ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة
لانهم لم يروا لها ثوابا وباطل ما كانوا يعملون من خير افمن كان على بينة من ربه
يعني النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد على
يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل عليه السلام في قول اكثر المفسرين
قال ابن قتيبة والشاهد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل يريد انه يتبعه
ويؤيده ويسدده ويشهد له ومن قبله ومن قبل محمد عليه السلام كتاب موسى يعني
التورية يتلوه ايضا في التصديق لان النبي عليه السلام بشر به موسى في التورية
واماما نصب على الحال ورحمة اي وذا رحمة يعني التورية فانها كانت اماما

في ذلك

في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن امن بها اولئك يؤمنون به يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه ومن صدقه ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني من كفر
بالنبي صلى الله عليه من اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم اخبرنا منصور
ابن محمد بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد ابو عمرو الحيري انا عمران بن مجاشع
حدثنا ابو كامل ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني
ثم لا يؤمن بي الا كان من اصحاب النار قال فقلت يا رسول الله صلى الله عليه شيئا
الا وهو في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده **قوله**
فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك قال الكلبي عن ابن عباس فلا تكن في مرية
من ان موعد الكفار النار وذلك هو الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني
اهل مكة **قوله** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا
اولئك يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيامة ويقول الاشهاد قال ابن
عباس ومجاهد هم الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلائق ونحو هذا
قال مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤس الاشهاد اي على رؤس الناس والا
شهاد جمع شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب واصحاب ويجوز ان يكون جمع
شهيد مثل شريف واشراف **ه** وهؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس زعموا ان
ولدا وشريكا الا لعنة الله على الظالمين قال يريد المشركين اخبرنا ابو بكر احمد
ابن محمد التميمي اخبرنا عبد الله ابن محمد بن جعفر الحافظ حدثنا محمد بن العباس ابن
ايوب حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن صفوان
ابن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف بالبيت اذ عارضه رجل
فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في النجوى فقال سمعت
نبي الله صلى الله عليه يقول يدني المؤمن ربه تبارك وتعالى يوم القيامة حتى يضع
كنفه عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول هل تعرف
فيقول رب اعرف فيسئله ما شاء الله ان يسئله قال فاني سترتها عليك سترة في
الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه واما الكفار والكفار
فينادى على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن زريع عن سعيد ورواه مسلم عن زهير

يتبه

من ابن علية عن هشام كلاهما عن قتادة قوله الذين يصدون عن سبيل الله
تقدم تفسيره اوليك لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن عباس يريد لم يعجزوني
ان امرها الارض فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اولياء اي لا ولي
لهم ممن يعبدون يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب قال ابن الانباري لاضلالهم
الاتباع واقتداء غيرهم بهم وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
قال قتادة لانهم صم عن الحق عمي فلا يبصرون ولا يهتدون وقال الوالبي
عن ابن عباس حال الله بين اهل الكفر وبين الطاعة في الدنيا والاخرة اما
في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة
ففي قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون اوليك الذين خسروا انفسهم
قال ابن عباس اي صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل افتراهم
في الدنيا فلم ينفعهم في الاخرة شيا لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون قال
ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون قال الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل
بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب
تقول لا جرم لاتينك فتراها بمنزلة اليمين وكذلك فسرها المفسرون في
قوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كانه
قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم في الاخرة اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وجرم
معناه كسب ذكرنا ذلك في قوله لا يجرمنكم قال الازهري وهذا من احسن
ما قيل فيه واخبتوا الى ربهم الاخبات الخشوع والتواضع والطمانينة
قال مجاهد اطمانوا وقال قتادة وانابوا الى ربهم وهذه الاية نازلة في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قبلها نازل في المشركين ثم ضرب مثلا للفريقين
فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يريد الكفار والبصير والسميع يريد المومنين
لانهم سمعوا الحق وابصروه فاتبعوه قوله وهل يستويان مثلا اي في المشابهة
افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني
من فتح الالف كان التقدير ارسلنا نوحا باني لكم نذير وكان الوجه بانه
لهم نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة الى خطاب نوح قومه ومن كسر الالف
كان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني نذير مبين ان لا تعبدوا
الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار ان لا تعبدوا الا الله

اي انذركم لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره فقال الملا الذين كفروا من
قومه قال ابن عباس يعني الاشراف ورؤساء القوم ما نراك الا بشرا مثلنا
اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اي لم يتبعك الملا منا وانما اتبعك اخساؤنا قال ابن عباس يريدون
المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال والرذل الدون من كل شي والجمع
ارذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب واكالب بادي الراي
البادي الظاهر من قولك بدا الشي اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك
في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك قال ويجوز ان يكون اتبعوك في ظاهر
الراي ولم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا ومن قرا بادي بالهمز فالمعنى انهم
اتبعوك ابتدا الراي اي حين ابتدوا ينظرون واذا فكروا لم يتبعوك وما نرى
لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون التكذيب له وما جاء به من النبوة
وهل الفضل كله الا في النبوة بل نظنكم كاذبين ليس ما جئت به من الله
وجمع الكاف لانه ذهب الى مخاطبة نوح واصحابه قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي قال ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية
ربي وعظمته واتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم
نبوتي لان الله سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق وقرا اهل الكوفة
فعميت مشددة مضمومة العين قال ابن الانباري معناه فعماها الله عليكم
اذ كنتم ممن حكم عليكم بالشقا انلزمكموها انلزمكم قبولها وهذا استفهام
معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم لها
كارهون قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك
ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة مالا ان اجري الا
على الله وما انا بطارد الذين امنوا قال ابن جريج انهم سالوه طرد الذين
امنوا ليومنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء فقال نوح لا يجوز لي
طردهم اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بايمانهم وياخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شانهم
وهو انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون قال ابن عباس
يجهلون ربوبية ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب
الله ان طردت المومنين والمعنى ان طردتهم كان ذلك ذنبا ارتكبته فمن يمنعني

مني عذاب الله ولا اقول لكم عندي خزاين الله لما قالوا لنوح ان هولاء
الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما يرى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول
لكم عندي خزاين غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب
فاعلم ما يسترونه في نفوسهم اي فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ومضمرهم
لا يعلمها الا الله ولا اقول اني ملك هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا
مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم قال ابن عباس تحتقر وتستصغر يعني
المومنين يقال ازدراه اذا احتقره وذلك انهم قالوا هم اراذلنا فقال نوح لا اقول
ان الله لن يوتيهم خيرا اذ ليس علي ان اطلع على ما في نفوسهم الله اعلم بما في
انفسهم مني اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم قالوا يا نوح
قد جادلتنا خاصمتنا في الدين فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين في وعد العذاب قال انما ياتيكم بالعذاب الله ان شاء
وما انتم بمعجزين لا تعجزون الله ولا تفوتونه ان اراد ان ينزل بكم العذاب
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن
عباس في رواية عطاء يضلكم والمعنى يوقع الغي في قلوبكم لما سبق لكم من الشقا
قال ابن الانباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب اذا
المعروف عندهم اغويت فلانا اذا اضللته بشر دعوته اليه وحسنته له
ودلت هذه الاية على ان الاغواء بارادة الله وذكر نوح دليل المسئلة فقال
هو ربكم قال ابن عباس هو الهكم وسيدكم وخالقكم وتاويله انه انما يتصرف
في ملكه فله التصرف كيف شاء ام يقولون اي بل يقولون يعني
قوم نوح افتراه اختلق الوحي واتى به من عند نفسه قل ان افتريته فعلي
اجرامي اي اثم اجرامي او عقوبة اجرامي فحذف المضاف ولاجرام اكتساب السيئة
يقال اجرم فهو مجرم وانا بري مما تجرمون من الكفر والتكذيب واوحي الى
نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن قال المفسرون لما جاءه هذا
من عند الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فلا تبتئس قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم يقال
ابتاس الرجل اذا بلغه شي يكرهه فحزن له واصنع الفلك باعيننا قال
ابن عباس بمراى منا وقال الضحاك بمنظر منا وقال الربيع بحفظنا والتاويل

بحفظنا

بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك ووحينا قال ابن عباس وذلك
انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها على مثل جوجوء الطاير ويجوز
ان يكون المعنى بوحينا اليك ان اصنعها ولا تخاطبني لا تراجعني ولا تسئلني
في الذين ظلموا اي في امهالهم وتزل تعذيبهم ويراد بالذين ظلموا قومه ويصنع الفلك
يعني نوحا وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال محمد ابن اسحق قالوا يا نوح
صرت بعد النبوة نجارا وقال عامة المفسرين انهم رواه ينجر الخشب ويعمل شبه
البيت العظيم فاذا سالوه عن ذلك قال اعمل سفينة تجري في الماء ولم يكونوا راوا قبل
ذلك السفينة ولا ماء هناك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله لها قال نوح
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان تسخروا منا لما ترون
من صنعة الفلك فانا نعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه هذا وعيد وتهديد اي فسوف تعلمون من احق بالخزي
منا ومنكم وهو الذي ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي يجب عليه عذاب
مقيم دايم يعني عذاب الاخرة حتى اذا جاء امرنا بعذابهم واهلاكهم وفار التنور
ظهر الماء على وجه الارض وقيل لنوح اذا رايت الماء على وجه الارض فاركب
انت واصحابك في السفينة وهذا قول عكرمة والزهري ورواية الوالبي عن ابن عباس
قال قتادة ارفع الارض واشرفها وقال ابن عباس في رواية عطاء وعطية
يريد التنور الذي يخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة قيل له اذا رايت الماء
يفور من التنور فاركب انت واصحابك قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين
الذكر زوج والانثى زوج وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة قالوا ذكرا وانثى
وقرا حفص من كل بالتنوين اراد من كل شي ومن كل زوج زوجين اثنين فحذف المضاف
اليه واهلك اي واحمل اهلك قال المفسرون يعني ولده وعياله الا من سبق
عليه القول يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن واحمل من صدقك وما امن
معه الا قليل اي الا نفر قيل وهم ثمانون انسانا وقال نوح لقومه الذين امر
بحملهم اركبوا فيها اي اركبوا الماء في السفينة بسم الله مجريها اي اجراوها ومن
قرا بفتح الميم فالمجرى مصدر مثل الجري ومرسيها اي ارساوها والارساء
الاثبات يقال رسا الشي يرسو اذا ثبت وارساه غيره قال ابن عباس تجري
باسم الله وترسي باسم الله وقال الضحاك كان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله

قرئ وإذا أرادوا أن تجري قال بسم الله فجرت أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد
العدل أخبرنا أبو العباس إبراهيم بن محمد بن موسى أنا محمد بن إدريس الشامي حدثنا
سويد بن سعيد حدثنا عبد الحميد بن الحسن عن هشيد بن سعيد عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لأمتي إذا ركبوا السفن
أو البحر أن يقولوا سبحان الله الملك ما قدروا الله حق قدره إلى آخر الآيات بسم الله
مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم، قوله وهي تجري بهم يعني الفلك في
موج كالجبال الموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال
في عظمه وارتفاعه على الماء، ونادى نوح ابنه قال محمد بن إسحق وكان كافرا واسمه
كنعان وكان في معزل أي في مكان منقطع بعيد من السفينة ومعنى العزل التنحية و
الإبعاد، يقال هو بمعزل عن هذا أي بموضع قد عزل منه يا بني اركب معنا
من قرأ بكسر الياء أراد يا بني فحذف ياء الإضافة وترك الكسرة دلالة عليها
كما يقال يا غلام أقبل ومن فتح الياء أبدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الألف
فصار يا بنيا ثم حذف الألف لسكونها وسكون راء اركب والمعنى أن نوحا دعا ابنه
إلى أن يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق فقال ابنه سآوي إلى جبل يعصمني
من الماء يقول أنضم إلى جبل يمنعني من الماء فلا أغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من
أمر الله لا مانع اليوم من عذاب الله إلا من رحم هذا استثناء منقطع المعنى لكن
من رحمه الله فإنه معصوم وحال بينهما الموج منع الماء بين ابن نوح وبين الجبل
فكان من المغرقين وقيل بعدما تناهى أمر الطوفان يا أرض ابلعي ماءك اشربي ما فوقك
من الماء يقال بلعت الماء أبلعه بلعا ويا سماء أقلعي أي عن إنزال الماء يقال أقلعت السماء
بعدما مطرت إذا أمسكت وغيض الماء أي نقص يقال غاض الماء يغيض غيضا إذا
نقص وغضته أنا وقضي الأمر أهلك قوم نوح وفرغ من إهلاكهم واستوت
السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة وكان استواؤها دلالة على نفاذ الماء
أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر الواعظ أنا أبو سعيد عبد الله بن محمد القرشي
أنا أبو محمد بن أيوب الرازي أنا علي بن عثمان حدثنا داود بن أبي الفرات عن علباء
ابن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح ثمانون رجلا معهم أهلهم
وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت
بالبيت أربعين يوما ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح الغراب

ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق
الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلى أسفل الجودي
فابتنى قرية وسماها ثمانين ويروى أن نوحا عليه السلام ركب السفينة في رجب
فجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق
وأرسيت على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه فصاموا شكرا لله
وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله للقوم المتخذين
من دونه آلهة ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي قال عكرمة عن ابن عباس إنه
لابنه ولكنه خالفه في النية والعمل ونحو هذا قال الكلبي ومحمد بن إسحق ومقاتل قالوا
هو ابنه من صلبه وقال قوم إن هذا الذي خالف نوحا كان ابن امرأته ولم يكن
من صلبه وهو قول علي وأبي جعفر الباقر ومجاهد والحسن وإن وعدك الحق
يعني وعدتني أن تنجيني وأهلي وفي هذا سؤال النجاة لابنه وأنت أحكم
الحاكمين قال ابن عباس أعدل العادلين قال يا نوح إنه ليس من أهلك أي
ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك قال هشيم سألت أبا بشر عن هذه
الآية فقال معناه إنه ليس من أهل دينك وكان نوح يظن أنه على دينه وروي
أنه كان يظهر الإيمان ويسر الكفر، قوله إنه عمل غير صالح أنت سؤالك إياي
أن أنجي كافرا عمل غير صالح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه عمل غير
صالح واختاره الكسائي أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحافظ أنا عبد الله بن محمد
بن حيان حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا يحيى
ابن أبي بكير عن هرون القارئ ثنا ثابت عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنها
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية كيف تقرأها فقال
إنه عمل غير صالح والمعنى أن ابنك عمل غير صالح يعني الشرك فلا تسألني ما ليس
لك به علم أي علم بجواز مسألته من النجاء والظفر من العذاب إني أعظك
أن تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد لأن تمن لأن ذنب المؤمن جهل
ليس بكفر ثم اعتذر نوح أجمل اعتذار فقال رب إني أعوذ بك أن أسألك
ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد أنك علام الغيوب وأنا لا أعلم ما غاب
عني وإلا تغفر لي جهلي وترحمني أكن من الخاسرين قوله قيل يا نوح اهبط
قال ابن عباس يريد من السفينة إلى الأرض بسلام منا أي بسلامة وبركات

عليك قال المفسرون معنى البركات على نوح انه صار ابو البشر والانبياء لان جميع
من بقي كانوا من نسله قال ابن عباس يريد انك ادم الاصغر وعلى امم ممن معك
قال ابن عباس يريد من ولدك قال ابن الانباري معناه من ذرية من معك ولم يكن
الذين كانوا مع نوح كما ولدوا المومنين واهل السعادة من ذريته ثم ذكر الكفار
من ذريته فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الاخرة
قال محمد بن كعب القرظي لم يبق مومن ولا مومنة في اصلاب الرجال وارحام
النساء يومئذ الى ان تقوم الساعة الا دخل في ذلك السلام والبركات ولم
يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم قوله تلك يعني ما ذكر من
قصة نوح من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا قال قتادة اي من قبل هذا القران وما كان علم
محمد وقومه بما صنع نوح لولا ان الله بينه له ذلك فاصبر اي كما صبر نوح
على اذى قومه ان العاقبة للمتقين ان اخر الامر بالظفر والتمكين لك ولقومك
كما كان لمومني قوم نوح قوله والى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وكان اخاهم
في النسب لا في الدين قال ابن عباس يريد ابن ابيهم قوله وان انتم الا مفترون
اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان وما بعد هذا قد تقدم
تفسيره الى قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله كان قد حبس
المطر عن قوم عاد ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فقال لهم ان انتم احييتم الله
بلادكم ورزقكم المال والولد وذلك قوله يرسل السماء عليكم مدرارا وقد تقدم
تفسيره في اول سورة الانعام ويزدكم قوة الى قوتكم فسرت القوة هنا بالمال والولد
والشدة وكل هذا مما يتقوى به الانسان قال ابن عباس في رواية الكلبي
ومقاتل يعني العدد وكثرة الاولاد قوله ولا تتولوا مجرمين لا تتركوا الايمان
بالله ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة وما نحن
بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك والابا وتشاقنا وما نحن لك بمومنين
بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما نقول في سبب مخالفتك
ايانا الا ان بعض الهتنا اصابك بجنون فافسد عقلك وحجتك فالذي تظهر من
عيبها انما لحق عقلك من التغير ويقال عراه امر كذا واعتراه اذا غشيه واصابه فقال

نبي الله عند ذلك اني اشهد الله الاية يعني ان كان عندكم انها عاقبتني لطعني
عليها فاني على بصيرة في البراءة منها والعيب لها قوله فكيدوني جميعا اي
انتم والهتكم واوثانكم في عداوتي وغيظي ثم لا تنظرون لا تمهلوني قال الزجاج
وهذا من اعظم ايات الانبياء ان يقبل النبي على قومه مع كثرة عددهم فيقول
لهم هذا القول وذلك للثقة بنصر الله ثم ذكر ذلك فقال اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته وتنالها في قدرته
كيف يشاء والعرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصيته الا
بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف يشاء لان من اخذت بناصيته وهي
شعر مقدم الراس فقد قهرته قوله ان ربي على صراط مستقيم قال الزجاج
وابن الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يلحقهم بقدرته
عليهم الا ما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الذي
بعثني الله به دين مستقيم والمعنى على هذا ان دين ربي على صراط مستقيم فان
تولوا اي تتولوا بمعنى تعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان بالله وعبادته فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج وابن الانباري معناه فقد ثبتت الحجة
عليكم واثبت فساد مذهبكم ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس ويخلق بعدكم
من هو اطوع لله منكم ولا تضرونه شيا قال يريد هلاككم لا ينقص من ملك
ربي شيا وقال غيره لا تضرونه شيا باعراضكم انما تضرون انفسكم لان ضرر
كفركم عايد عليكم ان ربي على كل شي من اعمال العباد حفيظ حتى حين يجازيهم
عليها ولما جاء امرنا بهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا قال
ابن عباس يريد حيث هديتهم للايمان وعصمتهم من ان يكفروا في معنى الرحمة
ههنا ما اراهم من الهدى والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ يعني ما عذب
به الذين كفروا ثم ذكر كفر عاد فقال وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بايات
ربهم قال ابن عباس كذبوا انبياء الله وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان
قد بعث اليهم هودا لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل واتبعوا
امر كل جبار عنيد واتبع السفلة والسقاط الرؤساء والعنيد الذي لا يقبل
الحق من قولهم عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشي وان عرفه
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم ويوم القيامة

اي وفي يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادًا كفروا ربهم
ارادوا بهم فحذف الباء كما تقول امرتك الخير الا بعدًا لعادٍ قوم هودٍ يريد بعدوا من
رحمة الله **وقوله** والى ثمود ظاهر الى قوله هو انشاكم من الارض يعني خلقكم من ادم
وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها اي اورثكم الارض فعمر تم
عمرها بعد من مضوا قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان
صالح يعدل عن دين قومه ويبغض اصنامهم وكانوا يرجون رجوعه الى دين ابيه
وعشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله وترك عبادة الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع
منه ويئسوا من دخوله في ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عبادة الاصنام فقالوا
اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته مريب
موقع للريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي الاية يقول يا قوم اعلمتم من
ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربي ونعمة
فما تزيدونني غير تخسير لم يكن صالح في خسارة حين قال لهم هذا وانما المعنى ما تزيد
ونني ايتقولكم يعني قولهم اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا الا نسبتي اياكم الى الخسارة
والتخسير مثل التضييق والتفجير قال ابن الاعرابي غير تخسير لكم لا لي ● **وقوله**
ويا قوم هذه ناقة الله الاية مشروحة في سورة الاعراف **وقوله** تمتعوا في
داركم يقول عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوان بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس
قوله ثلثة ايام قال المفسرون لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل
ورغا رغوة ثلثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم واصفرت الوانهم اول يوم
ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو **قوله** ذلك وعد اي للعذاب
غير مكذوب اي غير كذب اخبرنا نصر بن بكر بن احمد الحسين ابن مهران
انا عبد الله بن محمد السجزي انا محمد بن ايوب انا العباس بن الوليد النرسي حدثنا
يحيى بن مسلم عن عبد الله بن عثمن بن خثيم عن ابي الزبير ان جابرا حدثه ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس
فقال يا ايها الناس لا تسئلوا نبيكم الاية هؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم
ان يبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها
ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر
ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم

الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله
فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف
قوله فلما جاء امرنا تقدم تفسيره في قصة عاد الى **قوله** ومن خزي يومئذ قال
ابن الانباري هذا عطف على محذوف بتقدير نجيناهم من العذاب ومن خزي
يومئذ يعني من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم وبقي عاره ماثورا عنهم وفي يومئذ
قراءتان الفتح والكسر فمن كسر فلان الاسم معروف فانجر بالاضافة ومن فتح الميم
مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز
بناؤه كقول النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت الما اصح والشيب
وازع الكف **قوله** واخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابن الانباري انما ذكر اخذ
لان الصيحة محمولة على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم
صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم
في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها هذه الاحرف مفسرة
في الاعراف الا ان ثمودا كفروا ربهم قرئ بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه
اسم مذكر سمي به مذكر وهو الحي نضا كثقيف وقريش ومن ترك اجراءه جعله
اسما للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتانيث وهو ثمود بن عاثر بن ارم
بن سام بن نوح قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل
وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
يعني الملائكة الذين اتوه في صورة الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل وميكائيل
واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة
الغلمان الوضاء قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم سلام وقرا
حمزة سلم بكسر السين قال الفراء وهو في معنى سلام كما قالوا حل وحلال وحرم
وحرام لان التفسير جاء سلموا عليه فرد عليهم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ قال
عبيد بن عمير مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فلما جاءته
الملائكة راى اضيافا لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ محنوذ مشوي قال ابن عباس
الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد وقتادة والحنذ اشتواء اللحم بالحجارة المحماة في شق
من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل اهل البادية فلما راى ابراهيم ايديهم
لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملائكة لا ياكلون ولا يشربون نكرهم ابراهيم اي انكرهم

وخاف من امتناعهم من طعامه قوله واوجس منهم خيفة قال ابو عبيدة والزجاج
اضمر منهم خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاءوا للبلاء او متى لم يتحرموا بطعامه علامة ذلك
في وجهه فقالوا له لا تخف فانا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامراته
قايمة من وراء الستر يعني سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابرهيم وكانت تستمع الى
الرسل وقوله فضحكت اي سرورا بما زال عنها من الخوف لانها كانت قد خافت
كما خاف ابرهيم ويجوز ان يكون هذا على التقديم والتاخير بتقدير فبشرناها باسحق
فضحكت سرورا بالتبشير وذلك ان الملائكة قالوا لها ايتها الضاحكة ستلدين
غلاما والقولان في ضحكت ذكرهما الفراء فبشرناها باسحق قال المفسرون كان
ابراهيم قد ولد له من هاجر اسماعيل وكبر وشبت فتمنت سارة ان يكون لها ابن
وايست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن بولد يكون نبيا ويلد نبيا وهو
ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها تلد اسحق وانها تعيش
الى ان ترى ولد ولده ووراء ههنا بمعنى بعد قال ابن عباس ومقاتل ومن بعد
اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه ابتداء موخر معناه التقديم ويعقوب يحدث
لها من وراء اسحق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل مضمر يشاكل معناه معنى البشير
على تقدير ومن وراء اسحق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب مررت باخيك
واباك يريدون بمررت جزت كانه قيل جزت اخاك واباك وكما قال روبه
يهوين في نجد وغورا غائرا اراد يدخلن نجدا قالت يا ويلتنا الاصل يا ويلتي
فابدل من الياء الالف لانه اخف من الياء والكسرة وهذه الكلمة انما يقال
عند الويل بورود الامر الفظيع وقوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال
محمد بن اسحق كانت ابنة تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين ومائة سنة
ثم قوله وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي يذكرونه من امر الولد بينهما الشيء
عجيب معجب قالوا لها اتعجبين من امر الله من قضاء امره وقدرته رحمة الله
وبركاته عليكم يحتمل ان يكون هذا دعاء من الملائكة بالرحمة والبركة ويحتمل ان يكون
اخبارا عن ثبوت ذلك لهم واهل البيت يعني بيت ابرهيم ومن تلك البركات
ان الاسباط جميع الانبيا كانوا من ابرهيم وسارة انه حميد مجيد فعاله وهو بمعنى
المحمود والمجيد الماجد وهو ذو الشرف والمجد والكرم قوله فلما ذهب عن ابرهيم
الروع يعني الفزع الذي اصابه لما لم ياكلوا العجل وجاءته البشرى باسحق

ويعقوب

ويعقوب يجادلنا في قوم لوط اي اقبل واخذ يجادل رسلنا من الملائكة قال المفسرون
ان الرسل لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيهم خمسون من
المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد
قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
فهذا معنى جدال ابرهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر في سورة التوبة قالت
الرسل عند ذلك يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم
وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله قد قضى
بذلك وقوله ولما جاءت رسلنا يعني الملائكة لوطا في قريته سيء بهم حزن
لمجيهم لانهم اتوه في صورة غلمان فلما نظر الى حسن وجوههم وروايحهم اشفق
عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وضاق
بهم ذرعا ضاق صبره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره
ذرعا اذا لم يجد من المكروه فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيدة
انما قيل له عصيب لانه يعصب الناس بالشر اي يشدهم وقوله وجاءه قومه
يهرعون اليه قال المفسرون لما اضافهم لوط مضت امراته عجوز السوء فقالت
لقومها لقد استضاف لوطا قوم لم ار وجوها احسن منهم فجاءه قومه يهرعون اليه
قال الكسايي وابو زيد اهرع الرجل اهراعا اذا اسرع قال عامة المفسرين يهرعون
يسرعون ومن قبل اي ومن قبل مجيهم الى لوط كانوا يعملون السيات يعني فعلهم
المنكر قال لوط هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني ازوجكموهن فهن اطهر لكم من نكاح
الرجال اراد ان يقي اضيافه ببناته فعرضهن عليهم وقال سعيد بن جبير دعاهم
الى نسائهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساؤكم اطهر لكم فجعلهن بناته لانه
نبيهم وكل نبي ابو امته وقوله فاتقوا الله اي اتقوا عقابه ولا تخزون
في ضيفي لا تشوروا بي فيهم ولا تفعلوا بهم فعلا يلزمني الاستحياء منه والضيف
يراد به الجمع قال ابن عباس لا تفضحوني في اضيافي يريد انهم اذا هجموا على
اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر وهذا معنى قول ابن عباس رجل رشيد يقول الحق ويرد هولاء عن اضيافي
ورشيد ههنا بمعنى مرشد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ليس لنا بازواج
فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد قال عطاء انك لتعلم انا نريد الرجال لا النساء

يعنون عملهم الخبيث قال لو ان لي بكم قوة اي جماعة اقوى بهم عليكم او اوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة تنصرني وشيعة تمنعني وجواب لو محذوف على تقدير لحلت بينكم وبين المعصية قال قتادة ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من قومه ومنعة من عشيرته ولما رات الملائكة ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرى بقطع الالف وهما لغتان يقال سريت بالليل واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال السدي عن ابي مالك لم يؤمن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها رتية والصغرى عروبة والمراد بالاهل ههنا ابنتاه وقوله بقطع من الليل قال ابن عباس يريد في ظلمة الليل وقال قتادة بعد طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد نهى من معه من الالتفات اذا خرجوا من قريتهم وقوله الا امراتك من نصبها جعلها مستثناة من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن رفع كان المعنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قال قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو وقوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح لعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقال له اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملائكة بالعذاب جعلنا عاليها سافلها الكناية تعود الى المؤتفكات وهي مذكورة قبل هذه السورة قال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم تنكفئ لهم جرة ولم ينكسر لهم اناء وكان الطير يخرج في الهواء لا يدري اين يذهب ثم قلبها عليهم بمكانها وانزلت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وهو معرب عن سنك وكل وهذا قول ابن عباس ووهب وقتادة وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما عربته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله ذكر هذه الحجارة فقال لنرسل عليهم حجارة من طين فتبين للعرب ما عنى بسجيل وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة قالا من طين قد طبخ حتى صار كالاجر وهو سنك كل بالفارسية

وقوله منضود هو مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي يتلو بعضه بعضا وقوله مسومة من نعت قوله حجارة قال الزجاج معلمة بعلامة تعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج قال كانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقال قتادة وعكرمة كانت بها نضح من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وقوله عند ربك اي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء الا باذنه وقوله وما هي من الظالمين ببعيد قال قتادة لا والله ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر واكثر المفسرين على ان المراد بالظالمين ههنا كفار قريش يرهبهم الله بها وقوله والى مدين مفسر الى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس بالمكيال وهو ما يكال به ونقص المكيال ان يجعل على حد انقص من كيله المعهود ونقص الميزان ان تجعل الصنجات اخف وما يوزن به فهو ميزان والصنجات يوزن بها وقوله اني اريكم بخير يعني النعمة والخصب والمعنى انه حذرهم غلاء السعر وزوال النعمة ان لم يتوبوا وقال الفراء راد ولا تنقص المكيال وعندكم كثرة واسعاركم رخيصة يعني اي حاجة بكم الى سوء الكيل والوزن بعد ان انعم الله عليكم برخص السعر وكثرة المال وقوله واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموهما بالعدل والايفاء الاتمام ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم قال ابن عباس انكم معشر الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من كان قبلكم ابراهيم المكيال والميزان وكان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله اوف الكيل اوف الوزن وقوله بقية الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف يعني من تعجل النفع بالبخس في المكيال والميزان ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول وما انا عليكم بحفيظ اي لم اومر بقتالكم واكراهكم على الايمان قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قال عطاء يريد دينك يامرك فكني عن الدين بالصلاة لانها من امر الدين وكان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا كانهم قالوا ادينك

ان تامرنا بترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشا، من البخس والظلم
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل وانما قالوا هذا على طريق الاستهزا،
بجميع الاية اخبار من استهزايهم بينهم حيث انكروا عليه امرهم بالمعروف قال
يا قوم تقدم تفسيره في هذه السورة وقوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني
حلالا وكان شعيب كثير المال قال الزجاج جواب ان محذوف المعنى ان كنت على
بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال فابخس واطفف يريد ان الله
اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال ابن عباس وما
اريد ان افعل ما انهاكم عنه وقال قتادة لم اكن لا نهاكم عن امر ثم اركبه وقال
الزجاج لست انهاكم عن شي وادخل فيه ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا الا
صلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله
وقوله ما استطعت اي بقدر طاقتي وطاقته الابلاغ والانذار ثم اعلم
انه لا يقدر احد على الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ارجع في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يلبسنكم شقاقي
خلافي ومعاداتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب من قبلكم والمعنى
لا تخالفوني فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم من الامم بخالفتهم
انبيائهم وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال قتادة اي في الزمان الذي
بينكم وبينهم قال الزجاج وكان اهلاك قوم لوط اقرب الاهلاكات التي
عرفوها فكانه قال لهم العظة في قوم لوط قريبة منكم واستغفروا ربكم اطلبوا
منه المغفرة وتوسلوا اليه بالتوبة وهو وقوله ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
لمن تاب اليه ودود قال ابن الانباري الودود في اسماء الله المحب لعباده من قولهم
وددت اود ودا وودا ووداد ا ووداده وقال الازهري حاكيا عن بعض اهل اللغة
ان الودود يجوز ان يكون بمعنى المودود ومعناه ان عباده المؤمنين يودونه
ويحبونه لما عرفوا من فضله واحسانه اليهم قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفقهم
كثيرا مما تقول قال ابن الانباري معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول يعنون
من التوحيد والبعث وما يامرهم به من الزكوة وترك البخس وانا لنريك فينا
ضعيفا قال سعيد بن جبير وقتادة اعمى وهو قول ابن عباس قال الزجاج حمير
تسمي الضرير ضعيفا لانه ضعف بذهاب بصره ولولا رهطك اي عشيرتك

وقومك

وقومك لرجمناك لقتلناك قال الزجاج والرجم من شر القتلات وكان رهط شعيب من اهل
ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم وما انت علينا بعزيز اي لست بممتنع علينا من ان نقـ
يقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يقول
انتم تزعمون انكم تتركون قتلي اكراما لرهطي والله عز وجل اولى بان يتبع امره
كانه يقول حفظكم اياي في الله اولى منه في رهطي واتخذتموه وراكم ظهريا
الشي الذي تنساه وتغفل عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم
من قتلي مخافة قومي والله اعز واكبر من جميع خلقه وقال الفرا يعني تعظمون
امر رهطي وتتركون ان تعظموا الله وتخافوه ان ربي بما تعملون محيط عالم باعمالكم
فهو يجازيكم بها وما بعد هذا تقدم تفسيره الى وقوله وارتقبوا اني معكم رقيب
قال ابن عباس ارتقبوا العذاب اني مرتقب من الله الرحمة والثواب وقوله
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في اماكنهم الا بعدا
لمدين اي بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود قال ابن الانباري العرب تقول
بعد الطريق يبعد وبعد الميت يبعد اي هلك والمصدر فيهما البعد وقوله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا قال الزجاج اي بعلاماتنا التي تدل على صحة
نبوته وسلطان مبين حجة بينة يتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني
عصاه الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ما امرهم به من عبادته واتخاذه
الها وما امر فرعون برشيد بمرشد الى خير يقدم قومه يوم القيامة يقال
قدمه يقدمه قدما اذا تقدمه والمعنى انه يقدمهم الى النار يدل على هذا قوله
فاوردهم النار قال قتادة يمشي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار ه اخبرنا
ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو علي الحسن بن علي بن احمد بن سليم حدثنا
الفضل بن الخطيب ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابو جعفر النفيلي ثنا ابو الدهما البصري
عن ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الخلايق في صعيد
واحد ثم يرفع لكل قوم الهتهم الذين يعبدون فيوردونهم النار ويبقى الموحدون
فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب فيقال لهم او تعرفونه
فيقولون ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم الرب فيخرون له سجدا فيقال لهم يا اهل
التوحيد ارفعوا رؤسكم فقد اوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم

٨ ظهريا

يهوديًا او نصرانيًا وقوله وبئس الورد المورود الورد الموضع والشي الذي ترده قال المفسرون الورد المورود المدخل قال ابن الانباري وتلخيص المعنى بئس الشي الذي يورد النار واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنةً الحقوا في الدنيا لعنةً وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنةً يوم القيامة وهي عذاب الآخرة بئس الرفد المرفود قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الآخرة وقال مجاهد رفدوا يوم القيامة بلعنةٍ اخرى زيدوها فتانك لعنتان وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن وقوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة قال الزجاج وكل شي جعلته عونًا لشي فقد رفدته قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احداهما الاخرى قوله ذلك يعني ما تقدم من الخبر من انباء القرى من اخبار القرى المهلكة نقصه عليك نخبرك بها منها قائم بقيت حيطانه وحصيد اي ومنها حصيد مخسوف به قد محي اثره قال ابن عباس قائم تنظرون اليه والى ما بقي من اثره وحصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبّه بالزرع اذا حصد وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم اي ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيًا لما جاء امر ربك بالهلاك والعذاب وما زادوهم غير تتبيب غير خسارٍ وهلاكٍ قال ابن الانباري انهم ادعوا ان عبادتها تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف ما قدروا وصفها الله بانها زادتهم بلاءً وهلاكًا وقوله وكذلك اي وكما ذكر من اهلاك ابرهيم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهوان بنقلهم الى العقوبة والهلاك قوله وهي ظالمة من صفة القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحو هذا قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمةً اخبرنا الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابو معاوية ثنا بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد رواه مسلم عن ابن نمير ورواه البخاري عن صدقة بن الفضل كلاهما عن ابي معوية قوله ان في ذلك يعني ما ذكر من عذاب ابرهيم ولغيرهم لاية لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يعني يوم القيامة وسبق ذكره يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده

البر الفاجر واهل السماء واهل الارض وما نؤخره ذلك اليوم الا لاجلٍ معدود لوقتٍ معلوم لا يعلمه غير الله يوم يأتي وقرئ بحذف الياء التي هي لام الفعل قال الفراء كل ياءٍ ساكنةٍ ما قبلها مكسور فان العرب تجيز حذفها وتكتفي بكسرة من الياء وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادرِ فتحذف الياء وتكتفي بالكسرة وقوله لا تكلم نفس الا باذنه وذلك ان الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون الا من اذن الله له في الكلام كقوله فلا تسمع الا همسا قوله فمنهم اي من كل نفس في ذلك اليوم شقيٌّ قال ابن عباس كتبت عليه الشقاوة وسعيد كتبت عليه السعادة اخبرنا اسماعيل بن ابرهيم بن محمد بن محمد بن محموية انا احمد بن جعفر بن محمد ابن القطيعي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا ابو عامر العقدي ثنا عزرة بن ثابت عن الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال اغمي على عبد الرحمن بن عوفٍ ثم افاق فقال انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق بنا نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز العليم فقال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه وقوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزونين وحكي عن اهل اللغة جميعًا ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة اخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره حين يفرغ من صوته اذا ردده في الجوف والمعنى ما قاله ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ندامةً ونفسًا عاليًا وبكاءً لا ينقطع قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضها وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد بهذا التابيد كانه قال خالدين فيها ابدا قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ تقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما اختلفت الجرة والدرة وما اطت الابل في اشباهٍ كثيرةٍ لهذا ظنًا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم وقوله الا ما شاء ربك قال الفراء هذا استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه كذلك قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاؤه قال ابن الانباري وفيه وجه اخر

على معنى لو شاء ان لا يخلدهم لقدر وقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة الاستثناء يعود الى
مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب كانه قال خالدين فيها الا هذه المدة ثم يصيرون
الى النار ابدا وقوله ان ربك فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد من النار
وقوله واما الذين سعدوا قرا اهل الكوفة سُعِدوا بضم السين قال الفراء كلام العرب سَعِدَ
الرجل واسعده الله الا هذيلا فانهم يقولون سُعِدَ الرجل بالضم وذلك قرا اصحاب
عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان قوله عطاء نصبٌ بما دل عليه الكلام كانه
قال اعطاهم النعيم عطاءً وقوله غير مجذوذٍ غير مقطوع والجذ القطع فلا تك يا محمد في مرية
في شك مما يعبد هؤلاء من حال ما يعبد هؤلاء في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم اي الا كعبادة ابائهم من قبل يريد انهم على طريق التقليد يعبدون
الاوثان كعبادة ابائهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقصهم من عذاب
ابائهم وقال ابن عباس يريد ما وعد وامن خيرٍ وشرٍ وقال ابو العالية يعني من الرزق
ثم عزى نبيه فقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي كذبوا بالكتاب الذي
اتيناك فقد كذب من قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامة ولولا ذلك
لعجلت عقاب من كذبك وانهم لفي شكٍ منه من القران مريبٍ موقعٍ للريبة
وقوله وان كلًا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي ان مشددة النون
لما خفيفة واللام في لما التاكيد دخلت خبر ان واللام في ليوفينهم اللام التي يتلقى
بها القسم والتقدير والله ليوفينهم ودخلت ما لتفصل بين اللامين وقرا ابن
كثيرٍ وان بالتخفيف وكذلك لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب
تقول ان عمرًا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها وانشد ووجه حسن النحر كان
ثدييه حقان ومن قرا لما مشددة كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت
والا فعلت ومثله ان كل نفسٍ لما عليها حافظ معناه الا ومعنى ليوفينهم ربك
اعمالهم اي جزاء اعمالهم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزاء ما عملوا انه بما يعملون
خبير قال ابن عباس خبير بطاعة اوليائه وبمعصية اعدائه وقوله فاستقم
كما امرت قال قتادة امر الله نبيه ان يستقيم على امره والمعنى استقم على العمل
بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القران ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه
الذين تابوا من الشرك والمعنى فليستقيموا هم ايضا اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي

انا عبد الله بن محمد بن اسحق بن يحيى الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي
حدثنا محمد بن فارس ابو عبد الله البلخي ثنا حاتم الاصم عن شقيق عن ابراهيم
ابن ادهم عن مالك بن دينارٍ عن ابي مسلم الخولاني عن بن الخطاب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان
الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا حديث عزيز شريف
قد اجتمع في اسناده زهاد هذه الامة حدثني به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
عن شيخ له عن ابي عبد الله محمد بن اسحق وقوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا
امري انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا
الركون السكون الى الشيء والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس لا تميلوا يريد في المحبة
ولين الكلام والمودة وقال السدي وابن زيدٍ لا تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو ان
تطيعهم او تودهم وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم فتمسكم النار فتصيبكم لفحها
وما لكم من دون الله من اولياء قال ابن عباس من مانعٍ يمنعكم من عذاب الله ثم
لا تنصرون لا تمنعون من عذابه وقوله واقم الصلوة طرفي النهار
اخبرنا الاستاذ ابو طاهرٍ الزيادي والقاضي ابو بكرٍ الحيري قالا انا حاجب
احمد انا عبد الرحيم بن منيبٍ ثنا الفضل بن موسى السيناني ثنا سفين الثوري
عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعودٍ انه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امراةٍ غير
اني لم اتها فانزل الله اقم الصلوة طرفي النهار الاية وهذا قول جماعة المفسرين
اخبرنا ابو منصورٍ المنصوري انا علي بن عمر الحافظ ثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا
يوسف بن موسى ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
معاذ بن جبلٍ انه كان قاعدًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله
ما تقول في رجل اصاب من امراةٍ لا تحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته
الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها فقال توضا وضوءًا حسنًا ثم قم فصل قال فانزل
الله هذه الاية واقم الصلوة طرفي النهار وزلفًا من الليل الى اخرها فقال معاذ
بن جبلٍ اهي له خاصة ام للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة قال ابن عباس في قوله
طرفي النهار قال يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهدٍ ومحمد بن كعب قال
الزجاج وصلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وقوله وزلفا من الليل الزلف

اول ساعات الليل واحدها زلفة قال ابن عباس يريد المغرب والعشاء فقرب اول
الليل وهذا قول عامة المفسرين والمراد بهذا اقامة الصلوة الخمس في اوقاتها وقوله
ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوة
الخمس يكفرن ما بينها من الذنوب اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن
عيسى بن عمرويه انا ابرهيم بن محمد انا مسلم ثنا زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس ثنا
عكرمة بن عمار ثنا شداد ثنا ابو امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد ونحن قعود اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدًّا فاقمه علي فقال
هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك
او قال ذنبك اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر القطيعي ثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة ثنا ابو عقيل انه سمع الحارث
مولى عثمن بن عفان يقول جلس عثمن يومًا وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء
اظنه سيكون فيه مدّ فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي
هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلوة الظهر غفر له ما كان بينها
وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين الصلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر
له ما بينها وبين العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله ان يبيت
يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء
وهن الحسنات يذهبن السيئات اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشكيبي
انا حسن بن احمد العدل انا محمد بن اسحق انا قتيبة ثنا الليث وبكر بن منصور عن ابن الهاد
عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أرأيتم لو ان نهرًا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى
من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوة الخمس يمحو الله بها الخطايا اخبرنا
ابو الحسن احمد بن ابراهيم النجار ثنا سليمن بن ايوب اللخمي ثنا محمد بن عاصم
الاصبهاني ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا عبد الرحمن بن يحيى المدني ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن الحارث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل قال اني اصبت ذنبًا فاعرض عنه
فلما قضى الصلوة النبي صلى الله عليه وسلم قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال

فانها كفارة ذنبك اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني اخبرنا عبد الله بن محمد
الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا كامل بن طلحة ثنا حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسًا فهزه حتى
تحاتّ ورقه ثم قال الا تسألني يا ابا عثمن لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعل
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنًا يابسًا فهزه
حتى تحاتّ ورقه ثم قال الا تسألني يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم
اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتّ هذا
الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى اخر الاية
اخبرنا حيان المزكي انا ابو بكر محمد بن علي المودب ثنا ابو عبد الله محمد بن خالد ثنا
محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي ثابت
عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اوصني قال
اتق الله حيث ما كنت قال قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت
زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يعني القرآن
عظة لمن ذكره وقوله واصبر اي على الصلوات كما قال وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعني المصلين
وقوله فلولا كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان ومعنى
لولا ها هنا نفي عند المفسرين قال الفراء لم يكن منهم احد يعني من القرون
المهلكة اولو بقية من دين يقال قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت فيهم
مسكة وخير وقوله ينهون عن الفساد في الارض من الشرك والاعتداء في
في حقوق الله والمعصية الا قليلا ممن انجينا منهم يعني اتباع الانبياء واهل
الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش
قال الفراء يقول اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على امر الاخرة
وركنوا الى الدنيا والاموال واللذات وما اعطوا من نعيمها وقوله وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم الاية ما كان ربك ليهلك اهل القرى بشركهم وظلمهم
لانفسهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصد
الحق في المعاملة وتنكبوا الظلم ان ينزل الله بهم عذابًا يهلكهم وهذا قول
ابن عباس في رواية عطاء قال وما كان ربك ليهلك القرى يريد الرجل بظلم

بشرك واهلها مصلحون يريد فيما بينهم كقوم لوط عذبهم باللواط وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال **وقوله** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال ابن عباس يريد على دينك الذي بعثت به وقال قتادة لجعل الناس امة واحدة بان يجعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الدين من بين يهودي ونصراني ومجوسي وغيرهما من الكفر الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الحسن ومقاتل وللاختلاف خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج قال ابو عبيد الذي اختاره في تفسير هذه الاية قول من قال خلق فريقا للرحمة وفريقا للعذاب لانه موافق للسنة قال الزجاج ويدل على صحة هذا **وقوله** وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي يريد من كفار الجن وكفار الانس **وقوله** وكلا نقص عليك اي كل الذي يحتاج اليه من انباء الرسل من اخبارهم واخبار اممهم نقص عليك ما نثبت به فوادك قال ابن عباس لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد في هذه السورة يعني ما فيها من اقاصيص الانبياء والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصت هذه السورة لمجي الحق فيها تشريفا للسورة ورفعا لمنزلها **وقوله** وموعظة وذكرى للمومنين يريد انهم يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالامم فتلين قلوبهم ويتذكرون الخير والشر **وقوله** وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو **وقوله** ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما **وقوله** واليه يرجع الامر كله في المعاد **وقوله** وما ربك بغافل عما يعملون اي الله يجزي المحسن باحسانه والمسي باساته وقرى بالتاء على معنى قل لهم ذلك

تفسير سورة يوسف اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما امرء مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس يريد انا الله الرحمن تلك يعني هذه ايات الكتاب المبين يعني القران لانه يبين الهدى والرشد **قوله** انا انزلناه قرانا عربيا اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا بشر بن محمود المهرجاني ثنا عبد الله بن محمد بن ناجيه ثنا هاشم بن القسم الحراني ثنا يعلى بن الاشدق بن جراد وكان ابن عشرين ومائة سنة عن عمه عبد الله بن جراد قال نزل القران على لغة اعراب العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي العرب اعرب قيل هوازن اعرب الناس قوم لا يلحنون قال فانتقي عرب هوازن فوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن اعرب هوازن فنزل القران على لغتهم وهم الذين حضنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين اووه اخبرنا عبد المطهر بن طاهر انا محمد بن الحسن بن احمد السراج ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا العلا بن عمرو الحنفي ثنا يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي **وقوله** لعلكم تعقلون قال ابن عباس كي تفهموا ولو لم يكن عربيا لما فهموه نحن نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك احسن البيان بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القران وان كنت وما كنت من قبل القران لمن الغافلين اي الا من الغافلين عما اوحينا اليك من اخبار الانبياء ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يا ابت قال الفراء التاء في يا ابت هاء في الاصل دخلها للسكت وهو قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلالة فتحة الباء عليها وانصرفت الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال التي تشبهها تاء التانيث وكسرت تقديرا ان بعدها ياء الاضافه ولم تستعمل في غير النداء لان هاء السكت مع الالف لا يكون الا في النداء والاختيار كسر التاء في هذه القراءة لانها اجريت مجرى تاء التانيث وكسرة على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا ابتي ثم حذفت الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء ومن فتح التاء ابدل الياء بالالف فقال يا ابتا ثم حذفها **وقوله** اني رايت احد عشر كوكبا قال المفسرون راى يوسف وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدن له فكانت الكواكب

في التاويل اخوته والشمس امه والقمر اباه فلما قصها على يعقوب اشفق عليه من حسد اخوته
فقال له يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان يوسف كان نبيا في علم الله منذ كان
ورؤيا الانبياء وحي فخاف وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو
يوسف عليهم فيعملون به عملا يكون فيه هلاكه وهو **قوله** فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا
في هلاكك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة يزين له الباطل وكذلك
يجتبيك ربك قال الزجاج وابن الانباري ومثل ما رايت من الرفعة والحال الجليلة يختارك
ربك ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من تاويل الاحاديث قال ابن عباس
وقتادة ومجاهد يريد تعبير الاحلام والتاويل ما يؤول اليه المعنى في الرؤيا والاحاديث
من احاديث الناس عما يرونه في منامهم ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى يعقوب يعني
المختصين بالنبوة منهم كما اتمها بالنبوة على ابويك قال قتادة كل ذلك فعل الله
به اجتباه واصطفاه وعلمه من تاويل الاحاديث فكان اعبر الناس للرؤيا واتم
النعمة عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في خلقه **وقوله** لقد كان في
يوسف واخوته اي في خبر يوسف وقصة اخوته آيات عبر وعجايب وقرا ابن كثير
آية كانه جعل شانهم كلهم آية للسايلين سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في التورية فعجبوا منه فكان في ذلك العجب
دلالة للسايلين على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدهم
ولم ينظر في الكتب لانه كان اميا **وقوله** اذ قالوا يعني اخوة يوسف قالوا فيما بينهم
ليوسف واخوه بنيامين كان اخاه لامه وابيه والباقون كانوا اخوته لابيه
دون امه احب الى ابينا منا اي اشد لهما حبا ونحن عصبة قال الفراء العصبة
العشرة فما زاد والمعنى نحن جماعة رجال ان ابانا لفي ضلال مبين قال ابن الانباري
ضل بايثارهما علينا ضلال خطاء يلحقه ضرره في دنياه اذ لنا انفع له في القيام
بمواشيه من يوسف واخيه وقال اهل المعاني انا ابانا في ذهاب عن طريق الصواب
الذي فيه التعديل بيننا في المحبة ثم قالوا ايضا فيما بينهم اقتلوا يوسف او اطرحوه
في ارض يبعد فيها عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم
عن شغله بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه اليه فاذا فقده اقبل
علينا بالمحبة واخطاءوا في هذا التدبير لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية قال
الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف **وقوله** وتكونوا من بعده قوما صالحين

قال ابن عباس تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى
قوما صالحين التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية وكذا المؤمن لا ينسى التوبة
وان كان مرتكبا للذنوب قال قايل منهم من اخوته يوسف وهو يهوذا الكبرا ولاد يعقوب
واعقلهم لا تقتلوا يوسف وقال قتادة هو روبيل يعني عن قتله نقل والقوه في غيابت الجب
الغيابة كل ما غيب شيا وستره والغيابة حفرة القبر لانها تغيب المدفون والجب
الركية التي لم تطو قال الحسن غيابة الجب قعر الجب وقال قتادة اسفل الجب والمعنى
اطرحوه في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين وقرا اهل المدينة غيابات
الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا ونوحي ويكون فيها غيابات فاتى بالجمع لذلك
واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة في بير بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن
وقال مقاتل هو على ثلث فراسخ من منزل يعقوب **قوله** يلتقطه بعض السيارة يعني مارة
الطريق وهم الجماعات يسيرون في الطريق لسفر **قوله** وان كنتم فاعلين قال ابن عباس
يريد ان اضمرتم ما تريدون ولما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم ما لك لا تامنا
على يوسف انكروا عليه خوفه اياهم على يوسف فقالوا لم لا تامنا عليه فترسله معنا
وانا له لناصحون قال ابن عباس يريد في الرحمة والبر والمعنى وانا لطالبون ما يعود
الى مصلحة امره ارسله معنا غدا اي الى الصحراء يرتع ويلعب قال الكلبي نذهب ونجي
وننشط ونلهو ومن قرا بكسر العين فهو افتعال من الرعاية يعني الحفظ يعني يحفظ
بعضنا بعضا ومن قرا بجزم العين فهو من قولهم رتع المال اذا رعى ما شاء وارتعتها
انا **وقوله** وانا له لحافظون قال ابن عباس اي من كل ما تخافه عليه قال
اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه اخاف
ان ياكله الذيب قال المفسرون ان يعقوب راى في النوم ذيبا عدا على يوسف
فكان حذرا عليه خايفا من تناول الذيب اياه كرؤياه التي راها وقال اخرون
انما خاف عليه الذيب لان ارضهم كانت مذابة **وقوله** وانتم عنه غافلون
اي مشتغلون برعيكم قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
اي ان اكله الذيب ونحن جماعة نرى الذيب قد قصده فلا نرده عنه انا اذا
لعاجزون فمعنى الخسران ههنا العجز **قوله** فلما ذهبوا به في الكلام اختصار
واضمار التقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه
في غيابت الجب قال السدي خرجوا بيوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا الى البرية

اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه فلا يرى منهم رحيمًا وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقًا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه وجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفة البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به قالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبًا يونسونك ودلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير فقام عليها وجعل يبكي فناداه اخوته فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتموني موثقًا ان لا تقتلوه وكان يهوذا ياتيه بالطعام قال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن اثني عشر سنة ولقي اباه بعد ثمانين سنة وقال محمد بن مسلم الطائفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدًا غير غايب ويا قريبًا غير بعيد ويا غالبًا غير مغلوب اجعل لي فرجًا مما انا فيه قال فما بات فيه **وقوله** واوحينا اليه الاية قال المفسرون اوحى الله الى يوسف تقوية لقلبه في البير لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم بامرهم وسنذكره في موضعه قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاوا اباهم عشاء يبكون ليكونوا اجرا في الظلمة على الاعتذار بكذبهم ليدلسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين يسابق بعضنا بعضًا في الرمي ليتبين ايُّنا اسبق وما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين لا تتهمنا في يوسف لمحبتك اياه واروه قميصه ملطخًا بدم فذلك **قوله** وجاوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف فسمي بالمصدر كما يقال ضرب الامير ونسج اليمن فقال يعقوب كذبتم ما عهدي بالذيب حليمًا لو اكله لخرق قميصه بل سولت لكم انفسكم زينت لكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل اي فشاني صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى **وقوله** والله المستعان على ما تصفون اي به استعين على ما تقولون من الكذب ثم ان يوسف مكث في الجب ثلثة ايام ثم جاءت سيارة اي رفقة تسير للسفر فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الماء ليسقي للقوم **قوله** فادلى دلوه ارسلها في البير فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه

الوارد فقال يا بشراي يا موحشي وقرا اهل الكوفة يا بشرى وهذه القراءة كالاولى الا انها غير مضافة وقال السدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل الدلو في البير تعلق يوسف بالحبل فاخرجه مالك وهو يظن انه يستقي الماء فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك فقال يا بشراي او يا بشرى قال كعب كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا ابتسم رايت النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن **وقوله** واسروه بضاعة اسره الوارد ومن كان معه من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة دفعها الينا بعض اهل الماء الى مصر وقالوا فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة **قوله** والله عليم بما يعملون قال ابن عباس يريد بيوسف **وقوله** وشروه قال وهب كان يهوذا منتبذًا ينظر ما يطرا على يوسف فلما اخرجوه من البير اخبر اخوته فاتوا مالك بن ذعر وقالوا هذا عبدنا وكتم يوسف شانه مخافة ان يقتلوه اخوته فقال مالك انا اذًا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك **قوله** وشروه يقال شريت اذا بعت واذا اشتريت **قوله** بثمن بخس قال ابن عباس واكثر المفسرين حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسًا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة قال الكلبي باعوه باثنين وعشرين درهمًا وهذا قول مجاهد قال الزجاج اخذ كل واحد من اخوته درهمين وقال عطاء عن ابن عباس بعشرين درهمًا فاخذ كل واحد منهم الا يهوذا فانه لم ياخذ شيًا فذلك **قوله** دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وكانوا فيه من الزاهدين والزهد والزهادة قلة الرغبة في الشي يريد ان اخوة يوسف كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه ويجوز ان يكون المعنى انهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن اما لرداته واما لان قصدهم كان تبعيد يوسف لا الثمن ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب وقد برينا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة نشارية نحو مصر وكان طريقهم

على قبر امه فلما بلغ قبر امه اسقط نفسه من الناقة على القبر وهو يبكي ويقول يا امي ارفعي
راسك من الثرى وانظري والى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه لو رايت
ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي وشدوني في الجب العميق وعلى
حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني وفقده مالك فصاح في القافلة الا ان الغلام
قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراوه فاقبل اليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا
مواليك انك ابق سارق فلم نصدق حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت
ولكنكم مررتم على قبر امي فلم اتمالك ان رميت على قبرها فرفع يده ولطم وجهه
وجرّه وحمله على نجيبه وذهبوا به حتى قدموا مصر فامره مالك بن ذعر حتى اغتسل
ولبس ثوبا حسنا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز بمصر
وكان على خزاين الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل بن سليمن اشتراه بعشرين
دينارا وحلة ونعلين وقال وهب ترافع الناس في ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا
فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به منزله قال لامراته واسمها راعيل
اكرمي مثواه فذلك **قوله** وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه قال
قال ابن عباس اكرميه ما كان عندك وقال الزجاج احسني اليه طول مقامه عندنا
يقال ثوى ثواء ومثوى عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شؤوننا
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ ثنا ابرهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا زهير
عن اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في
يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قالوا وكان
العزيز عقيما او حصورا لا يولد له **قوله** وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني وكما
انجيناه من اخوته حين هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمة البير مكناله في الارض
مكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث تقدم تفسيره والله
غالب على امره قال ابن عباس على ما اراد من قضايه اي لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل
ارادته منازع فهو قادر على امره من غير مانع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون
والذين لا يعلمون ان قدر الله غالب وان مشيته نافذة **قوله** ولما بلغ اشده العرب
تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال اكثر المفسرين ثلثا وثلثين
سنة وقال عطاء يريد الحلم وقال الضحاك عشرين سنة اتيناه حكما وعلما عقلا
وفهما وقال الكلبي الحكم النبوة والعلم علم الدين وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس

ابي

لب ٢

علم حكيما والحكيم العالم المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه **قوله** وكذلك مثل
ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين قال الضحاك يعني الصابرين على النوايب
كما صبر يوسف **قوله** وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز
التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة بامر يعمل به
قال الزجاج طالبته بما تريد النساء من الرجال **قوله** وغلقت الابواب قال المفسرون
اغلقت سبعة ابواب ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل
اللغة والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية ولا
جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجميع هيت لكم قال الاخفش ويجوز كسر التاء
ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك بمعنى واحد قال ابو زيد هيت لك با
لعبرانية هيتلج اي تعاله اعربه القران واما ما روى هشام عن ابن عامر هيت لك
بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فانها فعلت من الهيئة قال ابو زيد هيت للامر هيئة
وهيئات له ويجوز تخفيف الهمزة كما تخفف من جيت وشيت وانكر ابو عمرو والكسايي
هذه القراءة ولا هيت بمعنى تهيات باطل لم يحك من العرب والله اعلم قال
يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان افعل هذا والمعنى اعتصم بالله من هذا انه ربي
ان الذي اشتراني هو سيدي احسن مثواي انعم علي باكرامي فلا اخونه في
حرمته اني ان فعلت ذلك كنت ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا يسعد
الزناة العاصون **قوله** ولقد همت به وهم بها قال اهل التفسير السدي وابن
اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكروا عن ابن عباس انها راودت يوسف جعلت تذكر
محاسن يوسف فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر **وقوله**
من جسدي قالت ما احسن عينك قال هي اول ما يسيل الى الارض من جسدي
قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال ربي
صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال الشيطان يعينك
على ذلك قالت فراش الحرير قد بسطته بسط فقم فاقض حاجتي قال اذن يذهب
نصيبي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس شي يسترني من ربي فلم تزل تطمعه
وتدعوه الى اللذة ويوسف شاب يجد من شبق الشاب ما يجده حتى جرى الشيطان
فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيب يوسف وبالاخرى الى جيب المراة فجمع
بينهما حتى خلوا في بعض البيوت فذلك قوله ولقد همت به وهم بها اي اراد ته

وتصديه واما هم يوسف فذكر ابن عباس وحملة اهل التفسير انه حل الهميان وجلس
منها مجلس الخاتن وسئل ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له المرأة وقعد
بين رجليها ينزع ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن
ابي بزة والاعمش والحسن وهذا قول المتقدمين وذكر المتاخرون فرقا بين الهمين
فقال ابو العباس بن احمد بن يحيى همت المرأة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية
ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه ابن الانباري فقال همت المرأة عازمة على الزنا
ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث النفس فلم يلزمه هذا
الهم ذنبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد فاذا لم يشرب
كان غير مواخذ بما هجس في نفسه قال الزجاج والذي عليه المفسرون انه هم بها
وانه جلس منها مجلس الرجل من امرئته الا ان الله تفضل بان اراه البرهان الا
تراه وقال ما ابرئ نفسي الاية وقال ابن الانباري والذي نذهب اليه في هذه ما روي
عن الصحابة والتابعين من اثبات الهم ليوسف غير عائب له بل نقول ان انصرافه
بعد ثبات الهم ونهيه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة بحقه ادل على وفور
الثواب وتكامل الاجر والذين اثبتوا الهم ليوسف من علي وابن عباس ووهب
وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين
نفوا الهم عنهم وقد قال الحسن ان الله لم يقصص عليكم ذنوب الانبياء تعييرا لهم ولكنه
قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته قال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجة من الله على
انبيائه اوكد وهي لهم الزم فاذا كان يقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع
وقوله لولا ان راى برهان ربه قال ابن عباس وعامة المفسرين مثل له يعقوب
فراى صورته عاضا على اصابعه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب في الانبياء فاستحيا منه
قال الحسن مثل له جبرائيل في صورة يعقوب وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي راى
يعقوب قائما في البيت يقول يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك اذا لم تواقعها كمثل
الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات فوقع بالارض لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه ومثلك اذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذي لم يعمل عليه
ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه اخبرنا ابو الهيثم استاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبد الله

بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يزيد السكري ثنا محمد بن ابرهيم بن خالد ثنا عمر بن حفص
البصري ثنا ابو القسم خالد بن يزيد البصري ثنا جويبر عن ابن بشر عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امرئته اذا
بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت
وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امرئته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيه
عضد ولا معصم مكتوب فيه ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من
امرئته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فلما منها مقعد الرجل من امرئته قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب
الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب عند الله في الانبياء فذلك قوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال الزجاج السوء خيانة صاحبه والفحشاء
ركوب الفاحشة والمخلصين الذين اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام اراد الذين
اخلصهم الله من الاسواء وقوله واستبقا الباب اي بادرا الى الباب يجتهد
كل واحد منهما ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف المرأة فتح الباب وخرج وان
سبقت المرأة امسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته فذلك
قوله وقدت قميصه من دبر اي قطعته من خلف والفيا سيدها وجدا وصادفا زوجها
عند الباب محضرها في ذلك الوقت كيد فقالت سابقة بالقول ومبرئة نفسها
من الامر وملزمة يوسف الذنب ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال ابن عباس يريد
الزنى الا ان يسجن يحبس في السجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط فلما سبقت
هي بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها اي اعلم معلم وبين مبين وكان رجلا من اقارب المرأة قال الكلبي
كان ابن عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة
من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايكما كان قدام صاحبه فان كان شق

القميص من قدامه كانت المراة صادقةً وان كان من خلفه فهو صادق قوله ان كان قميصه قدّ من قبلٍ الى قوله فلما راى قميصه من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال به على الكاذب من الصادق قوله فلمّا راى اي زوج المرءة قميص يوسف قدّ من دبرٍ قال انّه من كيدكنّ اي انّ قولك ماجزاء من اراد باهلك سوءًا من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيمٌ ثم قال ليوسف يوسف يعني يا يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذكره واستغفري انت لذنبك قال لامرأته توبي من ذنبكِ انك كنت من الخاطئين اِنّكِ اثمتِ بمراودتكِ شابًا عن نفسه وارادته على الزنى ثم شاع ماجرى بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدثت به النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة قال ابن عباسٍ يريد نسوةً من اشراف النساء واراد بالنسوة الجمع لذلك ذكّر فعلهنّ حملًا على المعنى واذا انث حُمِلَ على اللفظ قوله امرأة العزيز يعني زليخاء والعزيز بلغتهم الملك تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبًا قال ابن عباس قد دخل حبّهُ شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي تكون داخل القلب قال الزجاج الشغاف حبّة القلب وسويداء القلب انا لنريها في ضلالٍ عن طريق الرشد لحبّها اياه مبينٍ ظاهرٍ فلما سَمِعَتْ زليخا بمكرهنَّ قال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انهنّ انما قلن مكرًا بها لتريهنّ يوسف لما كان بلغهنّ من حسنه وجماله اتّخَذَتْ مادبةً فدعت اربعين امرءةً منهنّ هؤلاء اللاتي عيّرنها فذلك قوله ارسلت اليهنّ واعتدت لهنّ وهيّات لهنّ متكاءً مجلسًا للطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد وقال ابن عباس في رواية عطاء ومجاهدٍ هو الاترجّ وقال جماعة من المفسرين يعني طعامًا يحزّ بالسكين قال الازهري وقيل للطعام متكأً لانّ القوم اذا قعدوا على الطعام اتكاؤا ونهيت هذه الامة عن ذلك قوله واتت كلّ واحدةٍ منهنّ سكينًا قال السدي اعطت كلّ واحدةٍ منهنّ ترنجةً وسكينًا وامرت يوسف ان يبرز لهنّ ليريهنّ فيعذرنها في حبّها اياه وهو قوله وقالت اخرج عليهنّ فلمّا راينهٗ اكبرنه اعظمنه وهالهنّ امره وبُهِتْنَ بالنظر اليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعنَ ايديهنّ بالسكاكين تعجبًا من حسنه وجماله وهو قوله وقطعن ايديهنّ قال قتادةُ ابن ايديهن وقال مجاهد لم يحسبن الا بالدم ولم يجدن الالم لشغل قلوبهنّ بيوسف قوله وقلنَ حاش لله حاشى وحاشا يستعملون في الاستثناء والتبرية والاصل حاشا لانه فاعل من الحاشاة يقال حاشا يحاشي

والحشا

والحشا الناحية ومعنى حاشا لله صار يوسف في حشا اي في ناحية لا قذف به اي لم يلابسه كان المعنى بعد يوسف عن هذا الذنب رهبة ربه اى لخوفه ومراقبته امره وهذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرءة العزيز وقال اخرون هذا تبرية له من شبه البشر بفرط جماله يدل على هذا سياق الاية ومن قرا حاش بغير الفٍ فهو على حذف اخر الفعل كقولهم لم تك ولا ادري وقد قال روبة وصّاني العجاج فيما وصني قوله ما هذا بشرًا اي ليس هذا بادميّ ا قوله ان هذا الا ملكٌ كريمٌ على ربّه اخبرنا ابو عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا عبد الله بن محمد الرازى ثنا محمد بن ايوب ثنا موسيٰ بن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابتٍ عن انسٍ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطي يوسف شطر الحُسْنُ قوله اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم الواعظ انا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا عبد الله بن محمود السعدي ثنا محمد موسى بن نجرٍ ثنا عبيدة بن حميدٍ حدثني منصور عن مجاهدٍ عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصفٌ ليوسف وساره ونصف بين الناس وقال ابو سعيدٍ الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف يوسف حين راه في السماء الثانية رايت رجلًا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن سهلان الحربي انا محمد بن عبد الله بن ابرهيم انا هشام بن عمارٍ انا وكيعٌ عن شعبة عن محارب بن دثارٍ عن جابرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجلّ يقرءُ عليك السلام ويقول لك حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوة [illegible] وجهك من نور عرشي وما خلقت خلقًا احسنَ منك يا محمد قالت المرءة عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري اشارت بذلك الى يوسف بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون ارادت اظهار عذرها عند النسوة بما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتهنّ بالنظر اليه وذهب عقولهن وجعلن بذلك يقطعنَ ايديهنّ قالت لهن هذا القول ومعنى لمتنني فيه اى في حبه والشغف به ثم اقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع وابى ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجننّ وليكونًا من الصاغرين من الاذلاء

بالسجن والحبس قال يوسف رب السجن احب الي مما يدعونني اليه مما يطالبني به من معصيتك وذلك ان النسوة قلن له انك الظالم وهي المظلومة وامرته بمطاوعتها وقضاء حاجتها والا تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة اصب اليهن امل اليهن وانا بعصمتك يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا اذا مال اليه واكن من الجاهلين ممن يستحق صفة الذم بالجهل قال ابن عباس يريد المذنبين الا تعني فاستجاب له ليوسف دعاه فصرف عنه كيدهن بان عصمه منهن انه سميع لدعائه العليم بما خاف من الاثم قال وهب والسدي ان امرأة العزيز قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني تفضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اقدر ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فظهر للعزيز واصحابه من الراي حبس يوسف فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعني ايات براءة يوسف ليسجننه ليحبسنه في السجن حتى حين الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل قال عطاء يريد الى انقطاع المقالة وقال الكلبي الحين ههنا خمس سنين وقال مقاتل حبس يوسف اثنتي عشرة سنة قال السدي ثم ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه وان صاحب شرابه مالاه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله ودخل معه السجن فتيان وكان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نتراءى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا فذلك قوله قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال له الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى اعصر خمرا اعصر عنب اي خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال ما معك قال خمر وقال صاحب الطعام رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه فذلك قوله وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره قوله انا نريك من المحسنين نؤثر الاحسان ونأتي الافعال الجميلة قال سلمة بن نبيط

كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسئله رجل عن قوله انا نريك من المحسنين ما كان احسان يوسف قال كان اذا اضطجع رجل مكانه وسع وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وقال الفراء من المحسنين من العالمين ونحو هذا قال الزجاج ممن يحسن التاويل ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما التاويل مما علمني ربي اي لست اقوله على جهة التكهن والتنجيم انما اخبر كما بوحي من الله وعلم ثم اخبر انه تارك ملة الكفر فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله الاية واتبعت ملة اباي ابرهيم الى قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اي اتباعنا الايمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا وعلى الناس يعني المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله نعمه فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن ارباب متفرقون يعني الاصنام من صغير وكبير خير اعظم في صفة المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالاهية من الاصنام ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال ما تعبدون من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم يعني الارباب والالهة والانصح منها للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم يعبدون الاسماء لانها لا معاني تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله امر اي ما الفصل بالامر والنهي الا لله ذلك الدين القيم اي الذي امر به من ان لا تعبدوا الا اياه هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب قوله يا صاحبي السجن اما احدكما الاية قال الكلبي لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن ما رايت اما الاغصان الثلثة فثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه بئس ما رايت السلال الثلث ثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك وتاكل الطير من راسك فقالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه فهو واقع بكما اعبرت لكما صدقتما ام كذبتما وانما جزم يوسف بوقوع الامر بهما من قبل وحي اتاه من الله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما اي ايقن وعلم وهو

بالله وهم بالاخرة هم كافرون

فيصلب ... واما الاخر فتاكل الطير من راسه

الساقي اذكرني عند ربك اي عند الملك صاحبك وقل له ان في السجن غلامًا محبوسًا ظلمًا فانسيه الشيطان ذكر ربه قال مجاهد انسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه واوقع في قلبه الاستعانة بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان الكناية راجعة الى الساقي على معنى انسى الشيطان الساقي ان يذكر يوسف لربه فلبث في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلث الى التسع وعامة المفسرين على ان المراد بالبضع هنا سبع وقالوا عاقب الله يوسف بان حبس سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الى وقت قوله اذكرني عند ربك قال ابن عباس لما تضرع يوسف الى المخلوق وقد كان اقترب خروجه انساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن احمد بن علي المقري انا الحسين بن سفين ثنا زهير بن سلام ثنا عمرو بن محمد ثنا ابرهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي المخرج من عند غير الله وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث حيث ثم يبكي الحسن ويقول ونحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس ويروى ان جبريل دخل على يوسف السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذن لا ابالي قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية قال المفسرون لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان وسبعًا عجافًا فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعًا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الملك الكهنة وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملأ افتوني في رؤياي والعجاف ضد السمان واحدها العجف والعجفاء والعجف ذهاب السمن فمعنى العجاف المهازيل التي لا لحم عليها قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون يقال عبرت الرؤيا اعبرها عبرًا وعبارة وعبرتها تعبيرًا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام اي احلام

مختلطة لا تاويل لها قال ابو عبيدة واحدها ضغث وهو ما لا تاويل له من الرؤيا وقال الكلبي ... قال ابو عبيدة ونراه ماخوذا من الحشيش الذي يجمع ويقبض كله بالكف فيقال له ضغث قال الكلبي اباطيل احلام وقال قتادة اخلاط احلام قال ابن الانباري انهم قالوا هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذا وصفها بعالمين اذ كنا نعلم تاويل ما يصح وهذا معنى قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج قال انهم قالوا له رؤياك اخلاط وليس للرؤيا المختلطة عندنا تاويل قال الكلبي لما سأل الملك عن رؤياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ فقال للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن منامًا فخبرنا بتاويلها فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شيء فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما يعني الساقي وادكر بعد امة اي تذكر شان يوسف وما وصاه به بعد حين من الدهر قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والامة زمان من الدهر طويل قال عطاء عن ابن عباس بعد سنين وقوله انا انبئكم بتاويله اي انا اخبركم به فارسلون فارسل فاتى يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق فيما تخبر به وما بعدها ظاهر الى قوله لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون كي يعرفوا ذلك وقيل لعلهم يعلمون فضلك وعلمك قال له يوسف اما السبع البقرات السمان فانهن سبع سنين مخصبات وذوات نعمة وانتم تزرعون فيها وهو قوله قال تزرعون اي فازرعوا سبع سنين دابًا قال ابن عباس متوالية والداب استمرار الشيء على عادة وهو دائب بفعل كذا اذا استمر في فعله وقد داب يداب دابًا ودابًا والمعنى زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم فما حصدتم مما زرعتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون يريد ما اردتم ان تدوسوه ودعوا الباقي في السنبل لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على الناس ياكلن يذهبن ويفنين ما قدمتم لهن في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون والاحصان احراز الشيء قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام الاية قال قتادة زاده الله علم عام لم يسالوه عنه وقوله فيه يغاث الناس يقال غاث الله البلاد يغيثها غيثًا اذا انزل بها الغيث ومعنى يغاث

الناس يمطرون ويسقون الغيث وفيه يعصرون من السمسم دهنًا ومن العنب عصيرًا
ومن الزيتون زيتًا لخصب الذي اتاهم كما كانوا يعصرون ايام الخصب فلما رجع الرسول
الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف عرف الملك ان ذلك التاويل صحيح فقال
ايتوني بالذي عبّر رؤياي وهو قوله وقال الملك ايتوني به فجاء الرسول يوسف
وقال اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول حتى يتبيّن براته مما قرف به فقال للرسول
ارجع الى ربك يعني الملك فسئله ما بال النسوة ما حالهن وشانهن والمعنى
فسل الملك ان يتعرف ويسئل ما شان تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة برائتي
قال المفسرون ان يوسف اشفق من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم
بفاحشة وصبر حتى دعاه الملك فلم يبادر وما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول
فقال ارجع الى ربك الاية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن طول ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان حليمًا ذا اناة اخبرنا ابو ابرهيم
بن ابي القسم المذكر انا ابو عمرو بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي نا وهب
بن بقية انا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبت قال
الزجاج ولم يفوه يوسف امرأة العزيز لحسن عشرة منه وادب فخلطها بالنسوة
وقوله ان ربي بكيدهن عليم اي انه عالم بذلك وقادر على اظهار برائتي قال
المفسرون فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وفيهن
امرأة العزيز فقال ما خطبكن ما شانكن وقصتكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
قال ابن الانباري جمعهن في السوال ليعلم عين المراودة قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء من ريبة اعلمنه براءة يوسف من الزنى فقالت امرأة العزيز
الان حصحص الحق اي ظهر وبرز وتبين ووضح وانكشف قال الفراء لما
دعى النسوة فبرأنه قالت لم يبق الا ان يقبلن عليّ بالتقرير فاقرت فذلك
قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يقول ذلك الذي
فعلت من ردي رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم العزيز اني لم اخنه

في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته يعني
انه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي
قال ابن عباس وما ازكي نفسي خاف على نفسه التزكيه وتزكية النفس مما يذم
وبين ان النفس لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحب الله وذلك لكثرة ما تشتهيه
وتنازع اليه الا ما رحم ربي فعصمه مما تدعوه اليه نفسه من القبيح وما يقع بمعنى
من كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعلمه
وعقله قال ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصًا لي لا يشركني فيه احد
فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف الى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلثين
سنة فلما راه الملك حدثًا شابًا قال للساقي اهذا يعلم من تاويل رؤياي ما لم
يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع منك
تاويل رؤياي شفاهًا فاجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته فعند ذلك
قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين قال ابن عباس يريد مكنتك من ملكي
وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وايتمنتك فيه وقال الزجاج اي قد عرفنا
امانتك وبراتك مما قرفت به ولما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك
فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعًا كثيرًا
وتبني الاهراء وتجمع الطعام فيها ليا تيك الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك
ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن
يجمعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني ارض مصر اني
حفيظ لما وليت عليم بامره قال قتادة وقال السدي حفيظ للحساب عليم بالالسن
وذلك ان الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة
فقال له الملك ومن احق به منك فولاه ذلك كله اخبرنا الاستاذ ابو اسحق
الثعالبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه
نا اسماعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن يحيى عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن
الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال اصحاب الاخبار فاقام
في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه

ورداه بسيفه وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق مكللة بالدر والياقوت
ثم امره ان يخرج فخرج متوجًا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في
صفا لونه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت الملوك ولزم الملك بيته وفوض
اليه امره وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في
تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس
هذا خيرا مما كنت تريدين قالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا ناعمة
في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني
نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذرا فاصابها فولدت له ابنين افراييم وميشا
ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فذلك **قوله** وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل
ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما اجتمع يريد في الارض ارض مصر
يتبوا منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين وقرا ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشية
يوسف لما كانت بمشية الله واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله وان كان في المعنى ليوسف
نصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس انفضل على من اشاء برحمتي ولا نضيع اجر
المحسنين ثواب الموحدين ولاجر الاخرة اي ما يعطيه الله تعالى من ثواب الاخرة خير
للذين امنوا اي خير مما يعطي الله المومنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطي الله يوسف
في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكاره
قال اصحاب الاخبار لما اطمان يوسف في ملكه ودخلت السنون المخصبة ودخلت
سنو الجدب جاءت بهول لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان
بدو القحط بينا الملك نايما اصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع
الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف لا يملي شبعا من الطعام في تلك
الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض قال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع
وقصد الناس مصر يمتارون واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة
ما اصاب ساير البلاد ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر
للميرة وامسك بنيامين عنده فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه فذلك **قوله**
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال ابن عباس كان
بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال
الكلبي انه كان بين يدي فرعون مصر عليه ثياب حرير جالسا على سرير في عنقه

طوق من ذهب وعلى راسه تاج فلذلك لم يعرفوه وقال عطاء لم يثبتوه وعليه تاج الملك
وحجاب الملك وعلى هذا انما لم يعرفوه لانهم راوه من وراء ستر قال السدي فلما نظر اليهم
يوسف قال لهم اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض الشام جينا نطلب نمتار طعاما
قال كم انتم قالوا عشرة قال اخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني
عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى من
سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه فذلك **قوله** ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني
باخ لكم من ابيكم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيات لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون
اليه قال المفسرون حمل لكل رجل منهم بعيرا الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخسه
وانا خير المنزلين خير المضيفين قال الزجاج لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم
على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو **قوله** فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون لا تقربوا بابي وبلادي قالوا سنراود عنه اباه نطلب منه ونسله
ان يرسله معنا وانا لفاعلون لضامنون لك المجي به وقال يوسف لفتيته قال
ابن عباس لغلمانه وقرى لفتيانه قال الزجاج الفتيان والفتية في هذا الموضع
المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال عطاء يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا
بها في رحالهم في اوعيتهم والرحل كل شي معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير
وحلس ورسن وقال الضحاك عن ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم جمع اديم
وانما امر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم لانهم متى ما فتحوا اليهم فوجدوا بضاعتهم
علموا كرم يوسف وسخاوة فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه
من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته
مع حاجتهم الى الطعام وقال الفرا لانهم اذا راوا بضاعتهم في رحالهم ردوها على يوسف
ولم يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك **قوله لعلهم يعرفونها** كي يعرفوا بضاعتهم
اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون كي يرجعوا الينا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا
كرامته وقالوا منع منا الكيل اي فيما يستقبل ان لم ناته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل ناخذ الطعام بالكيل قال الزجاج اي ان ارسلته
اكتلنا والا منعنا الكيل وقرى بالياء على معنى ياخذ اخونا بنيامين وقربعيره يكال
له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما

امنتكم على اخيه من قبل يقول لا امنكم على بنيامين الا كامنتكم على يوسف يريد انه لم
ينفعه ذلك الامن وانهم خانوه فهو وان امنهم في هذا خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير
حفظا اي من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا
حافظا فالمعنى حافظ الله خير من حافظكم لان الله سبحانه له حفظة فحافظه خير
من حافظكم كما ان حفظه خير من حافظكم قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا
قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي قوله ولما فتحوا متاعهم
يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم التي حملوها ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي ما استفهام المعنى اي شيء نريد وقد ردت علينا بضاعتنا ويجوز ان يكون نفيا
كانهم قالوا ما نبغي شيئا هذه بضاعتنا ردت الينا اي لسنا نطلب منك دراهم فرجع
بها بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه وارادوا بهذا الكلام ان يطيبوا نفس ابيهم
على المذونة لهم بالمعاودة وقوله ونمير اهلنا اى نجلب اليهم الطعام يقال مار
اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بطعام ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير لانه كان
يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي نأتيه لسخائه وحرصه
على البذل قال يعقوب لهم لن ارسل بنيامين معكم حتى تؤتون موثقا تعطوني
عهدا موثوقا به من جهة اشهادا لله او القسم به والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني
به لتردنه الي الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم وقال ابن اسحق
الا ان يصيبكم امر ذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي والعرب تقول
احيط بفلان اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه
فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه اليمين والعهد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل
قال ابن عباس شهيد وذلك ان الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام
بما شهد عليه ولما تجهز بنوه للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا يعني مصر
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما قال ذلك حذرا من العين عليهم
اذ كانت العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد يجتمعون في الحسن
الظاهر والقامات الممتدة ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان الله ان
شاء اهلككم متفرقين والمعنى لن ادفع عنكم شيئا قضاه الله ان الحكم الا لله ما الحكم
فيما يقضي ويريد الا له ثم ذكر انه متوكل عليه بباقي الاية ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها كلها كما امرهم ابوهم ما كان يغني

عنهم من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله يعني ان العين
لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب
في قوله وما اغني عنكم من الله من شيء قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
يعني ان ذلك الدخول من الابواب المتفرقة قضى حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان
يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا من العين وانه لذو علم وان يعقوب لذو
يقين ومعرفة بالله لما علمناه من اجل تعليمنا اياه مدحه الله بالعلم لقوله وما اغني
عنكم من الله من شيء علما ان الحذر لا ينفع من القدر وان المقدور كاين ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما اقدموا
اخاه عليه قالوا له قد امتثلنا امرك واقدمنا عليك اخانا الذي احببت حضوره
فامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه منفردا فانزله
معه فذلك قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة
ضمه اليه وانزله معه ولما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما اسم امك
قال راحيل قال هل لك اخ من امك قال كان لي اخ من امي هلك فقال احب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف فلا
تبتئس بما كانوا يعملون لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه
ابينا عنا وعلى ما ادخلوا عليك من الحزن بما فعلوا بي فقد جمع الله بيني وبينك
وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم
بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم وامر بسقاية الملك فجعل
في رحل بنيامين فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
اخيه والسقاية الصواع الذي كان يشرب فيها الملك قال ابن عباس كان قدحا
من زبرجد وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة
مرصعة بالجواهر قال اصحاب الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني انا اخوك قال انا لا
افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي واني ان حبستك عنه
ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر فضيع قال لا ابالي قال فافعل
ما بدا لك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك
بعد تسريحك فذلك قوله جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة

يشرب منها الملك جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى امعنوا في امر بهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن نادى مناد واعلم معلم ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير وكلما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون ناداهم المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقاية ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا تفقدون ما الذي فقد عنكم من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وقال الحسن الصواع والسقاية شيء واحد ولمن جاء به بالصاع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل بقوله المؤذن وقد ضمن حمل بعير لمن رد اليه الصواع قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض حلفوا على علم قوم يوسف بانهم غير قاصدين لفساد لانهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا وذلك انهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا اخذها وبادروا بردها وذلك قوله وما كنا سارقين ومن رد ما وجد كيف يكون سارقا قالوا فما جزاؤه اي ما جزاء السرق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله قال المفسرون كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك لهم كالقطع في شرعنا الان قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق السارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله قوله فهو جزاؤه زيادة في الابانة كذلك نجزي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي الظالمين يعني اذا سرق فقال لهم المؤذن لا بد من تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف في التفتيش باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه قال المفسرون لما فتش اوعيتهم ولم يبق الا رحل بنيامين قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نبرح حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فاقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم وقوله كذلك كدنا ليوسف اي دبرنا له بان الهمناه ان يجعل السقاية في رحل اخيه ليتوصل به الى حبسه ما كان يوسف لياخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس وقتادة في حكم الملك وقضائه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب

ويغرم ضعفي ما سرق فان لم يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده اي حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به وكان ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشاء الله فكان ذلك بمشية الله وقوله نرفع درجات من نشاء اي بضروب العطاء والكرامات وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي علم عليم ممن رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو اعلم منه قال ابن عباس يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى قالوا اي الاخوة ليوسف ان يسرق بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف وكان يوسف ياخذ الطعام من مائدة ابيه سرا فيتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتادة سرق صنما لجده ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق ومجاهد ان جدته خبات في ثيابه منطقة كانت لاسحق يتوارثونها بالكبر لتمكنه بالسرق محبة لمقامه عندها وقوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي اسر اجابة هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم يظهرها وقال لهم انتم شر مكانا شر صنيعا بما قدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه والله اعلم بما تصفون قال الزجاج الله اعلم اسرق اخ له ام لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا منا نستعبده بدله انا نريك من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله اعتصاما بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استجير بالله من ان اخذ بريئا بسقيم انا اذا لظالمون ان استعبدت غير الذي سرقني فلما استياسوا منه يئسوا واستياس واحد مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا انفردوا من غير ان يكون معهم من ليس منهم والنجي فعيل بمعنى المناجي يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم وهو يهوذا في قول عطاء والكلبي ومقاتل قال لم يكن اكبرهم سنا ولكن كان اكبرهم في صحة الراي وقال مجاهد هو شمعون كان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل وكان اكبرهم قال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما الغو معناه ومن قبل هذا ضيعتم يوسف فلن ابرح الارض يقال برح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه ويريد بالارض ارض مصر يقول لن اخرج

من مصر حتى ياذن لي ابي قال ابن عباس حتى يبعث الي ابي ان اتيه او يحكم الله لي في امري
شيا وهو خير الحاكمين اعدلهم وافضلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
بنيامين سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد المسروق في رحله
ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره
والمعنى ما كنا للغيب ابنك حافظين اي انا كنا نحفظه في حضوره فاذا غاب عنا ذهب عن
حفظنا وقال مجاهد وقتادة والحسن وما كنا نشعر ان ابنك سيسرق ويصير الامر
الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق معناه قد اخذت السرقة من رحله
ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه قوله واسئل القرية التي كنا فيها
اي قولوا لابيكم سل اهل القرية يعني مصر ليتبين لك صدقنا والعير التي اقبلنا فيها
يعني اهل الرفقة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين
وانا لصادقون فيما قلنا ثم رجعوا الى يعقوب وقالوا له ما لقنهم كبيرهم فقال يعقوب قال
بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني خروجهم باخيهم بنيامين الى مصر
رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضر وقال غيره معنى قوله هاهنا سولت لكم انفسكم امرا
خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا محمد
بن عبد الله الضبي ثنا ابو بكر بن ابي نصر الداربردي ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد ثنا سليم
بن منصور بن عمار حدثني ابي ثنا يوسف بن الصباح الفزاري عن عبد الله بن يونس
بن ابي فروة قال لما كان من امر الاخ ما كان كتب يعقوب الى يوسف وهو لا يعلم
انه يوسف من يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا
اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله
عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه
الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني
بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه
من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا
اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره قوله عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن
لي ابي انه هو العليم بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن

بعد ابن قوله وتولى عنهم قال ابن عباس اعرض عنهم وذلك انه لما بلغه خبر حبس
بنيامين تتام حزنه وبلغ الجهد وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به
فعند ذلك اعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف قال ابن عباس يا طول حزني على
يوسف اخبرني ابو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا محمد بن عبيد عن سفين بن زياد
العصفري سمعت سعيد بن جبير يقول لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط
الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول
يا اسفى على يوسف وقوله وابيضت عيناه اي انقلبت عيناه اي انقلبت الى حال البياض
قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف وقوله من الحزن
قال ابن عباس من البكاء يريد ان عينيه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكاء
سمي البكاء حزنا اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر المذكر انا ابو سعيد بن نضير الصوفي ثنا
محمد بن ايوب انا ابو غسان ثنا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف
فقال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب
قال نعم فقال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال
فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد عند الله اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ
الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمن ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال
ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه واحد يومئذ اكرم على الله منه
حين ذهب بصره قوله فهو كظيم الكظيم هاهنا بمعنى الكاظم وهو الممسك
على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة كظم على حزن فلا يقال باسا وقال
ابن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
يقال ما فتئت افعل كذا وما فتيت افعله افتا فتا وحرف النفي هاهنا مضمر على معنى
لا تفتؤ ولا تفتا قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر حتى تكون
حرضا قال الفراء يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله وقال
الاصمعي الحرض الهالك قال ابن عباس حتى تكون كالشيخ الفاني وقال الضحاك كالشيء
البالي وتكون من الهالكين قال قتادة من الميتين والمعنى انهم قالوا لابيهم لا تزال تذكر
يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت
بالغم فلما راى غلظتهم وعنفهم به قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم اخبرنا

ابو الحسن احمد بن ابراهيم الاصبهاني ثنا سليمن بن ايوب الطبراني ثنا محمد بن احمد بن محمد
الباهلي ثنا وهب بن بقية ثنا يحيى بن عبد الملك بن ابي غنية عن حصين بن عمر
الاحمسي عن ابي زبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي
قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري
فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اما تستحيي ان تشكوني الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
فقال جبريل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يعقوب اي رب اما ترحم الشيخ
الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحاني اشمه شمة قبل الموت
ثم اصنع بي يا رب ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرا عليك السلام
ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما
للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهب بصرك وقوست
ظهرك وصنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا لانكم ذبحتم شاة فاتاكم
فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد
الغدا امر مناديا فنادى الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب
واذا كان صائما امر مناديا فنادى من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه
الحاكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن حسان بن بشر عن ابي بكر بن
ابي شيبة عن يحيى بن عبد الملك وقال حبيب ابي ثابت ان يعقوب كبر
وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض
جيرانه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما بلغ بك ما ارى
قال طول الزمان وكثرة احزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني الى
خلقي فقال يا رب خطية اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك
اذا سيل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال وهب بن منبه اوحى الله
الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال
لا قال لانك شويت وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ويقال ان
سبب ابتلاء يعقوب انه كانت له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها
وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولده وابث

اشد الحزن وهو ما يبديه الانسان ويظهره لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى
يبثه من قولهم بث الحديث اذا انشره **وقوله** واعلم من الله ما لا تعلمون اي
اعلم من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت
اتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضته من الارواح
قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رويا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد
له وقال عطا واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا يعلمون قال السدي لما اخبر
يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع ان يكون يوسف فلذلك قال لبنيه اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه قال ابو عبيد تحسست الخبر تجسسته وطلبته لاجده
وقال ابن عباس ابحثوا عن يوسف ولا تيأسوا من روح الله قال الاصمعي الروح
الاستراحة من الغم وقال ابو عمرو الروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة
الله وهو قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج الله والمعنى لا تيأسوا
من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال
ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدايد ويشكره ويحمده
في الرخاء وان الكافرين ليس كذلك قال المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا فتحسسوا
من يوسف خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة وجينا ببضاعة
مزجاة معنى الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله الم تر ان
الله يزجي سحابا قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام
وقال الحسن والكلبي ومجاهد كانت خلق الغرارة والحبل والاقط وقال مقاتل
كانت حبة الخضراء والمعنى جينا ببضاعة يدافع بها الايام ويتقوت ليست
مما يتسع به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الردية مزجات لانها مردودة
مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها ثم سالوه مساهلتهم في النقد واعطاءهم
بدراهمهم مثل ما يعطى بالجياد وهو **قوله** فاوف لنا الكيل اي اتممه ولا تنقصه
بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا سامحنا بما بين النقدين وسعرلنا بالردي
كما تسعر بالجيد ان الله يجزي المتصدقين بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا
واهلنا الضر رحمهم وادركته الرقة فدمعت عينه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه قال ابن الانباري هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصة

ذنوبهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة
رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدري من عصيت وهذه الاية تصديق قوله
لتنبئنهم بامرهم هذا و قوله واخيه يعني ما فعلوا به بادخال الغم والجزع بافراده
عن اخيه ولم يذكرا باه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له
ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له من الله ليزيد في درجته عنده قوله
اذ انتم جاهلون اي بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم يعني فعلتم ذلك جهلا
منكم وروى عن ابن عباس اذ انتم صبيان وعن الحسن شبان وعلى هذا يراد جهالة
الصبي والشباب قال الضحاك لما قال لهم يوسف هل علمتم الاية تبسم فلما
ابصروا ثناياه وكانت كاللولوء المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له اينك لانت
يوسف قال انا عبد الله قال ابن الانباري اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع
به من ظلم اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفي ظهور
الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لان قصده وهذا المظلوم
كظلمي قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال اخرون
بالجمع بيننا بعد التفرقة انه من يتق ويصبر قال ابن عباس من يتق الله ويصبر
على المصايب وعن المعاصي وقال مقاتل من يتق الزنى ويصبر على الاذى فان
لا يضيع اجر المحسنين اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا لقد فضلك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطين
قال ابن عباس لمذنبين اثمين في امرك قال لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير ولا
توبيخ يقال ثربه اذا عيره وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب فلان على
فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم وقال الكلبي يقول
لا اعيركم بعد اليوم بهذا ابدا وقال ابن الانباري اي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم
بالذنب ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم يقول اليوم يغفر الله لكم فتعلق
اليوم بكيف بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا قال ابن عباس حعلهم في حل وسال
الله لهم المغفرة واخبران ارحم باوليائه من الوالدين بولدهما وهو ارحم الراحمين قوله لما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم
قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي الاية وكان من
شان ذلك القميص ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر انا ابو علي

بن ابي بكر الفقيه انا ابو لبانة محمد بن المهدي ثنا عمار بن الحسن ثنا شجاع بن ابي نصر عن عباد
بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمروذ الجبار لما القى ابراهيم في النار نزل
اليه جبريل بقميص من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه
فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب يوسف فجعله في قصبة من
فضة وعلقها في عنقه فالقى في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الاية
ونحو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم
يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبرائيل على ابراهيم وذكر القصة وقال مجاهد
امره جبرائيل ان يرسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا
صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله اعلمه لم يدري انه يرجع اليه بصره فذلك
قوله يات بصيرا قال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينه وقال
السدي يعد بصيرا وقال الفراء يرجع بصيرا قوله واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي وكان
اهله نحوا من سبعين انسانا وقال مقاتل وقد دخل اهل يوسف مصر وهم ثلثة
وتسعون من رجل وامراة قوله ولما فصلت العير يقال فصل فلان من عند فلان اذا
خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم
لمن حضره من اهله وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غائبين عنه اني لاجد ريح يوسف
قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثمان ليال وقال
مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روايح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد
ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني
لاجد ريح يوسف وذكر في القصة ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح
يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل
محزون بريح الصبا وتسميها المكروبين فيجدون بها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها في
اشعارهم وهي تاتي من ناحية المشرق وضايهي اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها
وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال ابو صخر الهذلي
اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقال اخر
اجبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها فان الصبا ريح اذا ما تنفست
على نفس مهموم تجلت همومها وقال اخر ولقد تهب لي الصبا من ارضها

فلذ مس هبوبها ويطيب لي برد على كبد وينقع غلتي ويطفي حر فوادي المشتعل اخبرنا عبد
القاهر بن طاهر البغدادي اخبرنا بشر بن احمد ثنا محمد بن يحيى ثنا عاصم بن علي انا شعبة عن ابي
سنان ضرار بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي الهذيل يحدث عن ابن عباس في قوله اني
لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة قوله لولا ان تفندون
الفند ذهاب العقل من الهرم يقال افند الرجل اذا خرف وتغير عقله وفنده اذا نسبه
الى الجهل والخرف قال ابو عبيدة لولا ان تسفهوني وقال الزجاج لولا ان تجهلوني وقال
مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال مقاتل
معنى الضلال ها هنا الشقا يعنون شقا الدنيا وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف قال قتادة
في حبك ليوسف ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقوله ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر قال الحسن
انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وان يعقوب في لوعه يذكره ذاهب عن
الصواب قوله فلما ان جاء البشير الاية قال المفسرون البشير كان يهوذا بن يعقوب
قال انا جئته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره انه حي فافرحه كما
احزنته فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد
بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم
وسروره بعد الحزن قال ابن عباس في قوله فارتد بصيرا انجلى البياض وذهبت الظلمة
ومعنى الارتداد انقلاب الشي الى حال قد كان عليها والمعنى عاد ورجع الى حال البصر اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن حيان ثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي
ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيى بن يمان عن سفين قال لما جاء البشير يعقوب قال
على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة قوله الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم ان يستغفر الله لهم ما اتوا اليه
من ادخال الحزن عليه وهو قوله قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الاية قال يعقوب
سوف استغفر لكم ربي قال ابن عباس اخر دعاه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتادة
والسدي وقال في رواية الكلبي وعكرمة يقول حتى تاتي ليلة الجمعة قال الزجاج اراد
يعقوب ان يستغفر لهم في وجه السحر في الوقت الذي هو اخلق الاوقات لاجابة الدعاء
لانه ضن عليهم بالاستغفار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحارث انا عبد الله بن محمد
الحافظ ثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ثنا سهل بن عثمان ثنا ابو مالك عن جويبر عن

الضحاك عن ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم سئل لم اخر يعقوب عن بنيه الاستغفار
قال اخرهم الى السحر لان دعاء السحر مستجاب قالوا وكان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب
جهازا ومايتي راحلة وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر
فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الاكبر فوقه فخرج يوسف في اربعة الاف من الجند وركب
اهل مصر معهم يتلقون يعقوب فلما نظر يعقوب الى الخيل قال لابنه يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه قصد يوسف ان يستقبله ويبدوه بالسلام
فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب بالسلام فقال
السلام عليك يا مذهب الاحزان اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الصوفي الكوفي انا ابو الحسن
علي بن احمد بن يوسف ثنا العباس بن محمد ثنا ابو بكر محمد بن يزيد التميمي ثنا بشر بن
الحارث ثنا ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين
يوسف ويعقوب عليهما السلام اقبل عليه يوسف فقال يا ابت حزنت علي حتى تخلفت
قال نعم قال وبكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال اما علمت ان القيامة تجمعني واياك
قال اي بني اني خشيت ان تسلب دينك فلا نجتمع وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه ضمهما اليه وانزلهما عنده قال عامة المفسرين يعني اباه وخالته وكان
ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بنيامين وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين والاستثنا يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا فيها خلا
يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قوله ورفع ابويه على العرش
اي اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ بعضهم بعضا
السجود والانحناء والتكفير وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فلما راى
ذلك يوسف قال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اي يقال احسن به واليه اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من البير كرما لئلا
يذكر اخوته صنيعهم بعد وجاء بكم من البدو والبدو والبسيط من الارض يقال بدو وحضر
قال كان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواشي وبرية من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل بيننا بالحسد
ان ربي لطيف لما يشاء قال الازهري اللطيف من اسماء الله معناه الرفيق بعباده يقال
لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق به لطفا وقال عمرو بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل
اليك اربك في رفق قال اهل التفسير ان ربي عليم بدقايق الامور وانه هو العليم بخلقه

الحكيم فيهم بالاشيا ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط
حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة
حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة
ولما جمع الله ليوسف شمله واقر عينه واتم تاويل رؤياه دعا ربه وشكره وحده فقال قد
اتيتني من الملك قال الباقر اتى الله يوسف ملك اثنتين وسبعين سنة وعلمتني من تاويل الا
حاديث يعني تفسير الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات
ومن هذا قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني انت ولي في الدنيا والاخرة انت الذي
تلي امري توفني مسلما قال ابن عباس لا نسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال قتادة
سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت قوله والحقني بالصالحين يعني بالنبيين
من اباءه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم ثم مات يوسف واوصى الى اخيه يهوذا بدفنوه
في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن
في محلته لما يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكون
كلهم فيه شرعا فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض
كنعان قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي في ذلك الذي قصصنا عليك من امر
يوسف واخوته من الاخبار التي كانت غائبة عنك فانزلته عليك دلالة على اثبات نبوتك
وماكنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف قوله
وما اكثر الناس الاية قال ابن الانباري ان قريشا واليهود سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا وهو يومل ان يكون ذلك سببا
لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله بقوله
وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين قال الزجاج معناه وما اكثر الناس بمومنين ولو حرصت
على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وما تسئلهم عليه من
اجر على القران وتلاوته عليهم وهدايتك اياهم من مال يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين
تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار وكاين من اية وكم من اية في السموات والارض
تدلهم على توحيد الله من امر السماء وانها بغير عمد وفيها اعظم البرهان على ان لها خالقا
وذلك فيما يشاهد في الارض من جبالها ونباتها وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير
مفكرين ولا معتبرين بها ولما سمع المشركين هذا قالوا انا نومن بالله الذي خلق هذه
الاشيا فانزل الله وما يومن اكثرهم بالله اي في اقراره بان الله خلقه وخلق السموات

والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله خالقهم ورازقهم
ويجعلون له شركاء من الاصنام وهو قوله الا وهم مشركون وليس يراد بقوله وما يومن اكثرهم
حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم خوفهم
فقال افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم
او تاتيهم الساعة القيامة بغتة فجاة يقال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم
لا يشعرون باتيانها قوله قل هذه سبيلي قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها
والطريقة انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وديني ادعو الى الله على بصيرة انك على دين
ويقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفرا ومن اتبعني
يدعو الى الله كما ادعوا وهذا قول الكلبي قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه
ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم
الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن
عباس قال يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة قوله
سبحان الله اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من
المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا او ولدا قوله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته يقال لم يبعث قبلك الا رجالا فكيف تعجبوا من
ارسالنا اياك ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك قوله من اهل القرى قال ابن عباس
يريد اهل المداين لان الله لم يبعث نبيا من بادية قال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل
البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفا
واهل الامصار احد فطنا قوله افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم يقول افلم يسيروا فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا ولهم
ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا من الدنيا افلا يعقلون هذا فيومنوا ويتقوا
الشرك اخبرنا الاستاد ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى
بن يحيى انا ابو معاوية عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها قوله حتى اذا استيئس الرسل
قال ابن عباس يريد من قومهم ان يومنوا وظنوا انهم قد كذبوا ايقنوا ان قومهم قد كذبو
هم وهذا قول عطاء وقتادة والحسن وقرا اهل الكوفة كذبوا مخففة ومعناه ظن الامم
ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول

ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك في قوله وظنوا على هذه القراءة للرسل اليهم ان
الرسل اخبروهم بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما راوا
من امهال الله اياهم قوله جاءهم نصرنا قال ابن عباس يريد نصر النبيين والمعنى ان
نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قومهم الظنون ثم نصروا فاهلك المكذب ونجي
المصدق وهو قوله فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين قوله لقد كان في
قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وبصيرة من الجهل والحيرة لاولي الالباب لذوي
العقول السليمة الذين يستعملون العقل فيعتبرون وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا
صلى الله عليه وسلم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة ما في التورية من قبل نفسه
وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد القائه في الجب وكونه في حكم
العبيد قادر على ان يعز محمدا ويعلي كلمته وينصره على من عاداه قوله ما كان حديثا يفترى
اي ما كان القران حديثا يتقوله بشر ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب اي يصدق
ما قبله من التورية والانجيل بموافقته الاخبار وتفصيل كل شي مما يحتاج اليه من امور الدنيا
الدين وهدى ورحمة بيانا لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تفسير

سورة الرعد

مكية وهي اربعون وثلث ايات

اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا
ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة
وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم المر قال
ابن عباس انا الله اعلم واري وقال في رواية عطاء انا الله الملك الرحمن تلك ايات الكتاب
يجوز ان يكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص التي انزلت ويجوز ان يكون
تلك بمعنى هذه ويراد بالكتاب القران قوله والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء
الذي رفع بالاستيناف وخبره الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن عباس يريد اهل مكة
قال الزجاج لما ذكر انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال
الله الذي رفع السموات بغير عمد وهي الاساطين جمع عماد ترونها كذلك مرفوعة بلا
عمد قال مقاتل هي قايمة بغير عمد وقال الضحاك يعني ليس من دونها دعامة ولا فوقها
علاقة وهو قول قتادة قوله ثم استوى على العرش ثم اقبل على خلق العرش وسخر
الشمس والقمر لما يراد منهما كل يجري لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء

الدنيا يدبر الامر يصرفه بحكمته يفصل الايات يبين الايات التي تدل على قدرته على
البعث لعلكم بلقاء ربكم توقنون قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث وتعلموا انه لا اله غيري
وهو الذي مد الارض قال الفراء بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
قال ابن عباس اوتدها بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا
وحامضا يغشي الليل النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
اعلم ان ما ذكر من هذه الاشياء فيه برهان وعلامات لمن تفكر في قدرة الله ثم زاد فقال
وفي الارض قطع متجاورات اي متدانية متقاربة وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني
بساتين فيها نخل وكروم ومن قرا وزرع ونخيل حملها على قوله وفي الارض ولم يحملها على
صنوان وغير صنوان من صفة النخيل قال ابو عبيدة الصنوان جمع صنو وهو ان
يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير نخلا ثم يحملن وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير
قال ابن عباس صنوان ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد
المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد اخبرنا احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر
انا ابو خليفة انا ابو الوليد والحوضي ومحمد بن كثير قالوا نا شعبة انا ابو اسحق قال
سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الاية الصنوان النخلة التي تكون حولها النخلات
وغير صنوان النخل المتفرقة وروي القواس عن حفص صنوان بضم الصاد جعله
مثل ذيب وذوبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حشي وحشان
يسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشياء التي ذكرها من القطع المتجاورة والجنات والنخيل
المختلفة ومن قرا يسقى بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس
يريد البير واحدة والشرب والجنى واحدة ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني
اختلاف الطعم والحلو والحامض يخبر بعجايبه وقدرته في خلقه قال ابن الانباري
يعني ان القطع المتجاورة تنبت نباتا مختلفا منه الحلو والحامض وشربها واحد ومكانها
مجتمع وفي هذا اوضح اية على نفاذ قدرة الله والاكل الثمر الذي يوكل قوله
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان وهم اهل العقل
الذين لم يجعلوا لله ندا قوله وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا
بعد ما راوا من قدرة الله في خلقه الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم الاية قال الزجاج
اي هذا موضع عجب ايضا انهم انكروا البعث وقد بين لهم من خلق السموات والارض
ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة ثم اخبر ان هولاء الذين انكروا البعث بعد

الموت كافرون فقال اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال
جمع الغلّ وهو طوق يقيد به اليد الى العنق يقال منه غلّ الرجل فهو مغلول **قوله**
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاءً منهم بذلك فالمراد بالسيئة ههنا العقوبة المهلكة
والحسنة هي العافية والرخاء والله تعالى صرف عمن بعث اليهم محمدًا صلى الله عليه وسلم عقوبة
الاصطلام واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيمة فذلك التاخير هو الحسنة وهو لاء الكفار
استعجلوا العذاب قبل احسان الله معهم بالانظار **قوله** وقد خلت من قبلهم
المثلات يقال للعقوبة مثلة ومثلة قال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقي
في المعاقب شينا بتغيير بعض خلقه مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه
واذنه واسمل عينه او بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقوبات
وما مثل الله بالمكذبين قبلهم قال بعضهم قال الزهري يستعجلونك بالعذاب الذي
لم اعاجلهم به وقد علموا ما انزل من عقوباتنا بالامم الخالية فلم يعتبروا بها وكان
ينبغي ان يردعهم ذلك عن الكفر خوفًا ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم
قوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين
اذا آمنوا وصدقوا وان ربك لشديد العقاب للمصرين على الشرك وتلا مطرف
يومًا هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله
وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وباس الله ونكال الله
ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الحسين
انا عبد الله بن محمد بن نصير اخبرنا محمد بن ايوب انا موسى بن اسماعيل نا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنا احدًا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد **قوله**
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة
والعصا وما جاء به النبيون وقال الزجاج طلبوا غير الاية التي اتى بها فالتمسوا
مثل ايات موسى وعيسى فقال الله انما انت منذر تنذرهم بالنار وليس اليك
من الايات شيء ولكل قوم هاد اي نبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطى من الايات
لا بما يريدون ويتحكمون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد

ابن جبير وعطية والضحاك الهادي هو الله عز وجل والمعنى انت منذر وانت منذر والله
هادي كل قوم يهدي من يشاء **قوله** الله يعلم ما تحمل كل انثى يعلم ما في بطن كل
حامل من علقة او مضغة او زايد او ناقص على اختلافه في جميع احواله وقال
عطاء عن ابن عباس يريد ذكرًا ام انثى واحدًا ام اثنين ام اكثر **وقوله** وما تغيض
الارحام الغيض النقصان ذكرنا ذلك عند قوله وغيض الماء قال اكثر المفسرين يعلم
الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك قال
الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان النساء لا
يلدن لاجل واحد **قوله** وكل شيء عنده بمقدار قال ابن عباس علم كل شيء
فقدره تقديرًا مما يكون قبل ان يكون وكل ما هو كاين الى يوم القيمة عالم الغيب و
الشهادة علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهده خلقه وعلموه الكبير يعني
العظيم ومعناه يعود الى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو اكبر من كل
كبير لان كل كبير يصغر بالاضافة اليه **وقوله** المتعال قال الحسن المتعال
عما يقول المشركون **قوله** سواء منكم من اسر القول اي اخفاه وكتمه ومن جهر به
اعلنه واظهره قال مجاهد السر والجهر عنده سواء **وقوله** ومن هو مستخف بالليل
اي مستتر سواء يقال خفي الشيء واستخفى اي استتر وتوارى **وقوله** وسارب
بالنهار السارب الظاهر يقال سربت الابل تسرب سروبًا اي مضت في الارض
ظاهرة حيث شاءت قال الزجاج معنى الاية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه
والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعًا سواء **قوله** له
معقبات المعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلًا منه
وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين قال شمر المعقبات الكائنات بعضها
بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات ملائكة ياتي بعضهم بعقب بعض
قال الفراء والمعقبات ذكران جمع ملائكة معقبة ثم جمعت معقبة معقبات
والذي يدل على التذكير **قوله** يحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد وقتادة المعقبات الملائكة الحفظة يدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو بكر
محمد بن ابراهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا ابو داود سليمان بن سلام نا يحيى
بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرجون الذين باتوا فيكم فيسألهم
ربّهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلّون وآتيناهم
وهم يصلّون ومعنى الاية لله ملائكة حفظة يتعاقب في النزول الى الارض
من بين يدي الانسان ومن خلفه **قوله** يحفظونه من امر الله ذكر الفراء
في هذا القولين احدهما انه على التقديم والتأخير تقديره له معقبات
من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني ان هذا على
اضمار اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله به ونحو هذا قال الزجاج قال
المعنى حفظهم اياه من امر الله اي مما امر الله به لا انهم يقدرون ان
يدفعوا امر الله قال ابن الانباري وفي هذا قول آخر وهو ان من بمعنى الباء والتأويل
يحفظونه بامر الله وهذا قول مجاهد وعطاء والحسن وقتادة قالوا يحفظونه
بامر الله وقال السدي يحفظونه من امر الله الى امر الله مما لم يقدر الله الى ما قدر
الله وقال كعب لولا ان الله وكّل بكم ملائكة يذبّون عنكم لتخطّفتكم الجن واخبرنا
ابو بكر المقيمي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد
البكاء عن ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وكّل به وكلاؤه من الملائكة
يحفظونه من الجن والهوام فاذا ارآده شيء قالوا وراءك الا شيء قد قضي له ان يصيبه
اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي انا محمد بن الحسين الحدادي اخبرهم انا محمد بن يزيد
انا اسحاق بن ابراهيم انا النضر بن شميل نا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ابي جندب
قال كنا جلوساً عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل علي رضي الله عنه يتوكأ على
عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد يا امير المؤمنين قال نعم
قال اما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله
حفظة من ان يتردى في بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر او يصيبه دابة
فاذا جاء القدر خلّوا بينه وبين القدر **قوله** ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب قوماً نعمة حتى يعملوا بمعاصيه قال ابن عباس
يريد العذر فيما بينه وبين خلقه ويعني بهذا اهل مكة واذا اراد الله بقوم سوءاً
عذاباً فلا مردّ له قال عطاء يريد لا رادّ لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من دونه من
وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **قوله** هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً
قال قتادة خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم قال الزجاج الخوف للمسافر لما يتأذى به
من المطر

من المطر والطمع للحاضر لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي سبب الخصب وينشئ
ويخلق السحاب الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده قال ابن عباس سألت اليهود رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال الرعد ملك من ملائكة الله
موكّل بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما الصوت الذي
يسمع قال زجرت السحاب اذا زجرها حتى ينتهي الى حيث ما امر قال مجاهد الرعد
صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالساً يحدث اصحابه فسمع صوت الرعد
فترك الحديث وقال سبحان من سبّحت له وقال ان هذا وعيد لاهل الارض شديد
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم تبارك وتعالى يقول لو
ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم
اسمعهم صوت الرعد **قوله** والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من
خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله وليس كخوف ابن آدم
لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على شماله لا يشغله عن عبادة الله طعام
ولا شراب ولا شيء **قوله** ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء قال المفسرون
نزلت في اربد وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمانه ويريدان
الفتك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل
الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر
هارباً **قوله** وهم يجادلون في الله قال ابن عباس يكذبون بعظمة الله
وهو شديد المحال قال مجاهد والسدي المحال القوة اي شديد القوة قال
الزجاج يقال ماحلته محالاً اذا قاويته حتى يتبين ايكما اشد والمحل في اللغة
الشدة **قوله** له دعوة الحق المراد بدعوة الحق هاهنا كلمة التوحيد والاخلاص
والمعنى لله من خلقه الدعوة الحق واضيفت الدعوة الى الحق لاختلاف اللفظين
اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله
الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا يحيى بن اليمان عن سفين عن سلمة بن
كهيل عن عباية بن ربعي عن علي له دعوة الحق قال لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس
وقتادة وقال الحسن الله الحق فمن دعاه دعا الحق **قوله** والذين يدعون من دونه
يعني الاصنام يدعوها المشركون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال الزجاج الا كما يستجاب للذي يبسط كفيه الى الماء

يبلغ فاه قال الزجاج الا كما يستجاب للذي يبسط يديه الى الماء الى فيه والماء لا
يستجيب اعلم الله ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الماء الى بلوغ فيه
وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه بدعوته اياه قال الكلبي كما يدعو بيده الى الماء من
مكان بعيد فلا تبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال عطاء كالرجل العطشان الجالس على
شفير البير يمد يديه الى البير فلا تبلغ قعر البير والماء لا يرتفع الى يديه وقوله
وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال ابن عباس يريد عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال اي
بطلان وزوال قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة
والمومنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين والمنافقين هذا قول المفسرين
وقال اهل المعاني سجود الكاره تذلله وانقياده لما يريده الله منه من عافية ومرض
وغنى وفقر وحيواة وموت فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى
السجود في اللغة التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها قوله وظلالهم بالغدو والاصال قال المفسرون كل شخص مومن او كافر فان
ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد
طوعا وهو كاره وقال اهل المعاني سجود الظلال تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها
للتسخير بالطول والقصر قوله قل من رب السموات والارض قل الله السوال
والجواب جاءا من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق السموات
والارض والمخلوقات كلها كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله فاذا اجاب
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله لم ينكروا ويصير كانهم قالوا ذلك ثم الزمهم
الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء قال ابن عباس توليتم غير رب السماء
والارض اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا
للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني
المشرك والمومن ام هل تستوي الظلمات والنور يعني الشرك والايمان وقوله
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قال ابن الانباري معناه اجعلوا
لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا استفهام
انكار اي ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله
هو المنفرد بالخلق وساير الشركاء لا يخلقون خلقا يتشابه بخلق الله وقوله
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قال الزجاج قل ذلك وبينه بما اخبرت

به من

به من الدلالة في هذه السورة مما يدل على انه خالق كل شيء والمعنى انه خالق
كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه شيء وهو غير مخلوق قوله انزل من
السماء ماء قال عطاء عن ابن عباس يريد قرانا وهو مثل ضربه الله فسالت اودية بقدرها
اودية جمع واد وهو كل مفرج بين الجبلين يجتمع اليه ماء المطر فيسيل والقدر مبلغ
الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال ابن
الانباري شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول
القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقلوب اذ الاودية يستكن
فيها الماء كما يستكن الايمان والقرآن في قلوب المومنين وقوله فاحتمل
السيل زبدا رابيا طافيا عاليا فوق الماء قال ابن عباس هو الشرك والكفر
ثم ضرب مثلا آخر فقال ومما توقدون عليه في النار يعني ما يذاب من
الجواهر فيدخل النار ويوقد عليها ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او
متاع يعني الحديد والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منها الاواني والاشياء التي
ينتفع بها قوله زبد مثله اي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل كذلك كما
ذكر من هذه الاشياء يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء الجفاء ما جفاه الوادي اي رمى به قال الفراء الجفاء الرمي يقال جفا الوادي
غثاءه جفاء اذا رماه والجفاء بمنزلة الغثاء وهذان مثلان ضربهما الله
للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه فان الله
سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه
الماء ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما
الماء الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال
وكذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحق قال الزجاج
فمثل المومن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض
وحيوة كل شيء وكمثل نفع الفضة والذهب وساير الجواهر لانها كلها تبقى منتفعا
بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد
وما يخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به قوله للذين استجابوا
لربهم الحسنى اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسنى الجنة
والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه الى قوله

لا افتدوا به اي لجعلوه فداء انفسهم من العذاب قوله اولئك لهم
سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد قال المفسرون هو انه لا يقبل منهم
حسنة ولا يتجاوز عن سيئة اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الحسين انا ابو
سعيد عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب انا موسى بن اسمعيل ثنا
حماد بن سلمة عن فرقد السبخي قال قال لي ابراهيم النخعي يا فرقد اتدري
ما سوء الحساب قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه
شيء قوله افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى قال
ابن عباس نزلت في حمزة وابي جهل يعني اباجهل اعمى القلب لا يهتدي الى طريق الرشد
انما يتذكر يتعظ ويتفكر ما رغب فيه من الجنة اولوا الالباب قال ابن عباس
يريد المهاجرين والانصار ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق قال يريد الذي عاهدهم عليه في صلب آدم والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب يعني الارحام وقال ابن عباس
يعني الايمان بجميع الرسل وهو ان يصل بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر عن المؤمنين
في قولهم لا نفرق بين احد من رسله والذين صبروا اي على دينهم وما امروا
به من الطاعة ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية طلب تعظيم الله قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس
يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقال ابن كيسان هو
انهم كلما اذنبوا تابوا ليدفعوا بالتوبة معرة الذنب اولئك لهم عقبى الدار
قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة اي تصير الجنة آخر امرهم ثم بين ذلك فقال
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم قال ابن عباس من
صدق بما صدقوا به وقال مجاهد ومن آمن منهم وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب
المطيع سروره بما يراه في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا
بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية من الله
والتحفة والهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم اي سلمكم الله من اهوال القيمة
وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته فنعم عقبى الدار نعم ما انتم فيه من الكرامة اي
عاقبة الدار التي عملتم فيها ما اعقبكم هذه الكرامة قوله والذين ينقضون

عهد الله

ينقضون عهد الله مفسرا الى آخر الآية فيما سبق الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يضيق ويقتر كقوله ومن قدر عليه رزقه وفرحوا بالحيوة الدنيا قال ابن عباس
يريد مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسول وما الحيوة
الدنيا في الآخرة اي بالقياس اليها الا متاع اي قليل ذاهب كالشيء الذي يتمتع به
ثم يفنى قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه نزلت في اهل مكة
حين طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات قل ان الله يضل من يشاء قال ابن عباس
يريد عن دينه يعني كما اضلكم بعد ما انزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها ويهدي
اليه من اناب رجع الى الحق وانما يرجع الى الحق من يشاء الله فكأنه قال ويهدي اليه من يشاء
قوله الذين آمنوا بدل من قوله من اناب المعنى يهدي اليه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
اذا سمعوا ذكر الله احبوا واستأنسوا به وقال الزجاج اذا ذكر الله وحده آمنوا به غير شاكين
بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني قلوب المؤمنين لان الكافر غير مطمئن
القلب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب اكثر المفسرين على
ان طوبى اسم شجرة في الجنة وهو قول ابي هريرة ومغيث بن سمي وشهر بن حوشب
ومجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبي وعطاء وروي ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا محمد
بن حمزة بن عمارة ثنا جعفر بن عيينة ثنا ابي عنبسة بن عمرو عن اسمعيل بن ابي زياد
السلولي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قول الله تبارك وتعالى في كتابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
فقال اما طوبى فشجرة في الجنة ليست دار من دور الجنة الا وفيها غصن من
اغصانها ولو ان طائرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم قبل ان يبلغ فرعه
ولو ان رجلا عمر اعمار الاولين ركب حقة او جذعة ثم اطاف بساقها لقتله الهرم
قبل ان يبلغ الموضع الذي ابتدأ منه ليس فيها ورقة الا تظل امة من الامم
وليس فيها ورقة الا عليها ملك يذكر الله ويسبحه وليس فيها ورقة لو جمع الشمس والقمر
الا طمست ضوءهما منها كسوة اهل الجنة وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي ووحلها
المسك والعنبر وترابها الورس والزعفران وحصباؤها الدر والياقوت وهي
مجلس لاهل الجنة ومتحدثهم اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انا

محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابراهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث
بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها تفتقي
لعبدي عما يشاء له فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها وعما
شاء من الكسوة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية
وهو قول مجاهد في رواية شبل قال طوبى اسم الجنة وقال ابو عبيدة والزجاج واهل
اللغة طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانباري تاولها الحال المستطابة لهم **قوله**
كذلك ارسلناك اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها
امم قال ابن عباس في قرن قد مضت من قبلها قرون لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك
يعني القران وهم يكفرون بالرحمن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر يدعو وابو
جهل يستمع اليه وهو يقول يا رحمن فلما سمعه يذكر الرحمن ولى مدبرا الى المشركين وقال
لهم ان محمدا كان ينهانا عن عبادة الالهة وهو يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر
يقال له الرحمن فانزل الله هذه الاية **قوله** قل هو ربي اي قل لهم ان الرحمن الذي انكرتم
معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو **قوله** ولو ان قرانا الاية قالت قريش للنبي
صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال فان ارضنا
ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى
حتى يكلمونا ويخبرونا انك حق فانزل الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
اي جعلت تسير او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم
به الموتى اي احيوا حتى كلموا وجواب لو محذوف قال الفراء تقديره لكان هذا
والمعنى ولو ان قرانا فعل به ما التمسوا لكان هذا القران وقال الزجاج جوابه لما
امنوا وهو قول ابن عباس قال يريد لو قضيت ان لا يقرا القران على الجبال الا سارت
ولا على الارض الا تخرقت ولا على الموتى الا احيوا وتكلموا ما امنوا لما سبق عليهم
في علمي ونظير هذه الاية قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا
ليؤمنوا و**قوله** بل لله الامر جميعا يقول دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره
فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لامنوا وان لم يشا لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا
من الايات ثم اكد هذا المعنى بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا قال ابن عباس افلم يعلم وقال الكلبي ييأس في لغة النخع وهذا قول مجاهد
والحسن وقتادة و**قوله** ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم
الخبيثة

عليه توكلت واليه متاب

بما صنعوا قارعة

الخبيثة داهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الاسر والقتل والحرب والجدب وقال مجاهد وابو
سعيد الخدري هي السرايا التي كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم او تحل قريبا من دارهم انت
يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة وعده الله ان يفتحها له ان الله
لا يخلف الميعاد ثم عزى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك
فامليت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة بتاخير العقوبة ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف
كان عقاب قال ابن عباس كيف رايت ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك **قوله**
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى ومعنى
القيام ههنا التولي لامور خلقه والتدبير للارزاق والاجال واحصاء الاعمال للجزاء كقوله
قائما بالقسط اي واليا لذلك والمعنى ههنا افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت
وتخليصه افمن هو مجاز كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر
ويدل على هذا المحذوف **قوله** وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم قل سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة
الافعال اليهم ان كانوا شركاء الله كما يوصف الله بالخالق والرازق و**قوله** ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله وتاويل الاية فان سموهم بصفات
الله قل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض تخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على انه
ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول يعني ام يقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة
له اي انه كلام ظاهر وليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام باللسان بل دع ذكر ما كانوا
فيه زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين الشيطان لهم الكفر وذلك ان مكرهم
بالرسول كفر منهم وصدوا عن السبيل قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيل الهدى وضم
قراءة اهل الكوفة ومن قرا بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله
فما له من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني الاسقام والقتل والا
سر ويجري لهم في الدنيا عذاب وللمؤمن كفارة ولعذاب الاخرة اشق اشد واغلظ وما لهم
من الله من عذاب الله من واق مانع يمنعهم **قوله** مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها
قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال
مثلت لك كذا اي صورته ووصفته اراد الله بقوله مثل الجنة اي صورتها وصفتها
ثم ذكرها فقال تجري من تحتها الانهار اكلها دائم قال الحسن يريد ان ثمارها لا تنقطع
كثمار الدنيا وظلها لانه لا يزول ولا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين اتقوا عاقبة امرهم

القارعة

المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى النار **وقوله** والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال المفسرون ان عبد الله بن سلام الذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القران مع ذكره في التورية فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرح بذلك مومنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فانزل الله هذه الاية **وقوله** ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاداة من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله وهم يكفرون بالرحمن **قوله** وكذلك انزلناه وكما انزلنا الكتب على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك القران حكما عربيا قال ابن عباس يريد ما حكم من الفرايض في القران ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم بوحدانية الله وذلك ان المشركين دعوه الى ملة ابائه فتوعده الله على اتباع اهوائهم بقوله ما لك من الله من ولي ولا واق اي ما لك من عذاب الله مانع يمنعك **قوله** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله هذه الاية يقول فقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم بشرا لهم ازواج فنكحوهن واولاد انسلوهم وذلك **قوله** وجعلنا لهم ازواجا وذرية اخبرنا ابو منصور الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب نا ابو الوليد الطيالسي نا حصين بن نافع العنبري عن الحسن عن سعد بن هشام قال دخلت على عايشة فقلت لها اني اريد ان اتبتل قالت فلا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تبتل **قوله** وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب للذين تحكموا عليه في طلب الايات والمعنى ان حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في انهم كانوا لا ياتون باية الا باذن ربهم لا على تحكم العباد بها لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب وكذلك كل امر **قوله** يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم الى ان هذا عام في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وابي وايل وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا ام الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ونحو هذا روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه في ثلث ساعات يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء

ومعنى

ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الكاينات والحادثات وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قوم ان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد ابو علي بن ابي بكر الفقيه اخبرنا ابو القسم البغوي نا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار انه سمع ابا الطفيل يقول قال حذيفة بن اسيد سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يقول الملك اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول اشقي ام سعيد فيقضي الله ويكتب الملك فيقول عمله واجله فيقضي الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها رواه مسلم عن ابن نمير عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ويبدل وقال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه الله ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فيامر الله فيه ثواب وعقاب ويمحى عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب **قوله وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب** اي نعذبهم وانت حي او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ اي فليس عليك الا ان تبلغ كفروا هم او امنوا وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم **قوله** اولم يروا يعني كفار مكة انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها يريد ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك قال الضحاك اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حوله من القرى وقال مقاتل الارض مكة ننقصها من اطرافها غلبة المومنين عليها وهذا قول الحسن وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر يقول اولم يروا انا فتحنا على المسلمين من الارض ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض وقال الفراء لا راد لحكمه والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه ولا يستدرك احد على حكم الله وهو سريع الحساب اي المجازات بالخير والشر **قوله** وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين مخلوق له فلا يضر الا باراده وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم كانه قيل قد فعل من قبلهم من الكفار مثل فعلهم

فلو ضرر وعليك من مكرهم يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع ضرر
الا باذنه وسيعلم الكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل قال الزجاج الكافر ههنا اسم الجنس كما يقال
كثر الدرهم في ايدي الناس ومن قرا الكفار اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة آخر الامر
ويقول الذين كفروا يعني مشركي مكة لست مرسلا الينا بالنبوة قل لهم كفى
بالله كفى الله والباء دخلت للتاكيد شهيدا شاهدا بيني وبينكم اي
بما اظهر من الآيات وابان من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب
قال الحسن ومجاهد هو الله عز وجل واختاره الزجاج فقال لان الاشبه ان
الله لا يستشهد على خلقه بغيره وقال عكرمة وقتادة يعني علماء اهل الكتاب
منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري قال ابن الانباري جعل
قول هولاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم لانهم العالمون بالكتب القديمة
فقيل كفى بهولاء شهودا عليكم وهم يشهدون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة
والصدق تفسير سورة ابراهيم اخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن ابراهيم

مكية وهي اثنتان وخمسون آية

الحيري بها انا ابو عمرو بن ابي الفضل الشروطي نا ابراهيم بن شريك الاسدي
نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هارون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال ابن عباس في رواية ابي صالح انا الله ارى وقال في رواية عطاء
انا الله الرحمن كتاب اي هذا كتاب يعني القرآن انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور قال ابن عباس من الشرك الى الايمان باذن
ربهم قال الزجاج بما اذن الله لك في تعليمهم ودعايهم الى الايمان ثم بين
ما ذلك النور فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي
من سلكه اداه الى الجنة الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل
للكافرين من عذاب شديد من رفعه قطعه مما قبله وابتدا به وخبره
الذي ومن خفضه جعله بدلا من الحميد وتفسير الاية ظاهر قوله
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اي يؤثرونها ويختارونها
قال ابن عباس ما تعجل لهم من الدنيا ياخذونها تهاونا بامر الآخرة واستبعادا

لها

لها كقوله ان هولاء يحبون العاجلة ويصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس
عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا تفسيره اولئك في ضلال بعيد قال
الكلبي في خطا بعيد عن الحق قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليفهموا عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم قال بن عباس جعل المشية اليه وحده لا شريك له
قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل
العصا واليد وغيرها ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
الايام يعبر بها عن النعم والنقم لانها كلها تقع فيها قال ابن السكيت العرب
تقول الايام في معنى الوقايع يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعها قال بن
عباس يريد بنعم الله وهو قول مجاهد وقتادة وابي بن كعب رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الاية اخبرناه عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن الحسن بن
احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الحميد بن صالح نا محمد بن ابان
عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله وذكرهم بايام الله قال ايامه نعمه وقال مقاتل
بوقايع الله في الامم السالفة قال الزجاج اي ذكرهم بنعم الله عليهم وبنقم ايام الله
التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب
والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير لايات لدلالات على قدرة الله
لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم لا نعم الله وما بعد
هذا مفسر في سورة البقرة الى قوله واذ تاذن ربكم وهذا عطف على قوله
اذ انجاكم كانه قال اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم واذ تاذن ربكم وهو
اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال الفراء تاذن واذن بمعنى
واحد وذكرنا هذا في سورة الاعراف وقوله لئن شكرتم لازيدنكم اي
مما يجب الشكر عليه وهو النعمة قال ابن عباس لئن وحدتموني واطعتموني
لازيدنكم نعمة وقال سفين بن عيينة لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم طاعتي
التي تقود الى جنتي وقال قتادة في هذه الاية حق على الله ان يعطي من

سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا الله بنعمه ومعنى شكر
النعمة هو الاعتراف بحق المنعم والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعة
ولئن كفرتم جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد على كفران
النعمة وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه
لا يزيده طاعتكم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيئا حميد في افعاله
لانه اما متفضل بفعله او عادل ثم اخبرهم عن القرون الماضية وعما كانت
لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود الى قوله والذين من بعدهم اي من بعد هؤلاء الذين ذكرهم لا يعلمهم
الا الله لا يحصى عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال
ابن الانباري ان الله تعالى اهلك اُمما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم
وعفت آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا عليها غيظا والمعنى انهم ثقل عليهم
مكان الرسل فعضوا على اصابعهم من شدة الغيظ وقال الكلبي وضعوا
الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب اي على زعمكم بالارسال
لانهم اقروا انهم ارسلوا قالت رسلهم لهم الرسل افي الله شك وهذا
استفهام انكار اي لا شك في الله والمعنى في توحيد الله ثم ذكر ما يدل على
وحدانيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم
من ذنوبكم قال ابو عبيدة من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم
بالعذاب بل يؤخركم ويمتعكم في الدنيا الى الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا
للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ما انتم الا مخلوقون مثلنا ليس لكم علينا فضل
تريدون ان تصدونا ان تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا على ما تقولون
بسلطان مبين بحجة ظاهرة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اعترفوا
لهم بانهم آدميون مخلوقون مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده يمنون بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله
ليس لنا ان نأتيكم ببرهان ومعجزة وحجة الا ان يشاء الله ذلك اي ليس لنا
ذلك من قبل انفسنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون
امورهم

امورهم وما لنا الا نتوكل على الله اي شيء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض
امورنا اليه يعني ان العبد ان لم يتوكل لم يدرك بجهده شيئا لم يقضه الله
وقد هدانا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم
ليقتدي بمن قبله من النبيين ويعلم انهم اوذوا في الله فصبروا وتوكلوا اخبرنا محمد
بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي انا ابو بشر بن احمد بن بشير ثنا داود بن الحسين ثنا
عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي انا عاصم بن عبد الله ثنا اسمعيل بن جميع
عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم الثقفي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا
الا نتوكل على الله الآية فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء
حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها **قوله** وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي لا نساكنكم على مخالفتكم ديننا او
لتعودن في ملتنا ذكرنا معناه في قصة شعيب في سورة الاعراف فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين يعني الذين كذبوا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم لنعطينكم
سكناها بعد هلاكهم ذلك اي ذلك الاسكان لمن خاف مقامي قال ابن عباس خاف
مقامه بين يدي وقال الكلبي مقامه بين يدي رب العالمين وهذا من باب اضافة
المصدر الى المفعول كما تقول ندمت على ضربك وخاف وعيدي قال ابن
عباس خاف مما اوعدت من العذاب يعني ان العاقبة بالنصر تكون لمن خاف الله
واستفتحوا يعني الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا
من ايمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد قال قتادة العنيد
المعرض عن طاعة الله وقال مجاهد هو المجانب للحق وقال الزجاج الذي
يعدل عن القصد والمعنى فاز الرسل بالنصرة وخاب كل من كفر من
ورائه جهنم قال ابن عباس والمفسرون يريد امامه جهنم فهي بين
يديه يعني انه يردها ويدخلها ووراء يكون للخلف وقدام ومنه قوله
وكان وراءهم ملك اي امامهم ويسقى من ماء صديد الصديد ماء الجرح
المختلط بالدم والقيح قال المفسرون يريد صديد القيح والدم الذي
يخرج من فروج الزناة اخبرنا ابو القسم بن عبدان ثنا محمد بن عبد الله بن نعيم

انا الحسين بن حكيم المروزي ثنا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك
انا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه
فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه
حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول
الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب قوله
يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة قال ابن عباس يريد بالكره
ولا يكاد يسيغه يقال ساغ الشراب في الحلق سوغا واساغه الله قال المفسرون
يتحساه ويشرب به بالجرع لا بمرة واحدة لمرارته ولا يسيغه الا بعد ابطاء
لكراهته لذلك الشراب وقوله ويأتيه الموت اي هم الموت والمه وكربه
من كل مكان قال ابن عباس من كل شعرة في جسده وقال الثوري من كل عرق
في جسده وما هو بميت موتا تنقطع معه الحيوة ومن ورائه ومن بعد
هذا العذاب قال الكلبي ومن بعد الصديد عذاب غليظ متصل الآلام
وقال ابرهيم التيمي يعني الخلود في النار قوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
قال الفراء تقدير الاية مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا
على ذكره بعد المضاف اليه وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف اراد عاصف الريح فحذف الريح لانها ذكرت في اول الكلام ويقال
عصفت الريح عصوفا اذا اشتد هبوبها ومعنى الاية ان كل ما يتقرب
به الذين كفروا الى الله فحبط غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله
كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون
مما كسبوا اي في الدنيا على شيء في الاخرة قال ابن عباس لا يجدون ثواب ما عملوا
ذلك هو الضلال البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد
في عصوف الريح قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض معنى الم
تر هاهنا التنبيه على خلق السموات والارض وقرا حمزة والكسائي خالق
السموات والارض على فاعل كقوله فاطر السموات والارض ومعنى قوله
بالحق كقوله ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد تقدم وقوله ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد قال ابن عباس يريد اميتكم يا معشر الكفار واخلق قوما
غيركم

غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكة وما ذلك على الله بعزيز قال
ابن عباس لا يعز على الله شيء يريده وقال الكلبي ليس بعزيز على الله ان يميتكم ويأتي
بغيركم قوله وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم للبعث قال الزجاج جمعهم الله
في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا
لاكابرهم الذين استكبروا عن عبادة الله انا كنا في الدنيا لكم تبعا جمع تابع
مثل خادم وخدم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله فهل انتم دافعون عنا
من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم لو ارشدنا الله لارشدناكم يريدون
انهم انما دعوهم الى الضلالة لان الله تعالى اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم
الى ما كانوا عليه من الضلالة ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا قال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة
فلم ينفعهم احدهما فقالوا هذا قوله وما لنا من محيص اي معدل عن العذاب
قوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ منه وقضى الله بين العباد ذكر
المفسرون اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اجتمع اهل النار
باللائمة على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد
الحق اي كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم انه لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان
ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم هذا من استثناء المنقطع
اي لكن دعوتكم فاستجبتم لي فصدقتموني وقبلتم مقالتي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم حيث اجبتموني وصدقتموني من غير برهان ما انا
بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي لي اي لا انجيكم مما انتم
فيه ولا تنجوني انتم مما انا فيه قال الحسن اذا كان يوم القيمة قام ابليس خطيبا على
منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية والقراءة الصحيحة فتح
الياء في بمصرخي وهو الاصل لان ياء الاضافة اذا كان قبلها ساكن حركت الى
الفتح لا غير نحو هداي وعصاي وقرا حمزة بكسر الياء قال الزجاج هذه القراءة
عند جميع النحويين ردية مرذولة لا وجه لها الا وجه ضعيف وهو ما اجازه الفراء
من الكسر على اصل التقاء الساكنين وانشد ۞ قلت لها هل لك يا تا في ۞ قالت
لنا ما انت بالمرضي ۞ وزعم قطرب ان هذه لغة في بني يربوع يزيدون

على ياء الاضافة ياء نحو هل لك بانافي وكان الاصل بمصرخيي ثم حذفت الياء
الزائدة واقرت الكسرة على ما كانت عليه وقوله اني كفرت بما
اشركتموني من قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله في الطاعة والمعنى
جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين
لهم عذاب اليم وقوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
ذكرنا تفسيره في سورة يونس قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا
بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد
لا اله الا الله وهو قول الجميع كشجرة طيبة قالوا يريد النخلة والمعنى
كشجرة طيبة الثمر اصلها اصل هذه الشجرة ثابت في الثرى وفرعها
في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها ثمرها وما يؤكل منها كل حين
قال ابن عباس يريد ستة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة
والحسن قالوا ما بين صرامها الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن
زيد وعكرمة كل سنة شبه الله تعالى الايمان بالنخلة لثبات الايمان
في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء
بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الايمان
وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها
من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة
لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة
خبيثة قال ابن عباس يريد الثوم وقال الضحاك عنه هي الكشوث وقال
انس بن مالك هي الحنظل فكما انها اخبث الاشجار وكذلك الشرك اخبث الكلمات
اجتثت اقتلعت وانتزعت من فوق الارض قال ابن عباس يريد ليس لها
اصل ثابت فهي فوق الارض لم تضرب فيها بعرق وهو قوله ما لها من قرار
من اصل في الارض وكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك بالله اخبث الكلمات
ليس له حجة ولا ثبات ولا شيء قوله يثبت الله الذين آمنوا الذين
صدقوا محمدا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يثبتهم
بها على الحق وفي الآخرة يعني في القبر قال المفسرون هذه الاية وردت في
فتنة

فتنة القبر وسؤال الملكين وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال
وتثبيته اياه بها على الحق اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي نا محمد
بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة عن ابي اسحاق عن
البراء بن عازب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال
ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا محمد بن موسى بن شاذان انا محمد
بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عامر نا عباد بن
راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا ايها الناس ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده
مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار
فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك ويفتح له باب
الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له اسكن ويفسح له في قبره وان كان
كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلت فيقال لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب
الى الجنة فيقال هذا لك لو آمنت فاما اذا كفرت فان الله عز وجل ابدلك
به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم
غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك في يده
مطرقة الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت وقوله ويضل الله الظالمين يعني لا يلقن المشركين
الكافرين حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري قال الفراء يضلهم عن هذه
الكلمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب واضلال الكافر
قال الفراء يضلهم عن هذه اي لا ينكر له قدره ولا يسئل عما يفعل قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال جماعة المفسرين هم مشركوا
مكة كفار قريش انعم الله عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فكفروا به و
دعوا قومهم الى الكفر به وذلك قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم

دار البوار اي الهلاك يعني جهنم الا ترى انه فسرها فقال
جهنم يصلونها يقاسون حرها وبئس القرار بئس المقر هي
اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله بن محمد الحافظ انا
عبد الرحمن بن محمد الرازي انا سهل بن عثمان العسكري حدثنا ابو مالك
الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي رضي الله عنه انه خطب
للناس فسأله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فاهلكهم الله يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا الى حين وقوله وجعلوا لله اندادا قال ابن عباس من الحجارة و
الخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن سبيله عن دين الله وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد
ولم يتخذوها الا ليزيغوا عن الطريق المستقيم وهذه لام العاقبة ثم
اوعدهم فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال ابن عباس
في هذه الاية لو صار الكافر مريضا سقيما لا ينام ليلا ولا نهارا جائعا
لا يجد ما ياكل ويشرب لكان هذا كله نعيما يتمتع به بالقياس الى ما يصير
اليه من شدة العذاب ولو كان المؤمن في الدنيا في انعم عيشة
كان بؤسا عند ما يصير اليه من نعيم الآخرة قوله قل
لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة معناه قل لهم اقيموا الصلوة
فصرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر وهذه
الاية امر للمؤمنين بعبادة الله من الصلوة والانفاق في وجوه
البر قبل يوم القيمة وهو قوله من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلال قال ابو عبيدة البيع ههنا الفداء والخلال
المخالة قال مقاتل ذلك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة
ولا قرابة انما هي اعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون
والخلال فعال من المخالة وهي مصدر الخليل هذا قول
جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون جمع
خلة مثل برمة وبرام وعلبه وعلاب وما بعد هذا ظاهر
الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالركوب والاجراء
الى

وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية

الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما وتستضيئوا
بضوئهما دائبين في اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره لا يفتران
ومعنى الدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه وسخر
لكم الليل لتسكنوا فيه راحة لابدانكم والنهار لتبتغوا فيه من
فضله وآتيكم من كل ما سألتموه وقال ابن الانباري تقدير الاية
وآتيكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه لانا لم نسأله شمسا ولا قمرا
ولا كثيرا من نعمه التي ابتدانا بها وكان قتاده يقرأ من كل ما
سألتموه قال لم تسألوه كل الذي اتاكم وان تعدوا نعمة الله
اي انعامه والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم
يجمع لا تحصوها اي لا تاتوا على جميعها بالعد لكثرتها قال
الكلبي لا تحفظوها وقال ابو العالية لا تطيقون عدها ان
الانسان قال ابن عباس يريد ابا جهل لظلوم لنفسه كفار
بنعمة ربه وقال الزجاج الانسان اسم الجنس يقصد به الكافر
خاصة كما قال ان الانسان لفي خسر ومعنى ظلوم شاكر
غير ما انعم عليه كفار جحود النعم الله قوله واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا سبق تفسيره في سورة البقرة وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته كذا
واجنبته وجنبته اي باعدته عنه وجعلته ناحية منه
والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها لانه غير عابد لها وهذه
الدعوة مخصوصة للانبياء من صلبه فقد كان من نسله من عبد
الصنم وكان ابراهيم التيمي يقص ويقول من يامن البلاء
بعد ابراهيم خليل الرحمن ويقرأ هذه الاية قوله رب
انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها لان الاصنام
لا تفعل شيئا ولكن لما ضلوا بسببها صارت كانها اضلتهم
فمن تبعني على ديني بالتوحيد فانه مني اي من المهتدين
بديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه
ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن

عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم قال ابن الانباري
ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما
استغفر لابيه قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي قال ابن الانباري
من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي وعند الفراء دخلت
من للتبعيض والتاويل اسكنت بعض ذريتي وذلك انه انزل
اسمعيل وامه بمكة واسمعيل بعض ذرية ابراهيم يدل على هذا
قول ابن عباس في هذه الاية قال يريد اسمعيل بواد غير ذي زرع
قال يريد وادي مكة ومكة كلها واد اخبرنا ابو حسان
محمد بن احمد بن جعفر انا هرون بن محمد بن هرون انا اسحق بن احمد
الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي حدثني جدي نا سعيد بن سالم القداح
عن عثمان بن ساج اخبرني محمد بن اسحق انا ابن ابي نجيح عن
مجاهد ان ابراهيم خرج من الشام وخرج معه بابنه اسمعيل و
امه هاجر واسمعيل طفل يرضع وحملوا على البراق ومعه
جبريل حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة من سلم وشجر
وبها ناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة والبيت يومئذ
ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت
ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما
فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا ثم قال ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم الاية والمعنى عند بيتك المحرم الذي يحدث في هذا
الوادي لان اسكان الخليل اسمعيل مكة كان قبل بنائهما
البيت ربنا ليقيموا الصلوة قال ابن عباس ليعبدوك
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم تريدهم وتسرع
اليهم قال عطاء تحن اليهم وقال قتادة تنزع اليهم وقال
مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم
والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة
الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة
من

من الناس فهم المسلمون قال عكرمة هواهم يحجون الى مكة وارزقهم
من الثمرات هذا كقوله في سورة البقرة وارزق اهله من
الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قال ابن عباس
كي يوحدوك ويعظموك قوله الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس
ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد
له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة رب اجعلني
مقيم الصلوة ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي
من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعائي قال ابن عباس يريد عبادتي
ربنا اغفر لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه
وهما حيان طمعا في ان يهديا الى الاسلام ويسعدا
بالدين وقيل اراد بوالديه آدم وحوا وللمؤمنين قال
ابن عباس يريد من لقيك مؤمنا مصدقا فتجاوز عنه
يوم يقوم الحساب يظهر الجزاء على الاعمال قوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اخبرنا ابو سعد
عبد الرحمن بن حمدان انا ابو علي الحسين بن حبش الدينوري
انا عبد الله بن وهب الدينوري انا محمد بن آدم المصيصي
نا ابو المليح الرقي نا ميمون بن مهران عن ابن عباس في قول
الله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد
للظالم وتعزية للمظلوم قوله انما يؤخرهم جزاءهم
ولا ياخذهم بظلمهم ليوم تشخص فيه الابصار قال ابن
عباس يريد يوم القيمة تشخص فيه ابصار الخلائق الى
الهواء لعجائب ما يرون ولشدة الحيرة والدهشة لا يغتمضون
مهطعين قال سعيد بن جبير والحسن وقتادة مسرعين
وقال الضحاك والكلبي والعوفي وابن عباس مديمي النظر من غير
ان يطرفوا ومعنى الاهطاع الاسراع مع ادامة النظر قوله

مقنعي رؤوسهم يقال اقنع رأسه اذا رفع قال المفسرون
رافعي رؤوسهم يطرفوا ومعنى الاهطاع قال الحسن وجوه
الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة وقوله وافئدتهم
هواء قال عطاء عن ابن عباس يريد خرجت القلوب من مواضعها
فصارت في الحناجر وقال قتادة انتزعت حتى صارت
في حناجرهم فعلى هذا اريد بالافئدة مواضع القلوب وانها خلت
عن القلوب فصارت هواء وقال آخرون معنى الآية ان
قلوبهم خلت عن العقول لما رأوا من الفزع فهي خالية عن العقل
الدهش والحيرة ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
وامره بالانذار فقال وانذر الناس قال ابن عباس يعني اهل
مكة يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة فيقول الذين
ظلموا اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مدة
يسيرة لكي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل وهو قوله نجب دعوتك
ونتبع الرسل فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا
الى الآخرة وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم يعني
الامم الكافرة قبلهم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية يقول ينبغي
ان تنزجروا وترتدعوا عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم
كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قال ابن عباس يريد الامثال
التي في القرآن قوله وقد مكروا مكرهم يعني مكرهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم حين هموا قتله او نفيه وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي
صلى الله عليه وسلم وما اتى به من دين الاسلام وضرب
الجبال مثلا له على معنى ان ثبوته كثبوت الجبال قال الحسن
ان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقرأ
الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية وان على هذه
القراءة

القراءة لا يكون نفيا بل يكون بمعنى قد والمعنى قد كانت الجبال تزول عن مكرهم
وهذا مبالغة في وصف مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغة قال الزجاج وان كان
مكرهم يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله تعالى ينصر دينه يدل على هذا قوله فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع
ذو انتقام من الكافرين وهو ان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم قوله يوم تبدل الارض
غير الارض قال ابن عباس الارض هي تلك الارض وانما تبدل آكامها وجبالها واشجارها وعلى
هذا روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما تبديل السموات فقال ابن الانباري باختلاف
هيئتها كما ذكر الله انها مرة تكون كالمهل وتكون كالدهان وقال ابن مسعود تبدل بارض
بيضاء كالفضة نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وهذا قول الكلبي وعطاء عن
ابن عباس واكثر المفسرين وبرزوا لله الواحد القهار كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين
قال ابن عباس يريد الذين اجرموا زعموا ان لله ولدا وشريكا يومئذ يوم القيمة مقرنين
يقال قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته به وجاء ههنا على التشديد لكثرة اولئك القوم
قوله في الاصفاد جمع الصفد وهو القيد قال عطاء يريد سلاسل الحديد والاغلال وقال
الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال ابن زيد قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم
جمع سربال وهو القميص قال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو هنا الابهل وهو شيء يتحلب
من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار في جلودهم وتغشى وجوههم
النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت ليقطع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني الكفار
هذا يعني القرآن بلاغ للناس اي نزل ليبلغوا ولينذروا به قال ابن عباس ولتنذر يا محمد
قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته وليذكر اولو الالباب
وليتعظ اهل العقول والبصائر

تفسير سورة الحجر

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
محمد الزعفراني انا ابو عمرو بن محمد بن جعفر الحيري ثنا ابراهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا سلام
بن سليم ثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال ابو الضحى عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمة عنه الر وحم ون الرحمن مقطعة تلك
آيات الكتاب يعني القرآن ثم ذكره وقال وقرآن مبين فجمع بين الوصفين لموصوف واحد قوله
ربما يود الذين كفروا وقرئ بالتخفيف لما فيه من التضعيف والحروف المضاعفة قد تحذف نحو ان

وان ولكن وقد خففها كل واحد من هذه الحروف قال الزجاج العرب تقول ربّ رجل جاءني ويخففون
فيقولون رُبَ رجل قال المفسرون نزلت الآية في تمني الكفار الاسلام عند خروج من يخرج من النار
من اهل الاسلام وهذا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرناه ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم الواعظ
انا محمد بن جعفر بن مطر ثنا محمد بن محمد الواسطي ثنا ابو الشعثاء ثنا خالد بن نافع عن سعيد بن ابي
بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله
من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قال فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا
في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر من كان في النار من اهل القبلة
فاخرجوا فلما راى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار كما اخرجوا قال ثم قرا رسول
الله صلعم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخبرنا ابو بكر التميمي
اخبرنا ابو الشيخ الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبيدة عن عطا بن السائب
عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل
الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا يقول
دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم فلا خلاق لهم وهذا كقوله ذرهم يخوضوا ويلعبوا ويلههم
الامل فيشغلهم ما يأملون في دنياهم عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة يقال الهاه الشي اي
شغله وانساه فسوف يعلمون وعيد وتهديد اي فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وبال
ما صنعوا وما اهلكنا من قرية قال ابن عباس يريد من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل ينتهون
اليه يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا اهلكهم حتى يبلغوه ما تسبق من امة اي من زائدة
كقولك ما جاءني من احد اجلها فاضرب لها من الوقت وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وهذا كقوله
ولكل امة اجل الآية قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي هذا القرآن قال عطاء عن ابن
عباس هذا استهزاء منهم لو ايقنوا انه نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة
قال الفراء لولا ولوما لغتان معناهما هلا قال ابن عباس اي فلا جئتنا بالملائكة حتى يصدقوك
قال الله تعالى جوابا لهم ما ننزل الملائكة الا بالحق اي اذا نزل الملائكة وجب
العذاب من غير تاخير ولا انظار وقال ابن عباس اذا نزل الملائكة لم ينظروا ولم يمهلوا
وهو قوله تع وما كانوا اذا منظرين قوله انا نحن هذا من كلام الملوك الواحد
منهم اذا فعل شيئا قالوا نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة
للملك في خطابه وان انفرد بفعل الشي قال نحن فعلنا فخوطبت العرب
بما تعقل من كلامها وقوله نزلنا الذكر يعني القرآن وانا

له

له لحافظون قال قتادة لا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا
حفظه الله من ذلك ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا فحذف المفعول لدلالة
الارسال عليه في شيع الاولين قال الحسن والكلبي في فرق الاولين وقال عطاء عن ابن
عباس في امم الاولين قال الفراء الشيعة الامة لمتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون
عليه في امر وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن يعني كما استهزئ بك قومك
وهذا تعزية للنبي صلعم ودلالة ان كل واحد من الرسل كان مبتلا بقومه كذلك
نسلكه قال الزجاج كما فعل بالمجرمين الذين استهزءوا نسلك الضلال في قلوب
المجرمين والسلك ادخال الشي في الشي وقال ابن عباس والحسن نسلك الشرك
في قلوب المكذبين ثم اخبر عن هؤلاء المشركين انهم لا يؤمنون فقال لا يؤمنون به
اي بالرسول او بالقرآن وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الله باهلاك من كذب
الرسل في القرون الماضية وهذا تهديد لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم
الآية المعجزة قالوا سحر فقال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعروج الصعود يقال عرج يعرج عروجا ويقول لو
كشف لهؤلاء عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا في السماء مفتوحا تصعد فيه الملائكة لصرفوا
ذلك الى انهم سحروا وهو قوله لقالوا انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت بالسحر
فيتخايل لابصارنا غير ما نرى واصله من السَّكْر وهو السد الشق لئلا ينفجر الماء فكان
الابصار منعت من النظر كما يمنع الماء من الجري والتشديد لتكثير الابصار بل نحن قوم
مسحورون سحرنا محمد فنحن نرى ما لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا
قال ابن عباس يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وزيناها بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان
رجيم معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن والطرد والابعاد رجم لان الرمي
بالحجارة يوجب هذه المعاني والرجيم الملعون المطرود المبعد وقال ابو عبيدة الرجيم
المرجوم بالنجوم بيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن
السموات فكانوا يدخلونها ويتحرون اخبارها فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع وذلك ان المارد من الشيطان
يعلو لاستراق السمع فيرمى بالشهاب وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين

شعلة نار ظاهرة لاهل الارض ونحن في رأي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم فيجوز
ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون بشعلة نار
من الهواء ولكن لبعده عنا يخيل الينا انه نجم والارض مددناها بسطناها على وجه
الماء والقينا فيها رواسي وهي الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل شي موزون قال
عطاء عن ابن عباس يريد الثمار مما يكال او يوزن قال الكلبي وانبتنا في الجبال من كل شي
موزون من الذهب والفضة والنحاس والحديد والكحل والزرنيخ وكل شي يوزن وزنا
وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب ومن لستم له برازقين يعني العبيد
والدواب والانعام يرزقهم الله ولا ترزقونهم وقال الكلبي يعني الوحش والطير وان من
شي اي من المطر في قول عامة المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر انه
يعطيهم المعاش بين انه خزاين المطر الذي هو سبب المعاش عنده اي في امره وحكمه
وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم يعني ان الله ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا
ينقص ولا يزيده غير انه يصرفه الى من يشاء حيث يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان
في البحر قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني للشجر وللسحاب
قال ابن مسعود يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب ثم تمر به
فتدر كما تدر اللقحة ولواقح هاهنا بمعنا ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم وردت الى
اصل الثلاثي كما تقول ابقل النبت فهو باقل يجعلونه بدلا من مبقل وقال ابن الانباري
الريح اللاقح التي تحمل الماء والسحاب وهذا قول الفراء وابن قتيبة واختيار الازهري
قال جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح وقال
رجل كنت جالسا عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل اللهم العنها فقال عبد الله لا
تلعنها فانها نذر ومبشرات ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به من شرها وقوله
فاسقيناكموه يقال سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له ومعنا فاسقيناكموه
جعلناه سقيا لكم وما انتم له لذلك الماء المنزل من السماء بخازنين بحافظين يقول
ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا مات جميع الخلايق
لم يبق حي سواه كقوله انا نحن نرث الارض الآية ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين استقدم اي تقدم وضده استاخر اي تاخر اخبرنا
ابو منصور نصر ابن بكر الواعظ انا عبد الله ابن محمد ابن نصير انا محمد ابن ايوب
انا اسماعيل بن منصور ثنا نوح بن قيس ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابي

عباس

عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء فكان
بعضهم يتقدم في الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم يكون في آخر الصف فاذا ركع قال
هكذا ونظر تحت ابطه فنزلت هذه الاية رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن علي
ابن حمشاذ عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن حفص بن عمر عن نوح بن قيس وقال الربيع
حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل
الله هذه الاية واختار الفراء هذا القول ولقد علمنا انا نعلم جميعهم فنجزيهم على نياتهم
وقال الحسن وعطاء يعني المتقدمين في طاعة الله والمتاخرين عنها وقال قتاده ومجاهد
يعني من مضى من الامم السالفه ومن بقي وهم امة محمد عليه السلام يدل على قوله وان
ربك هو يحشرهم يجمعهم للحساب انه حكيم عليم قوله ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من
صلصال وهو طين حر يصلصل اذا نقر ليبسه يقال صل الحديد وصلصل اذا صوت
قال بن عباس في رواية الوالبي الصلصال الطين اليابس وقال في رواية اسرايل الصلصال
الذي اذا قرع صوت اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى الرازي
حدثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيى بن ابي زايدة عن اسرايل عن السدي عمن حدثه
عن ابن عباس قال خلق آدم من اديم الارض فالقي على الارض حتى صار طينا لازبا وهو
الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حما مسنونا وهو المنتن ثم خلقه الله بيده فكان اربعين
يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال
والفخار مثل ذلك و قوله من حما مسنون الحما الطين الاسود المنتن والمسنون المتغير
الرايحة يقال سن الماء فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه المسنون المصور على صورة ومثال
من سنة الوجه وهي صورته قوله والجان خلقناه قال عطاء والحسن وقتاده ومقاتل يريد ابليس
وقال عامة المفسرين الجان ابو الجن سمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشي اذا ستره فالجان
يستر نفسه عن اعين بني آدم و قوله من قبل يعني من قبل خلق آدم من نار السموم قال الكلبي
هي نار لا دخان لها والصواعق يكون منها وقال بن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذه السموم
جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الاية ومعنى السموم في اللغة الريح
الحارة وفيها نار وفي الخبر انها من لفح جهنم قوله فاذا سويته اي عدلت صورته وسويته بالصورة
الانسانية ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في الشي والروح جسم دقيق يحيا به البدن
ولما اجرى الله الروح في بدن آدم على صفة اجراء الريح كان قد نفخ الروح فيه واضاف روح
آدم اليه اكراما وتشريفا وهي اضافة الملك و قوله فقعوا امر من الوقوع قال الكلبي فخروا له

٧ وقد لمعي ولقد علمنا

ساجدين سجود تحية ولم تكن سجدة طاعة فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون
تأكيد بعد توكيد وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنة قال الكلبي
يلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب لانه اول من عصى الله قال ابن عباس يريد
يوم الجزاء حين يجازي الله العباد باعمالهم فاستنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة
لا يموت فيه احد فلم يجب الى ذلك وقيل له الى يوم الوقت المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة
الاولى حين تموت الخلائق قال الكلبي اذا نفخت النفخة الاولى مات الخلائق كلهم ومات ابليس
معهم وانما سمي الوقت المعلوم لانه يموت فيه الخلائق وابليس قال رب بما اغويتني قال ابو عبيدة
معنى الباء ههنا القسم وقال غيره هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن كما تقول بطاعته
ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار ومعنى لازينن لهم في الارض يعني لاولاد آدم ومفعول
التزيين محذوف على تقدير لازينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين
اخلصوا دينهم وعبادتهم عن كل شائب ينافي الايمان والتوحيد فقال الله هذا صراط علي
مستقيم يعني الاخلاص والايمان طريق علي والي اي انه يؤدي الى جزائي وكرامتي فهو طريق
علي ههنا معنى قول مجاهد قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس لما قال الله عبادي فاخبر ابليس انه ليس له عليهم سلطان
اي قوة وحجة في اغوائهم ودعائهم الى الشرك والضلال ثم اوعد من اتبعه فقال وان
جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها سبعة
ابواب قال لسبعة اطباق طبق فوق طبق وقال علي بن ابي طالب ان الله تعالى وضع النيران
بعضها فوق بعض فابوابها كاطباق اليد على اليد لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم
الجزء بعض الشيء والجميع الاجزاء قال الضحاك هي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها
فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني فيه النصارى والثالث فيه
اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه
المنافقون قوله ان المتقين قال الكلبي ان المتقين للفواحش والكبائر في جنات وعيون
يعني عيون الماء والخمر ويقال لهم ادخلوها بسلام اي بسلامة قال ابن عباس سلموا من سخط
الله آمنين آمنوا عذاب الله والموت ونزعنا ما في صدورهم من غل مفسر في سورة الاعراف
اخوانا متوادين على سرر جمع سرير قال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت السرير مثل بين عدن الى ايلة متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث
ما التفت راى وجها يحبه لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم في الجنة اعياء وتعب قال ابن عباس

مثل

مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب واذا جامع نصب وما هم منها بمخرجين يريد خلودا
لا زوال فيه نبئ عبادي اخبرهم اني انا الغفور لاوليائي الرحيم بهم وان عذابي هو العذاب
الاليم لاعدائي اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن ابراهيم الوراق نا
جعفر بن محمد بن سوار اخبرنا ابو مروان العثماني نا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
ما طمع بجنته ابدا ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته ابدا اخبرنا عمرو
بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار قوله ونبئهم عن ضيف
ابراهيم هذه القصة مضى ذكرها في سورة هود والضيف في الاصل مصدر ولذلك وحد
في اللفظ وكانوا جماعة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما فقال ابراهيم انا منكم
وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام تعجب
كانه عجب من الولد على كبره وقرا نافع تبشرون بكسر النون اراد تبشرونني فحذف النون
الثانية وابقى الكسرة التي تدل على الياء وابن كثير ادغم ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما
قضاه الله انه كائن فلا تكن من القانطين من الآيسين والقنوط اليأس من الخير قال
ومن يقنط بفتح النون وهما لغتان من قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا قال
ابن عباس يريد ومن ييأس من رحمة ربه الا الضالون وهذا يدل على ان ابراهيم لم يكن قانطا
ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط
من رحمة الله ضال قال فما خطبكم قال الكلبي فما بالكم وما الذي جئتم له قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط استثناء ليس من الاول وآل لوط اتباعه و
الذين كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها
انها تبقى مع من يبقى وتتخلف حتى تهلك كما يهلكون وقرا عاصم قدرنا مخففا بما
كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله وآتيناك بالحق اي بالامر الثابت
الذي لا شك فيه من عذاب قومك فاسر باهلك مفسر في سورة هود الى قوله وامضوا

حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال
الكلبي امرهم جبريل ان يمضوا الى صغر احدى قرى قوم لوط وقضينا اليه اي اوحينا اليه
وانهيناه وقال ابن قتيبة اخبرناه كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم
وقوله ذلك الامر اي الامر بهلاك قومه قال الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله
ذلك الامر لانه فسر الامر بقوله ان دابر المعنى وقضينا اليه اي دابر هؤلاء مقطوع اي
آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح قوله
وجاء اهل المدينة يعني المدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون يفرحون بعلمهم الخبيث
طمعا منهم في ركوب الفاحشة فقال لهم لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا
تفضحون يقال فضحه يفضحه اذا ابان من امره ما يلزمه به العار والمعنى لا تفضحون
بقصدكم اياهم بالسوء فيعلموا انه ليس لي عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة
هود فقالوا له اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين والمعنى اولم ننهك ان
تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين اي ان
كنتم مريدين لهذا الشان فعليكم بالتزوج ببناتي ومعنى الكلام في هذا قوله لعمرك العمر
والعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا العين لا غير قال الزجاج لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون
القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف قال ابن عباس في رواية عطاء يريد وعيشك يا محمد
اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم المقري انا عبد الله بن حامد نا عبد الرحمن بن محمد الزهري
نا العباس الدوري حدثني ابو عتاب سهل بن حماد نا سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وقوله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال عطاء يريد ان قومك في ضلالتهم يتمادون وقال
عامة المفسرين يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب قال المفسرون صاح
بهم جبريل صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين يقال اشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس
مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب اتاهم في وقت شروق الشمس يقال ان اول العذاب
كان مع طلوع الصبح ثم امتد الى شروق الشمس لذلك قال مصبحين ثم قال مشرقين فجعلنا
عاليها سافلها مفسر في سورة هود ان في ذلك يعني فيما فعل بقوم لوط لآيات للمتوسمين
يقال توسمت في فلان خيرا اي رأيت اثره فيه والمتوسم الناظر في السمة الدالة على الشيء

قال عطاء

قال عطاء عن ابن عباس للمتفرسين وقال الضحاك للناظرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال قتادة
للمعتبرين اخبرنا ابو حسان المزكي انا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري نا ابراهيم بن عبد الله بن ايوب
نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الواحد بن واصل نا ابو بشر عن ثابت عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم قوله وانها يعني
مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح لا يندرس ولا يخفى قال ابن عباس على طريق
قومك الى الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن ان في ذلك لآية للمؤمنين لعبرة للمصدقين
يعني ان المؤمنين اعتبروا وصدقوا قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين معنى
ان واللام التوكيد وان ههنا مخففة من مثقلة والايك والايكة الشجر الملتف قال المفسرون
هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة وهو
قوله فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر اياما ثم اضطرم عليهم المكان نارا
فهلكوا قوله وانهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي
الطريق اماما لانه يؤم ويتبع قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود
وكانت مساكنهم تسمى الحجر وآتيناهم آياتنا قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها آيات
خروجها من الصخرة ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم يشبهها ناقة وكثرة
لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا ذكرنا ذلك في سورة الاعراف وقوله آمنين قال الفراء آمنين من ان
تقع عليهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اتتهم صيحة عظيمة فاتوا عن آخرهم في وقت الصبح
وهذا مما قد تقدم تفسيره في سورة الاعراف وقوله فما اغنى عنهم اي ما دفع العذاب عنهم
ما كانوا يكسبون من الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي
للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب وان الساعة لآتية وان
القيمة لتاتي فيجازى المشركون بقبيح اعمالهم فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع
وهذا منسوخ بآية القتال ان ربك هو الخلاق خالق كل شيء العليم بما خلق الله قوله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني واحد المثاني مثناة وهي كل شيء يثنى اي يجعل اثنين و
اكثر اهل التفسير على ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود
والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وروي ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو ابراهيم بن ابي القسم الصوفي انا محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نا الحسين
بن موسى بن خلف نا ابراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا آدم بن ابي اياس نا ابن ابي ذئب عن

سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين السبع من المثاني والقرآن العظيم رواه البخاري عن آدم وانما سميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات وهي تثنى في كل صلوة باعادتها في كل ركعة وقال الزجاج ويجوز ان يكون من المثاني مما اثني به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر ملكه يوم الدين المعنى ولقد اتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله وهذه الاية تدل على فضيلة الفاتحة لان الله تعالى امتن على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن حيث فصل هذا من القرآن بالذكر ثم ذكر القرآن بعده فقال والقرآن العظيم اي العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه بالقرآن نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود قال ابن عباس نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها رغبة فيها فكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان لم يؤمنوا او ترك بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين الن لهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم ولا تغلظ عليهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس انذركم سخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا كما انزلنا ويجوز ان يكون المعنى اني انذركم ما انزلنا ويكون الكاف زائدة وقوله على المقتسمين يعني الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او الايمان به قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه مجنون فانزل الله تعالى بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين قال ابن عباس جزؤه اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى وعضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل قطعة عضة والمعنى انهم فرقوا القول في القرآن حين اختلفت في وصفه اقوالهم وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن قول لا اله الا الله والايمان برسله وهذا السؤال سؤال توبيخ يسألون يوم القيمة فيقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب وقال ابو العالية يسأل العباد كلهم يوم القيمة عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه الاية اي لا يسألون سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله فاصدع بما تؤمر قال الزجاج يقول اظهر ما تؤمر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون اجهر بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوة وما زال النبي

صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة انا كفيناك المستهزئين اي الذين كانوا يستهزؤن بك وبالقرآن وكانوا جماعة يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والحارث بن غيطلة والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عدي فاومأ جبرئيل باصبعه الى ساق الوليد والى عيني ابي زمعة والى رأس الاسود والى بطن الحارث وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كفيت امرهم فمر الوليد على قين الخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض رأسه فينزعها وجعل يضرب ساقه فخدشته حتى قطع نساه فلم يزل مريضا حتى مات ووطئ العاص على شبرقة فحكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو زمعة واخذ الاكلة في رأس الاسود واخذ الحارث الماء في بطنه فمات حبنا ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال جماعة المفسرين يعني الموت وسمي يقينا لانه موقن به قال قتاده اليقين الموت وعند الموت يستيقن من الخير والشر قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان مرة ان يكون مطيعا فاذا قال حتى يأتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا اخبرنا ابو بكر بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا امية بن محمد الصواف ثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا الهيثم بن خارجة ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

تفسير سورة النحل

مكية وهي مائة و[illegible]
وثماني آيات

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن عامر الحيري ثنا ابراهيم بن شريك الكوفي ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن سليم ثنا هرون ابن كثير عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم الله عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية بسم الله الرحمن الرحيم اتى

امر الله اي عذابه لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما تقول لمن يطلب امرًا يستعجل قد اتاك الامر فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين امر الله ههنا الساعة وذلك انهم استبطؤا امر الساعة فاعلم الله ان ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة سبحانه نزه الله وبراءه من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام اي انها ليست شركاء له لانهم لا يخلقون شيئًا قوله ينزل الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل وحده بالروح من امره بالوحي وهو كلام الله سمي روحًا لانه حيوة من موت الكفر على من يشاء من عباده يريد النبيين الذين اختارهم بالرسالة وقوله ان انذروا اي اهل الكفر بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي واعلموهم بتوحيدي مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال خلق السموات والارض بالحق الاية خلق الانسان من نطفة يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث والمعنى انه مخلوق من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث افلا يستدل باوله على آخره وان من قدر على خلقه اولًا قادر على اعادته والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدي فيقول فيها دفء وهو ما يتدفأ به من الاكسية والابنية من اوبارها واشعارها واصوافها قال الاصمعي الدفء السخونة وقال الفرا يقال دفئت تدفأ دفاءً ودفاءً وقوله ومنافع يعني النسل والدر والركوب ومنها تاكلون يريد لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها وهو حيث تأوي اليه ليلًا وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها يقال سرح القوم ابلهم سرحًا قال قتادة واحسن ما تكون اذا راحت عظامًا ضروعها طوالًا اسنمتها وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام لان متاجر اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الا بجهد الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم بكم اذ منّ عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق قوله والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج نصبها على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والاية لا تدل على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال والحمير لان القصد بهذه الاية اظهار المنة بان خلق لنا من

الحيوان

الحيوان ما تركبه ونتجمل به ولحوم الخيل حلال بالسنة اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابراهيم الواعظ انا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ انا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم نا يحيى ابن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن هشام اخبرنا عمرو ابن محمد بن احمد العدل اخبرنا ابو الهيثم المروزي انا محمد ابن يوسف انا محمد ابن اسمعيل نا مسدد نا حماد ابن زيد عن عمرو ابن دينار عن محمد ابن علي عن جابر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وقوله ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان عن يمين العرش نهرًا من نور مثل سموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورًا الى نوره وجمالًا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفًا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وقال آخرون يعني ما اعد في الجنة لاهلها وما اعد في النار لاهلها قوله وعلى الله قصد السبيل القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد بك الى ما تريد وقصد السبيل الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله اي مؤدٍ الى رضا الله وثوابه وجزائه لمجاهد طريق الحق على الله وهذا كقوله قال هذا صراط علي مستقيم وقوله منها جائر اي عادل مائل عن الحق قال الكلبي يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع ثم بين ان المشية اليه فقال ولو شاء لهداكم اجمعين قال ابن عباس لو شاء الله لارشدكم كلكم حتى لا يختلف عليك يا محمد احد قوله هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبة يعني الكلأ والمعنى انه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما يرعى الراعية من دق الشجر وجلها لان الابل ترعى جل الشجر وقوله فيه تسيمون اي في الشجر ترعون يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى سامت هي اذا رعت فهي سائمة وقوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون جمع زيتونة يقال للشجرة نفسها زيتونة وباقي الاية وما بعدها ظاهر تقدم تفسيره واكثر القراء على النصب والشمس والقمر والنجوم وهو الوجه لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت في اعراب واحد وقوله مسخرات حال مؤكدة لان تسخيرها قد عرف بقوله

وسخر وقرأها ابن عامر بالرفع فابتدأ الشمس والقمر وجعل مسخرات خبرا عنها وقرأ حفص مسخرات
بالرفع وحدها جعلها خبرا ابتداء محذوف كانه قال هي مسخرات وقوله وما ذرأ لكم اي وسخر
لكم ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه اي هيئته ومناظره .
وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها يريد الدر واللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للماء تدفعه بصدرها
ومخر السفينة شقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح
من فضل الله والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم الميد الحركة والاضطراب ماد
يميد ميدا قال ابن عباس اوتدها بالجبال لئلا تميد باهلها وانهارا وجعل فيها انهارا النيل
والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وسبلا طرقا الى كل البلاد لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعني الجبال وهي علامات للطرق بالنهار
كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد جمع النجوم لان بها يهتدى الى الطرق والقبلة في البر والبحر
ثم دل بهذه الاشياء التي خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة
كمن لا يخلق يعني الاوثان وهي لا تخلق شيئا افلا تذكرون يعني المشركين يقول افلا تتعظون
كما اتعظ المؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم تفسيره ان الله لغفور لما منكم
من تقصير شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعدها ظاهر التفسير
الى قوله اموات غير احياء يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وهي اموات لا ارواح لها وما
يشعرون ايان يبعثون لا تعلم الاصنام متى يبعثون قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى
يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤن من عابديهم ثم يؤمر بالشياطين والذين
كانوا يعبدونها الى النار ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم اله واحد وقد مضى بيانه في سورة
البقرة فالذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة
غير عارفة توحيد الله ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي انه يجازيهم بذلك لانه يعلمه انه لا يحب المستكبرين
لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم لهؤلاء المنكرين ماذا انزل ربكم ما الذي انزله
ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي الذي تذكرون انه منزل اساطير الاولين
اي اكاذيبهم وما سطروه في كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام
العاقبة لانهم لم يقولوا للقران اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم
ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقوله

كاملة

كاملة يوم القيمة لانهم لم يكفر عنهم شيئا من ذنوبهم من دونهم بما يصيبهم في الدنيا من
نكبة وبلية كما يكفر عن المؤمن ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا رؤساء يقتدى
بهم في الضلالة فحمل عليهم من اوزار من اتبعهم كما قال صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا
الى الضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم بشيء
وقوله بغير علم يعني انهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بما يكتسبون من اوزارهم
ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون بئس ما حملوا على
ظهورهم قوله قد مكر الذين من قبلهم يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا
ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر هاهنا التدبير الفاسد
وقوله فاتى الله بنيانهم اي اتى امر الله وهو الريح التي خربتها وحركتها قال
المفسرون ارسل الله ريحا فالقت رأس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقوله
من القواعد قال الزجاج من اساطين البناء التي تعمده فخر عليهم السقف من
فوقهم سقط اعلى البيوت على اصحاب نمرود واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من
حيث ظنوا انهم منه في امان ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويهينهم بالعذاب و
يقول اين شركاي قال الزجاج هذا حكاية لقولهم والله لا شريك له والمعنى اين الذين في
دعواكم انهم شركاي اي اين هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون
فيهم تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم يعبدون الله وقرأ نافع بكسر النون
اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى النونين كما ذكرنا في قوله فبم تبشرون والمعنى
تنازعونني فيهم وتتخذونهم اولياء من دوني ومعنى مخالفتهم الله في الشركاء مخالفتهم
امر الله لاجلها قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملائكة وقال غيرهم
المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيمة ان الخزي اليوم والسوء
الفضيحة والعذاب على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله
بالربوبية اخبر الله عنهم بالمشاقة في الدنيا واخبر انهم عند الموت ينقادون و
يتبرؤن من الشرك وهو قوله ما كنا نعمل من سوء فقالت الملائكة ردا عليهم
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم يقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون كان هذا في ايام الموسم يأتي

التي بمكة فيسل المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فياتي المومنين
ويسلهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اي انزل خيرا ثم فسر ذلك الخير
فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا قالوا لا اله الا الله حسنة قال ابن عباس يريد مضعفة
بعشر ولدار الاخرة يعني الجنة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها وهذا كما
تقول نعم الدار دار تنزلها وقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين قال الكلبي طيبين
من الشرك وقال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة نظير
هذه الاية في سورة البقرة وآخر سورة الانعام وقد تقدم وقوله كذلك
فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاوها
قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزون من
العذاب وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي
اي ولو شاء الله ما اشركنا ولكنه شاءه لنا ولا حرمنا من دونه من شي من
البحيرة والسايبة قال الزجاج انهم قالوا هذا جهة الهزؤ ولو قالوا هذا جدا معتقدين
لكانوا مومنين ولكنهم قالوا مستهزين ونظير هذه الاية قد تقدم في سورة الانعام
وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله
فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس الا التبليغ فاما الهداية فهو الى الله يهدي
من يشاء ويضل من يشاء وقد حقق هذا فيما بعد وهو قوله ولقد بعثنا
في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هولاء ان اعبدوا الله اي بعبادة الله و
اجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده
ومنهم حقت عليه الضلالة قال ابن عباس يريد في سابق علمي قال الزجاج اعلم الله
انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الاضلال والهداية ومعنى حقت
عليه الضلالة وجب عليه الكفر كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حقت عليهم الضلالة
ثم قال فسيروا في الارض اي معتبرين باثار الامم المكذبة وهو قوله فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي فقال
ان تحرص على هداهم اي تطلب بجهدك ذلك فان الله لا يهدي من يضل اي من
يضله وهذا كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقرا اهل الكوفة يهدي بفتح
الياء والمعنى فان الله لا يرشد من اضله وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم

قال ابن

قال ابن عباس اغلظوا في الايمان تكذيبا منه بقدرة الله على البعث بعد الموت وهو قوله
لا يبعث الله من يموت فقال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا اي بلى ليبعثنهم وعدا
للبعث حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين ليبين لهم بالبعث الذي اختلفوا
فيه مع المومنين وذهبوا فيه الى الخلاف ما ذهب اليه المومنون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين فيما اقسموا فيه من انه لا يبعث ثم اخبر بقوته وقدرته على البعث فقال انما
قولنا لشي الاية قال الزجاج اعلمهم الله سهولة خلق الاشياء عليه فاخبر انه متى اراد الشي
كان وهذا كقوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم وقراءة اكثر القراء
فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقرا ابن عامر والكسائي فيكون نصبا عطفا على ان يقول
فيكون وقوله والذين هاجروا في الله نزلت في قوم اذاهم المشركون وعذبوهم بمكة
منهم صهيب وبلال وخباب ومعنى هاجروا في الله هاجروا في رضاء الله وطلب ثوابه وقوله
لنبوينهم في الدنيا حسنة اي دارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة في قول مجاهد
والشعبي والحسن وقتاده ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قال عطاء عن ابن عباس يريد
ان امر الجنة اعظم واكبر من ان يعلمه احد ويقدر على صفة احد ثم اثنى عليهم
ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا اي على دينهم لم يتركوه بمشقة وجهد اصابهم
وهم في ذلك واثقون بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم قال المفسرون ان مشركي مكة انكروا نبوة محمد
وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال الله وما ارسلنا
من قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا ادميين لا ملائكة اعلم الله ان الرسل كانوا بشرا
الا انهم يوحى اليهم وقوله فسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتاب قال
الزجاج فسلوا اهل الكتب وذلك ان اهل الكتب يعترفون ان الانبياء بشر كلهم وقوله
بالبينات والزبر اي ارسلناهم يعني الانبيا بالحجج الواضحة والكتب وانزلنا اليك الذكر
يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد
ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون قوله افامن الذين مكروا السيات
قال ابن عباس يريد المشركين اهل مكة وما حول المدينة ومعنى مكروا السيات قال ابن
عباس عملوا السيات يعني عبادة غير الله وقال قتاده يعني الشرك وسمي عبادتهم غير الله
مكرا لان المكر في اللغة السعي بالفساد ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
ومعنى الاستفهام هاهنا الانكار اي يجب ان لا يومنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين

من قبلهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر يريد انهم
اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يشعرونه او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم و
تجاراتهم وقال مقاتل يريد في تقلبهم في كل حال من الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم
على الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا فائتين او يأخذهم على تخوف
قال عامة المفسرين على تنقص اما بقتل او بموت يعني بنقص من اطرافهم ونواحيهم
يأخذ منهم الاول فالاول حتى يأتي الاخذ على جميعهم والتخوف التنقص يقال هو يتخوف
المال اي يتنقصه ويأخذ من اطرافه فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل عليكم بالعقوبة
والاهلاك قال الزجاج اي من رأفته امهل وجعل فسحة للتوبة **قوله** اولم يروا وقراءة
العامة بالياء لان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب
او يأخذهم لذلك اولم يروا وقرأ حمزة بالتاء على ان الخطاب لجميع الناس قوله الى ما خلق
الله من شيء اراد من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم يتفيؤا يتفعل من
الفيء يقال فاء الظل يفيء فيئا اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه
وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار وظلاله جمع ظل وجمع وهو مضاف
الى مفرد لانه واحد يراد به الكثرة ومثله لتستووا على ظهوره ومعنى تفيء الظلال
عن اليمين والشمائل قال الكلبي اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك
فاذا ارتفعت كان على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس
كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل اي تميله عن جانب الى جانب ووحد اليمين
والمراد به الجمع ايجازا في اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمائل على ان المراد به الجمع
قوله سجدا لله وداخرون اي ان ميل الظل من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع
بالتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد مر بيانه **وقوله** وهم
داخرون اي صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذي يفعل ما
تأمره شاء او ابى قال الزجاج يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة **قوله**
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض السجود على نوعين سجود عبادة كسجود
المسلمين وسجود هو خضوع وتذلل وهو سجود ما لا يعقل وسجود الجمادات
هذه الاشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة الى مدبر وصانع ساجدة اي خاضعة
منذللة **وقوله** من دابة قال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض والملائكة
اخرجهم بالذكر من الدواب لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الاجنحة

وهم

وهم لا يستكبرون يريد عن عبادة الله وهذا من صفة الملائكة خاصة لقوله يخافون ربهم من
فوقهم وفي هذه الاية قولان احدهما ان الاية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب ربهم
من فوقهم لان اكثر ما يأتي العقاب المهلك انما يأتي من فوق والاخر ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه
علي متعال علو الرتبة في القدرة حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال
يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله
اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من صفة
الملائكة والمعنى ان الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع
علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى **قوله** ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكة
وهذا كقوله لا يعصون الله ما امرهم الاية **قوله** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
اي لا تعبدوا معه غيره انما هو اله واحد ليس له ثان ثم حذرهم نفسه فقال فاياي
فارهبون وله الدين واصبا الدين الطاعة والوصوب الدوام وصب الشيء يصب وصوبا
فهو واصب اذا دام قال الزجاج اي طاعته واجبة ابدا وقال ابن قتيبة ليس من احد يطاع الا
انقطع ذلك بزوال او هلكة غير الله فان الطاعة تدوم له ثم قال افغير الله تتقون اي
افغير الله الذي قد بان لكم انه واحد وانه خالق كل شيء وامر ان لا يتخذ معه اله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله اي ما اعطاكم من صحة الجسم او سعة في رزق او متاع بمال
وولد فكل ذلك من الله حدثنا الاستاذ ابو الحسن علي بن محمد البغدادي ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا ابو سلمة ثنا هشام بن زياد عن عمرو
ابن حسين عن القسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مست عبدا
نعمة فعلم انها من الله الا كتب له شكرها وان لم يحمد **وقوله** ثم اذا مسكم الضر يريد
فاليه تجأرون قال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة فاليه ترفعون اصواتكم
بالاستغاثة وتتضرعون بالدعاء يقال جأر يجأر جؤارا اذا رفع صوته في تضرع ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال الكلبي
يعني الكفار وقال الزجاج هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر ليكفروا
بما آتيناهم ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم اوعدهم بقوله فتمتعوا اي بدنياكم الفانية
فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب **قوله** ويجعلون لما لا يعلمون يعني
الاوثان لا يعلمون لها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف وتقديره ما ذكرنا وهذا

قول مجاهد وقتادة وقال اهل المعاني هذا من صفة الاوثان المعنى ويجعلون للشركاء والاصنام
الذين لا يعلمون شيأ ولا معرفة لهم ولا حس نصيبا مما رزقناهم قال المفسرون هم مشركو
العرب جعلوا لاوثانهم جزأ من اموالهم كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم
خاطبهم بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسئلن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون تتقولونه على الله
من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعني خزاعة وكنانة زعموا ان
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله
ام له البنات ولكم البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر بولادة بنت والتبشير ههنا بمعنى الاخبار كقوله فبشرهم بعذاب ظل وجهه
مسودا متغيرا وجهه تغير مغتم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب اخبر الله بخبث صنيعهم
فاما المؤمن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير مما قضى المرء
لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك مما قضى لك فيما تحب فاتق الله و
ارض بقضائه فانه رب جارية خير لاهلها من غلام ورب غلام لا باني اهله بخير
و قوله وهو كظيم اي ممتلئ غما يتوارى يختفي ويتغيب من القوم من سوء
ما بشر به كان الرجل في الجاهلية اذا ضرب امرأته المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له
فان كان ذكرا سر به وابتهج وان كانت انثى اكتأب لها وحزن ولم يظهر للناس اياما
يدبر كيف يصنع في امرها وهو قوله ايمسكه على هون اي ايحبسه والامساك
ههنا بمعنى الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية الى ما في قوله ما بشر به
والهون الهوان يقال انه ليهون علي هونا وهوانا قال المفسرون كان احدهم في الجاهلية
اذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها ايدسها تحت التراب او يتهاون
بها فيلقيها والدس اخفاء الشيء في الشيء يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية
و قوله الا ساء ما يحكمون قال ابن عباس بئس ما حكموا اذ جعلوا لله البنات اللاتي
محلهن منهم هذا المحل ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا لانفسهم البنين وهذا كقوله
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل
السوء اي صفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهتهم الاناث خوف العيلة والعار
ولله المثل الاعلى الصفة العليا من تنزيهه وبراءته عن الولد قوله ولو يؤاخذ الله
الناس قال ابن عباس يريد المشركين بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك عليها على الارض
من دابة يعني دواب الارض وقال السدي يقول لاحتبس المطر فلم يبق في الارض

دابة

دابة الا هلكت وروي عن ابن مسعود انه قرأ هذه الاية فقال كاد ان يهلك الجعل في جحره
بذنب ابن آدم والمعنى ان شؤم ذنوب المشركين كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك
بسبب ذلك لولا حلم الله وتأخيره العقوبة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني منتهى
آجالهم وانقضاء اعمارهم وباقي الاية قد تقدم تفسيره ويجعلون يعني المشركين
لله ما يكرهون يعني البنات والمعنى يحكمون لله بما يكرهون هم لانفسهم وتصف
السنتهم الكذب اي يقول الكذب ثم فسر ذلك الكذب فقال ان لهم الحسنى
يعني الجنة قال الزجاج يصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسنى فرد الله
عليهم قولهم واثبت لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم اي ليس الامر
على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اي كسب لهم النار والمفسرون يقولون حقا
ان لهم النار وانهم مفرطون قال الكلبي ومجاهد والضحاك متركون منسيون في النار
قال الكسائي يقال ما افرطت من القوم احدا اي ما تركت وقال الفراء يقول العرب
افرطت من القوم ناسا اي خلفتهم ونسيتهم وقال قتادة معجلون الى النار يقال
افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الماء ليصلح لهم شانهم وهذا اختيار الزجاج قال
معنى مفرطون مقدمون الى النار وقرأ نافع بكسر الراء على معنى انهم افرطوا في الذنوب
فكانوا مفرطين على انفسهم في معصية الله وقال ابن عباس افرطوا في الافتراء على الله
قوله تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك قال ابن عباس يعزي نبيه بهذا يقول
لقد ارسلنا الى امم يعني رسلا وانبياء من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا
وكذبوهم فهو وليهم اليوم يعني يوم القيمة يقول فهو ولي اولئك الذين زين لهم
اعمالهم يوم القيمة ومن كان الشيطان وليه ذلك اليوم دخل النار وما انزلنا عليك الكتاب
يعني القرآن وما فيه من اخبار الامم الماضية الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
الا لتبين لهؤلاء الكفار ما اختلف فيه الامم من الدين والاحكام فيذهبوا
فيه الخلاف ما ذهب اليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم بدعائك وبيانك وهدى
ورحمة والهدى والرحمة لقوم يؤمنون و قوله وان لكم في الانعام يعني
الابل والبقر والغنم لعبرة لدلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال نسقيكم
مما في بطونه من فتح النون فحجته ظاهرة لانه يقال سقيته ماء ولبنا وما
كان للشفة فهو بفتح النون ومن ضم النون فهو من قولهم اسقاه اذا جعل
له شربا كقوله واسقيناكم ماء فراتا وذكر الكناية في بطونه لان النعم والانعام

شيء واحد فرجع التذكير الى النعم اذ كان يؤدي عن معنى الانعام هذا قول الفراء وانشد
وطاب ألبان اللقاح وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان في معنى واحد وقال الكسائي
اراد مما في بطون ما ذكرنا قال الفراء وهو صواب وقال المبرد وهذا فاش في القرآن مثل
قوله للشمس هذا ربي بمعنى هذا الشيء الطالع وكذلك واني مرسلة اليهم بهدية ثم قال
فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا وقوله من بين فرث
ودم الفرث سرجين الكرش قال ابن عباس في رواية الكلبي اذا استقر العلف في الكرش
صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع
ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث
سائغا للشاربين جائزا في حلوقهم يقال ساغ الشراب في الحلق واساغه صاحبه ومنه قوله
ولا يكاد يسيغه قال اصحابنا وهذه الآية تدل على ان مني الآدمي طاهر وان كان في
باطنه مجاورا للنجاسة كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين قوله ومن ثمرات النخيل
الآية قال صاحب النظم تقدير الآية ولكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا
والعرب تضمر ما كقوله واذا رأيت ثم اي ما ثم والاعناب عطف على الثمرات اي ومن
الاعناب تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن ما احل منهما كالخل والزبيب
والتمر اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا محمد بن الحسن السراج نا الحسين بن
المثنى بن معاذ نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا سفيان الثوري عن الاسود
بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها رواه
الحاكم في صحيحه عن ابي النضر الفقيه عن معاذ بن النجدة عن قبيصة عن سفيان
وهذه الآية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما السكر فهي الخمر قبل ان تحرم واما
الرزق الحسن فالتمر والعنب والزبيب وشبهه حدثنا الامام ابو اسحاق ابراهيم
بن محمد الاسفرايني املاء في مسجد عقيل سنة ست عشرة واربعمائة انا الامام ابو بكر
الاسمعيلي نا اسحاق بن ابراهيم الكوفي نا اسحاق بن حاتم نا مسعود
بن مشكان الواسطي نا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العنب خمسة اشياء حلال تأكلونه
عنبا وعصيرا ما لم ينش وتتخذون منه زبيبا وربا وخلا قوله واوحى
ربك الى النحل قال المفسرون قذف في انفسها والهمها ان اتخذي من الجبال

من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس هي تتخذ من الجبال لنفسها بيوتا اذا كانت لا صاحب لها
ومما يعرشون قرئ بضم الراء وكسرها وهما لغتان مثل يعكفون ويعكفون ومعناه يبنون
ويسقفون يعني ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعسل فيها النحل ولولا التسخير
والهام الله ما كانت تأوي الى ما يبنى لها من بيوتها ثم كلي من كل الثمرات مما يثمر
الاشجار فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس طرق ربك تطلب فيها الرعي ذللا
جمع ذلول وهو المنقاد اللين المسخر ويجوز ان يكون من نعت النحل مطيعة بالتسخير
ولخروج العسل من بطنها وهذا قول قتادة واختيار ابن قتيبة ويجوز ان يكون من
نعت السبل وهو قول مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وهي ترعى الاماكن
البعيدة ذوات الفياض واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها الله لك وسهل عليك
مسالكها وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض و
اصفر وقال الزجاج هي تأكل الحامض والمر ويحيل الله ذلك عسلا يخرج من بطونها الا
انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم قوله فيه شفاء للناس قال
السدي فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وقال قتادة فيه شفاء للناس من الادواء
اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب انا احمد
بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون انا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي
عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال قد سقيته فلم
يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا قال شعبة اما في الثالثة واما في الرابعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخاري ومسلم
عن بندار عن غندر عن شعبة ومعنى قوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء للناس
اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي انا محمد بن بشر بن العباس انا محمد بن ادريس الشامي
نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله بن
مسعود عليكم بالشفاءين القرآن والعسل اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم الواعظ انا محمد
بن احمد بن حمشاذ الدقاق اخبرني محمد بن اسحاق السراج نا الحسن بن حماد الوراق نا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل رواه البخاري
عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامة اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ نا ابو يحيى نا سهل نا الحكم عن السدي

عن عبد خير عن علي قال أتي برجل سقيم فقالوا أتانا على الجناه فليس ينفعه شيء فقال علي ليأخذ
من مهر امرأته أربعة دراهم فيشتري بها عسلاً فإذا مطرت السماء فليشرب به قال الله يخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس و قوله إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون أي في عظمة
وقدرته قوله والله خلقكم الآية قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيئاً ثم يتوفاكم
عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وهو أرذله وأوضعه يقال رذل يرذل
رذالة قال السدي أرذل العمر الخرف وقال قتادة تسعون سنة وروي عن علي رضي الله عنه
قال أرذل العمر خمس وسبعون سنة قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئاً قال ابن عباس كي
يصير كالصبي الذي لا عقل له قال عطاء عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين المسلم لا
يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلاً ومعرفة وقال عكرمة من قرأ
القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم بما صنع بأوليائه وأعدائه
قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني كثر وقل وبسط وقبض ووسع
وضيق فأما الذين فضلوا في الرزق وأعطوا الفضل برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم
يقول لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيئاً حتى يكون المولى والمملوك في المال
سواء وهذا مثل ضربه الله للمشركين في تصييرهم عباده له شركاء فقال إذا لم يكن عبيدكم
معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء قال السدي يقول فكما لا يرد أحدكم
على مملوكه مما رزقه الله حتى يكون مثله فكذلك لا يكون الله والصنم الذي هو من
خلقه وملكه سواء أفبنعمة الله يجحدون حيث أشركوا به غيره ومن قرأ بالتاء كان التقدير
قل لهم يا محمد أفبنعمة الله تجحدون بالإشراك به قوله والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً قال
المفسرون يعني النساء خلق حواء من ضلع آدم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة
الحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفداً وحفوداً إذا أسرع ومنه الدعاء وإليك نسعى
ونحفد وكل من خف في الخدمة وأسرع في العمل بالطاعة فهو حافد قال ابن عباس في
رواية الوالبي هم أختان الرجل على بناته وقال السدي وعكرمة هم ولد الرجل الذين
يعينونه وقال مجاهد هم ولد الولد وقال عطية العوفي هم بنو امرأة الرجل
ليسوا منه وقوله ورزقكم من الطيبات قال ابن عباس يريد من أنواع الثمار والحبوب
والحيوان أفبالباطل يؤمنون قال يعني الأصنام وقال مقاتل يعني
الشيطان وقال عطاء يصدقون أن لي شريكاً وصاحبة وولداً وبنعمت الله هم

يكفرون

يكفرون قال ابن عباس يعني التوحيد وما أنعم عليهم من القرآن والرسول قوله ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات يعني الأصنام لا تملك أن ترزقهم من السماء
المطر ومن الأرض النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيئاً قال الأخفش جعل الشيء
بدلاً من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقاً قليلاً ولا كثيراً ولا يستطيعون لا يقدرون
على شيء وليست لهم استطاعة ولا تضربوا لله الأمثال لا تشبهوه بخلقه لأنه لا شبيه
شبيه إن الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل أن يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة وأنتم
لا تعلمون قدر عظمتي حيث أشركتم بي وعجزتموني أن أبعث خلقي قوله
ضرب الله مثلاً بين شبهاً فيه بيان للمقصود ثم ذكر المثل فقال عبداً مملوكاً إلى قوله
سراً وجهراً قال السدي هذا مثل ضربه الله للآلهة يقول كما لا يستوي عندكم عبد
مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حر قد رزق رزقاً حسناً فهو ينفق منه
سراً وجهراً لا يخاف من أحد فكذلك أنا وهذه الآلهة التي تدعون ليست تملك شيئاً
وأنا الذي أملك أرزق من شئت قوله هل يستوون جمع الفعل لأن المراد
بقوله عبداً مملوكاً وبقوله ومن رزقناه الشيوع في الجنس لا التخصيص وقوله الحمد لله
أي أنه المستحق للحمد لأنه المنعم ولا نعمة للأصنام عندهم بل أكثرهم لا يعلمون يعني المشركين
لا يعلمون أن الحمد لي لأن جميع النعمة مني وذكر الأكثر وهو يريد الجميع ثم ذكر مثلاً آخر
فقال وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم وهو الذي لا نطق اللسان لا يقدر على
شيء من كلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه ثقل ووبال على صاحبه
وقريبه وابن عمه والكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه أينما يوجهه أينما يرسله
والتوجيه الإرسال في وجه من الطريق يقال وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه وقوله
لا يأت بخير لأنه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هل يستوي هو أي هذا الأبكم
الذي هو بهذا الوصف ومن يأمر بالعدل وهو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق آمر
بالعدل وهو على صراط مستقيم دين مستقيم وهذا مثل للمؤمن والكافر أخبرنا محمد
بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري حدثنا جعفر
ابن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن
عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في رجلين فالأبكم منهما الكل على مولاه هو أسيد بن
أبي العيص والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم عثمان بن عفان رضي الله عنه
ولله غيب السموات والأرض تقدم تفسيره وما أمر الساعة يعني القيمة إلا كلمح البصر

اللمح النظر بسرعة يقال لمحه ببصره قال السدي يقول هو كلمح العين من السرعة او هو
اقرب من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم الله ان البعث والاحياء في قدرته ومشيته
كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعة تأتي في اقرب من لمح البصر ولكنه يصف سرعة
القدرة على الاتيان بها متى شاء يدل على هذا قوله ان الله على كل شيء قدير وقوله
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي اخرجكم جاهلين غير عالمين وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون لعلكم
تشكرون لكي تشكروا خالق هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها
فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء ما يمسكهن حتى
لا يسقطن على الارض الا الله وهذا كقوله او لم يروا الى الطير فوقهم صافات الاية
قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني
المساكن من الحجر والمدر تستر عوراتكم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر
والالة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناءها تسكين العين وتحريكها الفتان
كالنهر والنهر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة او
حضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم قال مقاتل لا تثقل عليكم في الحالتين ومن
اصوافها وهي للضأن واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا الاثاث
انواع المتاع من متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن عباس يريد طنافس وبسطا
وثيابا وكسوة ومتاعا ما تتمتعون به الى حين البلى قوله والله جعل لكم مما خلق
ظلالا قال ابن عباس يريد ظلال الغمام قال وظللنا عليكم الغمام قال الكلبي يعني
ظلول البيوت تقيكم حر الشمس وقال قتادة ظلالا من الشجر واختاره الزجاج
فقال جعل لكم من الشجر ما يستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران
والاسراب واحدها كن وهو كل شيء وقى شيئا وستره وجعل لكم سرابيل وهي
القمص واحدها سربال قال ابن عباس وقتادة هي القمص من الكتان والقطن
والصوف وقوله تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى
بذكر احدهما من الاخر العلم به وقوله وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد
تقيكم شدة الطعن والضرب والرمي كذلك مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم
بها عليكم يتم نعمته الدنيا لان الخطاب لاهل مكة بدليل على هذا قوله لعلكم تسلمون
قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلموا انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه

وتصدقوا

وتصدقوا رسوله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد البلاغ المبين عليك
ان تبلغ الرسالة وتبين الدلالة وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واختاره الزجاج فقال يعرفون ان امره
حق ثم ينكرون ذلك وقال الكلبي اقروا بان ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم
قالوا بشفاعة الهتنا واختاره الفراء فقال اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون
بشفاعة الهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته واكثرهم الكافرون قال الحسن وجميعهم
كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم
القيمة يبعث الله الانبياء ليشهدوا على الامم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ثم لا
يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا الى
ما امر الله ويرضاه لان الاخرة ليست بدار تكليف واذا رأى الذين ظلموا اشركوا
بالله العذاب يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا
يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء الله في
العبادة وذلك ان الله يبعث كل ما كان يعبد من دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون
كذبوهم في عبادتهم اياهم لان الشركاء كانت جمادا امواتا ما كانت تعرف عبادة عابديها
فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله كلا سيكفرون
بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا لله بالربوبية وضل عنهم ما
كانوا يفترون زال وبطل وذهب ما زين لهم الشيطان ان لله شريكا وولدا قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا الناس عن طاعة الله والايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم زدناهم عذابا فوق العذاب اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي
قال انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيد وا
عقارب انيابها كالنخل الطويل واخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد بن حيان نا
عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال زيدوا حيات كامثال الفيلة وعقارب كامثال البغال الدلم وقال ابو المنهال
انهم يستغيثون بالنار فرارا من تلك الافاعي والعقارب وهربا منها قوله ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يريد الانبياء وكل نبي شاهد على امته والانبياء شهداء

على أممهم بما فعلوا وهم من أنفسهم لأن كل نبي بعث في قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء قال ابن عباس يريد على قومك وتم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء قال مجاهد يعني ما أمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني يعني لكل شيء
من أمور الدين إما بالنص عليه أو الإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم
أو إجماع المسلمين فالكتاب هو الأصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيان اسم في
معنى البيان **قوله** إن الله يأمر بالعدل والإحسان يعني بالعدل في الأفعال والإحسان
في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن قال ابن عباس في رواية
الوالبي العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان أداء الفرائض وإيتاء ذي القربى
صلة الأرحام وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك والبغي الكبر والظلم يعظكم
ينهاكم عن هذا كله ويأمركم أن تحاضوا على ما فيه لله رضا لكي تتعظوا قال قتادة
في هذه الآية إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويحبونه
إلا أمر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه
أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا جدي أنا محمد بن إسحاق السراج أنا
قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال جاء شتير ومسروق فقال
شتير إما أن تحدث ما سمعت من عبد الله فأصدقك وإما أن أحدث فتصدقني
فقال مسروق لا بل حدث فأصدقك قال سمعت عبد الله يقول إن أجمع آية في القرآن
لخير ولشر آية في النحل إن الله يأمر بالعدل والإحسان قال مسروق صدقت
رواه الحاكم في صحيحه عن العنبري عن محمد بن السلم عن إسحاق الحنظلي عن
المعتمر عن منصور **قوله** وأوفوا إذا عاهدتم ثم قال المفسرون العهد الذي يجب
الوفاء به هو الذي يحسن فعله فإذا عاهد يجب الوفاء به وقال ابن عباس في
هذه الآية الوعد من العهد ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها بعد تغليظها
وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا بالوفاء وذلك أن من حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف
عليه إن الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا يخفى عليه شيء ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها هي امرأة من قريش يقال لها رايطة كانت حمقاء تغزل الغزل
هي وجواريها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن من بعد قوة أي من بعد إمرار
وفتل للغزل أنكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم وينسج فإذا

اخلفت

أخلفت النسيجة قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت ثانية ومعنى الآية لا تكونوا في نقض
الإيمان بعد توكيدها كهذه المرأة غزلت غزلا وقوت مرته ثم نقضته فجعلته أنكاثا
قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم الدخل والدغل الغش والخيانة قال الزجاج غشا
وغلا أن تكون أمة هي أربى من أمة أي أكثر يقال ربا الشيء يربو إذا كثر قال مجاهد كانوا
يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالف هؤلاء الذين هم
أعز فنهوا عن ذلك وتلخيص التأويل النهي عن أن يحلف على ما هو منطو على خلافه ولأن يغر
غيره بيمينه وقوله إنما يبلوكم الله به أي بالأمر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا من شأن البعث والقرآن وكل ما وقع الاختلاف فيه **قوله** ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة قال
ابن عباس على ملة واحدة ودين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء هذا صريح
في تكذيب القدرية حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه وجعلهما لمن شاء من
خلقه بالمشيئة الأزلية ثم أخبر أنهم يسألون عن أعمالهم فقال ولتسألن عما كنتم تعملون
فبان أن الأمر على ما أخبر الله به في **قوله** لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم استأنف
نهيا عن إيمان الخديعة والمكر توكيدا للمنع عنها وأوعد عليها فقال ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن الإيمان بالله بعد المعرفة بالله قال المفسرون
وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقض عهدهم على الإسلام ونصرة
الدين يدل على هذا **قوله** وتذوقوا السوء أي العذاب بما صددتم بصدكم عن سبيل الله
يريد أنهم إذا نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الإسلام فاستحقوا
العذاب فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه **وقوله** ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في
الآخرة ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يقول لا تنقضوا عهودكم تطلبون
بنقضها عوضا من الدنيا إن ما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم إن كنتم تعلمون ذلك
ما عندكم ينفد أي يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة باق دائم
لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على عهودهم وعلى طاعة ربهم بأحسن ما كانوا يعملون
يعني الطاعة ومن جزاه الله بأحسن عمله غفر له ذنوبه **قوله** من عمل صالحا من ذكر أو
أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هي
القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه
أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الماوردي نا عبد الرحمن بن أحمد بن حمدوية نا عبد الله
ابن علي الجارود نا أحمد بن سعيد الرباطي نا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة في قوله

فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول مجاهد ووهب والقرظي
وقال في رواية الكلبي وابي مالك وعطاء هي الرزق الحلال واكل الحلال اخبرنا الفضل ابن
احمد الصوفي انا زاهد بن احمد انا بدر ابن الهيثم القاضي نا احمد بن عثمان الاودي نا عون
ابن سلام نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك فلنحيينه حيوة طيبة قال يلبس حلالا
وياكل حلالا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد حيوة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن قال
لا يطيب لاحد الحيوة الا في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد ابن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد ابن احمد
الحيري نا ابو بكر احمد بن محمد بن عبيد الله الوبري نا يوسف بن سعيد بن مسلم نا علي
ابن بكار عن ابي العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حيوة طيبة قال رزق يوم بيوم قوله
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الزجاج وجميع اصحاب المعاني معناه اذا اردت
ان تقرأ القرآن فاستعذ ليس معناه استعذ بعد ان يقرأ القرآن مثله اذا اكلت
فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء ان الاستعاذة قبل القراءة الا ما روي عن ابي هريرة
وداود ومالك انهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر الاية والاولى والمختار
ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لنص القرآن وللخبر المتصل المسلسل وهو اني
قرأت على الاستاذ ابي اسحق الثعالبي رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على ابي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت
على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على ابي محمد عبد الله بن عجلان الزنجاني
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على
ابي عثمان اسمعيل بن ابراهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرأت على روح بن عبد المؤمن فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على يعقوب الحضرمي
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على
سلام ابي المنذر فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فلقد قرأت على عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرأت على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على عبد الله بن مسعود فقلت اعوذ بالسميع العليم

فقال لي

فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم يا ابن ام عبد
عن اللوح المحفوظ قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا يعني به سلطان الاغواء وهو
معنى قول المفسرين ليس له حجة اي لا حجة له على المؤمنين في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة
انما سلطانه على الذين يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته وواليته
ومنه قوله ومن يتول الله ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلونه برب
العالمين قوله واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا انزلت آية فيها شدة
ثم نزلت اية الين منها قال كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وغدا
يأمرهم لينكذبه ويأتيهم به من عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا آية مكان آية قال
مجاهد نسخناها وانزلنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف
هو اعلم بجميع ذلك في مصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ قل نزله يعني نزله بالقرآن روح
القدس جبريل من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا
بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا وقوله وهدى اي وهو هدى فهو
خبر لمبتدأ محذوف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد وقتادة قالت
قريش انما يعلم محمدا عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب كتاب وقال
عبيد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار
والآخر جبر وكانا صيقليين يقرآن كتابا لهما بلسانهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
يمر عليهما ويسمع قراءتهما وكان المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد معناه الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد
وقراءة العامة بضم الياء وقرأ بفتح الياء من لحد والاولى ضم الياء لانه لغة القرآن
يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون الالحاد بمعنى الامالة وفسر الالحاد في هذه
الاية بالقولين فقال الفراء يميلون من الميل وقال الزجاج لسان الذي يميلون القول
اليه اعجمي وقال ابن قتيبة اي يومون اليه ويزعمون انه يعلمك ومعنى الاية ان الله
تعالى قال لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف
يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين
قال ابن عباس افصح ما يكون بالعربية وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن ثم جعل

المشركين هم الذين يفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
قال الزجاج انما يفتري الكذب الذين اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا
بها فهؤلاء الكذبة ثم سماهم كاذبين وحصر فيهم الكذب فقال واولئك
هم الكاذبون اي ان الكذب نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت
وانت كاذب فيكون قولك انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الاية ابلغ زجر عن
الكذب حيث اخبر الله انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم
المقري انا ابو حفص عمر بن احمد الجوزي انا جدي محمد بن عمر بن حفص الزاهد
انا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري ثنا
ابو زياد يزيد بن عبد الله نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله
المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك
قال قلت يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا
يؤمنون بايات الله اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا علي بن محمد بن سعيد ابن العباس
الرزاز نا ابو شعيب الحراني نا جدي ثنا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق انه قال اياكم والكذب فان الكذب
مجانب للايمان و **قوله** من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت في عمار بن ياسر اخذه المشركون
فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بالخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت
آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله سبحانه من كفر بعد ايمانه فعليه غضب
من الله وله وهم عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالايمان
لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يأخذ العباد بما عقدت عليه
قلوبهم **قوله** ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال
الكلبي والمراد بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا من ارتد عن الدين وطابت نفسه
بالكفر يدل على هذا **قوله** ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة اي ذلك
الشرح نزل لكفر بانهم احبوا الدنيا واختاروها على الاخرة وبان الله لا يريد هدايتهم
ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك الذين طبع الله
الاية **قوله** واولئك هم الغافلون قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم

بالخسار

بالخسار واكد ذلك فقال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون **قوله** ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا انزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة عذبوا في
الله وارادوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم من بعد ما فتنوا قال ابن عباس من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة وتلك
الفعلة التي فعلوها من تلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء
والمعنى من بعد ما فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروا للتقية وجعل فتنة لان الرخصة
فيه لم تكن نزلت بعد **قوله** يوم تأتي اي ذكرهم يا محمد يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها هذا يوم القيمة كل احد لا يهمه الا نفسه وهو مخاصم ومحتج بر عن نفسه لا يتفرغ
الى غيره اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد ابن الحسن
نا داود بن سليمان ثنا عبد بن حميد نا عباءة بن كليب الليثي عن صالح المري عن جعفر
بن زيد قال قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار يا كعب خوفنا حدثنا حديثا تنبهنا
به فقال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين
نبيا لاتت عليك تارات يعني الاهوال والحوادث وانت لا يهمك الا نفسك وان
لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان
ابراهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابراهيم لا اسألك الا نفسي
وان تصديق ذلك في كتاب الله الذي انزل عليكم اما سمعت يا امير المؤمنين الى قوله
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها **قوله** وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء
ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون من جزاءهم شيئا **قوله** وضرب الله مثلا
قرية الاية نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة
بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قرية يعني مكة كانت امنة
ذات امن يأمن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو **قوله** يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يأتيهم
رزقهم في بلدهم يجلبوا اليها من كل بلد كما قال الله تعالى تجبى اليه ثمرات كل شيء
فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف
والعظام المحرقة قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء آثار

ما بالضر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها سوء اثارهما
والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان يبعثهم اليهم فيطوفون
بهم وروي عن ابي عمرو بنصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام في الاية خرج على القرية
والمراد اهلها يدل على هذا قوله بما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القرية قال
ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكة وما هو به
من قبله ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم العذاب يعني
الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر ثم خاطب المؤمنين فقال فكلوا
يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنائم حلالا طيبا وهذه الاية والتي بعدها
كلتاهما مفسرة في سورة البقرة **قوله** ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اي لاجل وصفكم الكذب والمعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس
لتحريمكم وتحليلكم معنى الا الكذب فقط والمعنى لا تفعلوا ذلك والاشارة بقوله
هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحلونه ويحرمونه قال ابن عباس يعني قولهم
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا **قوله**
لتفتروا على الله الكذب هو انهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل ويقولون
ان الله امرنا بذلك ثم اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا
يفلحون وبين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال
الزجاج متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب اليم في الاخرة **قوله**
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة الانعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة لمن تاب بعد
المعصية فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل
بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي كل من عصى الله فهو جاهل
وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد
بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال امنوا وصدقوا وقاموا
لله بفرائضه ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم **قوله**
ان ابراهيم كان امة قال اكثر اهل التفسير معلما للخير قال ابن الاعرابي يقال
للرجل العالم امة والامة الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا لله حنيفا قال ابن عباس

انه اول من اختتن واقام المناسك وضحى فهذه صفة الحنيفية اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر
المزكي نا ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ثنا محمد بن المهلب نا معلى بن
اسد نا عبد العزيز بن المختار نا منصور بن عبد الرحمن الغداني نا الشعبي حدثني فروة بن
نوفل الاشجعي قال كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال ان معاذ بن جبل كان امة
قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين قلت غلط ابو عبد الرحمن فقلت يا ابا عبد الرحمن انما قال الله
ان ابراهيم كان امة قانتا قال فاعادها فعرفت انه تعمد الامر تعمدا فسكت فقال اتدري
ما الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير
وكان مطيعا لله ولرسوله قال ابن عباس في قوله ولم يكن من المشركين اخلص لله التوحيد
صبيا وكبيرا شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امة قانتا لله حنيفا والانعم
جمع نعمة اجتباه اختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم وهو دين الحنيفية واتيناه
في الدنيا حسنة قال الوالبي عن ابن عباس يعني الذكر الحسن وقال الحسن هي
النبوة وقال مجاهد لسان صدق في الاخرين وقال مقاتل يعني الصلوة عليه مقرونة
بالصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هي انه ليس من اهل دين الا وهم
يتولونه ويرضونه وانه في الاخرة لمن الصالحين ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه
في جنبة ابراهيم وهذا كله مدح لابراهيم حيث شرف جملة هو منها ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا هذا يدل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم
دين ابراهيم حيث امر باتباعه لسبقه الى القول بالحق والعمل به وقال عبد الله
بن عمرو امر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبرائيل ابراهيم **قوله** انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال عطاء عن ابن عباس تهاونوا به وصادوا فيه
وتعدوا وقال قتادة استحله بعضهم وحرمه بعضهم واختلافهم استحلالهم الصيد
فيه زمن داود يعني اهل ايلة فجعل السبت عليهم حيث عوقبوا بترك تحريمه
وهم الذين خالفوا اهل الحق في استحلال السبت ثم ذكر باقي الاية انه يحكم
بينهم يوم القيامة **قوله** ادع الى سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحكمة
يعني النبوة والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وجادلهم اقتل
المشركين واصرفهم عما هم عليه منه الشرك بالتي هي احسن بالكلمة التي هي
احسن اي لين لهم جانبك ولا تكن فظا عليهم ان ربك هو اعلم الى اخرها
اي انه اعلم بالفريقين فهو يامرك فيهما بما فيه الصلاح **قوله** وان عاقبتم

آية اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم الواعظ انا ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى الحافظ نا
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا بشر بن الوليد الكندي نا صالح المري نا سليمان
التيمي عن ابن عثمن النهدي عن ابي هريرة قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم
على حمزة فرآه صريعًا فلم ير شيئًا كان اوجع لقلبه منه وقال والله لاقتلن بك
سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا الاية وهذا قول عامة المفسرين قالوا نزلت
لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى حمزة يوم احد وقد مثل به فقال والله لامثلن
بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة
النحل فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسك عما اراد وكفر عن يمينه ثم امره بالصبر
عزمًا فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على قتلى
احد فانهم افضوا الى رحمة الله ويقال ولا تحزن على المشركين باعراضهم عنك ولا تكن
في ضيق مما يمكرون قال الفراء الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون
في الذي يتسع مثل الدار والثوب والمعنى لا يضيق صدرك من مكرهم وقرا ابن كثير بكسر
الضاد قال الاخفش يقال ضاق يضيق ضَيقًا وضِيقًا لغتان في المصدر ان الله مع
الذين اتقوا الفواحش والكبائر وما حرم عليهم والذين هم محسنون في العمل وفيما
افترض عليهم قال الزجاج ومعنى ان الله معهم اي انه ناصرهم تفسير سورة بني

اسرائيل اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد بن ابراهيم الحيري انا ابو عمرو محمد بن
جعفر بن مطر نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين في الجنة والقنطار
الف ومائتا اوقية الاوقية خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي
اسرى بعبده اي البراءة لله والتنزيه عما ينفى عنه مما لا يليق به قال ابن عباس نزه
نفسه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي نا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن
ابراهيم البوشنجي نا عبيد الله بن عايشة نا عبد الرحمن بن حماد عن جعفر بن سليمان عن طلحة
ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء قال ابن عباس نزه نفسه قوله
اسرى بعبده قال الزجاج معناه سير عبده يعني محمدًا عليه السلام ليلا قال مقاتل كان
ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد وقال

عامة المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من دار ام هانئ واراد بالمسجد الحرام مكة
ومكة والحرم كلها مسجد الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة
بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والانهار والانبياء والصالحين قال مجاهد لانه
مقر الانبياء ومهبط الملائكة لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير يعني ما راى في تلك الليلة
من العجايب التي اخبر بها الناس والاخبار في قصة الاسراء كثيرة نقتصر منها على حديث انس
الذي اجمع الشيخان على صحته وهو ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا عفان نا همام قال سمعت قتادة واخبرنا ابو نصر احمد بن ابراهيم المهرجاني
انا عبيد الله بن محمد بن حمدان انا ابو القسم عبد الله بن محمد المنيعي نا العباس بن الوليد النرسي نا
يزيد بن زريع نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة اخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة
في الحجر مضطجع اذ اتاني آت فقد وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال
قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج
قلبي واتيت بطست من ذهب مملوء ايمانًا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزة قال نعم
يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى بي السماء الدنيا فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم
ففتح لنا فقالوا مرحبًا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت على آدم صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل
من هذا قال هذا ابوك آدم فسلمت عليه فقال مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا
حتى اتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبًا به ولنعم المجيء جاء فاتيت
على عيسى ويحيى ابني الخالة فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت عليهما
فقالا مرحبًا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الثالثة فاستفتح
جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا
لنا وقالوا مرحبًا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت على يوسف فقلت يا جبريل من هذا قال
هذا اخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبًا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى
اتينا السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبًا به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت

على ادريس عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحباً
بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الخامسة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا
مرحباً به ولنعم المجيء جاء فاتيت على هرون فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هرون
فسلمت عليه قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السماء
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا
وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به لنعم المجيء جاء فاتيت على موسى عليه السلام
فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح
قال فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل امتي ثم انطلقنا حتى اتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا
مرحباً به ولنعم المجيء جاء قال فاتيت على ابراهيم عليه السلام وقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابراهيم
ابوك فسلمت عليه فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لنا سدرة المنتهى
فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل قلال هجر وان ورقها مثل اذان الفيلة
قال ورايت اربعة انهار يخرجن من اصلها قلت يا جبريل ما هذه الانهار قال
اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
قال واتيت باناءين احدهما خمر والاخر لبن فعرض علي فاخترت اللبن فقيل لي
اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة وامرت بخمسين صلوة كل يوم فرضت
علي خمسون صلوة في كل يوم فاقبلت حتى اتيت موسى فقال لي بما امرت قلت امرت
بخمسين صلوة فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى
ربي فحط عني خمساً فاقبلت حتى اتيت الى موسى قال بما امرت قلت بخمس واربعين
صلوة كل يوم فقال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فما زلت
اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمساً خمساً حتى رجعت بخمس صلوات
كل يوم فاتيت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال اني
قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك

فارجع

فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال قلت لقد رجعت الى ربي حتى لقد
استحييت منه ولكني ارضى واسلم فنوديت ان قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فانتهى حديث انس بن مالك الى
هذا رواه البخاري عن هدبة عن همام ورواه مسلم عن محمد بن المثنى بن ابي عدي
عن سعيد كلاهما عن قتادة اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو محمد عبد الله
بن محمد الحافظ نا محمد بن العباس بن ايوب نا المفضل بن غسان الغلابي نا
محمد بن كثير عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما اسري بالنبي صلى
الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان
آمن به وصدق به وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر
فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال ذلك
قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة
او روحة قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه وآتينا موسى الكتاب
ذكر الله في الاية الاولى اكرامه محمداً صلى الله عليه وسلم بان اسري به ثم ذكر انه اكرم موسى
ايضا قبله فقال وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل
دللناهم به على الهدى ان لا يتخذوا وقرأ ابو عمرو بالياء لان المعنى لان لا يتخذوا
من دوني وكيلاً ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل
الحمد لله ثم قال اياك نعبد قال الزجاج اي لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني
رباً قوله ذرية من حملنا مع نوح قال مجاهد هذا نداء والناس كلهم ذرية نوح
لان من حمل نوح في السفينة كانوا ابناءه وذريته ثم اثنى على نوح فقال انه
كان عبداً شكوراً قال المفسرون كان نوح اذا اكل طعاماً او لبس ثوباً حمد الله فسمي
عبداً شكوراً قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم
في التورية لتفسدن بالمعاصي وخلاف احكام التورية في الارض يعني ارض
مصر مرتين ولتعلن علواً كبيراً لتتعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد
اوليهما اولى مرتين بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وخلينا بينكم وبينهم عباداً لنا
يعني جالوت وجنوده اولي باس شديد ذوي عدد وقوة في القتال فجاسوا
طافوا وترددوا خلال الديار يعني دبار بيت المقدس فالخلال انفراج بين الشيئين

قال الزجاج طافوا خلال الديار هل بقي احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشيء باستقصاء
وكان وعداً مفعولاً قال قتادة قضاء قضاه الله على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم
الكرة عليهم قال ابن عباس وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان والكرة معناها
الرجعة والدولة وامددناكم باموال وبنين اعطيناكم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم
اكثر نفيراً عدداً وانصاراً منهم قال ابو عبيدة النفير العدد من الرجال قوله
ان احسنتم اي وقلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال ابن عباس ان اطعتم الله عفا
عنكم المساوي وان اسأتم بالفساد وعصيان الانبياء فلها قال يريد فعلى انفسكم
يقع الوبال فاذا جاء وعد الاخرة وعد المرة الاخرة من افسادكم قال المفسرون فافسدوا
المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي المجوسي
ابغض خلقه اليه فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب
فاذا محذوف تقديره فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة يقال ساءه يسوءه اي احزنه والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن
بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وتخريب بلادكم وعديت المساءة الى الوجوه والمراد
بها اصحابها لما يبدو فيها من اثر الحزن والكآبة وقرا حمزة ليسوء الله او ليسوء
ليسوء على واحد صح
البعث وجوهكم وقرا الكسائي بالنون لقوله بعثنا وامددنا وقوله وليتبروا ما
علوا تتبيراً يقال تبره اي اهلكه قال الزجاج وكل شيء كسرته وفتته فقد تبرته والمعنى
ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه قوله عسى ربكم ان يرحمكم هذا مما اخبر الله به بني
اسرائيل في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم
يا بني اسرائيل ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم قال وان عدتم
عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة قال ابراهيم ثم عادوا فاعاد
الله عليهم بالعذاب قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً قال ابن عباس وغيره سجناً
ومحبساً وقال مجاهد يحصرون فيها وهذا ابتداء اخبار عن الله في عقاب جميع
الكافرين قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل
الكلمات اي اعدلها واصوبها وهي كلمة التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي
هي اقوم الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر المؤمنين
بالجنة وهو قوله ان لهم اجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ويبشرهم
بالعذاب لاعدائهم وذلك ان المؤمنين كانوا في اذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى
في الدنيا

في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذاباً اليماً قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وعنى ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وولده بما
لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان عجولاً يعجل بالدعاء في الشر
عجلته بالدعاء في الخير وجعلنا الليل والنهار آيتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما
فمحونا آية الليل اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد يروى ان الشمس والقمر
كانا سواء في النور والضوء فارسل الله عز وجل جبريل فامر بجناحه على وجه القمر
فطمس عنه الضوء وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلاً من ربكم
لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم وتطلبون رزقكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل
شيء مما يحتاج اليه فصلناه تفصيلاً بيناه تبييناً لا يلتبس معه بغيره وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه قال مجاهد عمله من خير وشر وقال السدي ما كتب له
من خير وشر وقال الحسن وقتادة سعادته وشقاوته بعمله وقال مجاهد في
رواية الحكم مكتوب في ورقة معلقة في عنقه شقي او سعيد ومعنى الطائر
ما طار له من خير او شر اي صار له عند القسمة من قولهم اطرت المال وطيرته
بين القوم فطار لكل واحد منهم سهمه اي صار له ذكرنا ذلك عند قوله الا انما
طائرهم عند الله قال الازهري والاصل في هذا ان الله تعالى لما خلق آدم علم
المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى سعادة من
علمه مطيعاً وشقاوة من علمه عاصياً فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه
وانشائه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله
بدياً وفي عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس وقد
روي في هذه الآية حديث مشروح وهو ما اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي
انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن الصباح نا عبد الله بن عمر نا محمد بن معلى
نا عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل سمعت حذيفة
بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النطفة التي
تخلق منها النسمة تطير في المرأة اربعين يوماً واربعين ليلة ولا يبقى منها
شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب الا دخلت فيه حتى انها لتدخل بين الظفر
واللحم فاذا مضى بها اربعون يوماً واربعون ليلة اهبطها الله الى الرحم

كانت علقة اربعين يوماً واربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين يوماً واربعين
ليلة فاذا تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها
وشعرها وبشرها ثم يقول صوّر فيقول يا رب ما اصوّر اذكر ام انثى أجميل ام
دميم أجعد ام سبط اقصير ام طويل ابيض ام ادم ازائد ام ناقص اسوي ام
غير سوي فيكتب من ذلك ما يأمر الله به ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان
كان سعيداً نفخ فيه بالسعادة في آخر اجله وان كان شقياً نفخ فيه بالشقاوة في آخر اجله
ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك
ما يأمر الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه الى
قضاي عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
الاية والى هذا ذهب المجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيمة الاية اظهر له ذلك الكتاب
فهو قوله ونخرج له يوم القيمة وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك
ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي
عن شمالك فيحفظ سيأتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك
حتى تخرج لك يوم القيمة وهو قوله كتاباً يلقيه منشوراً كقوله واذا الصحف
نشرت وقرأ ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلان الشيء اي استقبلته به قال الله
ولقيهم نضرة قوله اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ والقول ههنا مضمر قال
الحسن يقرأه اميا كان او غير امي وقال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قاريا كفى بنفسك
اليوم عليك حسيباً الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن عدل والله عليك
من جعلك حسيب نفسك والمعنى ان الانسان يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله
بين العباد ويرى وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمناً دخل
الجنة بفضل الله لا بعمله وان كان كافراً استوجب النار بكفره قوله من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدايه له ومن ضل فانما يضل عليها على نفسه عقوبة
ضلاله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني
وانا احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج اي ان
الآثم والمذنب لا يؤاخذ بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً قال
قتادة ان الله ليس معذباً احداً حتى يبين له ما به يعذب وهذه الاية تدل
على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شيء على احد قبل بعث الرسول

واذا اردنا

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال المجاهد اكثرنا فساقها وهو قول عكرمة
وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن
سلمة عن ابن كثير آمرنا بالمد وهي لغة العالية يقال امر القوم وامرهم الله اي
اكثرهم ونحو هذا روى خارجة عن نافع والمترف المنعم الذي قد ابطرته النعمة
وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبابرين والمتسلطين
والملوك قوله ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم اذ الفسق في الكفر الخروج
الى افحشه فحق عليها القول قال ابن عباس استوجب العذاب يعني قوله وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولاً فدمرناها تدميراً اهلكناها اهلاك استيصال
ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخويف الكفار مكة فقال وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً الاية قوله
من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلت فكانت قبل الآخرة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد اي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا الا الذي يشاء هو لمن نريد ان نعجل له
شيأً قدرناه وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وعروضها
وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له ان قدر ثم يدخل النار في الآخرة
لانه لم يرد الله بعمله جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً مباعداً
من رحمة الله ومن اراد الآخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرايض الله وهو مؤمن
فان الله لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكوراً يضعف
لهم الحسنات ويمحى عنهم السيئات ويرفع لهم الدرجات كلاً نمد قال الحسن كلاً
نعطي من الدنيا البر والفاجر وقال الزجاج اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما
جميعاً ثم فصل الفريقين فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظوراً ممنوعاً يقال حظره يحظره حظراً وكل من حال بينك وبين الشيء فقد حظر
عليك انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر
وموسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً من الدنيا قال
ابن عباس اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم وقال
قتادة للمؤمنين في الجنة منازل ولهم فيها فضايل باعمالهم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد
البر مجاري انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا
يزيد بن هرون انا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول

صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة
عام **قوله** لا تجعل مع الله الها آخر لا تعبد معه غيره ولا تتخذ دونه الها
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك **قوله** وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر ربك ليس هو قضاء حكم وهو قول
الحسن ومجاهد وقتادة وعامة المفسرين قال الفراء تقول تركته يقضي امور
الناس اي يامر فيها فينفذ امره وقال الزجاج وقضى ربك معناه امر امرا
قاطعا حتما **قوله** وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا اي امر ان
تحسنوا بالوالدين اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني عن عبد الله بن محمد
بن جعفر الاصفهاني انا ابو عمر القباب نا الفضل بن دكين نا ابو معاوية
النخعي نا ابو عمرو الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود
قال سُئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لميقاتها
قيل ثم اي قال بر الوالدين ولو استزدته لزادني اخبرنا ابو نصر المهرجاني
انا عبد الله بن محمد بن بطة انا البغوي نا احمد بن عيسى المصري نا عبد الله
بن وهب عن يحيى بن ايوب عن زبان ابن فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه طوبى له وزاد الله في
عمره اخبرنا اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي نا عبد الله بن عمر الجوهري
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان ابن ابي شيبة نا عبد الله بن ادريس
عن عبد الرحمن بن سليمن عن اسيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة عن
ابيه عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الانصاري قال بينا نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي
من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل
الا بهما **قوله** اما يبلغن عندك الكبر يعني الكبر في السن اي ان عاشا عندك ايها
الانسان المخاطب حتى يكبرا وقرأ حمزة يبلغان قال الفراء ثني لان الوالدين
قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما على الائتناف
فلا تقل لهما اف قال ابن عباس يريد بالاف الرديء من الكلام ان يقول لهما اما تكما الله

اراحني الله

اراحني الله منكما وقال مجاهد يبلغان ان يخريا ويبولا فلا تقل لهما اف ولا تتاذى بهما كما
لم يكونا يتاذيان به منك قال ابن قتيبة لا تستثقل شيئا من امورهما والناس يقولون
لما يكرهون ويستثقلون اف له اخبرنا احمد بن الحسن القاضي اخبرنا حاجب بن احمد
نا عبد الرحيم ابن منيب نا جرير انا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انفه ثم رغم انفه ثم رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه
عند الكبر احدهما او كلاهما لم يدخل الجنة رواه مسلم عن زهير بن حرب عن جرير و
قوله ولا تنهرهما يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال ابن عباس يريد
الجواب بالغلظة وقال الزجاج لا تكلمهما ضجرا صايحا في وجههما وقل لهما قولا كريما لينا
لطيفا احسن ما تجد من القول واخفض لهما جناح الذل من الرحمة الين لهما جانبك
متذللا من رحمتك اياهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك
التعصب والاباء عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في
صغري حتى ربياني وقال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه
ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو
لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين طايعين لله فانه كان
للاوابين الراجعين عن المعاصي النادمين على الزلات غفورا يغفر له ما بدر منهم
ثم حض على صلة القرابة وبر الاقارب فقال وآت ذا القربى حقه والمساكين وابن
السبيل قال الحسن هو ان يؤتيهم وان كان يسيرا ولا تبذر تبذيرا قال ابن مسعود التبذير
النفقة في غير حق قال عثمان ابن الاسود كنت اطوف مع مجاهد حول الكعبة فرفع
راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين
ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين المنفقين
في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه وكل
من اجاب الشيطان الى ما سول له فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا يتضمن ان المنفق في السرف كفور لربه
فيما انعم عليه **قوله** واما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين اوصيناك بهم من ذوي
القربى والمساكين وابن السبيل وابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق ياتيك من
الله والمعنى ان تعرض عن السائل اضاقة واعسارا فقل لهم قولا ميسورا اي
عدهم عدة حسنة قاله الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن زيد قولا جميلا رزقك

الله بارك الله فيك يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك انتظارا الرزق يأتي الله به ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال جاء غلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسألك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل في البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك لا تنبسط بخير ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس اي في النفقة والعطية كانه نهى عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق فيما لا يصلح قوله فتقعد ملوما قال السدي تلوم نفسك وتلام محسورا قال ابن عباس ليس عندك شيء يقال حسرت الرجل بالمسألة احسره اذا افنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم مفسر في سورة الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي اثما كبيرا يقال خطئ يخطأ خطأ اي اثم وقرأ ابن عامر خطأ بالفتح وهو اسم من اخطأ وقد جاء اخطأ بمعنى خطئ اي اثم واذا كان كذلك كان خطأ بمعنى خطأ وقرأ ابن كثير خطاء مكسور الخاء ممدودا وهو بعيد لا وجه له قوله ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا الاية اخبرنا ابو عبيد ابن ابي عمرو النيسابوري نا محمد بن يعقوب نا محمد بن اسحق الصغاني نا سعيد ابن عفير حدثني سلمة بن علي الخشني عن ابي عبد الرحمن الكوفي عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر واما التي في الاخرة فسخط الله وسوء الحساب و الدخول في النار سمعت الاستاذ ابو عثمان الحيري سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن يعقوب سمعت ابا عمرو وعثمان بن الخطاب المعروف بابي الدنيا سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة

واما في

واما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون حقها الذي يقتل به كفر بعد اسلام او زنى بعد احصان او قتل نفس مؤمنة بتعمد ومن قتل مظلوما يعني بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه يعني وارثه الذي له المطالبة بدمه سلطانا قال مجاهد سلطانه حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله وقال الضحاك هو انه ان شاء قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ الدية فلا يسرف في القتل قال ابن عباس هو ان يقتل غير القاتل وقال مجاهد هو ان يقتل بالواحد الاثنين والثلاثة والمعنى فلا يسرف الولي في القتل اي لا يجاوز حده له انه ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقرأ حمزة فلا تسرف بالتاء على مخاطبة الولي قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده مفسر في سورة الانعام قوله واوفوا بالعهد قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل اذا كلتم اتموه ولا تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس والحسن هو القبان وقال هو بالرومية وقال الزجاج هو ميزان العدل اي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسرها ذلك خير قال عطاء اقرب الى الله وقال قتادة خير ثوابا واحسن تأويلا عاقبة في الجزاء ولا تقف ما ليس لك به علم يقال قفا يقفو قفوا اذا اتبع الاثر قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شيء بما لا تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قال الوالبي عن ابن عباس يسأل الله العباد فيما استعملوها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم وارادة ما لا يجوز قوله ولا تمش في الارض مرحا المرح شدة الفرح قال ابن عباس يريد بالكبرياء والعظمة وقال الزجاج لا تمش في الارض مختالا فخورا انك لن تخرق الارض الخرق الشق يقال خرق ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك ومشيك عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل والمعنى انك لا تقدر على ان تثقب الارض حتى تبلغ آخرها ولا ان تطاول الجبال فلا يستحق الكبر والبذخ كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه كان سيئه قرئ بالاضافة والتنوين قال الزجاج والاضافة احسن لان فيما تقدم من

الآيات سيئًا وحسنًا وسيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرأ
بالتنوين جعل كلَّه احاطةً بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله عنه كان سيئةً
وكان مكروهًا والمكروه على هذه القراءة بدل من السيئة وليس بنعت **قوله**
ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم ذكره من الفرايض والسنن من الحكمة والقرآن
ومواعظه ولا تجعل مع الله الهًا آخر هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين كانه قال
ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين الذين زعموا ان الملايكة بنات الله منكرًا
عليهم فقال افاصفيكم ربكم بالبنين يقال اصفاه بالشيء اذا آثره به قال ابو عبيدة
افاصفيكم خصكم وقال المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختار لكم ربكم
البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالاجل وجعل
لنفسه الادون انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولاً عظيمًا يعظم خطاه
واثمه **قوله** ولقد صرفنا في هذا القرآن اي صرفنا ضروب القول فيه من
الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف هاهنا التبيين لانه
انما يصرف القول ليبين **قوله** ليذكروا ليتعظوا ويتدبروا بعقولهم ويتفكروا
فيه وقرأ حمزة بالتخفيف بهذا المعنى كقوله خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه
قوله وما يزيدهم الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل والمعنى
ما يزيدهم تصريف الآيات الا نفورا كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وذلك
انهم اعتقدوا ان القرآن شبهة وحيل فنفروا منها اشد النفور **قوله** قل لو كان
معه آلهة كما تقولون وقرأ ابن كثير بالياء على معنى كما يقول المشركون من اثبات
الآلهة اذًا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذًا لابتغت الآلهة ان تزيل ملك صاحب
العرش والمعنى لابتغوا سبيلاً الى ممانعته ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي
وسعيد بن جبير ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى الآية ثم ذكر ان كل ما خلق الله
مسبح له فقال يسبح له السموات السبع المراد بالتسبيح هاهنا الدلالة على ان الله عز وجل
خالق حكيم مبرأ من الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها
كما قال ابن عباس في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع **قوله** ولكن
لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون **قوله** واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا نزلت
في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قال الكلبي وهم

ابو سفين

ابو سفين والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب يحجب الله رسوله عن ابصارهم
عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي
انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا احمد بن علي ابن المثنى نا ابو موسى اسحاق بن ابراهيم
الهروي نا سفين عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن اسماء قالت لما نزلت
تبت يدا ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذممًا
ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر
الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه المرأة وانا اخاف ان تراك فقال انها لن
تراني وقرأ قرآنًا اعتصم به واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك
فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها رواه الحاكم في صحيحه
عن الصبغي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفين **قوله** حجابا مستورا
قال الاخفش اراد ساترًا والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما يقول انك لمشؤوم
وميمون وانما هو شائم ويامن وقال غيره حجابا مستورًا عن الاعين لا يبصر انما
هو قدرة من قدرة الله تعالى حجب النبي صلى الله عليه وسلم عن اعين اعدائه بحجاب لا
يرونه ولا يرون النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر ان الله منعهم عن فهم القرآن بقوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام **قوله** واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن
عباس كارهين ان يوحدوا الله وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا اله
الا الله انكروا ذلك المشركون وكبر عليهم والمعنى انصرفوا هاربين عنك كراهة
لما يسمعونه من توحيد الله **قوله** نحن اعلم بما يستمعون به قال الفراء امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليًّا ان يتخذ طعامًا ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل
ذلك علي ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد
فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله
نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه والباء زايدة اخبر
الله انه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون اليك

واذ هم نجوى قال ابن عباس يتناجون فيما بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول
الظالمون يعني اولئك المشركين ان يتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا
والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه امره وقال ابن الاعرابي المسحور الذاهب
العقل المفسد انظر كيف ضربوا لك الامثال بينوا لك الاشباه حين شبهوك
بالكاهن والشاعر والساحر والمعلم والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون
سبيلا مخرجا عن الضلال الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث بقوله وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا قال الفراء الرفات لا واحد له وهو مثل الدقاق والحطام
والرفت كسر الشيء بيدك مثل المدر والعظم البالي وما كسر فهو رفات مثل الفتات
قال ابن عباس اي اذا ذهب اللحم والعروق وبقيت عظام قد بليت فاذا مسسته بين
اصبعيك انمحق ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي انبعث اذا صرنا ترابا وهذا
استفهام انكار وتعجب قال الله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا قال الزجاج انهم
كانوا يقرون بان الله خالقهم وينكرون انه يعيدهم فقيل لهم انكم لو
خلقتم من حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم الاكثرون قالوا
يعني الموت وليس شيء اكبر في صدور بني آدم من الموت يقول لو كنتم الموت
لاماتكم الله ثم لاحياكم لان القدرة التي بها انشاكم بها يعيدكم هذا معنى
قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة قال مجاهد ما
شئتم فكونوا حجارة او حديدا او سماء او ارضا او جبلا سيعيدكم الله
كما كنتم قوله فسينغضون اليك رؤوسهم يقال انغض راسه
ينغضه انغاضا حركه والمعنى يحركون رؤوسهم تكذيبا لهذا القول واستبعادا
له ويقولون متى هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا
يعني هو قريب وعسى من الله واجب ثم ذكر انه متى يكون فقال يوم يدعوكم
اي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من مكان
قريب فتستجيبون بحمده قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون
سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتعلمون ما لبثتم في الدنيا الا قليلا قال الحسن
وقتادة استقصروا مدة لبثهم مع ما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين

من يذهب

من يذهب الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم يستجيبون الله بحمده يحمدونه على
احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا غير معذبين قوله
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول
لهم اني لم اومر فيهم بشيء فانزل الله هذه الآية والمعنى قل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين
الكلمة التي هي احسن قال الحسن يقول له يهديك الله ان الشيطان هو الذي يفسد
بينهم لانه عدو للانسان ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالانجاء من
كفار مكة ونصركم عليهم او ان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم
وكيلا حافظا وكفيلا اي ما وكل اليك ايمانهم ان شاء الله هداهم وان شاء خذلهم
وربك اعلم بمن في السموات والارض قال ابن عباس لانه خلقهم فهدى بعضهم
واضل بعضهم عن علم منه بهم وكذلك تفضيل النبيين بعضهم على بعض
كان عن حكمة وعلم وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
قال قتادة اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى
كلمته وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود
زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر قوله وآتينا داود
زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن فقد
اعطى الله داود الزبور وقال قتادة كنا نحدث انه تحميد وتمجيد
لله ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود قوله قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه الآية قال المفسرون ابتلى الله قريشا واهل مكة
بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الآية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم كذبا انهم آلهة ثم اخبر عن
الآلهة فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني البؤس والشدة ولا
تحويلا التحويل النقل من حال الى حال ومن مكان الى مكان قال ابن عباس
يريد من السقم والفقر الى الصحة والغنى وفي هذا احتجاج عليهم
انهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس في رواية عطاء ثم ذكر اولياءه
فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال
يتضرعون الى الله في طلب الجنة والوسيلة الدرجة العليا وقد

يكون الوسيلة القربة الى الله ومايقربك من رحمته ذكرناذلك في قوله وابتغوا اليه
الوسيلة وقوله ايهم اقرب قال الزجاج المعنى يبتغي ايهم اقرب الوسيلة الى الله اي
يتقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس يتقربون الى الله بصالح الاعمال ويرجون
رحمته ويريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا يحذره
المؤمنون المتقون فيطيعون الله خوفا منه قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها
قال ابن مسعود اذا ظهر الربا والزنا في اهل قرية اذن الله في هلاكها وقال مقاتل اما
الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال الزجاج اي مامن اهل قرية
الا سيهلك اما بموت واما بعذاب يستأصلهم كان ذلك في الكتاب مسطورا
قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد قوله وما منعنا
ان نرسل بالايات قال المفسرون سئل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاتاه جبريل فقال
ان شئت كان ما سئل قومك ولكنهم ان لم يؤمنوا لم يمهلوا وان شئت استأنيت
بهم قال لا بل استأن بهم فانزل الله هذه الاية وتقدير الكلام وما منعنا ارسال الايات
التي سألوها الا تكذيب الاولين يعني انهم سألوا الايات التي استوجب بها الاولون
العذاب لما كذبوا بها والمعنى ان لم نرسل بالايات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب
من قبلهم فيستحقوا المعالجة بالعقوبة وسنة الله في الامم اذا سألوا الايات
فاتتهم ثم لم يؤمنوا ان يعذبهم ولا يمهلهم قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة
قال قتادة بينة والمبصرة البينة اذا دابة مبصرة اي مضيئة وهذا كقوله
وجعلنا آية النهار مبصرة قوله فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بتكذيبها وقد يكون
الظلم الجحد كقوله بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وما نرسل بالايات
اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا قوله واذ قلنا لك ان
ربك احاط بالناس اي فهم في قبضته وهو محيط بهم بالعلم والقدرة قال قتادة
يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك
كما قال والله يعصمك من الناس قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس يعني ما اراه الله ليلة الاسراء وكانت رؤيا يقظة ولا رؤيا منام
وهذا قول سعيد بن جبير وابي مالك ومجاهد والسدي وقتادة والحسن والضحاك
وابن زيد وابن عباس في رواية عكرمة قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وذلك انه ارتد بعضهم حين اعلمهم قصة
الاسراء وانكروا وكذبوا وازداد المؤمنون المخلصون ايمانا وكانت تلك الرؤيا فتنة
للناس قوله والشجرة الملعونة في القرآن هذا على التقديم والتأخير والتقدير وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس وهي شجرة الزقوم
وكانت الفتنة فيها ما قال قتادة قال خوف الله بها عباده ففتنوا بذلك حتى قال ابو جهل
زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تأكل الشجر وقال ابن الزبعرى ما نعلم
الزقوم الا التمر والزبد قال الزجاج والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون
يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة المذمومة ومعنى في القرآن
اي التي ذكرت في القرآن اخبرنا اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الصابري اخبرنا
جدي محمد بن الحسين انا محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم نا سفين بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة
الملعونة هي شجرة الزقوم رواه البخاري عن ابن المديني عن سفين رواه الحاكم
عن محمد بن علي الصنعاني عن الديري عن عبد الرزاق عن سفين قوله
ونخوفهم اي بالايات والدلالات فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا
يرجعون عنه قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الاية مفسرة فيما تقدم
الى قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا
وهو منصوب على الحال المعنى انك انشأته في حال كونه من طين واعتقد ابليس
لعنه الله ان النار اكرم اصلا من الطين وانه اكرم ممن خلق من طين وذهب عليه
بجهله ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله عز وجل يصرفها بالاعراض
كيف شاء مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيها من المنافع قال ابليس ارأيتك
هذا الذي كرمت علي اي ارأيت هذا الذي فضلته علي يعني آدم والكاف
في ارأيتك لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا لئن اخرتني الى يوم
القيمة اي لئن اخرت اجلي موتي لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم ولاستولين
عليهم بالاغواء والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان تأكله
وتستأصله باحناكها وتفسده هذا هو الاصل قوله ثم يسمى الاستيلاء
على الشيء واخذه كله احتناكا قوله الا قليلا يعني المعصومين قال ابن عباس

هم اولياء الله الذين عصمهم وهم الذين استثنى الله في قوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى
انظاره وتأخير اجله فمن تبعك اي اطاعك واتبع امرك منهم من ذرية آدم
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال الزجاج موفرا يقال وفرته افره اوفرا
وهو موفور وانشد لزهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا
يتق الشتم يشتم واستفزز اي ازعج واستخفف من استطعت من بني آدم
يقال افزه واستفزه اي ازعجه واستخفه ومعنى الامر ههنا التهديد كما يقال
للانسان اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك قوله بصوتك قال مجاهد وعكرمة
يعني الغناء والمزامير وقال الوالبي عن ابن عباس صوته دعاء كل داع الى معصية الله
وقال عطاء عنه كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت شيطان قوله واجلب
عليهم يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحشرهم
عليهم بالاغواء وقال الزجاج يقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول
والمعنى على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك ويكون الباء في بخيلك
زائدة على هذا القول وكل راكب او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس
وجنوده والرجل جمع راجل وقرأ حفص بكسر الجيم قال ابو زيد يقال رَجُل
ورَجِل بمعنى راجل قوله وشاركهم في الاموال والاولاد وهي كل مال
اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنى وقال قتادة اما في الاموال
فامرهم ان يجعلوا بحيرة وسائبة واما في اولادهم فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم
وقوله وعدهم قال الفراء اي قل لا جنة ولا نار وقال الزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون
قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال
ابن عباس ان اوليائي ليس لك عليهم حجة في الشرك قال قتادة اعباده الذين لا سلطان
له عليهم المؤمنون وكفى بربك وكيلا لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس قوله
ربكم الذي يزجي اي يسوق ويسير حالا بعد حال لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس يريد باوليائه واهل طاعته
وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم الضر
يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي زال وبطل من تدعون من
الآلهة الا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد والشركاء وتركتموهم
واخلصتم

واخلصتم لله فلما نجاكم من الغرق والبحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان
الانسان يعني الكافر كفورا لنعمة ربه ثم بين انه قادر ان يهلكهم في البر فقال
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض
يقال خسف الله بهم الارض اي غاب بهم فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الماء
قادر ان يغيبهم في الارض قوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم اي
يرميهم بالحجارة والحصب الرمي ويقال للريح التي تحمل التراب والحصباء حاصب
ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم
فيه في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا كاسرا من الريح والقصف
الكسر بشدة واراد ههنا ريحا شديدة تقصف الفلك وهو قوله
فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث سلمتم ونجوتم في المرة الاولى ويقرأ قوله
ان يخسف واخواته من الافعال بالياء والنون والمعنى واحد وكل حسن
ويؤكد النون قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا من
يتبعنا بانكار ما نزل بكم وهذا معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا وتبيع
بمعنى تابع قوله ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس فضلنا كقوله هذا الذي كرمت
علي والمعنى فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز وقال عطاء بامتداد القامة
وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس من دابة الا وهي تأكل بفيها
الا ابن آدم فانه يأكل بيديه وروى جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسير هذه الآية قال الكرامة الاكل بالاصابع وحملناهم في البر على الابل والخيل
والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الثمار والحبوب
والمواشي والسمن والزبد والحلاوى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
قال السدي فضلوا على البهائم والدواب والوحوش وهم الكثير اخبرنا الحسين
بن زكريا الجوهري انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب انا محمد بن سنان العوقي
نا عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رأى رجلا به بلاء او عوفي منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اذا شكر ذلك البلاء قوله يوم
ندعو كل اناس قال الزجاج يعني به يوم القيمة وهو منصوب على معنى اذكر يوم
ندعو قوله بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم ويكون المعنى على هذا ان ينادى

ثائرا
اي منتقما

يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي عيسى هاتوا متبعي
محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم
بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى
قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير امام هدى او امام ضلالة ونحو
هذا روى الوالبي فقال بائمتهم في الخير والشر وقال الضحاك وابن زيد يعني
بكتابهم الذي انزل عليهم والمعنى على هذا ان يقال يا اهل القرآن يا اهل التورية
يا اهل الانجيل اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن محموية انا عبيد الله بن عمر
بن علي الجوهري نا جعفر بن شعيب الشاشي نا محمد بن يوسف نا ابو قرة عن
مالك بن انس عن زياد بن سعد عن ابي الزبير نا جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وجمعت الامم فيقال من هذه الامة ويشرف
اليه الناس فيقال هذا محمد في امته فينادي المنادي ليكن الآخرون هم
الاولين فنأتي فنتخطى رقاب الناس حتى نكون اقرب الناس من الله
منزلة ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون نحن اليهود فيقال ما كتابكم
فيقولون التورية فيقال من نبيكم فيقولون نبينا موسى فيقال ما تعبدون
قالوا نعبد عزيرا ونعبد الله فيقال اسلكوا بهؤلاء في جهنم ويدعى النصارى
فيقال ما انتم فيقولون نحن النصارى فيقال ما كتابكم فيقولون الانجيل فيقال
ما نبيكم فيقولون نبينا عيسى بن مريم فيقال ما تعبدون قالوا نعبد عيسى
وامه والله فيقال اسلكوا بهؤلاء في جهنم ثم يدعون بشرا كثيرا بما كانوا يعبدون
من الهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان آلها فليتبعه تقدمهم
آلهتهم ثم يبقى المسلمون فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول ما انتم فيقولون
المسلمون فيقول خير اسم وخير داعية فيقول من نبيكم قالوا نبينا محمد
فيقول ما كتابكم فيقولون القرآن فيقول ما تعبدون قالوا نعبد الله
وحده فيقول اتعرفونه ان رأيتموه فيقولون نعم فيتجلى الرب عز وجل
فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلاله ثم يمضي النور باهله **قوله**
ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثوابهم بقدر فتيل وهو القشرة التي
في شق النواة ويضرب مثلا للشيء الحقير **قوله** ومن كان في هذه يعني في الدنيا
اعمى اعما يرى من قدرة الله في خلق السماء والارض والبحار والجبال فهو في الآخرة

اي في امرها

اي في امرها تم لم يعاين اعمى اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة من عاين
الشمس والقمر فلم يؤمن فهو اعمى عما يغيب عنه ان يؤمن به هذا الذي ذكرنا قول عامة المفسرين
وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته
وفي الآخرة لا تقبل واختار ابو اسحاق الزجاج هذا القول فقال تأويله انه اذا عمي في الدنيا وقد
عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الآخرة اعمى
اي اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية واختاره ابو علي الفارسي ايضا
فقال معنى قوله فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى لانه كان في الدنيا كان ممكنا من الخروج
عن عماه بالاستدلال ولا سبيل له في الآخرة الى الخروج من عماه لانه قد حصل على عمله
وكذلك قوله واضل سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل له الخروج منه وقرأ ابو عمرو
في هذه اعمى بكسر الميم فهو في الآخرة اعمى بفتح الميم اراد ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو
فعل فغاير بينهما بالامالة وتركها لان معنى قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى
العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طرق الثواب **قوله** وان كادوا ليفتنونك اي هموا
وقاربوا ان يزيلوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه
نزلت الآية في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا متعنا باللات سنة
وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت
ما نقول وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعط غيرهم فقل الله امرني بذلك
فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع وقد هم ان يعطيهم ذلك
فانزل الله هذه الآية وكان في اعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن لذلك قال
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غير ما اوحينا
اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما ارادوا
ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت هممت وقاربت تركن اليهم
اي تميل شيئا قليلا عبارة عن المصدر اي ركونا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن
جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة اي ضعف ما يعذب غيره قال ابن عباس ان رسول الله معصوم
ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في
شيء من احكام الله وشرايعه **قوله** وان كادوا ليستفزونك من الارض

قال قتادة همّوا اهل مكة باخراج نبي الله منها ولو فعلوا ذلك ما نوظروا ولكن الله كفّهم
عن ذلك حتى امره بالخروج والمعنى انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكة ليخرجوك منها واذا
لا يلبثون خلفك وخلافك اي بعدك حتى بعد خروجك وخلافك بمعنى خلفك كقوله
تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الا قليلا اي لو اخرجوك
لاستاصلناهم بعد خروجك بمدة يسيرة كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا قال سفين بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه
قومه الا اهلكوا وقال الزجاج يقول انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم
اذا اخرجوا نبيهم من بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم قوله ولا تجد لسنتنا
تحويلا اي ما اجرى الله به العادة لم يتهيا لاحد ان يقلبها قال ابن عباس لا خلف لسنتي
ولا تقضّي ولا لموعدي قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس دلوك الشمس زوالها
وميلها في وقت الظهر وكذلك ميلها للغروب هو دلوكها ايضا قال المبرد دلوك الشمس
من لدن زوالها الى غروبها عند العرب والمفسرون مختلفون فيه فقوم يقولون
دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم دلوكها
غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في رواية سعيد بن جبير
قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال وكذلك قيل للشمس اذا زالت
نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت دالكة لانها في الحالتين زائلة قال والقول عندي
انه زوالها نصف النهار لتكون الاية جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوات
من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق
الليل وهما العشاآن ثم قال وقرآن الفجر والفجر في هذه خمس صلوات ومعنى
غسق الليل سوادها وظلمته قال ابن جريج قلت لعطاء ما غسق الليل قال اوله
حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اظلامه قال الفراء والزجاج يقال غسق الليل
واغسق اذا اقبل بظلامه قوله وقرآن الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد
صلاة الصبح قال الزجاج اي واقم قرآن الفجر قال وفي هذا فائدة عظيمة
تدل على ان الصلاة لا تكون الا بقراءة حين سميت الصلوات قرآنا قوله ان قرآن
الفجر كان مشهودا كلهم قالوا صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا
ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني سعيد
ابن المسيب

ابن المسيب انا ابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفضل صلوة
الجماعة صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار
في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
رواه البخاري عن ابي اليمان قوله ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فصلّ بالقرآن
وقال مجاهد وعلقمة والاسود التهجد بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاة
وقال الازهري المتهجد القائم الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لالقائه الهجود عن
نفسه كما يقال تحرّج وتأثّم وتحوّب قوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان
زيادة على الاصل وصلاة الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع
الدرجات لا للكفارة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وليست لنا بنافلة
لكثرة ذنوبنا انما نعمل لكفارتها وهذا قول جميع المفسرين قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال ابن عباس وعسى من الله واجبة يريد اعطاك الله يوم القيمة
مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون تشرف فيه على جميع الخلايق وتسال
تعطى وتشفع وتشفّع وليس لاحد الا تحت لوائك واجمع المفسرين ان المقام
المحمود هو مقام الشفاعة ومعنى يبعثك ربك مقاما يقيمك في ذلك المقام
اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الجواليقي نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن ادريس الاودي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الشفاعة
واخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي انا ابو علي ابو الحسن ابن احمد بن سليمان نا
الفضل بن الخصيب نا محمد بن هرون الرازي نا ابو اسامة نا داود الاودي
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي قوله وقل رب ادخلني مدخل
صدق روى قابوس بن ابي ظبيان عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه هذه الاية والمعنى ادخلني المدينة واخرجني من مكة
والمدخل والمخرج بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضفته
الى الصدق فهو مدح نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني وقل جاء الحق وزهق
الباطل قال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن

والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل واضمحل وكل شيء هلك وبطل فقد زهق
اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا احمد بن علي بن المثنى
نا ابو خيثمة نا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري عن علي بن المديني
ومسلم عن ابي بكر بن شيبة كلاهما عن سفين **قوله** ان الباطل كان زهوقا
قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجا من الحق **قوله** وننزل من القرآن
اي من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء فجميع القرآن شفاء للمؤمنين قال قتادة اذا
سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه ببيانه
يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع
كثيرا من المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم
يستشف بالقرآن فلا شفاه الله **قوله** ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد
ثوابا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ولا يزيد القرآن الظالمين
المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه فالقرآن سبب لهداية
المؤمنين وزيادة لخسار الكافرين اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله
الضبي اخبرني الحسن بن حليم المروزي نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن
المبارك انا جعفر بن سليمان عن ابي نضرة العبدي عن اسير بن جابر عن اويس القرني
قال لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذي
قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **قوله** واذا انعمنا على الانسان
قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال
البلوى والمحنة ونأى بجانبه تعظم وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق
النعم ونأى معناه بعد ونأى بالشيء معناه اذا ابعده وقرأ ابن عامر ناء
مثل ناع وهذا على القلب مثل رأى وراء وقرأ حمزة نأى باماله الفتحتين
امال فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن الياء التي في النأي واراد ان ينحو نحوها
فتحة النون لامالة فتحة الهمزة **قوله** واذا مسه الشر كان يؤسا قال ابن عباس اذا
اصابه مرض او فقر يأس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل بالله وذم له بانه لا يثق
بفضل الله على عباده **قوله** قل كل يعمل على شاكلته قال الليث الشاكلة

من الامور

[illegible]

من الامور ما وافق فاعله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل اخلاقه فالكافر
يعمل على ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام واليأس عند الشدة والمؤمن يفعل
ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء يدل على هذا **قوله** فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اي بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا ييأس عند المحنة **قوله**
ويسئلونك عن الروح الاية اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمان العسكري نا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب
فمر ناس من اليهود فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسئلوه فيستقبلكم بما
تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا يا ابا القسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك
بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا رواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن
ابيه عن الاعمش وقال ابن عباس في رواية عطاء قالت اليهود لقريش سلوا محمدا عن ثلاث
فان اخبركم باثنين وامسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا وسلوه
عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسئلوه عنها ففسر لهم امر الفتية في سورة الكهف
وفسر لهم قصة ذي القرنين وامسك عن قصة الروح وذلك انه ليس في التورية قصته
ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح وانزل **قوله** ويسئلونك عن الروح واختلف العلماء
في ماهية الروح فقال قوم ان الروح هو الدم الا ترى ان من نزف دمه مات الميت
ولا يفقد من جسمه الا الدم وزعمت طايفة ان الروح هو استنشاق الهواء الا ترى
ان المخنوق ومن منع من التنسم الهواء يموت وقال عامة المعتزلة والنجارية الروح
عرض الا ابن الراوندي فانه قال الروح جسم لطيف اسكن البدن وقال بعض الحكماء
ان الله تعالى خلق الارواح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة
والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا تبصر العينان وتسمع
الاذنان ويكون طيبا فاذا خرج نتن الجسد ويكون باقيا فاذا زايله الروح صار
فانيا ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم
يعلم شيا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار سفليا
كثيفا والاختيار من هذه الاقوال انه جسم لطيف يوجد به الحيوة يدل
على هذا قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين و

ولا ارتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد بهذا ارواحهم لان اجسامهم
تبلت في التراب وكذلك ما روي ان ارواح الشهداء تعلق تاكل من شجرة الجنة وتأوي الى
قناديل معلقة تحت العرش وهذا الفصل لا يتأتى من العرض اخبرنا ابو الحسن محمد بن
احمد بن الفضل انا عبد المؤمن بن خلف انا ابي خلف بن طفيل بن زيد نا ابو عمرو نا
ابو عبد الله احمد بن محمد الحجاب نا نعيم بن عمرو نا سليمان بن ارقم البصري
عن ابي امية عن ابن عباس قال ان الروح اذا خرج من الانسان مات الجسد وصار
الروح صورة اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جرم والروح يصوت من جوفه
ويتكلم فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار الروح صورة اخرى
ينظر الى الناس يبكونه ويغسلونه ويدفنونه ولا يستطيع ان يتكلم كما ان الريح
اذا دخل في مكان ضيق سمعت له دويا فاذا خرج منه لم تسمع له صوتا وكذلك
المزامير فارواح المؤمنين ينظرون الى الجنة ويجدون ريحها وارواح الكفار
يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في الصور النفخة الاولى رفع العذاب وماتت الارواح
عند ذلك ارواح المؤمنين وارواح الكافرين ورفع العذاب عن الكفار فيما بين
النفختين فذلك قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الله فالاشياء تفنى ويبقى وجه
الله الكريم هذا الذي ذكرنا كله عند التحقيق ضرب من التعلق لان الله تعالى
ابهم علم ذلك قال عبد الله بن بريدة ما يبلغ الجن والانس والملائكة والشياطين
علم الروح ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح وقال
الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه ولم يعط علمه
احدا من عباده فقال قل الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي بالاضافة الى علم الله وذلك ان اليهود كانت
تدعي علم كل شيء بما في كتابهم فقال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الزجاج
ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك حين لم يعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم علم الروح ولم يبين الله له ذلك قال له وما اوتيتم من العلم الا
قليلا يدل على هذا قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي اني اقدر ان
اخذ ما اعطيتك كانه يقول لم تؤت الا قليلا من العلم ولو شئت ان اخذ
ذلك قدرت قال الزجاج لو شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر
اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار انا احمد
بن الحسن

بن الحسن بن عبد الجبار نا ابو معاوية عبد الرحمن بن صالح الازدي نا شريك عن عبد العزيز
بن الرفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة
وآخر ما يبقى منه الصلوة وليصلين اقوام لا خلاق لهم وسيرفع القرآن من بين
اظهركم ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه
الا رحمة من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين ان
فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد حيث جعلتك سيد ولد آدم
وختمت بك النبيين واعطيتك المقام المحمود ثم احتج على المشركين باعجاز القرآن
فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الآية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تحداهم اولا فقال قل
فأتوا بعشر سور مثله فعجزوا عن ذلك فتحداهم وقال فأتوا بسورة من مثله فعجزوا
فآيسهم الله عن معارضته بمثل ما اخبر في هذه الآية والمثل الذي طلب منهم
كلام له نظم كنظم القرآن في اعلى طبقات البلاغة قوله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا الظهير المعين المظاهر لك قال ابن عباس يريد معينا مثل ما
يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه قوله ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن تقدم تفسيره في هذه السورة قوله من كل مثل اي من الامثال التي
يجب فيها الاعتبار قوله فابى اكثر الناس يعني اكثر اهل مكة الا كفورا جحودا
للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القرآن بعد قيام الحجة عليهم واقترحوا من الآيات ما
ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء مكة لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا وقرئ تفجر بالتخفيف يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا
والينبوع عين ينبع الماء منه وذلك انهم سألوا ان يجري لهم نهرا كانهار الشام
والعراق او تكون لك جنة من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه
فتفجر الانهار تفتحها وتجريها خلالها تفجيرا وسط تلك الجنة او تسقط السماء
علينا قالوا له اسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت علينا ان
ربك ان شاء فعل قوله وكسفا جمع كسفة وهي القطعة والكسف القطع
ويجوز ان يكون الكسف الشيء المقطوع كقوله وان يروا كسفا من السماء ومن فتح

السين فهي جمع كِسفةٍ ايضا مثل قِطعةٍ وقِطع قال ابن عباس كِسفاً قِطعاً ومن سكن السين فمعناه اسقط السماء علينا قطعة واحدة قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلاً قال قتادة والضحاك عياناً والمعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلةً واختاره ابو علي الفارسي فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدراً كالنذير والنكير ويدل على صحة هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال عطاء ومجاهد فوجاً فوجاً وكل جنسٍ من الناس قبيل ذكرنا ذلك في قوله انه يريكم هو وقبيله قوله او يكون لك بيتٌ من زخرفٍ قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي من ذهب و قال الزجاج اصل الزخرف في اللغة الزينة ولا شي في تحسين البيت وتزيينه كالذهب وكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهبٍ او ترقى في السماء يقال رقيتُ ارقى رقياً ورقياً قال عبد الله بن ابي امية لا اومن بك يا محمد حتى تتخذ الى السماء سُلَّماً ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها او تأتي بنسخةٍ منشورة معك ونفرٍ من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وهو قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه قال ابن عباس كتاباً من عند رب العالمين الى فلان ابن فلان يصبح عند كل رجلٍ منا يقرأه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي وقرئ قل سبحان ربي على الامر له بان يقول سبحان ربي قال ابن عباس عظمه وكرمه هل كنت الا بشراً رسولاً اي ان هذه الاشياء ليست في قوى البشر ان يأتوا بها فلا وجه لطلبكم مني مع اني بشرٌ قوله وما منع الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى البيان والرشاد من الله على لسان محمدٍ صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشراً رسولاً وهو انهم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشراً وفي انكارهم كون البشر رسولاً اقتضاء ان يبعث اليهم ملك قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكةٌ يمشون مطمئنين قال الحسن قاطنين وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين في الارض ومعنى الطمانينة السكون والمراد هنا المقام والاستيطان لانه يقال سكن فلان بلد كذا اذا استوطن وان كان ماشياً متقلباً في حاجاته وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً اعلمهم الله ان الاعدل والابلغ في الاداء اليهم بشرٌ مثلهم ولو كان في الارض بدل الآدميين ملائكة لنزل عليهم ملكاً

رسولاً

رسولاً وما بعد هذا مفسرٌ في آخر سورة الرعد قوله ومن يهدي الله قال ابن عباس من يرد الله هداه فهو المهتدي ومن يضلل قال ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم من دون الله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحاق انا المطهر بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد الصايغ نا حسين بن محمد المروروذي نا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن عبد حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان قوله عمياً قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئاً يسرهم وبكماً لا ينطقون بحجةٍ وصماً لا يسمعون شيئاً يسرهم وقال في رواية عطاء يريد عمياً عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه وبكماً عن مخاطبة الله وصماً عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عمياً بكماً صماً لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك قوله كلما خبت يقال خبت النار تخبو خبواً اذا سكن لهبها زدناهم سعيراً قال ابن عباس سعر العذاب عليهم باشد مما كان وما بعد هذا مفسر في هذه السورة ثم اجابهم عن انكارهم البعث بقوله او لم يروا ان الله الاية المعنى الم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض في عظمها قادر على ان يخلق مثلهم اي على ان يخلقهم ثانياً واراد بمثله اياهم وذلك ان مثل الشي مساوٍ له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشي نفسه يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله ذكرنا ذلك عند قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به ونحو هذا قوله ليس كمثله شيء وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلاً لا ريب فيه قال ابن عباس يريد اجل الموت واجل القيمة فابى الظالمون المشركون الا كفوراً جحوداً بذلك الاجل وهو البعث والقيمة قوله قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم يا معشر المشركين تملكون خزاين الرزق اذاً لامسكتم لبخلتم قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو ملكوا خزاين الارزاق لامسكوا شحاً وبخلاً وهو خشية الانفاق قال ابن عباس وقتاده خشية الفقر والفاقة وقال السدي خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتوراً بخيلاً ممسكاً يقال قتر يقتر ويقتر قتراً واقتر اقتاراً وقتر تقتيراً اذا قصر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون آيات موسى تشبيهاً لحال هولاء المشركين بحاله وتسلية

للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال اكثر المفسرين
هن الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنون
ونقص من الثمرات وقال القرظي بدل السنين والنقص فلق البحر والطمسة
اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى نا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ايوب الرازي
نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن
صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي قال فأتاه فسأله
عن هذه الاية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس
ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى السلطان ليقتله ولا
تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في
السبت قال فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان
داود عليه السلام دعا ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخشى ان اتبعناك ان يقتلنا
يهود قوله فسأل بني اسرائيل قال ابن عباس يريد المؤمنين من قريظة والنضير وانما
امر بان يسألهم ليكشف لعامة اليهود بقول علمائهم صدق ما اتى به والخبر عنه فيكون
ذلك حجة عليهم قوله اذ جاءهم يعني موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا قال ابو عبيدة والفراء هو بمعنى الساحر كالمشؤوم والميمون ويجوز ان يكون
مفعولا من السحر اي انك قد سحرت فحملك ذلك السحر فقال موسى لقد علمت ما انزل
هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر عبرا ودلالات وقراءة العامة
بفتح التاء وهو قراءة ابن عباس وقرأ الكسائي بضم التاء وهو قراءة علي رضي الله عنه وكان
يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة
امر موسى قال الزجاج الاجود في القراءة فتح التاء لان علم فرعون بانها آيات من عند الله
اوكد في الحجة فموسى يحتج بما علم هؤلاء بما علم موسى قوله واني لاظنك يا فرعون
اي اعلمك مثبورا قال ابن عباس ملعونا قال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير
تقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك منه وما صرفك وقال قتادة مهلكا
وقال مجاهد هالكا قال ابو عبيدة المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك قوله
فاراد يعني فرعون ان يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني اسرائيل
من الارض ارض مصر قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او بالتنحية فاغرقه الله

وقومه

وقومه واورث بني اسرائيل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وانه يفعل به وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك اظهر نبيه على المشركين
ورده الى مكة ظاهرا عليها قوله فاذا جاء وعد الآخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا
قال مجاهد وقتادة جميعا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جئنا بكم
من قبوركم الى الحشر اخلاطا يعني جميع الخلايق المسلم والكافر والبر والفاجر قوله
وبالحق انزلناه انزلنا القرآن بالامر الثابت والدين القايم وبالحق نزل ومع الحق نزل
وما ارسلناك الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصى بالنار
وقرآنا فرقناه قال الوالبي فصلناه وقال السدي قطعناه آية آية وسورة سورة
ولم ننزله جملة قال قتادة كان بين اوله وآخره عشرون سنة وهو معنى قوله لتقرأه
على الناس على مكث قال مجاهد على تؤدة وترسل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل
ليفهمه الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيئا بعد شيء قل لاهل مكة آمنوا
به بالقرآن او لا تؤمنوا وهذا تهديد اي فقد انذر الله وبلغ الرسول فاختاروا
ما تريدون ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القرآن يعني طلاب
الدين مثل ابي ذر وسلمان وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو اذا يتلى عليهم القرآن
يخرون للاذقان سجدا قال ابن عباس للوجوه يريد يسجدون بوجوههم
وجباههم واذقانهم واللام ههنا بمعنى على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعث محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا وذلك ان
هؤلاء كانوا يسمعون ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما
سمعوا القرآن سجدوا لله وحمدوه على انجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب
ويخرون للاذقان كرر القول دلالة على تكرر الفعل منهم قال عبد الاعلى التيمي
ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله نعت
العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم تلا الى قوله يبكون
ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم الله القرآن تواضعا قوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو ساجد ذات
ليلة يا الله يا رحمن فسمعه ابو ابو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر مع الله يقال له الرحمن فانزل الله تعالى قل ادعوا الله
اي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين او ادعوا الرحمن اي ان شئتم قولوا يا الله وان

نشبتم قولوا يا رحمن قال الزجاج اعلمهم الله ان دعاءهم الرحمن يرجعان الى واحد فقال ايّاما تدعوا المعنى اي اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها المخافتة الاخفاء يقال خفت صوته يخفت خفوتا اذا ضعف وصوت خفيت والرجل يخافت بقراءته اذا لم يبيّن قراءته برفع الصوت والجهر رفع الصوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن سبّ المشركون القرآن فامره الله ان لا يعرض القرآن لسبّهم ولا تخافت مخافتة لا يسمعها من يصلي خلفه من اصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا اي اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى نا والدي نا محمد بن اسحاق الثقفي نا عبد الله بن مطيع واحمد بن منيع قالا نا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكان اذا سمعوا القرآن سبّوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلواتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبّوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخاري عن مسدد ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزجاجي انا علي بن عبد الرحمن بن ابي السري البكائي اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الله بن عامر بن زرارة حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن ابيه عن ابي اسحاق عن ابن هاني عن علي قال كان ابو بكر يخافت اذا قرأ وكان عمر يجهر بقراءته وكان عمار ياخذ من هذه السورة ومن هذه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر لم تخافت قال اني اسمع من اناجي وقال لعمر لم تجهر فقال افزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال لعمار لم تاخذ من هذه وهذه قال تسمعني اخلط به ما ليس منه قال لا قال فكله طيب قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال قتادة كذّب الله بهذه الآية اليهود والنصارى واهل الفرية عليه ولم يكن له شريك في الملك ليس له من يشاركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يحالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج الى موالاة احد لذلّ يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج لم يحتج ان ينتصر بغيره وكبّره تكبيرا وعظمه عظمة تامة

تفسير سورة الكهف

...يد وهي ماية ...شر آيات

اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا محمد بن احمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الرحمن السعفي

نا يزيد بن

نا يزيد بن هرون انا همام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن طلحة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو الفضل الزهري نا ابراهيم بن عبد الله بن يوسف نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعل ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي قال الزجاج لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ودل على هذا قوله قيما قال ابن عباس مستقيما عدلا وهذا من التقديم والتاخير التقدير انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قوله لينذر باسا شديدا من لدنه قال ابن عباس لينذر عذابا شديدا والمعنى لينذر الكافرين بعذاب شديد من لدنه من عنده ومن قبله وروى ابو بكر عن عاصم من لدنه يشم الدال الضمة ويكسر النون والهاء وهو لغة الكلابيين وروى ابو زيد عنهم اجمعين هذا من لدنه فتحوا اللام وضموا الدال وكسروا النون ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ثوابا عظيما وهو الجنة ماكثين فيها ابدا مقيمين في ذلك الاجر خالدين فيه وينذر بعذاب الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال الكلبي والسدي يعني اليهود والنصارى وقال محمد بن اسحاق يعني قريشا في قولهم الملائكة بنات الله ما لهم به بذلك القول من علم لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله ولا لآبائهم الذين قالوا ذلك كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاج كبرت مقالتهم كلمة وكلمة منصوب على التمييز قوله تخرج من افواههم اي انها قول بالفم لا صحة له ولا دليل عليه ان يقولون الا كذبا ما يقولون بذلك القول الا كذبا ثم عاتبه على حزنه بفوت ما كان يرجو من اسلامهم بقوله فلعلك باخع نفسك قال جماعة المفسرين قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء قوله على آثارهم اي من بعدهم يعني من بعد توليهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القرآن اسفا قال ابن عباس غيظا وحزنا وفي هذا اشارة الى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحرص على ايمان

قومه حتى يؤدي ذلك الى هلاك نفسه بالاسف قوله انا جعلنا ما على الارض
زينة لها يعني زيناها بما عليها من الماء والنبات والاشجار والمعادن من الذهب
والفضة وانواع الجواهر ويدخل في هذا كل ما على الارض من ذي الروح والجماد قوله
لنبلوهم لنختبر الخلق والمعنى ومصيبت اليها لنعاملهم معاملة المبتلي ايهم احسن عملا
اهنا ام هذا قال الحسن ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وقال مقاتل ايهم اصلح فيما اوتي
من المال فالحسن العمل من زهد فيما زين له من الدنيا ثم اعلم الله عز وجل انه مبيد
ومفني ذلك كله بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد المستوي من
الارض والجرز التي لا نبات فيها قال مجاهد بلاقع ليس فيها نبات وقال عطاء يريد يوم القيمة
يجعل الله الارض جرزا ليس فيها ماء ولا نبات قوله ام حسبت معناه بل احسبت
ان اصحاب الكهف يعني الفتية الذين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصتهم
والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار قوله والرقيم زعم
كعب والسدي ان الرقيم اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقال سعيد
بن جبير وابن عباس في رواية عطاء الرقيم الكتاب وهو لوح كانت فيه اسماؤهم
قال الفراء ويرى انه انما سمي رقيما لان اسماءهم كانت مرقومة فيه والرقيم
الكتاب قوله كانوا من اياتنا عجبا قال مجاهد لم يكونوا باعجب اياتنا وقال
قتادة يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك قال الزجاج اعلم الله ان
قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبة من ايات الله لان خلق السموات والارض
وما بينهما مما يشاهد اعجب من قصة اصحاب الكهف قوله اذ اوى اي
اذكر لقومك اذ اوى الفتية يعني اولئك الشبان صاروا الى الكهف وجعلوه
ماويهم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي اعطنا من لدنك من عندك
مغفرة ورزقا وهيئ لنا اصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ من امرنا رشدا
الرشد والرشد والرشاد نقيض الضلال اي ارشدنا الى ما يقربنا منك
والمعنى هيئ لنا من امرنا ما نصيب به الرشد قوله فضربنا على اذانهم قال
المفسرون انمناهم والمعنى سددنا اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات
اليها قوله في الكهف سنين عددا اي ذات عدد يعني سنين كثيرة
ثم بعثناهم ايقظناهم بعد نومهم لنعلم قال المفسرون لنرى و ذكرنا وجه
علم الله فيما يستقبل في مواضع اي الحزبين قال قتادة ومجاهد اي الحزبين

من المؤمنين

من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف احصى لما لبثوا امدا عدا امد لبثهم
وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم
الله ليتبين ذلك ويظهر قوله نحن نقص عليك نباهم خبر الفتية بالحق بالصدق انهم
فتية احداث وشباب امنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على الايمان وربطنا على قلوبهم
الهمناها الصبر اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن اهل
الايمان عن دينهم فربط الله على قلوبهم بالصبر واليقين حتى قالوا بين يديه فقالوا
ربنا رب السموات والارض الاية وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام
والذبح للطواغيت فثبت الله هولاء الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار واقروا
بربوبية الله وحده وانهم ان دعوا غيره وعبدوه كان ذلك شططا وهو
قوله لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا واصل الشطط
مجاوزة القدر هولاء قومنا هذا من قول الفتية يعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس
اتخذوا من دونه الهة عبدوا الاصنام لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم
بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له
شريكا في العبادة قوله واذ اعتزلتموهم قال بن عباس هذا من قول يمليخا وهو
رئيس اصحاب الكهف قال لهم اذ اعتزلتموهم اي فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا
يعني عبدة الاصنام وما يعبدون اي اعتزلتم ما يعبدون الا الله فانكم
لن تتركوا عبادته وذلك انهم كانوا يشركون بالله فقال اعتزلتم الاصنام ولم
يعتزلوا الله ولا عبادته فاووا الى الكهف صيروا اليه واجعلوه ماويكم ينشر
لكم ربكم من رحمته يبسطها عليكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا قال بن عباس يسهل
عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف وكل ما
ارتفقت به فهو مرفق ويقال فيه ايضا مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان
في مرفق اليد والامر قال الفراء واكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق
الانسان وقد تفتح العرب ايضا الميم فيهما فهما لغتان وكان الذين فتحوا الميم
ارادوا ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان قوله وترى
الشمس اذا طلعت اي لو رأيتها حين طلعت كما ذكر الله تزاور عن كهفهم تتنحى
وتميل عنهم والمعنى التزاور التمايل من الزور والازور وقرأة اهل الكوفة بتخفيف
تاء التفاعل وقرأ ابن عامر تزور قال الاخفش لا يوضع الازورار في هذا المعنى

انما يقال هو مزورٌ عني اي منقبض قوله ذات اليمين ناحية اليمين واذا غربت تقرضهم
قال الاخفش والزجاج وابو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم تقول لصاحبك هل وردت مكان كذا
فيقول المجيب انما قرضته ذات الشمال اذا مررت به وتجاوزت عنه قال الكلبي يقول اذا طلعت
الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال يعني
شمال الكهف لا تصيبه وكان كهفهم نحو بنات نعش في ارض الروم اعلم الله انه بوأهم في مقناة
من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعةً وغاربةً لا تدخل عليهم فتؤذيهم
بحرها وتغير الوانهم ثم اخبر انهم كانوا في متسع من الكهف ينالهم فيه برد الريح ونسيم الهواء
فقال وهم في فجوة منه اي من الكهف والفجوة متسع من مكان ذلك اي ذلك التزاور
والقرض من آيات الله من دلائل قدرة الله ولطفه باصحاب الكهف من يهدي الله فهو المهتد
اشار الى ان الله هو الذي تولى هداية اصحاب الكهف ولولا ذلك لم يهتدوا فالمهتدي من هداه
كهولاء ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا كدقيانوس الكافر واصحابه قوله
وتحسبهم ايقاظا اي لو رايتهم لحسبتهم ايقاظا جمع يقظ ويقظان وهم رقود نائمون
مصدر سمي به كما يقال قوم ركوع وسجود قال الكلبي انما يحسبون ايقاظا لان اعينهم
مفتحةً وهم نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال ابن عباس لئلا تاكل الارض
لحومهم وقال قتادة ذكر لنا ان لهم في كل عام تقليبتين قوله وكلبهم قال ابن عباس
واكثر المفسرين هربوا من ملكهم ليلاً فمروا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم
ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلبٍ فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال
لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي اني احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم
وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم قوله باسط ذراعيه بالوصيد
دهوان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع قوله بالوصيد قال ابن عباس
والمفسرون يعني فناء الكهف قال ابو عبيدة وابو عبيد الوصيد فناء البيت
لو اطلعت اي اشرفت عليهم لوليت منهم فرارا لادبرت وانقلبت ولملئت منهم رعبا
فزعا وخوفا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يدخل عليهم احدٌ اخبرنا ابو بكر احمد
بن علي الحافظ انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا يزيد بن هرون انا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف
الذين ذكر الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم

فقال ابن

فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا
فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فبعث الله عليهم ريحا فاخرجهم وفي قوله ولملئت قراءتان
التخفيف والتشديد والاختيار التخفيف لانهم يقولون ملأتني رعبا ولا يكادون يقولون
ملّأتني قوله وكذلك اي وكما فعلنا بهم ما ذكر بعثناهم احييناهم من تلك النومة التي
تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم قال قائل
منهم كم لبثتم كم مر علينا منذ دخلنا هذا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال
المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوةً وبعثهم الله في آخر النهار لذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس
قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس
هو يمليخا رئيسهم رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم الورق الفضة مضروبة
وغير مضروبة يقال وَرِقٌ ووَرْقٌ ووِرْقٌ وانما قال هذه لانه عنى بالورق الدراهم
او الفضة قال ابن عباس وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم قوله
الى المدينة يعني دقسوس وهي مدينتهم ويقال هي اليوم طرسوس فلينظر ايها ازكى
طعاما قال عطاء وسعيد بن جبير احل الذبائح وذلك ان عامة اهل بلدهم كانوا
كفارا وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد قالوا لصاحبهم لا تبتع طعاما فيه
ظلم ولا غصب فلياتكم برزق منه بما تاكلونه وليتلطف وليدقق النظر
وليحتل حتى لا يطلع عليه ولا يشعرن بكم احدا قال ابن عباس لا يخبرن بكم ولا
بمكانكم احدا من اهل المدينة قوله انهم ان يظهروا يشرفوا ويطلعوا عليكم
ويعلموا مكانكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل او يعيدوكم في
ملتهم قال ابن عباس يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان رجعتم الى دينهم
لن تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة قوله وكذلك اعثرنا عليهم قال المفسرون ان
الفتية لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف
ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا
قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم ثم ان رجلين
مؤمنين كتبا شأن الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه
في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف
وقالا لعل الله يظهر على هولاء القوم الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة

فيعلموا خبرهم حين يقرؤون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ان البعث حق وان الساعة آتية لاريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي به الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حضيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه آية للعالمين فنبه بعثها الله وقد كان توفيهم منذ الكرمن ثلثمائة سنة فلما بلغه الخبر حمد الله فركب وركب معه اهل مدينته حتى اتوا مدينة اصحاب الكهف فذلك قوله اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اطلعنا واظهرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان القيمة لاشك فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم تنازع اهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما يفعلون بعد ان اطلعوا عليهم فقال الله تعالى ربهم اعلم بشانهم وعددهم وقالوا مشركوا ذلك الوقت فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يعني استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا حوطه وجعله وراء الجدار قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون الذين لم يشكوا في البعث الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا ذكروا في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا وجعل عنده عيدا عظيما وامران يوفى كل سنة قال الزجاج هذا يدل انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين **قوله** سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم اخبر الله تعالى انه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون سبعة ثامنهم كلبهم رجما بالغيب الرجم القول بالظن والحدس وذلك انه رمى الظن الى ذلك الشيء والمعنى ظنا من غير يقين كانهم يرجمون القول فيهم بالغيبة وانما حذفت الواو من الجملتين المتقدمتين لان الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما

عقد الاتباع

وان الساعة لاريب فيها

عقد الاتباع لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة فدل ذلك على انتفاء ارادة في الجملتين المتقدمتين قال ابو علي الفارسي قوله رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم جملتان استغنى عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلثة والتقدير هم ثلثة وهذا معنى قول الزجاج دخول الواو في وثامنهم واخراجها من الاول واحد **قوله** ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اي ما يعلم عددهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن خشاذ انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر انا محمد بن المسيب الارغياني نا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي نا يحيى بن ابي روق عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساريونس وذونوانس وكفيشطيطونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب اغبر فوق القلطي ودون الكردي قال محمد بن المسيب الارغياني القلطي كلب زيني وقال ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له قال وكتب عني ابو عمرو الحيري وصدق بن المسيب ورايت في تفسير ابي عمرو الحيري هذا الحديث مرتبا عن ابن المسيب اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان الله عدهم حتى انتهى الى السبعة وانا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني اصحاب الكهف **قوله** فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا المراء في اللغة الجدال يقال مارى يماري مماراة ومراء اي جادل والمعنى لا تجادل في امرهم بغير ما اوحي اليك من انه لا يعلم عددهم الا القليل ولا تستفت فيهم في اصحاب الكهف منهم من اليهود واهل الكتاب احدا قال الفراء وهم فريقان اتوه من نجران يعقوبي ونسطوري فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم فنهي **قوله** ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء قال المفسرون لما سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبر الفتية فقال غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي حتى شق عليه فانزل الله هذه الاية يامره بالاستثناء بمشية الله يقول اذا قلت لشيء اني فاعل غدا فقل ان شاء الله قال الاخفش والمبرد ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله فاضمر القول ولما حذف تقول نقل شاء الى لفظ الاستقبال **قوله** واذكر ربك اذا نسيت اذا نسيت الاستثناء بمشية الله فاذكره وقله اذا

تذكرت قال سعيد بن جبير اذا قلت لشيء اني فاعله غدا فنسيت الاستثناء ثم
تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة وقال عمرو بن دينار له ان
يستثني متى ما ذكر وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا الاية قال الزجاج
عسى ان يعطيني ربي من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل
من قصة اصحاب الكهف ثم ان الله عز وجل فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب
المرسلين وخبرهم ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف ثم
اخبر عن قدر مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم يعني من يوم دخلوا الكهف الى ان
بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنين قال الفراء والزجاج وابو عبيدة والكسائي
التقدير سنين ثلثمائة وقال ابو علي الفارسي سنين بدل من قوله ثلثمائة كما يقول
اعطيته الفا دراهم ومائة اثوابا وقرا حمزة ثلثمائة سنين مضافة غير منونة
وهذه قراءة غير جيدة قال الاخفش لا يحسن اضافة المائة الى السنين لا تكاد
العرب تقول مائة سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة
قوله وازدادوا تسعا يعني تسع سنين فاستغنى عن ذكر السنين بما تقدم من
ذكرها ثم اخبر انه اعلم بقدر مدة لبثهم من اهل الكتاب المختلفين فيها
فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة
فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب
كقوله ما ابصره واسمعه والمعنى ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع
قوله ما لهم من دونه من ولي ليس لاهل السموات والارض من دون الله
من ناصر ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله
به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله في حكمه وقرا ابن عامر ولا
تشرك على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا على النهي عن الاشراك
في حكمه واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك معناه اتبع القران واعمل به لا مبدل لكلماته
قال ابن عباس لمواعيده قال الزجاج اي ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى
هذا يكون التقدير ولا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا قال مجاهد والفراء
ملجأ وقال الزجاج لن تجد معدلا عن امره ونهيه قوله واصبر نفسك الاية اخبرنا القاضي
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املاء في دار السنة يوم الجمعة بعد الصلاة في شهور

سنة ست

سنة ست عشرة واربعمائة انا ابو الحسن علي بن عيسى ابن عبدويه الحيري نا محمد
ابن ابراهيم البوشنجي نا الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني نا سليمان بن عطاء القرشي
عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه ابي مشجعة عن سلمان الفارسي قال جاءت
المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن
حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المسجد ونحيت عنا
هؤلاء وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم
يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله عز وجل واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ انا اعتدنا
للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم
في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان
اصبر نفسي في رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وهذه الاية مفسرة في سورة
الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم قال الوالبي عن ابن عباس لا تتعدهم الى غيرهم
وقال الفراء لا تنصرف عيناك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من
ذوي الهيئات والزينة قوله تريد زينة الحيوة الدنيا يعني مجالسة اهل الشرف
والغنى وتريد ههنا في موضع الحال اي مريدا نهي ان يرفع بصره عن ضعفاء
المؤمنين مريدا مجالسة الاشراف وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان
الرؤساء طمعا في ايمان اتباعهم ولم ينسب الى ارادة زينة الحيوة لانه لم يمل الى
الدنيا قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في
ايمانهم فعوتب بهذه الاية وامر بان يجعل اقباله على فقراء المؤمنين وان لا يلتفت
الى غيرهم قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس يريد عيينة و
اشباهه اي لا تطعهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا اليك ومعنى اغفلنا قلبه
عن ذكرنا جعلناه غافلا عن القران والاسلام وكلمة التوحيد وروى الضحاك
عن ابن عباس في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه قال نزلت في امية بن خلف الجمحي وذلك
انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب
صناديد اهل مكة فانزل الله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني من ختمنا
على قلبه عن التوحيد واتبع هواه قال يعني الشرك وكان امره فرطا قال مجاهد
ضياعا وقال السدي هلاكا وامر فرطا متهاون به مضيع اصله من التفريط

وهو تقديم العجز قال الزجاج من قدم العجز في امره اضاعه واهلكه ومعنى هذا انه ترك
الايمان والاستدلال بآيات الله واتبع الهوى وقال الليث الفرط الامر الذي يفرط فيه
يقول كل امر فلان فرط ثم امره بما يقول لهؤلاء الذين امروه بتنحية الفقراء وادناء
مجالستهم ليؤمنوا به فقال وقل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم قال قتاده يعني القرآن
وقال الزجاج اي الذي اتيتكم به الحق من ربكم يعني لم آت به من قبل نفسي انما اتيتكم
به من الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال مجاهد والسدي هذا وعيد
من الله وانذار وقد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر فقال انا اعتدنا للظالمين
اي هيأنا واعددنا لمن عبد غير الله نارا احاط بهم سرادقها السرادق كل ما احاط بالشيء
واشتمل عليه من ثوب او حائط اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي انا محمد بن احمد بن حمدان
الحيري انا احمد بن علي التميمي نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج ابو السمح
ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة والمعنى انهم
وراء هذه الجدر فهي محيطة بهم وان يستغيثوا بما هم فيه من العذاب وشدة
العطش يغاثوا بماء كالمهل قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير والوالبي
والعوفي كدردي الزيت وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرناه محمد
بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا ابراهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى
نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قول الله عز وجل بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروة وجهه
فيه وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود انه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة
فخلطهما فاذابهما حتى اذا ازبدا وانماعا قال هذا اشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو
شراب اهل النار وهذا القول اختيار الزجاج فقال انهم يغاثون بماء كالرصاص
المذاب او الصفر او الفضة قوله يشوي الوجوه قال ابن عباس يشويها حتى
يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب وساءت النار مرتفقا اي
منزلا ومقرا ومجلسا ومعنى المرتفق في اللغة ما يرتفق به ثم يسمى الدار والمنزل
مرتفقا لانه مما يرتفق به ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا
بل نجازيهم باعمالهم الصالحة وهو قوله اولئك لهم جنات عدن تجري من

تحتهم

من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال الزجاج اساور جمع اسورة واسورة
جمع سوار وهو زينة تلبس في الزند من اليد وهو من زينة الملوك يسور في اليد
ويتوج على الراس قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة من الاساور واحد من
فضة وواحد من ذهب وواحد من لؤلؤ ويواقيت رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه
الله به في الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا قوله ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق قال المفسرون السندس ما رق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه وهو اسم اعجمي اصله بالفارسية استبر فنقل الى العربية قوله
متكئين فيها على الارائك الاتكاء التحامل على الشيء نحو التوكؤ ومنه قوله تعالى
اتوكؤ عليها والارائك جمع اريكة وهي سرير حجلة قال ابن عباس ومجاهد الارائك
السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت نعم الثواب قال ابن عباس
طاب ثوابهم وعظم وحسنت الارائك مرتفقا موضع ارتفاق بمعنى اتكاء
قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال عطاء عن ابن عباس يريد ابني ملك كان
في بني اسرائيل توفي وترك ابنين فاتخذ احدهما الجنان والقصور والآخر
كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فكان اذا عمل اخوه شيئا من زينة
الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته واتخذ به عند الله الجنان والقصور
حتى نفد ماله فضربهما الله مثلا للمؤمن والكافر الذي ابطرته النعمة وهو
قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل الحف الاحاطة
بالشيء ومنه قوله حافين من حول العرش يقول جعلنا النخل مطيفا بهما
وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا ثم اخبر انهما كانتا تؤديان حملهما
من نخلهما واعنابهما والزرع الذي كان بينهما فقال كلتا الجنتين آتت
اكلها اي آتت صاحبها اكلها وهو ما يؤكل منها من الريع ولم تظلم منه
شيئا لم تنقص يقال ظلمه حقه اي نقصه وفجرنا خلالهما اي بطنا
واخرجنا وسط الجنتين نهرا وكان له للاخ الكافر ثمر قال الوالبي مال
وقال مجاهد ذهب وفضة وقال قتاده من كل المال وقرئ ثمر وثمر
وثمره بضم الثاء وسكون الميم قال الليث الثمر حمل الشجر والثمر انواع
المال يقال اثمر الرجل اذا اكثر ماله وثمر الله مال فلان كثره

والثمر تخفيف الثمر مثل عُنُق وعنْق والمفسرون على ان الثمر هاهنا الاموال فقال لصاحبه لاخيه وهو يحاوره يراجعه الكلام ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا النفر الرهط والقوم معناها الجمع لا واحد لها من لفظها قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وعز فيهم وقال قتادة تلك والله امنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر وهي الخدم والحشم وقال غيره يعني عشيرة ورهطا قوله ودخل جنته قال المفسرون اخذ بيد اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اياها ويعجبه منها وهو ظالم لنفسه بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر فناء الدنيا وفناء جنته وانكر البعث والثواب والعقاب بقوله وما اظن الساعة قائمة قال الزجاج اخبر اخاه بكفره بفناء الدنيا وقيام الساعة ولئن رددت الى ربي الاية قال ابن عباس يريد ان كان البعث حقا لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اي كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منه لكرامتي عليه ومن قرأ منهما رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما فاجابه صاحبه مكفرا له بما قال قال اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة ثم من نطفة ثم سواك رجلا اكملك وجعلك معتدل الخلق والقامة ثم اعلمه انه موحد فقال لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فخففت الهمزة والقيت حركتها على النون الساكنة قبلها فصار لكنن فادغموا النون الاولى في الثانية فصار لكن ومن قرأ لكنا باثبات الف انا فانه اثبت الالف في الوصل كما تثبت في الوقف على لغة من يقول انا قمت وهو غير مختار في القراءة ثم اقبل على اخيه يلومه فقال ولولا اذ دخلت جنتك بمعنى هلا وتاويله التوبيخ قلت ما شاء الله قال الفراء والزجاج ما في موضع رفع على معنى الامر ما شاء الله اي هلا قلت حين دخلتها الامر بمشيئة الله وما شاء الله كان يعني ان شاء اخراب هذه الجنة واهلاكها كان ذلك بمشيئته لا قوة الا بالله قال الزجاج لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا انا عماد واقل مفعول ثاني لترني فعسى ربي ان يؤتيني قال ابن عباس في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء الحسبان المرامي يرمى بها قال النضر بن شميل الحسبان سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها دفعة والمعنى يرسل عليها مرامي من عذابه اما بردا واما حجارة او غيرهما مما شاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا ارضا لا

نبات فيها والزلق المكان المزلقة والمعنى انها تصير جرزا لا نبات فيها او يصبح ماؤها يعني النهر الذي في خلالها غورا غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا لا يبقى له اثر تطلبه به واحيط بثمره يعني اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخله فاصبح الكافر يقلب كفيه قال ابن عباس يضرب كفيه واحدة على الاخرى وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم على ما انفق فيها في جنته وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وما عرش لكرومها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اخبر انه لما سلبه ما انعم عليه في الدنيا ندم حين لم ينفعه الندامة وتمنى انه كان موحدا غير مشرك قوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال ابن عباس لم ينصره النفر الذين افتخر بهم في قوله واعز نفرا وما كان منتصرا بان يسترد بدل ما ذهب ومنه ضرب هذه القصة مثلا للمؤمنين مع الكافر فالكافر يعتز بدنياه ويتبجح بها ويظن انها تبقى له والمؤمن يصبر على نوائبها احتسابا بها جميل الاجر ولا يركن اليها لما يعلم من فنائها وسرعة انقضائها وقيل ذكر قصة الاخوين ذكر الله ما اعد للكافرين والمؤمنين ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال هنالك قال الكلبي يقول عند ذلك وهو يوم القيمة الولاية اكثر القراء على فتح الواو والولاية نقيض العداوة ويجوز الكسر فيها ذكرنا في سورة الانفال قوله لله الحق من كسر القاف جعله من وصف الله سبحانه ويدل على صحة هذه القراءة قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ومن ضم القاف جعله من وصف الولاية وحجته قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله قال ابن قتيبة يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وذهب آخرون الى ان الولاية هاهنا بمعنى تولي الامر لا الى معنى الموالاة فقالوا معنى الاية في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزاء لا يتمكن احد من نصرة احد بل الله تعالى يتولى ذلك فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين لا يملك ذلك احد من العباد فالولاية يومئذ تخلص له كما قال ملك يوم الدين قوله هو خير ثوابا يقول هو افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعة واثابة ثم حذف المضاف اليه واضرب لهم يعني لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وهذا مفسر في سورة يونس الى قوله فاصبح هشيما وهو

الكبير المتفتت والهشم الكسر والهشيم ما يتكسر ويتحطم من يبيس النبات تذروه
الرياح الذرو حمل الريح الشيء ثم تنثره وتفرقه يقال ذرته الريح تذروه قال
المفسرون ترفعه وتفرقه وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا
قادرا انشاء النبات ولم يكن ثم افناه قوله المال والبنون الآية هذا رد على الرؤساء
الذين يفتخرون بالمال والغناء والابناء اخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به
في الحيوة الدنيا لا مما ينفع في الآخرة والباقيات الصالحات يعني ما يأتي به سلمان
وصهيب وفقراء المسلمين وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك اخبرنا ابو
القسم عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو بكر بن المؤمل انا الفضل بن محمد البيهقي نا
عبد الله بن صالح نا كثير ابن سليم عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن
المقدمات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات اخبرنا
محمد بن علي بن حبيب الوراق انا الحسن بن احمد بن علي الشيباني انا محمد بن حمدون
بن خالد نا الحسن بن الفضل نا يوسف بن العنبسي نا عكرمة عن يحيى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجزتم عن الليل ان
تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فانهن الباقيات الصالحات فقولوها وقال في رواية سعيد بن
جبير هي الصلوات الخمس وهو قول مسروق وابن مسعود وابراهيم النخعي وقال
في رواية علي ابن ابي طلحة هي الاعمال الصالحات وجميع الحسنات وهو قول قتادة
قال كل طاعة لله فهي من الباقيات الصالحات واختاره الزجاج فقال هي كل عمل صالح
يبقى ثوابه قوله خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس يريد افضل
ثوابا وافضل املا من المال والبنين قوله ويوم اي واذكر يوم نسير الجبال عن
الارض كما نسير السحاب في الدنيا ثم تكسر فتعود في الارض كما قال وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وقرئ تسير الجبال على بناء الفعل للفاعل وهذه القراءة
اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر قوله وترى الارض بارزة
اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او بناء او شجر وحشرناهم يعني المؤمنين

والكافرين

والكافرين فلم نغادر لم نترك ولم نخلف منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين
صفا مصفوفين كل زمرة وامة صف لقد جئتمونا اي فيقال لهم لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة قال ابن عباس حفاة عراة وقال الزجاج اي بعثناكم واعدناكم
ثانيا كما خلقناكم لان قوله لقد جئتمونا معناه بعثناكم بل زعمتم خطاب
لمنكري البعث خاص معناه بل زعمتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا للبعث
والجزاء ووضع الكتاب يعني كتب اعمال الخلق والكتاب اسم الجنس فيعم والمعنى
وضع كتاب كل امرئ في يمينه او شماله فترى المجرمين يريد المشركين مشفقين
خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا لوقوعهم في الهلكة يدعون
بالويل على انفسهم ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس في
رواية عكرمة الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وقال سعيد بن جبير الصغيرة
اللمم والكبيرة الزنى الا احصاها عدها واثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا
حاضرا مكتوبا مثبتا ذكره في الكتاب ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب بغير جرم ثم امر
نبيه ان يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه
الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة الى قوله كان من الجن
قال ابن عباس في رواية عطاء ان ملائكة السماء الدنيا يقال لهم الجن مثل قوله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني حين قالوا الملائكة بنات الله وقال شمر بن حوشب
قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة من قبيل يقال لهم الجن قوله ففسق عن
امر ربه خرج من طاعة ربه الى معصيته بترك السجود قال الفراء والعرب يقول
فسقت الرطبة من قشرها لخروجها منه افتتخذونه وذريته قال قتادة
والحسن يعني اولاده وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وكان مجاهد يذكر من ذريته
زلنبور صاحب راية ابليس بكل سوق وثبر صاحب المصائب والاعور صاحب
ابواب الزنى ومسوط صاحب الاخبار يأتي بها فيطرحها على افواه الناس فلا يوجد
لها اصل وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره
من المتاع ما لم يرفع ولم يوضع في موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه فهؤلاء
ذريته وروى ليث عن مجاهد قال ذريته الشياطين قوله اولياء من دوني
وهم لكم عدو قال الكلبي ليس يصلون له ولا يصومون ولكن من اطاع شيئا
فقد عبده بئس للظالمين بدلا قال الحسن بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا

ابليس فبئس ذلك لهم بدلا قوله وما اشهدتهم اي ما احضرتهم يعني ابليس
وذريته خلق السموات والارض يعني انه لم يشاورهم في خلقها بل خلقها وخلقهم
على ما اراد وقدر من غير مشاورة لهم وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن
الانصار والاعوان يدل على هذا قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا قال قتادة اعوانا يعضد ويثنى عليه والعضد
كثيرا يستعمل في معنى العون وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سنشد
عضدك باخيك اي سنعينك ونقويك به ووحد العضد لوفاق الفواصل
ويوم يقول قال ابن عباس يريد يوم القيامة يقول الله تعالى يوم القيامة
ادعوا الذين اشركتم بي ليمنعوكم من عذابي وهو قوله نادوا شركاءي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم لانهم كانوا اجمادا وجعلنا بينهم بين
المؤمنين والكافرين موبقا ذكر في التفسير انه اسم واد عميق فرق الله به
يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلالة وهو قول مجاهد وقتادة ونوف
البكالي قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين الشيئين فهو موبق وقال ابن عباس
في رواية الوالبي مهلكا قال الفراء يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي
مهلكا لهم في الآخرة والبين على هذا القول معناه التواصل كقوله لقد تقطع
بينكم في قراءة من قرأ بالرفع والمعنى ان تواصلهم وتعاونهم ومخالتهم في الكفر واجتماعهم
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صار سبب هلاكهم في الآخرة يقال وبق
يبق وبقا ذكره الفراء في المصادر قال وحكى الكسائي وبق يبق وبوقا فهو
وابق قال ولم اسمعها قوله ورأى المجرمون النار قال ابن عباس يريد المشركين
رأوها وهي تتغيظ حنقا عليهم فظنوا علموا وايقنوا انهم مواقعوها واردوها
وداخلوها ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدة ولم يجدوا عنها مصرفا
لانها احاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها والمصرف
الموضع الذي يصرف اليه قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل
مفسر في سورة بني اسرائيل قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال ابن عباس
يريد النضر بن الحارث وجداله في القرآن وقال الكلبي يعني ابي ابن خلف وقال
الزجاج معناه كان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع
الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم جاءهم من الله بالرشاد والبيان ويستغفروا ربهم عطف على ان يؤمنوا الا ان تأتيهم
سنة الاولين هو انهم اذا لم يؤمنوا عذبوا يقول فقد قدرت عليهم هؤلاء العذاب فذلك
الذي يمنعهم من الايمان وهذه الآية فيمن قتلوا من المشركين ببدر واحد وهو قوله
او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي عيانا مقابلة
وقرأ اهل الكوفة قبلا جمع قبيل اي صنفا صنفا قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه
ان يأتي بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحون ليدحضوا به الحق ليبطلوا به
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقال دحضت حجته اي بطلت وادحضت حجته
اذا ابطلتها قوله واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وما خوفوا به من
النار والقيامة هزوا مهزوا به قوله ومن اظلم استفهام معناه التقرير اي
لا احد اظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه بالقرآن وما فيه من الوعيد فاعرض
عنها تهاونا بها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا ونسي ما سلف من ذنوبه وما بعد هذا مفسر في سورة الانعام
وان تدعهم الى الهدى الى الايمان والقرآن فلن يهتدوا اذا ابدا قال الزجاج اخبر الله
ان هؤلاء طبع على قلوبهم وربك الغفور الغافر الساتر على عباده ذو الرحمة
حين لم يعاجلهم بالعقوبة وهو قوله لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
بل لهم موعد للبعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا منجا وملجأ يقال
وأل يئل وألا اذا نجا وتلك القرى اهلكناهم يعني اهلها ولذلك قال اهلكناهم
قال ابن عباس يريد ما اهلك بالشام واليمن لما ظلموا اشركوا وكذبوا الانبياء
وجعلنا لمهلكهم يجوز ان يكون المهلك هاهنا مصدرا ويجوز ان يكون وقتا والمعنى
جعلنا لاهلاكهم اي لوقت اهلاكهم ومن قرأ لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام
كان المعنى لوقت هلاكهم ومن قرأ بفتحها فهو مصدر مثل الهلاك قوله
موعدا اي وقتا واجلا قوله واذ قال موسى لفتاه الآية اخبرنا ابو بكر محمد
بن احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل فقال ابن عباس
كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى
يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو
ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط
في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله
به فقال فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى
بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه
علمنيه وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر
قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت
الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف
السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وما علمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على ساحل البحر اذ ابصر
الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له
موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك

لن تستطيع

لن تستطيع معي صبرا قال وهذا اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها الى
قوله يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك
روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى
يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا
وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري عن الحميدي ورواه مسلم عن ابن
ابي عمر كلاهما عن سفيان فقوله واذ قال موسى معناه واذكر ذلك لما في
تلك القصة من العبرة قوله لفتاه اجمعوا ان يوشع بن نون قال
الفراء وانما سمي فتى موسى لانه كان ملازما له يأخذ عنه العلم ويخدمه
لا ابرح لا ازال ومنه قوله لن نبرح عليه عاكفين والمعنى لا ازال اسير حتى
ابلغ مجمع البحرين قال قتادة يعني بحر فارس وبحر الروم وكان ذلك الموضع
الذي وعد موسى للقاء الخضر قوله او امضي اي اسير حقبا قال الوالبي دهرا
والحقب عند اهل اللغة ثمانون سنة والمعنى لا ازال اسير وان احتجت
الى ان اسير حقبا حتى ابلغ مجمع البحرين فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع
بينهما بين البحرين وهو حيث وعد لقاء الخضر وقوله نسيا حوتهما قال
المفسرون كان فيهما تزود حوتا مملحا في زنبيل وكانا يصيبان منه عند
الغداء والعشاء لما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل
فاصاب الحوت ندى البحر فتحرك في المكتل فانسرب في البحر وكان قيل لموسى
تزود معك حوتا مالحا فحيث تفقد الحوت ثم تجد الرجل العالم فلما
انتهيا الى الصخرة قال لفتاه امكث حتى آتيك وانطلق موسى لحاجته
فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال فتاه اذا جاء نبي الله حدثته فانسيه
الشيطان فذلك قوله نسيا حوتهما وانما نسيه يوشع ان يذكر قصته
لموسى فاضيف النسيان اليهما توسعا لانهما جميعا تزوداه فصار كما
يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم وقوله فاتخذ سبيله في
البحر سربا قال قتادة جعل لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا وقال
الربيع بن انس انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم

والسرب معناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له شبه به مسلك الحوت في
الماء والماء منجاب عنه بالسرب كما قال الفراء لما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر
فكان كالسرب فلما جاوزا ذلك المكان الذي عنده الصخرة وذهب الحوت انطلقا
فاصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلالة ولم يجد موسى النصب حتى
جاوز الموضع الذي يريده فدعى بالطعام لياكل وهو قوله قال لفتيه آتنا
غداءنا وهو الطعام الذي يوكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
وهو الاعياء من العناء والفعل نصب ينصب فلما قال له موسى ذلك
تذكر قصة الحوت فقال لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حيث نزلوا
هناك فاني نسيت الحوت ان احدثكم ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها
موسى وما ناله النصب الذي اشتكاه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا
اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم تلتام فلما قال هذا
يوشع ذكر موسى ما كان عهد اليه انه يلاقي عليه بعض زادك قال ذلك
ما كنا نبغي اي نطلب ونريد من العلامة فارتدا على آثارهما رجعا وعادا
عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه قصصا يقصان آثارهما
قصصا والقصص اتباع الاثر ومنه قوله تعالى قصيه قوله فوجدا عبدا
من عبادنا اي ادركا الخضر واسمه بليا ابن ملكان وانما سمي الخضر
لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله آتيناه رحمة من عندنا يعني نبوة
وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب فقال قال
له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد والرشد
والرشد لغتان كالبخل والبخل قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى
نجي الله موسى ولكنه قال هل اتبعك الاية وقال الزجاج وفيما فعل موسى
وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحلة في ذلك ما يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه
فقال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس لن تصبر على
صنيعي لاني علمت غيب علم ربي ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي لم تعلمه والخبر علمك بالشي يقول كيف تصبر

على ما

على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا لا اخالفك في شيء قال له الخضر
فان اتبعتني اي صحبتني فلا تسالني عن شيء مما افعل مما تنكره حتى احدث
لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك لانه قد غاب علمه عنك فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فحملوهم بغير اجر
فذلك قوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اي شقها قيل انه قلع
لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها لقد
جئت شيئا امرا منكرا عظيما يقال امر الامر اذا كبر امرا والامر الاسم منه فقال له الخضر
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تواخذني بما نسيت اي غفلت عن التسليم
لك والانكار عليك ونسيت ذلك وقال الكلبي يقول بما تركت من وصيتك وعلى هذا
القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة ولا ترهقني من امري عسرا لا تكلفني
مشقة قال ابو زيد ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر لا بالعسر
ولا تضيق على الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله روي في
حديث ابي ابن كعب انهما خرجا حتى لقيا غلاما يلعب مع الصبيان فقال به هكذا
كانه اجتذب راسه فقلعه واشار عبد الرزاق حين روى الحديث باصابعه
الثلثة السبابة والوسطى والابهام وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
ذلك الغلام كان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم قال موسى حين راى ذلك
اقتلت نفسا زكية قال ابن عباس ومجاهد لم يبلغ الحلم ومعنى الزاكية الطاهرة من
الذنوب وذلك لانه كان صغيرا لم يبلغ الحلم للتكليف وقرئ زكية وهي البرية
من الذنوب قال الفراء الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية قوله بغير نفس
يعني بغير قتل نفس يريد القود لقد جئت شيئا نكرا فظيعا منكرا لا يعرف في
شرع فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان سالتك
عن شيء يعني سوال توبيخ وانكار بعدها بعد النفس المقتولة فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت فيما بيني وبينك
وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد
تقدم اليه ما يوجب العذر عنده عنه فلا يلزمه ما انكر وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تلا هذه الاية فقال لقد استحيا نبي الله موسى عندها ولو صبر

لَدُنِّي الفاً من العجايب وقرآءة العامّة بتشديد النون من لدنّي والاصل لَدُنْ
ثم يزاد نونٌ مع الياء نحو منّي وعنّي ثم يُدغم النون الساكنة في التي تزاد مع
الضمير فيصير لدنّي مشدّدةً ومن خفّف فانّه لم يُلحق النون التي تلحق علامة
الضمير في نحو ضربني وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله ٭ قدني من نصر الخبيبين
قدِي و قوله فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس هي انطاكية
وقال ابن سيرين هي ايلة استطعما اهلها سألاهم الطعام فابوا ان يضيّفوهما
روى ابي بن كعب انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قريةٍ لئامٍ و
التضييف والاضافة بمعنىً واحد فوجدا فيها في تلك القرية جداراً يُريد ان
ينقض الارادة في صفة الجدار مجاز ومعناه قرُب ان ينقضّ وذلك على التشبيه
بحال من يريد ان يفعل قال الزجاج الجدار لا يريد ارادةً حقيقةً الّا انّه هيئته في
التهيّأ للسقوط قد ظهرت كما يظهر افعال المريدين القاصدين فوُصِفَ
بالارادة اذا كانت الصورتان واحدةً وانشد للراعي يَصِف ابلاً في مَهمهٍ تلقت
به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نُصولاً ومعنى الانقضاض السقوط بسرعةٍ
يقال انقضّ الحايط اذا وقع وانقضّ الطاير اذا هوى من طيرانه فسقط على شيءٍ
وقوله فاقامه اي سوّاه لانّه وجده مايلاً وفي حديث ابي بن كعب انتهيا
الى الجدار مايلٍ فدفعه بيده فقام فقال موسى لو شئت لاتّخذت عليه اجراً
على اقامته واصلاحه اجراً قال الفرآء لو شئت لم نقمه حتى يقرونا فهو
الاجر وقرأ ابو عمرو لتخِذت يقال تخِذ فلان يتخَذ تخذاً مثلا تخذا لزمت
التاء الحرف كانّها اصليّة لمّا رأوا التاء في اتّخذ ظنّوها اصليّة فقالوا في
الثلاثي تخذ كما قالوا تقى من اتّقى قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا الكلام
والانكار على ترك الاجر هو المفرّق بيننا قال الزجاج المعنى هذا فراق بيننا اي هذا فراق
اتّصالنا وكرّر بين تأكيداً ولمّا قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدّثني
بتأويل ما صنعت قال سأنبّئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً امّا السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر يعني انّ اصحابها كانوا مساكين لم يكن لهم مال غير
تلك السفينة وكانوا يعملون عليها يأخذون اجرتها فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب قال مجاهد اخرقها وكان وراءهم ملك قال المفسّرون يعني امامهم
ووراء يكون بمعنى امام كقوله من ورايه جهنّم ومن ورايه عذاب غليظ

قال عباد

قال عباد بن صهيب قدِمتُ الكوفة لاسمع من اسماعيل ابن ابي خالد فمررتُ بشيخ جالس
فقلت يا شيخ كيف امرّ الى منزل اسماعيل بن ابي خالد فقال لي وراك فقلت ارجع
فقال اقول وراك وترجع فقلت اليس وراي خلفي قال لا ثم قال حدّثني عكرمة
عن ابن عباس وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً قال لو كان وراءهم
لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم والمعنى كلّ سفينة صالحةٍ وكذا كان
يقرأ ابن عباس وابيّ وحذفت للعلم بها قال الخضر انّما خرقتها لانّ الملك اذا
رآها منخرقة تركها ورقعها اهلها بخشب فانتفعوا بها وامّا الغلام فكان
ابواه مؤمنين وابن عباس وابيّ كانا يقرأن امّا الغلام فكان كافراً وكان
ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهق الغلام ابويه طغياناً وكفراً لذلك قتلناه وقال
المفسّرون خشينا ان يحملهما حبّه على ان يتبعاه ويدينا بدينه اخبرنا ابو عبد الله
بن ابي اسحاق المزكّي اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن الحسين الزجاج ثنا محمد بن
ايوب ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رَقَبة بن مسقلة عن ابي اسحاق السبيعي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابيّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انّ الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ولو عاش لارهق ابويه
طغياناً وكفراً رواه المسلم في الصحيح عن القعنبي وقال قتادة وقال مطرف
ايم والله انّا لنعلم انّهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان
فيه هلكتهما فرضي رجل بما قسم الله له فانّ قضاء الله تعالى للمؤمن خير من قضايه
لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك ممّا قضى لك فيما تحب فاستخر الله
تعالى وارض بقضايه وقوله فاردنا ان يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوةً
يعطيهما الله تعالى ولداً بدلاً منه خيراً منه ديناً قاله سعيد بن جبير وقتادة
وقال الكلبي خيراً منه صلاحاً والزكوة الصلاح والزاكي الصالح واقرب
رُحماً الرُحم والرُحم العطف والرحمة قال ابن عباس وقتادة اوصل للرحم وابرّ بوالديه
قال عطاء عن ابن عباس ابدلهما به جاريةً وَلَدت سبعين نبيّاً وامّا الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل
قرية وكان تحته كنز لهما قال قتادة كان ذهباً وفضّةً وهو تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اخبرناه ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السرّاج حدّثنا ابو
الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي نا عثمان بن سعيد نا صفوان

بن صالح الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن يوسف الصنعاني عن
يزيد عن مكحول عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة رواه
الحاكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن خشنام عن صفوان وقال ابن
عباس في رواية عطاء كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح
عجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا
لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمأن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وفي الشق الآخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ايضا ذلك
مرفوعا اخبرنا ابو سعيد النصروي انا ابو العلاء احمد بن محمود الاهوازي
انا ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن انا احمد بن يحيى الصوفي نا ضرار بن
صرد نا محمد بن مروان نا ابان عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن
يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها لم
يطمأن اليها قال الزجاج المعروف في اللغة ان الكنز اذا افرد فمعناه المال المدفون
فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم والكنز ها هنا بالمال اشبه قال
وجائز ان يكون الكنز كان مالا مكتوب فيه علم على ما روي فهو مال وعلم عظيم
من توحيد الله تعالى واعلام ان محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث قوله وكان ابوهما
صالحا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا
وقال جعفر بن محمد كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء اخبرنا عمر
بن احمد بن عمر الزاهد انا عبد الرحمن بن احمد بن حمدويه نا زنجويه بن محمد نا اسحاق
بن منصور المروزي نا الحسين بن علي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال
ان الله عز وجل ليحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده واهل دويرته واهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم قوله فاراد ربك ان
يبلغا اشدهما قال ابن عباس ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما وذلك ان الخضر

لو لم

لو لم يقم الجدار لكان ينقض ويؤخذ ذلك الكنز الذي تحته قبل بلوغ الغلامين الاشد
فامر الخضر حتى اقام الجدار وهو قوله رحمة من ربك اي رحمهما الله بذلك رحمة وما
فعلته عن امري قال ابن عباس انكشف لي من الله تعالى علمه فعملت به ذلك تأويل قال
يريد هذا تفسير ما لم تسطع عليه صبرا قوله ويسألونك عن ذي القرنين الآية
ذكرنا ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها
فكانت هذه الآية من جوابهم واختلفوا في ذي القرنين فقال مجاهد كان نبيا وهو
قول عبد الله بن عمرو وقال علي كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله
تعالى وروي مرفوعا انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا قال الزهري وانما سمي ذا القرنين
لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها واختار الزجاج هذا القول
فقال يجوز على مذهب اهل اللغة ان يكون سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري
الارض مشرقها ومغربها وقال ابو الطفيل امر قومه بتقوى الله تعالى فضربوه
على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الآخر
فمات ثم بعثه الله تعالى فسمي ذا القرنين وهذا القول يرويه ابو الطفيل عن
علي رضي الله عنه قوله قل سأتلو عليكم منه ذكرا اي خبرا يتضمن ذكره قوله
انا مكنا له في الارض قال علي سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له
في الاسباب وبسط النور له فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى
تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها
حتى تمكن منها اين ما شاء وآتيناه من كل شيء سببا قال قتادة والوالبي عن
ابن عباس علما يتسبب به الى ما يريد وكل ما وصل شيئا الى الشيء فهو سبب
قوله فاتبع سببا قال المفسرون طريقا والمعنى طريقا يؤديه الى مغرب الشمس
وقال الزجاج فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا
فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب والقراءة الجيدة
فاتبع وقرئ فأتبع بقطع الالف ومعناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان قوله
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حمأة
وهو الطين الاسود المنتن وهذه قراءة ابن عباس وقرأ ابن الزبير وابن مسعود
حامية من غير همزة وهي فاعلة من حميت فهي حامية اي حارة اخبرنا اسمعيل
بن ابي القسم النصراباذي انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن

نا الحسن بن عبد الجبار نا محمد بن عباد نا سفيان عن زياد بن سعد سمع بن حاضر يقول
اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص عند معاوية فقال ابن عباس في عين حمئة
وقال عمرو بن العاص في عين حامية فسألوا كعبا فقال اني اجدها في كتاب الله تعالى
تغرب في طين سوداء فقال رجل لابن عباس الا اعينك قال بلى قال ما قال تبع وقد كان
ذو القرنين قبلي عبدا مسلما مليكا تدين له الملوك وتحتجد بلغ المغارب والمشارق
يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد فرأى مآب الشمس عند مغيبها في عين ذي خلب
وثاط حرمد **قوله** ووجد عندها قوما اي عند العين قلنا يا ذا القرنين قال ابن
الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او
بوحي ومن قال لم يكن نبيا قال معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي
واوحينا الى ام موسى اي الهمناها **قوله** اما ان تعذب الاية قال المفسرون يريد
اما ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم
الرشاد قال قتادة فقضى فيهم بقضاء الله وكان عالما بالسياسة فقال اما من ظلم
قال ابن عباس اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه
بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا يعني في النار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء
الحسنى قال الفراء الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها وهي الجزاء كما يقال حق اليقين
ولدار الآخرة وقرأ اهل الكوفة فله جزاء نصبا وهو مصدر وقع موقع الحال
المعنى فله الحسنى جزاء مجزيا بها وقال ابن الانباري جزاء نصب على المصدر المعنى
نجزيه الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا قولا جميلا **قوله** ثم اتبع سببا
اخبار عن ذي القرنين انه سلك طريقا آخر وسنقول مما يوصله الى المشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر لانهم كانوا في مكان لا يستقر عليه
البناء وقال الكلبي كانوا حفاة عراة يفرش احدهم اذنه ويلبس الاخرى **قوله**
كذلك اي وجدها قوما كذلك القبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم
حكم اوليك وقد احطنا بما لديه خبرا علما ما كان عنده من الجيوش والعدة ثم
اتبع سببا ثانيا لما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهو **قوله** حتى اذا بلغ بين
السدين وقرئ بفتح السين قال ابن الاعرابي كل ما قابلك فسد ما وراه فهو سد
وسُد نحو الضَّعف والضُّعف والفَقر والفُقر قال ابن عباس فهما جبلان
سد

سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن سواهم وجد من دونهما
يعني من امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا لا يعلمونه لانهم لا يعرفون
غير لغتهم وقرئ بضم الياء والمعنى لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد
المفعولين قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج اكثر اهل العلم على ان هذين اسمان اعجميان
مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت لا ينصرفان للتعريف والعجمة والقراءة
فيهما بترك الهمزة قال الليث الهمزة لغة ردية وقال ابن الانباري وجه همزه وان
لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف للهمز فيها اصل مثل لبأت
ورثأت واستنشأت الريح واذا كان هذا معروفا في ابنية العرب كان مقبولا في
الالفاظ التي اصلها للعجم اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر نا ابو عمرو بن
مطر نا جعفر بن المستفاض نا محمد بن المصفى نا يحيى بن سعيد عن محمد بن
اسحق عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن يأجوج ومأجوج قال يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة امة
لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح
قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز
قلت يا رسول الله ما الارز قال شجر بالشام طوال الشجر عشرون ومائة ذراع
في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهولاء
الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف
بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحشي ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات
منهم اكلوه مقدمهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة
طبرية وروي عن علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من طوله مفرط
في الطول ولهم مخالب في الاضفار من ايدينا وانياب كانياب السباع ولهم
هلب من الشعر في اجسادهم يواريهم من الحر والبرد وقالوا هم من ولد يافث
ابن نوح ابو الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت
تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين
بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة دون السد فهم
الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت

نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج وهم متصلون بنا من جهة
الاب دون الام قال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء
قوله مفسدون في الارض قال قتادة هما حيان من حيات سوء كانا اهل بغي وظلم
على من جاورهما وقال الكلبي كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء الذين شكوهم الى ذي
القرنين ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه قوله فهل نجعل لك خرجا وقرئ
خراجا قال ابن عباس يريد جعلا قال الليث الخرج والخراج واحد وهو شيء يخرجه
القوم من مالهم بقدر معلوم والمعنى هل نخرج اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قراءة العامة بنون واحدة
مشددة ادغموا الاولى في الثانية لاجتماعهما كقوله لا تأمنا على يوسف وقرأ ابن
كثير بنونين من غير ادغام لانهما من كلمتين والنون الثانية غير لازمة لانك
تقول مكنتك والمعنى ان ذا القرنين قال ما مكنني الله فيه من الاتساع في الدنيا
خير من خرجكم الذي تبذلونه لي قال ابن عباس يريد ما اعطاني الله وملكني
افضل من عطيتكم قوله فاعينوني بقوة قال يريد بقوة الابدان قال الزجاج
بعمل تعملونه معي اجعل بينكم وبينهم ردما سدا وحاجزا والردم سد الباب
والثلمة آتوني زبر الحديد قال ابن عباس احملوها الي وقال الفراء آتوني بها
الحجارة التي يبني بها ومعنى الاية امرهم ان ينقلوا اليه زبر الحديد ليعملها
الردم في وجه يأجوج ومأجوج فأتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين
سوى بينهما بان وضع بعضها على بعض والصدفان جانبا الجبل قال الازهري
يقال لجانبي الجبل صدفان اذا تحاذيا لتصادفهما اي تلاقيهما وقرئ الصدفين
بفتح الصاد والدال والصدفين بضم الصاد وسكون الدال وكلها لغات
في هذه الكلمة فاشية قوله قال انفخوا قال ابن عباس انفخوا على زبر الحديد
بالكير حتى اذا جعله نارا حتى اذا صار كالنار والحديد اذا احمي بالفحم
والمنافخ صار كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا قال المفسرون اذاب النحاس
ثم افرغه على زبر الحديد فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا
صلدا من حديد ونحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة
حمراء والقطر النحاس الذائب والافراغ الصب ومنه قوله افرغ علينا
صبرا قوله فما اسطاعوا اصله استطاعوا فلما اجتمع المتقاربان وهما

التاء

التاء والطاء احبوا التخفيف بالحذف قال ابن السكيت يقال ما استطيع وما
اسطيع وما استيع وما اسطيع اربع لغات وقرأ حمزة فما اسطاعوا مشددة
الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء قوله ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه
يقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه وما استطاعوا له نقبا يقال نقبت الحائط
اذا خرقت فيه خرقا تخلص الى ما وراءه قال الزجاج ما قدروا ان يعلوا عليه
لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا ان يظهروه ان ينقبوه من اسفله لشدته
وصلابته اخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن
الحسين الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا اسحاق بن ابراهيم انا عبد الوهاب
عن سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان يأجوج ومأجوج يحفرونه في كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت
مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنوا فيعودون
اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع وفيها كهيئة
الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا
في اقفائهم فيهلكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان
دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا ولما فرغ ذو القرنين من بنائه
قال هذا اي هذا التمكين الذي ادركت به السد رحمة من ربي قال ابن عباس
معونة من ربي حيث الهمني وقوله فاذا جاء وعد ربي يعني القيامة وقال
الكلبي اجل ربي ان يخرجوا منه جعله دكا اي دكه دكا ومن قرأ دكاء كان
التقدير جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وتقدم الكلام في هذا
في سورة الاعراف وكان وعد ربي حقا يعني الثواب والعقاب في القيامة وقال
الكلبي وكان اجل ربي بخروجهم حقا كائنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض يقول تركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا
مختلطين لكثرتهم يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج
الماء ثم ذكر نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج يأجوج ومأجوج من

علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا اظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري الغطاء ما غطى الشيء وستره وهذا كقوله وعلى ابصارهم غشاوة وصف
الله الكفار بانهم عمي عن ايات الله تعالى وادلة توحيده لما سبق لهم من الشقاوة
قوله عن ذكري قال ابن عباس عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
البينات والهدى وكانوا لا يستطيعون سمعا لعداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوه عليهم كما تقول للكاره لقولك ما تقدر ان تسمع
كلامي قوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء يقول
افظنوا انهم يتخذونهم اربابا من دوني وعنى بالعباد المسيح والملائكة وقال ابن
عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله تعالى وقال مقاتل يعني الاصنام
سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا
الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي والمعنى
افحسبوا ان يتخذوهم اولياء فلا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم ويدل على هذا
المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قال الزجاج يعني منزلا وهو
معنى قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقال غيره النزل ما يهيا للضيف
اذا نزل والمعنى ان جهنم معدة لهم عندنا كما يهيا النزل للضيف قوله قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما عملوا وهم كفار اهل
الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا بطل عملهم و
اجتهادهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم بفعلهم
محسنون اولئك الذين كفروا بايات ربهم جحدوا دلايل توحيده وقدرته
ولقائه وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك انهم بكفرهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم والقران وصاروا كافرين بهذه الاشياء قوله فحبطت اعمالهم
اي بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابن الاعرابي في هذه الاية
العرب تقول ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته ويوصف الجاهل بانه لا
وزن له لخفته بسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتد بهم
ولا يكون لهم عند الله تعالى قدر ومنزلة اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر
انا جدي انا ابو عمرو احمد بن محمد الحرشي نا محمد بن يحيى بن عبد الله بن بكير

نا المغيرة

نا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن
جناح بعوضة رواه مسلم عن ابي بكر بن اسحق عن يحيى بن بكير ورواه البخاري
عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابي مريم كلاهما عن المغيرة اخبرنا احمد بن
محمد بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا اسحق بن احمد الفارسي
انا ابو زرعة نا ابو الوليد انا ابن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب
فلا يزن جناح بعوضة اقرؤوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قوله
ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم
ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي
يعني القران هزوا مهزوا به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا اي منزلا ويجوز ان يراد بالنزل ما يقام للنازل وتقدير
المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس او نعيمها نزلا ومعنى
كانت لهم قال ابن الانباري اي في علم الله تعالى قبل ان يخلقوا والفردوس في اللغة
جنة ذات كروم قال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر
الملتف والاغلب عليه العنب وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره
الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية اخبرنا عمرو بن احمد
بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد الرازي انا محمد بن ايوب انا هشام بن
عبد الملك نا همام بن يحيى عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها
تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس ولخبرنا
عمر انا عبد الله انا محمد انا سهل بن بكار انا ابو قدامة عن ابي عمران الجوني
عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وثنتان
من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه البخاري ومسلم

عن اسحق الحنظلي عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني قوله
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا والحول اسم بمعنى التحويل يقوم مقام
المصدر ويقال حولوا عنها تحويلا وحولا قال ذلك الليث وابن الاعرابي وابن
قتيبه والازهري وقال ابو عبيدة حولا تحولا وهو قول الفراء وقال ابن عباس
لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى
والجنة ليست هكذا قوله قل لو كان البحر الاية روى عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما
كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كل شي فانزل الله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي قال ابن الاعرابي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة ومجي الشي بعد الشي ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد
وقال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي وقال ابن عباس يريد ان كلماته اعظم من ان يكون لها امد وكلام
القديم سبحانه وتعالى صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه
غاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد فاوصاف ذاته غير محدودة ايضا
وعلى هذا رد على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير فكانه قيل لهم اي شي
الذي اوتيتم في علم الله تعالى وكلماته التي لا تنفد لو كتبت بماء البحر ولو جئنا
بمثله بمثل البحر في كثرة مائه مددا زيادة له والمدد كل شي زاد في شي
قوله قل انما انا بشر قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهى
على خلقه فامره بان يقر على نفسه بانه آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي
فهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له وقوله فمن كان يرجو
لقاء ربه قال مجاهد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني اتصدق
واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك
واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا فانزل الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه يخاف البعث والمصير الى الله تعالى فليعمل عملا صالحا
خالصا لا يرائي به ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال سعيد بن جبير لا يرائي
قال عطاء عن ابن عباس قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه ولم يقل ولا يشرك
به لانه اراد العمل الذي يعمل لله تعالى ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب

للرجل

للرجل ان يدفع صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وقال الحسن
هذا فيمن اشرك بعمله يريد الله به والناس اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحارث
انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد عن ليث
عن شهر عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد
اشرك ثم قرا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا اخبرنا عبد القاهر بن طاهر التميمي انا اسمعيل بن نجيد نا محمد
بن ابراهيم بن سعيد نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
انا اغنى الشركاء

رواه مسلم عن زهير عن ابي ذر بن علية عن روح اخبرنا ابو النصر احمد بن ابراهيم
المزكي نا عبيد الله بن محمد الزاهد انا المنيعي نا هرون بن عبد الله نا محمد بن بكر
البرساني نا عبد الحميد بن جعفر اخبرني ابي عن زياد بن ميناء عن ابي سعيد بن
ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمة لا ريب فيه ينادي مناد من كان
اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان
الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والله اعلم